

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

المزيد على إتحاف المرید (ج2)

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (السحيمي)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في مكتبة مكة.

المزید علی اتخاف المرید

تالیف

أحمد بن محمد السحیم

الجزء الثاني

٧٧٤

الجزء الثاني من اتخاف
المزید علی حوہرة التوجید
لمولانا الشيخ أحمد بن
محمد السحیم علی بن
عبد السلام
٢

١٧
٢٨
١١
١



أمانة المخطوطات والآثار مكتبة المخطوطات	الرقم الصفحة التاريخ	
١٧	١١	١١

بسم الله الرحمن الرحيم
 ثم شرع في ذكر ما يترتب على ختم النبوة به صلى
 الله عليه وسلم تفريع عدم النسخ على هذا ظاهر
 واما على قوله وعلى عموم بعثته فلا بد بعثته لما
 كانت عامة في الزمان والمكان لزم من عمومها استمرار
 دينه الى يوم القيامة ولو نسخ شرعه بغيره لم تكن عامة
 في كل زمان بقوله فشرعه اي دينه لا ينسخ اي لا يرفع
 بغيره فيتفرع على ما ذكر ان دينه صلى الله عليه وسلم
 وما جاء به عطف تفسير على دينه عن الله عز وجل
 من الاحكام قرآنية كانت او سنية كلا وبعضها لا يرفع
 شيء غيره لا كلا ولا بعضا واما نسخ بعض احكام شرعه
 بالبعث الاخر فهو ما يصرح به في قوله ونسخ بعض
 شرعه بالبعث اجزا والشرع لغة البيان و
 اصطلاحا تجوز الشيء او تحريمه اي جعله
 جائزا او حراما وهو معنى الحقيقة والطريقة
 ولما انقسم اهلها الى قسم فرقتا بينهما فقالوا
 الشريعة الاحكام المتعلقة بظاهر العبد وتسمى فقهيا
 والحقيقة الاحكام المتعلقة بباطنه وتسمى تصوفيا
 والطريقة العمل بالعلم لله وحده وهو روح الشريعة
 والحقيقة ولذا قالوا حقيقة بلا شريعة باطلة و
 شريعة بلا حقيقة عاطلة اي كالحكم بشهادة الزور
 الذين اختلفوا في حكم عدالتهم وكل شيء له ظاهر وباطن
 فالمسك بظاهر النصوص فرقة ضالة يقال لها الظاهرية

والمسك

والمتمسك بباطنها فرقة اخرى ضالة يقال لها الباطنية
 والجامع بين الظاهر والباطن اهل السنة وكلام الصوفية
 فاذا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لا تدخل
 بيتا فيه كلب ولا صورة اخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور
 عملا بظاهر الحديث وفعلا من اشارته ان المراد بالبيت
 القلب وبالكلب الحقد وبالصورة تصور الغير فبادروا
 لطهارة القلب منها عملا بباطن الحديث **والشارع بين**
الاحكام والشريعة لغة الطريق الظاهر ومورد الما فبيلة
 بمعنى مفعول اي مشروعة اي محل ورود الشارب فشبه
 ما اتى به المصطفى بمورد يرد بها المتعطشون لاجابا قلوبهم
 على طريق الاستعارة التوضيحية وعرفا **الطريقة في الدين** فان
 قلت الطريقة اسم للاحكام التي جابها المصطفى والدين
 اسم لتلك الاحكام فيلزم عليه طريقة الشيء لنفسه و
 هي لا تصلح قلت اراد بالطريقة ما دل على الدين فشبه
 الدال والمدلول بالطرف والمطرف تشبيها مضمرا في النفس
 على طريق الاستعارة بالكتابة وثبات في التي هي من لوازم
 الظرف والمطرف تخيل **والشرع ما ظهره الشارع** بالصلاة
 والحج وهو عطف مغاير لما قبله باعتبار انه عبر عنه الاول
 بكونه طريقة وعن الثاني بكونه اظهره الشارع والافا
 لمعني واحد **والنسخ لغة الازالة** اي الرفع كقولهم
 نسخت الشمس الظل والشيء الشباب اذا ذهبه والبطالة
والنقل اي التحويل كقولهم نسخت الكتاب اذا جعلت
 امثاله امثاله كتابته في محل اخر وعليه يكون القرآن

كله منسوخا في منقول من اللوح المحفوظ والزاج انه حقيقة
في الاول مجاز في الثاني كما في المحصول **واصطلاحا رفع حكم**
مخلاف القول بانه انتهى امر حكم به وقول المحلى الاول
يشمل النسخ قبل التمكن وهو جائز على الصحيح ممنوع
بان الثاني يشمله ايضا اذ لا بد من وجود اصل التكليف
وانما يتحقق بالتعلق وبيان انهما يتعلقان بصدق
بانتهائه بعد التمكن من الفعل وقبله ولا يتحقق بين
القولين اختلاف معنوي لتلازمهما لانه اذا رفع تعلق
حكم فقد بان انتهاؤه وبالعكس فم الحكم في الاول ازالة
النسخ وفي الثاني انتهاؤه لانه عند انه مغيبا بغاية
معلومة والناسخ مبين لها **شرعي** اي ما خوذ من الشرع فخرج
به رفع الاباحة الاصلية اي الماخوذة من العقل عند فريق
من المعتزلة يقولون ما لا يقضي العقل فيه تحسن
ولا قبح فالاصل فيه الاباحة بدليل عقلي **بدليل شرعي**
خرج به الرفع بالموت والمجنون والغفلة والمراد برفع
الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالمكلفين لانه خطاب
الله تعالى وهو يستحيل رفعه وازالة خلاف التعلق
فانه حادث فلا يستحيل رفعه ولا انقطاعه وذلك
كنسخ السنة بالسنة كنسخ حديث مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قيل له الرجل يعمل عن امرائه ولم يمت ما اوجب
عليه فقال انما الما اي الفصل بالما اي بسبب نزول المني
حديث الصحيحين اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها
فقد وجب الفصل زاد مسلم في رواية وان لم ينزل لتاخره فلا عن

الاول وشعبها

الاول وشعبها الاربع يراها ورجلاها ورجلاه وشعر فرجها
لني بذلك عن تعقيب الحشفة في فرجها قال شيخ الاسلام
زكريا ويغارق النسخ التحفيص بان التحفيص لا يرد الا على
متعدد ودبانه غير مشروط بالنسخ بخلاف النسخ فيه ما وبانه
يفيد ارادة المنسوخ في الاصل لكن غير مستمر **فشرع نبي**
صلى الله عليه وسلم مستمر حتى حرف ابتداء الزمان
فاعمل بفعل محذوف يفسره المذكور اي حتى ينسخ الزمان
او مرفوع بالابتداء او **ينسخ** خبره وحتى الابتداء فيه
يقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية واما بالنسخ هو
الاول الشرعي والثاني اللغوي ففيه جناس تام ولا
ابطا فيه **اي حتى ينقضي الزمان وينزل تصوير**
القيامة لعدم تصور الاي بما يكون به النسخ اي
لعدم امكان وجود رسول بعد نبينا ينسخ شرعه
وعدم قبول زمان من الزمنة المستقبل لوقوع
ذلك فيه في كل زمان وكان الي يوم القيامة لقوله
تعالى ان الدين المرضى عنده الاسلام اي لا دين
مرصنا عنده الا الاسلام وهو ما جابه نبينا بنا
عليه انه لم يطلق الاسلام الا عليه وكانت شريعته
موسى تسمى اليهودية وشريعة عيسى تسمى النصرانية
وقيل الاسلام هو ما بعث به جميع الرسل ولما ارتد اثني
عشر رجلا عن الاسلام وخرجوا من المدينة وكفوا
بالكفار نزل **ومن يبتغ اي يطلب في كل زمان ومكان**
غير الاسلام دينا فلي يقبل منه ولقوله صلى الله عليه وسلم

٢٧

كما رواه الشيخان عن معاوية بن برد الله به خيرا بغيره
 في الدين وانما اتا قاسم والله معطي **ولن تزال هذه الامة**
قائمة على امر الله يعني الدين الحق وهو الرخ الطيبة
 الواردة في الاحاديث كحديث عمر ولا تقوم الساعة حتى
 يبعث الله رجلا لا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من خير
 الا قبضته ويحقق كل قوم بما كان يعبد اباؤهم في الجاهلية
 وقال عبد الله بن عمر دعي بعث الله رجلا يرحمهم ارفع المسك
 ومسهامس الحرير فلا تترك احدا في قلبه مثقال حبة
 خردل من الاباط الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
 عليهم فتقوم الساعة واخرج الحاكم في تاريخه عن عبد الله
 ابن بريدة عن ابيه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يعبد
 الله في الارض مائة سنة قبل ذلك **ثم انشا الله الر**
على اليهود والنصارى ومن جراحهم كالمجوس
حيث زعموا ان شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينسخ
شرع احد من الانبياء وقالوا لا يجوز عقلا ولا سمعا
 على الله نسخ ملة ملة لانه يوههم ظهور مصلحة الله
 بعد خباياها حتى نسخ ما مضى لاجلها **بقوله ونسخه**
اي شرع نبينا صلى الله عليه وسلم شرع كل نبي اي لكل
 فرد من افراد شرع كل نبي بنا على ان شرع من قبلنا ليس
 شرعنا ولولم يردنا نسخ عند الشافعية او جنس شرع كل نبي
 غيره بنا على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يردنا نسخ كما هو
 المختار عند المالكية **غيره صلى الله عليه وسلم وقع حتما**
 حاله فاعل وقع او مفعول مطلق حذف عامله **اي حتما**

قوله في الدين وانما اتا قاسم والله معطي

لا يقبل

لا يقبل التاويل كقوله تعالى ومن يستع غير الاسلام
 ديننا الآية والاحاديث في ذلك كثيرة بلغت جملتها
 مبلغ التواتر ومراوده رحمه الله تعالى ان النسخ جائز
 عقلا واقع سمعا باجماع المسلمين لجميع الشرايع كجواز
 زواج الرجل تساما من غير حصر في شرع موسى ومنع اكثر
 من واحدة في شرع عيسى فنسخ في شرعنا جواز اربع
 حراير فقط مراعاة لمصلحة الزوجين وقول مجاهد
 وغيره كان في شرع موسى تحتم العقود وفي شرع عيسى
 تحتم الدية فحذف عن هذه الامة بتخيرها بين الامرين
 لما في الزام احدهما من المشقة وقال بعضهم الحقايق
 المنهي عنه في شرع موسى اخذ الدية لاجواز العفو فانه
 كان مندوبا فلذلك **دعي على من منعه بقوله ازل الله**
من له منع اي الحق الدل ونفي انواع الفرع عن الذين
منعوا نسخ شرع نبينا صلى الله عليه وسلم شرع غيره
توسلا اي توسلا للعقود بتغي بنوته صلى الله عليه وسلم
 قال الشافعي **قلت** هل يكون نسخ شريعة نبيا لكل
 شريعة تقدمت مخربا لتلك الشرايع عن كونها شرعا
 اذ الانبياء نوابه من ادم الى عيسى كما اشار اليه خبر انا
 سيد ولد ادم ولا فخر وخبر لو كان موسى وعيسى جبين
 ما وسمهما الا بتاعي **اجيب** بانه لا يخرجها عن
 كونها من شريعته فان الله قد اشهدنا النسخ في
 شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه
 الذي نزل عليه فنسخ المتقدم بالمتاخر والقول بانه

2

لم يكن ناسخ لشرع من قبله الا ثلاثة موسى نعتسي محمد
يقتضي جواز ان ينزول الرجل اخته التي ليست توأمة
فانه جائز في شرع ادم وقد اتفق المسلمون على تحريمه بعد
ادم وقد بعث نوح بنحو نوح نكاح المحارم من النسب وشريعة
عيسى نسخت بعض شريعة موسى لقوله تعالى حكايه
عن عيسى ومصدق لما قبلي اي لما بين يدي من التوراة اي
وجيتكم يا بني اسرائيل مصدق لما قبلي من التوراة لان كل
نبي يصدق النبي قبله وبما انزل عليه ولاجل لكم بعض
الذي حرم عليكم اي من التوراة فاحل لهم اكل الشحوم
ولحوم الابل والسمك والعمل في السبت ونسخ الاحكام و
الشرايع حكم منها ان الاحمال البدينة اذا وطب عليها
الخلق عن السلق صادف كالعادة ووطن انما مطلوبه لذاتها
فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله وتحميده
مخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرائق وعلم ان المقصود من
الاعمال انما هو رعاية احوال القلب في المعرفة فان الاوهام
تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير
السرائر ومنها ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب
بامرير وادفي يوم واخر في يوم ثاني وهكذا حسب المصلحة
وان كان الثاني اقل ومنها ان الخلق طبعوا على الملاذات من
الشيئ فوضع في كل عصر رسول شريعة ليتنشطوا في
ادائها واعظم حكمة اظهرها شرف نبينا بنسخه جميع
الشرايع وبقاء شريعته من غير ناسخ لها وهو لا يقتضي ظهور
شيئ لله بعد خفايه ان الله عالم بجميع الاشياء فعلمه

الحكم نرجع

الحكم ترجع الى العباد كما يتلائم فيظهر المطيع لامر الله ونهي
حيث وجد فيكثر والعاصي فيكثر عذابه ومنهسا
تخفيف الله على عباده اذا كان النسخ الى اخف كما مر
الله المؤمنين ان يقاتل كل واحد منهم عشرة من الكفار
بقوله ان يكن عشرة من صابرون يغلبوا ما يتين ثم
هتفوا واسقط من كل عشرة ثمانية بقوله الا تخفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا ما يتين ثم شرع في بيان مفهوم قوله فشرعه
لا ينسخ بغيره فقال ونسخ اي وفوق نسخ بعض
احكام شرعه صلى الله عليه وسلم ببعض اي باحكام
بعض شرعه الاخر وان كان اقل من الاول كما خيرا الانساق
اول فرض الصوم بين صوم رمضان وبين اخراج مدعي
كل يوم بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين ثم نسخ التحبير بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اجزاء اعتقدوا جواز الوقوع واحكم به
قال بعضهم القرآن ستة الاف وستماية وستة و
ستون اية الف وعد والف وعيد والف امر والف
نهي والف قصص والف عبر وامثال وخمسمائة
حلال وحرام ومائة دعا وتبجيل وستة وستون
ناسخ ومنسوخ ونظم السيوطي المنسوخ في بيان فقال
فقد اكثر الناس في المنسوخ في عدد وادخلوا فيه شائرا بغير
وهالك تحريراي لا مزيد لها عشرة وجوزها الخرافة والكبر
اي التوجه حيث المراد كان وان بومي لاهليه غزوات مختص

وهرمت الاكل بعد النوم مع رقت ، وفدية لطبق الصوم مشتهر ،
 وحقنوا فيه ما صح في الشر ، وفي الحرام قتال للاولي كفر ،
 والاعتداد بخولي مع وصيتها ، وان يدان حديث النفس والفكر ،
 والحلق والحبس للزاني وثم لا اربي ، كفر واشهادهم والصبر والنفس ،
 ومنع عقد لزان او لزانبة ، وما على المصطفى في العقد مختل ،
 ورفع مهر لمن جات واية نحو كذا ، كذلك قيام الليل مستطير ،
 وزيد اية الاستيدان في ملكة ، واية القسمة الفضل لمن حضروا ،
 وشمل البعض المنسوخ اي الجائز نسخته وجوب معرفته
تعالى اي يجوز عقلا في زمن المصطفى ان ينسخ الله وجوب
 معرفته فلا تكون واجبة بل جائزة **واف** ينسخ **حريم**
الكفر فيصير جائزا لكن لم يقع اجماعا وهذا يقتضي ان
 كلام المصطفى في الجواز العقلي وان لم يصاحبه وقوع وقوله
 ومفهومه ان يقتضي ان الكلام في الجواز المصاحب للوقوع
 وهذا اولى اذ لو لم يكن كلامه فيه لكان لا معنى لتقييده
 ببعض اذ نسخ الجميع جائز الا ان يقال الجميع بعض بالنسبة
 للبعض التاسع اذ الكل شرع المصطفى صلى الله عليه وسلم
كما هو مذهب اهل الحق خلافا لمنع المعتزلة نسخ المعرفة
 لانها حسنة لذاتها لا تتغير بتغير الزمان ونسخ حريم
 الكفر لانه قبيح بنا على قاعدة التحسين والتقييد الباطلة
 ومفهومه عدم وقوع نسخ الجميع وهو صريح **اجماعا**
 وان كان كل حكم شرعي قابلا للنسخ كالا وبعضا على المختار
 خلافا لمنع القراني والمعتزلة نسخ الكل **وشمل البعض القراني**
خلافا لمنعه محتملا بقوله تعالى لا ياتي به اي القراب

الباطل من

الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو نسخ بعضه لتطرق اليه
 البطلان **واجيب** بان المراد مجموع القران لم ينسخ اتفاقا
 وبان النسخ ابطال ورفع للحكم لا باطل فان الباطل ضد
 الحق اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما
 فيه من الاخبار المأثنية والامور الالائية **كاي مسلم** ويقال
 ابو عثمان عمر بن بحر الكوفي احد شيوخ المعتزلة ويلميظ
 النظام واليه تنسب الطائفة الحاطية من المعتزلة وله
 التصانيف في كل فن ومن احسنها كتاب الحيوان واصابه
 الفالج في اخر عمره وكان يطلى نصفه بالصندل والكافور
 لشدة حرارته والنصف الآخر لوقرته بالمقاريض لشد
 بحس به من خدره وشد برده كان يقول انا من جاني
 اليمين مغلوج فلو قرص بالمقاريض ما علمت ومن جاني
 اليس منقرس فلو قرصه الزباب تالمت وقال اصططحة
 علي جسدك الاضداد فان اكلت باردا اخذ برجلي وان
 اكلت حارا اخذ براسي وكان ينشد ويقول ،
 اترجوان تكون وانت شيخ ، كما قد كنت ايام الشباب ،
 لقد كذبت نفسك اي ثوب ، خلع كالجدير من الشباب ،
 وكان موته بوقوع مجلدات العلم عليه وهو ضعيف **الاصمغاني**
 الملقب بالجاحظ لان عينيه كانتا حاضيتين من جحظت
 عينه كمن خرجت مقلته او عظمته فلذا لما احضر المتوكل
 ليعلم اولاده ان ينسخ منظم فامر له بعشرة الاف
 ومصرقه توفي سنة خمس وخمسين ومايتين بالبرق
 وقد جاوز السبعين قتل هو المعروف بحجة وهو باطل

لأن حجة كان في آخر دولة بني أمية وأول دولة بني العباس
وانقطعت دولة بني أمية واستخلف أول العباسيين السفاح
في سنة اثنين وثلاثين ومائة وعاش نحو مائة عام إلى
أن أدرك خلافة هارون الرشيد وقد استخلف سنة سبعين
ومائة وكنيته أبو الفضل واسمه نوح وكان من العباسيين
ومن أصحاب الحديث والرواية لكنه عند بلاهة ف
جنون واجح البسط قلعله سمي بحجة لأنه كان يبسطه
الناس بمجونه ولما قدم أبو مسلم الخولاني إلى العراق قال ليقطين
ابن موسى أجب إذا نظرت إلى حجة واستمع من كلامه فقال
يقطين حجة أدخل على الأمين أبي مسلم وسلم عليه فلما
أصبح دخل المجلس وتم يكن فيه إلا أبو مسلم ويقطين جالس
فسلم ثم قال يا يقطين أيكما أبو مسلم الخولاني أنت أم الذي
بجنتك فضحك أبو مسلم ولم يترصا حكما قط إلا في ذلك
اليوم وخرج من دهلitz داره بعد الفجر بسير ففتر في
بني في الدهلitz فنظره فإذا هو رجل مقتول فاخذه ورماه
في البئر الذي في دارهم وأخبر أباه بذلك فأخرج الرجل
فدفنه وخلق كشاً والقاه في البئر لما يعلمه من وكده فوجد
حجة الرجل يطوفون عليه في سلك المدينة ويبحثون
عنه فقال لهم في بئرنا في وأمه إلى داره ثم أنزلوه لمخرج
لهم فلما نزل وراه كشاً ناداهم يا أهل القتل هل لقيتم
قرون ثم أخرج الكشاً إليهم فضحكوا منه وذهبوا وأشهر
عنه أنكار الشيخ أصلاً ولا يصح إرادته ظاهراً لأنه يودي
إلى إنكار شيعتنا واختلافنا في تأويله فقبل إرادته لا يقع

في شريعة

في شريعة واحدة وإن وقع نسخ شريعة بأخرى واعتذر بن
الامام وقيل أراد لا يقع في القرآن خاصة وهو ظاهر ما في
المجصول عنه وقال بن السكي إرادته لا يسمى نسخاً بل
تخصيصاً لأنه قصر الحكم على بعض الأزمان فشريعة عيسى
عند مقياته إلى مجيء شريعة نبينا وكذا كل منسوخ في
شريعة نبينا مقياته عند في علم الله إلى ورودنا نسخة وما
في هذا الحكم له أي لشريعة من غرض أي نقض أي وليس في هذا الحكم
العام وهو تجويز نسخ بعض الأحكام شرعاً نبينا صلى الله عليه
عليه وسلم ببعض ولو قرأنا من نقض يقتضي امتناعه
وشمل البعض في النظم ناسخاً كان أو منسوخاً نسخ الكتاب
بالكتاب وهو ثلاثة أقسام نسخ الحكم دون اللفظ كما
هنا ونسخ اللفظ دون الحكم كاية الترجم ونسخ اللفظ
والحكم معاً كاية الرضاع عشر رضاعات محررات وروي
البنقوي بلا سند عن أبي امامة بن سهل أن قوماً من
الصحابه قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكروا منها
إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغدا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فاجتروا فقال صلى الله عليه وسلم تلك
سورة رفعت تلاوتها وحكمها أي نسخها الله ولا يلزم
من ذلك نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لها **الحكم**
الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً أي يتركون
زوجات **وصية لأزواجهم** قرأنا في ابن كثير وشعبه
والكسائي وصية بالرفع أي نفلهم وصية واجبة والباقيون
بالنصب أي فليوصوا وصية متاعاً نصب على المصدر

اي متوهن متاعا اي نفعا بالنفقة والكسوة الى الحول اي
 عامة الواجب عليهن ترتبهن مرة غير اخراج نفق علي
 الحال من ازواجهن اي غير مخراجات من يسوتهن اي يجب علي
 الرجال ان يوصوا قبل ان يختصوا لزوجاتهم بان يمتنعن حولا
 بالسكنى والنفقة نزلت في رجل من الطائي يقال له حكيم
 بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه ابواه وامراته وله اولاد
 فمات فرجع ذلك الى المصطفى فاعطى ابويه واولاده ميراثه
 ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركه زوجها
 حولا ففسخ **حكمهم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا**
 اي سالات العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة **يتربصن**
 اي يستنظرن بعدهم **بان فسهن اربعة اشهر وعشر اي**
 عشر ايام وكان القياس ان يوتي فيه بالتاكيد لما حذف
 المعدود جاز فيه ذلك وهذا في غير الحوامل اما هن
 فعدتهن ان يفتعن حملهن بآية الطلاق وفي غير الاما
 فانهن على النفق من ذلك بالنسبة وسقطت النفقة
 بآية الميراث فجعل لها الربع عند تعدد الزوج والثلث
 عند وجوده عومنا عن النفقة والسكنى ثابتا
 مرة العدة خلا لا اي حنفية فان قلت هذه الآية
 المتقدمة على اية الحول فكيف تنسخها مع ان الشرط النسخ
 ان يتاخر عن المنسوخ اجاب الشئ بقوله **لتاخرها**
نزولا وان تقدمت تلاوة والعبارة بالتقدم في النزول
 وذلك ان القرآن نزل على المصطفى بحسب الوقائع وفي
 كل رمضان يرضى علي جبريل ما اجتمع معه من القرآن فيعلمه

زخير

ترتيب الايات وان نزلت علي خلاف ذلك وترتيبها وتوقيفي
 باتفاق ومن قرأ بعكس الآي او الحروف هزم عليه واما
 ترتيب السور فتوقيفي على المعتمد وليس في القران
 اية متقدمة في التلاوة ومتاخرة في النزول الا ثلاث هذه
 والثانية قوله تعالى بوصيكم الله في اولادكم فانه ناسخ
 لقوله ولكل اي الرجال والنساء جعلنا موالى حصبة يعطون
 مما ترك الوالدان والاقربون لهم من المال والذين عقدت
 ايمانكم ادعاهم تموهم علي انهم اخوانكم فيعطون كل من المعاهد
 سدس مال الاخر اذا مات كان ذلك في ابتداء الاسلام
 بالاخوة بين المهاجرين والانصار ثم نسخ بآية الموارث
 والثالثة قوله تعالى للمصطفى انا احللت لك ازواجك الا التي
 ايت اجورهن فانه ناسخ لقوله بعده لا تحل لك النساء
 من بعداي بعد تحييره تساه بين زينة الدنيا والاخرة فاختر
 الاخرة ولان تبدل بهن من ازواج قال الشئ الحنضي
 وحكمة التقدم في التلاوة سبق البال الى معرفة الحكم الذي
 استقرحي لو لم يعرف المنسوخ بعده لم يفهمه **ونسخ**
السنة بالسنة كحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فروروها نذبا ونسخ السنة بالكتاب كحكم استقبال
صخرة ببيت المقدس الثابت بالسنة الفعلية اي ثبت
 ان المصطفى قبل الهجرة كان يعطي الى بيت المقدس فكان
 يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما تحول الى
 المدينة استقبل بيت المقدس قال الفاليهمود لا عواهم
 انه قبلت الانبياء فكان اذا استقبله استدبر الكعبة فشوق عليه

فقال جبريل وددت ان ابدى صر فني عن قبلة اليهود فقال جبريل
انما انا عبد لا املك لك شيئا الا ما اقرت به فادع الله فدعى الله
واكثر من نظره الى السماء ينظر امر الله فنسخ **بالتسليم**
الكعبة الثابت بقوله تعالى قول وجهك اي استقبالها
محمد في الصلاة بذاتك **شطر المسجد الحرام** اي عين الكعبة
يقين مع القرب وظنا مع البعد اي نزل اليه جبريل بعد ما
صلى باصحابه ركعتين من الظهر في مسجد بني سালে قبل
قتال بدر بشهرين فاستار اليه ان صلى الي الكعبة واستقبل
المنازل فاستدار الي الكعبة واستدار الشامكان الرجال والرجال
مكان النساء كان ذلك وهم راكعون وقول البخاري
اول صلاة صلاها الكعبة العصر محمول على الغلبة لعلها
الكاملة ونسخ **الكتاب بالسنة ولو كانت السنة احارا**
من جهة جواز الوقوع والافلم يقع بالاحاد اجماعا خلافا
لبعض الظاهرية وانما وقع بالتواتر **علي الصحيح** عند
الجمهور **خلافا لمن منعه** اي منع النسخ بالاحاد لان القرأت
مقطوع والاحاد مظنون واجيب بان محل النسخ الحكم
ودلالة القرأت عليه ظنية ومع نسخ القرأت بالسنة
ولو تواتر لقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدا من تلقاء
نفسى والنسخ بالسنة تبدل منه ولغيره يسبق كلامي لا
ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ بعضه بعضا واجيب
بانه ليس تبدلا من تلقاء نفسه بل باتباع الوحي على
وفق قوله تعالى ان اتبع الاما يوحى الي والموحي لا يتعين
كونه قرانا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي

لوحى

يوهي فان قلت يدل عليه قوله تعالى ما ننسخ من اية اي
نزل حكمها اما مع لفظها او لا وقراءة بن عامر بفهم النون الاولى
وكسر السين من النسخ اي تارك يا محمد وجبريل بنسخها
والباقون بفهمها او ننساها قراءة الكوفيين وابن عامر
ونافع بفهم النون الاولى وكسر السين وترك الهمزة من النسيان
بمعنى الترك اي ننسها اي نجعلك تاركا لها بلا نسخ قال
تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم والباقون بفهم النون
والسين واثبت همزة ساكنة من النسيان اي نوحها فلا نزل
حكمها ولا ترفع تلاوتها ونوحها في اللوح المحفوظ فان جواب
الشرط بخبر منها او مثلها فانه يفيد ان الاية بالناسخ هو الله
وان الماقي به من جنس القرأت والسنة لا يكون خيرا من القرأت
ولا مثله قلت لا يتعين كون الماقي به خيرا من الاية
المسوخة او مثلها في اللفظ المعجز بل قد يكون كذلك وقد يكون
خيرا من جهة السهولة على العبارة كنسخ وجوب قيام الليل بنديه
او من جهة كثرة الثواب كنسخ وجوب صيام ايام معدودات
في السنة بوجوب صيام رمضان فانه اشق على النفس لكنه
اكثر ثوابا او مثلا في الثواب كنسخ وجوب التوجه الى بيت
المقدس بوجوب التوجه الى الكعبة سواء كان بلفظ القرأت
او بلفظ النبوة وهو في الحقيقة من عند الله اي به على لسان
رسوله وقول الشافعي لا ينسخ القرأت بالسنة معناه لا
ينسخ بها من غير عارض لها او نسخ السنة بالقرأت فيمع
سنة حاصلة لها تبين توافق الكتاب والسنة **كقوله الوصية**
لوالدين والاقربين الدال عليه قوله تعالى كتب اي فرض عليكم

9

اذا حضر احدكم الموت اي جاء اسبابه وظهرت عليه اماراته من
 العلل والامراض المخوفة **ان تترك خيرا** اي مالا **الوصية** اي
 التبرع بحق مضاف لما بعد الموت **للقربين** **والا قربين** علي
 من مات وله مال وسببه ان الجاهلية كانوا يوصون
 للابعدين طلبا للمغز والشرف والربا ويتركون الاقربين
بالمعروف اي بالعدل بان لا يزيد علي الثلث ولا يوصي للفقير
 ويترك الفقير **حقا** اي ثابت **علي المتقين** اي المؤمنين هم
 المجتنبين للكفر **حديث** الترمذي والذاري قطيني عن جابر مرفوعا
للاوصية نافذة **لوارث** فتكره له زاد في رواية البيهقي الا
 ان يحيز الورثة اي تستغذ اجماعا وعقده هذا الحديث
 كون اية الموارث قسمت الميراث علي الورثة فمنعت من
 صرفه للوصية فلذا قال الشافعي اية الموارث نسخت اية
 الوصية لان كون الميراث هو الموارث يمنع من صرفه للوصية
 وقال هذا الحديث ضعيف **والحق انه لم يقع** نسخ الكتاب
الا بالنسبة المتواترة وان جاز بالا حاد لكن لم يقع ولا نسلم
 ان نحو الوصية لوارث خبر احاد بل هو متواتر عند المجتهدين
 الحاكمين بالنسخ لقريهم من زمان النبي صلى الله عليه وسلم
كما شمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا نحو خبر
 مسلم عن عائشة **عشر رضاعات محررات** كان مما يتلى
 لفظ مسلم كان فيما انزل في القرآن عشر رضعات معلومات
 يحرم من نسخت **بخمس معلومات** فتوفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن بمعنى ان الخمسة نسخت
 ايضا تلاوة لاحكامها في سورة الاحزاب وكانت قدر سورة

البقرة

البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكاما ومن لم يبلغها النسخ رجع عن
 تلاوتها وبهذا اخذ الشافعي واحمد فقال لا شرط تحريم الرضاعات ان
 يكون خمس مرات انفصلا ووصولا تعيينا عرفا واكتفى ابو حنيفة
 ومالك برضعة واحدة وقالوا الخمسة نسخت تلاوة وحكاما
شمل ما نسخت تلاوته دون حكمه نحو ما روي عن عمر بن
 الخطاب انه قال لولا الاكره ان يقول الناس ان عمر قد زاد في القرآن
 ما ليس فيه لكبت امة الرجم وابتهاني مصحفي والله لقد كنت
 قراها علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترغبوا عن ابائكم
 فان ذلك كفر بكم **والشيخ والشيخة** اراد بهما مطلق المحضين
 سواء كانتا شابين او شيخين **اذا زينا فارجهما البنت كلا**
اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم كان مما يتلى في الاخبار
فرجم النبي صلى الله عليه وسلم المحضين كما روي
 البخاري عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله اتى زنيبت
 فاعرض عنه حتى رد وعليه اربع مرات فلما شرع علي نفسه
 اربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابك
 جنون قال لا قال فهل احصيت قال نعم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اذهبوا به فارجهوه قال بن شهاب فاخبرني
 من سمع جابر بن عبد الله قال فكنيت فبين رحمت فرجهاه
 بالمعلي فلما اذلقته الحجارة هرب فادر كناه بالحجارة فرجهاه
وشمل ما نسخ حكمه دون تلاوته كاية والذين يتوفون
منكم بذرون ازواج وصية لازواجهم نسخ باربعة اشهر
 وعشر **وشمل النسخ** اي بدل كما في ابي الا نغال الاولي

يا ايها النبي حرضوا المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم على قتال
 الكفار وان يكن منكم عشرون مبارون يعلبوا ما يتين اي
 من الكفار وان يكن ما يه يغلبوا الغام من الذين كفروا بانهم
 قوم لا يعقرون اي بسبب جهلهم بالله واليوم الآخر
 لا يشتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وهذا خبر يعني
 الامري ليقابل وجوب العشرون منكم المائتين والمائة الالف
 ويشترط انهم ثم نسخ لما اكثر المسلمون بالاية الاخرى وهو
 الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد
 عند عاصم وحمزة وضمها عند الباقيين اي ضعف بدت
 عن قتادة عشرة امثالكم فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا
 مائتين وان يكن منكم الف يغلب الفين باذن الله اى
 بارادته وهو خبر يعني الامري لتقاتلوا مثلكم و
 تشتتوا لهم وفي بعض النسخ ايتى الاستقبال وهو سبق
 فلم كما قد علمته في الاستقبال من انه ليس فيه الاية
 ناسخة للسنة الفعلية وشمل النسخ **الوجيز بدل كقوله**
تعالى بها الذين امنوا اذا ناجيتهم الرسول اي حث
 ثمة سرا **الاية** اي اقر الاية وبقيتها فقد موافق بين يدي
 خواركم اي قبلها صدقة ذلك اي التصديق خير لكم واطهر
 اي انطلق لقلوبكم من حب المال فان لم تجدوا اي ما تصدقون
 به فتاجروا من غير صدقة فان الله غفور رحيم **قال**
 علي بن ابي طالب ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غري
 كانى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيته
 تصدقة بدرهم قال البيضاوي وهذا لا يقدح في غيره

لاحتمال

لا احتمال انه لم يتفق للاغنيا مناجاة في مرة بقاياه اذ روي
 انه لم يبق من عمر الا عشر ليال وقيل الاساعة **قالت**
وجوب تقديم الصدقة على غير المصطفى لا عليه لانه
 يحرم عليه اخذها **على مناجاته صلى الله عليه وسلم**
نسخ بلا بدل بقوله تعالى الشفقة اي اخفتم من الفقر ان تقدموا
 بين يدي بخواركم صدقات فاذا لم تفعلوا ان تقطوا الصدقة
 وتاب الله عليكم اي رجع بكم عنها فاقموا الصلاة والتوالة
 واطيعوا الله ورسوله اي دووا على ذلك فلم يجعل بدل
 الصدقة حكما اخر **والحق ان هذا القسم** اي النسخ بلا بدل
 لم يقع وفاقا للشافعي رضي الله عنه **والبدل في هذه الآية**
الجواز المطلق الصادق بالاباحة او الاستحباب ولما انتهى
 نصف المنظومة وقدم الكلام على وجوب الانجاس
 بمحزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام نبه على كثرتها
 لنينا صلى الله عليه وسلم دون غيره بقوله اول النصف
 الثاني من منى الجوهرة **ومحزاته جمع** محزة اي خوارق
 العادات الظاهرة على يده صلى الله عليه وسلم الدالة على
 صدق نبوته دالة وصنعية كدلالة الالفاظ بالوضع على
 معانيها **كثيرة** خبر محزاته الواقع مبتدأ فيه الاخبار بالمرور
 عن الجمع وهو جائز لان محزاته جمع سلامة وجموع هو
 السلامة عند سيبويه وابتاعه من جموع القلة والا
 فصح في جمع القلة مما لا يعقل وفي جمع العاقل مطلقا المطابقة
 نحو الاجذاع انكسرت ومنكسرات والهديات والبنود انطلقت
 ومنطلقات فيكون الفصحى كما هذا الا فراد وكما في قوله تعالى

ولهم فيها ازواج مطهرة وهم الافصح في جمع الكثرة مما لا يعقل
 الافراد نحو الجذوع انكسرت ومنتكسرة ونظم ذلك الجهموري فقال
، وجمع كثره لما لا يعقل ، الافصح الافراد فيه باقل ،
، وفي سواه الافصح المطابقة ، نحو هبات وافرات لا يقفه ،
كثرة كثره بلغ ناقلوها عدد التواتر انها باعضهم الى
 الالف وبعضهم الى ثلاثة الاف وقال بعضهم تزيد على عشرة
 الالف بما لا يعلمه الا الله تعالى **وما وصل اليها معجزات**
احد غيره من الانبياء مع طول مددهم وقصر مدته وذلك
اول دليل على مزيد عناية الله به اي زيادة اكرامه
وهو دليل مزيد التشريف اي التعظيم على بقية الخلق
كشق صدره الشريف اربع مرات نظرها الالههوري فقال
، وشق صدره لمصطفى وهو في ، واربي سعد بلامرية ،
، كشفه وهو بن عشرين في ، ليلة معراج وفي البعثة ،
 الاول وهو صغير عند مرصعته حليلة انا جبريل وهو مع
 الغلمان فاخطفوه من وسطهم وعلا به ذورفا الجبل وهم
 وهم ينظرون اليه فشق عن قلبه فاستخرجه واستخرج
 منه علقه سودا وقال هذا حظ الشيطان منك ثم
 غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم ادخله في
 مكانه وخيط عليه قال اني فلقد كنت اري اثر المحيط
 في صدره الثانية وهو بن عشرين سنين جاء ملكات
 فاصفاه بلامسقة وخلق احدهما صدره بلا دم ولا وجه
 وصار احدهما ياتي بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل
 جوفه وشق قلبه واخرج منه الغل والحسد كرهيته

العلقة

العلقه وطرحها وغسله بماء في طست من ذهب ثم ادخل
 الرحمة والرافة في قلبه كرهية الفضة ثم ذر عليه ذروا
 كان معه ليحتم به فصار المصطفى من حينئذ يرحم الصغير
 ويرق على الكبير الثالثة غسل البعثة اتاه جبريل فلقاه لوسط
 قعاه ثم شق عن قلبه فاستخرجه ثم استخرج منه ما
 شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم
 لأمه بعد ما عاد مكانه ثم ختم في ظهره حتى وجد من
 الخاتم في قلبه الرابعة ليلة الاسراء لكل حكمة فشق في
 طفوليته لينشأ على اكمل الاحوال ومبرا مما عليه الصبيان
 من اتباع الهوى والشيطان وعند بلوغه عشرين سنين القربة
 من سن التكليف ليلا يتلبس بشي مما يعاب على الرجال
 وعند البعثة يتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل احوال
 التطهير وعند الاسراء ليتأهب لمناجات مولاه قتل وهذا
 بسبب اسلام قريته الكافر وفي الحديث ما منكم احد الا وله
 شيطان قبل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى
 احاطني عليه فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها قال اول من
 الاسلام والثاني من السلامة اي اسلم من كيد وفي الحديث
 فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاحاطني الله
 عليه حتى اسلم وكان ازواجي عوناني وكان شيطان ادم
 كافرا وكانت زوجته عوناته علي خطيسته فظا هرا روايات
 ان الشق كان باله وقال الحليمي لم يكن باله وانما اشار جبريل
 الى صدره فانشق ثم اترى عليه فالتحم ويكون اثر المحيط
 هو اثر مردود جبريل ولم يقع له به مشقة خلافا لابن دحية

وانتفاع لونه اي تغيره لما ناله من الفزع من روية الملائكة
واخرج العلقه وهي قطعة دم يسيرة قريبة **الي هي حظ**
الشیطان من قلبه اي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي
وهذه العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قاتلة
لما يلقيه الشيطان فيها وقد ورد انه يغوص في باطن الانسان
ويضع راسه على حية قلبه ويلقي اليه الوسوسة فان قلت
هذا يقتضي ان يكون قبل ازالته للشيطان عليه سبيل **اجاب**
السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان
حصول الالتقاء بالفعل وسبيل السبكي لو خلق الله هذا
القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه
الله تعالى فيها **اجاب** بانه من جملة الاجزاء الانسانية
فخلقه تكلمة للخلق ونزعه كرامة ربانية طرأت ورد عليه
العليق في بان العلقه من جملة الاجزاء الانسانية ونزعه
من غير الة كرامة وانما لم يخلق مبرا من العلقه لانها خفية
لا يعلم عدوها فيه فاذا ازالها الله على يد جبريل ليحقق
كمال باطنه كما تحقق كمال ظاهرة ولو كان سالما متسا
لم تظهر تلك الكرامة والعلقة لما كانت يطلع عليها وتزال
من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كانت
نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال **واخباره عن الغيبات**
كبيت المقدس وما فيه حين ترددهم اي الكفار في معراجهم
الاولي في اسرايه لانه لم يخبرهم بالمعراج حينئذ وانما اخبرهم
بالاسر **وسوالهم له ان يصفه** وقد علموا انه لم يسافر
اليه اصلا فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس ان كنت صادقا

في ذهابك

في ذهابك صادق اليه ورجوعك منه اللبلة كيف بناه اي
من حجر او طوب محرق او غيرهما وكيف هيئته اي من طول
او قصر وكيف قربه من الجبل فقال بناه كذا وهيئته كذا
قربه من الجبل كذا فما زال يصفه لهم حتى اثنى عليه وصف
اشيا سالوه عنها لم يكن اتفقا فاعتم عما ما اعتم قبل مثله
فقام في الحجر فجاه جبريل عليه السلام بصورته على جناحه
فصار ينظر اليه ويخبرهم فقال بعضهم لبعض اما النعت
فوالله لقد اصاب وقال السيوطي حديث رفع بيت المقدس
حتى رآه المصطفى مكة عند ي من باب طي المسافة ورفع
الجبل المانعة من الاستطراق فراه المصطفى قريبا من دار خيمل
ابن ابي طالب عند الصفا وهو في مكانه **وكان شقاق القمر**
عن بن عباس قال اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان كنت صادق فاشق لنا القمر فلقين نصفا على ابي قبيس
ونصفنا على قتيبة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فعلت تو منوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه ان يعطيه ما سالوا فاشق نصفين نصفنا على ابي قبيس و
نصفنا على قتيبة فقال لهم اشهدوا فقالوا سحرنا محمد ثم
اتفقوا على ان يسالوا السقار فان اخبروا بانهم راوا مثل ذلك
فقد صدق فما قدم عليهم احد الا اخبرهم بذلك فقال بعضهم لا
يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم ولا اصل لما روي ان ابا جهل
ومن تبعه لما عجزوا عن معارضة المصطفى ارسلوا الى جبيب بن
مالك الكندي وكان من ملوك الجاهلية وقالوا له قد ظهر فينا
ساحر كذاب يدعي انه ربا واحد الحق به والا قد ضاع دين بابك

١٣

طلب

فجاء جبيب بن مالك بانتي حش الق فادرس ثم دعي المصطفى
قال له انت تعلم ان لكل نبي معجزة فما معجرتك فقال ما تريد
قال اريد ان تغيب الشمس وتظهر القمر وتنزل الى الارض وتشق
نصفين ويدخل تحت اذبالك ويخرج نصفه من كم يمينك و
نصفه من شمالك ثم يحتمل فوق راسك ويشهد لك يا
الرسالة ثم يعود الى السماء فميراف قال ان فعلت ذلك
تؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرني بما في قلبي ايضا فخرج هـ
المصطفى من عنده وصعد جبل ابي قبيس وصلى ركعتين
ودعي الله تعالى فنزل جبريل ومعه اثني عشر الفا من الملائكة
بايديهم الرماح وقال السلام عليك يا جبيب الله ان الله
يقربك السلام ويقول لك لا تخف ولا تحزن وانا معك
حيث ما كنت فاذهب اليهم وبلغ الرسالة واعلم ان الله سخر لك
الشمس والقمر والنيل والسموات والارض فان جبيب بن مالك ابكتدي
بنسباً سطحت خلقك بلا يد من ولا رجلين ولا عيني فاجبر
بان الله قد رد عليها يد رها ورجلها وعينيها فتردد
قدرا ابوداود ونورا وسورا جبريل في الهوي مع الملائكة
ووفق المصطفى بمقام ابراهيم فانشأ باصبه الى الشمس
بان تسرع فغابت واشتد الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا
فلما ارتفع اشار اليه فنزل الى الارض ووقف بين يديه وهو
يرتعد ثم انشق نصفين ودخل تحت ثيابه ثم خرج نصفه
من كفه الايمن ونصفه من كفه الايسر ثم عاد قمر منيرا رافعا
صوته قايلا اشهد ان لا اله الا الله والاشهد انك محمد رسول
الله قد افلح من صدقك وخاب من كذبك ثم عاد الى السماء

وغاب

وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة فقال جبيب
ابن مالك يقرب عليك الشرط فقال انك بنتا سطحية
وان الله قد رد عليها جوارحها فقال جبيب ابن مالك
وهو قائم ينادي يا اهل مكة لا كفر بعد ايمان ولا شك
بعد ايمان انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه اصحابه
واقباعه فقال ابوا جبريل ايها الملك تؤمن لر ساجدا ارايت
سحرة مرة واحدة تحت نشاهد سحرة كل يوم مرارة متعده
فلم تؤمن به فنزل اقربت الساعة وانشق القمر وان
برو اليه يعرفونواي عن تاملها والايمان بها ويقولون
سحر مستمر ونزولها بسبب انشقاق القمر صريح وقال
الجليبي ليست الاية في الانشقاق الذي هو معجزة للمصطفى
بل في الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة لقوله تعالى
اتي امر الله اي ياتي وقد وقع خراي بعض العلماء بخاري
البلاد وهو اني ليتني منشفة نصفين عرض كل واحد كعرض
القمر ليلة اربع او خمس ولم ينزل ينظر اليها حتى غابا وكان معه
ناس كثيرة من شريين وفقهين وغيرهم فراوا كلهم مثل ما راى
وتسليم الحجر والشجر عليه قال علي كنت بمكة مع رسول الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة مرفوعا
انني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علىي قيل انه الحجر الاسود
وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به فيقال زقاق الحجر
والناس يتبركون بلمسه ويقولون هو الذي كان يسلم

علي المصطفى وعن بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فذني منه اعرابي فقال اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمد عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها
تجيبك فدعاهما فقبلت حتى قامت بين يديه فاستشهدا
ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى مكانها وعن بريد بن سالع اعرابي
النبى صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك فمالئت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وما خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخذ الأرض تجر عروقها مغيرة حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى هبشها
فرجعت فدلّت عروقها في ذلك المكان فاستوت فقال
الاعرابي اتاذن لي ان اسجد لك قال لو امرقا احد ان يسجد
لاحد لامرقت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل
يديك ورجليك فاذن **وتكليم الطيبة** روي انه صلى
الله عليه وسلم كان في صحراء فنادته غزالة يا رسول
الله ثلاث مرات فالتفت فاذا غزالة مستدودة بوثاق
واعرابي نايم عندها فقال ما حاجتك فقالت يا رسول الله
الامان الامان فانا محبوسة واولادي صغار منذ ثلاثة
ايام لم ياكلوا شيئا فخرجت اليوم في طلب شيء لاولادي
فاصطادني هذا الاعرابي فاشفع لي اليه حتى يخلي سبيلي

فانتيه

فانتيه الاعرابي وقام على رجليه فقال صلى الله عليه
وسلم يا رجل ابطيب قلبك ان تخلي سبيلها فقال يا محمد
انا منذ ثلاثة ايام خرجت متصيدا فلم يقع في شبيكتي
غيرها كفيف اخلي سبيلها فبكى المصطفى فقالت الغزالة
يا رسول الله اني اشاركك ان تجلني فاذهب الى اولادي
فارضعهم واودعهم وارجع اليه فقال اخاف ان لا ترجعي
فقال يا رسول الله عذبي الله عذاب العشاراي المكاس
ان لم اجد ان لم ارجع فانا انش من باكل الربا ومن يترك صلاة
العشا وانش من ذكرت بين يديك ومن يصلي عليك فخلي
سبيلها فذهبت ونام الاعرابي وقعد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ترجع فرجعت فقال لها رجعت فقالت يا رسول الله
خفت لو نقصت العهد ففقت عندك يوم القيامة فقال لها
لما ابطأت فقالت يا رسول الله لا يخفى عليك حال الوالد مع
الاولاد فهو صا اذ لم ياكلوا شيئا منذ ثلاثة ايام قلما ودعهم
وداع الفراق بكوا وبكيت معهم فلما ابطأت فانتيه الاعرابي
ووقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اعرض
علي الاسلام فاني امنت بالله وبرسوله قال فاطلق هذه
الطيبة فاطلمت فخرجت تعد وفي الصحرى فرجا وهي تغرب الارض
برجليها وتقول تشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول
الله ثم قال لو تعلم البهائم من الموت ما تعلم بنوا آدم ما اكلت
سميت اي لو قدر شعورها بالموت وسكرته وقطعة اللذ
لمترها من لذته بالطعام والشراب فلا تسمين وهذا الحديث
وان ضعفت طرقة بعضها يقوي بعضها وقول بن كثير انها

١٥

موضوعه مردود و **وتسبح الحصى في كفنه** قال انس بن مالك
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحد
كنا من حصى اى سبع حصيات كما في رواية ابي ذر حتى
سمعنا التسبيح ثم صبرنا في يد ابي بكر فسمعنا ثم في يد
عمر فسمعنا ثم في يد عثمان فسمعنا ثم صبرنا في ايدينا
فما سمعنا **وحينئذ** اى بكاء **الجذع** اى لساق الخلة والحين
صوت المتألم المشتاق عند الفراق **الذي كان يخطب**
المصطفى واقفا على الارض مستندا **عليه** من جهة يسار
وهو من سواري مسجد المسفوف عليها المسجد
قبل اتخاذ المنبر فقال ان القيام قد شق علي ابناؤنا
منبرافينوا له درجتين من طين غير المستراح فلما
خلف الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر صاح الجذع حتى
سقطه جميع من في المسجد وفي رواية انه خارج حتى
انصدع وانشق وفي اخري فجعل بين اذني الصبي وفي اخري
حن احنين الناقة التي انتزع ولدها وفي رواية وكثر
بكاء الناس لما راوا به فنزل صلى الله عليه وسلم اليه
وفمه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده
ولعله فعل به الامرين وفي اخري ان هذا بكى لما فقد من
الذكر عنده وفي اخري والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم
ينزل بصوت هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال له ان شئت ان
ادرك الي الحائط اى البستان الذي كنت فيه تبيت عروقتك
ويكمل خلقتك ويجدد لك خوص وعرة وان شئت اغرسك

في الجنة.

في الجنة فياكل اولياده من ثمر ثم اصفي اليه ليسمع ما
يقول فقال بصوت يسمعه من بليبه بل تفرسني في الجنة
فياكل مني اولياده الله واكون في مكان لا يبلد فيه
فقال قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفناء
امر به فدفن تحت المنبر فلما هدم المسجد اخذه ابي بن
كعب فاستمر عنده حتى اكلته الارض وكان الحسن ازا حشر
هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشية تحن الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تستأقوا الي قبايه فلما
كثر الناس قالوا يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع
كلامك فارسل الي ميمون البخاري مولى امراء من الانصار
فصنع له منبر من خشب اثل البادية ثلاث درج غير الدرجة
المسماة بالمستراح فوضعه في موضعه اليوم وكان المصطفى
يقف على الدرجة الثالثة واذا جلس جلس على المستراح
وجعل رجليه على محل وقوفه فلما ولي ابو بكر نزل درجة فلما
توفي وتولي عمر نزل درجة فلما توفي وتولي عثمان فخطب
على الارض وقعد على الدرجة السفلى ففعل ذلك ست سنين
ثم صعد الي موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم فانكر عليه
الصحابه وهو اول من كساه قبطية اى ملحا فلما توفي
معاوية زاد فيه ست درجات من اسفله فصارت تسعا فلما
احترق في حريق المسجد ابدله المظفر صاحب اليمن بغيره
ثم ابدله بن النعمان الاوسي الظاهر بغيره ثم ابدله
المؤيد شيخ بغيره ثم ابدله الظاهر خشفتم بغيره فلما
احترق ابدله السلطان قايتباي بالمنبر الرخام الموجود الان

علي صفة منبر معاوية تقريبا **ورد عين قتادة حين سألت**
علي خذ أي أصابها سهم وقيل رمح وهو يتقي بوجهه
السهم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة أحد فاخذها بيده وسعى بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رآها في كفه دمعت عيناه وقال
إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتها ودعوت
لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله إن الجنة
جزا جليل وعطاجيل ولكني رجل مبتلي بحب النساء وأخاف
أن يغفلن أعور فلا يردنني ولكن تردها وتسأل الله
لي الجنة فردها في موضعها فقال اللهم وف أي احفظ
قتادة كما وفي وجهه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما
نظرا **فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا**
وكانت لا ترمدا زارعت الأخرى وفي رواية أنها صارت
لا تعرف ولا يدري أيتهما التي سألت علي خذ وقدم
علي عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان وقال
له من الرجل فقال **قال**
أنا بن الذي سألت علي خذ عينه فردت بكف المصطفى حسن الرد
فعاودت كما كانت لا أول أمرها **فيا حسن ما عين ويا حسن ما أخذ**
فقال عمر مثل هذا فليوسل المتوسلون ووصله وأحسن جليلة
وبشهادة الضب بنوته كما روي الدارقطني والبيهقي
وشبهه الحاكم وتبعه ابن عدي عن جرير بن عثمان البني صلى
الله عليه وسلم كان في محفل من الصحابة أذنا أتراب
من بني سليم قد صار ضبا وجعله في كفه لينذهب به الحب

رحمة فري

رحله فري جماعة فقال علي من هؤلاء الجماعة فقالوا علي هذا
الذي يزعم أنه نبي قاتاه فقال له يا محمد ما اشتعلت
النساء علي ذي لهجة أكذب منك فلولاً إن شحيتي العرب
عجولاً لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال
عمر رضي الله عنهما يا رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه
وسلم أما علمت أن الحكيم كاد أن يكون نبياً ثم أقبل
الأعرابي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال واللات والعزى
لأمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضب وأخرج الضب من
كمه فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أي أمنت بك أمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب
قطم بلسان طلق فصيح عزى بين يفرقه القوم جميعاً
لبيك وسعد بك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يعبد يا ضب قال الذي في السماء عرشه
وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي
النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال
أنت رسول الله رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من
صدقك وقد خاب من كذبك فقال الأعرابي الشهران لا اله
إلا الله والله رسول الله حقاً والله لقد أتيتك وصاحلي
وجه الأرض أحد هو انقض إلى منك ووالله لانت الساعة
أحب إلي من نفسي ومن ولدي فقد أمنت بك متعري وبشري
وداخلني وخارجي وسري وعلى نبي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا
أن يهدينا الله ولا يعطينا عليه ولا يقبله الله إلا بصلاة ولا يقبل الصلاة

١٧

الا بالقرآن قال فعلمني فعله النبي صلى الله عليه وسلم سورة
 الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت
 في البسيط ولا في الوجيز احسن من هذا فقال صلى الله
 عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس شعرا اذ قرأت
 قل هو الله احد فكانما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها
 مرتين فكانها قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا
 فكانما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل
 البشير ويعطي الكثير ثم قال له صلى الله عليه وسلم لك مال
 فقال ما في بني سليم قاطبة رجل افقر مني فقال صلى الله عليه
 وسلم لا تصحابه اعطوه فاعطوه حتى انهم قالوا عبد الرحمن بن
 عوف اني اعطيه يا رسول الله فاقه عشرين ناقة ولا تملك اهديت
 الي يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما
 تعطيني واصف ما يعطيك الله جزا قال نعم صف يا رسول الله
 قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة جوفاء بها
 من زبرجد اخضر وعيناها من باقوت احمر عليها هورج
 وعليها اودج السندس والاستبرق تحريك على الصراط
 كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فتلقاها القوم الاعرابي على الف دابة بالواسف فقال
 لهم ابن يربودن فقالوا انريد هذا الذي يكذب وينزعهم
 انه نبي فقال الاعرابي شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله فقالوا له صيوت فخذهم كدينه فقالوا كلام
 لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اتوا النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال صلى الله عليه

وسلم كونوا

وسلم كونوا تحت رابت خالد بن الوليد فلم يومن في ايامه صلى الله
 عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم الا غيرهم **وذلك مما**
لا تحصى اي لا يحصى خبر احمد عن ابي سعيد عبد الله بن علي
 شاة واحد فطلبه الراعي فانترجها منه فاقصى الذيب
 على ذنبه وقال لا انتق اية تنزع مني رزقا ساقته الله
 التي فقال الراعي يا عجايب ذيب مقع على ذنبه يحكم في بكلام
 الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بن ثوبان
 خبر القاطنين بانياء ما قد سبق فاقبل الراعي يسوق غنمه
 حتى دخل المدينة فزادها الى زاوية من زواياها ثم
 اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره فامر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتوري بالصلاة جامعة ثم
 خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاجبرهم اي واسلم وفي
 بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب
 مني واقفا على غنمك وتركت نبيك ان يبعث الله
 قط اعظم منه قد اذقت له ابواب الجنة واشرف
 اهليها على اصحابه ينظرون فتالهم وما بينك وبينه
 الا هذا الشعب فتصير من جفود الله قال الراعي من لي
 بغنمي قال الذيب انا ارحاها حتى ترجع فاسلمها اليه
 وذهب فوجد المصطفى يقاقل فقال له عد الى غنمك
 تجدها بتمامها فوجدتها كذلك وذبح للذيب شاة
 منها **ولذا وصفها بالكثر المطلقه عن التقييد**
بعد معين كثلثة الاف او مبهم كالوف وماتت
 ايما اي شاة **المعجز عن الاحاطة بها وقوله عز**

خبر بعد خبر جمع عزة وهي في الاصل بياض في جبهة الغرس
 فوق الدرهم وقد فطلق على اول كل شئ وعلى خيار الشئ
 ثم استعير لكل واحد معرّوف كما هنا **اي خيار واضحت**
مشهورات قال المصنف ان قلت ليست المكثرة منزلة
 للشهرة قلت ممنوع فكم من كثير لم يشتهر فلذا جمع بين
 الخبرين **منها كلام الله المسمى في عرف الاصوليين بالقرآن**
وهو النظم اي اللفظ وغير عنه بالنظم اشارة الى ان في جميع
 بعضه الى بعض مناسبة وموافقة **المنزل عليه صلى الله**
عليه وسلم خرج مناسبة وموافقة غير المنزلة عليه كالكتب
 الذي انزلت على الانبياء والاحاديث غير الربانية لانه لم ينزل
 عليه لفظا واختلفوا هل اوحى اليه معناها كلها ام لا
 بناء على انه يجتهد فيما كان متبرها عن اجتهاد فليس
 منزلا بوحى اللفظ ولا معنى **المتعبد بتلاوته** اي
 المنزل الى الله بقرآنه لنيل ثوابه والبعد عن
 عذابه فان قلت التعبد بتلاوته حكم من احكام
 القرآن والاحكام لا تدخل في الحدود لان الحدود لا فائدة
 التصور والحكم على الشئ فرع من تصور فلو
 توقف تصور عليه لزم الدور **اجيب** بان الحكم
 كما يقصد وابه افادة التصور قد يقصد به الالتفات الى
 تصور حاصل ليعلم انه المراد من اللفظ من بين التصورات
 والمقصود من تحذير القرآن تمييز مسماه عما عداه يجب
 الوجود لا افادة تعيينه والشئ قد يميز حكمه
 من تصور بامر يشترك فيه غيره فمن عرف ان من

اللفظ المنزل

اللفظ المنزل للعجاء ما نسخت تلاوته وما تعبد بتلاوته
 ابرا تميز له مسمى القرآن بانه اللفظ المنزل للعجاء
 المتعبد بتلاوته فذكر التعبد لاجزاء منسوخ التلاوة
المتحدي اي المعارض بالحكم **باقصر سورة منه** وهو الكوثر
 عبر بالسورة لانها اقل ما وقع به العجاء والافضلها
 في العجاء قدرها من غيرها في عدد الايات لا الحروف
 وهو ثلاث ايات **للعجاء** متعلق بالمنزل فخرج الاحاديث
 القرسية ويقال لها الالهية وهي حكاية قول الاله
 كحديث الصبيحين انا عند ظني عبدي بي فانه انزل
 عليه لفظها وتوفي النوم للعجاء وهو لغة اثبات
 عجز استعير لظهور عجز المرسل اليهم من معارضته
 من اطلاق اسم المزدوم ثم استعير للارزاق اللازم وهو
 اظهار صدق النبي مجاز عن مجاز لا عن حقيقة والداعي
 الى العدول عن الحقيقة الى المجاز كونه المقصود بالذات
 من المعجزة فان قلت القرآن نزل لغير العجاء كالنذر
 والنذر كونه عواظهم فلم خص العجاء بذكره في التعريف
اجيب بان نحو النذر فما يفهم كونه مقصودا من
 الاحاديث الربانية لا يحصل به مقصود التعريف وهو
 التمييز فاجتمع في التمييز الى ذكر العجاء بان الاحاديث الربانية
 ليست منزلة للعجاء فان قلت القرآن علم شخصي
 على الكتاب العزيز والسقار في لا تدخل الاشخاص فكيف
 عرفه الاصوليون **اجيب** بانهم انما خوفوه مع شخصه
 بما ذكرنا وضافه لتمييزه عما لا يسمى باسمه من كلام الله

بالنسبة الى من عرف الانزال والا عجز مع بقية القيتود ولم يعلم
عين القرآن **واما في عرف المتكلمين فالسمي به** اي بظلام الله
المعنى النفسى القايم بذات الله تعالى وليس مراد ههنا
المدلول للفظ المنزل الذي هو معنى اللفظ المنزل كما هو
مشهور بين الجمهور والحق ان الصفة القديمة ليست مدلوله
للفظ القرآن ولا للفظ غيره من الكتب وانما مدلوله ما
تعلقت به الصفة القديمة والكتب المنزلة دلت على بعض ما
دلت عليه الصفة القديمة **وهو افضل معجزاته** ومعجزات
غيره **صلى الله عليه وسلم** وادومها **بقائه بعد موته**
صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فيعارض به من
طقن في رسالته كما اتفق لرجل من اصحابنا انه قال ليهودي
ان محمد فان رسالتك مذكورة في الكتب المنزلة وانما علمنا
وكم محوها من التوراة فقل هل العلم علمنا وكم الان
او علمنا وكم المتقدمون فقال المتقدمون فقال اليهودي
كذلك علمنا وانا المتقدمون اعلم من علمائنا الان ولو
وجدوا رسالته في التوراة لم يحوها فادفعه فكان
يقول له الدليل على ذكرها في التوراة هذا القرآن فان
قدرة على الايات بمثله فهي لم تذكر في التوراة والاسم
تقدر لزمك التصديق بذكرها فيها **ولا يخرج عنه شيء**
من معجزاته صلى الله عليه وسلم لدخولها تحت قدرته
تعالى في حق قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير اذ ليس
كل معجزة مذكورة فيه بخصوصها وما كان من المعجزات
معلوما بالقطع منقولا بالتواتر كالقرآن فلا شك في

كفر منكره

كفر منكره وارتراده وانه بمنزلة منكر وجوده صلى الله
عليه وسلم في الدنيا وما لم يكن منها كذلك فان اشهر
برع منكره وفسق كسب الامان بين اصابعه وتكثير العظام
اليسير وان لم يشتهر وثبت بطريق صحيح او حسن عذر
منكره ان كان مثله يخفى عليه ذلك قبل تعليمه وعذر
بعده قال المتادي في شرح الخصايع وجميع معجزات
المصطفى احاد الا القران فانه متواتر وحكمه عدم تواتر
غيره انه لو تواتر ليجل هلاك من كذب به كما جمل هلاك
الامم السابقة لما كذبوا بنظره من معجزات انبيائهم و
المصطفى بعث رحمة عامة **ولذا نص عليه تفصيلا**
اي تعيينا **معجز** اسم فاعل اعجزت موقعه مخزج لبقية
الكتب المنزلة والاحاديث القدسية فانها يطلق عليها
كلام الله وليست معجزة بالاجماع فيقدر البشر على الايتان
بمثلا اذ لم يقصد بها الا عجزا في غالب البشر الذي صير
كل فرد من الانسان البادي اي الظاهر البشرية يعني الجسد
فصير به ابد وبشرته اي ظهور جلد عجزا عن معارضته
والايتان بمثله بل كل المخلوقات كذلك اي عاجز عن
معارضته والايتان بمثله بالاجماع ونزل لما قال المشركون
لو نشاء لقلنا مثل هذا قل يا محمد **لئن اجتمعت الانس والجن**
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي تعيينا
خص الانس والجن لانهما اللذان يتصوقر منهما المعارضة
لعدم عصمتها فلم يذكر الملك معهما لانه قادر على الايتان

مثله لانه مردود بقوله تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بل لان الفعل المذكور مما لا يليق
بشأنه فلا يجوز ان ينسب اليه لانه معصوم **واقصم**
الناظم على البشر لانهم الذين تصدوا ذلك اي تعرضوا
للاتيان بمثله **بالفعل** فجزوا **ولو فرض الملايكة معارضة**
لكان كذلك اي عاجزين ايضا وانما اخدي المصطفى
الانسان لان الغالب الذي يتفاجربه اهل زمانه الغصاحه
والبلاعة فاوتي العرب منهم ما لم يوتيه غيرهم لانهم كانوا
ياوتون منهم على البديهة بالامر العجيب فينظرون بديهة
عند سدة الخطب ويرجزون بين الطعن والضرب فأتاهم
بالعرفان من جنس كلامهم وقال يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض هو
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بآية ورسوله النبي
الا في الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
اي ترشدون فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت و
قالوا قلت القران من عند نفسك فقال فاتوا جديث
مثله ان كنتم صادقين في رعمكم فجزوا فقال فاتوا بعشر
سور مثله مغتربات اي مكذبات من عند انفسكم ان
صح اني كذبت من عند نفسي فانكم عرب فضأ مثلي هو
تقدرون على مثل ما قدر عليه بل انتم اقدر لتعلمتم القصة
والاشعار وادعوا من استطعتم من دون الله اي الاستعينو
بمن امكنكم ان تستعينوا به سوي الله على المعارضه ان كنتم
صادقين في اني كذبت فجزوا فقال فاتوا بسورة من مثله

وادعوا من

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فجزوا
مع ان المصطفى اقام بينهم قبل تكلمه به اربعين سنة لا يقرأ
ولا يكتب ولا ينظر في الكتب ولم يسمع القصص من الناس
ولم يجمل حاله احد منهم ولم يكذب احد من علماء زمانه
ما ذكر فيه من القصص وورد ان اشرف قريش اجتمعوا
وقالوا انظروا العلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات
محمد الذي فرق جماعتنا وشئت امرنا وعاب ديننا فليعلمه
ولينظر ما ذا يريد فقالوا الانعام احد غير عتبة بن ربيعة فقام
عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له يا بن اخي قد علمت انك من الخيار حسبا ونسبا وانك
قد اتيت قومك بامر عظيم فرقيت جماعتهم وسفوت به
احلامهم وعبت به اليتيم وديتهم وكفرت به من مضى
ما اباهم فقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش
ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الان ان يقوم بعضنا
الى بعض بالسيوف حتى تقتلنا فاسمع مني عرض عليك
امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعض ما فقال صلى الله عليه
وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال يا بن اخي ان كنت انما
تريد بما جيت به من هذا الامر ما لاجعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا فاسودنا لك
علينا حتى لا نقطع امرنا وذلك وان كنت تريد ملكا ملكنا
علينا اي فيصير لك الامر والسياسة ونواضع مما قبله وان
كان هذا الذي ياتيك من الجن تراه لا تستطيع رده عن
نفسك طلبنا لك الطب وبردنا فيه اموالنا حتى ينبريك منه

٢١

قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم الي قوله فاعرضوا اي عن الايمان فقل انذرتكم
صاعقة اي عذابا شديدا لوقع بينكم مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة فمه صلى الله عليه وسلم وناشدكم الرحم
ان يكون عن ذلك ثم انشأ صلى الله عليه وسلم الي السجدة
فيها فسجد فقال عتبة انت وذاك وذهب الي اصحابه
فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به
فلما جلس قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال وراي سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو شعور ولا سحر
ولا كهانة يا معشر قريش اطيعوني واخلوا بينه وبين
ما هو فيه فوالله ليكون لقوله الذي سمعته شتا
فان تصيبه العرب كفيتهم بغيركم وان يظروكم ملكهم
ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به وما بلغ قال
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فيه
وناشدتم الله الرحم ان يكون وقد علمتم انه اذا قال شيئا
لم يكذب فحفت ان ينزل بكم العذاب قالوا سحرك والله
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا راي فيه فاصنعوا ما
نشيئتم وروي بن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة
وكان رئيس قريش في الفصاحة طلب من النبي صلى الله
عليه وسلم ان يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل
والاحسان الآية فاستعاده اياها فاعادها فقال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة قال في القاموس
وبتثليث الطاء الحسن والبرهة والقبول وان اعلاه لمتن

وان اسفله

وان اسفله لفرد اي كثير خبر وانه ليعلموا وما بعلا وما يقول
هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر فاجمعوا فيه رابا قبل
حضور وفور العرب في الموسم ليلا يكذب بعضهم بعضا
فقالوا نقول كاهن فقال لا قالوا يحنون قال لا قالوا شاعر
قال لا قالوا ساحر قال لا وما انتم قائلون شيئا من هذا الا وانا
اعلم انه باطل فجاء ابو جهل فقال يا اعم ان قومك يروون
ان يجمعونك ما لا لك اتيت محمد المال فقال قد علموا اني
من اكثرهم ما لا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له
فقال ما ذا اقول وذكر ما مضى من مدح القران قال لا يرفي
عني قومك حتى تقول فيه قال فرعني حتى افكر فلما
فكر قال ان هذا الاسير يوتراي ينقله عن غيره فانه
يفرق بين المراء وابيه واخيه وزوجته وعشيرته فتوقوا
وحلبوا على الطريق يحدرون الناس فانزل الله في الوليد
فتزل ذري اي اتركني ومن خلقت وحيدا حال من الباء
وحدي معه فاني اكفيك او من التاداي ومن خلقت ف
حدي ثم يشركني في خلقه اهداه من خلقته فريد الامال له
ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا اي بسوطا كثيرا وبين عشرة
او اكثر فاسلم منهم ثلاثة خالد وعماره وهشام شهودا حضورا
معه بمكة يتمتع ببقايتهم لا يحتاجون الي سفر لطلب المعاش
استغنا بهتمته ولا يحتاج الي ارسالهم في مصالحة لكثرة خدمه
او بحضوره في المحل وتقبل شهادتهم ومهدت له تمهيدا اي
بسطت له الرئاسة والجاه العربي حتى لقب رجلا نة قريش
ثم بطمع ان ازبد اي علي ما اعطيته وهو استبعاد لظوه

كلاً رديع له عن الطمع أي لا ازيد ان كان لا ياتنا أي القران
 عند أي معاند أي فما زال ماله بعد نزول هذه الآية
 في نقصان حتى هلك سار هقه صعود أي اكلفه طلوعه
 جبلاً من نار سبعين سنة ثم بهوي منه ابد انه فكر أي
 فيما يقول في القران وقد رأي في نفسه ما يقول فقتل أي
 لعن وعذب كيف قدر أي على أي حال كان تقديره ثم
 قتل كيف قدر تكبير المبالغة ثم نظر أي في جنود قومه أو
 فيما يقدح به في القران ثم عيسى أي قبض وجهه وكله
 بماله بحرفه طعنا وبس أي زاد في القبض والكلوح بشر
 ادبر عن الأيمان واستكبر أي تكبر عن اتباع المصطفى صلى
 الله عليه وسلم فقال ان هذا الأسمر يوثر أي يثقل غث
 السحرة ان هذا القول البشري ما هو الا قولهم وهو كالتاكيد
 لما قبله ساصليه سري ادخله جهنم وما ادراك ما سقر
 أي ما علمك بها تعظيماً لثانها لا تبقى ولا تدري لا تترك
 شيئا من حكم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان لو اصة
 للبشر أي محرقه لظاهر الجلد **والوجه الذي اعجز به الخلق اختفوا**
 فيه على ستة اقوال نظمها الجعيري فقال
 ، والمذهب الحق اعجاز القران اتي ، بلغظه ومعناه الذي كمالا ،
 ، للعجز عند التحدي واختبارهم ، قتلا وهم فضي افاضلهم مثلاً ،
 ، لا صرفة قالها النظام اوبناً ، على القيوب ولا اسلوب اختزلاً ،
 ، ولا سلامته عن التناقض ا ، لكونه منزلاً من ربنا وسلاً ،
 ، اذ مالم قبل يا قول بنا سبه ، والغيب في سور والاختراع فلا ،
 ، تلزمه معجزة كالشر ثم لهم ، خالي التناقض مقدار الذي سالا ،

نظروا

، تكليف ما لا يطاق البعض جوزه ، ورد ذلك عن النبي وملا ،
 الاول هو كونه في الطبقة العليا على ما اقتضته هـ
 حكمته وهو حلال عجا و هو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان
 يخرج عن طرق البشر ويجزهم عن معارضة والا فتعلم
 ان الله قادر على ان يأتي به ابلغ من ذلك كما تعلم ان بعض الايات
 ابلغ من بعض من الفصاحة والبلاغة قال السعد فان قيل ليست
 البلاغة سوى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة وهي كون
 اللفظ جارياً على القواني المستتطة من استقرار كلام العرب
 كثيراً لا يستعمل على السنة العرب الموثوق بعربيتهم وعلم البلاغة
 كافل باتمام هذين الامرين فمن انقته واحاط به لم لا يجوز ان
 يراهم ما حق الرعاية فيبقى بكلام في الطرف الاعلى من البلاغة
 ولو بمقدار اقصر سورة قلنا لا يعرف بهذا العلم الا ان هزم
 الحال تقتضي ذلك الاعتبار مثلاً واما الاطلاع على كيفية الاحوال
 وكيفية ادرعاية الاعتبارات بحسب المقامات فامر اخر ولو سلم
 فامكان الاحاطة بهذا العلم لغیر علام الغيوب ممنوع وكثير
 من مهرة هذا الفن تراه لا يقدر على ما يلقى كلام بليغ فصلاً عما هو
 في الطرف الاعلى ومن تعرض للمعارضة كابن المنفع والمعري والتميمي
 ثم يات الايمان في الاسماع وتنفر عنه الطباع ونادي عليهم بالخزي
 والانقطاع وضيبرهم سخرية وصحكة الى ان تاب اكثرهم واظهر ندمه
 ونسله واورد انه قد اشتمل على ما يحل بالفصاحة والبلاغة كتنافر
 في الماهر وسبحه فانه يودي الى الثقل على اللسان والمخالفة للقياس
 وضعف التاليف في قوله ان هذان لساحران في قرأت فاقع وابن
 عامر وشعبة وهرة والكسائي بتشديدان وهذان بالفتح والتخفيف

٢٣

وقرأ الخ كثيران بتحقيق النون وهذا بالالف وتشديد النون
وحقق كذلك لكن يخفى نون هذان وابو عمرو ان سا
لتشديد وهذين بالياء وتحقق النون وفي قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابييون وقوله لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمون الصلاة ولذا قال عثمان بن عفان
حين عرض عليه المصحف ان فيه كفا وسقيمه العرب بالسهم
وكالتكرار والتطويل بلا فائدة كما في سورة الرحمن وقوله تلك
عشرة كاملة **واجيب** بان اجماع العيين او الحائلا بلا تكرار
لا يوجب تعلا وان تقارب في المخارج وانما يوجب مع التكرار قول
ابي تمام

تكرير في امدحه امدحه والوري معنى اذا ما لته وحدي
فببب التناظر تكرارا امدحه كما حزم به الخفا جرح حازم الاندلسي
والسكي بان القرآن ليس فيه قراءة الا ولها وجه صحيح في العربية
ولاكن فيه اصلا ومعنى قوله عثمان ان فيه كفا انه في حفظ
المصحف الذي رآه وكتابه كما يورد به مورده لان في الفاظه
وكان الصحابة يتسارعون في ازالته فقولهم ان هذان ورد
علم لغة بني الحارث بن كعب من لزوم الالف للمثنى مرفوعا
وتصبا وهرا وعربوه تعديرا كحديث لا وتران في ليلة وقول
الشاعر

ان اباها و ابا اباها قد بلغا في المجد غايتاهما
والصابييون خبر مبتدأ محذوف والتقدير كذلك وقافية
تعدية كالا عراضا التنبية على ان الصابيين مع كونهم اشد

من لا

من لا يثاب عليهم ان امنوا فغيرهم اولى وفي قراءة شاذة والصابيين
وهم طائفة من النصارى اخذوا من كل دين شيئا فيقرأون
الزبور ويعبدون الملائكة وقيل الكواكب ويصلون الى الكعبة
ويحلقون واساطيرهم ويقطعون ذكائرهم قتل قد انقضوا
والمقيمون الصلاة نصب على المدح او عطف على ما انزل اليك
والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتاب وبالانبياء وقريب
شاذ بالرفع عطفا على الراسخون والقول بان فيه تكرارا
وتطويلا بلا فائدة كذب اذ له قوا يدرجه لا تخفى على ذي
خبرة باساليب الكلام ونقصات المقام ولا يخل التكرار بالفضاحة
الا ان ادعي الى التثقل في اللسان وقد عذرنا من انواع البلاغة
الترديد وهو ان يتعلق المكرر ثانيا بغير ما يتعلق به الاول
كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نور اي صقته في
قلب المؤمن كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة هو الفيلة
اي هو القنديل والمصباح السراج اي الفيلة الموقودة والمشكاة
الطائفة غير النافذة اي الابنوبة في القنديل الزجاج كانهما
اي والنور فيها كوكب دري اي مضي فوقع فيه الترديد
اربع مرات وكقوله فباي الا اي نعم ربكما اي ابها الانس والجن
تكذبان اي تنكران ذكرت في سورة الرحمن احدي وثلاثين
مرة والا استغفام فيها للتقرير لما روي الحاكم عن جابر قال
قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى
ختمها ثم قال ما يراكم سكوتا الجن كانوا احسن منكم راذا ما قرأت
عليهم هذه الآية الا قالوا ولا يشي من نوح يا ربنا فكذب فللك
الحمد فكل واحد تتعلق بما قبلها فان قلت بعض ما قبلها

٢٤

نفقة لانتم غريبون عليكم شواظ من نار ونحاس هو ليسها الخالي
من الدخان اذ معنى ونحاس اي دخان لا الهب فيه فلا تستقر
اي تمتنعان من ذلك بل سوقكم الي المحشر اجاب
السيوطي بان ذكر النفقة للمخدير نفقة فان قلت اي نفقة
في قوله كل من عليها اي علي الارض فان اي هالك اجيب
باجوبة احسنها النقل من دار الاموم الي دار السرور
الراحة للمومن والشدة للمقاهر قيل وعلم اعجازة ضروري
والاصح ان محله فيمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم وان لم
يعلم وجوه الاعجاز او علم وجوه الاعجاز مطلقا وذكر ان
تحال الايمان متوقف على معرفته علم المعاني والبيان في
البدع لتوقف ادراك اعجاز القرآن الذي هو معجزة
المصطفى على معرفتها فذا كانت معرفتها فرضي كفاية
على مفرقة نفى العرب وعلماءهم لان نصحاء العرب
انما يحسوا من حسن نظمه وبلاغته حتى رقصوا وسهر
عند سماع قوله تعالى ذليل يا ارض ابلي مالك وسمع اعرابي رجلا
يقرا فاصدع اي اجهر بما تومر سجد وقال سجدة لفصاحة
هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استبدا سوا منه
اي ببئسوا من يوسف خلصوا اي اعتزلوا نجيا اي بناجي
بعضهم بعضا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي مثل
هذا الكلام اي لا اعجاز بلاغته فانك لو وزننه بقولك
لما لم يطعمهم يوسف ولم يجبرهم ذهبوا وتشاوروا فيما
بينهم فيما يقولون بعد هذا **كيف** يرجعون لا يسهم عرفت
بالذوق ان لا مناسبة بينهما و**حكي** الاصمعي انه راى

بنا بلغت

مطلب

بنا بلغت خمس سنين او ستة وهي تقول استغفر الله من
ذنوبي كلها قال فقلت لها لم تستغفرن من ولم يجز عليك
قلم فقالت
استغفر الله لذنبي كله قتل نفسا بغير حلة
مثل غزال ناعم في دلة انتصوا الليل ولم اصله
فقلت لها فانك الله ما فصحت فقالت او فعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا اي وحيا اليهم ام من ام الحب
ام موسي ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم اي
بحر النبل ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجا علوم من
المرسلين فجمع في اية واحدة بين اي ارضعيه والقيته
ونهي عن لا تخافي ولا تحزني وخبر بين اي واوحينا الي ام
موسي ان ارضعيه وانا رادوه اليك وبشارتين اي انا رادوه اليك
وجا علوم من المرسلين وهذا اولى من جعل الخبرين اوحينا
او خفت لان اوحينا وحده ليس هو المقصود بالاحبار في
خفت وان كان خبرا في الاصل لكنه باقتراحه باذا الشرط
خرج عن كونه خبرا ولا يضر كون انا رادوه اليك خبرا في
بشارة لاختلاف الجهة فيهما وذلك ان فرعون راى في
منامه تارا قبلت من بيت المقدس حتى استعلت علي
بيوت مصر فاخرقتها واحرقبت القبط وترك بني اسرائيل
قها لذلك ودعي السحرة والكهنة وسالمهم عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون علي يده هلاكك
وزوال ملكك وتبدل دينك فامر بقتل كل غلام يولد
لبني اسرائيل وترك الاثاثة فاذا ولدت امرأة غلاما انطلقت

٢٥

به سر الى وادع غار فتخفيه فيه فيقبض الله ملكا يطعمه
ويستقيه حتى يختلط بالناس واسرع الموت في شوق
بني اسرائيل فدخل روس القبط على فرعون وقالوا
ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذرع صفارهم
وموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر
ان يدحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة
التي لا يدجون فيها فترك ولد موسي في السنة التي
يدجون فيها ولم يشر بولادته غير اخته مريم فسالت امه
الله ان يحفظه عليها فاستوي قائما وقال يا امه لا تخافي
ولا تخزي ان الله معنا وادعي الله اليها ان ترضعه فاذا
خافت عليه القته في النيل ولا تخاف غرقه ولا تحزن
على فراقه فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه
فوضعت في صندوق مبطى بالقار من داخله ومهدته
له واخلفته والقته في النيل ليلا فاخذ اعوان فرعون
في الصبح فوضعه بين يدي فرعون وفتح الصندوق
واخرج موسي منه وهو يمض من ابهامه لبنا فم فرعون
واعوانه بقتله فقالت اسية امراته هوقرة حبل لي
ولك اي تغرح به وفي الحديث فقال لاي ولو قال لي كما هو
لك لهداه الله تعالى كما هداها لا تقتلوه عسي ان ينفعنا
اي لان فيه دلائل النفع لانها رأت نور ابن عيسى وار
تضاعه ابراهمه لبنا وبرد البرصا بنت فرعون بريقه
لما طخت به او نخذله ولداي نبتاه فاطا عوها فلم
يقبل ثدي مرضعة غير امه فدرستهم اخته مريم لما رأت حنوها

عليه علي

عليه علي امه وهم لا يشعرون انها اخته فاجبت فجات
بامه وهو علي يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد
زكراها استانس والتقم ثديها فقالت لها من انت
منه فقد ابي كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة
الرجح طيبة اللبن لا اوتي بصبي الا قبلني فاذا لها
بارصاعه في بيتها فرجعت به فمكت عندها الى ان قطته
واجري عليها اجرتها لكل يوم دينارا واخذتها لانها مال
حزبي فانت به فرعون فترى عنده وصار يسمى بن فرعون
مع استماله على الاخبار عن الغيبات الماضية كاخبار الاله
نبيا والمهم واهل الكهنة وموسي والحضر وذي القرنين
كان لا يعلم العقدة الواحدة من ذلك الا الغد من الاجل
التي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
على وجهه فيعترف العالم بذلك بصدقته وان مثله لم ينله
بتعليم **والا بته** كقوله تعالى غلبت الروم في ارض الارض
اي اقلب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي في
الجيشات وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبت فارس يا هم
سيقبلون في بضع سنين هو ما بين الثلاث الى التسع او
العشر روي ان فارس غررو الروم فوافوهم بالجزيرة و
قتل باذرعها وبصرى فغلبوهم وبلغ الخبر مكة
ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا انتم و
النصارى اهل كتاب ونخت وفارس اميون اي لا كتاب
لنا وقد ظهروا لنا على اخوانكم ولظهورت عليكم فنزلت
فقال لهم ابوبكر لا يفرحكم الله فواسه لتظهرن الروم علي

٢٦

علي قارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل
بيننا اجلا اراهنك عليه فراهنه علي عشر ابل من كل
واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث
الي السبع فزايده في الابل والاجل فجعلها مائة الي تسع
سنين ومات ابي من جرح المصطفى له بعد رجوعه
من احد وظهرت الروم علي فارس يوم الحربية في السنة
السابعة من الالتقاء الاول فاخذ ابو بكر الابل من ورثة
ابي وجاها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق
بها واستدلت به الخفية علي جواز المقوم الفاسد
في دار الحرب واجيب **بانه** كان قبل تحريم القمار **مع**
اشتماله علي **دقائق** جمع دقيقة وهي هنا المسألة الخفية
عن كثير اي خفيات العلوم **الالهية** واستنبط كل طائفة منه
علماء توسعوا فيه بحسب مقدراتهم قال الشيرازي وقد ذكرت
في كتابنا الجوهر المصون والسر المرقوم فيما ينتجه الخلق من
الاسرار والعلوم نحو ثلاثة الاف علم من علوم القراءات
لا يقدر احد من طلبة العلم الان فيما تعلم علي معرفة علم منها
لا طريقها للكشف الصحيح وقد اضيفت من علومه ما لم اومر
بافشائه وقال بعضهم ما من شئ الا يمكن استخراج منه القرات
من فهم الله تعالى حتي ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون
سنة استنبط من اخر سورة المنافين لانه راسي ثلاث وستين
سورة وعقبها بالتاين لظهوره بفقه صلى الله عليه وسلم
وعلي احوال المبراء اي بدهاء الخلق **والمعاد** اي احياء الموتى **و**

بج

علي غير ذلك **صالحا** **يحيى** كاحوال البرزخ والحشر والجنة والتاروف
عجايب المخلوقات وما يفتحه الله من المعارف علي القاري في الجنة
حين يقال له اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا **كما ذهب اليه**
المجهر وهو الصحيح والقول الثاني صرف الله الناس عن
معارضته وسلبه قدرتهم علي ما قاله الناظم المعتزلي ورد باشتغال
القران علي كثير من صناعات القضاة والبلاغة لم توجد في
غيره فلو كان كما ذكره العرب في ثنائهم ونظمهم في خطبهم
وبراسلاتهم كلام بما مثله في القضاة قدر اقص سورة قبل
التحدي واللازم منتف فمنتفى منزومه وبان العجايز لو كانت
بالهرفة لكان الانسب تركها لا اعتنا ببلاغته وعلو طبقة
لانه كل ما كان انزل في البلاغة كان عدم تيسر المعارضه ابلغ
في خرق العادة والثالث اخباره بالمعربات مع ان الاقي به
اي فوجد كما اخبر كقوله تعالى للنبي وصحبه لتدخلن المسجد
الحرام الابه وقوله وهم من بعد غلبهم سيفلون وقوله
ليظهره علي الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات لستخلفنهم في الارض اي يجعلهم خلفاء متصرفين
في الارض تصرف الملوك في مما يليكم كما استخلف الذين من قبلهم
يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة ول
لممكن لهم ويشم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بان يقويه حتي
يظهر علي جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكها وليبدنهم
من بعد خولهم اي من الكفار منا اي من الكفار ومكت المصطفى
واصحابه عشر سنين بمكة خابئين ثم هاجروا الي المدينة وكانوا
يصبحون في السلام ويمسون فيه حتي انجز الله وعده وقوله

٢٧

اذا جاء نصر الله واهل بيته على اعدائه والفتح اي فتح مكة
 ورايت الناس يدخلون في دين الله اي الاسلام افواجا الى
 جماعات فسمع محمد ربك اي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال
 احد حامد الله عليه واستغفره انه كان تواليا فكان صلى الله
 عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله
 وبحمده استغفر الله العظيم وعلم بها انه قد اقترب اجله لدلائها
 على تمام الدعوة وكمال امر الدين فلما سميت سورة التوديع
 قال الاكثر ونزلت في فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي
 المصطفى في ربيع الاول سنة عشر فدخل المسجد في العام القابل
 وغلب الروم فارس سبع سنة واظهر الاسلام على جميع الاديان
 وانتصر المصطفى على اعدائه وفتح مكة ودخل الناس في الاسلام
 افواجا الى جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك
 بعد فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض طائعين فقامات وفي
 بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
 في الارض يدعون الكفار ويمن دينهم اي اظهروه ووسع لهم البلاد
 فملكوها من اقصى مشارق الارض ومقاربها وسبلغ ملكه امة
 ما زوي لي منها والاخبار بالغيب لا يوجد الا في قليل من الايات
 فيلزم ان لا يكون غيرها معجزا وهو باطل بالاجماع على انه يوجد
 في سائر الكتب السماوية بل في الاحاديث النبوية ونسبت بمعجزة
 الرابع كونه مخترع الاساليب متميزا بالسمع ورد بان الشعر
 فيه ذلك فاذا اخذت ابلغ قصيدة او افصح خطبة ونسبته الي
 اقصر سورة لم تجد فرقا ظاهرا بينهما بل ربما تجد في القصيدة او
 الخطبة من المزايا ما لا يوجد في السورة الخامسة خلوص من التناقض

هو في قوله تعالى
 وما من شيء الا عن عنده من خزائن
 غيبنا ما لا نرسل اليك الا رجالا
 نختار من الانبياء

ورد بان في

ورد بان في كلامهم مقدار اقصر سورة قال منه لا يقال في القرائن
 تناقض كقوله لا يسأل عن ذنبه انشي ولا جاف مع قوله نور بك
 النساء لهم جميعا عما كانوا يفعلون لانا نقول هذا توهم عند عدم
 التامل فلا يسألون عند خروجهم من القبور ويسألون حين يحاسبون
 في الموقن واول من تكلم في الجواب عن ذلك بن عباس ثم تبعه
 الائمة حتى افرد بعضهم ذلك بالتأليف كما الفوا في مختلف الا
 حاديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وسئل القرابي
 عن قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
 كثيرا وقد اختلف الناس فيه فاجاب بان الاختلاف مشترك
 بين معان وليس المراد تباين اختلاف الناس فيه بل تباين اختلاف عن
 ذات القرائن فليس نظمه مختلفا ولا بعضه يدعو الدين وبعضه
 يدعو الدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف احوالهم لا يقال ذكر فيه
 انه عربي بين معاشته على كلمات غير عربية كما سبى والسجيل
 والعقاس والمقالب لانا نقول هذا من توافق اللغات فليس فيه
 معرب ولو سلم فالمعنى انه عربي النظم والا سلوبا ونطقا به
 العرب فيشمل المعرب وهو ما استعمله العرب من كلام العجم و
 اليه ذهب النحويون والسيوطي وفاقا لاكثر السلف لا يقال فيه
 وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع ان فيه شعرا من كل بحر فمن
 الطويل فمن شاعر قيس ومن شاعر فليكن ومن المديد واصنع
 الفلك باعينا ومن البسيط بقضي الله امر اكان مفعولا
 ومن الواو اخر ويخرهم وينصرهم عليهم ويشق صدور قوم مؤمنين
 ومن الكامل واسير يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن الرجز
 قال الله لقد اترك الله علينا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها

٨

وذلك قطوفها تذليلها ومن الرسل وجفان كالجواب وقد ورر راسيات
 ومنه ثم اقررت ثم وانتم تشهدون ثم انتم هولاء تقتلون
 انفسكم ومن السريج قال فما خطبكم يا ساموي ومن المنسج انا
 خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفي ارايت الذي يكذب بالدين
 فذلك الذي يدع اليتيم ومن المضادع يوم التناد يوم تولون
 مدبرين ومن المتعصب في قلوبهم مرض ومن المتجث مطونين
 من المؤمنين في الصدقات ومن المتقارب املوا ان كيدك
 متين لا تانقول المقصود بالقران ارتشاد العباد الى الاحكام
 الدينية والدينية لا الدين وان كان صادرا عن الله بارادته
 فلا يمتنع شعرا ولذا لم تعارض العرب المصطفى ولو اعتقدوا
 شعرا لغرضه وكفالك قول الوليد بن المغيرة في قد عرضت هذا
 الكلام على خطيب الخطباء شعر الشعر فلم اجده فيها وقيل مادون
 البيتاني ليس بشعر وقيل الرجز كذلك وقال بعضهم لا بد مع قصد
 الوزن من التقفية السادس كون كلام الله القديم اي من تاليفه
 ورد بلزوم الحال عند من لا يجير تكليف ما لا يطاق كالغزالي
 من اكابر ائمتنا واتفقوا على بلوغه الذروة العليا في الفصاحة
 والبلاغة واختلفوا في تفاوته في مراتب الفصاحة فاختلف
 بعضهم المنع وانما التفاوت في ذرات الناس له واختار ابو القاسم
 القشيري وغيره تفاوته وتبعهم بن عبد السلام ولم يأت كله
 بالافصح ليلا يخرج عن نمط كلام العرب فجاء على نمط كلامهم
 ليتم ظهور بقاء العجز عن معارضته ومن خصايصه انه
 اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها نقل
 على اللسان اصلا بل ازاد خفة وذلك في قوله تعالى

على احم من

على احم من من معك فان السنون في احم والنون في من يدغمان في الميم
 بعدهما فيصيران في حكم ميم اخري والميم المشددة في ممن
 يحمين وفيه اربع اخري فلهذا ثمانية **ولا خلاف انه بحملته**
معجزا **وانما اختلفوا في اقل ما يقع به الالحجاز من ابعاضه**
فقال بعضهم المعجز سورة من الطوال وعشر من الاواسط
 والعصار فقد تردد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيما ياتي به واحد ثم يشتهر بالعدالة ولم يضعوا ذلك في المحقق
 بدونه الشاهد واليمين وانكر من مسعود كون الفاكهة والمحوزتين
 من القران مع كونهما من اشهر سورة ولعله اراد انها ليست منه
 اذا قصد بها الاستعاذة والتحميد شكر النعم من غير قصد القران
 لكن لا اصل لهذا الانكار عنه وقالت المعتزلة المعجز انما هو مجموع
 القران لا كل سورة ويرده قوله تعالى فان سورة من مثله
 اي كايته من مثله والضمير لما نزلنا ومن التبعية او للبتين
 وقيل الضمير لعبدنا ومن لا بد ان اي سورة كايته من هو على
 حاله من كونه بشي اميالم بقرا الكتب ولم يتعلم العلوم فاقاموا
 ثلاثا وعشرين سنة لا يقدر وف علي سورة مثله وهولا
 بزلاء الاتقربا لهم وسفكالم ما بهم وبسبب اخرجهم واخراجهم
 من وطنهم مع انهم اكثر من حصي البطحا وقال **القاضي عياض**
 بن موسى السبتي الملقب ولد في بسطة في نصف شعبان سنة
 ست وتسعين واربعمائة وتوفي بمر الكش في شهر جمادى
 الاخير وقيل في رمضان سنة اربع واربعين وخمسماية
 ولما اتي باحراق الاحياء بلغ الغزالي ذلك فدعي عليه فمات
 وقت الدعوة في حمام فجاءه قبيل بل امره يدي بقتله في الحمام

ق

بعد ان دعي عليه اهل بلده ونزحوا عنه يهودي لانه كان لا يخرج
 يوم السبت لكونه كان يصنع كتاب الشفاء قبل سمته يهودية
ان اقل سورة انا اعطيناك الكوثر اية قدرها اوابان
في قدرها وقال ابن حجر الحق امهم عاجزون عن محاكات
 اية من اياته حتى شمر نظرا وبعضها المفيد لكن مع النظر
 لمناسبتها لما قبلها وما بعدها فيكون كل اية معجز ولذا
 قيل في القرآن سبعون الف معجزة تقريبا **وظاهر كلام**
الاستاذ ابي سحاق ان اقله اقر سورة منه ارب
ثلاث ايات اي لا اقل وان عاد لثلاث ايات او سورة
 في الطول حتى يخالف ما قبله **واختاره جمهور اهل التحقيق**
 وهو المعتمد فيمكن الاثبات بمثل اية او ايتين وان لم
 يسمع عن احد قط انه حاكى شيئا منه **واجزم** اي صير
اعتقاده جازما وجوبا بمعراج النبي مفعال مصدر
 مهي بمعنى العروج والصعود ولم يحل على السلم الذي
 تخرج فيه مروجا لانه لا يستلزم حصول المعنى المصدر
 وان اطلق عليه وهو هنا من زمردة خضر اترصع با
 الدرهم ترا الخلاق احسن منه واحد جانيه باقوته والآخر
 زمردة خضر ادرجه واحد من ذهب واحد من
 فضة وهكذا يراه المختص عند حضور روحه وتصعد
 عليه الراح الى السماء عند الموت **اي بان من حملة معجراته**
صلى الله عليه وسلم وتويع عروجه وفضحة عروجه عطف
تفسير صلى الله عليه وسلم بلا برف خلافا لما قال
 صعد عليه الى قاب قوسين فكان يصعد الى كل سما في كل

خطوة

خطوة وهو بضم الباء اية ابيض طويل فوق الحمار ودونت
 البغل يضع حافره عند منتهى نهجه **بعد الاسر** اي السير ليلا
به اي بالني عليه اعليه البراق **بقطة** على الصحيح **بحسبه**
وروحه من المسجد الحرام اي مكة **الى المسجد الاقصي** اي
 الابد عن مكة وهو مسجد بيت المقدس وهذا معنى الاسر
 المعراج بقوله **تصعد من فجرة بيت المقدس** لان طرف المعراج
 نصب عليها فلما ارتفعت الدرجة بالمصطفى ارتفعت الصخرة
 فقال لها جبريل قفي فوقت بين السماء والارض وهي كذلك
 الى يوم القيامة وكان الشاهد اذا دخلت تحتها يفرغ عن منها وتسقط
 الحوامل فتبني تحتها جدار قصير لدفع ذلك وهي من الجنة وقبلة
 الانبياء من موسى الى يسنا واما من ادم الى يسنا فقبلتهم الكعبة
الى سدرة المنتهى وهي شجرة بنى فوق السما السابعة
 كما قال الأكثر سميت بذلك لان الهاء تدق عندها كراوح المومنين
 عند خروجها من اجسادها فتصلي عليها الملائكة المقربون
 عندها وتسجد ملائكة الرحمة الذين اخذوها من عزرايل ثم
 يقول هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك
 شيئا فيقول مرحبا بالنفس الطيبة ويجسد خرجت منه مروها
 فلنسجد فتسجد ويقول ادخلوها الجنة اوها معقدها من
 الجنة واعرضوا عليها ما اعدت لها من الكرامة والنعيم اذهبوا
 بها الى الارض فاني قضيت اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
 اخرجهم تارة اخرى ويدعي ميكايل فيتم اذ هب بهذه فاسا
 جعلها مع نفس المومنين حتى اسالك عنها يوم القيامة فينطلق
 الى الجنة فينظر ما اعد الله له فيها ثم يرجع الى جسده فيري غسلة

٣٧

واجبه اليه الذي يقول اسعوا به والبعض اليه الذي يقول
انتظروا به **وجبت** عطف على مدرة اي والي حيث **شاه الله**
كالجنة وقول العزوبني لم يجاوز سدرة المنتهى ممنوع
قد ورد عن علي مرفوعا لما سري بي الى السماء رايت رجلا معلقة
بالعرش يتكوا رجلا الى ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك و
بينها من اب قال نلتقي في اربعين اباد لم يرد ان المصطفى كان
في رجليه نعل تلك الليلة فكذب بعض القصاص في قوله وانك
البساط فهم يخلع نعله فنودي لا تخلص وديس بساطنا **حال**
كون العروج الذي جرت به كمارد والي مطابقا مما تلا
لوصف الذي رواه اهل الحديث والتفسير كحديث فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم
غسله بماء زمزم ثم جاد بطست من ذهب مبتلى حكمة
وابما نانا فرغها في صدري ثم اطبعه ثم اخذ بيدي فخرج
بي الى السماء الدنيا فلما جئنا سما الدنيا قال جبريل لخازن
سما الدنيا افخ قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك
احد قال نعم معي محمد قال قارسل اليه قال نعم ففتح فلما
علونا الى سما الدنيا رجع عن يمينه اسودة اي اشخاص
وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر
قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح
قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذا الاسودة عن
يمينه وعن شماله نسمة بنو اي ارواح اولاده فاهل اليمن
اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم خرج بي جبريل

حتى اتي

حتى اتي الى السماء الثانية فقال لخازنها افخ فقال له خازنها
مثل ما قال خازن سما الدنيا ففتح فلما مررت بادريس قال
مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا
ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن
الصالح فقلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى
فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا
قال عيسى ابن مريم ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا
بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم
ثم خرج بي حتى ظهرت بمستوي اي ارتفعت الى مكان
عال اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت كتابتها ففرض
الله عز وجل علي امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى
مررت علي موسى فقال موسى ماذا فرض ربك علي امتك
قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك
فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شرطها
فراجعت الي موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا
تطيع ذلك فراجعت ربي فوضع شرطها فراجعت الي موسى
فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت
ربي فقال هي خمس وهن حسون لا يبذل القول لربي
فرجعت الي موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت
من ربي ثم انطلق بي حتى انتهي الى سدرة المنتهى ففتشها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابدا
للؤلؤ اي قبابه واذا نرا بها المسك رواه الشيخان
عن ابي ذر الا قوله ثم خرج بي حتى ظهرت بمستوي اسمع فيه

طلب

٣١

صديق الاقلام فانه عن بن عباس وابي حبيب الهدي وفي رواية
 للشافعي عن مالك بن ميمون عن ابي حنيفة في السماء الثانية بابي
 الحالة يحيى وعيسى وفي الثالثة بيوسق وفي الرابعة بادريس وفي
 الخامسة بهارون وفي السادسة بموسى وهي الاثنت **وشهيرة**
اطلاق احد الاسمين اعني الاسر والمعراج علي ما يعم مدلولهما
 اي معناها حتى صار كالاعلام الجنسية او الشخصية الثابتة
 بالغلبة **استغنى الناظم رحمه الله تعالى عن التعرض لذكر الاسر**
وان كان الواجب التعرض له لانه قد انكر اي انكره المكفركا
 لمعراج ومن انكر المعراج حكم بتدعيه وتفسيقه لا بكفره
 لانه لم يثبت بدليل قطعي وانما ثبت بالمشهور من الاخبار
 وقد انكره المعتزلة في البقعة وقالوا انما كان في روبا المتنام
 ومن انكر الاسر اعتلا كفره تكذيبه القران ولا يكفر ان قال
 كان مناما لان جماعة يقولون كان مناما كما يشبه ب
 معاوية محججين بقوله تعالى وما جعلنا الروبا التي ارايناك
 الا فتنة للناس والروبا انما تطلق علي ما كان مناما ولو كان
 مقبلة لقال روية بالتاويظا هو بعض الاحاديث **كقوله بينا**
انا نائم وقوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام واجيب
 بان الروبا قد تكون بمعنى الروية في البقعة كما قال بن عباس
 وبان قوله فتنة للناس يريد انهار ويا عين اذ ليس في الحكم
 فتنة ولا يكذب به احد وبان قوله بينا انا نائم اي اول محي
 الملك اليه وهو نائم فابقظه لانه استمر نائما وقوله فاستيقظت
 اي قبل الاسر والمعراج لانا الملائكة حملوه من بيتي الى المسجد
 هو نائم فاستيقظ فيه واما حديث بن اسحاق عن عائشة

ما فقد

ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسري بروحه
 فقال بن دحية موصوع عليها وعلى تقدير دروده بالبيتا هـ
 المفعول من غير تاخي لم يحدث عن مشاهدتها لانها لم تكن هـ
 زوجة اذ ذلك فلم يبرح خبرها مع قول ام هاني بخلافها او معناه
 ما فقدت جسده خاليا من الروح بل كان مع روحه او بالبيتا
 للفاعل في لم يدخلها الا بالمدينة بالاجماع ولم تكن في وقت
 الاسر في سني من يضبط الامور لانها كانت في سنة
 الهجرة بنت ثمان سنين وعلى قول من قال انه كان بعد
 المبعث بعام لم تكن ولدت اذ ذلك او **يجاب** بان المعراج
 تكر مرة بشخصه من مكة ومرة بروحه من المدينة وهي عنه
 فلم تفقد جسده **والحق كما اشرنا اليه في التقرير** وقال
 به اكثر العلماء انه اي الاسر كان نقطة بالروح والجسد من
 المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب والسنة
واجماع القرن الثاني من الامة ومن بعدهم واما القرن
 الاول فكان بينهم في كونه نقطة او مناما خلاف **شم**
 عرج من المسجد الأقصى الى السما يعني جنسها الصادق
 بكل السموات **بالاحاديث المشهورة ومنها** اي من السما
 يعني جنسها **الى الجنة** فدخلها فاذا فيها ما لا عين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر علي قلب بشر **شم** اي المستوي بعلم الواق
 اي المكان العالي قال ابو نبي وهو مستقر ارواح الانبياء المسمي
 بعليين خلق الله فيها الواحا وقلما يكتبون ما اراده مما
 خفي عن اللوح المحفوظ من علم الدار الاخرة اذ اللوح المحفوظ
 اودع فيه ما يكون في يوم القيامة رآه المصطفى **اراي العرش او**

الى طرف العالم اي فوق العرش فلما ارتفع فوقه راي ربه
 فخر ساجدا **تخبر الواحد** يعني ورد ذلك في اخبار ضعيفة
 والحديث الضعيف يفتح به في باب الغفائيل وهو اي
 الاسر الشامل للعراج **امر ممكن** وانكره الكفار لقصور نظرهم
 في المعارف الالهية وحكي ان المستولي عمر بركة الحاج بمصر
 جامعاً وجعل فيه مجاورين يقرؤون القرآن فعاد بركته
 عليهم حتى ان بعض صالحهم وهو الشيخ يوسف جمال الدين
 الكردي اشتهر زبارة امه بالعم وهو ثم فاستاذ الشيخ في
 السفر لذلك فلم ياذن له فدخل في خلوته والناس يقرؤون القرآن
 على بابها فزاري نفسه بيلد عنده فسلم عليها واقام عندها
 تسعة اشهر بعد ها بالايام واللباي ويخطب ويقرئ الاطفال
 ثم اشتق للشيوخ فزاري نفسه في خلوته فخرج فزاري الفقراء
 في تلك المرة خوريج القرائ فاجبرهم بسفره فقالوا يوسف حصل
 له جنون اخبر به الصادق وكل ما هو كذلك **من هو حق**
وحكمه مطابق ودليل الامكان اما تماثل الاجسام اي
 مماثلة السما للارض والمافي الجسمية بنا على ان السما الابواب
 لها كالارض والماد الوارد في الاحاديث ان لها ابوابا قيل
 كل ما من ذهب ومغاليقها من للنور ومقابلتها اسم الله
 الاعظم فيجوز على السموات الحرق والالتيام اي انخرقت
 وقت المعراج ثم التثام كما يجوز ان اى الحرق والالتيام
على الارض كحالة الزلزلة والماد يجوز على الانسان سرعة
 قطع المسافة كما يجوز على الطير والريح **واما عدم دليل الاشعاع**
 عطف على اما تماثل اي واما دليل الامكان عدم الاستحالة

وهو انه

وهو انه لا يلزم من فرض وقوعه محال عقلا ولما كانت
 نزل براءة عابشة رضي الله عنها من جملة محجراته
 اخبر صلى الله عليه وسلم وان كان كرامة لها او لجميع من
 جهة اخرى وهي اظهار شرفها بنزول قرآن ببرائتها اشار له
 بقوله **وتدري** يعني انه يحبس عا على كل مكلف ان يعقد براءة
 ام المؤمنين في الاحترام والاكرام رضي الله عنها وتحريم
 التزوج بها **عائشة** بالهمز بنت عبد الله ابي بكر الصديق
 لانه صدق المصطفى في النبوة من غير قلعته اي من غير مكنت
 ولا فكر رضي الله عنها **صا رمو اي من الافك** اي اسوا الكذب
 الذي رماها اي قذفها به **المنا فقوت** وقذفها به رضي
 الله عنها ومن قذفها بما برها الله منه كفر بخلاف ما اذا قذفها
 بغيره او قذف بغيره زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بل بحرم
 عليه ويحد **وكان الذي تولى كبره** اي مفضله **عبد الله بن ابي**
بن سلول رئيس المنا فقوت لعنه الله فانه براهه واذا عه
 عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم السدوي من
 دماها بالافك فقال
 اذا ما رمت من جاوا بالافك فهاك عدادهم يصحح
 تولى كبره بن ابي سلول وحنه ثم حسان ومسطح
 كما جابه اي بتبرئتها القرائ وانفقد عليه الاجماع ووردت به
 الاحاديث الصحيحة حيث كان في غزوة بني المصطلق
 وهم بنو خزيمه وخزيمة هو المصطلق من الصلوق وهو دفع
 الصوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يسافر
 اقرع بين تسايه فايتمن خرج سرهما سافرا فافترع

٣٣

بينهم في غزوة بني المصطلق فخرج سهم عايشة فخرجت معه
 فلما فرغ من غزوته وقرب من المدينة مضت حين اذن ليلته
 بالرجيل حتى جا وزن الجيش نقضت حاجتها فاقبلت الي
 رجلها فلم يست صدرها وكان معها عقد لاختها اسما فوجدته
 انقطع **وتخلعت في طلب عقد لها** يساوي اثنا عشر درهما
 ونسب لها لانه كان معها عارية والا فهو لاختها اسما
وكان من جزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره عين مملو
 خرز يعرف بالحجر البماني واصافته الي **اطفار** تخصيص له
 بموضع وطفار بغير همزة كوابر ميني على الكسر قرية من
 قري اليمن قال بن الاثير والرواية في الحديث بالهمز **فحل هو**
وجها بفتح الهاء والدال المهملة والجيم والواو الساكنة مركب
 من مركب النساء **ظنا انها فيه** لكون النساء خفافا حينئذ
 لا ياكلن الا قليلا **وسارا القوم فرجعت** بعد ان وجدتته **فلم**
تدركهم فجلست في المنزل الذي كانت فيه وظنت ان القوم سينتقدون
 فيرجعون اليها فنامت **فمزمها صغول بن المعطل** لانه
 كان يتأخر عن الجيش ليليقظ ما سقط منهم او لانه ثقيل النوم
 ولا يستيقظ حتى ترحل الناس فراها فعرفها فانما راحلة
فحملها ولم ينظر اليها وقاد بها البعير وهو مولها ظهره حتى
ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها به اي قال
 عبد الله بن ابي بن سلول والله ما نجت منه ولا نجاسها ووافقه
 حسان بن ثابت ومصحح ابن اثينة وهمنة بنت جحش فحين
 قدمت المدينة مرضت شهرا وهي لا تشعر بذلك لكن لم ترمي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفق الذي كانت تعاديه منه

في مرضها

في مرضها فلما افاقت خرجت مع خالتها ام مسطح لتعفي الحاجة
 فلما فرغت عثرت ام مسطح في انزلها فقالت نفس مسطح
 فقالت عايشة ببس ما قلت اتسبين رجلا شهيد بديرا قالت
 او لم تسمعي ما قال قالت ماذا فاجبرتها بقول من رماها
 فازدادت مرضا فلما رجعت استاذنت رسول الله في ان
 تأتي ابويها فاذن لها في امرها وقالت لامرأها ما يتحدث الناس
 فقالت هو في عليك قل ما كانت امرأة رضية اي جميلة عند
 رجل يحبها ولها ضراير الاكثرن عليها القول ودعي رسول
 الله علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهرا
 لا يوهي اليه في شأنها يستشيرها في فراقها فقال اسامة اهلك
 اي الزم اهلك ولا تعلم الا خيرا وقال علي لم يضيئ الله عليك
 والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسألهما فقالت والذكي
 بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اكثر من انما جارية حديثه
 السن تمام عن عجبين اهلها فتاتي الشاة فتاكله فانتهرها
 بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصابغ
 علي بن الزهري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد
 المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني اي ينصني من
 رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت علي اهل
 الاخير فقال سعد بن معاذ الا وسي انا اعذر الله ان كان
 من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من اخرج امرنا
 ففعلنا مراك فقال سعد بن عباد كذبت لا تعذر علي قتله

٣٤

فما اسيد بن حضير لسعد بن عباد كذبت لنفثته وانفك
 راغم فانك منافق اي تفعل فعل المنافق والافوض اليه فها هو
 الاولي والخروج ان يقتتلوا فسكتهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واشتد الامر على عايشة فدخل عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عايشة بلغني غيبك
 كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك وان كنت الممت بدين
 فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
 الى الله تاب الله عليه فقالت لا يبيها احب عني رسول الله
 فقال والله ما ادري ما اقول له فقالت لا ما احيبي
 عني رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول له
 فقالت عايشة والله قد عرفت انكم سمعتم بهذا حتى استقر
 في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اي بريئة والله يعلم اي بريئة
 لا تصدقوني ولين اعرفتكم بامر والله يعلم اي بريئة منه صدقوني
 والله ما اجد لكم مثالا الا قول اي يوسف فصر جيل والله المستعان
 على ما تصفون فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
 حتى اخذه ما كان ياخذ عند نزول الوحي من شدة الكرب
 ثم قمك وقال يا عايشة اما والله عز وجل فقد برأك فقالت
 اما قومي اليه واشكركي فضله فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمده
 الا الله عز وجل فانزل الله في براتها العشر الايات من اول سورة
 النور وهي ان الذين جاوا بالافك اي اسوا المكذب على عايشة
 عصبه منكم اي جماعه من المؤمنين الى قوله اولئك هم الذين
 اي اهل بيت النبي ورسول الله وعائشة وصغوات لهم مغيرة
 ورزق كنتم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة بربعة براءة يوسف

مشاهير

بشاهد من اهلها وموسي من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بشوبه
 ومريم بانطاف ولدها وعائشة بهذه الايات مع هذه المبالغة
 وما ذلك الا لاختار منصب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واعلا منزلته ثم خطب المصطفى للناس وتلى هذه الايات
 وامر بجلد الذين رموها فجلدوا ثمانين جلدة الا المنافقين
 وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرايته منه وفقره فلما نزلت
 البراءة حلف انه لا ينفق عليه وحلف ناس من الصحابة ان لا
 يتصدقون على من قذفها فنزل ولايات اولوا الفضل منكم
 اي لا يحلفوا اصحاب الغني والسعة اي في الرزق ان
 يوتوا اي على ان لا يعطوا اولي القرزي والمساكين والمهاجرين
 في سبيل الله اي ناسا معين لهذه الصفات وليمنفوا وليمنفوا
 اي عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم اي على عفوكم وصغيتكم
 واحسانكم اليكم اساعيتكم والله غفور رحيم اي للمؤمنين
 فقال ابو بكر لي والله اني احب ان يغفر الله لي وكفر عني يمينه
 وانفق عليه واعطاه ما كان يعطيه قبل القذف ووقع لا تن
 المقري انه جاور في الارهر بر راق اليمن وكان ابوه في الشام
 يرسل اليه النفقة فصاحب امره لا قطع ابوه نفقته لانه وقع
 منه هفوة فكتب اليه يقول

لا تقطن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه
 فان امر الافك من مسطح بخط قد انجم من افقه
 وقد حري منه الذي قد جري وعوب الصدق في حقه
 فكتب اليه والده
 قد يمنح المضطر من ميته اذا عصي بالسير في طرقه

لانه يتقوى على توبة **توجب ايضا الى رزقه**
لو لم يتب سطح من ربه ما عوتب الصديق في حقه
ثم اشار الى حكم واجب الاعتقاد ايضا على كل مكلف بقوله
وصحبه صلى الله عليه وسلم يضاف تارة الى المصكوب
 الاعلى كما هنا وكقولك صاحب رسول الله وتارة الى
 الادنى بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن **اي كل فرد من**
الصحابة الذين امنوا به وصحبوه ولو قليلا والمراد من كان
صحابيا في نفس الامر وصل اليه علم صحبته ام لا خير اهل التوراة
المتاخرة والمتقدمة غير الانبياء لانهم امنوا به حين كفر
 الناس وصدقوه حين كذبوه ونفروا حين خذلوه وجاهدوا
 معه **اي افضلهم واكثرهم ثوابا لانهم اذ** اي انتصر المصطفى
ونصر بقوله ايمانهم فكانوا فيه اتم من تابعهم قال الشارح
 وان كان التابعون اتم في العلم من غالب الصحابة وتابع
 التابعين اتم من غالب التابعين في العمل وكون الصحابة
 اقوي ايمانا مع انهم ناصروا المصطفى وراوا معجزاته فيخالف
 قاعدة ان الايمان بالغيب اشتد في حق صاحبه من الايمان
 بالحاضر انما هو لما طبع عليه الانسان من الحسد فاذا بعث
 الى امه رسول من جنسها تار الحسد في الناس فلم يؤمن
 به الا من قوي ايمانه على دفع ما في نفسه من الحسد فلما
 فاف الصحابة بقوة الايمان والسبق واما العلم والعمل فقد
 يساويه فيه غيرهم فخير الله نقصنا بايماننا ببينا
 وانقل عنه ولم نره ولم تحصل لهم هذه الدرجة لانهم شاهدوا
 فلا يلزم من تفضيلهم علينا من جهة تفضيلهم علينا من

سائر الجهاد

ما يروى جهات كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له
 من القوي في الايمان بك يا رسول الله فقال من امن بي ولم يراني
 ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاص
 الرجال يومنون بي ولم يروني واخرج احمد والدارمي عن ابي
 عبيدة قيل يا رسول الله هل احد خير منا اسلمنا معك وهاجرنا
 معك قال قوم يكون من بعدكم يومنون بي ولم يروني واخرج
 ابو الشيخ عن انس مرفوعا يا ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فاني
 احبهم الذين لم يروني وصدقوني واحبوني فاني لا احب الا احدهم
 من والده وولده وعن عبده بن مسعود باسناد حسن قال
 جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة ونحت ثلاثون
 رجلا فودعنا وسلم علينا ودعالتا ودعظنا وقال اقرؤا علي
 من لقيتم من امتي بعدي السلام الاول فالاول الى يوم
 القيامة واخرج احمد والبخاري من التاريخ وابن جبان
 والحاكم عن ابي امامة واحد عبد الله مرفوعا طوي لي من
 رائي وامني مرة وطوي لي من لم يري وامن بي سبع مرات
 وطوي لي فعلي من الطيب اي فرجة وقرعة عين او سرورا
 وغبطة او الجنة او الشجرة فيها واخرج الدارمي في
 سننه والحاكم ومحممه عن الحارث بن قيس انه قال لابن
 مسعود عند الله تحتسب ما سبقتمونا به يا احباب محمد
 من روية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن
 مسعود عند الله تحتسب ايمانكم بمحمد صلى الله عليه
 وسلم ولم تروه ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان
 بينا ان رآه والذي لا اله الا هو ما من احد افضل من

٣٧

ايمان بغير ثم قرأ البسملة ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قول
 المغلوث وقال الشهاب الخفاجي الخيرية تختلف
 بحسب الاصافات فالصحابة خير الناس لنبيهم ثم
 القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشراف
 باطنهم وظاهرهم بنور النبوة ونزوم سيرة العدل
 والصدق والتزهد عن دنس المعاصي وهو المراد بحدث
 خير القرون قربي وخيرة غيرهم بايمانهم بالغيث
 ورغبته في محبة الله ورسوله مع انقضاء مشاهد
 الوحي واثاره وفساد الزمان كما قال القائل
 رايته عبد الله اكرم من مشي واكرم من فضل ويجني ثمره
 اولئك جاود الزمان مساعده وقد جازوا والدهر غير مساعده
وما افضلهم على القرون اي الامم **المتقدمة غير الانبياء**
فلا كلام اي لا خلاف فيها وفي المتأخرة خلاف بالنسبة
 لمن لقيه ولم يصر عالما فليل العالم من القرون المتأخرة
 افضل منه وقيل بعكسه لقوله تعالى **تقليل لقوله**
 وصحبه خير القرون **لقد رضي الله عن المؤمنين** اي
 اثناب الصحابة اذ يبايعونك تحت الشجرة اي تعاهدوا
 معك يا محمد بالحديسية على قتال اهل مكة **والسابقون**
الاولون هم الذين صلوا الى القبليتين او الذين شهدوا بدر
 او الذين اسلموا قبل الهجرة وكحديث ان الله اختار اصحابي
 اي افضلهم على العالمين **سوي النبيين والمرسلين** اي
 والملائكة ولا يخفى ترجيح اي تفضيل رتبة من لازمهم
 صلى الله عليه وسلم وقتل معه وقتل تحت رايته علي

منهم

من لم يلزمه اولم يحضر معه شهدا اي غزوة وعلي
 كل من كلمه يسيرا او ماشاه قليلا وراه على بعدا ف
 راه في حال الطفولية اي صغرا الراي وان كان شرف
 مطلق الصحبة حاصل للجميع واما افضل الصحابة
 فباتي التصريح به في قوله وخيرهم من ربي الخلافة
والقرون يقع فستكون اهل زمان واحد وهو اربعون
 سنة وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة سنة **متقارن**
 اي تقريبي فلا يضر زيادة سيرة ولا نقصها فاذا عاش
 شخص من القرون الاول حتى ادرك القرون الثاني كان محسوبا
 من القرون الاول **اشتركوا في امر من الامور المقصودة** كما
 للصحة والتابعية واخذ العلم فان قلت ان كان اهل زمانا
 او من قبله اشتركوا في فعل المأمورات واجتناب المنهيات
 والخير والصالح لزم عليه ان تكون السنين المتطاولة
 جدا قريبا واحدا ولا قابل به قلت لا يلزم هذا الا لو قلت
 القرون جماعة اشتركوا في امر مقصوده وانما قلت القرون
 اهل زمان واحد واختلقتوا في تعدد ذلك الزمان فاهل
 كل زمان معين قرب قال الزجاج الذي عندي ان القرون
 اهل كل مرة فيها نبي وطبقة من اهل العلم سواء قلت
 السنين او كثرت لما كان القرون مأخوذا من الاقتران
سمي قرونا لانه يقرب امة بامة وعالم بعالم
 اي يجعل وجود امة مقارنا لوجود امة اخرى بناء على
 انه اسم للوقت واما على انه اسم لاهل الوقت فلا قتران
 اعالم واحوالهم ببعض ثم جعل اسم للوقت واهله

٣٧

تفسير القرون

قولان **فقرنه صلى الله عليه وسلم مرة اصحابه من المبعث**
 اي الارسال **الي اخر من مات منهم وهي مائة وعشرون**
سنة بنا على انه اسم للوقت وهذا يقتضي ان من وجد
 في هذه المدة من التابعين من قرب المصطفى وليس كذلك
 وانما هم من القرن الثاني فكان الاول ان يقول فقرنه
 مرته الى موته وهذه المدة مبنية على ان الرسالة بعد
 النبوة بثلاث سنين وهو قول مرجوح والراجح ان الرسالة
 مقادنة للنبوة على راس اربعين سنة فتكون مدة الصحابة
 مائة وثلاثة وعشرون سنة فمدة الرسالة ثلاثين
 وعشرون والمائة بعد موت المصطفى مات الصحابة
 عند خريها واخرهم موقا مطلقا ابو الطفيل مات
 سنة عشر ومائة من الهجرة كما ثبت في صحيح مسلم وانفق عليه
 العلماء وقد قال اهل الحديث وغيرهم من الدعي الصحة بعد
 مائة سنة من وقاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب شتما
 في الاصابة عن بعضهم قال وانا بن سبع عشرة سنة سافرت
 مع ابي وعين من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا اول
 بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع هرع اهل العاقلة
 نحوها فسألناهم عنها فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين
 المعروف بابن شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتها
 جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما راونا رجبوا بنا
 فراينا زنبيل معلقا في بعض اعصاب تلك الشجرة فسألناهم
 عن ذلك فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين راى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي له بطول العمر ست

مران

موات اي فبلغ ستمائة سنة كل دعوة مائة فسالناهم ان
 ينزلوا الشيخ لسمع كلامه وتحدثه فتقدم شيخ منهم
 فانزل الزنبيل فاذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط
 القطن وهو كالفرخ فوضع فمه على اذنه وقال يا جده
 هؤلاء قوم قدموا من خراسان وقد سالوا ان تحدثهم
 كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند
 ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت الخمل بالفارسية
 ونحن نسمع فقال سافرت مع ابينا شاب من هذه البلاد الى
 الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر قد
 جلا الاودية فرأيت علما حسن الثمايل يدعي ابلا
 في تلك الاودية وقد حال السيل بينه وبين ابيه وهو
 يجثي من حوض الملقوة السيل فعلمت حاله فأتيت اليه
 وحملته وحضت به السيل الى ابيه من غير معرفة سالفة
 فلما وضعته عند ابيه نظرا لي فدعاني ثم عدنا الى بلادنا
 وتطاولت المدة فغوليلة ونحن جلوس في ضيقتنا هذه في
 ليلة مقمرة ليلة البدر والبدري في كبد السماء انظرنا اليه
 وقد انشق نصفين فقرب نصف في المشرق ونصف
 في المغرب واظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق
 والثاني من المغرب الى ان التقيا في وسط السماء كما كان
 اول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك
 سببا فسألنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان رجلا
 هاشميا ظهر بمكة وادعي انه رسول الله الى كافة العالم
 وانا اهل مكة سالوه معجزة واقترحوا عليه ان يامر القمر

٣٨

لينشق في السما وينفرب نصفه بالشرق ونصفه بالمغرب ثم يعود
إلى ما كان عليه ففعل الله ذلك فاستقت إلى روياء فذهبت
إلى مكة وسالت عنه فدلو في علي موضعها وأتت إلى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فلما سلمة نظرت إلى وتبسم
وقال أدن مني وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت
وجلست وأكلت من الرطب وصارينا وليا لي أن ناولني
ست رطباً ثم نظرت إلى وتبسم وقال ألم تعرفني قلت لا
قال أولم تحملني في عام كذا في السبل ثم قال أمروني بذلك
فصاحني وقال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله فقلت ذلك فسر وقال أي عند خروجي من عندك
بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله لي
في عمري بكل دعوى مائة سنة فعمري اليوم ست مائة
سنة يعني في المائة السادسة مشرفاً على تمامها
وسيل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث
الذي رواه عمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق
صار ينقل التراب بفلقين وبقية الصحابة بغلق واحد
فغرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كتفيه أربع ضربات وقال له عمر ك الله يا عمر فعاشت
بعد ذلك أربع مائة سنة ببركات الضربات التي ضرب بها له
صلى الله عليه وسلم كل ضربة مائة سنة وقل له بعد أن
صاحه من صاحك إلى است أو سبع لم تمسه النار هل هو صحيح
أو كذب فأجاب بأنه باطل وإن عمر هذا كذاب رجال لأنه ثبت
في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر

أريتكم كيف

أريتكم كيف ليكنم هذه فان علي راس مائة سنة لا يبقى اليوم
من هو علي خسر الأرحم أحد **ونفس صحابه عليه السلام**
بنا علي أنه اسم لأهل الوقت **وقرب التابعين من سنة**
مائة إلى نحو سبعين هذا يقتضي أن ما قبل المائة ليس من
التابعين وليس كذلك فكان الأولي أن يقول وقرب التابعين
من وجودهم إلى انقراض معظمهم **وقرب التابعين ثم**
إلى دوام حدود العشيرة وما يتبعها فظهر بهذا أن مدة القرن
تختلف باختلاف أعمار كل زمان وأخرج بن ماجه عن أنس
مرفوعاً ما يتي على خمس طبقات فاربعون سنة أهل علم
والثاني واربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم
إلى عشرين سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم
إلى ستين سنة أهل تدابر وتقاطع ثم أهل هرج يسكنوا
الرائي أي قتل وهرج يسكنوا الزاي **والله أعلم فاستمع**
تكملة الأولى غير تكلمة والمعنى استمع سماع قبول وتدبر
فتابعي أي رتبهم بترتيب الصحابة في الأفضلية
ثم غير تراخي أي من غير تقاوة كثير احتراماً عن اتباع
التابعين فانهم كذلك لكن مع تقاوة كثير **والتابعي**
كما قال الحاكم وصححه بن الصلاح والنووي وغيرهم
وعليه العمل **هو من نفي الصحابي** ولو قليلاً وإن لم يسمع منه
الذي نفيه صلى الله عليه وسلم **حيامونا القبا على غير**
وجه خرق العادة وقيل أي قال الخطيب القزويني
لا يكتفي مجرد التقافي بل لا بد من الصحة الصحابي
وطول الاجتماع به بخلاف نفي الصحابي المصطفى فلا يشترط

٣٩

طوله **لمزيد لقائه صلى الله عليه وسلم على لقاء غيره من صلحاء**
أمة أي الاجتماع به يوثق من النور القلبي اصناف ما يوثقه
 الاجتماع الطويل بالصالحين فالأمر بالجلوس إذا اجتمع بالمصطفى
 نطق بالحكمة في وقته **ولا يشترط فيه التمييز** حال اجتماعه
 بالصالحين وقال بعضهم اشتراطه في التابقي أو في من اشتراطه
 في الصالحين **واجاب** الشيخ بقوله **ولو شرط** التمييز عند
 المالكية **في الصالحين مزيد شرف المحبة** على التبعية فيخطاط
 لها وفضل التابعين أو يس خبز عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه مرفوعا خبر التابعين رجل من قرظ يقال له ويس القرظي
 ولده والدر وكاف به بياض فديعي الله فذهب عنه الامس وضع
 الدرهم من سريته رواه مسلم ويهدى ردا بن عدي وغيره
 على مالك وانكاره قال اليا فقيدها يدل على ان النفع اللازم
 قد يكون افضل من المستعدي وان علما الباطن العارفين بالله تعالى
 افضل من علما الظاهر العارفين باحكام الله تعالى والقرظي باللقاف
 والراء نسبة لقبيلة لقرن المبعثات باسكان الراد ولا ينافيه
 قول احمد افضل التابعين ابن المسيب ولا قول غيره افضلهم علمه
 الاسود ولا قول اخرين افضلهم ابو عثمان السهمدي لان
 مرادهم كما قال النووي في التهذيب افضلهم في علوم ظاهر
 الشرع واما اويس فارفعهم درجة واعظمهم ثوابا عند الله
 تعالى والاصح انه تابعي وان نقل بعضهم انه اجتمع برسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسبب امرات وحضر معه في رفقة احد
 وقال والله ما كسرت ربا عيشه صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
 ربا عيشي ولا شبع وجهه حتى شبع وجهي ولا ولي ظهره حتى

مناقب اويس القرظي

في ظري

وظهره وعنه ابي هريرة بينما كنت عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال ليصليين معكم خذوا
 رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطعمت انا وكوفنا ذلك
 الرجل فعدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
 قافمة في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت انا وهو فبينما
 كنت كذلك اذ قبل رجل اسود متزكركا متروك بمرقعة
 فجاءني وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال يا بني الله ادع الله لي بالشهادة فدعي النبي صلى الله
 له بالشهادة وانا لنجد ربح المسك الا اقرضته فقلت يا رسول
 الله اهو هو قال نعم انه لملوك بني فلان قلت افلا تشتريه
 فتعته يا بني الله قال واني بذلك ان كان الله تعالى يريد
 ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة فان اهل الجنة ملوكا
 وسادات وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا
 ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه لا صفيا الا خفيا
 الابرياء الذين صافوا انفسهم مما يعاب الشعنة روضهم المنة
 وجوههم الخيصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا
 على الامراء يؤذن لهم وان خطبوا المنتعفات لم ينكحوا وان
 غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان ماتوا لم يشهدوا
 فقالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك اويس
 القرظي قالوا وما اويس قال اشهرل ذو صهوة بعيد ما
 بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الامة ضارب
 بندقته الى صدره يام ببصره الى موضع سجوده واضع عينيه
 على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤويه به

ع

من ربا رصوف ورد اصوف مجهول في اهل الارض معروف
 في اهل السما لواقسم على الله لا برقمه الا وان تحت منكب الاسب
 لمعة بيضا لوانه اذا اكلت يوم القيامة قبل للعباد ادخلوا الجنة
 ويقال لا ويس القرني تقو واستغف فبشغفه الله في عدد ربعة
 ومضيا عمر دبا علي اذا انما القيتاه فاطلباه يستغفر كما يغفر الله
 لكما فطلباه عشرين سنين فلم يجده فلما كان في اخر السنة التي
 مات عمر قام علي ابي قبيس في الموسم فناري باعلا صوته
 يا اهل اليمن انيكم اويس القرني فقام شيخ كبير طويل اللحية
 فقال انا لاندري ما اويس ولكن بن اخ لي يقال له اويس فوالله
 ما فينا احق ولا اجن ولا احوج منه وهو اهو من ان
 ندفعه بكم والله ليرجي ابلنا هيرين اظهرنا فمعي عليه عمر
 كانه لا يريد له وقال ابن ابن اخيك هذا جرحنا هو قال نعم قال
 قال واين يصاب قال بازا عرفت فركب عمره على حماريته سرا
 الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى نجرة والا بل حوله ترجع
 فلما عليه وقال له من الرجل قال راوي ابل واجبر قوم قال لسا لك
 عن ذلك ما اسمك قال عبد الله قال قد علمنا ان اهل السموات والارض
 كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمعتك به امك قال يا هذات
 ما يريدان بي قللا وصفا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اويس
 القرني وقد عرفنا الشهولة والصهوبة واخبرنا تحت منكبك
 لمعة بيضا فافهمها فان كانت بك فانت هو فوضع منكب
 فرائي اللعة تحت منكب الاسب فقالوا استغفولنا ما اخص بالاستغفار
 احدا ولكن للمومنين والمومنات فمن انما قال علي اما هذا
 فعمير المومنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوي اويس قايما

وقال السلام

وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ويا بن ابي طالب فجزاكم الله عن
 هذه الامة خيرا ثم عرض عليه عمر كسوة ونفقة فقال ما اصنع
 بها ما تري علي اذا راودا ومتي تراني اخرقهما اخذت من رعايتي
 اربعة دراهم ان بين يدي ويد بك عقبة كؤود لا يجوزها
 الا كل ضامر من زول فضرب عمر بدرته الارض ثم نادى باعلا
 صوته الاليت عمر لم تلع الله باليسها كانت عاقرا لم تعالج حملها
 وساله عمر ان يلتقي معه ويجعل ذلك الموضع ميعة ابيته
 وبينه فقال يا امير المؤمنين لا ميعة ربي وبنيك ولا
 اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم رفع الابل الى صاحبها
 دخلي عن الكوفة واقبل علي العباد فقال له عمر اني تريد
 قال الكوفة قال اكتب لك ابي عاملها قال اكون في فقراء
 الناس الذين لا يعرفون اهب الي وكان يفتات من
 المزابيل ويكتسي مئرا فبكمه يوما كلب على مربية فقال
 له اويس كل مما يليك واذا اكل مما يليني ولا تنج خات
 جرت على الصراط فانا خير منك والاقانت خيومي وكان
 اولي الجالس الفقراء وكان الناس يقولون هو مجنون
 ويزدروونه وينسبونه الى الكداع والصلص و ترجمه الصفا
 فيقول يا اخوتاه ان كنتم ترموني فارموني باحجار صغار
 ليلا ترموني فيحضر وقت الصلاة ولا اصيب الما فلما
 ظهر فضل الناس اختفى وفضل التابعيات حفصة
 بنت سيرين واول التابعين واخوههم موتا ابو زيد عمر
 بن زيد قيل بخراسان وقيل بادربجان بسنة ثلاثين و
 اخرهم موتا خلق بن خليفة سنة ثلاثين ومائة **فتابع**

٢١

في السنن والهدى الحسن وهو من لقينا تباقي مومنا اومن
 صحبه طويلا على القولين السابقين في التابعين **لمن** اك
 للشخص الذي **تبع** الصحابي والاصل فتابع لهم فاقام هو
 الظاهر مقام المضمم **يعني ان رتبة تابع التابعين تلي رتبة**
التابعين في الفضل والاصل في هذا الترتيب قوله
صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذي يليوني
 اي يقربون مني وهم الصحابة له رواية خيرا مني
 القرن الذي بعثت فيه **ثم الذين يليونهم** اي يقربون
 منهم وهم التابعون **ثم الذين يليونهم** اي يقربون
 منهم وهم اتباع التابعين نراد في رواية والقرن الرابع
 لا يعبا الله بهم شيئا اي لا يعتد بهم وفي رواية والباقي
 اراذل يعني لما بهم يتعاطى المعاصي جمع رذل وهو
 من يتعاطى ما لا يليق به من امور الدنيا والدنيا واسدل
 به على تعديل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم
 في الفضل وهو محمول على الاكثر لانه قد وجد في التابعين
 واتباعهم الفساق كيزيد والحجاج كمن بقلة وكثير بعدهم
 الفساق **ففيه ان الصحابة افضل من التابعين وان**
التابعين افضل من اتباع التابعين والجمهور على
ان هذه الافضلية في القرون الثلاثة بالنسبة
الى الافراد اي كل واحد منهم افضل من جميع من بعده الى
 يوم القيامة وذهب جمع منهم بن عبد البر الى انساب
 النسبة اي المجموع اي القرن الاول اكثر صلاحا من الثاني
 والثاني اكثر من الثالث وهكذا محل الخلاف فيمن لم يحصل له
 صلاحا

الاجرة

الاجرة مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن ان
 يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم للخبر الحسن بل
 قبل الصحاح مثل امي مثل المطر لا يدري اخره خيرا من اوله
 وبعده كل البعد لقطع بافضلية اخره من حصل له
 الاجرة رواية المصطفى ولم يخالط علما الصحابة على مثل
 الائمة الاربعة والسقيانين وهذا خبره طاهر اذ كل الصحابة
 علما واكثرهم ظهر علمه وغير الاكثر خفي علمه وكان الناس
 يستفتون كل من راوه منهم فيفتيه باجتهاده وقد قال
 بعض العارفين عجبت لمن وقع عليه نظر المفتح كيف لا يفتح
 ومن وقع عليه نظر المصطفى يفتح ينابيع العلوم من قلبه
 وكان سيدي يوسف العجمي يخرج من خلوته وعيناه كانها
 قطعة جمر تتوقد فكل وقع بصره عليه صار وليا فوقع
 بصره مرة على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف
 وقفت وان مشى مشيت فاعلموا الشيخ بذلك فارسل من
 يقول للكلب احساف رجعت عليه الكلاب نقضه حتى هرب
 منها ووقع بصره على كلب اخر فانقادت اليه الكلاب جميعا وصار
 الناس بندهونه في قضا حوايجهم فلما مرض هذا الكلب
 اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه
 فلما مات اظهروا البكاء ورثته بعض الناس فكانت الكلاب
 تزور قبره حتى ماتت ومن وقف على سيرة الصحابة علم
 ان خيرهم لا يلقاهم وفي الحديث ذروني اصحابي فوالذي
 نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد هبما ادرك مثل عمل
 احدهم يوما واحدا رواه بن عساكر عن الحسن مرسل وفي رواية

ع ٢

وفي رواية الشيخين وغيرهما لا تنسوا أصحابي من بعدي فوالذي
نفس بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مرادهم
ولا نصيفه أي نصفه وقال الحسن البصري التابعي الكبير المجمع
على جلالة وإمانته لقد أركنا أقواماً يعني الصحابة كنا في جنهم
لضوضاء وقال أركنا الناس وهم ينامون مع تسابهم علي
وسادة واحدة عشرين سنة يبيتون حتى تبطل الوسادة من
دموعهم لا يشعر عيالهم بذلك وقال الربيع بن خيثم بصم الخاء
وفتح المثلثة التابعي الكبير لو رأنا أصحاب محمد لقأوا هولا لا
يؤمنون بيوم الحساب **وظاهره أن ما بعد القرون الثلاثة**
في الفضيلة سوا الأثرية لأحد هم علي الأخر بالسبق وإنما الفضل
بزيادة الأعمال الصالحة وبه قال القاضي أبو الوليد بن رشد
المالكي هي مزية العلماء تفوق كل المراتب وفي الحديث من
زار عالماً فقد زار نبياً ومن صالح عالماً فكا نتما صالح نبياً **وذهب**
جماعة إلى تفاوت بقية القرون بالسقطة وهو المعتمد **فكل**
قرون أفضل من الذي بعده إلى يوم القيامة الحديث ما من يوم
الأول الذي بعده أش منه أفضل تفضيل وأصله أشرف فقلت
فتحة الراي الشين وأدخمت الراي في الراي وحذفت الألف
أي أكثر عصفاناً ونمائه وكذا أهل جهنم لا يمضي عليهم يوم الأول الذي
بعده ثم منه وأهل الجنة لا يمضي عليهم يوم الأول الذي بعده أفضل منه
وفسره بن مسعود بقوله بالإياي عليكم عام الأول الذي بعده ش منه
لا أعني عاماً أخصب من عام ولا أظن من عام ولكن ذهاب
خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم
الاسلام وينتقم ويمثله فسر بن عباس قوله تعالى ادعهم يومئذ إنهم

الراي

الارض تنقم بانظر افسها حيث قال ثبت علمها ونفها ها وقال بعضهم
موت عالم احب الي ابلين من موت سبعين عابداً ويقويه حديث
لوف قبيلة اسير من موت عالم رواه الطبراني وابن عبد البر
من حديث أبي الدرداء وبوديع حديث واحد أشد علي
الشیطان من الف عابداً وخروج الطبراني عن أبي الدرداء
مرفوعاً ما من عام الا ينقص الخير فيه ويزيد الشر واخرج
الطبراني عن ابن عباس ما من عام الا يجد ثوب بدعة ويميتون
سنة حتى تمت السنة ويحیی البدع وتمت يضم التاميني
للمجهول وأصله تموت تحركت الواو وقبلها حرف هجاء سكن
نقلت حركتها اليهم قبلها فتحركت الواو بحسب الأصل
وانفتح ما قبلها في الحال فقلت الواو الخا وهذا قول الحسن
البصري كل عام تزدلون بالسنا للمجهول والازدول من كل شيء
ادونه ومنه قوله تعالى ومنكم من يرد إلى ارضه العرايب
أخسه وفي الحديث يأتي علي الناس زمان لا يبقون من الاسلام
الاسمه ولا من القرات الا رسمه قلوبهم خربة من الهدي
ومساجدهم عامرة بأبدانهم فسر من تظل السما علما وهم منهم
تخرج الفتنة والهم بقود فان قلت أيام عيسى عليه السلام
والهدي خير من أيامنا **اجاب** شيخنا الشر بتلاي باهنا
مكحلة بالعرف الاول لان عيسى صباي ومن صحبه كالمهدي
تابعي كما اشار اليه خير الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء مرفوعاً
خير امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر ولن يخزي امته
اولها والمسيح اخرها وخبر ايضا عن جبير بن نفير نضم النون
وفامصفر مرفوعاً لا يدركن الدجال قوما مثكم او خيرا منكم ولن

٤٣

يخزي الله امة انا اولها وعيسى اخرها وانما يسر بخياركم
 وانشاء الحكم واجب الاعتقاد ايضا بقوله وخيرهم
 اي افضل اصحابه صلى الله عليه وسلم على الاطلاق
 من ولي اي النور الدين ولو اي ولا هم اهل الحل والعقد
 الخلافة العظمى اي الكاملة وهي النيابة عنه صلى الله
 عليه وسلم في تمهيم مصالح المسلمين من اقامت الدين
 وصيانة المسلمين مما يصحهم المقدرة مدتها بقوله
 صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة اي
 خلافة النبوة من سلوك طريق المصطفى والاعراض عن الدنيا
 وزينتها واما معاوية فمن بعد علي طريقة الملوك ولو
 سمو خلفاءهم **تفسير ملكا** بتثنية الميم اي تصرفا على طريقة
 الملوك **عضو** بفتح العين من عض اي بضر بالوعية
 فكان الملوك يعضونهم باسنانهم وفي رواية اي داود والحاكم
 عن سفينة مرفوعة خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم
 يوتي الله الملك لمن يشاء الملك بضم الميم التصرف في كل الامور
 والاستيلاء على جميع الاقطار والملك بكسر ها الاستيلاء على شيء
 خاص قال السيوطي الفرق بيني الخليفة والملك والسلطات
 اي الخليفة لا يأخذ الا خفا ولا يضعه الا في حق الله والملك
 من جبي من ارض المسلمين ما لاود وضعه في غير حق
 واخذ من هذا واعطى هذا والسلطان من كان عسكرو
 عشرة الاف فارس فاكثر ويكون في ولايته ملوك مثل مصر والشام
 فيكون ملك الملوك وهذا صريح في ان الامة الاربعة افضل
 الصحابة لان هذه المرة كانت دورا في مدة ولايتهم فقد جزم

بعض الحفاظ

بعض الحفاظ بان خلافة ابي بكر كانت سنتين وخمسة اشهر
 وخلافة عمر عشرة اعوام وخلافة عثمان ثلاثة عشر
 سنة وخلافة علي اربعة اعوام فجلستها تسع وعشرون عاما
 وخمسة اشهر وخلافة الحسن سبعة اشهر وقال النووي
 كانت خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخمسة
 اشهر واحدي وعشرين يوما وخلافة عثمان اثني عشر
 سنة الاستيلاء وخلافة علي خمس سنين وقيل الا اشهر
 وخلافة الحسن نحو سبعة اشهر فعلى هذين القولين لم يكمل
 دور الخلافة ثلاثين سنة الا بحد الحسن فانه دلي لما استشهد
 علي واقام يدعوا لنفسه ستة اشهر ثم ترك الامر لمعاوية
 علي ان يكون له من بعد حفظا لما المسلمين وقال السيوطي
 خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وخلافة عمر
 عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وخلافة عثمان احدى
 عشرة سنة واهد عشر شهرا وتسعة ايام وخلافة علي اربع
 سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام فلهذا تسعة وعشرون
 سنة وستة اشهر واربعة ايام فلا يكمل دورها الا بالايام
 الحسن **والى هذا التفصيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازني**
عن طائفة من عدم المفاضلة بينهم وهو اي تفصيل الاربعة
قطعي كما قال به امامنا الا شرعي رضي الله عنه خلافا لقول
 تلميذ القاضى ابي بكر الباقلاني انه ظني **في الظاهر والباين**
 خلافا لمن قال تفضيلهم في الظاهر فقط وهذا الخلاف
 مبني على انه هل تصح امانة المفضول مع وجود المفاضل
 ام لا والصحيح القطع مطلقا **وامرهم اي شأن الخلفاء**

الاربعة في تفاوتهم وترتيبهم في الفضل بمعنى كثرة الثواب
 او العلم او معنى المواو والمراد بالفضل جميع انواعه كالعلم
 والشجاعة وحسن الرأي وصحبة الله ورسوله كالخلافة
 اي على حسب تفاوتهم فيها فالأسبق فيها أكثرهم فضلا ثم
 التالي اي الذي تولى عقبه فالتالي كذلك عندها اهل السنة
 وامامهم ابي الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي فافضلهم
 علما وشجاعة وكرما وحلماء وكذا يقال في عمر بالنسبة لعثمان
 وغيره وفي عثمان بالنسبة لعلي وغيره وفي علي بالنسبة لغيره
 من جميع الصحابة **ابوبكر ثم عمر ثم عثمان** كما اختاره
 المحققون واليه رجع مالك بن النسي بعد ان فضل عليا على
 عثمان وبعد ان وقع **ثم علي رضي الله عنهم** قال بن حجر وهل
 يجب محبتهم برعاية افضليتهم فيه تفصيل وهو ان كانت
 من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجب ترتيبهم كترتيبهم المذكور وان كان لمخو قرابة او احسانهم
 لم يجب رعائتهم كذلك قال **السعد رحمه الله** على هذا وجدت
 السلف والخلف في اجماع والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل
 على ذلك لما حكموا به والمنظم صريح في الروي على الخطابية
 هم الطائفة من الروافض المنسوبون الي الخطاب محمد بن
 وهب الاسدي الكوفي كان يقول بالوهبية جعفر الصادق
 ثم ادعاهم لنفسه والظاهر ان جماعة المنسوبين اليه لا يقولون
 بذلك لقول الفقهاء بقبول شهادتهم لغيرهم لا لمثلهم والا كانوا
 كفارا لا تقبل شهادتهم **مطلقا في تقديم عمر على الكل والراوندية**
 وهم المشهورون عندها اهل هذا الفن بالعباسية قال الشم وعادل

عنه ما فيه

عنه لما فيه من الابهام بخلاف الاول في تقديم العباس بن عبد المطلب
 على الجميع **والشيعة** اي الذين تسايعوا علي بن ابي طالب اي
 نضروه بقولهم انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا شيع الرجل اتباعه وانصاره واهل الكوفة وبعض
 اهل السنة وجمهور المعتزلة وقول مالك الاول اب
 الذي رجوع عنه بتقديم علي بن عثمان رضي الله عنهما
 هذا يقتضي ان الشيعة وجمهور المعتزلة يقولون بتفضيله
 علي عثمان فقط كما قال مالك وليس كذلك بل يقولون
 بتفضيله على جميع الصحابة يليهم اي ثم يلي هذا **الاربعة**
الخلافة من الافضلية على الغير قوم اي رجال كرام جمع كرم
وهو كرم اي سمي النفس رفيع اي عالي السب برره جمع بر
وهو المحسن بالطاعة وترك المعصية عدتهم سنة اي سنة
 تحذفت التاء لان اسماء العدد دائما يكون تذكيرها بالتاء وتنايتها
 سبقها اذا كان المعدود مذكورا اما اذا لم يذكر فيجوز فيه
 وجود التاء عددها ثم تمام العشرة **المشركين بالجنة**
 في الاحاديث الصحيحة **الذين من جملتهم المشايخ الاربعة**
السابقون وهم طلحة بن عبيد الله القرظي سماه المصطفى
 طلحة الخير وطلحة النياض وطلحة الجوز فكان غاية فيه حيث
 باع ارضه بسبعماية الف فبات عنده فلم يتم مخافة من حاسرها
 فاصبح ففرقها في رواية ففرقها في ليلة على فقرا المدينة
 وجاءه رحمه له نسالة برحمه فاعطاه ثلاثمائة الف وكان يكفي
 منعفا تومعه وقوم ابي بكر بن يثم ويقضي ديونهم ويرسل
 الى عايشة في كل سنة عشرة الاف درهم وتصدق في يوم مجابة الف

ثم لم يجد ثوبا يذهب به الى المسجد يصلي فيه **والزبير بن العوام**
بن صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرشي
اول من سأل سيفاً في سبيل الله لانه سمع احمد بن محمد فخرج
يشق الناس بسيفه فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة
فقال له مالك قال اخبرت انك اخذت فضلي عليه ودعي له
ولسيفه شهر المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان له الف عبد يورثون اليه الخراج في كل يوم فيتصدق
به في مجلسه ولا يقوم بدرهم وما ولي اماره قط ولا خلق
درهما ولا دينارا فباع بنه عبد الله ماله واخرج ثلثه وصية
وقسم الباقي بين ورثته وكان له اربع نسوة فاصاب كلهن
الف الف ومائتا الف **وعبد الرحمن بن عوف** القرشي شهيد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلي المصطفى
خلفه ركعة من صلاة الصبح في غزوة تبوك لانه ذهب
لحاجته فادركهم الوقت فاقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن
ولما اتم المصطفى ما فاتته خلفه قال ما قبضت بي حتى يصلي
خلق رجل صالح من امته وهذه منقبة لم تحصل لصحابي
غيره ولا يرد ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يكره ان يخرج نفسه
عن الامامة بتأخره فقال له المصطفى ما منعك ان تثبت
وقد اشرت اليك فقال ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان تقدم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن حجر فان
قلت لم لم يفعل عبد الرحمن ذلك قلت الظاهر انه
لم يعلم باقتدائه صلى الله عليه وسلم وحقق المصطفى
ان حديث احمد يدخلونهم الجنة حبوا موصوع ويعارضه

ما رواه جماعة

ما رواه جماعة ان الحسين استدبكا وهما من الجوع فقال
صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشي فأتاه بطعام فقال
كفاك الله مردنياك واما امرأته فأتاه بها ضامتا
وفي حديث ضعيف اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي
عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا وفي رواية لا يت
سعيد وبن عساكر كاني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط
بميل مرة ويستقيم اخري حتى نقلت ولم يكده وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال له لم تدخل الجنة الا زحفا قرص
الله عز وجل يطلق لك قدميك فقال ما الذي اقرضه قال
تبراني كل مالك فم بك فأتاه جبريل عليه السلام
فقال مره فليضيف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل
فاذا فعل ذلك كان كفاه الله ما هو فيه والذي صح من ذلك
اتاني جبريل فقال مر بن عوف فليضيف الضيف وليطعم
المسكين وليعط السائل وليبدأ بمقربك فاذا فعل ذلك
كان تركية ما هو فيه وتصدق على عهده المصطفى بشرط
ماله اربعة الاف دينار ثم اربعين الف دينار ثم بمثلها
ثم بخمسماية فرس ثم بالف وخمسماية راحلة وكان اهل
المدينة عبالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم
وثلث يصلهم واوصي بخمسماية الف دينار في سبيل الله
ولكل واحد من بقي ممن شهد بدر اربعمائة دينار وكانوا
مائة بالف فرس في سبيل الله وترك من الذهب ما جارب
ثم ثمانية الف دينار **وسعد بن ابى وقاص** مالك القرشي
فالت الاسلام اول من رمي سحره في سبيل الله واول من اراق

وما في سبيل الله شهدا المشاهدة كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المصطفى بنا وله النبيل يوم اهد ويقول له ارم فذلك
 ابي واخي واقتل والمصطفى جالس مع اصحابه فقال هذا سعد
 خالي فليبرني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خال فان الخال والد
وسعيد بن زيد القرشي وهو ابن عمر بن عمر وزوج اخته
 والسبب في اسلامه واخرجه الشيخان ان امرأة ادعت عليه
 عند مروان انه اخذها قطعة ارض فقال ما كنت لا فعل بعد
 ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ
 شبرا من ارض ظلم اوطوقه من سبع ارضين فقال مروان
 لا اسالك البينة بعد ذلك ثم قال سعيد اللهم ان كانت
 كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فذهب بصرها فبينما
 هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت فزاره مسلم
 انها قالت اصابني دعوة سعيد وفي رواية انه كان جارها
 بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ثم دعا عليها بما امر
وابو عبيدة عامر بن الجراح الغفري شهد المشاهدة كلها
 مع المصطفى وقتل اياه غضبا لله ورسوله واول من سمي
 امير الامم بالشام وولاه عمر عليه بالما قدم عمر الشام تلقاه
 الناس فقال ابن اخي ابو عبيدة فقالوا الساعه باتيك
 فاتاه على ناقه مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته
 واحتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته
 فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه ورجله فيكي عمر وقال
 لاصحابه تمنوا فقال رجل ملاء هذه الدار ذهب النقة في سبيل
 الله وقال اخرجوا هرا نقه كذلك وقال وانا اتمني لو ان

هذه الدار

هذه الدار مملوكة رجالا مثل ابي عبيدة ولم يروني بتفاوت بعضهم
 اي بعض الستة على بعض في **الا فضيلة فلا قابل به** اي
 بالتفاوت لعدم التوقيف اي تعليم المصطفى **وتخصيص**
هؤلاء العشرة المشركين بالجنة لانهم بشر واهلها صرحا دفعة
 واحدة وتبشير غيرهم بها وقع مغرقا فلا يرد ان الله شهد
 لاهل بيعة الرضوان بانه رضي عنهم وهو يشترط الجنة
 لانه بعث بقا الزوم **لشهره حديثهم اجمع لهم** عند احمد والفضيا
 المقدسي وابي نعيم وابن ابي شيبه عن سعيد بن زيد والترمذي
 عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعا ابو بكر في الجنة وعمر
 في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطحمة في الجنة والزيد
 في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص
 في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
 في الجنة ولا يلزم من التبشير بالجنة الاثن من البعد عن كمال
 القرب كما قال بعضهم وانما اللازم الاثن من النار علي ان الوعد
 لا يمنع الدهشة والخيرة والخوف عند الا هو الذا كانوا باكين
 خاشعين خائفين من سوء العاقبة سائلين العافية فان
 قيل بنا في هذا الحديث ما في مسلم في الفضائل عن سعد ما
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحيى يمشي لسته
 من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام اجاب المناوي
 بان هذا الحديث لم يسمعه سعد وسمعه غيره **وان كان المشركين**
بالجنة باسمائهم **اكثر منهم** كالحسين وامام وجدتهما خديجة
 ابى سفيان بتثليث السين واسمه المغيرة بن الحارث بن
 عمر التيمي صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة وعبد الله

٢٧

ابن سلام فقد اخرج الحاكم باسناد صحيح عن ابي سعيد مرفوعا
 فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الاميريم بنت عمران وفي رواية
 له عن عائشة سيدات نساء اهل الجنة اربع مرتيم وفاطمة
 وخديجة واسية وجاء من طرق مع بعضها ابناي الحسن والحسين
 سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفي قوله وابوهما
 خير منهما حجة لما عليه اهل السنة ان الائمة الاربعة افضل
 من اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل و به
 بوجه قول بعضهم بتفضيل الحسين علي خيرهما اي
 من حيث ذلك البضعة وان كان خيرهما من ذكر افضل
 منهما علما وعملا فان قلت وردا ان جميع اهل الجنة
 يكونون على خلقة ابنا ثلاث وثلاثين سنة وهو سن
 الكهولة وتعدل الانسان واشرفها فلذا اختير كونهم عليه
 فليس فيهم شباب ولا شيوخ اجاب ان جبري بائنا
 سيدا شباب الذين ماتوا شابا من غير استثناء بخلاف الكهول في
 الشيوخ فقد يستودهم وهو الاكثر قد لا كالائمة الاربعة
 فان قلت من لم يبش بالجنة باسمه هل يجوز تبشيرها
 ام لا قلت يجوز باعتبار ما ظهر عليه من الايمان والاعمال
 الصالحة من غير جزم بانه في علم الله من اهل الجنة في
 حال حياته وان كان الواجب جزمه بالايمان دائما فلذلك
 لا يثبت من خلقاته من اهل الجنة ان كان مسلما نظر الظاهر
 النصوص ويثبت ان كان كافرا فان مات المسلم مرتدا
 الكافر مسلما يثبت الحنث في الاول وعدمه في الثاني ولا
 يثبت المسلم اذا قال انت طالق ان كنت من اهل النار والافلا
 يجوز القطع

يجوز القطع لمعنى بجنة او نار الا بنص من الشارع كما في جهل
 قانه مات كافرا او ابليس قانه سيموت كافرا فما من اهل
 النار وهذا في حال الحياة اما بعد الموت على الاسلام او الكفر في
 الظاهر فيحكم له بالجنة او النار وهو لا العشرة كانوا محكومين
 بانهم من اهل الجنة في حال حياتهم فلا يجوز ان يقال باي وجه
 علمنا موت سيدتي احمد البديهي مثلا على الايمان ثم هذا
 اي عدم تفضيل بعض الستة على بعض مع قطع النظر عن
القربة الشريفة والتقدم في الاسلام والهجرة بذييل قوله
انما اي قريبا والسابقون فضلهم نفا عرف اما اذا نظر الي
 ما ذكر فيقال بالتفضيل بالجهة المذكورة فقريب المصطفى
 افضل من غيره منهم والتقدم في الاسلام افضل من غيره منهم
 والسابق في الهجرة منهم افضل من متاخرها فاهل غزوة
بدر رتبهم تلي رتبة الستة من العشرة لانهم اول من جاهد
 في سبيل الله وقد قال تعالى والسابقون السابقون اولئك
 المقربون وقد ورد ان المصطفى كان بكرهم وجلس يوما
 في صفة ضيقة فياء قوم من البدريين فلم يجدوا موقعا
 يجلسون فيه فقاموا قبال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا
 عليه فترد عليهم ثم سلموا على القوم فزروا عليهم فقاموا على
 ارجلهم ينتظرون اذ يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق
 ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي حوله قريبا فلان
 وانت يا فلان فقام من المجلس بقدر النور الذي قاموا بين
 يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه فانزل الله
 تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قتلتم فاسحوا

يفتح الله لكم اي اذا قيل لكم توسعوا في المكاف توسعوا بوسع الله
 عليكم واذا قيل انشروا فانشروا بكسر الشين وضمها قرأتان
 متواترتان اي ارفعوا عن المكاف فارتفعوا تقظيما للارتباب
 الشاذ يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
سواء استشهدوا اي قتلوا فيها وهم اربعة عشر رجلا ستة
 من المهاجرين وخمانية من الانصار **ارلا و بدر اسم للوادي**
 وهو الان قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل
 من المدينة وبها محل الفزوق التي اعز الله بها الاسلام ينزل
 ويتبرك بمن دفن فيه من الشهداء وغيرهم **واسم لبير فيه**
 سميت بذلك لاستدارتها كبدرا سما ولصفاء ما بها
 ورويت البدر فيه وقيل لانها خفها بدر بن الحارث وقيل
 بدر بن كلب وقال غير واحد من شيوخ بن غفار انما هي
 ما ونا ومنار لنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو عظم
 عليها كغيرها من البلاد وقال البغوي وهذا هو الاكثر
كانوا ثلاثماية وسبعة عشر رجلا من الانبياء كما رواه
 البزار عن ابي موسى وفي روايته مسلم عن عمر ثلاثماية وتسعة
 عشر قال المستطافي وهي محمولة على انه ضم اليهم من استضاف
 ولم يوزن في القتال كان عمر و البراء و انس و جابر وفي رواية اليهم في
 سند حسن عنه عبد الله بن عمر و بن العاصي ثلاثماية وخمسة
 عشر وفي رواية احمد و البزار والطبراني عن بن عباسي ثلاثماية
 وثلاثة عشر وهو محمول على انه لم يفر المصطفى ولا الرجل
 الذي اتى اخرا على بكره ضعيف وكان معهم ثلاثة افراس
 وسبعون بعيرا يستقبرونها فكان المصطفى وعلي وزيد بن

حارثة

حارثة يستقبرون بعيرا وكان المشركون القاد وقال بن عتبة
 وابن عابد كانوا ستماية وخمسين مقاتلا معهم مائة فرس
 وسبعماية بعير وسبقوا المسلمين الى ما بدر فاحرزوه فلم يصل
 اليه المسلمون ففطشوا واصبح غالبهم جنبا وسوس
 الشيطان لبذرهم وقال ترمذون انكم على الحق وفيكم نبي الله
 وانكم اولياد الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش
 وتصلون محدثين ومجنبيين وما ينظر اغداوكم الا ان يقطع
 العطش بركابكم ويذهب قواكم فيتحكمون فيكم كيف يشاؤا
 رسل الله عليهم مطرا وسال منه الوادي فثلبوا واغتسلوا
 وتوضؤوا وشربوا بهم ملوا الاسقية ولبد المطر الارض
 حتى ثبتت عليها الاقدام ثم برزوا الى بعضهم وتراحموا ورجل
 الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله لهم بالدم واخذ كفا من
 الحصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه اي قمت
 فلم يبق شرك الا دخل عينيه ومخزيه وفمه فانزموا
 واسر منهم سبعون وقتل سبعون من انشرا فمهم كامية ابن خلق
 وابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة **قبل**
 وكان مع الانبياء **سبعون من الجن وثلاثة الاف من الملائكة**
 قال الربيع بن النسي امد الله المسلمين بالف مرد فين اي متابعين
 بعضهم في ان بعض ثم صاروا ثلاثة الاف ثم لما صبروا واتقوا
 صاروا خمسة الاف ورواه جابر بن عبد الله وكانوا على
 جبل بلق وعليهم ثياب بيض وحلي وروسهم عمامة بيض وسود
 وصفر قد اخرجوا افراسا بين اكنافهم ولم يعلموا كيف يقتلون
 الا دبين فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرء

٤٩

واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل فلم تقع ضربة يوم بدر الا
في راس او مفصل وعرف قتلهم باثثار سود في الاعناق
والبنان مثل حرق النار قال سهل بن حنيف راينا يوم بدر
وان احدنا يشير بسيفه الى المشرق فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف وكان ابليس جالس في جنة
من الشياطين في صورة سراقه بن ماله بن جعشم الكنايف
ومعه راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واخي جابر
لكم اي منقذ لكم من كنانة لانهم خافوا من كنانة ان يهينوا
المصطفى فلما اقبل جبريل والملائكة لانهم راوه في صورة
رجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملائكة وسئل
السكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع المصطفى مع ان جبريل
قال امر علي دفع كل الكفار بريشة من جناحه فاجاب بان
ذلك لينسب الفعل للمصطفى وامحابه وتكون الملائكة
مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
التي اجراها الله بين عباده ورد لولا ان الله تعالى
احال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات
اهل الارض خوفا من شدّة ضعفاتهم وارتفاع اصواتهم
قال بن عباس ولم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وحضرت
في كل قتال كنفرا في يوم القيامة فكثير الجيش المسلمين
من غير قتال وقتلهم يوم احد محمول على دفع ما يركب
به من نحو السهام عن البعض ودعت الملائكة بالمنفرق
من حضر غزوة بدر وغفر الله لهم وبشرهم النبي صلى
الله عليه وسلم بالجنة ويستجاب الدعاء عند ذكرهم

وتعفي

وتعفي هوايج الدنيا والاخرة من الله اذا سئل بقدرهم وما
اشعر به ظاهر المتن من ان الستة افضل من الملائكة
الذين حضروها ووجه اشعاره انه جعل الستة افضل من
اهل بدر مع ان الملائكة من اهل بدر فيقتضي تاخير مرتبتهم
عن الستة **يرده ما تقدم من ان رتبة الملائكة تلي**
رتبة الانبياء في الفضلية واجيب بالمراد اهل بدر الظاهر
للمسلمين وهم الانبياء نعم الملائكة الذين شهدوا بدر راى
حضرها افضل ممن يشهدا منهم وقياسه ان يقال
كذلك في مومني الجن اي الجن الذين حضروها افضل ممن لم
يحضروها منهم واحترز بوصف بدر هو العظيم فهو باجر
صفه لبدر سوار بدرها الوادي او البير لتاويله بالمطوي او
المحمور ويصح رفعه لقتال اهل بدر بالواد المحذوف لا التقاء
السالكين وحذفت التوبة التي عوضت عن التوبة في الاسم
المفرد للاضافة واصلة العظيمون **الشان** اي الحال والقد
عن غزوتيهما **الاخريتين** الاولى اغار كوز بن جابر الهزلي
قبل اسلامه على مواشي المدينة فخرج المصطفى في
طلبه حتى بلغ وادي من ناحية بدر فلم يدركه فرجع ولم
يلق كيدا والثالثة وتسمى بدر الموعد لان اباسفيات
قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل
فخرج المصطفى ومعه الف وخمسمائة من اصحابه فاقاموا
على بدر ثمانية ايام مدة الموسم ينتظرون اباسفيات
في الفين من قريش حتى نزل سوقا فمركبة ثم قال يا معشر
قريش انه لا يصليكم الا عام حصب ترعون فيه الشجر وتشربون

فيه النبي وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارحوا فاذ
صيت جيش الاسلام الى كل جانب وباعوا ما معهم من التجر
ورحوا قال عثمان رحت للدينار دينار ودرجوا **اذ غزوا**
ثلاث اعظمين وسطا هو الحصون والملايكة والجن فيهم
ولان الله اعز الاسلام بهاد قوي اهله **فاهل** اي اصحاب
غزوة احد جبل معروف بالمدينة علي قل من فرسخ منها
سمي بذلك لتوحده اي انفراده عن جبال اخرها كذا ولان
اهله نهر التوحيد وقال في معجم البلدان هو اسم مرتجل لها
الجبل وهو اهر **رستم تلي رتبة بقية اهل بدر** اي الذين
لم يحضروا احد من البدرين اما من حضر بدر اثم احد فلا
يقال ان مرتبته تلي اهل بدر اذ حضروا احد لا ينسج ما ثبت
له من فضيلة بدر هكذا يقال في الباقي **والمراد من شهرها**
اي حضرها من المسلمين سوي استشهدوا اي قتلوا
بهاك السبعين اربعة وستون من الانصار وستة من
المهاجرين **ام لا** وفي الحديث واسه اني قد رايت خيرا رايت بقرا
تذبح ورايت في ذباب سفي اي طرفه فلما دفع المثلثة
وسكوف اللام اي كسر ورايت اني ادخلت يدي في درع حصنة
قالوا ما اولها قال فاما البقر قباني من اصحابي يقتلون
واما النمل الذي رايت في سفي من نور رجل من اهل بيتي يقتل
اي حمزة والدرع المدينة فامكثوا فان دخل القوم المدينة
قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال من اسف علي ما
فاته من مشرب بدر وغالبهم احرث يا رسول الله انا كنا نتمني
هذا اليوم اخرج بنا الي اعدائنا ليلنا بظنوا اننا صنعنا عنهم

فضلي بالناس

فضلي بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالاجتهاد في القتال
واخترهم بانهم منصورون ما صبروا علي امره **وكان اهلها**
الغائر لواء المصطفى باحد بثلاثمائة من المنافقين الذين
رجع بهم عبدالله بن ابي بن سلول وقال عصامي محمد في
خروجه واطاع الولدان ما نذري علي اي شيء نقتل انفسنا
ارجعوا ايها الناس ويقال ان المصطفى امرهم بالانصراف
لكنهم وجاء يوسف بن المشرقي حتى نزل فيل احد مقابل
المدينة وكانوا ثلثة الاف رجل فيهم ستمائة لا بسون الدروع
وماينا فرس وثلثة الاف بعير خمسة عشر امرأة واصطف
المسلمون باصل احد والمشركون بالسبخة وجعل المصطفى
علي الرماة بالنبل وهم خمسون عبدالله بن خيرا اميراد قال
ان رميتونا تخطفنا الطير فلا تبرجوا من مكانكم هذا حتى
ارسل اليكم وان رايتونا هزمنا القوم ومثينا عليهم وهزم
قتلي فلا تبرجوا حتى ارسل اليكم رواه البخاري وفي رواية
الطبراني انه اقامهم في موضع ثم قال جمعوا ظهورنا فان رايتونا
نقتل فلا تنصرونا وان رايتونا قد خمننا فلا تتركونا بفتح التاء
والراء زاد في رواية وارشفوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم علي
النبل انال نزال غالبين ما ثبت مكانكم اللهم اني استهدك
عليهم واول من انشب الحرب ابو عاصم الفاسق فتقاتلوا حتى
انهزم الكفار فوقف المسلمون باخزون الغنائم فقال
الرمات غلب اصحابكم فيما تنتظرون فقال اميرهم
انسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله
لتاتين الناس فلنصيبين من الغنيمة وحملوا قول المصطفى

لا تبرحوا علي ان المراد ما دامت الحرب قائمة فلما اتوهم رجع الكفار
عليهم والنبي العسكريان فلم يتميزوا فوقع قتل المسلمين بعضهم
من بعض وانهم موال لان ابليس اتاهم في صورة صحابي من اهل
الضعة وقال احترزوا من اخوانكم وقال ان محمدا قتل فقتل منهم
سبعون ومن الشركي ثلثه وحسبوا انهم اي بن خلف
قتله المصطفى بيده ولم يقتل بيده غيره وثبت المصطفى بالاجماع
وكان اقرب الناس الى الكفار وثبت معه اربعة عشر رجلا سبعة
من المهاجرين منهم ابو بكر وعمر وسبعة من الانصار **البيعة**
اي قرينة اهل بيعة اي معاودة الرضوان لقوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اي انا بهم اذ يبايعونك
اي لمعاودة قتلهم لك علي ان يقتلوا قريشا ولا يفر ولا تحت
الشجرة اي السدرة او ام خيلان قرب مكة نزل المصطفى
تحتها يستظل بها وبلغ عمران قوما ياتونها فيصلون
عندها فتوقد لهم ثم امر بقطرها فقطعت فقام ما في
قلوبهم اي من الصدق والوفاء فانزل السكينة عليهم
اي الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح و
ثابهم فتحا قريبا اي اعطاهم فتح خيبر عقب انهم
ومعهم كثيرة ياخذونها اي من خيبر **وكانوا الفا واربعمائة**
اي اربعماية كما رواه البخاري عن البراء وجابر **وقيل وخمسمائة**
كما رواه سعيد بن المسيب عن جابر وبن ابي شيبه عن جمع
بن جازية **خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم** ومعهم زوجته
ام سلمة ليس معهم سلاح الا البيوف **لزبارة البيت** اي الكعبة
فلما كان بذي الحليفة اهرم واحرم كثير من الصحابة بعمرة

وقدوا

وقدوا الهدى اي علقوا في اعناقهم نعالا يعلم انها هدي
واشعروهم بان ضربوا صفحات الاستمعة اليهم في تحديده
حتى سال الدم فلطخوها بدمها يعلم انها هدي ايضا
حتى نزلوا باقصي الحديبية اسم محل محمد البير المعروف
بعين شمس علي بسعة اميال من مكة **فصدته المشركون**
اي منعوه من دخول مكة **فارسل اليهم عثمان بن عفان**
للمصلح اي ارسله بكتاب لا شراف قريش يعلمهم انه انما
قدم معتمرا لا مقاتلا فسمحوا له لا يدخل مكة هذا العام
ثم رهي رجل من احد الفريقين رجلا من الفريق الاخر فكانت
معاركة بالنبيل والحجارة فامسك رسول الله بعضهم وامسك
الكفار عثمان **فشاع انهم قتلوه** شاع ذلك ابليس ورفعه به
صوته **فقال عليه السلام عند ذلك لا يرح حتى نأخذهم**
الحرب اي نجعل قتالهم **ودعي الناس عند الشجرة للبيعة علي الموت**
كما رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سلمة بن الأكوع و
الشيخان عن عبد الله بن زيد **وعلي بن لا يفر** اي علي الصبر
وقت الحرب كما رواه مسلم عن معقل بن يسار وجمع الترمذي
بان بعضهم بايع علي الموت وبعضهم علي ان لا يفر واجمع الحافظ
بن حجر بان ما اطلقوا منها علي الموت ارادوا ان لا يفر لانها اذ بايع علي
ان لا يفر لزم ان يثبت والذي يثبت اما ان يفلح واما ان
يرسل فيقتل او يموت فاحدها حكمي صورة البيعة والاخر
حكمي ما تورد اليه **فبايعوه علي ذلك ولم يتخلق عنهما**
الاجد بفتح الجيم بن قيس وكان منافقا اي يرمي بالنفاق
اعتقدا باقلاينا في قوله وكان من المولفة قلوبهم **اختبا حتى يظن**

ناقته وهو ابن عم البراء بفتح الباء والراء معروفاً مخففاً بن معروفاً
بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الراء معناه مقصود بين
صخر الخزرجي الصحابي مات قبل هجرة المصطفى بشهر وأوصي
بثلاث ماله إلى المصطفى فقبله ثم رده على ولده وهو أول
من أوصي بثلاثه **وكان من المولعة قلوبهم ايضاً** وهم من
اسلم واسلمه اي يتلافه بالمسلمين فتعيف او تصدقته
ضعيف بنا على ان التصديق يزيد ويتقص **ويقال انه تاب**
من المخالفة **وحسن اسلامه ثم ثبتت حياة عثمان** اي لما
سمع المشركون بمبايعة الصحابة للمصطفى خافوا فارسلوا سهيل
بن عمرو واسلم بعد ذلك إلى المصطفى بالصلح فلما راه المصطفى
سهيل امرهم فقال سهيل يا محمد حبس امحاربك وقتالك كانت
من سفاهتنا ولم نعلم به وكرهناه لما بلغنا فابعت اليها اصحابنا
الذين اسرهم فقال اي غير من سلمهم حتى ترسلوا عثمان وجماعة
من المسلمين **فضاخم النبي صلى الله عليه وسلم** اي وقع الصلح
بينه وبين سهيل **على شرط** بل شرط **وهو ان** يوضع الحرب
بينهم عشر سنين وان يامن بعضهم بعضاً وان يرجع عنهم عامهم
هذا وياتي يعتمر في العام القابل وان **يود اليهم من** جاء منهم و
اسلم وان من جاءهم ممن تبعه لم يردوه اليه وكتب لهم علي بن
اباطال بذلك كتاباً فخره المومنون هذه الشروط وقالوا يا رسول
الله اكتب اننا نرد ولا يردون قال نعم ان من ذهب منا اليهم
قابله الله ومن جاء منهم ابنا فسيجعل الله فرجاً ومخرجاً
فجاء بن سهيل وهو ابو جندل كجفر بمشي في قيوده وكانت
ايوه وثقه بالحديد وسجنه لما اسلم فقال سهيل هذا يا محمد

اول ما قاضيك

اول ما قاضيك عليه ان ترده الي فقال انما نفرغ من كتابة
الكتاب قال فواسه اذا الاصلح علي شي ابدأ وجعل يحركه
اي ليرده الي قريش وجعل ابو جندل يعرج باعلا صوته يا
معاش المسلمين ارد الي المشركين بغنوني في ديني الا ترون
ما قد لعيت وكان قد غلب في الله عزاباً شديداً فقال المصطفى
يا ابا جندل اصبر واحسب فاننا لا نقدر ان اسه جاعلك ولت
معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فوثب عمر الي ابي جندل
يمشي معه ويقول اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم
الكلب ويدي قايماً السيف منه رجاء ان ياخذ فيضرب به اياه
فلم تسمع نفسه بقتله قال الحنفية وجواز الصلح بشرط رد من
جاء مسلماً منسوخ حديث انا بري من مسلم بين مشركين
وقال باقي الائمة غير منسوخ فيصح شرط رد ذكر بالغ عاقل
لا رد امرأة ولا بدل الحديث على النسخ لانه فيمن تمكن في الفرار
ولا تحسيرة له تخيه ثم بعد الصلح قال المصطفى لصحبه قوموا
فاخرجوا ثم اطلقوا رؤسكم قاله ثلاثاً فلم يقوموا فدخل علي ام
سلمة فقال هلك المسلمون اموتهم ان يلقوا ويحرقوا قسم
يفعلون فقالت يا رسول الله لا تلهمهم فانهم شق عليهم هذا الصلح
بغير فح اخرج فاحرقوا خلق ففعل فبعضوه وارسل الله رجلاً فالتقت
شعورهم في الحرم ولما تم الصلح ولم يبق الا الكتاب ذهب عمر
الي ابي بكر فقال يا ابا بكر اليس بر رسول الله قال بلي قال اولسنا
بالمسلمين قال بلي قال اولسنا بالمشركين قال بلي قال فغالي
اي شي نعطى الدنيا في ديننا قال الزمهم فاني اشهد انه رسول
الله قال وانا اشهد انه رسول الله وقال يا رسول الله المست نبي الله

٥٣

حقا قال بلي قال اولسا بالمسلمين قال بلي قال اولسوا بالمشركين
 قال بلي قال الساعى الحق وعدونا على الباطل قال بلي قال الس
 قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلي قال فلم نعط الدنية
 في ديننا اذا قال اني رسول الله وليست اعصيه وهو ناصري
 قال اولس كنت تخذ لنا انسانا في البيت فنطوف به قال بلي انا
 خبرتك انا ناسي العام قال لا فانك اتيه ومطوف به بفتح الطا
 وكسر الواو والتفيلتين واقام المصطفى بالحريسية تسعة عشر يوما
ورجع الى المدينة وسابقون مبتدأ اول وفضلهم مبتدأ ثاني
 وعرف خبر المبتدأ الثاني وهو خبره خبر الثاني الاول **الاولون**
 اي هم الاولون في الاسلام **الذين ملوا الى القبليتين** اي صحبة
 بيت المقدس والكعبة **كما قاله ابو موسى الاشعري وغيره** كسيد
 بن المسيب **من الاكابر** وهو الراجح الذي عليه الاكثر ومقابلته قول
 الشعبي والقرطبي واول من اسلم من النساء خديجة ومن الرجال
 ورقة بن نوفل كما قال الزبير بن العوف في نكته ومال اليه
 البلقيني وتعدا بقا عي شيخه الحافظ بن حجر في قوله ظاهر
 البخاري انه اقرب نبوة المصطفى ومات قبل الدعوة الى الاسلام
 فيكون كماله في الفترة كخير الراهب فغيا نبات الصحة
 له نظر لان هذا لا يمحى لان تعريف الصحابي منطبق عليه لانه اجتمع
 به بعد النبوة وانزال اقرا وقال له ابشر فانا اشهد انك الذي
 بشر به بن مريم وانك نبي مرسل والراجح اقتران الرسالة
 بالنبوة وعلى القول بتأخير الرسالة ثلاثة سنين فقال المقوتري
 انه مات في السنة الرابعة من البعثة ودفن بمكة واول من امن
 بعدهما من الرجال الا هو ابو بكر ومن الموالي زيد بن حارثة ومن

العبيد بلال

العبيد بلال ومن الصبيان علي وهو ابن تسع وقيل عشر واخر الصبية
 موقا مطلقا ابو الطفيل عامر بن وائلة المديني **فضلهم اي ارجحيتهم**
في كثرة الثواب على غيرهم ممن لم يشاركهم فيما ذكر نصا منصوبا
 على التمييز لشبه عرف قدم على عامله لفرقه وان كان قليلا عرف من نص
القرآن كقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين اي
 الذين اسلموا قبل الهجرة **والانصار** اي اهل بيعة العقبة الاولى
 وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين
 امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير **الاية** اي
 اقرا الاية فتقول والذين اتبعوهم اي في الايمان والطاعة الي
 يوم القيامة باحسان اي باستيفاء الاركان والشروط رضي الله عنهم
 اي اثابهم ورضوا عنه اي احبوا بما نالوا من نعمه المنيوية
 والبنية واعدهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدان ذلك
 الفوز العظيم **لا يستوي منكم من انفق اي تصدق من قبل الفتح**
 اي فتح مكة اذ به عن الاسلام وكثر اهله **وقاتل** الكفار وقسم من
 انفق مخدوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه تقديره ومن
 انفق بعد الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
 بعد اي بعد فتح مكة وقاتلوا وكلاي من الفريقين وعد الله
 الحسن اي الجنة وهذي دل على ان من اسلم قبل فتح مكة افضل
 من من اسلم بعد **هذا في تعيينهم يعني الوصف** اي افرهم هذا وفي
 تعيين ومنهم **المقتضى له** اي للفضل هل هو صلااتهم
 الي القبليتين او كونهم اهل بدر واهل بيعة الرضوان فعلى
 الاخبار من مرتبتهم لمعومة من كلامه وعلى الاول غير معلومة
المنطبق عليهم اي على السابقين **قد اختلفوا في العلمانية فقال**

٥٤

بعضهم هم جميع الصحابة وقال عامر بن شاحيل **الشعبي** التابعي قتل
 مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما كنت قوم سمعنا حديثا
 نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل
 والعالم من خشى الله بالغيب مات بالكوفة سنة اربع ومائة
 وهو بن سبع وسبعين سنة **هم اهل بيعة الرضوان وقال**
محمد بن كعب القرظي يضم القاف وضم الراء ومعجمة نسبة لقريظة
 اسم رجل نزل اولاده حصنا بقرب المدينة وهو اهل النضير وهما من ولد
 هارون صلي الله عليه وسلم كانا من التابعين وكان يعطى الناس
 فسقط المسجد عليهم فمات وما نواكلهم سنة سبع عشرة ومائة
 وجماعة هم اهل بدر والمفضل في جميع هذه المراتب الجملة لا الا
 فراد على الا فراد وبعض هذه المراتب ربما دخل في بعضها
 وربما دخل في الجميع فقد يكون سابقا خليفته بدر بن
 احد يارضون انبا كالمشايخ الاربعة فان عثمان رضي
 الله عنه بدر بن اجرا لا حضورا اي لم يحضر بدر بالرضاء
 بالجدري ولمرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالحصبة فماتت في غيبة رسول الله وهم بيدروا
 بشهداها ولما غري فيها قال الحمد لله دفن البنات من
 المكرمات وضرب لثمان بسمه من غزوة بدر واجره
 وكذا الا حد عشر رجلا منهم طلحة وسعيد والحارث بن عاصم
 والحارث بن الصامت وحوي وعاصم بن عدي وابولبابه
 وجزم الخطمي وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان لما
 روي ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلي الله عليه
 وسلم ضرب لثمان يوم بدر بسمهم ولم يعرب لغايت غيره

واجب

واجب بانه اراد غايبا تخلق الامر لا تعلق له بمصالح
 المسلمين **قمرية** اي صنعة البدر من حيث هي
 بدر بن لا تساو بها مزية الا حدي من حيث هو
 احدي مثلا وان احد محل المزيتين اي مزية بدر
 ومزية احد بان يجتمعا في شخص واحد فيكون محلا
 لهما كالحلفا الاربعة وقد علم من النظم ان التفضيل اما
 باعتبار الافراد فابو بكر هو الافضل ثم عمر ثم عثمان
 ثم علي واما باعتبار الاصناف فافضلهم الخلفا الاربعة
 ثم الستة الباقية من العشرة ثم بقية البدرين ثم
 بقية اصحاب احد ثم بقية بيعة الرضوان بالمحديبية
 يضم الحاء وفتح الدال المهملتين واسكان التختية وكسر
 الموحدة وتخفيف الباء الثانية عند الاكثر وتشديد بها
 عند الكثير اسم محل عند البدر المعروف بعين شمس علي
 تسعة اميال من مكة **وهي** اي الافضلية باعتبار الاصناف
في كلام الشمس البرماوي رحمه الله تعالى واما الزوجات
الشريقات فقيل انهن افضل من جميع الصحابة لانهن
 في درجة المصطفى في الجنة وهو ضيق ونظمت اسماءهن فقلت
 ، الا ان ازواج الرسول محمد ، خديجة الكبرى وسودة بمرها ،
 ، وعائشة مع حفصة ام جسيبة ، وزينب بنت الجحش لا تنس هذا ،
 ، وزينب بنت الحارث اذ كر ضيفة ، جويرية يمنية هذا عدها ،
 ومات منهن في حياته خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وزينب
 بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين سنة اربع **وافضلهن خديجة**
 بنت خويلد نصير خالد بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب

○○

ابن مرة بن كعب بن لوي فتجتمع مع المصطفى في جده قصي
وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة عبد الله بن عثمان
 بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
 بن لوي فاجتمعت معه في جده مرة **وفي فضلها خلاف** فقيل
 عائشة افضل منهما ومن فاطمة وقيل بالوقف **ومع بن العمار**
تفضيل خديجة وفاطمة على عائشة فتكون خديجة افضل
من عائشة وهو الاصح لما رواه البزار والطبراني باسناد حسن
 عن عمار مرفوعا لقد فضلت خديجة على نساء امي كما فضلت
 مريم على نساء العالمين ولما رواه الطبراني بسند جيد والدرولي
 ان عائشة غارت من كثرة نساء المصطفى صلى الله عليه وسلم
 على خديجة واستغفاره لها وما رآها فقالت كانه لم يكن
 في الدنيا الا خديجة قد رزقك الله خيرا منها ففضب غضبا
 شديدا قالت وتسقط في جلدي وقالت اللهم اذهب غيظه
 رسولك لم اعد اذكرها بشيء ما بقيت فقال لا والله ما رزقني
 الله خيرا منها امتي حين كفرت بك لي وصدقتني حين
 كذبتني الناس واعطتني ما لها حين حرمني الناس واوتيتني
 اذ رفضتني الناس وزرقت مرسا الولد ارحم متوم **وما سئل**
السبي الكبير اي سأل الامام الاذري عن ذلك السراي التفضيل
 بين خديجة وعائشة وفاطمة **قال الذي اختاره وتدين الله**
 اي نعيم به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل
 نساء هذه الامة فقد قالت فاطمة لعائشة انا افضل منك
 لاني بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 عائشة اما في الدنيا فالامر كما تقولين واما في الآخرة فالكون

محمد رسول الله

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته وانت مع علي
 في درجته فانظري الي الفضل بين الدرجتين فسكت فاطمة
 تخرا عن الجواب فقامت عائشة فقبلت راسها وقالت
 باليتني شجرة في راسك حتى سكت قلت يجاب عن كلام
 عائشة بان فاطمة ترفع في درجة ابيها وبان المصطفى سئل
 عن شجرة طوبى فقال اصلها في داري ثم سئل عن ثانيا
 فقال اصلها في داري علي فقيل انك قلت اولها في داري
 ثم قلت ثانيا في داري علي فقال داري ودار علي خدي في الجنة
 واحدة في مكان واحد فلا حاجة الي قول الحافظ بن جر هذا
 لا اصل له ولا بل الوضع لا حجة عليه فلا يعتد به ولي مع التزم
 من صحة الاحتجاج به ان تكون عائشة افضل من علي وهذا
 لم يقل به احد الا بن حزم وحده وقال علي يا رسول الله
 لم سميت فاطمة قال لان الله فطمها اي مسها وزهرتها
 عن النار وهو حديث ضعيف نعم اخرج الطبراني بسند رجاله
 ثقات ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك وضححك كما حدث
 وعدي في اهل بيتي من اقرتهم بالتوحيد ولي بالبلاغ
 ان لا بعد بهم فان قلت ينافية حديث الطبراني ان اهل
 بيتي يرون انهم اولي الناس بي وليس كذلك اذا وليا ك
 منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا ما في الصلحى بن المانزل
 وانذر عيش تلك الاقربين ايك قرابتك اي خوف الاقرب
 منهم فالاقرب قال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش يا
 بني عبد المطلب يا عباس يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة
 بنت محمد اشترىوا انفسكم من الله لا اخني عنكم من الله فياوني

57

رواية ان اوليائي منكم المتقون لا ياتون الناس بالاعمال وياتون في
بالدين يا حليها علي رقاكم وقال الحسن بن علي وانه ان
اخاف ان يضاعن للعاصي من العذاب ضعيفي قلت لا منافاة لان
المتقي عن اهل البيت العذاب المخد فلا يموت من اسلم منهم
كافرا ولا يمتنع دحواله النار للتطهير فلا يجوز اعتزال البيت
بمخوذ لك حتى يعقوا في الذنوب وفي الحديث معرفة الله
محمد براه من النار اي معرفة مقدارهم بتعظيمهم ونصرتهم
والاحسان اليهم والتجاويز عن مستيهم وابتداع بعضهم لا يخرجهم
عن حكم الذرية والقبيل عمله لادائه وحكي المقر بزي
عن بعض العلماء انه كان يفيض بعض اشرف المدينة لتظاهروهم
بالبرج فزاي المصطفى في التوم فعاتبه فقال يا رسول الله حاشا
الله ما اكرههم وانما كرهت تعصيتهم علي اهل السنة فقال مسالة
فقرية البس الولد العاق يلحق بالنسب قال نعم قال هذا ولد
عاق ومنع بعض العمال علي الصدقات بعض الاشرف لكونه
رافضيا فزاي تلك الليلة ان العيمة قامت ومنعته فاطمة
من الجواز علي الصراط فشكاه لابيها فقالت منع ولدي رزقه
فاعتل بانه بسب الشيعيين فالنفقة فاطمة اليهم وقالت
اتواخذان ولدي قال لا فانتهى مرغوباد قال السيد
الشمرودي حكى لي شيخنا شيخ الاسلام قاضي العقاب جدي
المتاوي اذ شيخه الشريف الطباطبي كان يخلوته بجامع
عمرو بمصر فتسلط عليه تركيا يسمى فرحماش الشيعاني ف
خرجه منها فقال له رجل رايتك الليلة بين يدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو ينتدك هذين البيتين

بابي الزهرا

بابي الزهرا والنور الذي ظن موسى انه بار قبس
لا او الجالد هزم من عاداكم انه اخر سطر في عيس
اشارة الي قوله سبحانه اولئك هم الكفرة الفجرة ثم اخذ
المصطفى غربة سوط بيده ففقد هاتلات غقد قال شيخ
الاسلام وكان من فقد براسه ان ضرب راس فرحماش فلم يقطع
الايتلات ضربات فكان ذلك السوط من قبيل فصب عليهم ريلك
سوط غدا وحكي ان شريفا كان مكاسا فم عليه ولي فطلب منه المكس
نفعا ونصفين فامتنع الولي فمنعه الشريف حتى يعطيه فتوجه
الولي اليه في قتله فزاي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له اعطيتك
سيفا تقتل به ولدي فلما انتبه الولي من استغراقه دفع له
ربع ريال فقال لم اعطيتني وقد امتنعت من اعطائك ادني منه فحكي له
فقال انا هت بجدي منك وترك المكس ثم امها خديجة ثم عايشة
واختا السبيكي ان مريم بنت عمران امام الاحبار من ذرية
سليمان عليه الصلاة والسلام وبنيها وبنيه اربعة وعشرون
ابا افضل من خديجة لقوله صلي الله عليه وسلم خير نساء العالمين
مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد
ثم اسية بنت مزاحم امرأة فرعون رواه الطبراني عن ابن
عباس فاني بتم المرتبة فيقتضي ان خديجة افضل من بنتها
فاطمة واجابني عنه بن العماد بان خديجة افضل
من فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة علي ان بن
عبد البر روي هذا الحديث باسناد حسن عن ابن عباس
بلفظ سيد نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية
وللاختلاف عطف علي قوله لقوله الخ في بنو نساء

٥٧

هذا يقتضي ان كل من اختلف في نبوتها كوا وساره وهاجر واسية
وام موسى افضل من بقية النساء يقتضي ايضا هكذا الحديث
ان مريم ومن اختلف في نبوتها افضل من فاطمة واختار الزركشي
في الخادم والعطب الحصري والمقرنزي في الامتناع ان فاطمة
افضل من مريم لانه لا يعدل ببضعه المصطفى احد كما اقتضته
الادلة فبناؤه افضل وافضل بناته فاطمة ففي مستدرك الحارث
سند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير
نساء عالمها واخرجه الترمذي موصولا عن علي وقد تقرر
ان هذه الامة افضل من غيرها واخرج النسائي والحاكم بسند
جيد عن حذيفة مرفوعا هذا ملك من الملائكة استازت
ربه يسلم علي ويشي لي انا حسنا وحسنا سيدا شباب اهل
الجنة وامهما سيدتا نساء اهل الجنة واخرج بن عبد البر عن عمر بن
بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال
كيف تجدنيك يا بنت فقالت اني لوجعة وانه ليزيد مالي
طعام اكله فقال يا بنت الارضين انك سيدتا نساء العالمين
قالت يا ابت فابن مريم بنت عمران قال تلك سيدتا نساء عالمها
واخرج الشيخان عن عائشة اقبلت فاطمة ثمثني كاس
مشيها مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا
يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسألهما حديثا فبكت ثم
اسألهما حديثا فضحكته فقلت ما رايتك كالיום اقرب
فرجها من حزن فسالتهما عن ما قال فقالت ما كنت لاقسي
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قلما قبضت سالتها
فاخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل

سنة مرة

سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما اراه الا قد حضر اجلي
وانك اول اهل بيتي حقوقا في نعم السلف انالك فبكت فقال
الارضين ان تكوني سيدتا نساء العالمين فضحكك ورواه ابو
يولي عن ام سلمة كمن قالت فسالتهما عنه فقالت اخبرني انه
مقبور في هذه السنة فبكت فقال ما يسرك ان تكوني سيدتا
نساء اهل الجنة الامريم فضحكك اي فلا تكون افضل منهما
من حيث اذية قومها لهما فلا ينافي ان فاطمة افضل
من حيثيات اخر والحاصل ان افضل النساء فاطمة ثم امها
خديجة ثم عائشة ثم مريم ثم اسية ثم زيب بنت جحش
ثم حفصة وبقية نساء المصطفى سواء **وقال شيخ الاسلام**
زكريا بن احمد الانصاري في شرح البخاري الذي اختاره
الا ان الافضلية محمولة على احوال فعايشة افضل
من حيث العلم اي حمله وتبليغه الى الامة وخديجة افضل
من حيث تقدمها في الاسلام اذ هي اول من آمن بالمصطفى
عليه الاطلاق واعتنه الله صلى الله عليه وسلم بنفسها
وما لها اي هي اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعانت
علي نبوته بالنفس والمال فلها مثل اجر من جاء بعدها
حتى انها لما رأت ميل المصطفى الى عبد هاريد بن حارثة قبل
البعثة وهبته له فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من
السبق الى الاسلام حتى قيل انه اول من اسلم مطلقا في المرات
ولم يشركها في هذا احد من امهات المؤمنين **وفاطمة من**
حيث القرابة من المصطفى ولذا قال العلقمي هي افضل الصحابة
حتى من الخلفاء الاربعة وان كانوا افضل من حيث نشر العلوم

ورفع شأن الاسلام ومروم من حيث الاختلاف في بنوتها وذكرها
 في القرآن مع الانبياء واسية امرأة فرعون من هذه الحبيثة
 أي الاختلاف في بنوتها وذكرها في القرآن لكن لم يذكر مع الانبياء
 وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة في فضيلتهم وهذا جديدي
 حسن ان قلنا ان التفضيل بالاحوال وكثرة الخصال
المجيلة ولا نقول به فهو ضعيف واما ان قلنا انه
 باعتبار كثرة الثواب وهو المعتمد فالاقرب الوقوف
 عن تعيين الافضل كما هو قول الاشعري رضي الله عنه
 لان الثواب امر لا يطلع عليه وعمل القلوب افضل من عمل الجوارح
 والراعي التعيين كما تقدم للاحاديث وفي كلام البرهان الحلبي
ان زينب بنت جحش تلي عايشة رضي الله عنها لان لها
 خصوصية على غيرها وهي ان ساير نساء المصطفى صلى الله
 عليه وسلم زوجهن اهل بيته واما زينب فتولي الله تزويجها
 بنفسه كما قال فلما قضى زيجتها وطراز زوجها فكانت
 تفخر على نساء المصطفى بذلك وقد قالت عايشة في حقها
 عصمها الله تعالى بالورع وكان لها خصوصية اخرى
 وهي طول يدها في الصدقة **ولم يقو استاذنا اي ابوه علي نص**
في باقين اي باقي زوجات المصطفى قد تقدم ان افضلهن
 بعد زينب حفصة والباقيات مستويات وسئل السبكي
 هل قال احد ان احدا من نساء النبي غير خديجة وعائشة
 افضل من فاطمة فقال قال به من لا يعتمد بقوله وهو بن
 حزم افضل نساء علي جميع الصحابة لانه في درجته في
 درجته في الجنة قال وهو قول ساقط مردود وقال وتساو

حبي

خديجة وعائشة متساويات في الفضل ولا في مفاضلة بعض
 انبيائه المذكور على بعض ولا في المفاضلة بينهم وبين
 البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكر علي
 الاناث مطلقا اي اولاد المصطفى وغيرهم ولا بينهم سوى
 فاطمة فانها افضل بناته **الكريكات** لنسب المصطفى ولانه
 متن في حياته ومات في حياة فاطمة ومات بعد بستة
 اشهر لثلاث خلوف من رمضان وهي ابنة تسع وعشرين سنة
 ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية الا منها
ولا بين باقي البنات سوى فاطمة مع اولادها الطاهرات
 متعلق بقوله باقي البنات وان جرت علة تفضيل فاطمة
 بالبنوة بغية الموحدة وحكي ضمها وكسها اي قطعة
 من المصطفى **في الجميع** اي جميع الاولاد ذكورا واناثا قال
 بعضهم اولاد المصطفى افضل من جميع الصحابة حتى من خلفاء
 الاربعة من حيث بمنته والافا خلفاء افضل من حيث
 العلوم الجمة ونظر الدين ومعنى تفضيلهم من هذه الحبيثة
 انه حصل لهم بها شرف عظيم فهو تفضيل المصطفى على كتب
 العلم فعلم ان التفضيل لا يخص في زيادة الثواب قال المصطفى
 فاطمة واخوانها ابراهيم افضل من خلفاء الاربعة باتفاق
 واولاده سبعة كلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية
 القبطية ونظمتهم فقلت
 واولاد طه سبع الباء بقاسم كذا ام كلثوم رقية فاطمة
 وزينب عبدالله صنف بطاهر وبالطيب ابراهيم طفل مارية
فالوقوف اسم واسم اعلم ولما ذكر ان الصحابة خير القرون

اي فضل الخلق بعد الانبياء ورسلا الملائكة وكان هذا مظنة انهم
محفوظون وان لم يكونوا معصومين **احتج الى الجواب**
عما وقع بينهم من المنازعة الموهمة قدحا اي طعنا
في حقهم وان لم يكونوا معصومين فقال واول الشاخر
اي اصرف التخاصم عن ظاهره وجوب اي الذي ورد عنهم
ورودا صحيحا ملتبسا بالسند المتصل متواترا كان ذلك الشاخر
اولا مشهورا كان اولاه واما ما لم يقع وروده عنهم بان كان
ضعيفا او موضوعا وقضية شموله للحسن ويجب بانه جار على رأي
من قسم الحديث الى صحيح وضعيف فقط وادرج الحسن في الصحيح
لاشتراكها في الحقيقة **فهو مرد وولادته لا يحتاج الى**
قاويل والمراد من تاويله ان يصرف الى محل حسن
اي الى وجه لا يخل بحفظهم وحسن متابعتهم للصطفى
حيث كان ممكنا فان لم يكن تاويله وقفنا لتحسين الظن
بهم وضعفهم مما يوجب التضييل والتفسيق اي لا يستقو
بما يفسق به غيرهم كسرقه ونزنا وقتل سوا عمل بمقتضاه
في حقهم من حد او لغزير اما الرقيق قدرهم وعظيم مرتبتهم
فلا يؤخذون به والا فهم غير معصومين اخلافا لقول
المازري في شرح البرهان لستنا نفني بقولنا الصحابة
عدول كل من رآه صلى الله عليه وسلم يوما ما او زاره
يوما ما او اجتمع به لغرض وانما نفني به الذين
لازموه وعزروه ونصروه والبعض النور الذي انزل
معه قال العلامة الحافظ وهذا قول غريب يخرج كثيرا
من المشهورين بالصحة والرواية عن الحكم بالعدالة كوايل

نبحر

بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم ممن
وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقيم عنده الا قليلا والفرق
وكذلك من لم يعرف الا برواية الحديث الواحد ولم يعرف مقدار
اقامته من اعراب القبائل والقول بالنعيم هو الذي صرح به
الجمهور وهو المعتمد **كنيسة فاطمة الزهراء لا يكره رضي الله**
عنه ما جئ من غيرها ميراثا من ابيها صلى الله عليه وسلم وهو
بيع حوايط ولم يترك غيرها الا ثيابا ومتاع بيته كبريتين و
حصيرتين ومسواكا وربع سبع من نوى البع وسلاحه وبغلة
البيضا وهي دلدل ولم يترك شاة ولا بعيرا ولا عبدا ولا امه ولا
دينارا ولا درهما فلما منعهما هو وعمر بن الخطاب خلعتان لا
تكلما ابرا فماتت ولم تكلما فتورول علي نهالم يبلغها الحديث
الذي رواه لها الصديق رضي الله عنه وهو ما رواه الترمذي
عن ابي هريرة قال جاءت فاطمة الى ابي بكر فقالت من يرثك
فقال اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث اي فقال ابو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث معشر
الانبياء ولكن اقول اي اقوم بنفقة من كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعوله وانفق على ما كان ينفق عليه وفي رواية
النسائي عن الزبير بن العوام انا معاش الانبياء لا نورث وهذا
معني ما اشتهر ولم تثبت لفظه عند معاش الانبياء لا نورث واخرج
الترمذي عن عايشة مرفوعا لا نورث ما تركناه وهو صدقة
اي فهو من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع به من يحتاج اليه
ويقرحت يد موتى عليه ولذا كان له عند سهل خذ وعمراسي
اخره عند عبد الله بن سلام اخره وكان الناس يشربون من سا

تبركا كانت جنته عند اسماء بنت ابي بكر وحكمة عدم الارث بن الانبياء
 ان لا يتمني الوارث موت نبي فيملك وليلا يظن بهم الرغبة في
 الدنيا لمورثهم فيملك الظان ولا منهم احيا يصلون ويجنون
 فما تركوه باق على ملكهم يتفق منه على هالهم كما تهم كما
 صححه امام الحرمين ولا ينافيه اطلاق الموت عليهم في الكتاب
 والسنة لانهم احيوا بعد موتهم والمعتمد ما روي قطع الروايات
 وصوبه النووي من زوال ملكه عنه وانه صدقة ولانه
 تعالى شرفهم بقطع حظوظهم من الدنيا وما يديهم من
 عارية وامانة ومنفعة لعيالهم وامهم وامام قوله تعالى
 وورث سليمان داود فالمراد اورث العلم قول زكريا
 وابي خنيفة الموالي اي الذين يلون في النسب كبنو النعمان
 وراي اي بعد موت علي الدين ان يضيعة كما شاهدته
 في بني اسرائيل من تدليل وكانت اوراقا لا تدفب
 لي من ذلك اي من عندك وليا اي ابنا يرثني ويرث ودخل
 ابو هريرة السوق فقال اراكم هاهنا ميراث محمد صلى الله
 عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا
 السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما راينا ميراثا
 يقسم قال فماذا رايتم قالوا راينا قوم اذ كروا اسه عز وجل
 ويقروا القرآن قال فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم
 واخرج الديلمي عن ام هاني مرفوعا العلم ميراث الانبياء
 قبلي واخرج ابن البخاري عن انس مرفوعا العلم ورفعة الانبياء
 بجمعهم اهل السما ويستغفرهم الكتاب في البحر اذا ما تولى
 يوم القيامة واخرج بن عدي عن علي مرفوعا العلم اصابع

الارض

الارض وخلفا الانبياء ورثتي وورثة الانبياء ولم يخرج واحد
 منهم عن العدالة بما وقع بينهم لانهم مجتهدون وقد قال
 افضل العلماء مجتهد مصيب وقال طائفة المصيب واحد
 والمخطي معذور بل له اجر والمصيب اجران والصحابة كلهم
 عدول باتفاق اهل السنة سوا من لا بسن الفتن ومن لم يلاسر
 كما ورد ان عثمان ولي علي اهل مصر محمد بن ابي بكر وخرج معه
 عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة ايام من المدينة
 اذا بغلام اسود علي بعير خبيط البعير خبيط كانه يطلب ويطلب
 قالوا ما شأنك قال انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل
 مصري عبد الله بن ابي سرح قال هذا عامل مصر قال ليس
 هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فقال غلام من فجرة
 قال انا غلام امير المؤمنين ومرة قال مروان حتى عرفه رجل
 انه لعثمان فقال له الى اين قال الى عامل مصر قال بماذا قال
 برسالة ووجدوا معه كتابا فيه من عثمان الى بن ابي سرح ففك
 محمد بن ابي بكر بحضرة من المهاجرين والانصار واذا فيه اناك
 محمد وفلان وفلان فاحتل في قتالهم واطل كتابه ودم على عمله
 واحبس من يتظلم منك لبايتك راوي فجزعوا وختم محمد الكتاب
 ودفعه الى رجل منهم ورجعوا الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا
 والصحابة واقراءهم الكتاب فلم يبق احد الا غضب على عثمان
 وقام الصبح فمحقوا بمنارهم وحاور الناس عثمان واجلب
 عليه محمد بن ابي بكر ثم دخل علي علي عثمان ومعه الكتاب
 والغلام والبعير فقال هذا الغلام غلامك والبعير بعيرك
 قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب فخلقوا بالله ما كتب ولا امر ولا علم

فقال علي فالحاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك بغيرك
وكتابتك عليه فتمك لا تعلم به فخلق الله ما كتب هذا الكتاب والا
امر به ولا وجه هذا الغلام اليه مصر فقط فمروا في الفخطة مروان
بن الحنظل وزير عثمان وكاتبه وابني عمه وسالوه ان يدفعه اليهم فابى
خوفا عليه من القتل وكان عنده في الدار فخرجوا من عنده غضابا
وقالوا لا يبر عثمان الا ان يدفع اليهم مروان حتى يبعث ونوف
حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزله وان كان مروان
كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان ولزموا بيوتهم
فما صروا اهل مصر عثمان بسبب ذلك شهرين وعشرون يوما
كما قاله الزبير بن بكار ومنعوه الما فخرج فاشرف عليهم فقال
انكم علي قالوا لا فقال الا اهد بيلغا عليا فيسقيننا ما فبلغ
ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب صهوة فمادت تصل اليه
وخرج بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية حتى
وصل الما اليه قال عبد الله بن سلام اقبلت عثمان لاسلم
عليه وهو محصور فقال بوجها يا اخي رايت رسول الله
في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصدوك قلت نعم قال
عطشوك قلت نعم فادري لو افشيت منه حتى رويت
وقال ان شئت نصرته عليهم وان شئت افطرت عندنا فاسا
خترت ان افطر عندك فلما اصبحت دعي بالمصنف ففشي به بيت
يديه ولبس السراويل خوفا ان يطلع علي عورته ولم يكن لبسه
قبل ذلك الا جاهلية ولا اسلا ما فقتل في ذلك اليوم قال
الحلي وكانت هذه الرواية في المنام فبلغ عليا ان عثمان
يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان اما قتله فلا وقال

الحسن و

للحسن والحسين اذ هبا بسيفكما حتى تقربا علي بانه فلا تترك
احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وصليحة ابنه وبعث عدة
من الصحابة ابناهم ينعون الناس ان يدخلوا علي عثمان
ويسالوه اخراج مروان فامرهم بعدم القتال عنه وجاه زبد
بن ثابت فقال له ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا
انصار الله فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا عني فرمى الناس
عثمان بالسهم حتى خضب الحسين بالدم ما علي بابيه فخاف
محمد بن ابي بكر ان يفضب بنوها ثم فاخذ رجلين فقال
لهم ان جات بنوها ثم فروا الدم ما بوجه الحسن كسفوا الناس
عن عثمان وبطل ما يريد ولكن مراينا ننسوي عليه الدار
فنقتله من غير ان يعلم احد فتسوروا حتى دخلوا علي عثمان
وليس معه الا امراته وجماعته فوق البيت لم يعلموا بذلك
فقال لهم محمد مكانكم حتى ادخل فاذا انا ضبطته يا دخلاحي
نقتله فدخل فاخذ بالحيتة وهزها وقال له ما اعني عنك
معاوية وما اعني عنك بن ابي سرح فقال له يا بني اخي ارسلك
حيثي فواسه انك تخرجني كانت تغز علي ابيك وبكرهم
وما كان ابوك يرضي مجلسك هذا مني ولوراك نساء مكانك
منى فقال له ما اريد بك اشد من قبضي علي كبيتك وتركه وخرج
فدخل الرجال فقتلوه والمصنف بين يديه فتلوث بالدم
وخرجوا هاربين وصرخات امراته فلم يسمع صراخها فصعدت
الي الناس وقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه
مذبوحا وبلغ الخبر عليا والزبير فخرجوا وقد هلك عتقولا
فدخل عليه فوجده مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل

ابو المومنين وانما بالباب وضربهما وخروج وهو غضبان
 يقول اللهم اني ابرأ اليك مني ومنه فاني لم ارضى وقد ربيت
 فعضوني وقفل اهل معرفتي المدينة من الشر ما لا يفعله
 فارسي والروم وزياد ابرعثمان وعدلوا الي بيت المال
 فاخذوا ما فيه وكانت فيه ثمن كثير جدا والقي عثمان
 علي منبلة فاقام ثلاثة ايام ولم يقدر علي دفن نفسه
 حتي جاءه جماعة بالليل خفية فحملوه علي لوح وصلوا عليه
 ودفنوا في البقيع وبقيت المدينة خمسة ايام بلا خليفة
 المصريون يلجئون علي علي وهو يهرب منهم ويطلب الكوفيين
 الزبير فلا يجدونه والبربريون طاحه فلا يجيبهم فقالوا
 فيما بينهم لا نولي احدا من هؤلاء الثلاثة فمضوا الي اسعد
 بن ابي وقاص فلم يقبل منهم ثم جاوا الي بن عمر فابي فجاروا
 في امرهم وقالوا ان رجعا بقتل عثمان من غير مير اختل
 الناس فزجمعوا الي علي فالحوا عليه فبايعوه فاستأر عليهم
 بن عباس باستمرار ثواب عثمان في البلاد الي حين اخر فاتي
 عليه فعزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر وولي علي بن ابي سرح
 سعد بن عباد وكان عايشة حجة فبلغها قتل عثمان
 وجاها طلحة والزبير ويعلي بن امية الصحابي وطلبوا منها
 الخروج لطلب دم عثمان فكونها ام المومنين فاجتمع عليهم المومنون
 فاستنعت فاحتجوا عليهم بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
 الا من ابصر بدة او معروف اصلاح بين الناس وصار يعلي
 يقول من خرج يطلب بدم عثمان فولي جهازه واشترى لها
 جلاباقي دينار فركبته وسار معها ثلاثة الاف رجل فبلغ ذلك

علي فخرج

علي فخرج من المدينة خوفا الفتنة في تسعابة راكبي فاجتمع الفريقان
 بالبحرة من غير خزيمة علي الحرب واسطلموا الخفاف قنلة عثمان
 من التمكين منهم فاجتمعوا وتشاوروا ثم اتفقوا علي ان يفرقوا
 قتيبي فرقة في عسكر علي تبصع غد طلحة والزبير وفرقة في عسكر
 عايشة تبصع غد علي وبيدوا بالحرب بين العسكرين ففعلوا ذلك
 فظن كل من العسكرين ان العسكر الاخر قد غدر به فصاروا يدافعون
 عن انفسهم من ارتفاع النهار الي قريب العصر وقتل عشرة الاف منهم
 من اصحاب علي ونصروهم من اصحاب عايشة وقال الشعبي لم يحضر
 دفعة الجمل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي
 وعمار وطلحة والزبير فان جا وانحاس فانا كاذب وغلب اصحاب
 علي ونادي مناديه لا تتبعوا مدبري ولا تجزوا جزكا ولا تدخلوا
 دار احد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل بن عباس علي البصرة وجي
 له يهودج عايشة فاسرها فدخلت بيتا وجرها جوارا هنا الي
 المدينة وجرهاها محمد وشيعها علي اميال وذهب الي الكوفة فبلغ
 معاوية ان عليا غلب اهل الجمل فدعي الي الطلب بدم عثمان
 فاجابه اهل الشام فساد اليه علي فالتقيا بصفين وقيل له وانت
 مثله قال لا واني لا علم انه افضل مني واحق بالامر ولكن الستم
 تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا بن عمه وولي اطلب بدمه
 فانوا عليا فقولوا له برفع قنلة عثمان فانوه فكلهم فقال يدخل
 في البصرة ويحكمهم الي فامنع معاوية ووقع القتال بينهم حتي
 قتل من الجيشين ثلاثة وسبعون الفا في ثلاثة ايام فلما كان اهل
 الشام ان يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا
 الي ما فيهما والامراي استقلال معاوية بملك الشام واستغال

٧٣

علي بالخوارج وكان هو الامام حقا واداه اجتهاده الى تاخير قتل
 من قتل عثمان لانه لو تعاطا القود منهم لتعصبت لهم القبائل
 ولا خلاف بين الائمة في جواز تاخير الامام القصاص اذا ادى الي
 اثاره الفتنة فكان مصيبا فله اجران وايضا لم يكن في الدار التي
 قتل فيها عثمان عدلا لان شهران علي قاتل عثمان بعينه فلم يكن
 له القتل بمجرده الدعوي مع سكوت اولاد عثمان عن طلب حقهم و
 معاوية اراه اجتهاده الى ان تاخير القود منهم يودي الى سفك دما
 الائمة فلم يصب في اجتهاده فله اجر قال الكمال بن ابي شريف وليس
 ما حصل بين علي ومعاوية من جهة الامامة كما توهمه بعضهم بل
 سببه عدم تسليم قتلة عثمان الى عشرينه ليقصوا منهم لان عليا
 كان راى ان تاخير تسليمهم اصوب اذا المبادر بالقبض عليهم مع كثرة
 عتبارهم واختلاطهم بالعسكر يودي الى اضرار بالامامة
 العامة فان بعضهم كان قد عزم على الخروج عليه وعلى قتله لما نوي
 يوم وقعت الحمل ان يخرجهم عنه وراى معاوية ان المبادر للا
 قتصاص منهم اصوب فكل منهما اجتهد بما جوزه وقد عزم علي
 على نصر عثمان لما حوصر في الدار فمنعه وكرر القول وكرر المنع
 فخرج الى المسجد وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا الجهد
 وعزم على تسليم قتلت فما تمكنا **ولا نسلك هذه المسالك** اي
 لانقول بالنا وبل علي محمل حسن في بقية القرون **الفاضلة**
 اي التابعين واتباعهم **بل كل من ظهر عليه قادم** اي طاعني في دينه
حكم عليه بمقتضاه من كفر وفسق او بدعه كالحجاج بن يوسف
 بن الحكم الثقفي فانه من التابعين وقد قال عمر بن عبد العزيز
 لو بان كل امة بغير عونها وجيناهم بالحجاج لغبناهم وحصر

مات

من قتله الحجاج بامر دونه من قتله في حروبه وكانوا مائة الفا
 وعشرون الفا وخمسين رجلا وثلاثين الفا امرأة لم يجد علي
 احدهم قتل ولا قطع كسعيد بن جبير وقال قبل قتله اللهم
 لا تسلط الحجاج علي احد بعدي فمات الحجاج بعد خمسة عشر
 ليلة ووقف الاكلة في بطنه وكان ينادي ببقية حياته مالي
 وسعيد بن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي ويقول يا عدو الله
 قم قتلني وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما
 قال بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصق
 ابليس في صورة الحارث بن كلثوم طبيب العرب وقال
 اذ جوا نيسا ابين والعقوة من دمه واطلوا به وجهه
 ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه وقد اطلق سليمان
 بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا
 قد حبسهم للمقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
 فضلا عن القتل وكان يحبس الرجال مع النساء ولم تكن حبسه
 بيوت خلية فكان الرجل يبذل بجانب المرأة والراة تبذل بجانب
 الرجل فتبدوا المورة وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز
 الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومريوم جمعة فسمع استغاثة
 فقال ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الخنزير
 فقال قولوا لهم احسنوا فيها اي اسكتوا اسكوت هوان
 ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة وقال
 لعبد الملك ابن مروان رايت في منامي اني اخذت عبد الله
 بن الزبير فسلخه فولي قتاله لا نزع لك منه الخلافة
 فولاه فارس له في جيش كثير من اهل الشام فحاصره خمسة

٦٤

اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة فتضمن منه في الكعبة
 بالمنجنيق فخر بها فارعدت السماء وبرقت فحات اهل الشام
 فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا بيها ثم قام ورمى
 بالمنجنيق بنفسه فراد ذلك ولم تنزل صاعقة تبصرها اخري
 حتى قتلت اثني عشر رجلا فخانوا فحشروهم على القتال ولازال
 جماعة بن الزبير يتنقلون الى الحجاج لطلب الامان وهو
 يومئذ حتى خرج اليه قريب من عشرين لاف ومنهم حمزة بن
 حبيب بضم الحاء المعجمة ابنا عبد الله بن الزبير فدخل عبد الله
 علي امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وشكى لها خذلان الناس
 له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده ولم يبق معه الا اليسير فقالت
 يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك علي حق فاصبر
 عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبته تلعب
 بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فليس
 العبد انت اضللت نفسك واضللت من قتل معك لم خلوك
 في الدنيا فزنا منها وقيل راسها وقال والله ما ركنك الي
 الدنيا وما احببت الحياة فيها وما دعائي الى الخروج الا الغيب
 لله ان تستحل حرمته وقال لها يوم قتل با امه اني مقتول
 من بومي هذا فلا يشتد حزنك وسألي لامر الله فان ابنك
 لم يعد لا بيان منكرو ولا عمل بفاحشة ثم قتله الحجاج و
 صلبه على جذع وحلف ان لا ينزله عنه الا اذا استغفرت
 فيه امه فمكث حولا كاملا لا تتكلم في شأنه حتى عشتش
 الطير في جمجمة راسه وكانت في تلك المرة تاتي وهي تقاد
 لان صبرها كف حتى نفق تحت وترعوله وتقول لقد

قتلوا

قتلوا فموا ما ظن الهواجر وهم يقطرون عيها دمعاً
 فلامها الناس على عدم شفاعتها فيه وارسل اليها
 الحجاج اسماء بنت ابي بكر فابت واعد عليها الرسول لتأتي
 اولاً بعثن اليك من يستحبك بقرونك فابت وقالت والله
 لا يتك حتى تبعث الي من يستحبني بقروني فاتاها فقالت
 له فرح الله الامير ما ان لهذا الخطيب ان ينزل عن منبره فامر
 بانزاله والقي في قبور اليهود وقال لمن حوله انظروا الي فعلها
 جعلت ابنها خطيباً وكلمتنا بظلام لم يرام منه فقبل له
 انام سمع منها ما بسوء فقال اما سمعتم قولها فرح الله الامير
 اشارة الى قوله تعالى حتى اذا فرجوا بما اولتوا اخذناهم بغتة
 وقال لها كيف رايت ما فعلت بعد والله ابنك فقالت افسدت
 عليه ديناه وافسدت عليك اخرك فقال رايت المنافقين
 كيف مقر الله الحق واظهر ان ابنك الحدي في هذا البيت وقد قال
 الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد البازيدة يظلم اي بسببه بان
 ارتكب حراماً تذقه من عذاب اليم وقد اذقه الله ذلك العذاب
 الليم فقالت كذبت والله ما كانت متافقا ولكنه كان مموماً
 قوماً كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسماه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبره المسلمون يومئذ
 ارجت المدينة فرجابه كان حاملاً بكتاب الله خافط لحرم الله
 بغض ان يعرض الله عز وجل قال اذخرني فانك مجوز قد خرفت
 قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يخرج من قفي كذاب ومبيراي مهلك اما الكذاب فقد
 رايناه تعني المختار بن ابي عبد الله الثقفي والي العراق ادعي

النبوة والله ياتيه الوحي واما المنبر فانت المنبر فقام عنها
 ولم يراجعها ولما قتل عبدالله بن الزبير رجت المدينة
 بالبكا فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان
 ابن الزبير كان من اخيار هذه الامة الا انه نازع الحق
 اهله ان الله خلق ادم بيده واسكنه جنته فلما
 اخطا اخرجته من الجنة فخطبته وادم اكرم على الله
 من بن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكر والله
 يذكركم واختلفوا في كفر الحجاج واختار بن عرفة كفه
 قال الابي فاوردت عليه صلاة الحسين البصري فاجاب
 بانها تتوقف على صحة الاستاد اليه وفي الكامل للميرزا
 كفر به الفقهاء الحجاج انه راي الناس يطوفون حول حجرته
 صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة
 قال الميرزا كفه ربه هذا لانه تكذيب لقوله صلى الله
 عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
 رواه ابو داود واي ولان هذا استخفاف وقال عمر بن عبد
 العزيز رايت في بعض الديار كان القيامة قد قامت وقد
 حش الناس مائة وعشرين صفا منهم امة محمد صلى الله
 عليه وسلم ثمانون صفا واذ اجمعوا دينادي ابن عبدالله
 بن ابي فحاقه فاجاب فاخذته الملائكة ذات اليمين بعد
 ان وقفوه بين يدي الله وهو سب حسابا يسيرا ثم
 نادى يا عمر بن الخطاب فاجاب فاخذته الملائكة حتى
 وقفوه بين يدي ربه وهو سب حسابا يسيرا ثم امر
 به وبصاحبه الى الجنة ثم عثمان كذلك حتى قرب الامر مني

فلما نوديت

فلما نوديت تصببت عرقا ثم اخذتني الملائكة حتى وقفوني
 بين يدي ابي فسالني عن كل قضية قضيتها وبعد ذلك غفري
 بفضله وكرمه ثم اخذتني الملائكة فمررت بكيفية ملقاة في
 طريق فسالت عنها الملائكة فقيل لي سلها فانها تجيبك
 فتقدمت اليها وكررتها برجلي فاذا هي انسان فرقع راسه
 وفتح عينيه فقلت له من انت قال لي بل من انت فقلت له انا عمر بن
 عبد العزيز فقال لي ما فعل بك ربك فقلت غفري ورحمني فقال
 لي يهنيك بما صرت اليه فقلت له ومات انت قال انا الحجاج فقلت
 ما فعل بك ربك قال لما قدمت عليه وجده شديدا غضبا والعقاب
 فقتلني بكل فيل قتلته قتله واحدة الا سعيد بن جبير فقتلني
 به سبعين قتلة اي لانه لم يكن له نظير في العلم واهل المشرق و
 المغرب محتاجون الى علمه كما قال الحسن البصري والا فقد قتل افضل
 منه عبدالله بن الزبير فانه صباي وسعيد تابي وها ان
 بين يديه انتظر هاما ينتظره الموحدون من ربهم الى الجنة
 دار الخلود او الى النار ذات الوقود وحكي بعضهم ان رجلا
 مات فلما وضع على مفصله استوي قلعا او قال نظرت
 بعيني هاتين واهوي يديه الى عيبيه الحجاج وعبد الملك
 في النار سبحان بامعائهما اي مصارينهما ثم عاد ميتا كما كان
واما قال ان خضت فيه اي ان قدر ذلك لان البحث
اي التفتيش عما جرى بين الصحابة من الواقعة والمخالفة
ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الكلامية وليس
مما يستفهم به في الدين فليس الملقى ما مور الخواص بل ان
خاض اول بل ربما اضرب اليقين فلذا قال عمر بن عبد العزيز

٧٦

تلك ما ظهر الله منها سيوفنا فلا تحضب المستنات لا يباح الخوف
 فيه الا للتعليم او للدعوة على المفضين اي المفضلين لهم
 او لبعضهم او تدريس كتب تشتمل على تلك الآثار وما
 العوام فلا يجوز لهم اي يحرم عليهم الخوض فيه لغرض
 اي كثرة جريهم وعدم معرفتهم بالتأويل واجتناب
 من الاجتناب وهو البعد اي ويجب عليك حال خوفك
 فيما شجر اي وقع بينهم من المحاصمة يقال شجر الامر بينهم
 تنجور راتنا زعوا فيه واشتجروا وتشاجروا وتخالفوا
 مجيبا كنت او سائلا ان تجتنب راء الحسد اضافته بيانية
 اي راء هو الحسد اي يجب عليك ان تجتنب حال خوفك
 التقصير بالباطل والكيف عليهم الذي يشابه الحسد ويمثله
 بجامع عدم ارادة الخير في كل لقوله عليه السلام الله الله
 بالنصب على الاغرائي احفظوا الله واخافوا الله ثم خافوا
 في اصحابي فلا تنقصوهم ولا تسبقوهم لا تخذوهم غرضا
 بالغين المحبة اي هدفاتهم بغير الكلام كما يرمى الهدف
 بالسهام وهو تشبيه يبلغ كذا ارادة التشبيه اي
 كالمرمى وهو الهدف الذي يرمى اليه بعدي اي بعد وفاتي
 وخص الوعيد بالبعدية لما اطلع عليه من الغنى التي
 يظهر بعد واذ بعضهم ممن رعم حي البعض الاخر فلذا قال
 بن عطاء الله في مجلس وعظه الخطاب في قول المصطفى لا
 تسبوا اصحابي لن ياتي بعد من امته لانه كان له تجليات
 فري في بعضها ساير امته الايتي من بعد فقال مخاطبا
 لهم لا تسبوا اصحابي وارضى الشيخ نقي الدين السبكي هذا

التأويل

التأويل منه وقال لا يظهر معنى الحديث بدونه وقد كان في
 حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم اخرج البيهقي عن
 بن مسعود خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 الا لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان
 اخرج اليهم وانا سليم الصدر واخرج الترمذي عن عبد الله
 بن معقل بن رفوعا الله الله في اصحابي لا تخذوهم غرضا
 من يعمي فمن احبهم فيجزي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني بعضهم
 ومن اذا هم قعدوا اي ومن اذا بي قعدوا اي الله اي خالفه
 ادكاه اذاه حب الله المصطفى على المجازاد كانه فعل معه فعل
 المؤذي للغير لانه لا يمكن احدي يودي الله ومن اذا الله اي تجاري
 على معاصيه يرسلك اي يترقب ان ياخذ اخذ غدا فلا يمكن
 من التوبة كان يموت فجاءه في رواية لا تسبوا اصحابي نسب
 احدهم وشقيقه كبيرة بالاجماع لا كفر الا اذا سب ابا بكر بنفي
 صحته او سب عائشة بما رواها الله منه فيكفر لتكذبه التواتر
 وكذا الوقال كانوا على من لانه اجما خلا فالقول اي حنيعة من سب
 ابا بكر او عمر كفر فلا تقبل توبته كن سب نبيا ومعنى عدم قبول
 توبته انه يقتل كفر ان لم يرجع الى الاسلام وحدان رجوع اليه
 فيه اسلامه لانه حق عبد لا يزال بالتوبة ولو سب الله قبلت
 فلا يقتل لانه حق الله وهو مبني على المسامحة وسب واحد
 من غير الصحابة صغيرة فان قلت بنافيه حديث الهادي بن
 سب السب مستوق فانه يقتضي فسق الساب فيكون السب
 كبيرة اجيب من الجانبين فالفسوق تكرار السب وهو امر
 على صغيرة فيصيرها كبيرة بالنظر لفسق صاحبها لا لعقابه

٧٧

عقاب الكبيرة واصل السب صغيرة وقد يكون وسيلة إلى عقوب
 فيكون كبيرة حديث الصالحين من الكبار ينتم الرجل والديه
 قالوا يا رسول الله وهل ينتم الرجل والديه قال نعم بسب ابا
 الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه **من سب اصحابي فعليه**
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا بفتح
 الصاد وسكون الراء نغلا **ولا عذر** لا اي قرضا او عكسه
 وفي الحديث الله في اصحابي فمن ابغضهم فببغضني ابغضهم و
 من احبهم فبحبي احبهم اللهم احب من احبهم والبغض من ابغضهم
 وفيه اذا اراد الله برجل من اتي خيرا القاه اصحابي في قلبه
 وفيه من احسن القول في اصحابي فقد رآك من النفاق ومن
 اساء القول في اصحابي كان مخالفا لسنني وماء واه النار وبلين
 المصير وفيه ان الله اختارني واختار لي اصحابي وامهاري و
 سيأتي قوم يستونهم وينقصونهم فلا تحاسنهم ولا تشاد بوجههم
 ولا توالوهم ولا تناكحهم **ومالك بن انس** بن ابي عامر بن عمر
 بن هارث بن عثمان بن عجة فمناه تحتية بن خليل عجة مضمومة
 ثلثة مفتوحة فمناه تحتية الاصمعي بفتح الاء بنسبة الى ذك
 اصمعي بطن من حمير وهو من العرب عهده من قرين في بني
 تميم الله نومولي عهده لا مولا عتاقة عند الجمر سور ونوم من بيوت
 الملوك لان القاعة عند العرب اذا جاء في النسب بذلك
 يكون من ذلك وحملت به امه ثلاث سنين وقيل اكثر وطول
 الحمل علامة على وفور عقل المولود وولد سنة ثلاث وتسعين
 من الهجرة على الا شهر بذي المرقع موضع من مساجد تبوك على
 ثمانية برد من المدينة ولا ينافيه قول عياض انه مديني الدار والولد

والمتشالان

والمتشالان ذي المرقع من اعمال المدينة وقيل ولد سنة تسعين
 ومات سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وعليه قبة
 وبجانبه قبر نافع والقاري او مولاي بن جهم فمعه تسع وثمانون
 سنة وولد ابو حنيفة النعمان سنة ثمانين وتوفي سنة
 خمسين ومائة فمعه سبعون سنة وولد الشافعي سنة
 خمسين ومائة وتوفي سنة اربع ومائتين فمعه اربعة وخمسون
 سنة وولد احمد بن حنبل سنة اربع وستين ومائة ومات
 سنة احدى واربعين ومائتين فمعه سبع وسبعون سنة
 ونظم ذلك بعضهم فقال
 تاريخ بغداد يكن سفي سطا، ومالك في قطع جوف ضبطا،
 والشافعي صعين بيريد، واحمد بسوق امر جود،
 فاحسب علي ترتيب نظم الشعر، ميلادهم فتوهم كالعمر،
 وابوه انس كان فقيها وجره مالك من كبار التابعين احد الاربعة الذين
 حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وجره ابو عامر صحابي
 حفر مع المصطفى مغازيه كلها الا بدر او مالك من اتباع التابعين
 علي الهجج وقيل من التابعين لا دراهم عايشة بنت سعد بن
 ابي وقاص وهي صحابية والصحيح انها تابعية واخذ العلم
 عن سماعة بن شبيب منهم ثلاث مائة من التابعين وعليه حملوا
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقضى السكافة حتى يضرب اكباد الابل
 من كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون علمه وفي رواية يوشك
 ان تضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم
 من عالم المدينة فكان الناس يزدحمون على بابها لطلب العلم
 وافق الناس وعلمهم نحو سبعين سنة بالمدينة ومكث خمسا

وعشر من سنة ثم يشهد الجماعة فيقبل له ما يمنعه من الخروج فقال
 مخافة ان اراي مبتكرا فلا اقدر على تغييره واقام سنين
 لا يخرج الجمعة فيقبل عنه ويقل للناس اعداؤهم ولا يترهبوا
 للمردان بخبر بكل عذر له وقال ادركت الناس وهم
 يتعلمون العلم حتى يصل احدثهم الى الاربعين فيقطع
 للعبادة ويطوي الفراش ويقوم الليل كله وقال ما جالست
 سفيها قط وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند
 من لا يطبعه فانه ذل واهانة للعلم وكافذا ان اراد ان يجلس
 للعلم توقفا وصلى ركعتين وسرحت كعبته وتطيب وجلس
 على وقار ودهيبته ومنع الناس من رفع اصواتهم ونكر
 المجلس يعود من اوله الى اخره فيقبل له في ذلك فقال احب
 ان اعظم العلم واعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال لعبد الله بن المبارك كنت عند الامام مالك
 بن انس وهو يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسأله عن ذلك فقال انما صبرت احبلا الحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مهابدا اذا اجاب
 في مسألة لا يمكن ان يقال له من اين وكان يري المصطفى
 في كل ليلة في النوم وكان يرضي الطيلسان على راسه حتى
 لا يرى ولا يرا وكان لا يدخل الخلا الاكل ثلاثة ايام مرة
 يقول والله لقد استجيت منه من كثرة تروذي للخلاف
 قال اشهب بن عبد العزيز رايت ابا حنيفة بين يدي
 مالك كالصبي بين يدي امه اي ادبته وسيل ابو حنيفة
 عن مالك فقال ما رايت اعلم بسنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم عن مالك بن انس وقال الليث بن سعد رايت مالكا
 بالمدينة فقلت له مالك تسمع العرق عن جيبك قال عرفت مع
 ابا حنيفة انه لعقبيه يا صري ثم لعيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن
 قول مالك قيل فقال والله ما رايت اسرع بجواب صادق ونزهة
 قام عن مالك بن انس وحكي ان امرأة غسكت ميتة فالتصقت
 يدها بفرج المرأة الميتة فتجبر الناس هل يقطع يد الغاسلة او فرج
 الميتة ثم سئل مالك عن ذلك فقال سلوها ما قالت لما وضعت
 يدها على فرجها فسالوها فقالت قلت طال ما عصي هذا
 الفرج ربه فقال مالك اجلدوها ثمانين جلدة تخلص يدها
 ففعلوا فخلصت فلذا انودي لا يغني ومالك بالمدينة وامتن
 في خلافة المنصور والرشيد زهاد امير المدينة جعفر بن سليمان
 عن ابي بكر بن محمد بن عيسى عن علي المكرة طلاق ثم دس عليه من
 سألته فحدثه على روي الا شهاد ليس على المكرة طلاق فخر به
 مايت سوط حتى اغنى عليه وموت يداه حتى تخلعت كتفاه
 وصار لا يمكنه رفع يده حتى مات وجترسه على بغيره وقال له
 تادي علي نفسك فقال الامن عرفني فقد عرفني ومن لم
 يعرفني فانا مالك بن انس اقول طلاق المكرة ليس بشيء
 وصار يقول حين ضرب به اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون
 بما افاق ودخل الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي
 في حل وتخوفت ان اموت فالقي النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستحي منه ان يدخل بعضي الى النار بسببي وما زال
 بعد الفرب في رفعة من الناس واعظام حتى كان تلك الاسواط
 حلي حالي به ولم يلبث ضاربه الا مرة حتى غضب عليه المنصور

فخره وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك عشيّة موته
فقلنا كيف نجدك قال لا ادري ما قولكم الا انكم ستعاينون
من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برح ان غمضناه
قال الشافعي قالت لي عمي بمكة رأت الليلة قايلا يقول مات
اعلم اهل الارض فحسنا فرأينا ذلك ليلة موت مالك وروى
بعد موته فقل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا
قال بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان عند رويّة الجنازة
سبحان الحي الذي لا يموت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
رايت ابي في النوم وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل
الله بك قال زريني بزينة العلم قلت فابن مالك بن انس
قال فوق فوق فتم نزل بكر فوق ويرفع حتى وقعت القلنسوة
عن راسه **وساير راي وباقى الائمة** اصله امة كما
فيه نقلت حركة الميم الاولى الى الائمة الثانية وارغمت
الميم في الميم وابدلت الائمة الثانية المكسورة بالكرهة
اجتماع هزتين تائيهما ساكن فان قلت الائمة الثانية
فما متحركة لا ساكنة **اجيب** بانهم راعوا حالها قبل
النقل جمع امام يطلق على المفرد نحو دعوا كل اناس امامهم
اي تدعوا يوم القيامة كل امة بنبيهم فيقال يا امة
فلان او كتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر
وغلط من قال جمع ام فيدعي الناس يوم القيامة بامهاتهم
دون ابايهم اي هم لا يجمع على امام وعلى الجمع كقوله تعالى
في حق اصحاب الغرّة اي اعلا مواضع الجنة انهم قالوا
واجعلنا المتقين اماما اي امة يقتدون بنيا في امر الدين

بافاضة

بافاضة العلم والتوفيق للعمل والامام لغة المقدي به اي المتبع
ذكر اكان اراشي او كتابا كالقران والروح المحفوظ نحو كل شيء
احصناه في امام مبين اي ضبطناه في كتاب بين وهو
الروح المحفوظ ثم اطلق على من يبلغ رتبة اهل الفضل واذا اطلق
انصرف الى السلطان ما خوذ من الام وهو الاصل او من الامامة
وهي لغة التقدم فهي اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا عكس
وتقسم اربعة اقسام امامة وهي كالنبوة وامامة وراثية وهي
العلم وامامة عبادة كالصلاة وامامة دميكة وهي الخلافة
الطبيعية مصلحة جميع الامة واذا اطلقت انفردت للمعنى
الاخر واللمهد الذهني **اي اليهوديين** وهم كبار المجتهدين
كالامة الثلاثة او الكمال اي الائمة الكاملين او عوض عن
المضاف اليه **يعني امة المسلمين** المشهورين **كابي عبدالله**
محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب
بن عبيد بن عبد نير بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
جد النبي صلى الله عليه وسلم ونوابي عم المصطفى **الشافعي رضي**
الله عنه نسبة لشافع لانه اكره اجداده ولانه صحابي في صحابي
ولما فيه من التفاؤل الحسن وهو امام الائمة لان الاصمعي اخذ عن
الشافعي وابو حنيفة اخذ عن الاصمعي ومالك اخذ عن
ابي حنيفة كما اخذ ابو حنيفة عن مالك فالشافعي شيخ
شيخ ابي حنيفة وهو الاصمعي وشيخ شيخ مالك بواسطة
الاصمعي وابي حنيفة وشيخ احمد ببلا واسطة وقول
المصنف مالك امام الائمة ومن غضب هذا المنصب لغيره
فحسبه الله غير لايق لان مالك يقال له امام الائمة وابو حنيفة

٧٠

يقال له امام الائمة ايضا ولد الشافعي بفترة يوم وفات ابي حنيفة
 ونشأ يتيم في حجاز مع قلة عيش وضيع حال ثم حمل الى مكة وهو
 بن ستين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو بن سبع سنين والموطا
 وهو بن عشرة واذن له شيخه مسلم بن خالد بالافتاء وهو بن
 خمسة عشر سنة وكان جالساً بين يدي مالك في رجل الى مالك
 وقال ابي رجل ابيع القماري واني بعث في يومي قمر بأفرد
 المستري وقال قمر بك لا يصبح فخلعت له بالاطلاق انه لا يهدى
 من الصياح فقال مالك طلقنا مراتك ولا سبيل لك عليهم
 وكان الشافعي يومئذ بن اربعة عشر سنة فقال لذلك الرجل
 هل الاكثر صياح قمر بك او سكوتك فقال صياحه اكثر فقال لا اطلاق
 عليك فعلم بذلك مالك فقال يا غلام من اين لك هذا فقال
 فقال لانك احدثتني عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
 عن ام سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان اباجهم
 ومعاوية خطباني فقال امت معاوية فصعلوك لا مال له
 واما ابوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم صلى الله عليه
 وسلم ان اباجهم كان ياكل وينام ويستريح فقال لا يضع عصاه
 على الجواز والعرب تجعل الغلب الفعليين مداومته ولما كان صياح
 القمري هذا اكثر من سكوتك جعلته كصياحه رايما فتعجب
 مالك من احتجاجه وقال له افي قعد ان لك ان تفتي خافت من
 ذلك السن وعليه حمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض
 علما اي يعم الارض بالعلم حتى يكون طباقها مغطيا بحبوا
 قال الائمة منهم احمد هذا العالم هو الشافعي لان كل عالم من
 علماء قريش من الصحابة فمن بعدهم وان كان علمه قد طمس

وانشأ

وانتشر لكنه لم يبلغه من الشهرة والكثرة والانتشار في جميع اقطار
 الارض مع بقائه ما وصله علم الشافعي وكان يقول من حضر العلم بلا
 محبرة ولا ورقة كان كمن يحضر الطاهون بغير حب وكان يجالس في
 صباه العلماء ويكتب ما يستفيد في العظام فحضرها العجزة عن الورق
 حتى ملأ منها خبايا وجزاء الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول
 لكتاب العلم والثاني للصلاة والثالث للنوم وفاطر روح امه محمد
 بن الحسن صاحب ابي حنيفة فغلبه وذلك ان محمد قال له ما تقول
 في رجل غصب من رجل ساحة فبني عليها بناء اتفق فيه الف دينار ثم جاء
 صاحب الساحة فاقسمها بشاهدين عدلين انه غصبها منه ورفع
 اليك السؤال فيها ما كنت تحكم فقال الشافعي قول لصاحب الساحة ان
 ياخذ قيمتها ان رضى بها والاخذها واخذ الفاصب بناء فقال محمد
 ما تقول في رجل غصب من رجل خيط ابريسم فخط به بطنه
 فجاء صاحب الخيط فاثبت به شاهدين عدلين انه غصبه منه
 هل تنزع الخيط من بطنه فقال الشافعي لا فقال محمد الله اكبر تركت
 قولك الاول فقال الشافعي فقال الشافعي لا تجعل خبري
 ان لم تغصب الساحة من احد واراد صاحب البناء ان يقلعه
 منها هل يجوز ذلك ام يحرم فقال محمد يجوز فقال الشافعي
 كيف تقيس بها على محرم فقال محمد ارايت لو ادخل صاحب
 السفينة لوه في سفينة مغموسا في البحر اكننت تنزع اللوح
 فقال الشافعي لا بل كنت امره ان يقرب سفينة الى قرب البر ثم
 انزع اللوح وادفعه لصاحبه فقال محمد اليس قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فقال الشافعي هو اضر
 بنفسه لم يضر احد ثم قال الشافعي ما تقول في رجل غصب

من رجل جارية فاولدها عشرة ذكور قرأ القرآن وخطبوا على المنابر
وحكموا بين المسلمين فاشتت صاحب الجارية جارية بشاهدني
عدي بن وانه غصيرها منه فاشتدك الله ما كنت تحكم فقال احكم
بانه اولاده ارقا لصاحب الجارية فقال الشافعي ايها اعظم
ضررا ان تجعل اولاده ارقا لصاحب الجارية او تقلع البناء المساحة
فقطع حجتهم بهذا المثال وساله اسحاق بن واويه في درسه
هل يجوز كرايوت مكة وضرب نخيمه بالحجون فيقول له لا تنزل
من ذلك في الشعب وهل ترك عقيل من داري لان عقيل انما اسلم
في السنة السادسة من الهجرة فلما هاجر المصطفى من مكة باع
عقيل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل من هاجر
من بني هاشم فلم يرجع المصطفى في ثيها من اهل المصطفى
الذي باعه هو وار حديجة التي يقال لها مولد فاطمة لشرفها
والاخي مولد بقية اخواتها من حديجة وهي الان مسجد
يصلي فيه بناء معاوية ايام خلافته قيل وهو افضل موضع
بمكة بعد المسجد الحرام فقال له اسحاق اخبرنا يزيد بن هارون
عن هشام عن الحسن انه لم يكن يرى ذلك وعطاء وطاوس
لم يكونا يربا ذلك فقال الشافعي لبعض الحاضرين من
هذا فيقول له اسحاق بن واويه الخنظلي فقال له الشافعي
انت الذي يرحم اهل خراسان انك فقيهمهم فقال اسحاق
هكذا يرحمون فقال له الشافعي ما اوجبني ان يكون غيرك
في موضعك فكنت امره بغرك اذنيه اقول لك قال رسول
الله وانت تقول لي قال عطاء وطاوس والحسن يرون ذلك
وهل لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة فانقطع

هذا الحديث في نسخة
من نسخة ابن جرير
في تفسيره

اسحاق وكان

اسحاق وكان بعد ذلك اذا ذكر الشافعي ياخذ بالحديث
ويقول يا هياي من محمد بن ادريس في هذه المسألة
قال المزني كنت مع الشافعي في المسجد اذ دخل علينا رجل
يدور على النايمين فقال الشافعي للربيع قم فقل له هذا
ذهب لك عبد اسود مصاب باحدي عينيه فقلت فقلت
له فقال نعم اني هو فقلت له اسأل الشافعي عنه فذهب
اليه وقال له يا سيدي اني عدي فقال له تجده في الحبس
فذهب فوجد فقلت له اخبرنا قد حيرتنا قال نعم راي رجلا
داخلا من باب المسجد يدور بين النايمين فقلت يطلب
هاربا ورايته يحيى الى السودان دون البيض فقلت له هرب
له عبد اسود ورايته يحيى الى ما يلي العين اليسرى فقلت
مصاب باحدي عينيه قلنا فمادل على انه في الحبس قال ذكر
في العبيد اذا جاء عواس فواوا واشبعوا فستقوا وجلس يوما
وامراة من اصحابه تطلق فحسب وقال تلد جارية عور اعلى
فرجها خال اسود ونقيش اربعة وعشرين يوما ثم تموت فيات
فولدت وكان الا مكرما قال فخلق على نفسه انه لا ينظر في النجوم
ابدا ودفن كتبها التي عنده وقيل اهرقها ودفع قميصه
لخياط جعل قدره فزابه وجعل الكم اليميني ضيقا لا يخرج يده
منه الا بجرده واليسار كانه راس غرارة فلما دفعه للشافعي
وراه هكذا قال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق لتشير الوضوء
وهذا الكم الواسع للكتاب وكان رسول الله قدم الى الشافعي
بعشرة الاف درهم فصادفه عند هذا الخياط فقالا دفنوا له
حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه

٧٢

الخياط فقبل هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل اقامته واعتد
 اليه ثم خدمه وصار من اصحابه ودخل مدينته وعليه ثوب
 رثة خلقة وطال شعر راسه فتقدم الي منين فاستغفره
 وقال امضى الي خيرك فشق على الشافعي والنفقة الي غلام كان
 معه وقال ما معك من النفقة قال عشرة دنانير فقال ادفعها
 للمزين فدفعها اليه وولي الشافعي وهو يقول
 علي ثياب لو تباع جميعها بفلس كان الفلس منهن اكثر
 وفيهن نفس لو تقاس بثلاث نفوس لوري كانت اهل واحدا
 وما ضرب من السبق خلاق عمدا اذا كان عصا حيث انقذته تورا
 واصح له رجل نعله وهو داهيا الى الصلاة فاعطاه عشرة دنانير
 واعتذر له وسقط سوطه من يده وهو راكب فدفعه اليه انسان
 فاعطاه خمسين دينار او قال المزي سمعت الشافعي يقول
 بعث الي هارون الرشيد ليلة الاربعة فخرج علي بغيرا ذن فقال
 لي اجب فقلت في مثل هذا الوقت ولغير اذن فقال
 بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي
 اجلس ودخل فقال الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال
 احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد
 ارجعك فانصرفي راشدا يا ربيع احمل معه بدرة اي الف
 دينار ودرهم فلما خرجت قال لي الاربعة بالذي سخر لك
 هذا الرجل اخبرني بالذي قلت فاني احضرتك انا اري موضع
 السيف في فقال فقلت سمعت مالك بن انس رحمة الله عليه
 يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما
 يقول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب

بهذا الدعاء

بهذا الدعاء فكون هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك
 وعظم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت
 غياثي فيك اعوذ وانت عياضي فيك اعوذ وانت ملاذي
 فيك الوذي يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له معاليد
 الفراعنة اجري من خزيك وحقوقك واحفظني في كلبك
 ونهارك ونومي وقراري لا اله الا انت تعظم الوجهك
 وتشرفا سبحات عرشك يضم السنين الممثلة والباء الموحدة
 اي انواره فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك
 وسراقات حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين وروي
 ابو نعيم عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد امير المؤمنين
 قال دخل علي الرشيد وبيتي يديه سيف والراعي العذاب
 فقال لي يا فضل علي بهذا الحجازي يعني الشافعي فقلت
 انا لله وانا اليه راجعون ذهب هذا الرجل عنا فانيت
 الشافعي فقلت له اجب امير المؤمنين فقال اصلي ركعتين
 فقلت صل فصلي ثم ركب بغلته فسرنا الي دار الرشيد
 فلما دخلنا الدهليز الاول حركت شفتيه فلما صرتا بحضرة
 الرشيد قام اليه الرشيد فاجلسه موضعه وقعد بين
 يديه يعتذر اليه فتحدثا طويلا وخاصة الرشيد ينظرون
 الي ما عدله من العذاب ثم اذن له بالانصراف وقال لي يا فضل
 احمل بين يدي الامام بدرة فحملت فلما وصلنا الي الدهليز
 الاول قلت له بالذي صبر غضبه عليك رضي الاما عفتني
 ما قلت في وجه امير المؤمنين حتي رضي عليك قال قلت
 شهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة

٧٣

طهارتك وبغطة جلالك من كل عاهه وافة وبليدة وطارق
من الجن والانس الاطراف باخيرا ارحم الراحمين اللهم
لك ملاذيك فيك الود وبك غناذي فيك اعود وبك غياثي
فيك اعوث يا من دلت له رقاب العزاعة وخضعت له
مقاليد الجبابرة اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقك
حفظك وقني رعي برحمتك يا ارحم الراحمين قال
الفضل فكسبتها وجعلتها في تكة ثيابي وكان الرشيد
كثير الغضب علي فكان كلما بقم ان يغضب علي حركتها
في وجهه فيرضى وهذا ما ادركت من بركت الشافعي
وكان يقول ثلاثة اشيا ليس لطبيب فيها حيلة المحافة
والطاحون والهرم وكانت يتلوهن علي ما صنع المسلمون
من الطب ويقول صنعوا ثلث العلم واكلوه الي اليهود
والنصارى وقال المزني دخلت علي الشافعي في بعض
تريضاته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال
اصبحت بين امر ونهي اكل رزقي وانتظر اجلي فقلت
الا ادخل عليك طبيا قال افعل فادخلت عليه طبيا
نصرانيا فحس يده فحس الشافعي بالعلة في يد الطبيب فجعل
الشافعي يقول

جاء الطبيب يحسني فحسنته فاذا الطبيب كما به من حال
وغدا بعالي جن بطول سقامه ومن العجائب انهم كحال
قال المزني فقامت الايام والليالي حتي مات الطبيب فقيل
للشافعي قد مات الطبيب فجعل يقول

ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاع مقدور القضا

والطبيب

ما للطبيب يموت بالذ الذي قد كان يبري مثله فيما مضى
اهلك المداوي والمداوي والذي جلب الدوا وباعه ومن اشترى
ولم ادت وفاته دخل عليه الربيع وقيل المزني فقال كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا رحلا ولاخواني
مقارقا ولسوء اعمالي ملاقيا ولكاس المسنة شاربافوا الله
ما ادري او وحى نصير الى الجنة فاهيئها او الي النار فاعز بها
واشتر يقول

ولما قسى قلبي وضائق مزاجي جعلت رجائي نحو عقوق سلما
تعظماني ذنبي فلما قرنته بعفوك لي كان عقوق اعظم
فما زلت ذاخو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو عنه وتكره
ولولاك لم يقوي بابليس عابدا وكيف وقد اخوي صفيك ادما
وجاء رسول الملك الي الشافعي بمصر ليوليه العضا فقال الشافعي
اللهم ان كان خير لي في ديني ودنياي وحقا بة امري فامضيه
والا فاقبضني اليك فتوفي بعد هذه الدعوة بثلاثة ايام
الرسول علي بابة ليلة الجمعة ودفن بالقرافة الصغرى
بعد عصر الجمعة وازيد بعد ازمنة نقله من البغداد فظهر من
قبوه لما فتح رواج طبية عطلت الحاضرين عن احسانهم فتركوه
وقال الربيع راي الشافعي بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
يا امام قال اجلسني علي كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب
وصرفني في مصر واقطرها الي ان يروى الله الارض ومن عليها
وراه بعضهم في النوم فقال له ما فعل الله بك يا امام قال اجلسني
علي كرسي من نور ونثر علي اللؤلؤ الرطب وصرفني في القطر المهرى
والشامي والعراقي اتصرف فيهم كيف شئت **وابي حنيفة** اسم

له وانه وقيل لنبته **النواث بن قابت** بن طاووس بن هزمل ملك
من بني شيبان وصح ان ثابته هذا ادرك علي بن ابي طالب فدعي
له ولز ربه بالبركة وذكر جماعة ان ابا حنيفة ادرك نحو عشرين
صحابيا وروي عن تسعة منهم وهم انس بن مالك وعمر بن حريث
وعبد الله بن انس وعبد الله بن الحارث وجابر بن عبد الله بن ابي
ادني ودايلة بن الاسقع ومفضل بن يسار وابو الطفيل عامر
وعائشة بنت عمر قال الشيخ برقي الحنبلي والصواب انه لم
يثبت رواية عن احد منهم بطريق صحيح وان صح روياه انس
ابن مالك فهو من التابعين وفي حديث بن عمر يظهر من بعد ذلك
رجل يعرف بابي حنيفة يحيى انه تقاي سني علي بن ابي طالب وفي الحديث
ان ادم افتخر بي وانا افتخر برجل من امتي اسم النواث وكنيته
ابو حنيفة هو ساج امتي وفيه ان ساير الانبياء افتخروا بي
وانا افتخر بابي حنيفة من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد
ابغضني قال المحققون هذه الاحاديث التي وردت في حقها
لا اصل لها وكان يقول خذ عني امرأة وفقهتي امرأة وزهدتي
امرأة اما الاولى فكنت مجتازا فاشادت الى شيء مطروح في
الطريق فتوهمت انه لها فلما رفعت اليها قالت احفظ حتى
تسلمه الى صاحبه واما الثانية فانها سالتني عن مسألة في
الحيف فلم اعرفها فقالت لي قولا غريبا فتعلمت الفقه في
الثالثة فمرت ببعض الطرق فقالت امرأة هذا الذي يصلي
الغجر بوضوء المشا فتعبدت ذلك حتى صار عادة لي اي ففعله
اربعة سنين وروي انه كان يحيى نصف الليل فاشار اليه
انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيى الليل

فلم يزل

فلم يزل يحيى الليل كله بعد ذلك وقال انا السحري من الله
ان اوصف بما ليس في من عبادته وقال بن المبارك ما رايت
اورع من ابي حنيفة وقعت اغنام من الغارة واختلطت
باغنام اهل الكوفة فسال ابو حنيفة كم تعيش الغنم فقيل
له له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين وراي في تلك
الايام بعض الجند اكل لحما ورعي فضلت في بحر الكوفة فسال
ابو حنيفة كم تعيش السمك فقيل له كذا وكذا فانا منع من اكل
لحم السمك تلك المدة وذهب يوما الى غريبة ليطلب له بدرب
وكان لغريبة شجرة على بابها تستظل بها الناس ووقف
في الشمس وطالبه فقالوا له لا تجلس في الظل فقال ان لي عليه مالا
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرص جرد نفعا فهو
ربا وكان لا يكلمه احد في حاجة الا قضاها له وجاء اخر الى هو
مع اصحابه في المسجد وقال يا امام بوا وام بواوين فقال بواوين
فقال بارك الله فيك كما بارك في لاسم ولي فتعجب الحاضرون
من السؤال والجواب وسالوه فقال سالتني عن التمسيد في الصلاة
هل هو بوا وام بواوين فقلت له بواوين اي في قوله والصلوات
والطيبات فقال بارك الله فيك كما بارك في شجرة مباركة
زيتونة لاشقية ولا غريبة وجاءته امرأة وفي يدها نقاعة
نصفها ابيض ونصفها احمر وضعتها بين يديه فاخذها
وشربا نصفين وردها لها فاخذتها وذهبت وهي تدعوه
فتعجب من كان حاضرا فقال لهم سالتني عن دم الحيض اذا كان
ابيض واحمر مثل هذه النقاعة فقلت لا لا تطهري حتى يصير
الدم ابيض مثل جوف هذه النقاعة وكان يوما في مجلس وفيه رجل

٧٥

بهيسته العلماء فظنه عالما فتادب معه غاية الادب فتكلم بعض
 من في المجلس فقال هذا الرجل يكفي الآن ان لا يحنيفة ان يمدح له
 ثم قالا المرء محبوب تحت طي لسانه لا تحت طي طلسانه وحفر درمالك
 في المدينة ومالك لا يعرفه فالتقى مالك سؤالا على اصحابه فاجابه
 ابو حنيفة فقال من اين الرجل قال من العراق قال بلذا النفاق
 والشقاق قال اتاذن لي ان اقرء شيئا من القرآن قال نعم قال ومن
 حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المعرفة مرد واعلى النفاق
 فقال مالك ما قال الله هكذا فقال ابو حنيفة كفى قال قال ومن
 اهل المدينة مرد واعلى النفاق فقال الحمد لله الذي حكمت على نفسك
 فلما عرفه اكرمه وكان يقول ماجانا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا بني هو داي في على المراس والعين وليس لنا مخالفة وما جانا
 عن اصحابه بخير فاد ما جانا عن غيرهم فم رجال ونحن رجال
 وقال ابو بطيخ البجلي كنت جالسا مع الامام ابي حنيفة في جامع الكوفة
 فدخل عليه سفيان الثوري ومقاتل بن حبان وحماد بن سلمة و
 جعفر الصادق وغيرهم من الفقهاء فكلهم وقالوا بلغنا انك تكثر
 من العباس في الدين واول من قاس ابلبس فناظرهم يوم الجمعة من
 بكوة النهار الى قرب الزوال وعرض عليهم مذهبه وقال اني اقدم
 العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم انظر في افضية الصحابة فاذا
 اختلفوا ولم يتفقوا على شيء قست حينئذ فقبلوا به وقالوا انت
 سيد العلماء فاعف ما مضى من وصفنا فيك بغير علم فقال
 غفر الله لنا ولكم اجمعين ونقل الكمال ابن الهمام عن اصحاب
 ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وزفر والحسن انهم كانوا يقولون
 ما قلنا في مسألة قول الادوية وروايتنا عن ابي حنيفة راقموا

على ذلك

على ذلك ايماننا معطرة مغلفة وقد قيل حكمة مخالفة تلامذته
 انه راي حبيب يلعب في الطين فحذره من السقوط فقال اخذ
 انت من السقوط فان في سقوط العالم سقوط العالم حينئذ
 قال لاصحابه ان توجهكم دليل فتقولوا به فكان كل يأخذ
 برواية عنه ويرحمها وكاف لا بدون مسألة واحدة فمسا
 استنبطه من الكتاب والسنة حتى يعقد لها مجلسا
 من العلماء ويقول لهم انتم صنف هذا فاذا قالوا نعم قال
 لا يوسق او محمد بن الحسن الكتب ذلك وان لم يرحمونه تركه
 وقال ابو يوسف توفي ابي وانا صغير فسلمتني ابي الى قصار
 فكنيت امر على حلقة ابو حنيفة فاجلس فيها فكانت ابي تتبعني
 فتأخذ بيدي من الحلقة وقد هب الى العصار ثم كنت اخالها
 واذهب الى ابي حنيفة فلما طال ذلك قالت ابي لا يحنيفة
 ان هذا صبي يتيم ليس له شيء الا ما اطعمه من مغربي وانت
 قد افسدته علي فقال لها اسكتي بارعنا هو يتعلم العلم و
 ساكل الغالوزج تد هه العسوق فقالت انك ليتخ قد خرفت
 فلما وليت القضاء بيننا انا ذات يوم عند الرشيد اذانا
 بغالوزج وكنت لا اعرفها فقال لي كل من هه فانه لا يضع
 لتاكل وقت فقلت وما هذا يا امير المؤمنين فقال الغالوزج
 فتبسم فقال مالك تبسم فقالت لا شيء ابي الله امير
 المؤمنين فقال لي تخبرني فقصصت عليه القصص فقال
 ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والاخرة ثم قال رحم الله
 ابا حنيفة ولقد كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه
 واكرهه على القضاء للكوفة يزبد بن عمر بن هبيرة عامل

٧٦

عالم العراق مروان بن محمد اجد ملوك بني امية فابي فخر به
مايه سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة اسواط فلما امر علي
الامتناع خلى سبيله فلما توفي ابو جعفر المنصور العباس
الخليفة ارسل بحمله من الكوفة الى بغداد فدخل اليها وقد
اسود وجهه فلما دخل عرض عليه تولية القضاء فاجاب
فخلف المنصور ليفعل فخلق ابو حنيفة لا يفعل فكرر الخلق ثلاثا
فقال صاحب الخليفة الاتري امير المؤمنين يخلق عليك فقال
هو اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن وكان كل قابل
يخرجه ويردده ويتوعد فقال له اصلي امير المؤمنين
يا امير المؤمنين اتق الله ولا تشرك في ما تشك من لم يخف الله والله
ما اقامه سون في الرمي فكيف اكون ما مؤنا في الغضب فلا اصلي
لذلك فقال كذبت انت تصلي لذلك فقال قد حكمت على نفسك
ان كنت صادقا فكيف جعل لك ان توفي قاضيا كذا ابا ومع ذلك
لا ترضي العرب بي فامر به الى السجن فحبس حتى مات في السجن ولم
يقبل القضاء وقبل توفي القضاة يومين او ثلاثا ثم مرض ستة
ايام ثمات وقبل بسمه المنصور امره بشرب سويق فامتنع
فاكرهه على شربه ثم قام مبادرا فقال الى ابن قال الى حيث
يسعدني فمضى به الى السجن فمات فيه ومن كراماته انه لما
غسل ظهره على جنبه سطر بها ايها النفس المطمئنة ارجي
الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخل جنتي وعلي
يد اليمين ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعلي اليسرى
انا لا نضع اجر من احسن عملا وعلي بطنه يشترهم ربهم برحمة
منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم ولما وصفوه علي

الجنائز

الجنائز سمع صوت هاتق يقول يا قايما الليل طويل القيام
طويل التماجد كثير الصيام اياك السيد السلام ولما
وضع في القبر سمع هاتقا يقول فردح وزحاف وحنة لغيرهم
قبره ظاهرا بغداد ولم تزل العلماء ودوا والاحداث يزورونه
ويتوسلون الى الله تعالى في قضاء هواجهم ويرون في ذلك
منهم الشافعي فلما صلي الصبح عنده لم يقنع ولم يجرى بالبسلة
فقال له في ذلك فقال ادبنا مع صاحب هذا القبر وهو اول
من دون الفقه ورثه ابوابا ثم تبعه مالك في ترتيب
الموطا وقال الشافعي الناس عيال علي بن حنيفة في
الفقه وقال سيدي ابراهيم المتبولي مذهبه اخوان المذاهب
انقرضا كما كان اول المذاهب المدونة ولا يحكم به عيسى
حين ينزل ولا المهدي قبله لان المجتهدين لا يقتل مجتهدا
اخر **داي عبد الله احمد بن حنبل** ابن اسد المروزي الشيباني
يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن
عدنان البغدادي قدمت به امه من مرو وهي حاملة
به فولدت ببغداد وهو تلميذ الشافعي قال خرجت
من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اوسع ولا ازهد ولا اعلم
من الامام احمد بن حنبل وكاف يجي الليل كله من وقت
كونه غلاما وله في كل يوم ليلة ختم واذا جاء امره
يطلب الحديث لا يجد منه شيئا ياتي ومعه غيره واذا
جاع اخذ كسرة يا بسية ونفضها من القبار وبلها
بماء كلبا يملح واذا اشتوى طعاما طبخوا له عدسا
وشحما في فخارة واكثر ادمه الخل وجات زكاة يوما فورها

٧٧

فقبل له ان اولادك عمارة فقال العربي خير لهم من اوساخ
الناس وانما ايام قليل ثم فرحل من هذه الدار وورث
الحسن بن عبد العزيز مائة الف دينار فحمل الي احمد
ثلاثة اكياس في كل كيس الف وقال يا ابا عبد الله هذا
ميراث حلال فخذ واستغن بها على عايلتك فقال لا حاجة
لي فيها انا في كفاية وهم يقبل منها ثيابا واجتمع الناس والدواب
علي بابة لميادته في مرض موته حتى امتلا الشوارع فلما
توفي ببغداد يوم الجمعة صاح الناس وارتفعت الاصوات
بالبكا وارتجت الدنيا لموته واغلقت بغداد لمشهده وخرج
اهلها الي الصحراء يصلون عليه فخرروا من حضر جنازته
من الرجال ثمان مائة الف ومن النساء ستين الفاسوي
من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلوا
يكونوا اكثر من الف وفي رواية فخرروا من صلى عليه
فبلغوا الف الف وخمسمائة الف واسلم يومئذ عشرين
الف من اليهود والنصارى والمجوس ودفن ببغداد ووارث
الرجلة قبره لان الخوارج ارادوا ان يخرجوه من قبره و
بحرقوه بالنار فحماه الله منهم وواراه بالما في الليلة التي
ارادوا ان يخرجوه فيها ثم كشفوا لادفن بجانبه بعض
الاشراف بعد موته بمائتين وثلاثين سنة فوجد كفن
صالحا لم يسل وجنته لم تتغير وقبره ظاهر ببغداد بنار
ويتبرك به وروي في المنام فقبل له ما فعل الله بك
قال غفر لي فقبل له بماذا قال ببعض سولات كانت
العوام يسألون عنها وقال محمد بن خزيمة لما بلغني موت

احمد بن

احمد بن حنبل اغتمت عما شربدا فرأيت في ليلتي وهو
يتختر في مشيته فقلت يا ابا عبد الله ما هذه المشية
فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك
قال غفر لي وتوجني والبسني ثيابا من ذهب وقال يا احمد
هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال يا احمد اني كنت
بتلك الدعوات التي بلغتك من سفها فالثوري التي كنت
تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء اسالك بعد ربك
على كل شيء لا تسالني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال
يا احمد هذه الجنة فمدا دخلها فدخلت فاذا انا بسفيان
الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الحب
نخلة وهو يقول الحمد لله الذي ادرنا الارض نبت من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل بعد
الوهاب الوراق قال تركته في حجر من نور في رافعة من نور
يزور ربه الغفور قلت ما فعل بيشر بن الحارث قال
تركته بين يدي الله عز وجل وبين يديه ما يده من الطعام
والجبل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول له كل واشرب
كما كنت تحرم نفسك في الدنيا راى بعض الصالحين في
منامه ان القبة قد قامت وجميع الملائكة والرسول بين
يدي الله تعالى فقال ابشروا بالابنة الاربعة فخرروا بين
يديه عز وجل فقال لهم انا جعلت الحق واحدا فلم جعلتموه
اربعة فلم يرد منهم احد هيبته منه واجللا لا الا احمد فانه
قال يا ربنا ادخنا عندنا الحق واحد فقال تسلم عليكم ملائكتي
قال هؤلاء اعداؤنا ادم وخصم الاب خصم الولاي والمراد بعداوتهم

٧٨

انهم قالوا في حق ذرية ادم تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء وتخذ نسج محمدك ونقد من لك فقالوا تشهد عليكم
ايديكم وارجلكم فقال يا رب هذه مكرهه والمكره عندنا
لا تصح شهادته فقال انا اشهد عليكم فقال انا اذن لي
يا رب ان اتكلم قال نعم فقال مدني وشاهد لا يصح
فقال للملائكة اذهبوا بهم الى الجنة فاني لا اعذبهم
ولا اعذب من يقول بقولهم وقال بعض الصالحين
رايت في النوم كاني دخلت الجنة فرأيت في وسطها
عمود من نور ورايت اربعة يجرونه باربعة سلاسل
من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير فتعجبت وقلت
لوجهه هولاء من جهة واحدة جرة واحدة لك ان اسمع
عليهم فسالت بعض الملائكة عن ذلك فقال هذا
العمود هو دين الاسلام وهولاء الاربعة الذين يجرونه
ائمة الاسلام الشافعي واحمد ابو حنيفة ومالك
والاولي جعل ال في الائمة **لكمال** اي الائمة الكاملة
ليدخل كل كامل من المجتهدين وهم لا يحضرون وكل
له مذهب من الصحابة والتابعين واتباعهم
وهكذا وكان في السنين الخوالي نحو عشرة مذاهب
مقلدة اربابها مدونة كتبها وهي الاربعة المشهور
ومذهب سفيان الثوري ومذهب الاوزاعي ومذهب
الليث بن سعد ومذهب اسحاق بن راهوية و
مذهب بن جرير ومذهب داود والظاهرية وكان لكل
من هولاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون وانما

انقرضوا

انقرضوا بعد خمسمائة سنة من الهجرة لموت العلماء وقصور
الهمم **كالشوري** سفيان بن سعيد الكوفي كانوا يسمونه
امير المؤمنين في الحديث قال الذهبي وغيره كان سيد
اهل زمانه لم يرمثل نفسه قال واقوال الائمة في فضله
وزهده وعبادته كمثل مجلد بن وكان يحط على المنصور
لظلمه فبلغه فلما توجه اليه وبلغه ان سفيان بمكة فارسل
جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه
واصلبوه فاخذوا الخشب ليصلبوه عليه فوصل الخبر الي
مكة ونصبوا الخشب فجاء الخبر اليه وهو نائم في المسجد
الحرام راسه في حجر الفضل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان
بن عيينة فقال له يا ابا عبد الله ثق باسمه ولا تثمت بنا الاعدا
فتم فاختفى فقام ومشاه حتى وقف بالمتروم وقال ورب
هذه الكعبة لا يدخل المنصور مكة وكان وطيل الجاحقوت
فلقت به راحلته فوقع من ظهرها فمات فوراً فخرج سفيان
وصلى عليه وكان يقول للمهدي في وجهه اخذ من هولاء الا
عوان والمترودين اليك من الفقراء فان هلكك على ايديهم
ياكلون طعامك وياخذون دراهمك ويفشونك ويمدحونك
بما ليس بك ونفع يوما انسانا راه في خدمة الولاة فقال ما
اصنع بعياي فقال سفيان الا تسمعون هذا يقول انه
اذا عصي الله رزق عياله واذا اطاعه ضيعهم ختم قال لا
تفتدوا بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال يسلم من
التخليط وعذره دائما في اكل الشبهات والحرام قوله
عيالي وكان بينه وبين هارون الرشيد حكمة فلما

٧٩

وفي الخلافة زاره العلماء الاسفيان فشوق عليه فادس له كتابا
 فيه يا اخي قد علمت ان الله اخي بيني وبينك واخيتك
 في الله مواخاة لم اصرم منها جيلك ولا اقطع منها ودك
 ذاتي منك على فضل المحبة واثم الارادة ولولا الخلافة لا يتك
 ونوحى من محبتك ونم يبق احد من اخواني واخوانك
 الا زاهي واعطيتهم من بيت المال وقد علمت ما جاء في فضل
 زيارة الاخوان والمؤمن ومواصلته والعمل بالعمل فاجابه
 عباد الطالعي الى الكوفة فوجد سفيان في المسجد فلما
 رآه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 واعوذ بالله من طارق يطرق الاخير وقام يصلي ونم
 يعقل احد من جلسائه ليعباد اجلس فوقف مرتعدا من
 السهبة ورعى الكتاب اليه فباعد عنه كانه حية
 ولما سلم اخذه بكفه ورماه من خلفه وقال ليقراه بعضكم
 فاقوا استغفر الله ان امسى شيئا منه ظالم بيده واخذ
 بعضهم وهو يرتعد كانه حية تنهشه وقراه مضار سفيان
 يتسم تعبا ويقول وقال اكتبوا للظالم في ظهر مكتوبه
 فقبل انه خليفة والاحسن الكتابة في ورقة بيضا فقال
 اكتبوا في ظهر كتابه فان ما كسبه من حلال فسوف يجزاه
 او من حرام فسوف يدخل جهنم به ولا يبقى شيء منه
 ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقبل ما تكتب
 اليه قال اكتبوا من العبد الميت سفيان الى العبد المفلوج
 بالامال هارون الذي سلب حلاوة الايمان ولزادة
 العزاة اما بعد فاني صرمت جيلك وقطعت ودك

وجعلني

وجعلني شاهدا عليك بانفاقك مال المسلمين في غير
 حقه بغير رضاهم هل يرضى بفعلك المولغة قلوبهم
 والعاملون والمجاهدون وقملة العزاة واهل العلم
 والايام والارامل فحضر السؤال جوابا والسبيل جليبا
 فستقن بين يدي الحكم العدل فائق الله في رحمتك
 واحفظ محمد في امته اذا سلبت حلاوة العلم والزهد
 ولذة القراءات ومحاسن الاحياء ورضيت لنفسك ان تكون
 ظالما للظالمين اما ما فكيف بك اذا نادى المتادي
 من قبل الله احشروا الملوك واعوانهم فتقدمت بين
 يدي الله وبداك مغلولتان الى عنقك لا يفكر الا علة
 والظالمون حولك وانت امام وسابق الى النار وتري
 حسنا لك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك
 والخلافة ثم نصر اليك الا وهي صائرة الى غيرك وكذا الدنيا
 فمنهم من يزداد نفعه ومنهم من خسروا نياه واخبرته
 وابار ان ترسل لي كتابا غير هذا فلا اجيبك والقاء منشورا
 فاخذه عباد وقد اتعظ فترزع ما عليه من الثياب التي يحال
 بها السلطان لبس جبة صوف وعباءة وجاء الى الرشيد
 حافيا فلما رآه قام وقعد وجعل يلطم راسه ووجهه
 ويدعوا بالويل والشبور ويقول امتنع الرسول وخاب
 المرسل مالي والدنيا والملك يزول عني سريعا فالتفت اليه
 الكتاب فقراه ودموعه تنحدر على وجهه فقال بعض
 جلسائه يا امير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فايت به
 بالحديد واسجنه ليعتبر غيره فقال انكروا سفيان وشانه

يا عبيد الدنيا المعروف من آخر تمويه والشقي واسه من جالس تمويه
 ان سفيان امية واحدة ولم يزل كتاب سفيان عنه
 يقرؤ عند كل صلاة حتى توفي وسئل عن رجل يكتب لعياله
 ولو صلى في الجماعة لغاتة القيام عليهم ما ذي يصنع فقال
 يكتب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول لو ان عبدا عبد الله
 تعالى بجميع المامورات الا انه يحب الدنيا الاثودى عليه يوم
 القيامة على راس الاشهاد واهل الجمع الا ان هذا فلان بن
 فلان قد اخطأ ما بغض الله فيكاد لحم وجهه يسقط من
 الخجل وكان يقول اذا رايتهم شريطا نايما عن صلاة فلا
 توقظوه لها فانه يقوم يوزي الناس ونومه احسن و
 كاف يكثر اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يضربه الجوع
 شغلا عنه بما هو فيه من العبادة وقوموا ثيابه التي
 عليه حتى النفل قبلت درهما واربعة دنانق مات بالبصرم
 سنة احدى وستين ومائة عن ست وستين سنة
 قال بن مردي غسلته انا وحببي بن سعيد يوم موته
 فوجدت مكتوبا في جسده فسيبك فيكم هم الله وهو
 السميع العليم وسفيان بن عيينة الكوفي الا عور حفظ
 القران وهو بن اربع سنين وكان اهما ما زاهدا ورعا
 طعامه خبز الشعير ورج سبعين حبة وكتب الى اخ له
 اما انالك يا اخي ان تستوحش من الناس ولقد ادرنا
 الناس وهم اذا بلغ احدى اربعين سنة خفي عن معارفه
 وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت وكان
 يقول اذا لم تصل الى حقلك الا بالحضومة والسلطان

فرعي

فدعه لما ترجو من سلامة دينك وكان يقول اذا كانت
 نفس المؤمن محبوسة حتى كانها في الجنة بد ينه
 حتى يقضي فكيف يصاحب الغيبة فان الدين يقضي
 والغيبة لا تقضي ولو ان رجلا اصاب من مال انسان
 وجعله اهل الارض في حل ما خلاص فعرض المؤمن اشده
 من ماله وكان يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من
 الخصال الصالحة ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وسكن
 مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين سنة **وعبد الرحمن**
ابن عمرو الاوزاعي كان يقول ادر كنا الناس وهم اول
 ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في امرهم
 وما هم صايرون اليه ثم يقرؤ في الفقه والقران وكان
 وكان يقول ليس ساعة من ساعات الدين الا وتعرض على
 العبد يوم القيمة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة
 التي لا يذكرا الله عز وجل فيها تنقطع نفسه عليها
 حشرات فكيف اذا مرت ساعة ساعة ويوم مع يوم
 ودخل عليه المنصور فقال عظمي فقال ما احد من الرعية
 الا وهو يشكوا بلية ادخلتها عليه وظلامه سقمها
 اليه وكان يقول الغار من عياله كالا بق لا يقبل منه
 صوم ولا صلاة حتى يرجع اليهم ولد سنة ثمان وثمانين
 ببعلبك ومات سنة سبع وخمسين ومائة في حمام بيروت
 دخل الحمام فذهب الحامي في جماعته واغلق عليه الباب
 ثم جافوجه ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة **خصوصا**
امام اهل السنة ابا الحسن الاشعري المتقدمة طريقته

في العقائد عندنا على غيره واما منصور الما ترويدي كذا خبر
 مقدم وقوله ابو القاسم مبتدا مؤخر ابي مثل من ذكر في الهداية
واستقامة الطريق ابو القاسم اختلف العلماء في جواز التكنيف
 بهذه الكنية فقال ابو حنيفة ومالك واحمد يجوز بعد المصطفى
 ولو لم يكن اسمه محمد وحدث النبي مختص بزمان المصطفى
 لاذنه للجماعة ان يسموا من يولد لهم بعده محمد او يكنوه بابي
 القاسم وكنى علي بن ابي طالب بن محمد بن الحنفية ابا القاسم
 وقال الشافعية لا يجوز مطلقا على الاصح اي لئلا يسميه
 محمد وخبره في زمن المصطفى وخبره لخبر الصحابي بن عثمان
 قال ناري رجل رجلا بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله لم اعنك انما دعوت قلافا فقال
 صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكونوا بكيتي والعبارة
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب التسمي
 ان اليهود كانوا ينادون المصطفى بذلك فيلقت صلى الله
 عليه وسلم فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن التكنيف
 بذلك ومنه اخذ بعض الشافعية ان المنع خاص بترتيب
 المصطفى وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد اذ سبب التسمي
 اشتراكه بابي القاسم ولذا لا يكره تكنية من اسمه محمد
 بابي ابراهيم وابي الازهر وابي المؤمنين وان كني بها المصطفى
 لانه لم يكن ينادي بشيء منها وقد قال صلى الله عليه وسلم
 لولا اكره ان احوك كنيته التي عرفت بها التكنيت بابي ابراهيم
 كما به كذا في جبريل رواه الطبراني **ابن محمد الجنيدي الزاهد سيد**
الصوفية اي المستوفين الى التصوف **علما وعملا**

سمو

سمو صوفية لصفاه اسرارهم اولانهم في الصق الاول بين
 يدي الله عز وجل بار تفاع همهم اول اقرب او صافهم
 من او صاف اهل الصفة واخذ التصوف عن خالد السدي
 والحادث المحاسبي **وكان** شافعيان نقل عنه النبي
 في الروضة قبيل الصيام اما اخذ المحتاج من صدقة التطوع
 افضل من اخذه من الزكاة **عليه من ذهب ابي نور صاحب الشافعي**
 وراوي مذهبه القديم **رضي الله عنه** اصله من نزارند
 ونشأ بالعراق ومات يوم السبت سنة سبع وتسعين
 ومايتين وقبره ببغداد ظاهر وكان يقول الطريق الى الله
 تعالى مسدود وعلى خلقه الا على المقتفين اثار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان يقول التصديق بعلمنا هذا
 ولاية واذا فاتتك المنية في نفسك فلا تقنك ان تصدق
 بها في غيرك فان لم يصبرها وابل اي مطر شديد كثير
 فظل اي خفيف وقال لا ين شريح طريقنا اقرب الى الحق
 من طريقكم فطالبه بالبرهان فقال الجنيد لرجل ارم حجرا
 في حلقة الفقراء فصاحوا كلهم الله ثم قال القه في حلقة الفقراء
 فالقاء فقالوا حرام عليك ازعجتنا فقبل راسه واعتذر
 وكان اذا طلب احرمه الطريق يقول له اذهب فاخدم الملوك
 ثم قال فان بداية طريقنا نهاية مقام بعض الملوك ودخل
 ابليس عليه وفي عنقه سحرة وعليه مرقعة وفي وسطه
 منطقة على صورة خدام المشايخ وقال له قد اصبحت
 اذا خدمك بلا اجرة لعل ان تنالني بركتك فقال له افعل فمكث
 بخدمه ويوضيه عشر سنين فما وجد له عليه سبيلا ولم يجد

٨٢

قلبه تخاف لا تخاف ربه لحظة واحدة فطلب الايضاف
 وقال له اما تعرفني قال نعم عرفتك من اول ما دخلت
 علي وانك ابليس واما استخذمتك عقوبة لك
 فانه لا ثواب لا عمل لك في الاخرة فقال ما رايت قوتك
 يا جنيد فقال له اذهب يا ملعون اتريد ان تدخل علي
 الا عجباب بنفسه يخرج خاسيا وكاف يقول لعيت ابليس
 بمشي في السوق عريانا وبيرة كسرة خبز يا كلبا فقلت له
 اما تسبحني من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بعوني علي وجه
 الارض يسبحني منه من كان يسبحني منهم تحت التراب
 قد اكلم الثراء وكذا اصحابه اي بقيت الصوفية ولا التفات
 لمن رماهم بالزندقة عند الخليفة ببغداد وهو ابو الفضل
 جعفر القنبري فاحضرهم الا الجنيد لتستره بالفقه وامر
 بقتلهم في اثناء السجاف في دار اليه ابو الحسن احمد بن محمد
 النوري لانه كان اذا دخل المسجد انقطع صوته السراج
 من ضياء وجهه فقال له لم تقدمت فقال او ثرا اصحابي
 بجاني لحظة فتخير ورعي السيف واهمي الخبر للخليفة فرد
 فرد امرهم لقاضي قضاة بغداد فطلب القاضي رجلا منهم
 ليتكلم معه فتقدم اليه النوري فسأله عن مسایل فتره
 فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه
 فاجابه بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطرافه
 فقال سالتني عن تلك المسایل ولا علم لي بها فسالت ملك
 اليمن فقال لا اعلم ثم ملك الشمال فقال لا اعلم فسالت
 قلبي فاخبرني عن زني بما اجبت به ثم قال وبعد فان الله

عباد

عباد يقومون بالله وينطقون بالله ويرجون بالله
 ويحيون بالله ويموتون بالله ويرجعون في كل امرهم
 اليه ويتوكلون عليه ويتقون بحميد فظهم اليه في كل اثم
 واخبر الخليفة وقال له ان كان هؤلاء زنادقة فما علي وجه
 الارض مسلم فحلي بسيلهم قال القشيري ولم يكن عصر
 في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا واميته
 ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا
 له ولولا امر بيه لكان الامر بالعكس كما روي ان الشافعي واهله
 بن حبل مر علي شيبان الراعي فقال احمد لا سالن هذا
 الراعي وانظر جوابه فقال له الشافعي لا تعرض له فقال
 لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى اربع
 ركعات فسرهي عن اربع سجرات ماذا يلزمه قال علي فذهبا
 ام علي فذهبك قال وهما من هبات قال نعم اما عندكم
 فيلزمه ان يصلي ركعتين ويسجد للسجدة واما عندك
 فهذا رجل مظلم القلب يجب ان يعاقب قلبه حتى لا يعود
 قال ما تقول فيمن ملك اربعين شاة وحال عليها الحول
 ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة واما عندنا فالعبد
 لا يملك شيئا مع سيده اي في صدق بطلانها واما اجاب
 الشيباني بمثل هذا الجواب بن بشار لما امتحنه قال هل
 لك امام في ذلك فقال الشيباني نعم ابو بكر الصديق
 حيث اخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 ما خلفت لعيالك فقال حب الله ورسوله ففسي علي
 احمد فلما افاق انصرف وكان بحث ولهم علي الاجتماع بصوفية

٨٣

زعمانه ويقولوا انهم بلغوا في الاخلاص مقام ما لم يبلغه
 وقال مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزييف ومن
 تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تفقه وتصوف فقد
 تحقت ودخل على ابي يزيد البسطامي عالم بلده و فقيهها
 فقال يا ابا يزيد علمك هذا غي من ومن اين فقال ابو يزيد
 علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالا
 يعلم فسكت الفقيه ولما اشتهر بسيد عبد القادر الجيلي
 في الافاق اجتمع مايت فقيه من اركيا بغداد بمحتفونه
 في العلم فجمع كل واحد له مسابيل وداروا اليه فلما جلسوا طرق
 سيدي عبد القادر فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت
 على صدره رايانية فمسحت ما في قلوبهم وبيوتهم واضطربوا
 فاحوا حكمة واجرة ومرت قوايتهم وكشفوا ردهم
 ثم صعد الكرسي واجاب الجميع عما كان عندهم فاحترقوا
 بفضله **فيجب ان يعتقد ان مالكا ومن ذكر معه هداة**
جمع هاد من الهداية وهو خير عن مالك وما عطف عليه هداة
الامة التي هي خير الامة فمالك ونحوه هداة الامة في
 الفروع والاشعي ونحوه هداة في العقائد الدينية
 والجند ونحوه هداة في علم التصوف **فهم خيارهم**
بعد من ذكر من الصحابة ومن معهم من التابعين
فواجب عند الجمهور على كل من لم يكن فيه اهلية الاجتهاد
المطلق بان لم يكن فيه اهلية اصلا او فيه اهلية لاجتهاد
 في الفتوى والاجتهاد المذهبي فالمجتهدون ثلاثة اقسام

مجتهد مطلق

مجتهد مطلق وهو كامل الادلة كالشافعي فلا يجوز ان يعقل
 غيره ومجتهد مذهب وهو من عرف قواعد مذهب
 امامه فاذا وقعت حادثة لم يعرف لامامه فيها
 نصا اجتهد فيها على مذهبه وخرجها على اصوله
 كابي يوسف ومجتهد فتوى وهو المتبحر في مذهبه المتيقن
 من ترجيح احد قوليه على الاخر اذا اطلقها امامه كالنووي
 واذا اطلق المجتهد يعرف الى الاول وقد فقد من نحو ثلاثمائة
 سنة من الهجرة كما قاله بن الصلاح بل نقل بن الصلاح عن
 بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد الشافعي مجتهد مستقل
 وقال عالم الاقطار الشامية بن ابي الدم خلت الدنيا من مجتهد
 مطلق مجتهد في مذهب امام تعتبر اقوله وجوهها
 مخرجة في مذهب امامه مع تدوين العلماء كتب التفسير
 والسنة والاصول والفروع حتى ملوا الارض من مصنفاتهم
 فاعجز اسه الخلق عن ذلك اعلا ما يصهر الزمان وقرب
 الساعة فهو من اشرطها وقال القفال وجود مجتهد
 مذهب اعز من الكبريت مع جلالة قدر القفال وكبريت
 تلامذته وعلمائهم اصحاب وجوه في المذهب ومن علمائه
 القاضي حسين والفوري والداماد الحارثي والسعدي
 والصيدلاقي والسجني وموتهم وموت اصحاب ابي حامد
 الفزالي انقطع الاجتهاد وتخرج الوجوه من مذهب
 الشافعي ومن بعدهم انما هم نقلة وحفظة ووقع نزاع
 طويل بين الائمة في ان امام الحرمين وتلميذه حجة الاسلام
 الفزالي وناهيك بهما من اصحاب الوجوه ام لا كما هو الاصح

عند جماعة فما ظنك بغيرهما بل قالت الائمة في الرد بان
صاحب الجهرانه لم يكن من اصحاب الوجوه مع قوله لوضاعت
نصوص الشافعي لا ملية من صدرى وادعى الشيوطي بقاءه
الى اخر الزمان وحمل عليه خبر ابي داود والحاكم وابيه في
عن ابي هريرة مرفوعا ان الله تعالى يبعث لهذه الامة
على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها وصرح في عدة
تايفات بان المجد على رأس المائة التاسعة وقال
في بعضها قد اقامنا الله في منصب الاجتهاد لبتين
ما اراه اجتهادا ناجدا للدين وقال في موضع اخر
ما جاء بعد السبكي مثلي وفي اخر الناس يدعون اجتهادا
واحدا وانا ادعي ثلاثا فقام عليه معاصروه وطلبوا ان
يأظروهم فامتنع وقال انا لا اناظر الا من هو مجتهد مثلي
وليس في العصر مجتهد بخري وكتبوا له حيث تدعى الاجتهاد
فعليك الاثبات ليكون الجواب على قدر الدعوى فتكون
صاحب مذهب خاص فلم يجب وكتبوا له ثمانية عشر
سوالا اطلق الاجتهاد فيها وجهين وقالوا ان كان عندك
ادنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فتكلم على
الراجح من تلك الاوجه بدليل على قواحد المجتهدين فبا
جاب عن نحو تسطرها بكلام قوم من المتأخرين كانزركشي
واعترض عن الباقي بان له استغالا تمنعه عن النظر في ذلك
وبان الترجيح لا يقدم عليه الا جاهل او فاسق قال الشافعي
الرملي فتاملت فان اكثرها من المنقول المرفوع منه فقلت
سبحان الله رجل ادعى الاجتهاد رخصي عليه ذلك فاجبت عن

ثلاثة عشر

ثلاثة عشر مسألة منها في مجلس واحد بكلام متين من كلام
المتقدمين في ساعة من زمانه وبت على عزم احوالها فقعدت
تلك الليلة فعد ذلك كرامة للسيوطي وقال الشافعي في ذيل
طبقاته قال السيوطي قد اشاع الناس عني اني ادعيت
الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة وذلك باطل عني انما
مرادي بذلك المجتهد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين
احدهما المجتهد المطلق المستقل وهذا النوع قد تقدمت
القرآن الرابع ولا يتصور وجوده الا ان ولم يدعه احد
بعد الامام الشافعي الا ابن جرير خاصة الثاني المجتهد
المطلق المنتسب وهذا هو المعتمد الى ان تقوم الساعة
وفي اصحاب الشافعي من هذا النوع كثير كالزبي وابن مسريج
والقفال وابن خزيمة وابن الصبان وامام الحرمين وبن
عبد السلام وحميدة بن دقيق العيد والشيخ تقي الدين
السبكي وولد عبد الوهاب فانه كتب مرة لباب الشام
انا مجتهد الله نيا على الاطلاق لا يقدر احد اعلى رتبة الكلمة
فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون وكذلك القول في اصحاب
مالك كابن وهب واخراجه ومع ذلك لم يخرجوا عن تبعيتهم
لامامهم فمن انكر الاجتهاد مطلقا فهو جاهل مع ان الاجتهاد
في كل عصر فرض ولما بلغت رتبة الاجتهاد مطلقا
ثم اخرج في الافتاء عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي
خلافه ولما بلغت رتبة الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتاء عن
مذهب الشافعي كما كان القفال يفتي بعد بلوغه رتبة الاجتهاد
بمذهب الشافعي لا اختياره ويقول السائل انما سألني عن مذهب

٨٥

الشافعي لا عما عندي انا من العلم مع اني لم اختر شيئا خارجا
عن المذهب الا بسير اجد او بقيقة ما اخترته هو من المذهب
اما قول اخر للشافعي قد يم او جديد او وجه في المذهب
لبعض اصحابه وفسر قوله الناس بدعوى اجتهاد او احدا وان
ادعي ثلاثا مجتهد مطلق في الفقه والحديث والعربية
قال وكانت مجمعة في الشيخ تعق الدين السبكي ولم تجتمع
في احد بعد السبكي غيري ولا اثن من لازم المجتهد المطلق
ان يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية لانهم قالوا لا
يشترط في الاجتهاد المطلق النبح في العربية بل يكفي فيها
بالوسط وقالوا في الحديث كذلك والاجتهاد في الحديث
ان يحفظ مائة الف حديث وصاحبها حافظ ووصف بالاجتهاد
المطلق من لم يوصف بالحافظ كالشيخ ابي اسحاق
الشيرازي وابي نصر بن الصبان وامام الحرمين والغزالي
واجيب بان المراد بالاجتهاد اجابا ما اندرس من العمل
بالكتاب والسنة وتبيين السنة من البدعة وازال
اهل البدعة فلا تمنع كل مائة الا وهنك جماعة متعددة
من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه وكث
ومفسر وقائم بالجهاد وبالا مريا المعروف والنهي عن المنكر وزاهد
وعابد سواء كان في قطر واحدا او قطارا فاذا انقضىوا الى امر الله
ففي راس تمام المائة الاولى من اولي الامر عمر بن عبد العزيز
ومن القضاة محمد الباقر والقاسم بن محمد وسام بن عبد الله
والحسن بن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء كثير
ومن المحدثين الزهري وفي راس الثانية من اولي الامر المأمون

ومن القضاة

ومن القضاة الشافعي والولوي من اصحاب ابي حنيفة واشبه
من اصحاب مالك ومن القراء الحضري ومن المحدثين بن معين ومن
الزهاد الكرخي وفي الثالثة من اولي الامر المعتز ومن الفقهاء
بن شريح الشافعي والظاهر والحنفي ومن الخلاف الحنبلي ومن
المكلمين الاشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من اولي
الامر القادر بالله ومن الفقهاء الاسفراييني الشافعي والخوارزمي
الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي ومن المتكلمين الباقلاني
وبن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد ابو بنوري وهكذا
في بقية القرون ولا يلزم ان جميع خصال الخير تنحصر كلها
في شخص واحد الا ان يدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز
فانه كاف القائم بالا مري على راس المائة الاولى بانصافه جميع
صفات الخير وتقدمه فيها ولذا قال احمد انهم كانوا يهلون
عنه الحديث وامان جاء بعده لم يجتمع فيك الشافعي فانه
وان اتصف بالصفات الجميلة والفضائل الكثيرة لم يكن قائما
بشان المجاهد والحكم بالعدل والتمسك على راس المائة لانه مظنة
الخtram العلماء غايابا وظهور البدع والافقد يكون في اثنا والمائة
من هو كذلك بل افضل من المبعوث على راس وقال الشافعي
هل يصح لاحد الان الوصول الى مقام احد من الائمة المجتهدين
فاجواب نعم لان الله تعالى على كل شيء قدير وليس يراد لنا
دليل على منعه ولا في نفس الادلة الضعيفة هذا ما نفتقده
وندين الله تعالى به وقد قلنا بعضهم ان الناس الان يصلون
الى ذلك من طريق انكشاف فقط لا من طريق النظر والاستدلال
فان ذلك مقام لم يدعه احد بعد الائمة الاربعة الا الامام

٨٧

محمد بن جرير ولم يسمو له ذلك. وجميع من ادعى الاجتهاد
المطلق انما مراده المطلق المنتسب الذي لا يخرج عن قواعد
امامة كافي القاسم واصبغ مع الامام مالك ومحمد والي يوسف
مع الامام ابي حنيفة وكالمزني والربيع مع الامام الشافعي
اذ ليس في قوة احد بعد الائمة الاربعة ان يبتكر الاحكام
ويستخرجها من الكتاب والسنة فيما تعلم ابد او من
ادعي ذلك فانه بمنزلة **تقليد ابي الاخذ بمذهب ابي**
طريق والمذهب لغة مكان الذهاب وهو الطريق واصطلاحا
الاحكام الشرعية التي استنبطها الامام من الادلة كدرب
الوتر وجوبه فخرج ما لم يستنبط كوجوب الصلوات الخمس و
صوم رمضان تقليد في ائمة ما شابه مكان الذهاب
بجامع ان الطريق يوصل الى المعاش وتلك الاحكام توصل الى
الفوز يوم القيامة او بجامع الاجسام تتردد في الطريق والافكار
تتردد في تلك الاحكام ثم اطلق عليها المذهب فهو استعمال
مصرحة تبعية وقال السعد اصيله لانه لم يجوز التبعية
في اسماء الامكنة او مجاز مرسل بمرتبين بان استعمال المذهب
في مطلق ما يوصل به معقولا او محسوسا ثم انتقل منه
للمعقول بخصوصه وهذا كسب الاصل ثم صار حقيقة
عرفية والاول اذا سئل الانسان عن مذهبه ان يقول
انا حنفي نسبة الى الملة الحنفية اي المائلة عن الباطل الى الحق
وفي الحديث بعثت بالحنيفية السموية اي السهلة فذهب
الشيخي حنفي وكذا جميع الانبياء والامم وقيل
، اخفط اسالك لائقه بثلاثة ، عمر وما اجبت ومذهب ،

فلم يمان

، فلم يمان فبثلي بثلاثة ، بمجادل ونحاسد ومكذب ،
حب بفتح الحاء المهملة وكسر هاء العالم الحادق في علمه وكانه من
الكبر وهو السرور لانه يسر بعلمه من رآه ومن التجبر وهو
التحسين لانه حسن وجسن العمل الصالح لاهله **اي عالم**
مجتهد معين منهم اي من الائمة المجتهدين والمراد بهم
الاربعة مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد فلا يجوز تقليد
غيرهم ولو من اكابر الصحابة لان مذهبهم لم يردون ولهم
تضييق كرهولافانهم احاطوا علما باقوال جميع الصحابة او
غالبهم وعرفت قواعد مذهبهم ودونت مذهبهم وخدمها
تابعوهم وخدموها فرعا فلا يوجد حكم الا وهو ينصوي
لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف مذهب غيرهم ضاعت من
ازمنة طويلة فلم تعرف لها قواعد فتخرج عليها
احكامها فلم تجز تقليد مذهبهم فيما حفظ عنهم منها لانهم قد
يكون مشروطا بشروط اخرى وكلوها الى فهمها من
قواعدهم فقلت الثقة به لكن حمل هذا السبكي وغيره
على الاتقان والقضاء اقامة لنظام السياسات الشرعية
ونقولنا يغني وتكفي بالاقوال الضعيفة لكافة كل من اوصي
عليه شيء بزعم انه قلديهم من لا يلزمه به وتتفعل الاحكام
وتستعمل الاموال اما في عمل الانسان لنفسه فيجوز تقليد
ما نسب للمجتهد اذا جمع شروطه عند كما قيل ، ،
، وجاز تقليد غير الاربعة ، في حق نفسه ففي هذا سعة ،
، لا في قضاء مع افتاء زكر ، هذا على السبكي الامام المشهور ،
وذلك كقول داود الظاهري يجوز التزوج بامرأة من غير شهود

٨٧

وولي مالم يكن بكرا ولا فلا يصح نكاحها بغير وليها وقوله
 لا تجب صدقة الفطر على الانسان الا عن نفسه فقط وقوله
 وقول الطبري وابن المنذر يجوز قراءة القرآن للجنب وكما
 لقول بصحة صوم النفل بنية بعد الزوال وان تقدم بها
 فطر محمدا وكقول الحارث بن ابي ربيعة لمن اراد السفر
 قصر الصلاة في بيته قبل ان يخرج للسفر وكقول الاوزاعي
 وداود من انقطعت دمها اذا غسلت فرجها جاز وطمها
 وكقول بن عباس الجمعة فرض كفاية وكقول الشيخ محبي
 الدين بن العربي الذي اقول به جواز الاعتكاف في غير المسجد
 الا انه خلاف الافضل واذا اعتكف في غير المسجد جاز له مباشرة
 النساء لا يجوز في المسجد ويجوز تتبع الرخص على المعتمد مالم
 تحصل حالة لا يقول بها امام كالزواج بلا صداق ولا ولي ولا
 شهود فانه لم يقل به احد وكان اقل شخص يبينونه
 زوجة بطلاقها مكرها ثم نكح بعد انقضاء عدتها اختها مقلدا
 ابا حنيفة في وقوع طلاق المكره ثم افتاه شافعي وان
 يطا الثانية مقلدا للحنفي لان كلام الامامين لا يقول به
 خلافا لمن زعم بوازره وتمثيلهم له بتقليد الشافعي في مسح بعض
 الراس ومالك في طهارة الطيب في صلاة واحدة مبني
 على مشهور مذهب مالك من وجوب مسح كل الرأس
 وتقابل المشهور لاكتفاء بمسح ثلث الرأس او مسح
 مقدمه او مسح ثلاثة اجزاء من ثلاث شعرات
 او مسح بعض شفرة بل يجوز تقليد المرجوح وتبعه
 ويجوز باجماع المذاهب الاربعة الانتقال من مذهب الى مذهب

بعدم الحنيفة فيمنع
 عليه ان يطا الاولى
 مقلدا للشافعي

لا يجوز

ولو بعد العمل بالاول باطلا وفي الثاني صحيحا فله تقليده
 خلافا لقول فتح القدير المنتقل من مذهب الى مذهب
 اثم وعليه التعذيب وقد انتقل ابو ثور والامام السمعاني
 من مذهب الحنفي الى مذهب الشافعي وابن عبد الحكم من
 مذهب مالك الى مذهب الشافعي ثم عاد بن دقين العبد
 من المالكي الى الشافعي وابو جعفر بن نصر والخطيب البغدادي
 والامري وابن برهان من الحنفي الى الشافعي وابن حبان
 من الظاهرة الى الشافعي والطحاوي من الشافعي الى الحنفي
 وابن قارس صاحب الجمل عن الشافعي للمالكي وشروط
 الانتقال ثلاثة ان لا يجمع بين المذهبين على وجه يخالف
 الاجماع كما مر وان يعتقد قبح تقليد الفاضل وان لا يقلد
 في شي من غير معرفة شرطه وسيل السبوطي عن
 حنفي يقول يجوز للنساء ان يتحولن حنفيا ولا يجوز
 للحنفي ان يتحول شافعي او مالكي او حنبلي فقال
 هذا تحكم منه لا دليل عليه من كتاب او سنة ولم يرد
 حديث صحيح او ضعيف بتمييز احد من ائمة المذاهب على
 غيره على التعيين والاستدلال بتقديم زمن ابي حنيفة
 لا بغيره من جهة ولو صح لوجب تقليده على كل حال ولم يكن
 تقليد غيره البتة وهو خلاف الاجماع وقد ورد ان
 رجلا خلق انه لا يطار زوجته حينما افتاه ابو بكر يات
 حين الا بد وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه
 سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال

٨٨

لا يكره ما يدل على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم
يوشن فمتنعناهم الى حين اي ابقيناهم متمتعين بما لهم
الى حين اي الى يوم القيامة وسترهم الله عن اعين الناس
وقال لهم ما يدل على ان الحين اربعون سنة قال قوله
تعالى هل اتى اي قداي على الانسان حين من الدهر لا ينال
ادم القيت طينته على باب الجنة اربعون عاما وقال لعقمان
ما يدل على انه عام قال قوله تعالى توفي كل ساكنا كل حين
بأذن ربها اي تعطي الخلة ثمرها كل عام وقال لعلي
ما يدل على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان
الله حين تمسبون وحين تصبحون اي سبحوه بمعنى صلوا
له حين تدخلون في المساء وفيه صلاة كان المغرب والعشاء
وحين تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح فقال
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا عليه
ومذهب الشافعي حمل الحين على مضي لحظة من الزمن
فاذا خلق لا يطمه حين او دهر او زمانا مري
بمضي اقل زمان ومذهب مالك قول عثمان ومذهب ابي
حنيفة واحمد يحمل على ستة اشهر هذا اذا لم يتوشا
معنا فان نوي شيئا معينا حمل عليه باتفاق الاربعة
ولا يجتهد مجتهد الا وسلسلة متصلة بهما
قال بقوله في الاحكام الفرعية يخرج من عمدة التطبيق
بتقليد ابيهم شافيا فضلا او مفضولا لوقوع تقليد
المفضول في زمن الصحابة وغيرهم مشتهرا متكررا من

غير انظار

غير انظار وقيل لا يجوز لان قول المجتهدين في حق المقلد
كالادلة في حق المجتهد كما يجب الاخذ بالراجح من الادلة
في حق المجتهد يجب الاخذ بالراجح من الاقوال والراجح منها
قول القاض فان قلت لو كلفنا العاصي بمعرفة
القاض والمفضول لكان تكليفا بالمحال لقصوره عن معرفة
مراتب المجتهدين اجيب بمنع الاستحالة لانه
يظهر له بالتشامع من الناس وغيره كرجوع العلماء اليه
وعدم رجوعه اليهم وكثرة المستفتين له وقلة
المستفتين لغيره وقيل ان اعتقد قاضلا او مساويا
جاز والافلا **حيات** او ميتا خلا فالمقول الامام الرازي
لا يجوز تقليد الميت وعورته بحجة الاجماع بعدم موت
الجميعين ويكتفي في النقل عنه بظاهر العدالة **بقائه قوله**
لان المذهب لا تموت بموت اصحابها كما قاله الشافعي
رضي الله عنه والاصل في هذا قوله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر اي اهل العلم ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون
فاوجب السؤال على من لم يعلم ذلك اي سوالهم
اي الاخذ بسببه تقليد للعالم ثم لا بد في دفع الحرمة
من كونه يعتقد اي يجب ان يعتقد ان ذلك المذهب
ارجح من غيره او مساويا له في الاجتهاد وان كان في
نفس الامر مرجوحا فان اعتقد مرجوحا وقلده
حرم عليه وصح التقليد وهذا كله مبني على القول
بانه ان اعتقد قاضلا او مساويا جاز تقليده والافلا
واختاره بن السبكي وما على القول الاول الذي ذكره

٨٩

المشايخ وهو جواز تقليد المفضول ورجحه بن الحاجب
فلا يجب اعتقاد انه افضل او مساو لغيره ولا يجوز لاحد
تغضيل يودي الى نقص في غير امامه لا سيما ان ادرك
ذلك الى خصام ووقوع في الاعراض وقد وقع الاختلاف
بين الصحابة في الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان
احدا منهم خاف من قال بخلاف قوله ولا عاداه ولا نسبته
الى خطأ ولا قصور نظر فلا يليق قول الشيخ زين بن جسيم
في الاشباه والنظائر ان اسئلنا عن مذهبنا فقلنا
مذهبنا صواب ومذهب مخالفنا خطأ بحتم الصواب
واذا اسئلنا عن معتقدا ومعتقد خصومنا قلنا
وجوب الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا
وهذا غير مسلم له **وقد انعقد الاجماع على ان من**
قلد في الفروع ومسائل الاجتهاد عطف خاص
على عام لان الفروع اعم من الاجتهاد به وان كانت
المراد بها هنا الاحكام الاجتهادية **واحد من من**
هو لاء الائمة بعد تحقق ضبط مذهبه اي بعد ضبط
ضبطا حقا بتوفره مع توفره في استكمال الشروط
وانتفاء الموانع اي بشروط المسألة التي قلدها
وفقد موانعها كما اذا قلدها باحنيقة في صحة النكاح
بشاهدتين فاستقين من غير ولي ثم حلف بالطلاق
ثلاثا انه لا يدخل دار زهد واراد الاهول فحبلته ان
تخالع الزوجة على ما يقع بالخلع طليقة بائنة ثم يدخل
الدار بعد انقضاء عدتها وقبل ان يعقد عليها ثانيا

فلا يقع

فلا يقع عليه ثلاث عند اي حنيقة **برام من عردة التكليف**
فيما قلده واثبت عليه وان كان المشهور وعليه الجمهور
ان المصيب من المجتهدين في الفروع واحد كما ان المصيب
في الاصول واحد خبر الشيباني من اجتهاد واصاب فله اجر
ومن اجتهاد واخطا فله اجر واحد وقال الشيرازي
جمع اهل الكشف ان جميع الائمة على هدي من ربهم ولا يقع
اجتماعهم على ضلالة وقالوا كل قول من اقوال علماء هذه
الامة موافق للشرعية في نفس الامر وان لم يظهر لبعض
المقلدين ذلك ولشريعة نبي من تقدم وان عمل بما اتفق
عليه العلماء كلام فقد عمل بغالب شرائع الانبياء عليهم
السلام فاسعادة من راي ان كل مجتهد منهم مصيب وباقوزه وكثرة
سروره اذا راه جميع العلماء يوم القيامة واخذوا بيده
تستلموا في وجهه وصار كل واحد يبادر الى الشفاعة فيه
ويزاحم غيره على ذلك ويقول ما يشفع فيه الاثواب
ندامة من قعر في السلوك وقال المصيب واحد والباقي مخفي
فان جميع من خطاهم يعبسون في وجهه قال وكلام يشفعون
في مقلديهم ويلاحظون احدهم عند طلوع روجه وعند
سؤال منكره فكبر له وعند النشر والحساب والميزان
والعراط ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف واذا كان
مسابع الصوفية يلاحظون مرادهم في جميع الاهوال
والشدائد في الدنيا والاخرة فكيف بائنة الدين قال
ولامات شيوخنا شيخ الاسلام تاجر الدين اللقاني راه
بعض الصالحين في المتام فقال له ما فعل الله بك فقال

9.

اجلسني المكان في القبر سبلا في فاتاهم الامام مالك فقال
مثل هذا يحتاج الى سوال في ايمانه بالله ورسوله نخباعنه
فتخباعني اي وحكي ان شئنا الدبري راي ربه
في المنام في مرض موته فقال بم جيتني من الطاعات
فذكر انواعا من الطاعات فقال ما قبلت منها شياء
وقال للزبانية اذهبوا به الى جهنم فيها هو ذاهب
اذ وجد الشافعي جرداه وسجد تحت العرش فقال
الله ارفع راسك يا محمد والتفت فقال تشفعني في احمد
فتشفعه فخلصه من الزبانية وقال اذهب يا احمد
فلا تدخل النار ابدا ولا تخاسب فاستيقظ بالفاج
الى ان توفي به **واما التقليد في العقائد فقد علمته**
صدر هذه المنظومة من الاختلاف في الاكتفائه وفي
حوازه والراجح حوازه كذا يعني وجوب تقليد جبرئيل
حكي القوم يعني اهل الاصول اي اصول الفقه بلفظ
اي قول وافق فيهم واعتمد وليس مراده النبري منه
بل الغز والهم ولما كان مذهب اهل الحق على حذف مضاف
اي جمهور اهل الحق فلا ينافي ما يأتي من مخالفة الاله
سفر ابي والحليمي وانبات كل كرامات الاولياء
احيا وامواتا وليس في مذهب من المذاهب الاربعة قول
بغيرها بعد الموت يلتفت اليه بل ظهورها بعد الموت
اولي لان النفس باقية صافية من الاكدار والمجن والذليل
من لم تظهر كرامته بعد مماته كما كانت ايام حياته
فليس بصادق ولان الله هو الذي يوجد كرامة الولي

وهو

وهو حي لا يموت ويدل لوقوعها بعد الموت ما اخرج به
الترمذي وقال حسن غريب عن بن عباس قال ضرب
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباده على
قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقتل
سورة الملك حتى ختم ساقا في النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية
تجنيه من خذاب القبر فقراته بعد الموت كرامة لان المصطفى
اقرها وتقريرهم دليل شرعي تثبت به الاحكام ومما
اخرجه الطبراني عن بن عباس مرفوعا راي الملائكة
تقتل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب اي
حين قتل في غزوة احد وفي رواية بن مسعود بن
عباس والحكم في محكمهما اي راي الملائكة تقتل
حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن
بضم فسكون الزاي اي السحاب في محايق القضة
فالتمسوه في القتل فوجدوه يقطر راسه ما وليس بقره
ماؤ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراته
جميلة فسالها فقالت خرج وهو جنب حتى سمع نداي
رسول الله بالخروج الى العدو واولاده تسمى اولاد
غسيل الملائكة وما اخرج به البيهقي وابو نعيم كلاهما
في دلائل النبوة عن عروة بن عامر بن فهيرة قال قتل
عامر بن فهيرة يوم بدر وموتة في من قتل واسر عمرو
ابن امية الضميري فقال له عامر بن الطفيل هل تعرف
اصحابك قال نعم فطاف فيهم يعني القتل وجعل يساله عن

91

انساهم قال هل تفقد منهم من احد قال افقد مولا ابي بكر
يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قال كان
من افضلنا قال الا خبرك خبره هذا طعنه برمح شدة
انزع رمحك فذهب بالرجل علوا في السما حتى والله ما اراه
وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له حبار بن سلمي
فاتي الضحاك بن سفيان الكلابي فاسلم وقال دعاني
الي الاسلام ما رايت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه
الي السماء علوا فكتب الضحاك الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسلامة وما رايت من مقتل عامر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الملايكة دارت
حشته وانزلني علي بن بعني غيبته في السماء وهذا
الحديث رواه البخاري في صحيحه واخرج الطبراني
عن ابن عمر قال بينما انا سائر ببدر اذ خرج رجل من حفرة
اي يلتهب نارا من فرقته الي قدمه في عنقه سلسلة
فناداني يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي ودعاني
بدعاية العرب وخرج وخرج رجل اي ملك اسود
من تلك الحفرة في يده سوط اي فاردي ان اسقيه
فناداني يا عبد الله لا تسقيه فانه كافر ثم ضربه بالسوط
فعاد الي مقبرته فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
مسرعاً فاحبرته بذلك فقال لي قد رايتك قلت نعم
قال ذاك عدو الله ابو جهل وذالك عذابه الي يوم القيمة
فاذا وقع الخارق من الكافر وهو خروجه من القبر
وكلامه فاوتي من المسلم وروي البخاري ان بعض

الحكاية لروي

الحكاية لروي وهو يصلي في المسجد بعد موته وروي
اذا را فضيا قطع لسان سائل يسأل من يصطيه عشرة
دراهم في حب ابي بكر فذهب السائل وهو يتكلم الي
قبر المصطفى ومعه الصحابة فنام هناك فراي المصطفى
ومعه الصحابة وفيهم ابو بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هذا
السائل قطع لسانه لاجل فدعاه المصطفى ومسح بيده
الشريفة على موضع قطع لسانه فظهر لسانه تعالى له
لسانه احسن من لسانه الاول ثم قال له انظر الي من قطع
لسانك قد مشى به الله قردها فقام من نومه فراي
لسانه احسن ما كان وراي غزيرة قردها وروي
ان عثمان بن عفان لما قتل صاحبة امراته فضر بها
بعض القوم بيده فصاح به عثمان بعد قطع راسه
ثم ضربها قطع راسه يدك وادخلك النار في الدنيا والاخرة
فبعث الله ملكا فقطع يد الرجل ثم نفخ فيه فاشعل
نارا ولما قطع راس الحسين بن علي وحمل الي يزيد
كان بين يديه قاري يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكفر
والرفيم كانوا من اياتنا مجبا فنطق الراس بلسان
فصيح وقال قصتنا اعجب من ذلك واما قول
سيد محمد الكنفي اذ اقامت الولي انقطع تصرفه في
الكون وما يحصل الزايرة من قضاء الحاجة والمدد فقل
بد القطب صاحب الوقت فيعطى الزاير من المدد علي
قد مقام المزور فمحول علي انه قاله قبل ان يعلمه
الله بالهام ان الولي يتصرف بعد الموت لانه قال في مرض موته

٩٢

من كان له حاجة فليات الى قري وبطلب حاجته اقصيها له
فان ما بيني وبينه غير ذراع من تراب وكان رجل يجبه
عن اصحابه ذراع من تراب ليس برجل وقال الشعراني
ذكرني بعض مشايخي ان الله تعالى بوكل بقبر الولي ملكا يقضي
حوارج الناس كما وقع للامام الشافعي والسيد نفسه
وسيد احمد البدوي في انقاذ الاسيرين بدرا سيرة من
بلاد الافرنج وتارة يخرج الولي من قبره بنفسه ويقضي حوائج
الناس **اشار الى ذلك بقوله وانبتني للاوليا الكرام** فزان
الله تعالى اوجب على المؤمنين محبة الاوليا والعلماء اذ من
يقضهم لانهم شمس الاسلام وخيرهم كالعدم كما قيل
اولئك القوم ان عدو لكرمه ومن سواهم فلعنوا غير معدود
والفرق بين الوري جميعا وبينهم كالفرق ما بين معدوم وموجود
جمع ولي من الولي بسكون اللام وهو القرب يطلق لفة علي
القريب وعلى المحب وعلى المتابع وعلى الناصر وعلى الابن
كقوله حكاية عن زكريا فنب لي من لدنك وليا اي عندك وليا
اي ابناء علي الصاحب كقوله ولم يكن له ولي من الدل اي لم
يكن له صاحب ينصره من اجل الدل اي لم يذل فيحتاج اليه
ناصر والولاية تطلق على القريب وعلى المحبة وعلى المتابعة
والناصر قال الجيلي الولاية قيل هي تولي الحق عبده بالطاعة
وقيل اظهار آثار القدرة على يديه وهي على مراتب كثيرة في
جميعها ثلاثة انواع ولاية صفري لها الف درجة والولاية
الايان بالغيب واخرها الفنا في الشهود والولاية وسطى
لها الف درجة اولها الفنا في الشهود واخرها التحقق بالادوات

الالهية

93
الالهية وولاية كسري لها الف درجة اولها التحقق بالادوات
الالهية واخرها مقام العجز وفيه يتحقق العبد بالكمال
المطلق وليس من شرط اولي ان يعلم انه ولي بل يجوز ذلك
خلافا لقول ابي بكر بن فورك لا يجوز ان يعلم انه ولي لان
ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الامن ورد بان من كان بالله
اعرف كان من الله اخوف وقال السري السقيني لو ان رجلا
دخل بستانا فيه اشجار كثيرة على كل شجرة طائر يقول بلسان
فصيح السلام عليك يا ولي الله ولم يخف انه مذكور به فهو
مذكور به وقال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن
حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات ولذا كانوا يخافون
منها كما يخافون من الشرايبلا **وهو شرعا العارف بالله**
تعالى اي بوجوده **وبصفاته حسب الامكان** بفتح السين
وقد سكن اي قدر ما يمكن ونصب على انه صفة لمصدر
محذوف تقديره معرفة قدر الامكان الشرعي والعقلي وقد
بذلك لانه معرفة حقيقة ذاته وصفاته لم تقع
لاحد والمراد انه العارف بما يجب ويجوز ويستحيل
في حق الله وهو انبيائه **المراخطة على الطاعات المحتسبة**
للمامي قال القشيري المراد بلحقتها ان يحفظه الله من
تجديده فيها بان يلزمه التوبة منها فورا فلا تعدح المعصية
في ولايته ولا تزيلها كحديث الناس معارف كعلاف الذهب
والفضة اي كما ان المعدن الصحيح لا يخرج عن معدنيته
بما يطرأ عليه كذلك المومن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرج
عن حقيقة ايمانه وولايته ما يطرأ عليه فلذا قالوا من سقت له

الغنايه لا تضره الجناية وانما وقع الذنب منه ليلا يا من مكر الله انه
 لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وسيل الجنيذ ايزي في الولي
 فاحرق قلبا ثم قال نعم وكان امره قد راقد ورا وسيل الكذب
 قال لا وسيل ايضا يسرق قال لا كما حكى ان وليا نام عند ابي
 العباس المرسي فزني بجارية تلك الليلة ثم اغتسل وخرج
 بمشي على وجه الماء في بحر كندر به فقال له يابسي ما هذا قال
 هذا عطاره وذاك قضاه وكحي ان شيئا كان معه فليذه
 فزنا بامرته ثم اغتسل وصلي ركعتين وفرش شيئا على الماء
 ومشي عليه هو وتلميذه وقال لتلميذه قل يا شيخني وانما
 اتول يا رب فخط في قلب التلميذ وهو في وسط البحر ينف هذا
 وقد زني ثم ترك ذكر شيخه وقال الزنا قضاه والمشى
 على الماء عطاره **والمعرض عن الانهماك اي التوسع في اللذات**
والشهوات المباحة كالكثارة لزيد المكمل والمتاركة والملابس
 فلا يفرق تناولها من غير كثارة ولا كثارة بقصد التقوى على
 طاعة الله تعالى وانما كان يعرف عنها في غلب احواله ليل لا ترقعه
 في المكروهات والمحرمات ولا الله ذم المتعبد بقوله انهم اعي
 اصحاب الشمال كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين اي متعبدين لا يتقرب
 في الطاعة وبقوله في حق الكفار اذ هبتم طيباتكم اي التفتلتم
 بلذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم اي التفتلتم بها وبقول
 ذرهم باكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل فسوف يعلمون
 فلذا اشتد خوف السلف من تناول الايد الاطعمة وتقويد
 النفس عليها وقالوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوان منع
 الله منه تخاية السعادة قال وهب بن منبه التقي ملكا كان

في السماء

في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين قال اموت ان اسوق
 حوتا من البحر اشتراه فلان اليهودي وقال الاخر اموت
 باهراق زيت اشتراه فلان العابد وقال عتبة الغلام لعبد
 الواحد بن زيد ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما عرفها
 قال لانك فاكل مع خبزك تمر وهو لا يزيد على الخبز شيئا
 فقال ان تركت اكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها
 وقال ابو سليمان الداراني ترك شهوة من شهوات النفس
 اتفع للقلب من صيام سنة وقيامها واشتري ابراهيم بن
 شيئا شبعة من الخبز والعسل فاكل حتى يشبع فراي عاب
 باب المسجد اذاني حمر في حانوته فصبرها فحل الى بن طولون
 فخر به ما يتنى خشبة وطره في السجن اربعة اشهر حتى
 جاء استاذ ابو عبد الله المغربي وشفع فيه وقال ما فعلت
 قال شبعة عرس قال تجوت مجانا اي وردت عقوبة
 الشعة على ظمرك ولم تقدم في سرك فكان ذلك رفقا من
 الله بك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
 ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول
 سمعت الجنيذ يقول سمعت السري يقول ان نفسي تطالبني
 منذ ثلاثين او اربعين سنة ان اتمس جزره في ديس
 فما اطعمتها وقال ابراهيم بن ادهم خرجت حاجا فحقتني
 برو شديد فاودت الى كهف في بعض الجبال فبينما انا فيه
 اذ دخل علي اسد فلما را في قال لي من اذ حلك مكاني بغير
 اذني فقلت له اني غريب ومنقطع وقد اتيتك ضيفا في
 هذه الليلة فاعرض في ناحية ونام فبت اكلوا القران

٩٤

الى الصباح فلما اردت الانصراف قال لي يا ابراهيم اياك والعجب
 بان تقول كنت نائما عند الاسد سلمت منه واسه ان لا
 تلاته ايام ثم اطعم شيئا ولولا انك ضيقى لا كنتك فخذت
 اسه وانصرف فلما رجعت من قصاء حجتي الى معبدك كانت
 نفسي تشتهي علي رمانا منذ عشرين سنة وانا ما طلها
 فقالت ليلة واسه ان لم تعق شروقي والا تكاسلت عليك
 في العبادة فقلت لها اجتهدني وانا اذا دخلت العمران قضيت
 شهوتي ان تشا اسه فرايت وانا مشي في البرية شجرة رمان
 فلما قطعت رمانة وجدتها حامضة ونفسي تقول ما اشتهي
 الا الحلو فكرتها وسرت الى العمران فدخلت حديقة فسالت خادمها
 رمانة فاعطاها فوجدتها حامضة فاخبرته فقال
 يا ابراهيم انت تطاوع النفس على ما تريد واسه ان لي في هذه
 الحديقة اربعين سنة لا اعرف فيها الحلو من الحامض فتركته و
 سرت متحيا فرايت شابا مبتلي والزنا بير تنمش في جسده
 والدود ينشا ثمر من اطرافه فدنوت منه فسمعته يقول
 الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه فتجيت
 وقلت له يا هذا اراي ابتلي اعظم من هذا فنظر الي وقال لي
 يا ابراهيم نهش الزنا بير والدود في الابدان خير عندي من
 شهوة الرمان لكنه علم انك عبد معارض فيبدل لك الحلو
 بالهامض فخررت متشيا علي فلما فقت قلت له يا هذا انك
 منه برئ المقام فملا سالت ان يعا فيك من تلك الالم فقال
 يا ابراهيم هو متصرف في عبيده يحكم فيهم كما يشاء فكم
 عبيد صابرين لبلائه راغبين بقضائيه واسه يا ابراهيم

لوقطعتني ابراهيم

لوقطعتني ابراهيم ما اردت فيه الاحبا فتركته وانصرف
 متحيا وحكي **ان يحيى بن يزيد** التوفلي الصوفي كتب
 الى الامام مالك بن انس لبسم الله الرحمن الرحيم واصل
 اسه علي سيدنا محمد في الاولين والآخرين من يحيى بن
 يزيد الي مالك بن انس ما بعد فقد بلغني انك تلبس
 الرقاق وتاكل الرقاق وتجلس على الوطاد تجعل علي بابك
 حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك اباط الابل
 وارحل اليك الناموس واتخذوك اماما ورضوا بقولك
 فاتق اسه يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة
 مني كتابا ما اطلع عليه الا اسه تعالى والسلام فكتب اليه مالك
 لبسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن انس الي يحيى بن
 يزيد سلام عليك اما بعد فقد وصل كتابك فوقع مني
 موقع النصيحة متعلك اسه بالتقوي وجزاك بالكنية
 خيرا واسال الله التوفيق والاحول ولا قوة الا بالله وما ذكر
 من اني اكل الرقاق والس الرقاق واجلس على الوطاد ففحت
 نفع ذلك ونستغفر الله العظيم وقد قال اسه تعالى
 قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الزينق واني اعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدع
 من كتابك فانا لست ندعك من كتابنا والسلام **فهو بن توي**
اسه سبحانه وتعالى امره اي والي عليه نوره وحفظ قلبه
 وجوارحه من المعاصي فهو فصيل معني مغفول وهو
 الاقرب لقوله تعالى ان وليي اسه اي يتولي اموري الذي
 نزل الكتاب اي القران وهو يتولي الصالحين اي يحفظهم

٩٥

فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره **حظته** اي لم يتركه يقع
في الهالك بشهوات نفسه وشهوات غيره فلا يفتقد علي
نفسه ولا على غيره وانما يعتمد على الله وحده **او** مانعته
خلو فتجوز الجمع **الذي يتولي عبادة الله وطاعته** اي
باني بها فهو فعيل بمعنى فاعل قال ابو عثمان المغربي
ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشفه عن شيء
منها غير انهم المجاهد فهو في غرور وخطا ايمانه فكل
الله تعالى لنبيه ومن الليل فترجى به نافلة لك عسي ان
ينعشك ربة مقام محمودا فاذا كان مقصود الوجود لا يصل الي
المقام المحمود الا بالركوع والسجود فيكون يطالع في الوصول
من يسره محصول وقال ابو يزيد البسطامي مكثت اثنا عشر
سنة حد لي نفسي وخمس سنين كنت اجلي مرآة قلبي وسنة
انظر فيما بينهما فاذا في وسطى زنا ففعلت في قطعه خمس سنين
انظر كيف اقطعه فقطعت فكشفت لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم
معظمها فكبرت عليهم اربع تكبيرات اي ادخلت نفسي في الخوف
لا يزل خبثها كالخرص والكبر والحسد ثم طرقتها بمطارق
الامر والنهي حتى ظننت انها قطعت ثم نظرت في اموات اخلاص
قلبي فاذا فيه شوك خفي وهو الريا والنظر الى الاعمال والنظر الى
الثواب والعقاب والتشوق الى المقامات والمواهب والكرامات
وهذا هو الزنا ففعلت في قطعه اي فطم نفسي عن العلايق
حتى است نفسي ما كان حيا واجبت من قلبي ما كان ميتا
حتى ثبت قلبي وقدمي في شهود القدم وانزلت ما سواه منزلة
العدم فكبرت على الخلق وانصرفت الى الحق **عبادته تجري علي**

النوالي

النوالي اي التعاقب من غير ان يتخللها عصيان **ان**
من غير توبة وهذا لا يوجد الا بالعلم فلذا قالوا ما اتخذ الله
من ولي جاهلا ولو اتخذ لعلمه قال شيخنا البرادي والمراد
بالتواط كون الولي عالما ان يكون عارفا بعلم التوحيد
ويعاين توقف عليه عبادته من الفقه وان كان جاهلا ببقية
الاحكام واشتراط العلم بجميع الشريعة انما هو في الاقطار
وهذا كما روي عن الشيخ الكبير علي بن المرتضى اليميني خرج
يوما من ربيد ومعه تلميذه فمر على بوه فارسي فقال
لتلميذه خذ معك من هذا البوه ففعل وتعب في نفسه فبلغا
محلة العبيد بالوطن الميتات وشربون المسكرات ولا يعرفون
الصلوات فوجداهم يشربون ويلعبون ويغنون فقال الشيخ
لتلميذه اي بي بهذا الطويل الذي يضرب الطبل من رقبته وجاء
الي الشيخ فقال لتلميذه اضربه بالبوه حتى تستوفي منه الحد
ثم قال امشي قدما حتى بلغوا البحر فاروه الشيخ ان يفصل ثيابه
ويقتسل ففعل ثم علمه كيفية الغسل والوضوء ثم علمه كيف يقبل
فقدم الشيخ فقبلي بهما الظهر ثم وضع الشيخ سجادة علي
البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه علي السجادة ومشي
علي الماء حتى غاب عنهما فقال التلميذ لشيخه وامسيتاه وا
حسرتاه لي معك كذا وكذا ما حصل لي شيء من هذا وهذا في
ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات فيكي
الشيخ وقال اي شيء انا هذا فعل الله تعالى فيك فلا بد
من الابدال توفي فاقم قدامه فامشيت الامم كما تشل
الحزام ووددت لو كان حصل لي انا هذا المقام وهكذا

٩٦

السعري ان يشيخ الاسلام الحافظ بن حجر بن عسلى الشيخ الفرغل
 بن احمد تحت الرملة والخلق يقبلون يده ورجليه فانكر
 ذلك عليهم وقال في سره ما كذا الله من ربي جاهل ولو اخذه الله
 وهذا رجل جاهل بالشريعة فقال له قف يا قاضي فسميت
 به البغلة فصار يضربه على وجهه ويقول له بل اخذني زعماني
 ثم اطلقه فعزله السلطان في ذلك اليوم بانكاره على الشيخ
 فجاؤا الى الشيخ حافيا فقال ويحك فذهب الى بيته فوجد
 السلطان قد ارسل له الخلة بالقبض فخرج يشكر فعل الشيخ فقال
 له الشيخ لولا حصل فيك شفاعه من سيدي محمد الحنفى لدفنك
 خلق جبل قاف ونفيتك من هذه الارض قال تعالى وخلق
 ما لا تعلمون وانا صما لا تعلم انت ولا امثالك وحكي
 ان ابنة نقيبة خطرنا التماسح في اءاليه وهو يكي فقال
 له اذهب الى موضع خطرنا فننادي باعلى صوتك يا تماسح
 يا تماسح تعالى كلم الفرغل فخرج التماسح من البحر كالركب وهو
 ماش والخلق يبت يديه هاربون يميننا وشمالا الى
 ان وقف على باب الدار فامر الشيخ ان يطرح البنت من
 بطنه فطرحها حية مدهوشة وامر الحداد ان يقطع ه
 جميع اسنانه واخذ عليه العهد ان لا يخطف احدا من بلده
 ما دام يعيش ورجع التماسح ودموعه تسيل حتى نزل
 البحر وقال لرجل زوجني ابنتك فقال مبرها غالي عليك
 فقال كم يريد قال اربع مائة دينار فقال اذهب الى الساقية
 وقل قال لك الفرغل املي قادوسا من ذهب وقادوسا
 من فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته

مسوونى بركة

مسوونى بركة الشيخ حتى ماتوا وعمل وهو صغير حارس الجرف
 فاخذ فريكا اخضر وطلع فوق جرف بحرقه فتساح الناس ان هذا
 الجنون حرق الجرف فطمعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار لا
 تحرق الا فريكي بس وانظر وانتم فوجدوه هالم تحرق الا الفريك
 وقال السعري قال سيدي على الخواص لا يصير الرجل عندنا
 معرودا من اهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة فمجهل
 حكما واحدا منها سقط من درجة الرجال فقلت ان غالب مسكنى
 هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم
 ان هؤلاء لا يبرشرون الناس الى بعض امور دينهم واما المسلك
 فهو من لواظفرد في جميع الوجود لكن الناس كلهم من العلم في
 سائر ما يطلبونه وسمع الشبلي برجل اشهر بالولاية
 فمضى اليه في امحابه فدخل عليه في مسجده فراه قد تخم
 في قبلة المسجد فقال لا محابة ارجعوا فان الله لا يامن هذا
 على ادب من اداب الشريعة فكيف يا تميمه على اعلى
 اسراره وقال الجنب لا يستحق رجل ان يكون شيخا حتى
 يكون فيه اثني عشر خصلة ان ياخذ حظا من كل علم شرعي
 وان يتورع عن جميع المعاصي وان يزهد في الدنيا والاخرة
 وان لا يشغل بمداواة غيره الا بعد فراغه من مداواة نفسه
 وان يكون بابا مفتوحا للوضيع والشريف من دخل و
 ضيعا خروجه شريفا صافيا متصفا بالكتاب والسنة و
 ان يكون مع العامة بالموعظة وان يكون مع الخاصة بالذكورة
 للعلم وان يكون مع الاخوان بالنصيحة وان يكون من جباله
 نخاسا يكسبه بامتته حتى يجعله اكسير وان يشغل تلاميذه

97

بالقرآن والعلم وان يكون طيبا يعطي كل واحد ما يصلح له وان يكون
كلامه بالقرآن والحديث فيقول قال الله وقال رسوله قال
دين عبد الله بحال مجردة عن العلم لم يزد من الله الا بعدا
وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ان المتعبد بغير فقه كالبحار
في الطاحون وحكي القليوباني ان اخوين تذاكر اقص
العمر وطوله فقال لكل حقيقة تذهب من العمر خبيثا بالعبادة
وخرجا ونزلا في جزيرة وقال احدهما للاخر انا اذهب
العلم وبعد التعبد فقال الاخر انا امكث ها هنا للتعبد
فذهب ذلك لطلب العلم ومكث الاخر للعبادة واشتهر
لعبودية والزيادة ثم لما تفقه اخوه جالاه بزروره في
الجزيرة فلما دخل دقت الصلاة تبهم العابد واراد الصلاة
فقال له اخوه العالم الماء حولك من الجهات الاربع لم تقيم
فقال منذ ما فارقتني وانا انيهم لا في رابت خنير براسنوخا
على وجه البحر فخمسه فقال اعد عبادتك لانها مردودة **وكلا**
من العبيد اي تولى الرب امره وتولى عبادته **واجب**
تحققه اي يشترط وجوده **حتى يكون الولي عندنا**
معاشرا للعلماء **وليا في نفس الامر** وقال بن دهاق
في شرح الارشاد للولي اربعة شروط اهدا ان يكون
خارفا باصول الدين حتى يعرف بين الخلق والمخالق وبين
النبى والمنتبى وهو الكاذب في ادعائه والثاني ان
يكون عالما باحكام الشريعة نقلا وفهما فيكتفي بفكره
عن التقليد في الاحكام الشرعية كما اكتفى عن ذلك في اصول
التوحيد فلو اذهب الله تعالى علما اهل الارض لوجد عند

ما كان عندهم

ما كان عندهم ولا قام قواعد الاسلام من اولها الى اخرها
فانه لا يفهم من قولنا ولي الله الا اننا صرنا دين الله تعالى
وذلك ممنوع في حق من لا يحيط علما بدين الله قواعده
واصوله وفروعه وقال الشعراي له من ولي حق قوم
في الولاية الا ويعلم العلوم الدينية كشفا ودوقا لا نقلا
وفهما والثالث ان يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه
الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع فالورع عن
المحرمات وامثال جميع الامورات واما ما يدل عليه العقل
فمما يفهمه العلم باصول الدين وهوائه اذا علم حدوث
العالم باسره ثم يتعلق بشيء منه خوفا ولا طمعا لعل
انه في قبضة الله تعالى واذا علم الوجدانية اخلص الله في
سائر اعماله اذ الربوبية لا تحتمل الشراكة في شيء واذا علم
ان القدر سابق لكل ما هو كائن لم يخف فوق شيء مما قدر
ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر وهذا هو المعبر عنه بالرضي
وقاد هذا الفرق بالرفق بالخلق والصفح عنهم عند اذيتهم
له لعله انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع
صور ولا جلب نفع قال بعضهم وهذا اول مقامات
الطريق وهو المشارة اليه بجديث الناس تمام اي
نوم غفلة فاذا ماتوا انتبهوا فاذا مات العبد عن اخيائه
تحت مجاري الاقدار انكشف له الاستار عن عالم الانوار
فدخل الطريق على بصيرة وسيل الشبلي عن حديث اذ رايت
اهل البلا فسألوا الله العافية فقال اهل البلا هم اهل الغفلة
عنه الله تعالى الرابع ان يلزمه الخوف دائما فلا يجد لها بينة

٩٨

نفسه سبيلا فانه لا يحيط علمه بانه من فريق السعادة وآما
راتها او من فريق الشقاوة ثم ينظر الي اسباب الشقاء
واما اماراتها فيجدها منحصرة في المخالفات فهو يخاف
الوقوف فيها ويجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما
حصل له من الموافقة فهو يخاف زواله باصناده حتى
يخاف ان يبدل علمه وفهمه بالشك والجهل وكذا يخاف
ان يطالبه ربه بشكر النعم فلا يطيقه وكذا يخاف ان
تخدعه نفسه فيحصل في علمه ما يفسده ويحيطه من
الرياء والسبحة والعجب وكذا يخاف من توجه حقوق
الادميين عليه فيشتغل اعماله الي صايفهم قال
الشعرا في واذا كان من بشر وطاوليا الله عز وجل
في كل عصر رويهم في انفسهم انهم استحقوا الخسف
بهم والمسخ لصورهم مع شدة استقامتهم على
الشريعة وكثرة طاعتهم فكيف من هو غارق في
مواطن الظلم والمعاصي ليلا ونهارا وهذه احوالهم
مع الله واما مع الخلق فقد يظفر خلاف ذلك لاجل
الستر كما كان سيدي بركات الخياط يرتقي من
الخياطة وكان دكانه بالدرب الاحمر وكما وجد كلبا
او حمارا او هرا ميتا حمله ووضع في دكانه فلا يمكن
اذا جلس عنده من نتق راحته وكان اوليا مصر
يحمونه حملا تم قال الشعرا في راي سيدي علي الرضي
حملة حملة بن كانت غريب لما اراد بن عثمان اخذه الي
الروم فقال سيدي علي نا مالي تفرق ثم جافو ضع حجرا

على دكان

عليه كان بركات وهو غايب فلما عرف الحرج ومن وضعه
والقصبة فقال الاسم لطوبة والفعل لا مشير يا كلون هدايا
الناس ويجعلونهم مريد لهم واذا الحقهم بلا اتوالي بركات
ابش اكل بركات حتى يحمل فقال له الشيخ افضل الدين
الاحمدي هذا رجل عظيم واذل نفسه وجانم فلا تحيب
ظن مريد فيه فقال لبسم الله فليس له السلطان وجماعته
من ذلك الوقت ولم يذكر للسفر مع كونه مكتوبيا معهم واثنى
عبد الواحد تابع ابي السعود الجارحي على الشيخ بركات
عند الشيخ جمال الدين القباي مفتي الجامع الازهر
جماعته فقالوا نزلوه وكان يوم جمعة ومكتوب عنده حتى
اذن للجمعة فها وجد واعلي بالله صلاة فقال جمال الدين
يا سيدي اما تصلون قال مالي عادة بذلك لكن لا جلتكم
اصلي اليوم فقال انتم متوضون قال عمري ما توضات
لكن لا جلتكم اتوضا قاتوه بما اوفى يعلمه الوضوء ثم خرجا
لجامع المارداني للصلاة فوجد الشيخ بركات في الطريق فزارحه
بيد فقال جمال الدين اغسلوا يديكم فاذا دخلت في قعود الصلاة
فانكر عليه وتركه فصار الشيخ بركات يسب عبد الواحد
ويقول تاتي بالمنكرين ثم قال ما تركت الجمعة وانما اصيلها بالحرم
وبول الحمار الذي راوه صورة اعتقادهم الخمس وقاري
الكلاب مثال مطعمهم ومشر بهم ولا يصل الوبي مادام
عاقلا بالفاقد راى مرتبة سقوط التكليف عنه بالاجماع
ومن ادعى انه حصل له ذلك كفر ووجب على الامام قتله
بل قتل مثله افضل عند الله من قتل مائة كافران ضرر

أكثر واتفق سيدنا عبد القادر الجيلي في أنه رأي نور عظيم
ملا الأفق وظهرت له فيه صورة فنادته يا عبد القادر رآنا
ربك وقد أجت لك المحرمات فقال أحسأ يا معين أي السكت
سكتت هوان من خساة الطلب إذا زهرته وفي لفظ أحسأ
أيها اللعين فإني لست أكرم علي الله من نبيه أي فأنه لم يزل
قائما بوظائف العبودية فرضا وسنة حتى لقى الله وكذلك
الأنبياء والرسل لم ينقل أحد منهم أخل بأدب من آداب
الشرعية حتى لقى الله وسلك هذا المسلك كابر العارفين
فصار هذا النور ظلمة وصارت الظلمة التي فيه دجائا ثم
صرخ يا عبد القادر ركنوت مني بعلك بحكم ربك وفقرتك
في أحكام منار لائتك ولعدا ضللت بمثل هذه الواقعة
سبعين من أهل الطريق فقبل للشيخ بم عرفته أنه الشيطان
فقال بقوله أجت لك المحرمات **فإن قلت** بنا في هذا
ما قد قيل يصل الولي إلى حاله يقال له فيها أصحباك
السلامة واسقطنا عنك الملامة فأفعل ما شئت
قلت لا مضافا لأن من حصل له هذا المقام يصير مستغفرا
في ذات الله بحيث لا يشتر فيسقط عنه التكليف وذلك بأن
يحصل له كمال الاجتهاد إلى عالم القدس والاستغراق
في محلاظة جانب الحق بحيث يذهل عن هذا العالم فيخل
بالتكليف من غير أن يترك عليه فيبقى مثل سائر الحيوانات
يدبر روجه فيأكل ويشرب وينكح ويرجس سال دوا م تلك
الحالة وعدم العود إلى عالم الظاهر وهذا الذهول هو
الجنون الذي يمارج على بعض العقول والمتصفون هم

المرادون

المعرفون بالمجاينين العقلاء وهذا يظهر فضل الأنبياء على
الأولياء مع أن استغفارهم أكمل وانجذابهم أشمل لا يحلون
بأدب طاعة **ومراد المص رحمه الله تعالى أنه يجب على كل**
مكلف أن يعتقد الكرامة أي حقيقة أي يعتقد
أنها حق **بمعنى جوازها ووقوعها لهم** ولو بلغت الغاية
في خرق العادة كقلب العصا حية ووجود ولد من غير أب
الأمم خرج من باب المعجزات إلى باب الاختصاص كالقرآن
فلا يصح الاتيان بمثله ومن أنكر وجود الأولياء فسق
ووجب على ولي الأمر تاديبه ولو بالضرب والحبس والتعذيب
ما رواه **كما ذهب إليه جمهور أهل السنة** قال الفقيه ويجوز
الاستعانة والتوسل بالأولياء ليس من شروط الولي أن تكون
له كرامة ولا يؤشر عدم ساق ولا يته بخلاف النبي يجب أن
تكون له معجزة لأنه بعث لأقامة الحجة على الناس
قال الشعراوي ويجب على الأنساف أن يؤمن بكرامة نفسه
كما يجب عليه أن يؤمن بكرامة غيره من الأولياء **والكرامة امر خارق**
أي مخالف **للعادة** كاحياء الموتي كما روي أن سيدي ابراهيم
المستولي قال لبعض تلاميذه مالك كثير السجود ناقص
الدرجة لعل ذلك مات غير راض عنك قال نعم فتوجه لعبد ووقال
حينما شافعين فخرج من القبر وقال رضينا عنه فقال
عد مكانك **غير مقرون بدعوى النبوة** خرج به المعجزة
ولا هو مقدمة لها خرج به الارهاص من هذا هو
العرف بين المعجزة والكرامة قال في بحر الكرامة والظلام
ويقرق ايضا بان المعجزة براهها المسلم والكافر والطبيع

والعاصي والفاسق والكراهة لا يراها الفاسق وبان المعجزة يجب
على النبي ولا ان يقربا منها من عند الله ثم يظهرها لغيره ولو
اكثرها بقوله ليست معجزة في كبر الكراهة لا يجب على الولي
ان يقربا منها كرامة نفسه **يظهر على عبد ظاهر الصلاح**
اي امثال المأمورات واجتناب المنهيات **ملتزم بمطابقة نبي**
فكون كرامته معجزة لذلك النبي وسال ابو نصر السراج
ابا الحسن بن سالم لم اظهرت الكرامات للاوليا بخوف قلب
الحجارة ذهبا وقد اكرموا بترك الدنيا اختيارا فقال
لا يعطيه ذلك لقد الدنيا بل يحتجون بذلك على انفسهم
عند انظر اليها من قوت الرزق فيقولون الذي بقدر
ان يصير الحجارة ذهبا كما نظرت اليه بقادر ان يسوق
اليك رزقك من حيث لا تحتسبه وقايدك ظهورها
في الولي لغيره تعريف الذي رآها انه من اولياء الله تعالى
فينترف بعد حجب ولايته والشك فيها اذ يومئذ
ان كان كافرا لا تدل على فضليته بل على فضله وقد يكون
غيره افضل منه والافضلية انما هي بقوة الايقان وكمال
المرقات وكثرة الاعمال ولذا قال الجنيد مشي رجال على
الماء ومات بالعطش افضل منهم وقال ابو العباس الرضي
الطبي قسمان طي اصفر وهو طي الارض من شرقها الى غربها
في نفس واحد وطى اكبر وهو طي اوصاف النفوس
وقال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرت
الرب انما وقع في مقام الكرامات ولذا كانوا يخافون منها
كما يخافون من اشد البلاء **كل من بشر بجنة مصحوب بالرفع**

صفة لامر

صفة لامر بصحيح الاعتقاد وهو ما عليه اهل السنة
والعمل الصالح علم بها اي الكرامة **الولي** ولو بقصده على
علي الاصح خلافا لما قال شريطا صدورها بلا اختيار الولي
وهذا تفارق المعجزة قال امام الحرمين في الارشاد وهو
غير صحيح كما حكى ان سيدي ابراهيم المتولي ارسل
قاصده الى كاشف الشرقية يتفحص في شخص فاسا الادب
على الشيخ وقال ان كان شيئا ينفعني فلما اخبره القاصد
الشيخ بمقالته قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ان لم ننفعه اذ درنا وان نفعناه كشفنا حالنا وضربناه
ونحن لا نحب ضررا احد فقال له اصحابه انظر واجانب الفقرا
فنفخ الشيخ في كوف نفسه فانتفخت بطن الكاشف حتى صار
كالحمار الميت را قعا يدبه ورجليه وهو يصيح ويستغيث
فتاب الى الله وعقد الصلحة على يد الشيخ الى ان مات
وحكي الشعراني عن سيدي محمد الشريفي انه كان
اذا اتى الى المدينة بعدي يقول له المعداوي هات كراماتك
فينزل عنها فيعديها فاتي يوما فقال زمقتنا بحمارك
فقال يا الله وطا طابا بريقه فاخذ ما في البحر ووقفت
المدينة على الارض فتاب المعداوي فصب الشيخ
الابريق فرجع الماء كما كان وحكي اليافعي ان بعض
سلاطين الكفار استولى على بغداد فسفك دما
اهلها وترهب اموالهم واراد قتل بعض المشايخ فنهاه
شيخهم فقال ان كنتم على الحق فاظهر لي اية والاقتلهم
فاشار الشيخ الى بصر الجمال هناك فاذا هو جواهر نقي وانتار

اليكزان على الارض فارغة من الماء فقلت في الهوى واستلات
 ماء وافواها منكمسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فتحررك
 الملك فقال له جلساء السوء هذا سحر فقال للشيخ اري اية
 اخري قام الفقرا فاوقدوا ناراً عظيمة ثم امرهم بالسماح
 فلما زاد فيهم الوجد دخل هو فيه ما وخطف الولد بن الملك
 فادخله معه ثم غاب قاف جمع الملك على ولده ثم ظهر في
 احديديه تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له الملك اين
 كنت يا بني فقال في بستان فاخذت منها هاتين الحبتين
 فقالوا ايضا هذا سحر فقال الملك لا اصدق حتى تشرب
 ما في هذا الكاس وكان مملوا سماك من تناوله فمسه
 قطرة مات في الحال قام بالسماح ودخل فيه فشرب
 الكاس فتمزقت الثياب التي عليه والقوا عليه غيرها
 فتمزقت وهكذا يصبه اكثر من ان رشع من جلده عرقا
 كثيرا وبثت عليه الثياب ولم تنقطع فاعتقده السلطان
 وعظمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم
 واختلفوا في صحة وقوع الكرامة مقارنة لدعوى
 الولاية فاجاز ذلك القاضي وهو الحق ومنعه غيره
اولم يعلم بها وهو الاكثر كما روي ان رجلا من اولياء
 الله قتالي مر برجل فضربه بحصاة فاصابته في كعبه
 فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله تعالى اكرمه
 بان سقط الضارب ميتا فقبل الولي ابن انت من الفقراء
 والسماح وهل يجوز لك قتل نفس حر بها الله تعالى
 فقال والله ليس لي علم بما تقولون ولا اعرف الرجل

ولكن جرت

ولكن جرت عادة الله باكرام اوليائه من حيث لا يعلمون
 وحكي ان بعضهم زاحم رجلا فضربه على وجهه فطار
 يده مع الضربة فابصره رجل فشدد التكير عليه وقال له
 كن بكف ان هذا الظلم عظيم فقال والله ما اردته وانما رب
 الجنة غار عليهم وحكي ان ابا يزيد البسطامي اتى الى
 بئر يشرب منها فلم يجد حبل ولا دلو فوقه فحير فاجات
 بنات صغيرات فغير حبل فمهموا في البئر بكلام ستر افسعد
 الماء لهن حتى ملان جرهن فتعجب ابو يزيد من ذلك فقال
 لهن ماذا قلتن للبئر فقلن قلنا لها يا بئر زيري ببركة ابي
 يزيد فقال لهن انا ابو يزيد ولم يصعد لي ماء البئر فقالت
 له بنيت منهن طاعت البئر لنا انما هو يصدق اعتقادنا فيك
 الصلاح وانت لا يصلح لك ان تعتقد في نفسك انك صالح **فدخل**
في قولنا امر خارق جنس الجوارق الاول ان يقول كل خارق
 كالصدق كما كان بعضهم يبيع المطر والخبار ببعض الخبيات
وخرج بغير مقرون بدعوى النبوة المعجزة وخرج بغير نقد
منها الارهاص بكسر الهمزة مصدر ارهصت الحائط ورهصته
 اذا استسسته وهو ما قبل نبوة النبي لعل ما بان الله سيخذه
 نبيا سوا كان قبل ولادته كالنور الظاهر في جبين عبد الله
 او بعد ها كالظلال الغمام وسجود الاشجار له وخرج **بظواهر**
الصالح ما يسمى معونة مما يظهر على يد العوام اي عوام المسلمين
 تخليصاتهم وغيرهم من المحن والمكاره كوقوف يد شتمهم يريد
 ضريا بعضي اوسيق وخرج بالتزام متبعة نبي ما يسمى
 اهانة كاخوارق الموكرة ككذب الكاذبين كيقصق مسيئة

بكسر اللام قال بن التماسي والكذب منه من فتحها **في البير** التي
 حفرها بنوا حنيقة ووجدوها متوسطة الخلاوة فقالوا له
 ان محمد ابصق في بير كان ماؤها ملحا فبصق فابصق
 في بير هنا التزاد حلاوة فأتاها فبصق بها فصار
 شديدة الملوحة وتغل في بير ليكثر ماؤها فصار
 وزهد ما فيها من الماء واسمها روت بن جيب الخفي
 ويكنى بابي تهامة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بمكة يدعو إلى الله فادعى النبوة هو باليمامة
 وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يخبره بأحواله
 فصار ينقل إليه ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من القرأت وغيره فكان يقرأ القرآن على من عثره ويرغم
 أنه أنزل عليه وإن جبريل يأتيه وكتب إلى رسول الله
 من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أما
 بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فلنا نصف الأرض
 ولقرين نصفها ولكن قرينا يعتدون فكتب إليه من
 محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب سلام على من أتبع الهدى
 أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ف
 العاقبة للمتقين فآخفى كتاب رسول الله وزعم أنه وصل
 كتابه بالشركة وكتب بذلك كتابا عن المصطفى ف
 أخرجه إلى صحابه ولما افتضح حينئذ شر القرأت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يصنع القرأت
 بزعمه فإني بما هو ضحكة لكل سامع كقوله الفيل ما الفيل
 له ذنب وسيل وخرطوم طويل فان ذلك من خلق ربنا

تقر

لقليل وخرج **بالمصوبة بصحيح الاعتقاد** المصوبة
 بفاسد الاعتقاد كاعتقاده ان العبد يخلق افعال نفسه
 وهي **الاسرار** اي الاغترار بالشئ حتى يقع في
 اليم الغراب والمراد انها ظهرت على يد ظاهر النفس
 وهي طبق دعواه بلا سبب فاستدراج او بسبب فسحر
 او شعوذة بالذال المعجزة او المثلثة بعد الموحدة نوع من
 السحر ككل الحيات وهي تلدغه ولا يتأثر بها ولا يعبه
 بالنار ولا تضره وقال ابو السموذ في تفسيره هي التخللات
 الاخذة بالعيون واطلاق السحر عليها على ما يجري مجراها
 من اظهار الامور المحسوسة بواسطة ترتيب الالات
 الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية
 والاحجار بطريق التجوز ولما فيها من الدقة لانه في الاصل
 عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه او من الفرق
 عن الجهة المعتادة لانه في الاصل الصرف وان لم تكن طبقا
 دعواه بل هندها فاهانة **كما خرج السحر من جهات**
عدة اي خرج بقوله ظاهر الصلاح السحر ان لم يكن
 الساحر ظاهر الصلاح فانه يظهر على يد الفاسق وبقوله
 متابعة نبي ان قلنا بقول غير الشافعي انه كافروا ان لم
 يستحله او قلنا بقول الشافعي انه فاسق واريد
 المتابعة الكاملة وبقوله مصحوب بصحيح الاعتقاد
 كذلك وبقوله بالعمل الصالح السحر قال المتأدي وتغارق
 الكرامة السحر بانها لا يفيد فيها التعلم والتعليم و
 لا تمكن المعارضة ولا تجامع شره النفس ولا تكون

١٠٣

مماثلة أعمال مخصوصة بخلافه والسحر لغة صرف الشيء
عن وجهه يقال ما سحر كأي صرفك عن كذا واصطلاحا
مماثلة النفوس الخبيثة بأقوال وافعال ينشأ عنها
امور خارقة للعادة ونزع قوم ان السحار لا يمكنه ان
يقلب عينا كادمي حمارا وان يقلب طبيعة بخلاف الولي
يسير في محله بل الخلاف فيهما واحد قال جميع فيستحيل عليها
ذلك وقال جميع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح ومن
الاولين ابو حيان والمعتزلة فقالوا لا يحصل به قلب
الحقايق وانما يحصل تخيلا محضة لقوله تعالى في حق
سحرة فرعون لما القوا حبالهم وعصيمهم بخيل اليهم من
سحرهم انما تسعى اي حيات تسعى على بطونها وقد
تستولي التخيالات على الافهام حتى يتخيل الوهم مضي
السنين الطويلة في الزمان اليسير وحدث الاولاد
وانقضاء الاعمار في ساعة واحدة فيكون حال المسحور
كحال النائم وحكي الاذاعي ان يهودي صليبه في سفر
فاخذ صنفرة وسرها خنزيرا فباعه لنصرانيا فلما
صاروا الى قريتهم عاد صنفرة فزاد اليهودي فلما
قربوا منه راوا راسه قد سقط ففر عواد ولوهاريين
وبقي الراس يقول للاذاعي يا ابا عمر هل غابوا هل غابوا
الي ان بعد واعنه فصار الراس في الجسد وحكي ان
شخصا من طائفة المطاوعة كان يعمل طعاما في قصعة
في كل يوم وله ابريق يصب منه عليها عسلا او سمن
ويأخذه بيده ويمر على جميع من جلس على القصعة ويقول

لحواصر

١٠٤
لكل واحد منهم ما تريد فيقول احدهم عسلا فيصب له
من بزجور الابريق ويقول الاخر سمن فيصب له
ويقول الاخر زيتا فيصب له وهكذا من ابريق واحد
فيجاءه الناس بالزيادة والنذر من الافاق فبلغ ذلك
الشيخ سراج البلقيني وكان شيخ الاسلام بمصر فتعني
وخرج اليه الى ان صافه وجلس على قصعه وحوضها
من الشيطان الرحيم فجاء المذكور على عادته وتكلم على
عادته وصب من الابريق فلم ينزل منه شيء فقال له
اذا كنت لا تقدر على الماء وهو موجود فكيف تقدر على
العسل والزيت والسمن في محل واحد من انا واحد للمف
زمان تطعم الناس اربوات الشياطين وابوالهم واعلم
واعلم الشيخ الناس بان حاله من الشيطان وتوجه عنه
فهرب ونم يوجد بعد ذلك **احج** اي استند **اصحاب**
على الجواز بان ظهور الخارق المذكور امر ممكن في
نفسه وكل ما هو كذلك فهو صالح لشمول القدرة
لا يجاديه فينتج ظهور الخارق امر صالح لشمول القدرة
لا يجاديه فان قلت في هذا الاستدلال مصادرة عن
المطلوب وهي جعل الدعوى جزا من الدليل **اجيب**
بان الدعوى جواز وقوع الخارق المقيد بكونه على اليد
الاوليا ولا يخفى ان النتيجة ظهور الخارق الخ فم هي لازمة
لها **ودليل جواز ذلك الامر وما كانه** عطف تفسير
انه لا يلزم من فرض وقوعه محال **واحتجوا على الوقوع**
بما جاد في الكتاب من قصة مريم قال تعالى وانبتها اي

ان شاموهم نباتا حسنا بان سوي خلقها وجعلها تنبت
في اليوم كما ينبت المولود في العام ولم ترضع ثديا قط
وكفلها زكريا اي ضمن القيام بمصالحها وذلك ان
امها جنة نذرت وهي حامل ان يكون ما في بطنها محررا
اي عتيقا خالصا من شوائب الدنيا بخدمة بيت المقدس
وكان هذا النذر مشروعا عندهم في القلمات فقال لها
زوجه عمران ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك
انثى فلا تصالح لذلك فاغتما ومات عمران وهي حامل فلما و
صفت حملها وجدته انثى فتقبلها ربها اي رضي نذرها
من امها بقبول حسن اي سلك بها طريق الاوليا واستلمها
عقب ولادتها في خرفة وحملتها الى المسجد الاقصى ووضعتها
عند خدمته وقالت خذوا هذه النذيرة فتشاوروا فيها
لانها بنت امامهم اي الاعظم وفي الصلاة فقال زكريا ان
اخذه لان خالتها عندي فتناولوا اجتمعت فتمنع عليها فتكون
عند من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا
الى نهر الاردن والفقوا اقلامهم التي كانت بايديهم لانهم كانوا
يكتبون التوراة على ان من نبت قلمه في الماء وصعد فهو
اولي بها فارفع قلم زكريا فوق الماء وانخررت اقلامهم ثم
عطست فمالهم و كان زكريا يسيرهم فاخذها وضمها الى
خالتها ام يحيى وبنيها خرفة في المسجد وجعل يابها في
وسطه لا يبرئ اليها الا بالسليم ولا يصعد اليها غيره كلما
عليها زكريا المراهب اي الخرفة بالكلية وشربها وحبسها
عند هارزقا اي فاكهة من بخير وقتها مع ان كان يخلق عليها

سبعة اوراق

ابواب اذا خرج قال يا مريم اني لك هذا اي من ابن حصل لك
هذا الرزق في غير اوانه قالت اي وهي صغيرة هو من عند
الله اي يا نبيي به الله من الجنة قيل تكلمت في المهد وهي صغيرة
كما تكلم ابنها في المهد وليس ذلك معجزة لزكريا كما زعمه جماعة
لان ذلك مدفوع باستباه الامر عليه حتى قال لها ان لك هذا
ولو كان معجزة له لانها وقطع بها لان النبي شانه ذلك
ولانها عيسى عليه السلام ولادة حقيقية ولأم الله
المجلدات كما كانت وما وقع في بعض التقاسير منها انها
ولدت من جنبها الاعلى طريق الولادة المعتادة لا يعول
عليه **دوت زوج** قال تعالى واذكري الكتاب اي القرآن مريم
اي قصتها اذا تنبذت اي اعتزلت من اهليها مكانا شرقيا
اي شرق دار خالتها لا تختالها من الخصى ولذا اتخذ النصراني
الشرق قبلة وكانت اذا حاضت الى ان تظهر فتعود الى
المسجد فاتخذت من دورهم حجابا اي سرا فارسلنا
ابنهم زكريا جبريل بعد لبس ثيابها في مقسلبها
فتمثل لها بشرا سويا اي تصور بصورة شاب امرئ
تام الخلق لتسأله بكلامه قالت اني اخوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا اي اتحصن به ان كنت تخافه قال
انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا اي صالحا
قالت اني اي من اين يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
اي لم يقربني زوج ولم اك تقيا اي زانية قال كذلك
اي كما قلت ولكن قال ربك هو علي هين اي خلق ولدك
بلا آب وليجعله اية للناس اي وتفضل ذلك ليجعله علامة

علي قدرتنا ورحمة منا اي ونعمة منا ان تبعه على دينه
وكان امره مقضيا اي لا بد منه فحملته بان نفع جبريل عليه
السلام في جيب درعها وقيل في كمها وقيل في ذيلها
وقيل في فمها وقد خلت النخلة في جوفها فاحسنت
بالحمل في بطنها وعمرها عشرين سنين وقيل ثلاث عشرة سنة
بعد حينها مرتين قال بن عباس كان الحمل والولادة في
ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصورت في ساعة
ووضعت في ساعة حين زالت الشمس وقيل مدة حملها
سبعة اشهر وستة اوثمانية ولم يمض مولود وضع
لثمانية غيره فانتبتت به اي احتزلت وهو في بطنها
مكافا قضيها اي في مكان بعيد من اهلها وراها الجبل في
بيت لحم ليلا يعبرها قومها وقيل اقصي الدار فاجاها
المناض اي اجاها وجمع الولادة الى خزع النخلة لتستد اليه
وتسكه من شدة وجع الولادة وكانت نخلة يابسة لاراس
لها ولا خضرة وكذا الوقت تشاقت يا ليتني مت قبل
هذه اي اني الموت استحيما من الناس وكنت نسيئا
اي نيامتروا منسيا اي لا يعرف ولا يذكر فناداها
من تحتها اي جبريل وكان اسفل منها وقيل عيسى ان
لا تحزن قد جعل ربك خذك سرييا اي فهو ما عذب
وكان يابسا ضربه جبريل وقيل عيسى فخرى او شريفا
وهو عيسى وهزي اليك خزع النخلة اي حركيه والباء
زايدة تشاقت عليك رطبا جنبيا اي مجني فزهرتها فجعل
اسه لها راسا وخصوصا رطبيا في غير اوان الرطب ففيه ريل

عكا

علي ربط الاسباب بالمسببات كما قيل
الهم تراف الله قال لمرسم وهزي اليك الخزع تشاقت الرطب
ولو تشاقتي الخزع من غير هزها ولكن هز الخزع كان هو لسبب
وهذا تنبيه لمن يراها على ان من قدر ان يقرر النخلة
اليابسة في الشتاء قدر على ان يجعلها من غير حمل فكيف
اي من الرطب واشترى اي من النهر وقرب عيناي وطبسي
نفسا بالولد واشترى ما احزنك فاما تربن من البشر
احدا فقولي اي اذا رايت ادميا وسالك عن ولدك فقولي
اني نذرت للرحمن صوما اي اسكا عن الكلام في ثابته
وغيره او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فان
الهم اليوم انسيا اي بعد ان اخبركم بنذري وانما
الهم الملايكة وانا جبريل وقيل اخبرتهم بنذرهما
بالاشارة وامرهما بذلك كراهة المجادلة والاكتفا بلام
عيسى فانه قاطع كلام الطاعن فانت به اي بولدها
قومتها بعدما ظهرت من النفاس تحمله اي حاملة اياه
فكلمها في الطريق فقال يا مريم ابشري فاي عبد الله
ومسبحه فراوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي
عظيما وهو الولد بلاب باخت هارون اي يامشبهة
هارون في عفته وصلاحه اي ظننا انك مثله في الصلاح
وكان رجلا صالحا في بني اسرائيل تبع جنازته يوم موته
اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم سمي هارون سوي
سائر الناس وقيل هارون اخو مريم لا يسها من اكارهم
وقيل هارون اخو موسي لانها كانت من نسله وقيل

١٠٧

هارون كان رجلا شديدا العنق منهم ما كان ابوك امركه سوي
 اي زانيا وما كانت املك بغيا اي زانية فمن اين لك
 هذا الولد فاشارت اليه اي الي عيسى اي يكلموه
 فيجبهم فغضبوا قالوا اي قال اليهود مع ما فعلت
 تسخرين بنا كينى نكلم من كان في المهد صبيا اي وجد
 في الحجر صبيا اي ولم نعرف صبيا في المهد كلمة عاقل قال اي
 لما سمع كلامهم ترك الرضاع واتكأ على يساره واقبل
 عليهم وجعل يشير بيمينه وقال وهب انا هازكربا
 عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك انت
 كنت امرت بها فقال عيسى وهو ابن اربعين يوما قال
 مقاتل يوم ولدني عبد الله انه لقيه الله به اولا لانه
 اولى المقامات وللدرد علي من زعم ربوبيته اتاني
 الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا
 اي نفاعا للناس اينما كنت وهذا جاز بما كتب
 بغير ازالة تهمة امه بان الله لم يعط هذه المرتبة
 العظيمة من ولد في الزنا واوصاني بالصلاة والزكاة اي
 امرني بهما ماومت حيا اي في وقتها المعين وهو البلوغ
 وقيل ان الله صير حين انفصل من امه بالفا حاقلا وابرا
 اي جعلني بارا بوالدي ولم يجعلني حيا را اي متكبرا
 على الخلق تنقيا اي تخاصبا لذي والسلام علي اي السلامة
 من الله الي يوم ولدني اي من طعن الشيطان ويوم اموت
 اي عند الموت من الشر او احوال الموت ويوم بعث حيا
 اي من احوال يوم القيامة فلما كلمهم عيسى بذلك علموا

براه تريم

براه تريم ثم سكنت فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها
 الاطفال **مع كفاية ذكرها لها** اي لا يصح حملها من انسان
 لان ركبها كان كافلا لها واول من علم بحملها بن عمها
 يوسف النجار وكانا يحدا من المسجد ولا يعلم من اهل
 زمانها اشد عبادة منهما فتخير فيما مرها كلما اراد ان يترهما
 ذكر صلاحها وانها لم تغب عنه واذا اراد ان يبر بها راي
 مما ظهر من حملها فقال وقع في نفسي من امرك شيء وحرصت
 علي كتمانها فغلبني لاشفي صدري قالت قل قولاجيلا
 فقال اخبريني هل ينبت بزر بغير زرع وهل ينبت شجر
 بغير غيث وهل يكون ولد بغير زكرا قالت ان لم تعلم انت
 الله انبت الشجر بالقدر من غير غيث هل تقول لا بعد
 علي انبات الشجر حتى يستعين بالماء قال لا انت
 الله علي كل شئ قد ير قالت ان لم تعلم ان الله خلق
 ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى فزال ما عندهم
 من التهمة **وقصة اصحاب الكهف** وهم سبعة من اشرف
 الروم بعد عيسى هربوا خوفا علي انما منهم من ملكهم هـ
 دقيانوس فدخلوا غارا فناموا فيه **ولبشرهم** عطف
 تفسير اي مكثهم فيه **سنتين** اي ثلثا ثمانية سنة
 وتسع سنين يناموا بلا افاة و **بلا طعام ولا شراب**
 ثم استيقظوا فخرج احدهم لباقي لهم بطعام فوجد
 الارض ملأت ايمانا ثم رجع فناموا ليسوا بابيا
 باجماع الفرق فان قلت لا يصح الاستدلال بقصتهم
 لانهم لا ينطبق عليهم تعريف الوفا لان من شرطه ان يكون

١٠٧

بشر بعة بني دهم لم يكلفوا بشربة نبي لانهم كانوا في زمن
فترة بين عيسى ونبينا قلت يصح من حيث ان الله
اجري الخارق على ابدتهم دهم مومنون وحكام في التراث
واقية من مومونة لهم ولغيرهم ممن اطاع علي احوالهم فان
حكى الله وقوع المعونة للمؤمن في الاول ان يقع للولي
وقصة اصق بالمد وفتح الصاد كما في القاموس بن برخيا
دزير سليمان **وحجبيه بالعرش** اي عرش بلقيس بنت
شاحيل ملك اليمن لم يكن له غيرها وعرشها شجر
كبير من ذهب وفضة مريض بالجواهر **قبل ارتداد طرف**
باسكان الراي بصر **سليمان** بعد ارساله الي شبي
عليه السلام اليه بعد ما دل عليه الهدى قال تعالى
وتفقد الطير فقال اي تعرف سليمان الطير فلم يجد
فيها الهدى فقال مالي لا اري الهدى اري اعرض
لي ما منعي رويتهم ام كان من الغايين اي فلم اصر
لغيرته فلما تحققها قال لا عذبته عذابا شديدا
هوان ينتق ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس فلا
يمتنع من الحمل ولا من الهوام ليعتبرا بنا جنسه وجاله
ذلك كما حاز بهج البهايم والطيور للاكل وقيل هو
التفرق بينه وبين الله وقيل جعله مع غير جنسه
او مع صنفه في قفص وقيل الزامه خدمة قرانه وقيل
تروجه نحو زاولا ذبحه او لياتيني بسلطان
بين اي حجة تبين لي عذره فمكت خير بعيدا
يسير من الزمان وحضر سليمان فساله عما لقي
في غيبته

في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع
عليه حيثك من سبا اي قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم
بنو يعقوب اي خبر حقيق ونسب غيبته ان سليمان
لما اتم بنا بيت المقدس بخرنوب واستصحب في الجن والانس
والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فجهلهم الرمح
فوا في الحرم فاقام به ما شاء الله وكان يخرطون مقامه
مكة كل يوم خمسة الاف ناقة ويزرع كل يوم خمسة الاف
نور وحش من الاشياء فقال لمن حضر من اشراق قومه
ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا يعطي
النفر علي ما عاده وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعد
عنده في الحق سوا لا تأخذه في الله لومة الايم قالوا فاي
دين يدن به يا بني الله قال يدن الحنيفية فطوي
من ادركه وامن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه
يا بني الله قال مقدار الف عام فليبلغ الله اهدى منكم
الغاي فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فلما قفي
فلما قفي نسكه خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافنا
صنادق الزوال وذلك مسيرة شهر فاجبه خضر امرها
ففرلها باليهي وبقيت فقال الهدى سليمان قد
اشغل بالنزول فارفع نحو السما فنظر طول الدنيا
وعرضها فري بستان بلقيس عليه هد ففرل
اليه فقال له من اين اقبلت وابن تربد فقال اقبلت
من الشام مع صاحبي سليمان بن داود وعليهما السلام
فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والسياطين

والطيور والوحوش والرياح فمن ابن انت قال انا من هداهد
هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها
اثنى الف قائد تحت كل قائد مائة الف مقاتل فهل تنطق
بني جني تنظر ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمان
في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد اليما في
ان صاحبك يسره ان تاتيه بخمر هذه الملكة فذهب
معه ونظر ملكها ومارجع الا بعد العصر وكان سليمان
لما نزل على خير ماء سأل الانس والجن والشياطين عن الماء
فلم يعلموا خبرا فتفقد الهدهد ليدله على الماء لانه
يركي الماء من باطن الارض كما يراها الانس والجن من باطن
التراب وقال عبد الله بن الارزق لابن عباس ان كان
الهدهد يعرف الماء تحت الارض فما باله ليس ببهر الفخ
تحت التراب فقال ابن عباس اما علمت انه اذا نزل
اي جاء القضا عني لبصر فذعي حريق الطير وهو النسي
فباله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب وقال لاخذ به
الاية ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على بالهدهد
الساعة فارفع في الهوي ونظر في الدنيا بالقصة في
يد الرجل والتفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا
من اليمن فتعصم فقال اسالك بحق الذي قواك واقدرك
على الا ما رحمتني ولم تترضي بي بسوء فتركه وقال
وبلك ثكلتك امك ان نبي الله خلق ليعذب بك او يذكرك
قال او ما استثنى بني الله قال بلي قال او لياتيني
سلطان مبين قال الهدهد فنجوت اذا نتم طار الهدهد

والعقاب

والعقاب جني قربان سليمان فارحب الهدهد زنبه
وجناحه يجرها على الارض تواضعاله فاخذ سليمان
راسه فمسك اليه وقال يا نبي الله اذكر وقولك بيت
يروي الله تعالى تارتقد سليمان وعني عنه ثم ساله
عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس فقال اني وجدت
امراة تكثرهم اي هي ملكة لهم اسمها بلقيس واوتيت
من كل بشي اي اعطيت من جميع ما يحتاج اليه الملوك ولها
عرش عظيم اي سرير طوله ثمانون ذراعا وعرضه
اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب
من الذهب والفضة مكل بالدر والياقوت الاحمر والزمرد
الاحضر والزمرود وقوامه من الياقوت الاحمر والزمرد
الاحضر والزمرود عليه مسبقه ابواب على كل بيت
باب معلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادة
الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فهداهم عن السبيل
اي فتنهم عن طريق الحق فهم لا يرتدون اي لا يصلون
الى الحق ان لا يسجدوا لله اي قصدهم او زين لهم
لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبث من دهرهم يعني الخبث
اي الخفي في غيره واخرجه اظهاره وهو يعلم اشراق
الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات في السموات
والارض ويعلم ما يخفون اي يسروا في قلوبهم
وما يعلنون اي يظهروا بالستهم الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم هذا استيفان ثلثا مشتمل على

عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم
قال اي سليمان لله هده سننظر صدقت اي فيما اخرنا
به ام كتب من الكاذبين اي ام كذبت فيه وعدل عنه هـ
للمبالغة ومحافضة القواصل ثم دلهم على المافاساتخرج
وارتووا وتوضوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته
من عبد الله سليمان بن داود اي بلقيس ملكة سبأ
لبسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلموا وتوفي مسلمين ثم طبعه بالسك وختمه بخاتمه ثم
قال لله هدها ذهب بكتاي هدها الفقه اليهم اي الى بلقيس
وتوهمها ثم تول عنهم اي انصرف وتوفي قريبا منهم فانظر
ماذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ واتاها
وحولها جندها فالقاه في حجرها فلما راته ارتعد
وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه قالت اي شر قالت
لا شراف قومها يا ايها الملاي الجماعة اني اتقي الي كتاب
كريم اي مختوم انه من سليمان وانه مضمون لبسم الله
الرحمن الرحيم ان لا تعلموا على اي المقصود عنم ارتفاعكم
على واتوفي مسلمين قالت يا ايها الملا فتوفي اي
استير واعلي في مري اي ما كنت قاطعة امر اي قاضية
حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولو قوة اي
اصحاب قوة بالا جساد والعدد واولو باس شديد
اي اصحاب شدة في الحرب والامراك اي موكود فانظري
ماذا تامر بين اومن المقابلة والصالح نطعك ونطيع رأيك
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اخرجوها

وجعلوا

وجعلوا العزة اهلها اذلة اي باسهم واهانتهم وذهب
اموالهم وكذلك يفعلون اي مرسلوا الكتاب واني مرسله
اليهم بهدية اي ارفعهم بها عن ملكي فضاخرة بما يرجع
المرسلون اي من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا
قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت منذر بن عمرو في ذفر
وارسلت معهم خمسمائة غلام علي زري الجواري وخمسمائة
جارية علي زري الغلمان وخمسمائة لبننة من الذهب وتاجا
مكلا بالجواهر ومسكا وعنبر او حفافيه درة عذرا ف
جذعة معوجة الثقب وكتابا وقالت ان كان نبيا ميز
بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقب مستويا ف
وسلك في الخزيرة خيطا فاسرع الهدى الى سليمان
تخبره الخبر فامران تقرب لبنات الذهب والفضة وان
تبسط في موضعه الى تسعة فراسخ ميدان وان
ينشئي حوله حيط مشرفة من الذهب والفضة وان
يؤتي باحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن غني يمين
الميدان وشماله فلما جاء اي الرسول بالهدية ومعه
اتباعه قال سليمان اتدوني بمال فما اتاني الله
خير مما اتاكم اي عطائي من النبوة والملك خير مما
اتاكم اي من الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون لعجزكم
بزينية الدنيا وامر الارضة فاخذته مشرة ونفذت في
الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط ونفذت
في الجذعة ودعا بالمافكات الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخرى ثم تقرب وجهها والغلام كلما ياخذها

يعزبه وجهه ارجع اليها الرسول اليهم اي الى بلقيس وقومها
بهديتها فلما تبينهم جئود لا قبل لهم بها اي لاطافة لهما بمقا
بلتها ولتخرجهم منها اي من بلادهم سببا سميت باسم
اي قبيلتهم اذلة اي بذهاب ما كانوا فيه من العز واهم
صاغرون اي اسرى بها نوث ان لم ياتوني مسلمين
فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها
داخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور
واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وجعلت للمسير
الى سليمان لتنظر ما يامرها به فارحلت في اثني عشر الف
قتيل مع كل فيل ثوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ
شعر بها قال يا ايها الملا انكم يا بني بعرضها فتل ان ياتوني
مسلمين اي متقادين طائعين فلي اخذه قبل ذلك لابعده
واراد بذلك ان يريها معجزة دالة على صدقه في دعوى النبوة
ويختبر بمثلها هل تعرف عرضها بعد تنكيره قال عرفت
من الجن هو العقول الشديدة انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي مجلسك للحكومة وكان يجلس في العدة الى نصف النهار واي
عليه لتقوي اي على حمله امين اي على ما فيه من الجواهر
وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده
علم من الكتاب يعني الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ وهو
اصفا والخضر وجبريل وميكائيل او ملك ايد الله به
او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة
على شرف العلم وان هذه الكرامة سببه انا اتيك به
قبل ان يرد اليك طرفك اي بصرك اذا نظرت به الى شيء

فقال له

فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعا
بين يديه فبنى نظره الى السماء دعا اصف بالاسم الاعظم ان
يأتي الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى ارتفع عند
كرسي سليمان وفي الحديث المنهال قال سليمان بن
داود لصاحب العرش قد رايتك ترفع شفيعتك فما قلت
قال قلت الاله يا اله كل شيء الها واحد الاله الا انت
ابت به وقال مجاهد ومقاتل قال يا ذا الجلال والاكرام
وقال الطيبي قال يا حي يا قيوم وعلي ان سليمان اتى
به يكون الخطاب في اليك طرفك للمعريف كانه استبطاه
فقال له ذلك او اذ اظها معجزة في نقله فتحداهم
اولا ثم اراهم انه يتاتي له ما لا يتربى العقارب الجن فضلا
عن غيرهم فلما رآه اي العرش اي مستقرا عنده ائب
بين يديه قال هذا اي الاتيات به من فضل زولي ليبتوني
اي لتختبرني الشكرام اكفراي اقصر في شكر النعمة
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لا جله لان ثواب
شكره له ومن كفراي لم يشكر النعمة فاني زلي غني
اي عني شكره كريم اي بالا فضل علي من بكرهها
قال نكرو الها عرضها اي غيروا هيئته سننظرا لتدري
اي تصل الى معرفته ام تكون من الذين لا يرتدون اي
اي معرفة ما تغير عليهم قصد بهذا اختيار عقلها القول
الجن له ان فيه شيا فقير و بزيادة ونقصا وغيرهما
فلما جات قبل اي لها هكذا عرضك اي مثل هذا عرضك
قالت كانه هو اي معرفته وشبهت عليهم كما سبها عليهم

111

اولم يقل هذا عرشك ولو قبل هذا قالت نعم قال سليمان لما راى
 لها معرفة وعلمها واديت العلم من قبلها وكنا مسلمين
 وصدها اي منعها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله
 اي غيره انها كانت من قوم كافرين قبل لها ادخلى الهرج
 وهو قصر امر سليمان ببناؤه قبل قدومها لما قال له الجن
 ان ساقبها ورجلها كعدو حمار صحنه من رجاج ابيض
 واجري تحتها الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
 سريره في صدره فجلس عليه فلما رآته حسبت كجة
 اي ظننته ماء راكدا وكشفت عن ساقبها اي لتخوضه
 فرأى ساقبها قد ميه باحسانا قال اي لها انه ما نظيه
 ماء صرح مرداي ملس من قواريراي زجاج ودعها الي
 الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي اي بعبادة غيرك و
 اسلمت مع سليمان لله رب العالمين واراد تزوجها
 فكره شعر ساقبها فعملت له الشياطين النورة فازالتها
 بها فتزوجها واجبرها واقربها على ملكها وكان بزورها
 كل شهر مرة ويقوم عندها ثلاثة ايام وانقضي ملكها
 بانقضاء ملك سليمان **وما وقع من كرامات الصحابة**
 كاكل ابي بكر مع ضيقه فكان كلما اكل لقمة من ثلث
 القصعة يربو من اسفلها اكثر منها حتى شبعوا
 وهي اكثر مما كانت بثلاث مرات ومنها رواية عمر
 بن الخطاب وهو يخطب يوم الجمعة في المدينة جيشه
 بنهارا وندفنادي باعلا صوته ثلاث مرات اميرهم وقال
 يا سارية الجبل الجبل من استرعي الديب الفم فقد ظلم

فسمع سارية

فسمع سارية وجيشه صوته فاجاز بالناس الى الجبل
 وقالوا العدو من جانب واحد فنصرهم الله فقال
 بعض الحاضرين خطبته لبعض لقد جن عمر فلما فرغ
 سالوه فقال وقع في خاطري ان المشركين هزموا اقواتنا
 وانهم يهزمون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجهه
 واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج مني ما ترحمون انكم
 سمعتموه نجاء البشير بعد شهر فذكراهم سمعوا صوت
 عمر في ذلك اليوم قال فطردنا الى الجبل ففتح الله علينا
 ومنها ان العلاء الصحابي بن الحضرمي كان اميرا على جيش
 لطلب الكفار في خلافة عمر فلقبهم البحر فخاصه هو وجيشه
 ويقال ببس حتى رجموا الفجار من حوافر الخيل بكلمات دعا
 بها وهي يا علي يا حكيم يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
 نقاتل عدوك فاجعل لنا اليهم سبيلا وسبيل احمد بن
 حنبل لم يمشي عن الصحابة كثير الكرامات كما وقع لمن بعدهم
 من الاوليا فقال لان ايمانهم كان في غابت القوة بخلاف ايمان
 من بعدهم فكل ما صنعوا ايمان قوم كثير كرامات اولياء عمر
 تقوية ايمان الضعفاء **والتابعين الى وقتنا هذا** كما روي
 ابو نعيم ان عبد الله بن ثعيب كان اذا مرت عليه سحابة
 يقول لها اقسمت عليك يا الله الا ما امطرت علينا فتمطر
 في الحال وبلغ الحجاج ان عبد الرحمن بن ابي نعيم يكثر خمسة
 عشر يوما لا ياكل ولا يشرب فحسبه خمسة عشر يوما فوجد
 قايما يصلي بالوضوء الذي دخل به الحبس **ولبيت الولاية**
مكتسبة كالنبوة بل هي محض فضل الله كمن لا يكفر من حوز كتابها

١١٢

بخلاف النبوة لكن ظاهر كلام شيخ الاسلام وخبره اكسابها
 قلت يجمع بين القولين بان من قال باكتسابها
 اراد بها معرفة الله وارثا للطاعات واجتناب المحرمات
 وترك كثرة الشهوات كما اشار اليه بقولهم الوحي
 العارف بالله حسب الامكان المواظب الخ ومن قال بعدم
 اكتسابها اراد ما لا يترتب على ذلك من الكرامات **ومن**
مبتدائي والعريق الذي نفاها يعني الكرامة وقال
بعدم جوازها كالاستاذ ابي اسحاق الاسفيري ابي
عبد الله الحلبي من اهل السنة وجمهور المعتزلة قال
 السبكي واني لا اعجب كل العجب من منكر الكرامة واخشي
 عليه المعتز والملاحمة ويزداد تعجبي عند نسبة انكارها
 الى الاستاذ الاسفيري وهو من اساطين اهل السنة
 والجماعة علي ان نسبة انكارها اليه على الاطلاق
 كذب والذي ذكره الرجل في كتبه انها لا تبلغ مبلغ خرق
 العادة وقال كل ما كانت معجزة لنبي لا يجوز مثله كرامة
 لولي وانما تبلغ الكرامات اجابة دعوة او شريعة ماء
 في مفازة او كسرة في منقطة او نحو ذلك وجري علي
 نحوه العشيري فقال لا تنسب الكرامة الي وجود بن من
 غير اب وقلب جماد بهيمة والجمهور علي الاطلاق وانكروا
 التفصيل علي قابله حتى قال النووي وانه غلط وانكار
 للحسني كقول بعض الحنفية
 ومن لولي قال طي مسافسة يجوز جهول ثم بعض بكفر
 وانباتها في كل ما جازها **وقال** عن النسفي النجم بروي وبصر

وكما في

وكما في الفتاوى البرازية قال عليها وانا من قال ارواح
 المشايخ حاضرة علم الغيب يكفر فتكفيره خطا مع
 احتمال كلامه للتاويل وقد قال المحقق كمال الدين بن
 الهام في شرح الهداية لا يغني بتكفير مسلم امكن حمل
 كلامه علي محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولو رواية
 ضعيفة نعم من اعتقد انه يعلم جميع ما استأثر الله
 بعلمه فهو كافر **تمسكا بانه لو ظهرت الخوارق من الاوليا**
لالتبس اي الشبهة النبي بغيره لعدم تمييز الكرامة
 عن المعجزة **لاف الفارق** بين الولي والنبي **انما هو**
المعجزة قال السبكي واقول معاذ الله ان يتحدى نبي
 بكرامة ظهرت علي يد الولي بل لا بد ان ياتي النبي بمالا
 يوقعه الله علي يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل
 جازر عقلا واقع ولما كانت مرتبة النبي اعلا وارفع
 من الولي كان الولي ممنوعا مما ياتي به النبي علي وجه
 الاعجاز والتحدى ادبامعه ثم اقول قولهم بالاشتباه
 والاستدلال علي بطلانه انما ياتي حيث تم ختم النبوة
 اما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته باوضع البراهين
 واخباره انه لا نبي بعد فقد من الاشتباه فلو صح ما
 ذكروه لكان في اوليا الامم الماضية لا في اوليا هذه الامة
 انه لا نبي بعد نبينهم **ولانها لو ظهرت لكثرة الاوليا**
بكثرتها خرجت عن كونها خارقة للعادة والغرض بالغ
كونها كذلك اي خارقة للعادة فلا يصح وجودها وتقريرها
 ان نقول لو ظهرت لكثرة كثير الاوليا لكان كثيرها بكثرة الاوليا

١١٣

باطل ادلو كثر بكثرة الاوليا خرجت عن كونها خارقة
 للعادة لكن حزم وجهها عن كونها خارقة باطل لانه
 مخالف لما هو مفروض من كونها امرا خارقا فبطل
 ما ادعي اليه من كثرتها بكثرة الاوليا وما ادعي اليه
 من ظهورها ورد بانه يلزم ذلك في المعجزة وبان
 كثرتها لا تنافي قلتها بالنسبة للعادة المستمرة و
 خبر المبتدأ **اشد كلامه** اي مدلول كلامه **اي اطر حنه**
عن اعتقادك اذ ليس في وقوعها التباس بغيره للفرق
بين المعجزة والكرامة باعتبار دعوى النبوة والتحدي
في المعجزة ويجب عليه اظهار المعجزة **دون الكرامة** اي
 لا يكون معها دعوى نبوة ولا تحدي ويجب عليه ان يخبرها
 الا عند ضرورة او اذنا وحال غالب لا يكون له فيه اختيار
 ولتقوية يقين بعض المريدين كما عرفت بعضهم عسلا من
 الجور وضعفه في يد من يريد واخر اري غيره الكعبة من
 بلاد بعيدة وكل ما وقع معجزة للانبيا جاز وقوع مثله
 كرامة الاوليا الا انزال القران وطلوع السماء بالجسد
 بقظة والعلم بحقيقة الروح والعلم بالجنس المذكورة في
 قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الخ كما روي الت
 الاسود العباسي لما ادعي النبوة طلب ابا مسلم الخولاني فقال
 له اشهر اني رسول الله فقال لا قال اشهد ان محمدا رسول
 الله قال نعم فامر بشار قال في فيها فوجده قائما يصلي
 وقد صارت عليه برد او سلا ما فكان عمر بن الخطاب
 يقول الحمد لله الذي لم امت حقي رايت من امة محمد من

فعل به

فعل به كما فعل بابر ااهيم الخليل **واما قولهم انها لو ظهرت**
للكثر الخ فجوابه المنع اي منع كونها تصير من العبادات
 لان غايتها استمرار تقضي في مخالفة العادات **وذلك**
لا يوجب كونها عادة ولا حجة للزمخشري في تمسكه
 لا بطلان الكرامات بقوله عالم الغيب اي ما غاب عن
 العباد فلا يظهر اي يطلع على غيبه احد اي من الناس
 الا من ارتضى من رسول اي فيطلع الله الرسول عالم
 ما يشاء من الغيب معجزة له لان الاطلاع على الغيب قد
 من افراد الكرامة وتغيبه نفي للاخص ونفي الاخص لا
 يستلزم نفي الاعم على ان ذكر الرسول ليس لاختصاصه
 باطلاع الغيب لان كرامة اوليا اتباعه من جملة كراماته
 ومعجزاته لان ظهورها يدل على ديانته الولي وديانته
 هي التصديق والاقرار برسالة ذلك الرسول مع الطاعة
 او الغيب الذي لا يطلع عليه الا الرسول خاص كمال القيمة
 فلا بنا في انه يطلع الاوليا على الغيب المتعلق بالدين **واسار**
الي رد قول المعتزلة ايضا ان الدعاء لا ينفع بقوله
وعندنا اهل السنة ان الدعاء هو رفع الحاجات الي
رافع الدرجات اي طلبها منه باللسان او بالقلب وهو
 سنة وقد يكون فرضا كالصلاة على المصطفى في الشهاد
 الاخير عند الشافعي وفي العمر مرة عند ابي حنيفة وقد
 يكون حراما كالدعاء على شخص من غير حق وسوال
 المغفرة لجميع المسلمين ان قصد مغفرة كل ذنب لكل مسلم
 لانه مستحيل شرعا عند مالك والشافعي وقال ابو حنيفة

١١٤

يجوز وكسوال المغفر لمن مات كافرا او الخلود في النار للمؤمن
او وقوع محرم كاللهم اعني فلانا على المكس او يسر له الولاية
الغلاية وهي مشتملة على معصية كولاية الكشاف و
مشايخ العرب وقد يكون مكررها كالدعاء باللفظ في
الغازورات تحمل الخجاسة واللعب والكنيسة والحمام وتحمل
المعاصي كالا سواق التي تقع فيها العقود والايام الفاسدة
والدعاء على النفس والولد والمال والخدم الا عند رقتة
الاحكام الاربعة ولا يتصور ان يكون مباحا لان ما كان
الاصل فيه الاستحباب لا تقتريه الاباحة وسئل العزيم
عبر السلام هل يصح من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد
ما قدر وقضى ام لا فاجاب **من زعم** ان لا يحتاج الى الدعاء فقد
كذب وعصى ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايام
لان ما قضاه الله من الثواب والمقاب لا بد منه وما يدرك
هذا الاحق ان الله قد رتب مصالح الدنيا والاخرة على الاسباب
ومن ترك الاسباب على ان ما سبق القضاء لا بد منه
لزمه ان لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا
برد ولا يتداوى اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح
ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهو الا بقوله مسلم
ولا عاقل **ينفع مما نزل** في حقيقته او برفعه اصلا كالفلاو
الطاعون والمرض فان قلت يحصل بالمرض كفارة الذنوب
وثواب كما ورد فيكف يدعي الشفاعة اجيب بان
الدعاء عادة امرنا بها يحصل بها الثواب وهي لا تنافي
حصول التكفير والثواب لانها يحصلان باول المرض وبالصبر

عليه

عليه **ومما نزل** كان يخشى حبه او ضرره او بلبسه
سرقه ماله او نزل المرض به فيرفع الدعاء ذلك ان
يخففه الخبر الحاكم عن ابن عمر مر فوعا الدعاء ينفع مما نزل
ومما نزل ينزل فعليك عباد الله بالدعاء واخرج الحاكم وصححه
عن عائشة مر فوعا لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما
نزل ومما نزل وان اليبلا ينزل ويتلقاه الدعاء فيستعمل
اليوم القيامة اي يتصارحان ويتداقعا وفي الحديث الدعاء
يتلقى اليبلا نارا من السما فيستعملان اليوم القيامة اي
يتداقعا بقوة **فينفع الاحياء والاموات** ان كان بخير
بقضاء بعض حاجاتهم به ودفع بعض المصائب عنهم
به وحصول الثواب لهم في الاخرة به ودفع عذابها به
قال بعضهم مات اخ لي قرايته في المنام فقلت ما كان حاله
حين وضعت في قبرك قال اتاني ات بشهاب اي شغلة
من نازلوا ان دعا دعاي لرايت انه سيضر بني به
ويضرهم ان كان بشئ مستحقين له والاقولهم الثواب
كما روي ان مطرف بن عبد الله بن السخيري التميمي كان
يبعد وبني رجلا كلام فكذب عليه فقال مطرف اللهم ان
كان كاذبا فامته علي عجل فخرميتا في الحال فطلبوه الى زياده
اي البصرة فقال هل مسسه قالوا لا فقال هل هي الادعوة
رجل صالح واقعت اجلا فاطلقوم وكان يقول من ترك
النساء والطعام فلا بد من ظهور كرامة وهو السابح وان
كان مقيما في بلد **والنفع الخير وهو** اي الخير ما يتوصل
به الانسان الى مطلق به والدعاء يتوصل الى المطلوب ولو صدر من كافر

١١٥

بالنسبة لحاجات الدنيا استدراجا له قال لسفيان الثوري
 لا يمنع احكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى ه
اجاب ابليس لما قال فانظر في اي قارفي الى يوم يبعثون
 اذ يقومون من القبور اراد ان يجد فسحة في اعوا الناس
 ونجاه من الموت اذ لا موت بعد البعث فاجابه الى الاول دون
 الثاني قال فانك من المنتظرين الى يوم الموت المعلوم اي
 المسمى فيه فراغ اجلك عند الله تعالى اقراض الناس كلام
 وهو النسخة الاولى عند الجمهور اي قريبا لانه يقتله عيسى
 بيده عند نزوله وفراغه من صلاته ويرى المسلمون دمه
 في حربه رواه مسلم وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
 لم تدل على من نصب ابليس لان خطا بالله تعالى له علي
 الاهانة والاذلال و**حكى** القاضي ابو بكر بن العربي ان مراكب
 الاضيخ جات تطلب الماء بمن من المسلمين فمنهم من فحس
 اشرفوا على الملأ فتمحو اناجيلهم وفرشوا خلودهم و
 قربهم وضحووا الى الله تعالى بالدعاء فسطروا فلما راي عباد
 المسلمين حالهم فتمحو ايضا حفرهم ودعوا عليهم فارسل الله
 تعالى عليهم رجلا فكسرت مراكبهم واهلكتهم واخرج البيهقي
 في شعب الايمان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا
 دعا المؤمن قال الله تعالى يا جبريل احبس حاجة عبدي
 فاني احبه واحب صوته واذا دعا الكافر وفي رواية الفاجر
 قال يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته
لحديث انس رضي الله عنه دعوى المظلوم مستجابة وان كان
كافرا لانه

كافرا لانه انما يسأل ما وجب له على خصمه والله لا يمنع ذرا
 حق حقه لانه الحكم العدل ولا ينافي به وما دعا الكافر
 الا في ضلال اي انعدام لانه في دعائهم للنجاة من نار
 الآخرة زاد في رواية يقول الله وعزتي وجلالي لا نصر لك
 ولو بعد حين او من طويل وروي ان داود صلي الله
 عليه وسلم دعا بهلاك جبار كان يظلم الناس على عمره
 فاجاب الله اليه يا داود اني قضيت عليه في سابق علمي
 بوقوع امور على يديه ثم اواخذ بها يوم القيمة فاصبر
 حتى يمضي تلك الامور ونسكي بني الى الله من امراء ظالمة
 تؤذي الخلق فاجاب الله اليه فزمن قدامي حتى تنقضي ايامها
 فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن فماد عوت
 بحصوله او كشفه اما ان يكون الله قدره وقضاه اولاد الاول
 تخلفه محال والثاني غير حال بالعبد والمطلوب ان كان
 من مصالح العبد فاجواد المطلق لا يخل به سوا ساله او لم
 يساله وان لم يكن منها لم يجر طلبه فذا قال المعتزلة لا فائدة
 للدعاء اجاب الله بقوله **والعقضاء على قسرين مبرم اي لا بد**
منه ومعلق اي متوقع حصوله او رفقته على الدعاء والمعلق
لا استحالة في رفع معلق منه على الدعاء ولا في نزول معلق
نزوله منه على الدعاء اي الدعاء ينفع لنزول المعلق عليه
ولدفع الضر المعلق عليه واما المبرم فالدعاء وان لم يرفعه
كن ربما اصاب الله الصبر على دعائه برفعه او انزل
بالدعوى لطفه به اي رفقته به كان يخفق عنه او يرفقه
الصبر عليه فيكون نزوله مع الرفق بمنزلة عدم نزوله

كان يقع الشخص فلا يتغير بوفوه بخلاف نزوله بلاد عافيكوت
مع الشدة ولذا قال المصطفى اللهم اني لا اسالك رد القضاء
بل اسالك المظن فيه على ان كيفية علم الله وقضائه
مغيبه عن عقول عباده فلا يعلمون هل القضاء مبرم ام
معلق وهذا الطريق صحيح تكليفنا بالاحكام الشرعية فيما ان
الترس بسبب لدفع السلاح والماء بسبب لخروج النبات
والدعاء بسبب لحصول المقصود او بعضه **والدعي** من اهل
السنة ترتب نفع **الداعي** وغيره **على دعائه عاجلا واجلا**
يخرجه عن العبثية اي فعل الشيء لغير حكمه **وجزمنا**
الاعتقاد بنفع الدعا الكافي بمعنى لام التعليل اي للدليل
الذي يسمع من تلاوة القرآن **وعدا** حال **اي لان الله وعده**
اي بالنفع **في القرآن حال كونه ذلك الموعود به** اي بمدلوله
يسمع من تلاوته وهذا حل معني فقط لاهل اعراب
اذ اللام للتعليل وما واقعة على الليل ويسمع صلتها ومن
القرآن متعلق بيسمع و وعدا حال من التخيير المستتر في يسمع
اي حال كون الدليل موعودا به اي بمدلوله ويجوز جعل الجار
والمجرور صلة ما قوله بسمع حال ثانية والتقدير للدليل الذي
ثبت في القرآن في حال كونه موعودا بمدلوله **ومسموعا قال**
تعاي وقال ربكم ادعوني اي اطلبوا مني مقصودكم **استجب لكم**
اي اعطكم مطلقا ان شئت ولما كان الدعا عبادة عقبه بقوله
ان الذي يستكبرون عن عبادتي اي يتفطمون عن عبادتي
خلون جهنم داخرين اي دليلي والادعاء اخص من العبادة
ومن استكبر عن العبادة فقد استكبر عن الدعا ومن ترك الدعا

المطلوب

استكبارا

استكبارا فقد كبر ومن تركه لعقد اخر كالتسليم للقضاء فلا يتوجه
اليه الوعد المذكور وجعل الزمخشري هذه كغيرها من الايات من
باب الكناية فقال معناه اعبدوني انيكم فعباد عافيكوت
وهو العبادة وبالا استجابة عن الاثابة **واذا سالك** اي يا محمد
عبادي عني فاي قريب اي فاخبرهم بقرب علمي منهم لا يخفي
على شيء نزلت لما قال يهودي المدينة يا محمد كفى يسمع ربنا
دعائنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسماية عام وان
غلظ كل سماء مثل ذلك وقيل قال بعض الصحابة للنبي صلى الله
عليه وسلم اقرب ربنا فنناجيه اي ندعوه سرا ام بعد افتناديه
اي ندعوه جهرا فنزل ذلك **فان قلت** لم يقل فاي قريب
كما قال المصطفى في السوالات نحو يسألونك ما ذا ينبغي قول
قل العفو اي العافى عن حاجتكم تصدقوا به **اجيب** بانه
لم يقله هنا حكمه وهي كانه يقول عبدي انما تحتاج الى الواسطة
في غير الدعاء واما فيه فلا واسطة بيني وبينك قال قتاده
اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا بني كاذب يقال للنبي
اذ هب فليس عليك خرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في
الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام عليكم
به وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة
ليكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تقطى وللامه ادعوني
استجب لكم **اجيب دعوت الداعي اذا دعاني** اي اسمع دعاء
عبدي الداعي اذا دعاني فاخاطبه ما سال فان قلت قد نرى
الانسان يدعوا ولا يستجاب له **اجيب** بثلاثة اجوبة
الاول الاجابة مقيدة بالمشيئة في اية اخرى والقاعدة

١١٧

حل المطلق كهاين الايتين على المقيد كما قال المشرح **واطلاق**
هاين الايتين بقيد قوله تعالى بل اياه تدعون اي تخصون
 الله بالدعاء **فيكشف ما تدعون الله** اي ما تدعون الي كشفه
ان شا نقوله استجب لكم اي ان شئت واجيب دعوة
 الداعي ان شئت لكن هذه الآية وردت في حق المشركين كما قال
 تعالى بعد ذلك وتنسبون ما تنسركون اي وتزكون الهتهم
 التي هي الاصنام في وقت الدعاء لما تكن في العقول ان الله تعالى
 على كشف الضر دون غيره لكن ما وان وردت في حقهم مسوقة
 في مقام الدعاء والشاهد في تقييده بالمشيئة فالمراد بالاجابة
 حصول فائدة وهي المطلوب بعينه او تعريضه بشيء اخر او دفع
 مصيبه له او ادخار ثواب في الآخرة كما قال المشرح **فالمراد** لكن المآل
 الايتان باو فيقول والمراد **الاجابة المصريح بها في حديث مناجاة**
موسى عليه السلام وان دعوني اي امة محمد **استجب لهم**
فاما ان يرويه عاجلا واما ان اصر عنهم سو كان يطلب ربنا
 والا فلا يعطاه ويخلص ضرب النى سوط **واما ان الرضه**
لهم في الآخرة اي يدخلهم في الجنة ثوابا يزد على ما طلبوه
 بالمتاع كثيرة وعز جابر بن عبد الله مرفوعا يدعوا الله
 المؤمن يوم القيامة حتى يوقعه بين يديه ويقول
 عبدى انى امرتك بالدعاء وعدتك ان استجب لك
 فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انت ان
 تدعوني بدعوة ولا استجب لك اليس دعوني يوم كذا
 وكذا نعم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول
 نعم يا رب فيقول انى عجلت لك في الدنيا ودعوتني يوم

كذا وكذا

كذا وكذا نعم كذا وكذا ان افرج عنك فلم تفرج يا فيقول نعم يا رب
 فيقول انى ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني
 في حاجة اتضيمها لك في يوم كذا وكذا فلم ترضها فيقول
 نعم يا رب فيقول انى ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا فلا
 يدعوا الله عبد المؤمن الا يبنى له امان يكون عجل له
 في الدنيا واما ان يكون ادخله في الآخرة فيقول المؤمن
 في ذلك المقام بالبيت لم يجعل له شيء من دعائيه **وفي كلام بعضهم**
ان الاجابة تنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة
يقع كمن يتأخر حكمه فيه كزيادة ثواب الداعي وكثرة معاصي
 المدعو عليه كما دعى موسى عليه السلام على فرعون فقال ربنا
 اطس على اموالهم اي امسح اموال فرعون وملاذه واشتره
 على قلوبهم اي اطبع عليهم واستوثق فلا يؤمنوا حتى
 يروا العذاب الاليم اي المولم دعى عليهم وامن هاروت
 على دعائيه قال اي الله قد اجيب دعوتكما فمسخت
 اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الفرق فاستقيما
 اي على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعوا
 سبيل الذين لا يعلمون اي في استعمال قضاي قال ابو الحسن
 الشاذلي فاستقيما اي على عدم استعمال ما طلبتما ولا
 تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستعملون الاجابة
 قالوا وكان بين قول الله تعالى لما قد اجيب دعوتكما وهلاك
 فرعون اربعون سنة وحكى اليافعي ان امرأة فرعون اسرائيل
 كانت لها دارا بجوار قصر الملك وكانت تشيبن القصر وكل مرام الملك
 منها بيع كذا رابت فخرجت في سفر فامر الملك بهدمها فلما جات

المرات من السفر قالت من هدم دارى قبل لها الملك فرفعت
بصرها الى السماء وقالت الهي وسيدى ومولاى غبت
غبت انا وانت حاضر للضيق معين والمظلوم ناصر
ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها
ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فزنى يقول لها وضحك
منها فلما جن عليه الليل خسف به وبصره ووجد على بعض
حيطان القصر هذه الايات **١١٩**
انهر بالدعا وتزدريه ولم يدركها صنع الدعاء
سهم الليل لا تخطى ولكن لها بامد وللأمد انقضاء
وقد شاء الله بما تشاءه فما الملك عندهم بقاء
وتارة تقع الاجابة بغير عين المطلوب حيث لا يكون
في المطلوب مصلحة ناجزة اي عاجلة وفي الواقع مصلحة
ناجزة او اصلح منها كان يطلب عشرين دينارا فاعطى
عشرين درهما لانه لو اعطا الدينار عصى الله بها
والثالث عدم الاجابة بعين المطلوب لفقد شروط الدعاء
كاكل الحلال والتوبة من كل ذنب والاقبال على الله بكل
الهمة فاجتناب الحرام في الماكل والشرب والكسب وعدها
الناوي اربعين شرطا وهي ترجع الى تسعة وعشرين شرطا
ونظمتها فقلت
شروط دعاء حزم بقدره ربه على القصد لم يستغفره حسن
به الق اختيار الله واترك تسجعه وتعليقه والجهل معنى كونه
يادبا ولا تفجر ودع فاسد الطلب وروية يقظان بدى لربه
ودوم حياة والمحال بقاءه وعقل وشرع ثم مختص غيره

مجرد ما

119
ومجرد ما ذنب به او كراهة وتسليم كل الناس من شر جنه
ودعه بحصر البول او مفطر الشبع او الوطى او ما الذنب او قريه
عذ الغرض لم تشغل به احضرا قبلت تب ادع باسمه اقصد لقربه
وقال شيخنا البكري لو اجاب العبد ربه في كل ما امره الاجاب
الحق عبده في كل ما سألته وخطره من تكويين امر و مر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه فقالوا له يا ابا
اسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني
استجب لكم فقال لان قلوبكم مايت بعشرة اشياء الاول
عرفتم ان الله حق فلم تودوا حقه والثاني نزعتم انكم محبوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث
قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا
شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه
والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم
ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق
ولم تستعدوا له والتاسع انتم من النوم فاشتغلتكم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تقبروا
بهم فاسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت
قول المصنف ان القرآن يخبرهم انه لم يدل على طلب الدعاء الا القرآن
لتقديمه الجار والمجرور مع ان الاحاديث دللت عليه اجاب
الشارح بقوله **وتخصيص العرائن** بالذكر لتواتره **للقصر الدلالة عليه**
اي ان لم يسمع تواتر طلب الدعاء الا من القرآن واما الاحاديث
وان دللت عليه فهي احاديث باعتبار افرادها واما مجموعها
فبلغ عدد التواتر بحيث صار القدر المستشرك منها يفيد القطع

بمضمونها فقد دعا صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى في
موطن كثيرة يكون بدر فما زال يدعو ربه بالنصر ويقول
 اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه
 العصابة لا تعبد في الارض ابد ما دابن يديه مستقبل القبلة حتي
 سقط ردة عن منكبيه فاخذه ابو بكر رداه والقاء على منكبيه ثم
 التزمه من وراية وقال يا بني الله قد اخرجت على ربك والله لينصرنك
 وليس بينك وبينه فخل بعض مناشدتك ربك اني طلبك منه فانه
 منجز لك ما وعدك لانه كان وعدك النصر فنصر **وعلى قاتل اهل بدر**
معوذة بفتح الهمزة وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون موحدة
 ببلا وهزيل بين مكة وعسفان وذلك انه قدم عامر بن
 مالك بن جعفر المروقي بملاعب الاسنة على المصطفى فعرض
 عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام بل قال يا محمد اني
 اري امرك هذا حسنا شريفا وقومي اهل نجد خلفي فلو انك
 بعثت معي فخر من اهل مكة لرجوت ان يتبعوك فما اعز امرك
 فقال اني اخشى اهل نجد عليهم فقال ان اللهم جاري كافل فبعث معه
 المنذر بن عمرو ومعه القرا وهم سبعون كانوا يجتطبون
 بالنهار ويشتررون بتمن الخطب طعاما لاهل الصفة ولا
 زواج المصطفى وبتد ارسون القران بالليل ويصلون
 فساروا حتي نزلوا عند بير معوذة فبعثوا حرام بن ملحان
 بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عامر بن الطفيل
 العامري سيدي بني عامر فاعرض عن الكتاب وامر بقتل ملحان
 فقتلوا واستغاث قومه عليهم فقالوا اني نقدر عهدك عامر
 ابن مالك وقد عقد لهم جوارا فاستغاث بقبائل اهل و ساروا

حتى اطلقوا

حتى احاطوا بهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوا حتي قتلوا كلهم
 الا كعب بن مالك فتركوه وبه ريق فعاث حتي قتل يوم الخندق
 وعمر بن امية الضمري فاسروه فاخبرهم انه من مصر فاخذ
 عامر بن الطفيل واعتقه عن رقية زعم انها كانت علي امه قدمه
 فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم فحزن عليهم حزنا
 لم يحزنه علي احد ودعي علي قاتليهم شهر في صلاة الصبح بعد
 الركوع راقعا بديه ويقول اللهم عليك بغلان وهكذا فبينما
 هو يدعوا ذجاء جبريل فاوما اليه ان اسكت فسكت فقال
 يا محمد ان الله لم يبعثك سببا ولا لعانا وانما بعثك رحمة ولم
 يبعثك عذابا ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
 فانهم ظالمون ولا تغفل اللهم عليك بغلان بل قل اللهم اهدنا في هذا
 وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت
 وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من
 واليت تباركت وتعاليت قال انس وكان يقنت في صلاة الفجر
 الي ان فارق الدنيا و هذا اخذ بها مالك والشافعي فعلا يستحب
 القنوت في الصبح لكن قال مالك قبل الركوع ولواني به بعد الركوع
 صح وقال ابو حنيفة واحمد لا يسن في الصبح بل يطلب في الركعة
 الاخيرة من الوتر دايم لكن قال ابو حنيفة بوجوبه فيه قبل
 الركوع وقال احمد بنده فيه بعد الركوع وقال مالك يكره في الوتر
 غيره وقال الشافعي يسن في الوتر في النصف الاخير من رمضان
 واتفقوا على انه يستحب في اخر الصلوات الخمس ان يقرأ بالمسحون
 نازلة اي سورة كالعلاء والزلزلة الامالك فقال يكره لكن استظهر
 بعض الخابلة انه لا يقنت لدفع الطاعون ثم قدم عدوا له عامر

١٢٠

بن الطفيل علي المصطفي وقال لك اهل السهل ولها اهل المدر او كوت
 خليفتك او غزوك بالقي اشقر والقي شقر فقال صلى الله عليه وسلم
 اللهم اكفني عمارا فطعن في بيت امرأة فقال غدة كفرة البكر في
 بيت امرأة ابنتي بفرسي فمات كافر اعلى ظهر فرسه **وعلي**
المستزير ابا المشعر بن به وبالمسلمين وهم خمسة من اشرف
 قريش الولد بن المغيرة والعاصم بن وائل وعدي بن قيس والاسود
 بن عبد يعوف والاسود بن المطلب كانوا يبالغون في ابداء النبي
 صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل له امرت ان اكفيكم
 اي توفي هلاككم فاو ما لي ساق الوليد فمر بنال فتعلق بشربه
 سهم فلم يتغلغل تعظيما لاخذ فاصابه عرقا في عقبه فقطعه
 فمات واوما الى اخفى العاصم فدخلت فيه شوكة فانتفخت
 رجله حتى صارت كالرهي ومات وشار الى نوعد بن قيس
 فامتنطع في كاهنات والي الاسود بن عبد يعوف وهو قاعد في اصل
 الشجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه الشوك
 حتى مات والي عيسى الاسود بن المطلب فعمى وضرب براسه الحدار
 حتى هلك وهو يقول قتلتني رب محمد **واجمع عليه** اي نفع الدعا
السلف والخلق ومن ادب الدعا اي مستحباته **تجرب**
 اي قصد الاوقات الغاضلة كالسجود كحديث اقرب ما يكون
 العبد من ربه وهو ساجد فكثر والدعاء في سجودكم فقهن
 ان يستجاب لكم وفتح القاف وكسر الميم بمعنى حقيقة
 واجمعوا على استحباب الدعاء في السجود لكن قال ابو حنيفة
 واحمد بشرط ان يدعوا بما في القرآن او الحديث او ما يستجيب لطلبه
 من الناس كالرزق ما لم يقيد بخومال ولو لشخص معين

بغير كافي

بغير كافي خطاب فان دعى بما يمكن من الخلق بطلت صلاته كاللهم
 ارزقني جارية حسنا او طعاما طيبا او بستانا وقال مالك
 والشافعي لا تبطل بذلك ما لم يكن فيه قلة ادب والا بطلت
 كالرزقني زوجة فرجها كبير والتفقوا على جواز تسمية من دعا
 له او عليه في الصلاة بغير خطاب لا المصطفي قال بعد رفعه من
 الركوع غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقال اللهم والعن
 بني حيان والعن رعلاف وذكوان واما بالخطاب فتبطل الاما لكا
 فقال لا تبطل كقوله باقلا ت فعل الله بك كذا ان قاله لغايب
 او حاضر ولم يقصد مكالمته والا بطلت **وعند الاذان** خير
 اي نعيم عن عائشة مرفوعا ثلاث ساعات للمرد المسلم
 ما دعى فيه من الاستجيب له ما لم يسأل قطعة رحم او ما غايب
 يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت وحين يلتقي حتى يكتم
 الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن والعدد لا مفهوم
 له وقد نظمت ستة وعشرين موقعا يستجاب عندها الدعاء قلت
والله قوم لا يردد دعاءهم نبي وذو حج وضوم ومن ظلم
وزي سفر وذكر زكريا بكثرة مريض امام جابر والدرعيل
ومما لا يخفى بالغيب بدعوات في البحر ووقت الندائم الاقامة قد فهم
وفي عرفات ثم روية كعبته بحال السر ذكر واجتماع به اغتم
وعند التمام الحرب والغيش فتمه سجود وادبار الصلاة ونوم
وقول ولا الصالحين من الله واد تصيح ديوك شربة زمزم وفتح
وسها تقديم الوضوء والصلاة اي صلاة ركعتين لخبر الترمذي
 بن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف بحام ملة ونون مصفر
 الانصاري ان رجلا ضرب راقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اربع اسمي ان يعافيني فقال ان شئت صبرت وهو خير لك وانت
شئت دعوت لك قال فادعته فامرته ان يتوفنا وبصلي كقبتين
ويدعونا بهذا الدعاء اللهم اني اسالك وابوجه اليك بنبيك
محمد بن رحمة يا محمد اني توجهت بك الي رب في حاجتي هذه
لتعطيني لي اللهم فشغفه في فرجع وقد كنت في الله عن بصره
واستقبال القبلة ورفع الايدي الى محاذات المنكب
مع بقاء الكفين على بسطهما سواء كانتا متفرقتين او
ملتصقتين وهو اولى وسواء كانت الاصابع والاراحة متوالتين
او الاصابع اعلامتها الا ان اشدد الامر فيرفعهما الى هذا
وجهه مثلا الا ان المصطفى كان اذا اصابته شدة فدعا
ورفع يديه حتى يري بياض ابطيه ويسن ان يجعل بطن
كفيه الى السماء في الثناء والدعاء وان لم يكن يدفع شيئا
والا فيجعل ظهر كفيه اليها فلو جمع بين الطلب والدفع بصيغة
واحدة كان دعاء شخص يتحصيل شيئا ودفع اخر او دعوى
اثنان احدهما يطلب خيرا والاخر يدفع شر فقال اخر اللهم
افعل بي مثل ذلك راغب الدفع فيجعل ظهر كفيه الى السماء الا ان
دفع الفاسد مقدم على جلب المصالح ولا بين رفعهما
في دعاء الصلاة الا في القنوت والسجود الخطاي كسفرهما
في جميع الادعية والاوي رفع بصره الى السماء حال الدعاء كما اعتد
الشبرا مليسي بعباد الله في الصلاة فيكون **وتقديم**
التوبة من كل **والاعتراف** الى الله **بالذنوب** كاللهم اني ظلمت
نفسى ظلم كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من
عندك وارحماني انك انت الغفور الرحيم رواه الشيخان

عن ابوبكر

١٩٩

عن ابي بكر الصديق قال للمصطفى علمتي دعاء ادعوه قال
قل اللهم الخ **والاخلاص** بان باقى به امتثالا **وافتاحه**
يا محمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خبر الطبراني
عن فضالة بن عبيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعدا دخل عليه رجل يصلي فصلى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها المصلي اذا
صليت فقعدت عجيت فاحمد الله بما هو اهل له ثم صل علي
ثم ادع ثم صل اخر فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم سل نقطه **و**
السؤال بالاسماء الحسنى كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وفي الحديث ما من عبد يدعوها الا وحيث
له الجنة وفي رواية من دعا بها استجاب الله له **وختمه**
بالتأمين لخبر ابي داود بسند حسن عن ابي زهير النخعي
وكان من الصحابة انه اكان اذا دعا الرجل يدعوا قال اختمه
بامين مثل الطابع على الصكيفة وقال اخبركم عن ذلك خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتي بنا على رجل
قدح في المسالة فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب ان ختم فقال
رجل من القوم يا اي شئ يختم قال بامين فانه ان ختم
بامين فقد اوجب وختمه **بالصلاة والسلام عليه صلى**
الله عليه وسلم وجعلها في وسطه ايضا خبر الطبراني
عن جابر بن عبد الله عن ابي جابر عن ابي جابر عن ابي جابر
كل دعاء وفي وسطه وفي آخره اي لا تضرني في الذكر

فان امين صح

كالواكب يعلق قدحه في آخر رحله ويجعله خلفه وقيل قوله
 وفي وسطه مدرج من كلام الراوي **واسم العلم بشم**
نبه على مسألة من السمعيات يجب اعتقادها ويكفر جاحدا
بقوله بكل عبير متعلق بواكلوا قدم عليه للاهتمام والاستقامة
 الوزن او بواكل مقدار ادل عليه المذكور ليكون عاملا في خافض
 الرق **مكلف** خرج غير المطلق كالمحتون فلا كتبه عليه واما
 الصبي فكذلك قبل التمييز واما بعد فله كات الحسنات
 له على الصحيح ووليه ما جودا بضم وقيل الماحور ووليه
 فقط وامره بالعبادة على سبيل الاصلاح كتعليم الدابة
 وعليه فصيل الثواب لو اديه على السوء ففعل ثلثاه للام
 ولا سيئات للصبي **من البشائر** اتفاقا والصحيح ان عابى
 الجن حافظة ولا حافظة على الملائكة خلافا لقول بن عطية عليهم
 حافظة يقال لهم الروح **مؤمن ما كان او كافر** فتكتب حسنة
 ويبداء بقرائنها في كتابه ويوم القيامة فيظن انه سيحيا
 فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسنة وقد ردت
 عليك فليسود وجهه ثم يقلب كتابه فيجد حسنة فالكسابة
 لا تتضمن ثوابا ولا عقابا قال الشيخنا الشرنبلالي وياخذ حسنة
 المصطفى ويثقل بها ميزان من قلت حسنة من المؤمنين لانه
 صلى الله عليه وسلم بلغ والكافر فوق على نفسه فان لم يكن
 له حسنة كان كاتب اليمين كالشاهد على كاتبة اليسار **زكرا**
كان او انثى حرا كان او رقيقا **افظون** اي ضابطون لما يصدق
 اي يقع من قول **افعل واعتقاد** فاي شيء قلت الله عالم بجميع الاشيا
 فاحكمة هذه الكتابة اجيب بان لها حكما كثيرة منها ان العبد

اذ علم بها

اذ علم بها ربهما استجوى من ربه فترك المعصية ومنها مدحه
 بين الملائكة ومنها معرفة فضل الله يوم القيامة اذا غفر
 للعبد بعد قراءته ذنوبه ومعرفة عدله اذا عذبه **هنا هو**
 ترجيح قصد الفعل فتكتب به الحسنة لا السيئة **كان او عزمنا**
 وهو الجزم بالفعل فتكتب به الحسنة والسيئة **او تقريرا** هو
 عدم انكاره على غيره فعل المعصية او غيرها مع قدرة و
 مقتضاه ان التقرب من الاعتقاد وليس كذلك **وكلوا اب**
وكلام الله تعالى لا يفارقونه ولو كان بيت فيه جرس يقع الراد
 وقد تسكن اي جعل يعلق في روض دار رجل الدواب **او كلب او صورة**
او ما حديث لا تدخل الملائكة بيتا المراد به ما فيه الانسان سواء
 كان دارا او خيمة او غيرها فلا تصحب رفقة فيهم جرس فيه جرس
 بفتح الجيم وكذا الراعي الجرس وهو الجمل سواء كان من نحاس
 او حديد او ذهب او فضة **وخوم** اي من كلب وصورة **والمراد**
ملائكة الرحمة اي الملائكة المرسلون بالرحمة فتعد في الظاهر
 الالهام الى الخير والدعاء اليه المستغفرون للمؤمنين المسلمون
 عليهم ومن سألوا عليه غفر له وانتار بهذا الخبر اي داود عت
 عما يشبه مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس وخبر
 الشيخين عن ابي طلحة مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب
 ولا صورة وقال بن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح
 والسنن المسانيد من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا
 فيه صورة ولا كلب ولا جنب اما الجرس فلا في المكفأ وتقرئ
 به للاجتماع للكفر ولانه يعلق على الدواب للرعاية والحفظ

١٢٣

لم يعرف سيرها ووقوفها فتسكن قلوب الرفقة الى سماعه و
 يتكلمون في السير عليه تخافين عن ملاحظته من سير الخلق
 وجعل لهم حافظة فوكلوا لانفسهم ولغيرهم داودان عمر بن
 الخطاب ذهبت اليه جارية ابن الزبير وفي رجلها اجراس
 فقطعها عمر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان مع كل جرس شيطان ولا يذله على صاحبه بصوته
 وكان صلى الله عليه وسلم يجب الا يعلم القوم به حتى ياتيهم
 فجاءه فيكره تعليق الجرس سفره وحضر اسود كان كبير او صغير
 خلافا لبعضهم واما قول ابي حنيفة بتحريمه فمحمول على ما اذا كان
 في بلاد العدو واما في بلاد الاسلام فيجوز كما قال السرخسي
 والظاهر ان تصويته حلة عدم دخول الملائكة فلو شدد بها
 يمنع تصويته زالت العلة فتدخل الملائكة ويستحب سماعه سد
 اذنيه ولا يجب لقولهم لو كان بجواره ملاهي محرمه لم يلزمه النقلة
 ولا ياتهم بسماعها بل بسماعها قال بن الصلاح فان وقع
 ذلك لم يحل ولم يستطع تغييره ولا الخروج منه فليقل اللهم
 اني ابر اليك صافعه هولا فلا تحرمني حكمة ملائكتك
 وبركتهم ومعونتهم واما الطب فلتخاسته او قذارته
 وخبث رائحته وهو في ذلك اشد من سائر السباع والملائكة
 تكره الرائحة الخبيثة اولاته باكل النجاسات قال الخطابي وهو
 محمول على الكلب الذي يحرم اقتناؤه وهو لا نفع فيه خلاف
 الذي يجوز اقتناؤه للصيد وحفظ الدواب والدور والزرع
 قال النووي والظاهر عدم دخولهم بيتا فيه كلب او صبي
 ولو على دراهم او دنانير مطلقا لا طلاق الاحاديث ولا

الحرو الذي

الحرو الذي كان في بيت الحسن والحسين وكان في بيت المصطفى
 تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر وهو انه لم يعلم به ومع
 هذا امتنع جبريل من دخول البيت بسببه وكان وعد
 المصطفى ان ياتيه في ساعة فلم يات به فيها فالتفت المصطفى
 فوجد الكلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقالت
 عائشة والله ما دريت به فامر به واخرج فجاء جبريل فقال
 له المصطفى وعدتني فجلست لك ولم تات فقال معنى الكلب
 الذي كان في بيتك اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب
 ولا صورة لكن يحرم اقتناك كلب الماشية قبل شرائها
 وكذا كلب الصيد والزرع لمن لا يزرع ولا يصيد فلو حالق واقتني
 نفع من اجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط اي قيراطان
 في المدين ونحوها وقيراط في البوادي والمراد بالعتراط مقدار
 من ثواب المعتني بعلمه الله قيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله
 وقيل قيراط من عمل الليل واخر من عمل النهار وقيل قيراط من عمل
 الغرض وقيراط من عمل النفل وسئل النبي عن الذي يسكن
 هل يتعد القيراط بتعدد الكلاب فاجاب بانه لا يتعد كما لو
 دلفت الكلاب في اناذ فان الاصح عدم تعدد القسلات واول
 من اتخذ الكلب للحراسة نوح لانه قال يا رب امرتني ان اصنع
 الظل واتاني صناعته ايا ما في جيبوني بالليل فيفسدون
 كل ما عملت فمحي بليتي ما امرتني به فتعد طال علي امري فاوحى
 الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذوه وكان يقول بالليل
 وينام بالليل فاذا جاء اليه يفسد واعمله بنح عليهم الكلب فيتنبه
 نوح ويأخذ الهراوة ويثب عليهم فينهز موت منه فالتام له ما اراد

١٢٤

ولما اهبط آدم الى الارض اغري ابليس عليه السباع لتؤذيه وكان اشدها
عليه الكلب فجاء جربيل وامره ان يضع يده على راسه فاطمان اليه ولغوه
وصار يحاكيه ويجري ولده ونهي نوح عن قرب الذكر الا نشئ في
السفينة في الغه الكلب فاخبرته الهرة فطلبه فخلوتم عا ورتسا
الهررة ربها ان يمسك عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك عتوبة فيه الى
يوم القيامة واما صورة الحيوان بخلاف صورة غيره كشجر فلاته
ملي الله عليه وسلم توعد المصورين **بما افاد** ان الصورة كبيرة فلا
تدخل ما فيه صورة عتفا على صاحبه لعظم الاتم بمقاهات الخالق
في خلقه لان المصور ولا في الصورة عبت من دون الله فاشبه الكفار
لانهم يتخذون الصور في بيوتهم تعظيما لها وقال الخطابي هذا في الصورة
التي يحرم اقتناؤها لا غيرها كالصورة التي تتم من في البساط والوسادة
وغرها كالدراهم والدينار لير لوجود المخصوص وهو ما في جميع اجزائها
استاذن جبريل عليه السلام علي النبي صلى الله عليه فقال ادخل فقال
كيف ادخل وفي بيتك ستر فيه تصادير فان كنت لا بد فاعلا فاقطع
رؤسها واقطعها وسايدا واجعلها بسطا وفي البخاري في كتاب النظام
عن عائشة انها اخذت علي شهوة لها ستر فيه تماثيل فنهكه النبي صلى
الله عليه وسلم قالت فاحذرت منه ثم قتيبت فكاتنا في البيت مجلسي
عليه السلام اذ احدي مستد ولقد رايت به تمكا على احدهما وفيه صورة والسرورة
كالصفة تكون وسط البيت وقيل بيت صغير كالحزانة والتمرة كبسر النون
وسادة صغيرة والوسادة المخذ وفي الخلاصة لابن عباس باستعمال وسادة
وبساط عليها صورة وان كان بكرة اخذها **لا الحفظة والموكلون تعفي**
الارواح الا لا يغادرون بسبب شئ من ذلك الا عند احدي ثلاث حاجات
الفايط يعني كشف العورة لغشاء الحاجة ولذا كان عثمان بن عفان

محرر

يغري للملايكة رداه على باب الخلا ويقول احلها عنا حتى اخرج اليكما
والنجاسة يعني الجماع او مرق وجودها وهو الظاهر **والنفس**
قال في الباب ويحرم على الحائض والنفسا حضور المنكر وتبعه الشوي
لاضوارها بامتاع ملايكة الرحمة من الحضور عند بسببها وقره في الامراد
لكن اقر في الايعاب امسعا والادرجي وغيره له وردهم له بانه ان كان
لاجل حضور الملايكة كما ذكر في الجنب كذلك ولا غير ذلك فليس في حجب
ينظر فيه كما جاد ذلك في الحديث **بن عباس رضي الله عنهما وعطوف علي**
حافظون للتفسير قوله **وكاتبون** اي وهؤلاء الحفظة هم الكاتبون
كذلك عليه وانشاد اليه بقوله **خيرة** بالنصب على الحال اي تفسير كراما
الواقع وصغارهم في قوله تعالى وان عليكم حافظين كراما كاتبين **اي**
اختارهم الله سبحانه وتعالى لذلك **هذا** اي كون عطف كاتبتني علي
حافظون للتفسير **ما صرح به المص رحمه الله تعالى في شرحه الكبير**
بدل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وصف الحافظين فيكون
المضم ساكتا عن الحفظة غير المكتبة مع انه يجب اعتقاد ان هناك حفظة
كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
الا ان يقال اراد ان حفظة الانسان من المضارهم الكاتبون لا محالة
فلا يكون ساكتا عن الحفظة فان كل انسان وكل به جمع كتبة علي انه
انما وكل به ملكان فقط احبب باب الجمع للتعظيم او راد به ما زاد علي
الواحد **والذي ذكره في شرحه الصغير ان المطوف** اي عطف
كاتبون علي حافظون **للتقارير** وهو الاول في يكون متكلم علي القسمين
الحفظة والمكتبة وعليه فلا بد من اسقاط قيد التكليف بالنسبة للمحفظ
دون الكتابة لما ذكره بعضهم من ان المعقبات في قوله تعالى له
للا انسان **معقبات** اي ملايكة تعقبه في حفظه من عقب مباالفة

١٢٥

عقبه اذا جاء علي عقبه كان بعضهم يعقب بعضهم جمع معقبة
ومعقبة جمع مقب **من بين يديه** اي قدامه **ومن خلقه** اي
ورايه **يحفظونه من امر الله** اي من عذابه بالاستسما بال
والاستغفار او من ضر خلقه كالجن والانس والحيات وقيل من
بمعني الباي بامر الله من المكر وهات فاذا جاء العذر خلوا
عنه قال كعب الاحبار لولاء الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم في مطونكم ومشر بكم لتخطفكم الحن وقال بن عطية كل
ادمي يوكل الله به من وقت وقوعه نطفة في الرحم الى موته
اربعمائة ملك واخرج الطبراني عن ابي مائة مرفوعا وكل
بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فين
ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة
العسل الذباب في اليوم الصابق ومالو بركم لرايتوه علي
كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغرقاه اي فاحقه ومالو
وكل العبد الي نفسه طرفة عين لا تخطفه الشياطين وروي
وروي ان ابليس قال يا رب اخرجني من الجنة لاجل ادم وانا لا اقدر
عليه الا بتسليطك فقال انت مسلط عليه قال فرديني قال
لا يولد له ولد الا ولدك مثله قال فرديني قال صد ورهم ساكن بكم
قال فرديني قال اجلب عليهم بجلك ورجلك اي باعوانك من
راكب وماشي وشاركهم في الاموال والاولاد اي بحملهم على كسرها
وصرفها في الحرام والاولاد اي بعدم التسمية في الجماع او بالاحت
على التوصل الى الولد بالسبب المحرم وعدهم بالمواعيد الباطلة
كالتكال على كرامة الابا وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدم
الشيطان الا غروراي والغرور ترتيب الخطا بما يؤهم انه صواب

قال ادم

قال ادم يا رب قد سلطته علي فلا امتنع منه الا بك قال لا يولد
لك ولد الا وكلت به من حفظه من الملائكة قال فرديني قال الحسنة
بعشرة امثالها قال فرديني قال لا اخرج منهم التوبة ما دامت ارواحهم
في ابدانهم قال فرديني قال اغفر لهم ولا باي قال اكتفيت فقال
ابليس يا رب جعلت في بني ادم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما
رسلتي قال الكميات قال فما قراني قال الشفر قال فما كتبي قال التوشم
قال فما حديثي قال المكذب قال فما قراني قال الشر قال فما موزني
قال المزمار قال فما مسجدي قال الاسواق قال فما بيتي قال
الحمام قال فما طعامي قال الذي لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي
السكر قال فما مصايدني قال النساء **غير الكاتين** وقال القاصي
عياض والتووي الاظهر وقول الاكثرين ان الحفظة هم الكتاب
قال القرطبي يعقوبه انه لم ينقل ان الحفظة يغارقون العبد
بل هم ملازمون له دائما بخلاف الكتبة فورد انهم يغارقونه
ولا اي ولم ينقل ان حفظة الليل غير حفظة النهار اي وورد
ان كتبة الليل غير كتبة النهار فدل على انهم غير الحفظة لان
حفظة العبد لا يغارقونه فحفظة الليل هم حفظة النهار **وانه**
لو كانوا اي الكتبة هم الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم
عن حالة الترك دون غيرها بل كانوا يسألون عن جميع الرق
الذي حفظوه فيه فدل سوالهم عن حالة الترك فقط على انهم
غير الحفظة ويجاب باننا لا نسلم ان الحفظة لا يغارقون العبد
بل ورد في حديث الشيخين ان حفظة النهار يغارقونه بعد فجر
حفظة الليل وعكسه وباننا لا نسلم ان حفظة الليل هم حفظة
النهار بل هم غيرهم كما ان كتبة الليل غير كتبة النهار وبان السؤال

عن التوراة لا ينافي السؤال عن غيره وبأذنه رسول عن التوراة لأن ما تركهم
عليه من وظيفة من بعدهم وأما الذي فعل في خضرتهم فقد كتبوه فلا
حاجة للسؤال عنه **في قوله تعالى** كما رواه الشيخان والنسائي
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار أي عشرة بالليل
وعشرة بالنهار كما يأتي في خبر الطبراني ويحتملون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يرجع الذين كانوا فيكم فيسألهم وهو أعلم **كيف تركتم عبادي**
فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون قال سيدي
محبي الدين أي ملائكة النهار يأتون كل عبد عند قيامه إلى صلاة
الصبح وتذهب ملائكة الليل بصحفا أعماله وتأتي ملائكة الليل
قيامه للعصر وتصدر ملائكة النهار بدرج أعماله وهذا يرد علي من زعم
أن ملائكة الليل إنما تنزل بعد غروب الشمس قال فيستجب لمن قام
إلى هاتين الصلاتين أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فإن الملائكة سيملكون عليه فيرد عليهم السلام قال الشيخان البكري
هذا إذا لم يكن صاحب كشف فإن كان صاحب كشف وسمع سلامهم سماعا
محققا وجب عليه الرد قال الفاكمي والملائكة اللاتي ترفع عمل العبد
في اليوم هم الذين يأتون فإذا لا يتغيرون مادام حيا وما حضر
محمد بن عبد الله الأسدي بعض الجنائز جعل يحشرهم ويعجلهم ويقول
خزونا قبل المساقيل له أصلك الله أتركنا في هذا شيئا قال نعم
حدثني أبي عن جدي عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن ملائكة النهار أتراف من ملائكة الليل **وعن الطبراني**
أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكليين بالآدمي
فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار **واحد عن يمينه** يكتب

الحسنات

الحسنات **واحد عن شماله** **واثنان** من بين يديه **ومن خلفه** أي واحد
قد أمه وواحد وراه يحفظانه من المضار **واثنان على جنبه** يحفظان
من المضار **واحد قابض على ناصيته** هي مقدم رأسه **فإن تواضع**
أي راي نفسه دون غير حتى لم يري لها قد را فلذا قال أبو نؤير
مادام العبد ينظر إلى الخلق من هو ش منه فهو متكبر **رفعه وان**
وان تكبر وضعه أي أذله الله في عين عباده قال أبو يوسف
صاحب أبي حنيفة ما جلست مجلسا قط أنوي فيه أن تواضع إلا لم أقم حتى
علوهم وما جلست مجلسا قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى اقتض
وأخرج القاضي عن حماد بن عوف أن تواضع لله رفعه الله فهو في
نفسه صغير وفي نسبة كبير وحتى لهوا هو أن علمكم من كلب أو
خزير وقال ذهب كان فيمن قبلكم رجل عبد الله تسبعت عاما
صايما قائما فسال الله حاجته لم تقضى فاقبل على نفسه وقال
صفا قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله ملكا
فقال ساعدتك التي أزد ربت فيها بنفسك خير من عبادتك
التي مضت **واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه** أي يكتبان له
إلا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فكتبت الحسنات
ثلاثة **والعاشر** يحرسه من الحبة أن تدخل فاه أي فمه وهذا
يقضي أن بعض الحفظة يغارتون الإنسان **ويؤخذ من هذا**
الحديث أن كل عبد وكل به جمع من الحفظة هذا أي جمع كابتون
في كلام المصنف ظاهر **علي جعل العطف للتفسير** لأن الحفظة جمع وقد
نفسه بالكتابة **وأما على جعله المغيرة** فهو المطابقة أي فجمع
الحفظة مسلم وجمع الكتابة إنما هو باعتبار مطابقة قوله بكل عبد
لأنه بمعنى الجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع وهي تقتضي القسمه أجاد

فيكون لكل واحد ملك فينا في قوله **لان كل واحد من العباد انما عليه ملك**
 كاتبات فالاولي ان يقول فهو من اطلاق الجمع على الاثنين ولا شك
 ان قلنا انما اكثر من اثنين والظاهر لما مر في حديث الطبراني من
 قوله واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه شيء الا الصلاة على
 محمد صلى الله عليه وسلم اذ ملك السيأت لا يكتب على المصطفى
 وملك الحسنات يكتب جميع الحسنات فدل على ان الكتابة اربعة **وهي**
المرقب اي الحافظ ما يهدر منه والعبد اي الحاضر عند كل ما يهدر
منه فملك الحسنات بوصف بهما وكذا ملك السيأت ايضا من ملائكة
الليل والنهار قال تعالى اذ يتلقى اذكري اخذوا ثيابا متلفين
 اي الملكات المتكلمات بالانسان ما يعمل عن اليمين وعن الشمال قعيد اي
 قاعدان اذ فيعمل بخلق على الواحد والمتعد وكقوله بعد ذلك ظهر
 وهو مبتدأ خبره ما قبله ما يلفظ من قوله اللديه اي عنده رقيب عتيد
 وكل منهما بمعنى المتني اي رقيب عتيدان **والكتب حقيقي على العتيد**
بالة اي قلم وقراس ومداد يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا يجوز
 عن خلق هذه الامور الثلاثة على خلاف ما جرت به العادة العادة
 وظاهر كلام الفراء ان هذه الكتابة خارجة عن خط كتابة الدنيا
 ولا حرف فيها **حلال للنفس على طول هرها** وضعف المصنف في
 كبره قول الجزولي وغيره ان قلمها لسانه ومرارها ريقه بات
 بوجوب صرفها عن حقيقتها اذ اللسان ليس آلة الكتابة عرفا
 كما ان الريق ليس مراد اعرفا فكاف الاولي ان لا يقول **ففي حديث**
 لانه يقتضي انه مفرع على ما قبله مع انه بين فيه القلم والمداد
 فيكون مخالفا لما قيل بل يقول وفي حديث الديلمي عن معاذ بن
جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

لهو

لطق الملكين الحافظين اي جعلهما لطيفين اي صغيرين بحثة حتى
 اجلسهما على التاجين بحيث لا يشعر احدهما الا من اطلعه الله
 ولا ينافيه قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد لان احدهما
 قاعد على تاجه الايمن والاخر على تاجه الايسر **وجعل لسانه**
قلمها وريقه مرادها وخرجه اي رواه الديلمي من حديث علي
بلفظ لسان الانسان قلم الملك وريقه مرادة والمراد بالتاجين
اخر الاخراس الايمن والايسر وقيل محلهما من الانسان عاتقه
اي منكباه وقيل ذقنه وقيل شفتيه وقيل عنقه اي تحت
شفتيه والحق الوقوع تعيين كل ذلك عدم القاطع وانما دل
القاطع على انهما عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي حديث معاذ
من الابلغية وهي هنا افادة اكثرية الزجر ما ليس في غيره
 لانه بين فيه ان لسانه الذي هو راس كل خطبة هو الذي
 يكتب السيأت **وملك الحسنات** وهو الذي يكتب الواجب والمندوب
من ناحية اليمين امين او الشك امير على كاتب السيأت من ناحية
اليسار وهو الذي يكتب الحرام والمكروه والمباح لحديث ابن راهوية
 كاتب الحسنات امير على كاتب السيأت فاذا عمل حسنة كتبها ملك
 اليمين عشر اي باراي كتابتها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
 لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وفي رواية
 ست ساعات اي فليكن فان قام في داخلها كتبها صاحب اليمين
 حسنة والا قال لصاحب الشمال نعم كتب ارحنا الله منه
 فليس القريب اي المصاحب ما قل مراقبته له وقل استحياء
 منه قال بن العماد قوله ارحنا الله منه دعالا نفسهم بالتحويل
 عن مشاهدات المعصية لانهم يتأذون بذلك ويكمل ان يكون

١٢٨

هذا في حق الكفار الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن عادته و
غالب امره الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل فهم ذلك
في سائر المعصاة من المؤمنين والكافرين ويكون دعا عليه بالموت
وهو جائز قال الكرابسي صاحب الشافعي في كتاب اداب العقبات
لو دعا على غيره بالموت لم يعذر لانه دعاه بالخلافة من علم الدنيا
واخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر مرفوعا من افتتاح اول
نهاره بالخير قال الله ملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب
وقال وهب بن الوبر ان العبد لا يخرج من الدنيا حتى يري الملكين
الذين وكل به فان صحبهما بما الله فيه رضى قال له جزاك الله
من صاحب خير افنعم الصاحب كنت رب مجلس خير اجلسنا
ورب كلام خير قد اسمعنا ورب عمل قد احضرتنا فحنكك
اليوم على ما تحب وان كان قوصحبهما بما لا يرضى الله به قال له
جزاك الله من صاحب شر اقرب مجلس سوء قد اجلسنا ورب
كلام سوء قد اسمعنا ورب عمل سوء قد احضرتنا فحنكك
اليوم على ما تحب قال ذلك شخص بصرا لميت اليهما فان شئ
كان احدهما امامه والاخر وراءه وان قعد كان احدهما على يمينه
والاخر على شماله وان رقد كان احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه كما روي عن مجاهد وابن المبارك وهذا الرواية
مخالفة لما تقدم من انها على تاجز به او عاتقيه او شفعية
او زقته او عنفقه الا ان يحمل ما تقدم على حاله وقوفه
فيكونان تارة على تاجز به وتارة على عاتقيه وتارة على عنفقه
وتارة على شفعية او اللذان على شفعية هما اللذان يكتنبان
الصلاة على المصطفى فقط لا يتغيران مادام حيا كما استظهره

الافق

الاى وليس له فيه حديث قاطع الظرفيه كما تشير اليه الاحاديث انما اثنان
بالشخص فلا يزدلان ولا يفارقان وقتها المعين من ليل ونهار وانما
اثنان بالنوع يقع فيهما التبدل فاذا ماتا اعطاهما عزرايل روحه
فجرهما الى السماء فاذا وضع في قبره واهبل عليه التراب ورجعت
اليه الروح دخلا عليه قبل كل شئ وتشد كتابه في عنقه وقال له
هذا العراق بيننا وبينك الى يوم القيامة ويجلسان على قبره و
يستغفران له الى يوم القيامة ان كان مؤمنا وميعنانه ان كان
كافرا واخرج بن الجوزي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض العبد المؤمن صعود
ملكاه الى السماء فيقول الله تعالى لهما وهو اعلم ما جابكما فيقولان
رب قبضت عبدك فيقول لهما ارجعا الى قبره فليحكما واحدا في
وهللا في اليوم القيامة فاني قد جعلت له مثل اجر تسيحكما
وتحميدكما وتبليكما ثوابا له فاذا كان العبد كافرا فمات صعود
ملكاه الى السماء فيقول الله لهما ما جابكما فيقولان رب قبضت
عبدك وجبنك فيقول لهما ارجعا الى قبره والعناء الى يوم القيمة
فانه كذبني وحجدي واني جعلت لعنتكما عذابا اعز به به
اليوم القيامة **وقيل بل لكل يوم ليلة ملكان معينات**
للليل واخران معينات للنهار يتعاقبان عند صلاة العصر
عند صلاة الصبح وقال بعضهم ان الله تعالى يبدل كاتب الحسنات
كل يوم بغيره وكاتب السيئات وهو عتيد لا يبدل له وحكمة ذلك
ان العبد يرد يوم القيمة شهود كثيرة للحسنات والسيئات واحد
للسيئات فيقول الله تعالى لا قبل واحدا وترك جماعة **ويور**
خون ما يكتبونه من اعمال العبد بالايام والجمع والاعوام والامكان

لن يملوا المراد من الفعل ما يعي القول وغيره كالمهم والعزم والاعتقاد
 كما ذكرنا ولا إذا كانت به ليست مختصة بالاقوال الاولى بالافعال
 لان الفعل هو الواقع في كلام المصداق وله الشارح بما شمل القول
 غيره بل تكون في الافعال فكان الاولى ان يقول بل يكون في الاقوال
 والاعتقادات والنيات كذكر القلب ستر علامة يعرفون بها
 ففي حديث ججاج بن دينار قلت لابي معشر المديني الرجل يذكر الله
 في نفسه كيف تكتبه الملائكة قال بجد وفاتح اي قال بجدون
 لهم بالحسنة راحة طيبة ولهم بالسيئة راحة خبيثة رواه
 الطبراني وذكره معطاي انه ورد مرفوعا مثل عن سفيا بن عيينة
 وهو الصواب كما طفت به الاحاديث من كتب الهمم واخرج ابن الجي
 الدين عن ابي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب للفلان كذا وكذا
 فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه وامام يروي عن
 عائشة ان الملائكة لا تكتب الا ما ظهر من قول او عمل فلم يصح
 عنها وان قال به سيدي محيي الدين قال ولهذا كانت
 ملائكة المروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقبله
 فيقبله منه ويكتب في عشرين وتسعد بالعمل وهي تستكره
 فيقال لهم اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه لم يرد به و
 جه الله سبحانه كما في الحديث فلو علمت الحفظة ما في نية
 العبد عن العمل وورد مثل هذا الخبر واخرج ابو يعلى والبيهقي
 والديلمي عن عائشة مرفوعا الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد علي
 الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا اي وهو التبرير
 التفكير في مصنوعات الله فانما جمع الله الخلق وجات الحفظة بما كتبوا
 وحفظوا يقول الله تعالى نظر اهل بقي له من شيء فيقولون ربنا

ما ذكرنا

ما تركنا شيئا الا احصيناه وكتبناه فيقول الله فان لك عندي خبيث الا يعلم
 به احد غيري وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي قال الحافظ العراقي
 اسناده ضعيف قلت بتقدير صحته بجميع بان الملائكة لا يعلم
 علم ما نواه وانما تعلم انه هم بمطلق طاعة او معصية بشهر ما الراجح
 فتكتب انه هم بطاعة او معصية او تعلم عين بعض ما هم به ولا تعلم
 عين البعض الاخر بل تعلم جنسه وانما كان البعض الاوليا الاطلاع
 علي بواطن بعض العباد مع تكافؤ طبع البشر في الاول يكون ذلك
 للملائكة التورانية وكان الشرا في يشم روائح المعاصي من بدنه
 وثيابه ومكانه اذ وقع في معصية فتشم رائحة كل معصية علي
 حسب تفاوتها في القبح من كباير وصفات فيسرع الي الذم وال
 ستغفار فاذا قيل الله توبته ذهبت تلك الرائحة واكثر دوامها
 شهروا كان يشم رائحة خلاف الاولى كان في بدنه او ثوبه عفا
 واستحال وهو الخلق كان للملك ابن دينار وسفيا بن الثوري
 وسيدي علي الخواص وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان الله
 يشم رائحة المعاصي كما اشتمها ما استطاع احد منهم ان يكالسني
 من نتن ريحي واخرج ابو نعيم في الحلية والترمذي في الزهد
 وقال جيداي حسن غريب تفرد به عبد الرحيم بن هارون
 وقال جيداي حسن غريب تفرد به عبد الرحيم بن هارون
 وقال الدارقطني عبد الرحيم تفرد به الحديث يكذب وفي حديث
 ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا كذب العبد كذبة يفتح الكافي والنصب اي واحدة منها
 عنها فباخر عن الملك اللمهدي الكاتب ويحتمل انها
 جنسية بيلا هولقة منري مر البهراوان ينظر الي شخصي باضي

١٣

مستوية فلا يدري اذكر ام انني ذاهب ام ات واصطلاحا ثالث فرسخ
والفرسخ اثني عشر الف خطوة وهي ذراع ونصف ذراع العامة وهو
اربعة وعشرون اصبع بعد دحرون في الاله الا الله محمد رسول الله
من نثر ما جاء به اي لا اجل مزج نطق الكاذب وهل هذه الترح
حسية او معنوية احتمالات رجع بعضهم الاولي ولا يتا فيه
عدم ادراكنا لها لان الله شعنا من ادراكها وقد يدركها بعض
الكابر المؤمنين بخبر احمد عن جابر كناع النبي صلى الله عليه وسلم
فارتفعت رجع مستنة فقال اندرون ما هذه الترح هذه رجع
الذين يفتابون المؤمنين **وطواها لاثار ان الحسنات تكتب**
متميزة عن السيئات المراد بالتمييز كتابة الحسنات وحدها
في وجه الكتاب والسيئات وحدها في وجه الاخر **فقبل ان**
سيئات المؤمن اول كتابه المراد باوله باطنه وسماه اول الاله
يقرؤه يوم القيمة **اولا واخره هذه ذنوبك قد سترتها**
وغفرتها اي يا مولى الملك ان يكتب ذلك عقب اخر عمله
في الدنيا ان اراد المغفرة له فاذا قرأه ووجد ذلك فرح فحاشا
ثم يقبله فيجد في ظاهره الحسنات وفي اخرها هذه حسناتك قد
صوغفت لك فيزداد فرها ويبيض وجهه **وحسنات الكافر**
اول كتابه المراد باوله باطنه لانه يقرؤه **اولا واخره هذه**
حسناتك قد ردتها عليك وما قبلتها فيسود وجهه ثم
يقبله فيجد في ظاهره السيئات وفي اخره هذه سيئاتك وقد
صوغفت عليك اي كثر عذابها ويكتبون على العبد كل ما
صدر منه **ولو ذهل حال صدور ذلك الفعل عنه** فقال
ذهلت عن الشيء يفتح الراء وكسرها اذا نسيتها ونغلت عنه

لا تبايس

لانه ليس الغرض من الكتب الا كتابة ولا المعاقبة ففي حديث بن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى **ما يلفظ الا انسان من قول**
الا ليه رقيب عتيد هذا الدليل اخذ من المدعي لانه قاصر
على القول والمدعي ما هو اعلم من القول **قال يكتب كلما تكلم به**
من خير او شر حتى انه يكتب قوله وفعله المباح كقول اكلت
وشربت وذهبت جيت **رايت** حتى اذا كان يوم الخميس والاثني
عرض قوله وعمله على الله خير الحكيم الترمذي تعرض الاعمال يوم
الاثني والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم
الجمعة فيغفر حوزا بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا
فانفق الله ولا تؤذوا موتاكم وفي رواية ان موتاكم تعرض عليهم اعمالكم
وتعرض علي عشايركم اي قبايلكم من اهل الاخرة فاذا كان خيرا فرحوا
واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتهم نعمتك عليه وامته
عليها ويعرض عليهم عمل المسيي فيقولون اللهم ارحمهم عملا صالحا
ترضي به ويقربه اليك وقال سعيد بن المسيب تعرض علي النبي صلى
الله عليه وسلم عمل امته في كل يوم غزوة وعشيرة فيعرفهم بسماتهم
واعمالهم فذلك يشهد لهم اذا سئل عن حالهم يصدقهم ويذكرهم واخرج
الترمذي عن عائشة وابو هريرة كان علي الله عليه وسلم يحرر
اي يقصد صوم الخميس والاثني فيسيل عن ذلك فقال انهما يومان
تعرض فيهما الاعمال فاحب ان يرفع عملي وانما يصيما اي لان رفع
عمل النهار عند صلاة العصر وهو حينئذ صائم ومن قال انه
يرفع بالليل قال اي وانا علي اثر الصوم اي تعرض علي الله بفضلة
قال البيهقي والاصح ان معني عرضها عليه ان الملايكة تعق في
السماء وتقرأ ما كتبته فيقول صنعوا هذا وقبلوا هذا فتعلم

١٣١

الملائكة معقول الاعمال ومردودها وقديما هي اسم الملائكة حينئذ
 يصالح اعمال بني ادم **قراي اثبت** **منه ما كان من خير** اي واجب
 ومندوب **اوش** اي حرام اي لم ينج ذلك ويا مر الله الملائكة ان
 ينقلوه في كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب كما قال تعالى
 انا كنا نستنسخ اي نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون فيخرج لهم يوم
 القيمة وينادي المنادي من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله
 سريع الحساب واخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تعرض الاعمال
 في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء
 لا يشرك بالله شيئا الا امرا كانت بينه وبين اخيه شحنة فيقال
 اتركوا هذين حتى يصطلحا ومعنى رفع الملائكة العمل مرة بالليل
 ومرة بالنهار انهما تصعد بصحفي عمل اليوم والليلة وتقابلها
 على اللوح المحفوظ فما يجد وزنها تزيدها حرقا ولا تنقص حرقا وفايد
 ذلك زيادة ايمانهم وترجيح العامل في العمل الصالح وتخفيفه من عبث
 لان الرفع المذكور اما ان يظهر للملائكة او هو مظنة ذلك فلهذا
 عرضت اني فان قيل قول الله لهم في كل يوم وكل ليلة كيف تركتم
 عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون يدل على انهم يعرضون
 اعمال العباد عليه كما رخصوها قلت لا يدل على ذلك وانما المراد
 منه مخرج المصلين بين الملائكة والعرض الثالث عرض اعمال السنة
 بحملة على الله ليلة النصف من شعبات والعرض الرابع عرضها
 كذلك ليلة القدر وقايدة تكرير العرض اظهر اشرف العاملين
 وزيادة تخويف من عصي واخرج النسائي عن ابي امامة كان
 صلى الله عليه وسلم يصوم من شعبات ما لا يصومه من غيره
 فيسئل فقال شعبات ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاجاب ان يرفع

عملها وانما يصائم

عملها وانما يصائم اي ترفع اعمال العام ليلة النصف من شعبات فقد
 زاد في عمله وهو صائم وان لم يصمه فلم يرفع عمله وهو صائم فان
 قلت ملائكة النهار لا ترفع عمل كل النهار الذي وقع فيه الرفع
 لانها تصعد عند صلاة العصر فلا ترفع بقية عمل اليوم فلم يرفع
 جميع عمله وهو صائم اوجب بان الذي ترفعه هو عمل العام
 كله واخره الى صلاة العصر وما بعد صلاة العصر من جملة عمل
 العام الذي يليه يرفع معه ويشكل عليه خبر البيهقي عن
 حذيفة مرفوعا يحمل الركعتين بعد المغرب فانها يرفعان
 مع المكتوبة لانه لا يتاخر على ان ملائكة النهار ترفع عمل النهار
 من صلاة العصر وترفع ملائكة الليل عمل الليل من صلاة الصبح لان
 الركعتين بعد المغرب من صلاة الليل فيرفعان بالنهار ومقتضى
 قوله يحملان انهما يرفعان عقب المغرب معها لكن الحديث
 ضعيف فلا يعارض الحديث الصحيح من الرفع عند العصر والفجر
القي سايرة اي باقيه وهو المباح والمكروه في البحر فلتقره حيث انه
 فتحو من نتفه فيقول له ساد ودبا كل الزرع كما نقله شيخنا
 الشرنبلالي وقيل لا توب المريض تلقى في البحر فيخلق الله منها
 القساح فاذا مات صار دودا وجراد **ثم هذه الكتاب مما يجب**
الايمان به ليست الحاجة **دعت الى ذلك** انما يعلم حكمها سبحانه على
 ان فائدة ان العبد اذا علم بها استحي من الله ومن الملائكة
وترك المعصية وظهر عفوه عن المذنبين بالصالحين للملائكة
 قال الامام الرازي زاد الماء بغداد حتى اشرقت على الفرق فرائي
 بعض الصالحين اذ كانه واقف على طرف دجلة وهو يقول لا حول ولا قوة
 الا بالله غرقت بغداد فجاد شخصات فقال احدها لصاحبه ما الذي

١٣٢

امرت به قال بتفريق بغداد ثم غبت قال ولم قال رفعت ملائكة الليل
 ان البارحة اقض ببغداد سبع مائة فرج حرام فغضب الله
 فامرني بتفريقها ثم رفعت ملائكة النهار وصبح ذلك اليوم سبوا
 اذا واقامة فغفر الله لهؤلاء ولا فائتبه وقد نقص المساء
وقيل لانهم شهود بين الله تعالى وبين خلقه اي يشهدون عند
 الله على العباد باعمالهم والشهادة وان كانت تحصل بجمع وشاهدة
 وقوع الفعل تكفي مع الكتابة اقوي **ولذا يقال لبعض يوم القيمة**
كن بنفسك اليوم عليك حسبا اي محاسبا وبالكرام الكاتبين شهودا
 وانك هول عن الشيء نسيانه **والغفلة عنه** عطف مغاير اذا الغفلة
 غيبة امر سبق علم ام لا والذ هول غيبة امر سبقه علم فان افتقرت
 الغيبة الى بيان فهي نسيان والا فسر من يكتبون عليه حتى لا ينسى العباد
 عن طبيعته اي لفظه في الموضع هذا التيميم في الكتابة كما نقل اي نقله
 ائمة الدين وعلماء المسلمين وقالوا به وامن اعظمهم الامام مالك
 رضى الله عنه ولغظه يكتبون عليه كل شيء حتى ان الله في مرضه
 ومثله لا يقال بالراي تمسكوا اي استدلووا بقوله تعالى ما يلفظ من
 قول الاله رقيب عتيد اذ وقوع قول وهو نكرة في سياق اى
 مقام التوقيف يقتضى القوم والايين مصدران بفتح الهمزة وتشديد
 النون الرجل بين بفتح الباء وبالكسر اى كسر الهمزة ايتا وانا بالضم
 اى ضم الهمزة اي **صوت** فالايين التصويت فالذكرات بالمد على وزن
 فاعل فاصله ان اذ قمت النون في النون والايى انت بالمد وينبغي حمل
 قوله حتى الايى في المرض على معنى انه يكتب له في مرضه خيرات
وطاعات هذا يقتضى انه لا يكتب لفظ الايى وانما يكتب له ثواب
 في مقابلة ويورد حديث ائمة المرضي تسبيح وصياحه تريليل ونفسه

صدقة ونومه

صدقة ونومه على فراشه عبادة وتقلبه من جنب الى جنب كانما
 يقاتل في سبيل الله فيكون قولاً مقابلاً لقول الاول بكتابه
 والاحسن ابقاء المتن على ظاهره من كتابته لان الكتابة لا تسلزم
 ثواباً ولا عقاباً ولا يمنع كتابته كتابة ثوابه وخير ان ما كانت
 بعمله صحيحاً وفي الحديث ان من اسما الله تشفى العليل وهو كان
 اسم فعل بمعنى التوجه مبني على الكسر والصواب ان ابن المبرق غير
 مكره خلاف الجماعة بل خلاف الاول لانه لا ثبت فيه شيء مقصود
 بل في البخاري ان عائشة رضى الله عنها قالت وارساه فقال صلى
 الله عليه وسلم بل انا وارساه **وما في حديث ابن رضى الله عنه قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتلى الله العبد ببلاء في جسده
قال الله للملك اكتب له صالح عمله اي جميع عمله الصالح الذي يعمل
 في صحته **فان شفاه غسله** بالعين المعجمة اي تظفه من ذنوبه
 فتقوله **وطهره** عطف تفسير وفي رواية غسل بفتح العين والسين
 المهملة واخرج احمد والبخاري عن ابي موسى الاشعري مرفوعاً
 اذا مرض العبد واسا فكتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحاً مقيماً
 اي من الغوافل لغزوه ان لم يكن المرض بفعله ولم يكن سفره معصية
وفي حديث علي رضى الله عنه رفعه اي رفع علي الحديث الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يوحى**
الله الى الحفظة لا تكتبوا علي عبيد عند ضجره اي شدة مرضه
شيء رواه الديلمي واخرج ابن عساكر عن مكحول مرسلاً مرفوعاً اذا
 مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب
 اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به وانا قيده بالمرض
 فلا تقصير منه **واذا علمت ان عليك من يحفظ اعمالك ويكتبها في النفس**

١٣٣

وجوب ان وقع منك ذنب وندبان لم تعلم وقوع ذنب منك
اي نفسك وهي الروح في الدنيا بان تعدد عليها صبا حاما عليه ليلا
وماء ما حمله نهالا فان وجدت سيئة فتب عنها او حسنة فاحمد
الله عليها ثم كل جمعة كذلك ثم كل شهر كذلك ثم كل عام كذلك
دم مرة حياتك على ذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب
عمل الاسبوع في صحيفة ويوضها على نفسه يوم الجمعة فاذا بلغ
نهاية يومه رضي ضرب نفسه بالدرق وقال فعلت هذا فلما مات
واريد غسله وجد جنبه وظهره مسودا من كثرة الضرب **لترج**
الملائكة من التعب اي من تعب المحاسبة يوم القيامة فلا يكسب
في الآخرة ولا ينصب له ميزان وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا **فحاسبها** يعني الافضل انكاسها
على كل فعل قبل القدوم عليه حتى لا تتلبس به اي تفعله **الابعد مرفقة**
حكم الله تعالى فيه من جوارا وخزيم لان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اوصني فقال هذا الامر بالتدبير اي بالنظر في عاقبته فان
رايت في عاقبته خيرا فامض وان خفت غياي معصية فامسك
وروي ان ادم اوصي ابنه شيثا عند موته بخمسة اشياء وامره
ان يوصي بها بنيه من بعد الاول لا تطعنوا بالدين فان
اطمانت بالجنة فلم يرضى زلي واخرجني منها والثاني لا تقبلوا
دهوا وسايكم فاني عملت دهوا وحواء اكلت من الشجرة فاحققتني
المعرة بفتح العين اي دموع البكا والندامة والثالث كل عمل تريد
وفه فانظر في عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني
والرابع اذا اضطربت قلوبكم في فعل فاجتنبوه فاني حين
اكلت من الشجرة اضطرب قلبي فاحققتي الندم والخامس استشيروا

في الامور

مطلب ادم

في الامور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما اصابني **لان من**
حاسب نفسه في الدنيا هان عليه حساب الآخرة اي سهل
بان لا يحاسب اصلا ويقول الله تركنا حسابك لانك حاسبت
نفسك قبل ان تلقانا **وقل** ندبنا موكد **الاملا** بدرج الهمة قال
بعضهم من قصر امله قل همه وتنور قلبه ورضي بالقليل واكثر
الهم والاهتمام انما هو من طول الامل فلاجله يتكفل الاشغال
وتجمع ويذر الاموال والهم كله في الاسق على الامور الانية
من الدنيا وراحة العبدان يقبل ما اعطاه له سيده في الوقت ولا
يهتم بما بعد الوقت لان من اين ولا من اين ولا ماذا يعطيه لانه
بما لا يعنيه وفي امره بتقليبه اشارة الى تقدير مقارنته بالموت الحديث
لا يزال الكبير شابا في حب الئني حب الدنيا وطول الامل وفي الامل
سر لطيف وهو انه لولا الامل ما تمني احد بعيش ولا طابت نفسه
ان يشتغل بشئ من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال
فيه وعدم الاستعداد للآخرة فمن سلم من المعاصي لم يكلف بازائه
قال الحسن البصري لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة ان الارض
لا تسعهم فقال انما جعل موتا قالوا اذا لا يهنوهم المعيشة قال اني
جعل املا اخوف ما اخاف على امي الهوا وطول الامل واما الهوي
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا
ترهلت مدبرة الا وان الآخرة ترحلت مقبلة ولكل واحدة منها
بنودا تكونون من ابناء الآخرة ولا تكونون من ابناء الدنيا فانا اليوم
نعمل ولا حساب ونحاسب ولا عمل رواه ابو انعيم عن علي وورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد اشترى جارية
الى شهر فصاد يقول لا تجبوت من اسامة المشتري الى شهر واسد ان

١٣٤

ان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما
 رفعت قدحي فظننت اني امنها حتى اقبض ولا فحكت عيني
 وظننت اني اغضها حتى اقبض وفي رواية حتى اغض بالموت
 والذي نفسي بيده ان ما توعدون لا توفون وما انتم بمحجزين **وهو**
 بالمداي طمع في حصول **ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة غنا** بكس اوله
 وبالعرض غدا لغرف فاد مد فربوا نشاد الشعراء مد مع الفقه فرس
 بمعنى النفع قال النسقي لا ينبغي ان يفرح العبد بطول العمر واقداره
 ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول في اعدائه في حق
 العمر ونعمدهم في طفولتهم يعجزون اي تمهلهم في كفرهم وضلالهم هـ
 بترددون ويعفون عن رشدكم وفي حق الملائكة يسوف
 انما نعمدهم به من مال وبنين اي نعمتهم فكان طول العمر لهم
 خذلانا وكثرة الاموال والاولاد حرمانا وقال الله لبني اسرائيل المعز
 ان من نعمتي على امتك ان قهرت اعداءكم كيلا تكثروا ثوبهم واقلت
 اموالهم كيلا يشتد في القيمة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول
 في القبور جلسهم وكتب بعض الصالحين الى اخيه اما بعد فاني
 الدنيا لهم والاخرة يعقظ والموت متوسط بينهما **وهو** يعني تطويل
 الامل **مذموم** اي خلاف الاولي لانه يؤد الى الكسل عن الطاعة
 وتأخير التوبة وقسوة القلب ونسيان الاخرة فيقول سوف
 اعمل وسوف اتوب وفي الايام سعة وانا قادر على التوبة فرما
 اغنا الموت على الاصرار قال الغزالي واذا ذكرت حياتك باكم والقلم
 فقلت اني اعيش بعد نفس ثاني او ساعة ثانية او يوم ثالث
 عصيت لانك حكمت على الغيب فان قديرها بالمشيئة او علم الله
 فقلت اعيش ان شاء الله وان علم الله اني اعيش جاز واخرج

البيهقي

البيهقي عن انس بن مالك مرفوعا لو رايت الاجل ومسيره لا بغضت
 الامل وغروره زاد بن لال والد يميني في روايتهما ما من اهل بيت
 الا وملك الموت تعاهدهم في كل يوم فمن وجد قد انقضى اجله فبقي
 روحه واذا بكى اهل له وجزعوا قال لم تبكون ولم تجزعوا فوالله
 ما نفقت له عمرا ولا حست له رزقا ما لي من ذنب وان لي فيكم لعود
 ثم عودة حتى لا بقي منكم **احد الامن العلماء** فلا يزم ليل لا ينقطع
 عن كثرة الاشتغال بالعلم ما لم يشا ركونا الدنيا والاخرة كغيرهم
 بل اضرب **والاهل في هذا** اي الدليل عليه **قوله عليه السلام**
كن في الدنيا اي في حرة اقامتك فيها **كانك غريب** اي متشبها
 بالغريب وهو الذي قدم بلدا لا مسكون له فيها ياويه اعش
 بباطنك عيش الغريب من وطنه الذي قاسي ذات المذل وتعلق
 قلبه بالرجوع الى وطنه بان تخرج عن عادات الناس ومالوا
 فانها بالزهر فيها والمتزود منها للاخرة فانها الوطن فلا تكثر
 نفسك بطول البقاء فيها ولا باعنائها ولا تتعلق فيها بملات تعلق
 به الغريب في غير وطنه بل تقنع بالبلغة لانها دار مرور وكل اقل
 تسلكها الدنيا وكن متحيا رجا فيها واعند السير والسير
 ولا تلتبس منها سوى ستر عورة وقوت كفاف وارض منها ما حضر
 وابالك يوما يستميلك مالها فكم من غني بعد ما قد افتقر
 وما هو الا دار يسر وعسرة وفرح واخران وفي صفوها كدر
 اذا جمعت ثملا سقت في فراقه وكم اخرجت قمر او كم عمرت خضر
 ولا كان الغريب يسكن بلدا الغربة ويال لها اضرب عنه بقوله **او اي**
 بل كن **كانك عابرا سبيل** اي جاز طريقا اي كن في الدنيا متشبها
 بالماضي الطريق الذي ليس له حاجة الا فيما يعنيه على سفره فلا يتخذ

١٣٥

في الطريق مسكوا ولا يستأنا العلم به بقلة اقامته في السفر وانه لو امكنه الطيران
لطار والانسان انما وجد في الدنيا ليمتنع بالطاعة والمعصية لثواب
او يعاقب في الاخرة كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض ايمان
الحيوانات والنبات والمعادن والاشجار والانهار زينة لها
اي لاهلها لئلا يملوهم اي لئلا يملوهم انهم احسن عملا اي في تعاطيه
وهو من زهر فيه ولم يفتربه وقنع باليسير وانا لجالوت
ما عليه صعيد اي ترا باجرز اي باسلا يثبت والمعني
انا لنعيد ما عليه من الزينة قربا مستويا بالارض وجعله كصيد
املس لانيات فيه فالانسان كصيد ارسله سيد في حاجة الى غير
بلد فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيد اليه ولا يتعلق
بغيره ثم يعود الى وطنه ودخل رجل على ابني رفق قال يا بني
اين متاكم ان لنا سافرا توجه اليه متاعنا فقال له لا بد لك من
متاع ما دمت هاهنا قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه **وعلم**
نفسك من اهل القبور اي من المتوفي لانك تنتقل اليهم عن
قريب وهي ما ينفعك عندهم **وحكي** ان رجلين تنازعا في ارض
فانطق الله لبنة في حائط بينهما فقالت يا هذا اني كنت ملكا من
الملوك ملكت كذا وكذا الف سنة ثم مت وهربت ترابا فبقيت
كذلك الف سنة ثم اخذني خدائي يعني فاخو ر يا فعمل بي انا وفا
ستعملت حتى تكسرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني
رجل فضربي لبنة فجعلني في هذا الحائط فقيم تنازعا كما وقيم كما
صكما فانظر فادلم بتما صما **فرب** في رب سبعون لغة ضم الراء
وقتها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة في الضم والفتح
او مضمومة في الضم وكل من الستة مع تاء التانيث ساكنة او مضمومة

او مفتوحة

او مفتوحة او مع تاء او معها باحوال التاء مجردة منهما في ضرب
سته في ثمانية ثمانية واربعون وضم الراء وفتحها مع اسكان الباء
وكل منهما مع التاء مفتوحة او مضمومة او مع ما او معها بحالتي
التاء او مجردة فذلك ثنتي عشرة ورتبا بضم الراء وفتحها وكل
منهما مع اسكان الباء وفتحها او ضمها مخففة كانت او مشددة
في الاخيرين فذلك عشرة فاجملة سبعون وان نظرت الى تحريك الباء
بالكسر كما اقتضاه تغيير من جبر فيها بتحريكها بدرا فتحها زادت
الملفات على ذلك قال ابن هشام وليس معناها التقليل رايها
عند الاكثرين ولا التكثير رايها خلافا لابن درستويه وجماعة
بل ترد للتكثير كثير او للتقليل قليلا وقيل لا تدل على شيء منها
الا بقرينة **من** اي شخص **جد** اي اجتهد **لا** اي لا يحصل شيء
اخرى او دينوي غير معصية **اي** **لانه رب من اجتهد يتوفيق الله**
تعالى **للتحصيل** **امر من امور الاخرة او الدنيا** **وصلا اليه** **للتقدير**
الله **في الازل** **وسوله اليه** وما ذكره المصنف من محاسبة النفس
وتقليل الامل يستحق عندهم مقام الخوف **واجب ايماننا**
مبتدا وجبر ايماننا مبتدا موخر واجب خير مقدم ولا يجوز كونه
مبتدا و ايماننا فاعل سد مسد الخبر لا على طريقة من لم بشرط
اعتماد الوصف على نفي او استهزام **اي تصديقنا بالموت** اي بوقوع
اهواله ونزوله بكل ذي روح **واجب لقوله تعالى انك** **يا محمد**
ميتة وانهم ميتون اي ستموت ويموتون فلا شئانة بالموت
نزلت لما استبطا الكفار موته صلى الله عليه وسلم **كل نفس**
اي روح **ذاتية الموت** اي واجدة حرارته وكرابته فراجعة
الى كنهها وجرايها بحسب اعمالها فمن كان ههنا حاقبته لا يليق به

١٣٦

ان يوقع نفسه في الشهوات فان قلت **الحور والولدان** نفوس مخلوقة
في الجنة لا تذوق الموت كزبانية النار **واجيب** بان كل منهما
هنا لا تستغرق افراد النفوس الخارجة عن الجنة والنار وبان كل قد
لا تقتضي الاحاطة كقوله تعالى واديت كل بيتي ولم توف من
ملك سليمان فالاية من قبيل العام المخصوص واخرج احمد بن اسد
جيد عن انس مرفوعا لم يخلق ابن آدم شيئا قط منذ خلقه الله اشد
عليه من الموت ثم ان الموت لا هون مما بعده اي لم يستعمله
اما من استعمله فما بعده اسمهل منه كما يدل عليه خبر احمد والطيبري
اخر سند يلقاها المؤمن الموت واخرج الطبراني عن ابي قتادة
مرفوعا الشهيد لا يجد المقتل الا كما يجد احدكم من القرصة اكل
قرصة النملة كما في رواية واخرج النسائي مثله فتحدثت الي هريرة
وفي الحديث ان القيامة الف هول ادناها سكرات الموت اي شديده
وان الموت تسعة وتسعين جذبة وان ضربته بالسيف اهوا فاما
جذبة متها فحين اراد ان يخوض تلك الاهوال فيلحق عشر كلمات
خلق كل صلاة قالوا يا رسول الله ما الكلمات قالت اعمدت لكل هول
القاه في الدنيا والاخرة لا اله الا الله ولكل هم وعهم ما شاء الله ولكل
نعمه الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل عجوبة سبحان الله
ولكل ريب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل
ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقد رتوت على الله ولكل طاعة
ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله **والا هاديت فيه كثيرة ولانه**
من محذورات المفعول بلفظ اسم المفعول ولا يصح بلفظ اسم الفاعل
لان اسم الفاعل لا يضاف الى مرفوعه لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه
وهي لا تقع بخلاف اسم المفعول قال في الخلاصة وقد يضاف الى اسم

مرفوع من

مرتفع معنى لمحمود والمقام الوديع **التي ورد الشرع بها فوجب اعتقادها**
وتركيب هذا الدليل العقلي ان نقول الموت من محذورات التي ورد الشرع
بها وكل ما هو كذلك فهو واجب الاعتقاد فينتج الموت واجب الاعتقاد
ومن ههنا امامنا الاشرى رحمه الله تعالى واهل السنة ان الموت
كيفية اي صفة وجودية تضاد للحياة فهو عرضي وهو المعتمد فلا
يعرب اي يخلق الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه فينهما تقابل
التضاد لقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة والخلق انما هو ايجاد الشيء
قالت المعتزلة كالرخشي وتبعه البيضاوي **ليس الموت بعدم محض**
اي خالوا به ليس بعدم الروح عدمها الصافي **ولا فنا صرف وانما هو انقطاع**
تعلق اي ارتباط الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما اي بين
الروح والبدن وتبدل حال الدنيا بحال الاخرة وانتقال من دار الدنيا
الى دار الاخرة فهو عدمي اي عدم الحياة مراد في الطوائع عما من شأنه
الحياة قال شيخ الاسلام زكريا فيه تساهل اذ يلزم منه ان يكون
الجنين قبل حلول الحياة فيه ميتا والاظهر كما في شرح الواقفي ان يقال
عدم الحياة عما انصف بهما بالفعل فيبينهما تعقل العدم والمكة فورد
عليهم قوله تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا والعدم لا يخلق
فاجابوا بان الخلق بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد فالمعنى خلق اسباب
الموت والحياة وقال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الموت في صورة
كبتى الملح اي البعوض لا يربشش ويحذر رجه الامات وهو الذي يذبح
يوم القيامة بين الجنة والنار والحياة على صورة فرس لا تمر بشئ
ويحذر رجه الاحيى وهي التي اخذ السامري التراب من اثرها فالفاه
على العجل فيجي واخيه بان هذا الكبتى يحضر به ملك الموت عند قبض
روح العبد فاذا رآه ذهب روجه من نظره فلما كان ملائكة الملك الموت

١٣٧

اطلق عليه الموت مجازا ولما كانت النفس ملازمة للملك الحية فلا يدخل
 روحا في جسد الا وهي حاضرة اطلق عليها اسم الحية والموت
 والنوم من جنس واحد لكن الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن
 ظاهر او باطنا كما ينقطع تعلق الشمس بباب ظاهرا وباطنا بدخول
 الليل والنوم انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهر فقط كجذب النجاسة
 تحول بين القوي وبين مدركاتها الحسية كالشمس اذا حال السحاب
 بينها وبين موضع مخصوص فينقطع تعلقها به ظاهر فقط
وفي حديث عمر بن عبد العزيز مرفوعا انما خلقتم للايدي الحياة وانما
ولما فهم هذا عدم الزوال مع انه لا بد من مفارقة الدنيا استدرك بقوله
ولكنكم لتتقلون من دار الى اخرى فافاد ان هذه المفارقة
 لا تنافي الخلق للابدانها انتقال مع الحياة من دار الى دار **وقد**
اشرك الى شيء من بابيه اي خالص كلامهم على الموت **بكتابي المسمى**
بابتسام الانهار وواجب ايماننا **ايضا بقبض الروح** يذكر
 ويؤث وال فيها للاستغراق اي كل روح ولو اقل من برغوث
اي يخرجها عزرايل **اولا** يخرجها وانما **ياخذها** من ايدي
 اعوانه من ملائكة العذاب وهم بعد من يموت ولو اذ لو احدثهم
 ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل وفي الخبر ينزل
 على الميت اربعة من الملائكة ملك يجذب به النفس من قدمه اليمين
 وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى
 وملك يجذبها من يده اليسرى قال الفرابي وربما كشف للميت عن الامور
 الملكوتية قبل ان يفرغ من ان الملائكة وحدث بهم وربما ظن ان
 ذلك من فعل الشيطان فاذا ابلغوا بالروح الحلقوم مد ملك الموت
 يده فقبضها وفي سدره المنتهى اوراق على عدد ارواح الخلايق

مكون

مكتوب في كل ورقة اسم صاحبها وملك الموت ينظر اليها فاذا اصوت
 منها ورقة علم قرب اجل صاحبها فيلقى عليه شر ايد الموت ويرسل
 اليه اعوانه فيعاجونه نزع روحه فيظن ان بطنه مليت شوكا
 وكانما نفسه تخرج من ثقب ابراه وكانما السما انطبقت على الارض
 وهو بينهما فاذا وصلت نفسه الى قلبه مات لسانه من النطق غالبا
 فلا ينطق لضيق صدره بالنفس المتجمعة فيه ولذا ان ضرب صدره
 بقي مرهوثا لا يقدر على الكلام وكل مصعون يصوتون الامطعون
 الصدر **باذن ربه عز وجل من مفرها** وهو جميع الجسد قال
 القرطبي بلغني ان ملك الموت ينزع روح بن ادم من تحت عضوم
 وظفره وعرقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل الا كان اشد عليه
 من الف ضربة بالشفق **او من يد اعوانه** قال ابن عباس في
 قوله تعالى توفته رسلنا اي اعوان ملك الموت من الملائكة
 رواه ابن ابي خاتم وابن ابي شيبة واخرج ابو الشيخ عن وهب
 بن منبه قال ان الملائكة الذين يقربون بالناس هم الذين هم
 يتوفونهم ويكتبون اجالهم فاذا اتوا النفس دفنوها الى ملك
 الموت واخرج ابن ابي الدنيا عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من ارق
 قال اعوان ملك الموت يقول بعضهم لبعض من بري بروجه
 من اسقل قدمه الى موضع خروج نفسه واخرج ابن ابي الدنيا
 عن ابن عباس في قوله تعالى فالمراتب امرا قال ملائكة تكون
 مع ملك الموت يحضرون الموت عند قبض ارواحهم فمنهم من
 يخرج ومنهم من يؤمن على الدعا ومنهم من يستغفر للميت
 حتى يصلي عليه ويدفن في خفرته واخرج ابن ابي الدنيا عن
 الحسن قال اشده ما يكون في الموت على العبد اذا ابلغت الروح التراقي

١٣٨

جمع ترقوة وهي عظام الصدر فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه و
لوا روح الشهداء آبراً وجراً وما دردمان الله يقبض ارواح جماعته
 محمول على الخفيف ونظمهم الاجهوري فقال
 ثم الذي يقبض روح من قرا بعد صلاة فرضه بلا سرا
 اية الكرسي هو الله المجيد كذا غريق البحر ايضا ارتيد
 ومن جمع في حياته على ما جاء نصا في حديث مقبلي
 وهو الذي ان غاب لا يفتقد ولم يكن يعرف حين يشهد
 يظن من داه انه سقيم ومابه داء بل مخافة الرحيم
والمراد جميع ارواح الثقلين اي الاتس والجن والملائكة والبهائم
والطيور وغيرهم ولو بقوصية اي ما موسى واتي رجل الي ملك
 ابن اسى فقال يا ابا عبد الله يقبض ارواح البراءة ملك الموت
 فاطرقه ملك طويلا ثم قال ايها النفس قال نعم قال ملك الموت
 يقبض ارواحها الله يتولى النفس حين موتها واخر من
 يموت عزرايل وهل يقبض روح نفسه ام يقبضها الله اهمل
 اطهرهما ان الله تعالى هو الذي يقبضها فيقول وعزرك وجلالك
 لو علمت من سكران الموت ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن **رسول**
 الله الموكل بادارة **الموت** على كل ذي روح واسمه عزرايل عليه
السلام ومعناه اي معني عزرايل بالعربية **عبد الجبار**
 سبب قبض الارواح كما تقدم ان الله لما اراد خلق آدم افهم الارض انه
 يخلق منها خلفا منهم من يعطيه قلبه الجنة ومنهم من يعطيه
 قلبه النار فارسل جبريل اليه بقبضة منها فاستفاد باله
 من ذلك لئلا يكون منها نصيب في النار فتركها فارسل لها ميكل
 فاستفاد باله فاحاذها فارسل اسرافيل فذلك فارسل عزرايل

فاستفاد باله

فاستفاد باله فقال اعزذ بعزته ان اعصى له امر او قبض قبضه
 من ظاهرها فصعد بها الى السماء فقال الله له اما استعازت
 منك قال نعم قال فهذا رحمتها قال طاعتك اوجب من رحمتها
 فقال سلطتك على قبض الارواح فيكي فقال ما يبكيك لم تخلق
 خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني قال
 اي ما جعل للموت عللا وابسا يا واما ان ينسبون الموت اليها
 ولا يذكرونك معها اي ومن شتمه كفر كما ذهب اليه اهل الحق
خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الي انه لا يقبض الروح غير
الثقلين ولا حجة لهم فمارواه ابو الشيخ والعقيلي في المنقفا
 والديلمي عن انس مرفوعا اجل البهائم وحشاش الارض والسموات
 والبراءة والجراد والبق والدواب كرا والبقر وغير ذلك
 في النسيج فاذا انقضى نسيجها قبض الله ارواحها وليس الي
 ملك الموت منها شيء لانه حديث ضعيف **والله اعلم**
الي انه لا يقبض ارواح البهائم بل عوانه يقبض البهائم قال
 الشارح والمراد بالبهائم كل ما لا ينطق ويدخل الوحش والطيور
 والهوام **واشار الى الد على الجميع بال الدالة على العموم** اي
 شمول جميع الارواح وهو اي عزرايل ملك عظيم **هابيل المنظر**
 اي شديده **مفرع** اي مخوف جدا اي بالغ في الشدة قال
 القرطبي بلغني ان ملك الموت تفرع منه الملائكة اشد من
 فرع احدكم من البسع وبلغني ان جملة العرش اذا قرب ملك
 الموت من احدهم ذاب حتى يصير كالشجرة من الفروع منه
واسه في السما العليا اي السابعة **درجلاه في تخوم** قال في الصحاح
 اي شتم في الارض السفلى اي السابعة **وجره مقابل الروح المحفوظ**

١٣٩

اي المصون من تغير الجن فيه **والخلق بين عجبته** كالطست بيننا
اخرج ابن ابي الدنيا عن الحكم ان يعقوب عليه السلام قال يا ملك
الموت ما من نفس متقوية في حياة الا وانت تقبض روحها
قال نعم قال فكيف وانت عندي هاهنا والا نفس في اطار الارض
قال ان الله سخر لي الدنيا فهي كالطست توضع قدام احدكم فيتناول
من اى اطارها شاكر لك الدنيا عندي واخرج ابن ابي الدنيا والبي
الشيخ عن انس بن اسلم قال سأل ابراهيم عليه السلام ملك
الموت واسمه عزرايل وله عينان في وجهه وعين في قاعه فقال
يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب
وقوع الوفا الى الطاعون بارض والتقى الزحفان قال ادعوا الاربعة
بازن الله فتكوف بين اصبعي هاتين قال ودعيت لها الارض فتركت
مثل الطست يتناول منها حيث شاء وذكر اليافعي انه روي
في الخبر ان ملك الموت يقبض الاربعة بالادعاء وذكر اسم الله
الا عظم الذي خفي به **وله اعوات بعد من يموت يترقى بالمرئ**
ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وقال الشرايبي ياتي لكل
انسان مشكلا بشاكلة اعماله وصفاته ولكل حيوان بشاكلة
صفاته ودون اعماله لعدم تعلق الحيوانات وقال ابن عباس
كان ابراهيم الخليل عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت
يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فوجد في جوف
البيت شاة كاحنة ما يكون فقال له من انت ومن ادخلك دار رب
بغير اذن فقال ادخلنيها ربها فقال انا ربها فقال ادخلنيها من هو
ملك لها ملك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت جئت لا
قبض روحك فقال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض

فرو

فيها روح المؤمن قال نعم اصرف وجهك عني فصر وجهه عنه ثم
نظر فراه شابا حسنا الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن الشكل فقال
له والله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئا عند الموت سوي صورته
لخفاه ثم قال اربي كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطبق ذلك قال
بلي اربي قال اصرف وجهك عني فصر وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا
صورة انسان اسود قايما الشعر منتن الريح اسود الثياب رجلاه
في الارض وراسه في السماء تحت كل شجرة من جسده لم ييب
من تاد يخرج من مخزوم فيه لم ييب النار فغشي علي ابراهيم ثم
افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت
لو لم يلق الكافر عند الموت الانظرة الى شخصك لخفاه فقال اريد
قبض روحك الان فقال يا ملك الموت هل رايت خيلا يقبض روح
خيلا دعني حتى اودع ولدي اسحاق فلما دخل عليه اغتنقه
وجعل يبكي فرجع ملك الموت الى ربه وقال ما قال ابراهيم عليه السلام
قال انه يقول هل رايت خيلا يقبض روح خيلا فقال الله ارجع
اليه وقل له هل رايت خيلا بكرة لقاء خيلا فرجع اليه واخبره
بذلك قال اقبض روحي الساعة فقال الله يا خيلا كيف
وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب
قال اما انا قد هونا عليك والسفود بفتح السين الممثلة وفهم
القاما المستددة واخبره دال مملكة هو الحريدة التي يشوي بها
الحكم واخرج الطبراني وابو يعيم عن الحارث بن ابي اسيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ونظر عند راسي
رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال
ملك الموت طب نفسا وقرعينا واعلم اني جلي مؤمن رفيق واعلم

١٤٠

يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صرخ في الدار قبضت ومو روحه
 فقلت ما هذا الصراخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا
 قدره وما لنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله فوجروا وان
 تسخطوا تاتوا وتوزروا وان لنا عندكم عودة ثم عوده فالحذر الحذر
 وما من اهل بيت شعر ولا مدرير ولا فاجر سهرل ولا جليل الا اذا انصغروا
 في كل يوم وليلة حتى لا نأخر في بصيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله
 لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله
 هو الذي ياذن لي بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصف
 عند مواقيت الصلاة فاذا نظر عند الموت فان كان من يحافظ على
 الصلوات رضى منه الملك وطرده عنه الشيطان وبلغته الملك
 لا اله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم واخرج بن النجار
 عن انس مرفوعا ان ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين
 نظرا فاذا اضحك العبد الذي نظر اليه يقول وا عجبنا بعنت
 اليه لا قبض روحه وهو يضحك وقال تعالى والنازعات اي
 الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم عرقا اي نزعاً شديداً فيرى
 نفسه في وقت النزاع كانه يفرق والناسطات نشط اي الملائكة
 تنشط ارواح المؤمنين اي تسبها برفق بالخروج عند الموت قال ابن عباس
 وذلك انه ليس مؤمن بحضرة الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان
 يموت فيرى فيها الشاهان اهلها وزواجه من الحور العين فيدعونه
 اليها فنفسه اليهم نشطة ان تخرج فتأتيهم والساكنات
 سبى قال علي ان الملائكة تسبى بارواح المؤمنين قالوا سبى
 سبى اي الملائكة تسبى بارواح المؤمنين الى الجنة وقال مقاتل
 هي نفس المؤمنين تسبى الى الملائكة التي تقبضها وقد عاينت

الحمد لله

السرد وشوق الجنة والرحمة فالمدبرات امر اي الملائكة تدبر امر
 الدنيا اي تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوفة اي لتبغين
 يا كفار مكة وقال ابو العالية لم يكن احد من المقربين يعارق الدنيا
 حتى يتوفي بغض من رحمت الجنة فيعمله ثم يقبض وقال البراء بن
 عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن حتى يسلم عليه كما قال تعالى
 وكان بالمؤمنين رجا ما كتبهم اي تعظيمهم منه تعالى يوم يلقونه
 اي الموت سلام اي بلسان الملائكة واعده لهم اجرا كريما هو الجنة واخرج
 بن منذر عن ابن مسعود قال اذا اراد الله قبض روح المؤمن اوحى
 الى ملك الموت اقربيه مني السلام فاذا جاء ملك الموت ليقبض روحه
 قال رب لي بروحك السلام وعن انس بن مالك مرفوعا اذا جاء ملك
 الموت الى ولي الله سلم عليه بان يقول السلام عليك يا ولي الله قم فخرج
 من دارك التي اخرجت الي دارك التي عمرتها واذا لم يكن وليا قال
 له قم فخرج من دارك التي عمرتها الى دارك التي اخرجت منها فخرج بن
 ابي حاتم عن ابن عباس مرفوعا اذا امر الله ملك الموت بقبض روح
 من استوجب النار من مذنب اي قال بشركهم بالجنة بعد انتقام
 كذا وكذا على قدر ما يحسبون في النار **ومجي الموت والعبد على عمل**
صالح يسر له الموت ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
 بعبد خيرا طهره قبل الموت قالوا وما طهره العبد قال عمل صالح
 يلزمه اياه حتى يقبضه عليه **وكذا السوالك** اي المحافظة
 على الاستيلاء تسهل الموت فيما ذكره جماعة **واستدلوا بحديث**
عن عائشة في الصحيح في قصة سواكه صلى الله عليه وسلم
عند موته واخرج الاصبهاني في الترخيب عن ابن عباس مرفوعا
 من صلى بعد صلاة المغرب ركعتين في ليلة الجمعة يقرأ في كل ركعة بفاعلة

الكتاب مرة واذا ازلت خمس عشرة مرة هو الله عليه سكرات الموت
اي شدائده واعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط
يوم القيامة وفي الحديث اذا قبض الروح تبعه البصر في نظر ابن
يذهب وبقاوم بعد مفارقة الروح غير بعيد لبقاء حرارة البدن
حضورها في عضو اقرب الى محل خروج الروح لانها تدخل وتخرج
من اليافوخ ولان لها اتصالا بالبدن وان كانت خارجة والمراد
اذ ذلك بعد خروج الروح من اكثر البدن فان قلت كيف
استدل الله قبض الروح الى ملك الموت مع ان الله اسند الى نفسه
اجاب الشارح بقوله **واما اسناد التوفى اليه تعالى في قوله الله**
يتوفى الانفس اي يقبضها ماخوذ من قولك توفيت الدين وتوفيت
اذ قبضته ولم تدع منه شيئا **حين موتها** والتي لم تمت في منامها
اي يتوقاها وقت النوم والمعنى انه يقبض الارواح عن الاقدان
بان يقع تعلقها عنها وتصرفها بها اما ظاهرا وابطنا
وذلك عند الموت اوظاهرا لا باطنا وهي في النوم فيمسك التي
قضى عليها الموتي اي لا يردها الى البدن ويرسل الاخرى الى
النار الى بدنها عند اللحظة الى اجل مسمى اي وقت موتها
فلانه الخالق للموت الحقيقي المؤجل له وفي الخبر ان ملك الموت وملك
الحياة تناظرا فقال ملك الحياة انا احب الموتي وقال ملك الموت
انا اميت الاهياء وهي الله اليهما كونا على عملهما وما سخرتماله
من الصنع وانا المميت والمحيي ولا يميت ولا يحيي سواي **ولما**
باشره ملك الموت اسد اليه كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكلكم اي وكله الله يقبض ارواحكم كنسبته الى الخوانه معاجلتهم
في نزاعها في قوله **حيث اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم**

لا يغفلون

لا يغفلون اي لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان **ولما كانت**
من ذهب اهل الحق اتحاد الاجل وعدم قبوله الزيادة والنقصان
شرا لعدم تعلق علم الله بذلك كما وردت به الاهاديث والآثار
لان علم الله لا يتغير **اشار الى ذلك بقوله وميت بعمره وهو**
مدح حيات الحيوان **اي بانتم ساء اجله** اي مدحه اذ اجل الشيء يقال
جميع مدته ولاخرها كما يقال اجل الدين شهرين او اخر شهر كذا
ثم ضاع استعماله في اخر مدته الحياة فلذا يفسر بالوقت الذي علم
الله بطلان حياة الحيوان عنده وقوله **ميت خبر قوله من يقتل**
المبتدأ اي ميت خبر مقدم لانه محكوم به ومن مبتدأ موقر
لانه محكوم عليه والقتل ليس بقيد اذ مثله كل سبب يحال عليه
الموت كالغرق والحرق والهدم كما اشار اليه بقوله **اي كل ذي**
روح يفعل به ما يرضى روحه يعني ان تختار اهل السنة وجوب
اعتقاد ان الاجل اي العمر بحسب علم الله تعالى واحد لا تعدد فيه
وان كل مقتول ميت بسبب انقضاء عمره وعند حضور اجله في
الوقت الذي علم الله في الازل حصول موته فيه بايجاده تعالى
وخلقه من غير مدخله اي صنع القاتل فيه لامباشرة بنفسه
كان يضربه بسيف **ولا تقولوا** وهو ان يوجب فعل لغايله فغلاخر
حركة الخاتم عند حركة الاصبع والمعنى ولا بواسطة كان يرميه
سهم او مبتدأ رصاص **وانه لو لم يقتل لجاز بحسب الظاهر**
وان يموت في ذلك الوقت على تقدير انه سبق في علمه عدم موته
في ذلك الوقت من غير قطع باسناد العمر ولا بالموت بدل القتل
لعدم اطلاعا على ما في علم الله بريل ان الله تعالى قد حكم باجال
العباد اي بقدر اعمارهم على ما علم من غير تردد وانته اذ اى وبريل

انه قال فاذا جاء اجلهم اي الناس **لا يتأخرون** اي عنه ساعة ولا
يستقدمون اي عليه وليس معطوف على جواب الشرط اذ بعد مجيء
الاجل لا يمكن التقدم بل هو معطوف على جملة الشرط وهي قوله اذا جاء اجلهم
والمعنى اذا فرغ عمرهم لا يتأخرون عنه لحظة ثم استأنف بقوله ولا يستقدمون
وكان حكمه بذلك في ابان واحاديث دالة على ان كل شيء هالِكٌ
يستوفي اجله من غير تقدم عليه ولا تاخر عنه وحديث ان بعض
الطاعات يزيد في العمر كخير احد واليه بقي عن عائشة مرفوعة عاصلة الرحم
وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الاعمار واخرج ابو بكر
بن مقسم عن عمر بن عوف مرفوعة صادقة المراد المسلم تزيد في العمر
وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الفخر والكبر **لا يعارض القواطع**
كايه فاذا جاء اجلهم **لا** انه خبر واحد فلا يستدل به **او** ان خبر الواحد
يستدل به لكن الزيادة غير حقيقية والمراد ان الزيادة **فيه** بحسب
الخير اي التوفيق للطاعة لان تركها موت لقول عيسى عليه السلام
لا تخاسروا الموتى فتموت قلوبكم قبل ومن الموتى قال المحبوب
للدنيا الراغب فيها **والبركة** اي سعة الرزق لان الفقر موت لما
روي ان الله تعالى اخبر موسى بان عدد يموت ثم راه بعد ينسبح
الخصوف فقال يا رب وعدتني ان نميته قال قد فعلت ذلك لاني قد
افقرته والمعنى انه يبارك في عمره بحيث يفعل فيه من العبادات
ما لا يفعل غيره في ذلك **والعمر** المراد الزيادة الحقيقية فيه
كمن بالنسبة الى ما اثبتته الملائكة في صحفها ارايتهما القلم في
الروح المحفوظ فقد ثبت فيها الشيء مطلقا اي غير مقيد بفعل
طاعة او ترك معصية وهو في علم الله تعالى مقيد بفعل طاعة
او ترك معصية كما يكون في الروح المحفوظ وفي صحف الملائكة

الذخيرة

ان عمره حسنات سنة من غير قيد والذي في علم الله انه لا يدين
ذلك بشرط ان يفعل كذا او يترك كذا فهي زيادة بحسب الظاهر ولا زيادة
في نفس الامر لعلم الله بان عمره كذا او انه يفعل كذا او يترك كذا كما قال
ثم يقول الى موجب يفتح الجيم اي متعلق بعلمه سبحانه على ما يشير
اليه قوله تعالى **يحيوا الله ما يشاء** اي يذهب ما اراده من الروح المحفوظ
ومعنى الملائكة **وبثبت** اي يكتب بدله فيها وقيل يجوز ان كتاب
الحفظة لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا **وعنده ام الكتاب**
اي اصل الكتب وهو علم الله القديم وقيل الروح المحفوظ اذ ما من
كائن الا وهو مكتوب فيه **فالاعتبار بما هو متعلق العلم الاولي ببلوغه**
يعني بقدرته فان قيل ما فائدة تعلق الزيادة بخصوصية الرحم مع علم الله
تعالى بوجوهها فيحصل المعلق عليه او بعد ما فلا يحصل اجيب
بان ذلك للترغيب مع خفا علم الله علينا فان قلت قد دل القاطع
على زيادة العمر ونقصه وهو قوله تعالى وما يعمرن من معمر اي وما يزد
في عمر طويل **والعمر** لا ينقص من عمره الا في كتاب اي علم الله او الروح المحفوظ
اذ الحقيقة اجيب بان المراد بالنقصان ما يعمضي من عمره فان كل
يوم مضانقص مما بقي من عمره وبالزيادة ما ياتي من عمره فانه
يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما او ضمير عمره ليس عايدا على ذكر
العمر بعينه بل على مطلق العمر على حد عند يدرهم ونصفه اي لا يزداد
عمر شخص على انما امثاله ولا ينقص عن اعمارهم الا بعلمه تعالى
هذا ما عليه اهل الحق وغير هذا من فرائض المخالفين كذهب الكبي
من القنطرة ان المقتول ليس بميت لان القتل فعل العبد والموت فعله تعالى
اي مقوله واثر صنعه فالمقتول له اجلا ف القتل والموت وانه لو لم
يقتل لعاش قطعا الى اجله الذي هو الموت واستدل على ذلك بقوله تعالى

١٤٣

ولينم اوتلتم فمطو القتل على الموت وهو يقتضي المغايرة ق
اجاب اهل السنة بان المعنى متم اي من غير سبب اذ قلتم اي
 متم بسبب من الاسباب المزهقة للروح فلا تغاير **وتكذب الكثير**
من المعتزلة ان القاتل قطع على المعقول اجله وانه لو لم يقتل لعاش
 قطعاً الى امر هو اجله الذي علم الله موته فيه **لولا القتل** فليس للمقتول
 الاجل واحد فالحق ما قبله **او** كذهب الى الهزيل من المعتزلة ان لو لم يقتل
 لما في ذلك الوقت قطعاً فليس هذا من تمة ما قبله وظهر التغاير
 بين مختار اهل السنة والمعتزلة على ان الاستاذ ابا اسحاق الاسفريني
 وكثير من المحققين جعلوا الخلاف بينهما لفظياً باطل اي غير مطابق
 للواقع لما فاته القواطع التي لا تقبل التاويل وكل باطل لا يقبل عند العقلاء
 ولما اختلف في هلاك الروح وفنائها عطف تفسير عند النسخة الاولى
 واستمرارها وبقاؤها عطف تفسير ذكر المناسبة لقبضها بالان
 حقيقته اي القبض المسد باليد وهو مشعر بحسبمتها وكل جسم
 معرف في الفناء قابل له لقوله تعالى كل من عليه اقات اي الارض من
 الحيوانات ومن لتغليب العاقل على غيره فان كل شيء هالك الا وجهه
 اي ذاته اشارة الى ذكر بقوله وفي فناء النفس اي ذهاب صورته
 سيما معمول لذهاب اي بالدليل السمي لذي متعلق بالمصدر اي عند
 الفسخ الاول الصادر من اسرافيل وحدث على المشهور وقيل معه ملك اخر
 ينفخان معا فطر في الصور هو كهيسة البوق الذي يزمريه واخرج
 ابو الشيخ عن وهب خلق الله تعالى الصور من لولة في صفا الرجاجة
 ثم قال لسر في خذ الصور فتعلق به واخرج الترمذي عن ابي سعيد
 مرفوعاً كيف نقر وصاحب الصور قد التقم القرف وحي جبرته
 واصفي صمعه ينتظر متى يومر فينفخ قالوا فما تقول يا رسول الله

قال قولوا

قال قولوا حسنا الله ونعم الوكيل واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعاً
 ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فخلقها
 اسرافيل ونواضعه على فيه شافص بصره الى العرش ينتظر متى
 يومر فقلت يا رسول الله وما الصور فقال قرف فقلت وكيف هو
 قال هو عظيم واندي نفسي بيه انه عظيم دائرة فيه اي فيه كعرشي
 السماء والارض **وهو لنا قور** في قوله تعالى فاذا نقر في لنا قور
 فذلك يومئذ يوم عسر على الكافرين اي نفع فيه للبعث من
 النقر بمعنى التصويت فتسميته لنا قور مجاز من باب تسميته الشيء بما
 فيه لانه ينقر فيه فسمع له صوت كالرعد القوي الذي يجمع الله فيه
 الارواح **او** اراح الخلائق في عند نفخة البعث **المشتمل على ثقب بعرها**
وهذه النفخة الاولى نفخة الفناء ذهاب الدنيا وهي نفخة واحدة
 لا يقطعها اسرافيل حتى تغور عيون الارض وانهارها وبحارها
 وشجارها وجبالها فتصير مساحاً لينة من الارتفاع والانخفاض
 واول من يسمعها رجل يلبط خوص ابله اي يطبته ويصلحه **لا يبقى عندها**
حي الامات كالحج والملايكة وسيل السيوطي هل ورواها الملائكة
 بعد الموت تكون في قبر مخصوص كما ورد في بني ادم فاجاب
 بانه لم يبق على شيء في ذكره **ولا هادئ الاهلك** فتغنى السموات
 والارض ثم تبدلان **الامن تشاء الله** كما قال الله تعالى فصعق اي
 مات من في السموات ومن في الارض **الامن تشاء الله** اي الامن اراد الله
 عدم صعقه فلا يصعق اي **الملايكة الاربعة الروسا** وهم جبريل
 وسكاييل واسرافيل وعزرائيل فلا يموتون بالنفخة الاولى كجملة العرش
 بل بعد هاد يميون قبل النفخة الثانية **والحور العين** والولدات
 وكذا الروح وعجب الذين فلا يغنيان **وموس عليه الصلاة والسلام لانه**

ابي غنم عليه في الدنيا مرة فحوزي بها الخبرين ما جبه والترندي
 وقال حسن صحيح والبخاري ومسلم بمعناه عن ابي هريرة قال
 قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر
 فرجع رجل من الانصار يده فلفظه قال تقول هذا فينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال قال الله عز وجل ونفع في الصور فصعق من في السموات
 ومن في الارض الا من تشا الله ثم نفع فيه اخوك فاذا هم قيام ينظرون
 فاكون اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
 ادري ارفع راسه قبلي او كان من استثنى الله ومن قال انا خير من
 يونس بن ميثي فقد كثر واستشكل هذا الحديث كذا في الاول من
 تنشق عن الارض واول من يبعث ويان موسى توفي حقيقة
 فلا يموت ثانيا عند النفخة الاولى فلا يصح الاستثناء ولا
 الاستثناء انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة وقال بن القيم قول من
 من استثنى الله خير محفوظ بل غلط والمحفوظ ما تواتر اطلاق عليه
 الروايات الصحيحة فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور
 اي الجبل الذي كلم الله عليه موسى من غير واسطة كما يكلم الملائكة فسمع
 كلامه من كل جهة حين قال له ارنى اظهر لك الآيات **واجاب**
 القرطبي بان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال
 الى حال في حق كل ميت وموت الانبياء راجع الى عيسى تحت اوان
 كانوا احياء كالملائكة لانراهم والمصطفى للاجرام موت وللانبياء والموتى خشية
 فاذا نفع للبعث انما هو فيقول المكفاري ويلنا اي يا ملائكة ان بعثنا
 من مرقنا هذا اي من ايقظنا من نومنا فتقول الملائكة او الموتون
 هذا اي البعث فاعداي به الرحمن وصدق اي فيه المرسلون فيكون

قاله قبل

قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض والمراد صعقة
 الناس يوم القيمة لقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
 يومهم الذي فيه يصعقون والبخاري لا يخبروني على موسى
 فان الناس يصعقون يوم القيامة اي يغشى عليهم اذا تجلى الله
 الفصل بين العباد قاصعق معهم فاكون اول من يغشى فاذا موسى
 اخذ بقائمة العرش والو بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة
 فيما مر الله السماء ان تمطر اربعين يوما كني الرجال حتى تقع فوق
 الموتي قدر اثني عشر ذراعا فينبقون به فيعجب الذين كما ينبت الزرع
 من الماء فاذا اكملت اهساوهم احيى الله اسرافيل فياخذ الصور ويحج
 الله الارواح في الصور ثم يقول لا اسرافيل انفع نفخة البعث فينفع
 وهو واقف على صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح منه كما قال
 النحل في الصرعة والدوي وتلأ ما بين السماء والارض قد دخل في اجساد
 كما قال تعالى ثم نفع فيه اخري فاذا هم اي جميع الخلايق الموتي قيام
 ينظرون اي ينظرون ما فعل بهم فيقول يا ايها العظام البالية والاعوج
 المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله بما كنتم ان تجتمعن لفضل القضا
 كما قال تعالى واسمع يا مخاطب بقولي يوم ينادي المتادي من مكان
 قريب اي من السماء وهو صخرة بيت المقدس يوم ينادي من يوم قبله
 يسمعون اي الخلق كلهم الصيحة اي نفخة اسرافيل بالحق اي بالبعث
 قبل نداءه وبعد ذلك اي يوم النوا والسماع يوم الخروج اي من
 القبور وناصب يوم ينادي مقدري يعلم الكفار عاقبة تكذيبهم
 اخلاق اي اخلاق العلماء في فنا النفس **فذهب الى الحكم بوجوب**
فناها عند النفخة الاولى طائفة لظاهر قوله تعالى كل من عليها
 اي على الارض من حيوان وغيره وانما عيسى من التي للمعلا تغليب على

غيرهم **قاف** اي هالك لان وجوده في الدنيا عارض وهو غير باق وما
 ليس باق فهو قاف قالوا فيغني الله كل شي حتى الجنة والنار عند
 القيامة ولا يبقى شي سواه وهو معنى قوله هو الاول والاخر ثم
 يعيد الخلق **ودهب طائفة الى امتناعه عليها عند ذلك** وهو
 الحق اما قبله اي من قبل النفع وبعد الموت فلا خلاف بين المسلمين
 في بقاها منتهية ان كانت من اهل الخير ومعذبة ان كانت من اهل
 الشر ففنا البدن لا يوجب اي لا يستلزم ففنا النفس اي الروح المعبرة
 له وكونها مبررة له اي الجسد متصرفه فيه عطف تفسير ولعل المراد
 بتصرفها فيه ان يتصل به ما حصل لها من نعم او عذاب **لا يقتضي**
 اي لا يستلزم ففناها بقاها واستظهر الامام ابو الحسن تقي الدين
 علي بن عبد الكافي السبكي نسبة الى سبكه بقاها اي القول باستمرار
 ابقا الله بسكون الذا لفة في الذي عرف اي الذي عمره سابقا
 اي بعد الموت وقبل النفع لان الاصل في كل باق استمراره حتى يظهر
 ما يصف عنه ونسب هذا القول للسبكي لجلالته وعظمته وادابته
 بالفنون العقلية والنقلية والا فهو من رهب اهل السنة **قال لانهم اتفقوا**
على بقاها بعد الموت لسوالها في القبر وجوابها وتنعيمها وتعذيبها
والاصل في كل باق استمراره حتى يظهر ما يصف عنه فالليل على
بقاها الاستصحاب وما قاله السبكي هو المختار عند اهل الحق
فيكون من المستثنى بقوله تعالى الا من شاء الله واجاب بعضهم
بان المراد بصعقها وفنائها نومها ومما يناسب هذا الخلاف قوله
عجب بفتح العين وضمها فسكون الجيم وبالبا وتبدل ميمها وكبي
تثنية عينه واصافته الى الذنب كما في الحديث من اضافة المائل
 مثله على تشبيه المصعصع بالذنب **اختلق في فنائها وبقاها كالروح**

جنر لبتدا

جنر لبتدا وهو عجب علي قولين مشهورهما ايضا انه لا يغني الحديث
 الصريحين ليس من الانسان شي الا يبلي الا عظم واحدا وهو عجب
 الذنب منه خبر مقدم **خلق الخلق** مبتدا مؤخر اي منه ابتنا خلق الخلق
 يوم القيامة فهو الجسم الانسان كالبدن في جسم النبات وعند مسلم بلفظ
 كل بن آدم باكل التراب اي يغني او تفرق اجزائه **العجب الذنب منه**
خلق اي يبي خلقه عليه فهو اول ما يخلق ومنه يركب وهو عظم الخنزير
 كما في الحديث **في العصص** بضم العينين اي حال فيه اخر سلسلة
 الظاهر مخفف بالاشناس وحمله كغفر الذنب للذابة اي شهده بالذنب
 المور للذابة في ذلك الحمل **والتشبيه لا يقيد وقت النفع** اي القابل
 بغنا عجب الذنب لا يقيد بوقت النفع كالروح في التشبيه في الخلاف في
 البقاء والفناء فقط **كن محكي الامام اسماعيل بن يحيى** المصرب
 كان ورعنا هذا اجاب الدعوى متعللا من الدنيا قال الشافعي في
 حقه لو ناض الشيطان لخلبه صنق البسوط والمخمر والمنثور
 المسائل المعبرة والترغيب في العلم وكتاب الدقائق والمقارب سمي
 بذلك لصعوبته وصنف كتابا مفردا على مرهبة لا على مرهبة الشافعي
 ولا سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي بستين من رمضان
 سنة اربع وستين ومائتين وصلى عليه الربيع بن سليمان المرادي ودفن
 في القرافة قريبا من قبر الشافعي **الزني نسبة لمزينة قبيلة من كلب**
للبلا بكسر الباء الموحدة اي الفناء وهو مرجوح والراجح عدم فناءه
 تمسكا بقاها وقوله تعالى كل من عليها فان لان ففنا الكل كجسد الانسان
 يستلزم فناء الجزء كعبد ذنبه ووضعا اي بين صحة ما ذهب اليه
 بتاويله دليل الاول اي عدم البلاء وهو حديث ليس من الانسان شي
 الا يبلى الا عظم واحدا **بحاصل انه يجوز ان يغني الله الانسان بالتراب**

١٢٦

فاذا لم يبق الا عجب الذنب افناه الله تعالى بلا تراب فقوله في الحديث
 الا يبلي اي بالتراب وقوله الاعظم واحد فلا يبلي بالتراب بل يبلي
 بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك موت بل يقبض الله
 روحه بيد وهو الصحيح وقيل يقبض روح نفسه واخرج
 بن ابي الدنيا عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان اخر من يموت ملك
 يقال له ملك الموت مت فيخرج عند ذلك صرخة لو سمعها اهل
 السموات والارض لما توفوا عما هم يموت واخرج عن زياد الخير
 قال قرأت في بعض الكتب ان الموت اشد على ملك الموت منه على جميع الخلق
 ولا يشكل عليه حديث مسلم الاخران في الانسان عظماء الا قاله الارض
 ابد الاله ليس فيه تعرض الالعدم فثابه بالارض فلا يثافي انه يغني بغير
 الارض كما يموت ملك الموت بلا ملك موت والمزني يقول به ووافقه
 ابن فتيبة وقال انه اخر ما يبلي من الميت ولم يتعرض الوقت فثابه هل
 هو عند فناء العالم اي عند النفخة الاولى او قبل ذلك وهو محتمل والاقوي
 في النظر اي التامل انه لا يبلي وهو المعتمد لظاهر الحديث وبقاؤه تعدي
 اي لا يفرف علة وان علة بعضهم جواز كونه جعل علامة للملائكة
 اي الموكوفين بالعادة اعادة الارواح الي ابدان غيرها اي غير الابدان
 التي كانت في الدنيا قال المصنف في كبره وهذه التعليل في غاية الضعف
 ولما كان القول ببقاء الروح وعجب الذنب هو الراجح اجاب
 عما يخالفه كقوله تعالى كل شي في من الكائنات جمع كائنة
 اي الموجودات جواهرها واعراضها واحوالها علي راي مشتهرها
 هالك اي زائل فان لا وجهه وذاته عطف تفسير مقتضاه ان
 كل ما سواه تعالى محكوم عليه بالاهلاك لان الاستثنا معيات
 اي يميزان العموم وحاصل جوابه ان العلماء قد خصصوا عمومهم

اي قفروا

اي قفروا استغراقه اي شموله كل فرد فرد من افراد المخلوقات
 وحل تفسيره خصصوا بقفروا فقال **اذا التخصيص قصر والعام**
لفظ يستغرق الصالح له اي تناوله دفعة من غير حصر خرج
 العدد فيستغرقه كحصر كثره **فاطلب اي توجه** فعده باللام
 لتضمنه معني توجه للا امور التي نص عليها **لما قد اخصوا اي**
هذبوا يعني العلماء من الامور التي نصوا عليها ورووا احاديثها
 للارواح وعجب الذنب والعرش والكسب والجنة والنار واهلها
 واللوح والقلم واجساد الانبياء المحدث الحسن عن اوس بن اوس
 مرفوعا ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
 قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه
 فاذ صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا
 عليك وقد بليت فقال ان الله عز وجل حرم الارض علي اجساد
 الانبياء رواه ابو داود ودون ما جاءه واجساد من خالطت محبة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قلبه حيث سرت في جسمه سريان الماء في
 العود واجساد من ياكل الحلال الصرف الذي لا يخالطه شبهة قال
 الشعرا في وقد شاهدت ذلك في الشيخ نور الدين الشافعي شيخ
 الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني نزلت قبره بعد
 سنة وتسعة اشهر فوجدته طريبا كما وضعناه وفي جدي
 الا في الشيخ علي رحمه الله تعالى فانهم وجدوه طريبا كما وضعوه
 بعد احدى وعشرين سنة ونظم التثابي من لا تغني اجسادهم
 فقال لا تاكل الارض جسم النبي ولا لعالم وشريد قتل مفترك
 ولا لغاري قران ومحتسب اذ انه لاله مجري الفلك
 وزاد الجمهوري المالكي خمسة فقال

١٩٧

مطلب

وزيد من صار صدقاً لك من غداً لا جلاجل الواحد الملك
ومن يموت بطعن او رباط او كثير ذكر وهذا اعظم النك
فلولا ان العلماء اعتدوا انار صالحة دلت على ذلك ما ارتكبوها فالت
منه لا يتلقى الا من السمع ولا يعلم من جهة الاجتهاد وعدم فناء
هو لا مقيد بقبول اعمالهم فمن لم يقبل عمله فتي جسده ومن قبل
عمله بقي جسده كما روي ان الشيخ عبد الله الجزولي صاحب دلائل
الخير ان نقل بعد موته سبع وسبعين سنة من سوس الى مراكش
فوجوده كهيئته يوم دفنه ولم يغير طول الزمان من احواله شيئا
وان اثر الخلق من شعر راسه وحيته ظاهر كاله يوم موته اذا كانت
قريب عهد بالخلق ووضع بعض الحاضرين اصبعه على وجهه
حاصرا بها فصر الدم عما تحته فلما رفع اصبعه رجح الدم كما يقع
ذلك في الحي قال شيخنا الشيرازي لم يكن عدم البلا في
حق نبينا معناه عدم التغير من حالته التي كان عليها في الدنيا
فوطري واما في حق غيره فلا يلزم منه ذلك قال الشيخ ابو الحسن
الماكي وحكمة عدم اكل الارض اجساد الانبياء من الحق بهم ان
التراب يمر على الجسد فيطهره والانبياء لا ذنب لهم فلم يحتاج الي
طهرهم بالتراب **وهذا الذي سلك الناطق في الجواب**
من ان الآية مخصوصة بذلك منسوب لجماعة كابن عباس فانه
قال الموجودات المحدثه التي لا تنفي بسعة اللوح والعلم والعرض
والكرسي والجنة والنار والارواح **ودرج محققو المتأخرين**
الي انه لا استثناء ولا تخصيص بما سوي الله وهو المعتمد
وان معنى هالك قابل للهلاك في حيث امكانه وافتقاره ولا
يلزم من كونه قابلا له ان يهلك بالفعل **كما هو مهي**

مطلب

مطلب

كل من علمها

كل من علمها **قاف** اي قابل للفناء اي الهلاك ايضا ولما اختلف
الناس في الروح ايضا على فرقتين **فرقة** امسكت عن الكلام
فيها ولم يعبر واعتمدا باكثر من موجود لانها سر من اسرار الله تعالى
لم يؤت علمه **البشر** قال علي بن ابي طالب من عرف نفسه عرف
ربه اي لا يمكن احرم معرفة نفسه قط فلا يمكن معرفة ربه
وكان يقول اذا اعجز الانسان عن معرفة نفسه مع كونه سائرا
مخلوقة ومن اقرب الانياء اليه فليق بمعرفة من لا تشبيه له
ولا نظير ولا يجتمع مع عباده في حرد ولا حقيقة ولا اصل
كوف هذا حديثا عن رسول الله **وكانت هذه الطريقة هي**
المختارة صدر الناطق جازما اي قاطعا بها فقال **ولا تخض**
بالنوف لا بالتاوان كان الشايع بالتاء والفعل مجزوم بلا التامية
وان كان جزمه بالفعل المتكلم قليلا **تحت معاش خمره** **محققون**
في بيان حقيقة الروح بجلبس وهو المقول على الكثرة المختلفة
الحقيقة في جواب ما هو كالحوان بالنسبة الى الانسان والفريس
فاذا سئل عن الانسان والفريس ما هما كان الحيوان جوابا عنهما
وفصل وهو ما يميز الشيء عما يشاركه في الجنس كالنطق
بالنسبة الى الانسان **مميزين لها** اي حقيقة الروح **لتقدير**
الوقوف عليها اي الجنس والفصل بعدم ورود السمع بهما
ولا يتلقيان اي الجنس والفصل **الامنه** **واشار الى علة النهي**
على الحرف فيها على هذه الطريقة **بانه خلاف الادب** متعلق بقوله
علة لانه بمعنى تعليل مع **الشارح** اي الله حيث لم يبينه بالبينه
صلي الله عليه وسلم بقوله متعلق باشار فيكون قوله اذا ما ورد
بالق الاطلاق علة لكونه خلاف الادب اي انما كان خلاف الادب

١٤٨
مطلب عرف نفسه

لعدم ورود نص اي عدم خوضنا في بيانها على سبيل التذنب والخوض
في بيان حقيقتها المذكورة لعدم التوفيق اي التعليم في الشارع
للأمة في ذلك اذ هي من المغيبات التي لا تعرف الا من قبل الشارع
ولم يرد نص اي دليل عن الشارع وهو الله تعالى ببيانها الا ان
نبينا صلى الله عليه وسلم لم يبلغنا ذلك عنه اي عند الله وكل
ما هو كذلك فالأولي فيه الكف عن الخوض فيه ولذا قال الجنييد
الروح شئ استأثره الله اي اختص بعلمه ولم يطلع عليه احد
من خلقه اطلاقا ظاهرا فلا ينافي ما سياتي من ان الله اطلع المصطفى
عليه السلام على ما لم يعلم غيره على كل واجب وكما لا يزوم مستحيل ومع ذلك
يجب ان يعتقد ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس مساويا لعلم الله
فلا يجوز لعباده البحث فيه باكثر من انه موجود اي يحرم فلا يثبت
جعل الشك كلام الجنييد علة لما ذكره الا ان يقال اراد فلا يجوز جوارا
مستوي الطرفين اي يكره قال تعالى ويستلوثك باليحمى عن الروح
قل لهم الروح من امر ربي اي علمه وسبب نزول هذه الآية
ان قريشا رسلوا النظر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى علماء
يهود المدينة وقالوا لهم اسألهم عن محمد وصفاهم صفته واخبرهم
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم
الانبياء ففعلوا قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلت نفوسكم جبرئيل
وقال هذا النبي الذي نجر وصفه ونجد قومه اشد الناس له عداوة
فقالوا لها سلوه عن ثلاثة فاذا اخبركم بهن فهو نبي مرسل
وان لم يجب فهو متقول اي ذكر ما لا حقيقة له سلوه عن فتية
ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فسألوه
فقال يتووني عند اخبركم ولم يقل ان شاء الله فابطا عليه الوحي

خمس عشر

خمس عشر يوما فشق عليه وكذب قريش وقالوا قتله ربه اي
ابتغضه وتركه فجاءه جبريل بسورة اصحاب الكهف واقتاه الله
فيها وفي الاسرى عن مسائيلهم ونزل ويستلوثك عن الروح قل الروح
من امر ربي اي مما استأثر الله اي اختص بعلمه وما اوتيتم من
العلم الا قليلا اي بالنسبة الى علمه تعالى ونزل في الرد عليهم والفني
اي وقت ارتقاع الشمس وخصه لان النهار يقوي فيه اولاد الله
كلم فيه موسى وسجد فيه بحرة فرعون والليل اذا سجي اي غطابلا
او سكن اهله ما ودع ربك اي ما قطعك قطع المودع وما قيل اي
ما الفضل قال لقد احببت عني بلجبريل فقال وما ننزل الا بامر ربك
اظهار علة لاستأثر الله اي الانسان حيث لم يعلم هو
حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجوده عايد على
النفس بمعنى الشئ الموجود في العلم اليه اي فيعتقد ان
لا يعلم ذلك الا الله سبحانه مع الاقرار بالعجز عن ادراك ما لا يعلم
الله عليه وعليه هذه الطريقة بن عباس واكثر السلف ويجري عليها
الوقف عن الجزم بحمل مخصوص له اي الروح من البدن واختلاف
في فقرها حال الحياة مبني على الخوض فيها فاقيل البطن وقيل قرب
القلب وقيل القلب وبه جزم الغزالي في كتاب الانتصار وخرج
بن عساكر في تاريخه عن الزهري ان خزيمة بن الحكيمة السلمي سأل
المصطفى عن النفس من الجسد فقال النفس في القلب والقلب معلق
بالنياط والنياط يسقى العروق فاذا اهلك القلب انقطع الوقت الحديث
وله طرق كثيرة مرسل وموهولة وقال بن حجر في الاصابة فيه غريب
كثير وساده ضيف جرد المعتمد ان سارية في جميع البدن ونم يخرج
النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطلع الله تعالى على جميع ما اياه

١٤٩

مطلب النفس

عنه كالساعة والروح ولم يقل على جميع معلوماته لعدم وقوعه
 لكنه امر بكم البعض والاعلام بالبعض الآخر والفرقة الثانية تكلمت
 فيها بالاجتهاد وبحثت عن حقيقتها فان قيل كيف تكلموا فيها
 والاية مانعة من الكلام فيها اجيب بجوابين احدهما ان المصطفى
 ترك جوابهم تفصيلا لسبب وقد زال وهوانه كاف من علامات نبوته
 ورسالته في كتب اليهود واساكنه عن جوابهم والثاني ان سوالهم كانت
 تعجزا وتقليظا لكونها تطلق على اشياء فاضموا اليه باي شيء اجاب
 قالوا ليس هذا المراد فرد انه كيدهم واجابهم جوابا محملا لسوالهم الجمل وسئل
 ارسطا طاليس الحكيم كيف يبال الانسان غيره عن نفسه وعلمه بها اظهر من
 علمه بكل ما سواها فلو توسل الى معرفتها بمعرفة شيء اخر كان من باب
 تعريف الاظهر لا جلي بالاغمض الاغني وهو لا يصح فاجاب بانه مثله
 سوال المريض الطبيب عن دايه وسوال الاخيه من حوله عن لونه
 قال التووي واصح ما قيل فيها على هذه الطريقة من الاقوال التي
 زادت على الن من انما النفس الداخلة الخارج المعبر عنه بالاموا
 ومنها انها الدم ومنها انها عرض يطبق اي الحرارة العزيمية ما قاله
 امام الحرمين اي حرم مكة والمدينة اخضر الاقفاير ما فيه وهو
 ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني مات سنة ثمان وسمي
 واربع مائة انها جسم لطيف اي رقيق خفيق نوراني متحرك ولذا سمي
 الجسم سر يان الماد في العود الاخضر والذهبي في السهم والنار
 في الفحم قال الشافعي في سيرته وهو من جنس النخ ولذلك سميت
 روحا من لفظ النخ ونفع الملك لها في الجسد في معنى النخ غير انه ضم
 اوله شفاف اي لا يحجب ما وراءه هي لذاته اي ليس حجابا بروح ولا لزم
 التسلسل احتراز من البرد فان حياته بسبب الروح مشتبه

اي متصل

اي متصل بالاجسام الكثيفة اي التي تحجب ما وراءها باعتبار الاغلب
 اذ هو شامل للملاكية ولا كثافة فيهم اشتباك اي اتصال الماء
 بالعود الاخضر والذهبي بالزيتون والنفار بالشمع وهذا هو المعبر
 عنه بسر يان الملاقات والحلول واحتجوا اي اجتمع اكثر المسلمين باكثر
 من مائة دليل كما قال بن القيم لهذا الذي دل عليه الكتاب والسنة
 واجماع الصحابة بروصتها في الايات والاحاديث بالهبوط والعود
 اي الصعود والتردد في البرزخ والتوفي والقبض والامساك والاخراج
 والارسال والتعظيم والتعذيب والجمع والفرق وانما تاكل وتشرب
 وتسبح وتبارك وتنطق وتعرف وتذكر والوصف لا يتصف بهذه الصفات
 وبانها تعرف نفسها داخلها وتذكر العقولات وهذه علوم والعلوم
 اقرا من فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو
 فاسد وهذه الطريقة المرجوحة التي حكاه بقوله لكن السدراك
 لدفع توهم المنع عن الخوض فيها مطلقا ولو لم يخاف من خواصها وجدا
 بالغ الاطلاق لما لك اي لاهل مذهبه ممن خاض في بيان حقيقتها
 هي ستكون البالغة في هي بالفتح او لخرقة الوزن يعني روح كل جسد
 صورة اي جسم ذو صورة فان قيل هذا التقدير لا قرينة عليه
 اذ الصورة قد تكون عرضا اجاب المضم به انه متعين الارادة
 لانه هو المنقول عن مالك والعبارة محتملة ومتى احتملت العبارة
 وجهها صحيحا كانت صحيحة كما قال السعد حكي حكيم بفساد الاعتراض
 عليها كالجسد اي كصورته اي الجسد التي هي فيه من كونه انسانا
 او حمارا وغيرهما في الشكل اي القدر اي جسمها بقدر جسم الجسد
 وقدر اعضائها فدر اعضاء الجسد فتكون صغيرة اذا كان صغيرا و
 كبيرة اذا كان كبيرا والهيئته اي الصفة ليكون لونها كلون

١٥٠

الجسد وتكون كاملة الاعضاء انسانا كان او حمارا او غيرهما سمع
 اصبغ قول بن القاسم بن عبد الرحيم بن خالد الروح ذو جسد ويدين
 ورجلين وعينين ورأس يسئل من الجسد **لاني الظلمة والكثافة**
 عطن تفسير **والرقية والمطافاة** عطن مراد في وهو بنا في ماتقدم
 له من انها جسم لطيف فكان الاولي استقاطه وقد قيل ان الحكم في الجنة
 للارواح لا للجسام عكس الدنيا فتطوي اجسام اهل الجنة في ارواحهم
 وتكون الارواح طرودا للجسام ويكون الحكم والظهور للارواح ولذا يتحولون
 في اي صورة كما يتحول الملائكة الان **وتخصص اهل مذهب مالك**
بالذكر مع ان غيرهم فسر لها لانهم اتفقوا **باب المذاهب** اي اكثر
 اجتنابا **للشبهات** من سائر اصحاب المذاهب **واشد هم محافظة**
على النصوص الشرعية باعتبار اعتقاده **وزعم بعضهم من قوله**
صورة عدم تعدد الروح في كل جسد وهو الصحيح وقال الفخر الرازي
 هو الحق الذي لا شك فيه لان الله خاطبها خطاب المفرد لا المشي
 المجموع بقوله يا ايها النفس المطمئنة وهي المؤمنة ارجعي الى ربك
 اي الى امره ورحمته راضية اي بالشواب مرضية اي عند الله
 بعلمك اي يقال لها ذلك عند الموت ولان المراد بالروح ما يشير
 اليه كل احد بقوله انا والعلم البديهي حاصل بان ذلك الشيء
 واحد وليس فيه تعدد النية والنفس والروح شيء واحد كما قال
 اكثر العلماء وصحة السيوطي ويقال فاضت نفسه اي مات
 وخرجت **فيكون مخالفا لما صرح به العزاي عن الدين**
بن عبد السلام وابي حبيب والجلال المحلي في تفسيره عن بن
 عباس من ان في كل جسد روحين بينهما مثل شعاع الشمس
 احدى الروح البقطة التي اجري الله العادة بانها اذا كانت

في الجسد.

في الجسد كان الانسان وغيره **مستيقظا** وهي التي تعقل الاشياء
 وتلتذ وتفرح وتحزن واذا خرجت وبقيت روح الحياة لا يلد ولا
 يتام ولا يعقل حتى تعود اليه ويقال لها النفس وهي التي يقال لها
 جسم ذو صورة لها يدان ورجلان وعينان ورأس **فان**
خرجت منه تام الانسان وراى تلك الروح المنامات ثم
 ترجع وتجبر روح الحياة وتجبر الروح القلب كما روي ان رجلا
 تام وفي جانبه رفيقه مستيقظ فاق بلبن في انا فوضعه جند
 راس بطيخه ووضع السكين على ناء اللبن مستنظا اتيقظ رفيقه
 فراي شيئا خرج من انف رفيقه كالذبابة ولم يتحقق ما هو فمشي
 على تلك السكين ثم عاد الى الغف واستيقظ وقال رايت عجبا
 فاني على جس من حديد في وسط بحر من لبن فتعجب رفيقه
 وعرفه بما راه خرج من افيه وعاد اليه وقال الشيخ خليل بن شاهين
 في كتاب الاشارات في علم العبارات من اراد ان يركبوا صادقة
 تظهر له ما في ضميره ينال على وضوء على جانبه الايمن ويذكر الله
 تعالى ويدعو بهذا الدعاء المروي عن جعفر الصادق وهو اللهم
 اني اسلمت نفسي اليك ووجهي اليك وفوضت امري
 اليك المجات ظري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى
 منك الا اليك امن بك كتابك الذي انزلت وبنيك الذي ارسلت
 تباركت ربنا وتعاليت انت الغني ونحن الفقرا اليك اللهم
 ارني دوا صادقة غير كاذبة صالحة غير طالحة سارة غير
 محزنة نافعة غير ضارة وعلى القول بان كل حيوان له روح
 واحدة لا تخرج من روحه عند نمومه وما ورد من خروجها
 عند نمومه محمول على ان ملك الرويا واسمه الروح يصور لها

مطلب استخارج عظيم

انها تخرج كما اخرج الحاكم في المستدرک والطبراني في الاوسط والعقيلي
 عن ابن عمر قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يري الرويا
 فيها ما يصدق وفيها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امه بنام فيميتي يوما الا
 يخرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فذلك
 الرويا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فذلك
 الرويا التي تكذب وقال حكيم ومجاهد اذا نام الانسان كان
 له سبب يجري فيه الروح واصله في الجسد فتبلغ حيث نشاء
 الله فما دام ذاهبا فان الانسان تايم فاذا رجع الى البدن
 انبته وكان بمنزلة شعاع الشمس هو ساقط بالارض واصله
 متصل بها **والاخرى روح الحياة التي اجري الله العاد**
بانها اذا كانت في الجسد كانت حيا وهي التي يتقلب ويتنفس
 بها قال ابن حبيب وهي نفس المتروك في الانسان فاذا فارقت
 مات فاذا رجعت اليه حي وهاتان الروحان في باطن
 الانسان لا يعرف مقرها الا من اطعمه الله على ذلك فهما
كجنينين اي ولدتين في باطن امراة واحدة **واسم علم** وعليه
 فزل الروحان يقتليان بعد الموت او يغني احدهما وما هي التي
 تغني قال ابن حبيب اذا خرجت روح اليقظة ولم ترجع الى
 جسدها تبعها الروح فصارت معها شيئا واحدا وما للجسم
 واشاد الغزالي الى فناء روح الحياة بقوله الروح روحان جواني
 وهو الذي تسميه اطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري مقدر
 ساري في البدن حامل بقواه من الكواكب الظاهرة والقوي الجسمانية
 وهذه الروح تغني بغنا البدن وتنعدهم بالموت وروح روحاني

وهي التي

وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية
 ويقال لها العقل ويقال لها القلب لها غلق يقوي النفس
 الحيواني وهذه الروح لا تغني الحيواني وهذه الروح لا تغني بغنا
 البدن وتبقى بعد الموت واستدل المزني على الروحين بقوله تعالى
 الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي
 ويتوفي الانفس التي لم تمت اجسادها وقت نومها بقا روح
 الحياة فيها وانما قبض منها روح اليقظة فيمسك التي قضى عليها
 الموت اي لا يرسلها الى اجسادها ويرسل الاخرى الى اجل سمي
 اي يرسل النفس اليقظة الى اجسادها الى انقضاء عمرها فيحتشد
 قبض ارواح الحياة وارواح اليقظة جميعا في الاجساد وعلى القول
 بان في كل جسد روحا واحدة **يجاب** عن هذه الآية بان
 الاظهر ان معناها ان الله يقبض الارواح عن الابدان بان يقطع
 تعلقها عنها وتصرفها بها اما ظاهرا وباطنا وهذا عند
 الموت او ظاهرا وباطنا وهذا عند النوم فلهذا قيل النوم موت
 خفيف والموت نوم ثقيل قال ابن عباس فتلقى ارواح الاحياء
 والاموات في المنام فتتعارف ما شا الله فيمسك التي قضى عليها
 الموت اي لا يردها على ابدانها ويرسل الاخرى الى السابعة
 الى ابدانها عند اليقظة ان في ذلك اي التوفي والامساك والارسل
 لايات اي علامات على كمال قدرته لقوله يتفكرون اي
 يتاملون وقال ابن عبد البر في التمهيد ذكر ابو اسحاق ان
 محمد بن القاسم بن شعبان بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد
 المعتق صاحب مال ذكره الله قال النفس جسد مجسد بخلاف
 الانسان والروح كالماء الجاري واحتج بقوله تعالى الله يتوفي الانفس

الاية وقال الا ترى ان النائم قد توفي في الله نفسه وروحه صاعدة و
نازل واقعاسه نيام والنفس تسرح في كل واحد وتري ما تراه من
الروايات فاذا اذن الله في ردها الى الجسد عادت واستيقظت بمودها
جميع اعضا الجسد قالوا فانفس غير الروح والروح كالماء الجاري في
الجنات فاذا اراد الله افساد ذلك البستان منع عنه الماء الجاري في
فيه فماتت حياته فكذلك الانسان قال ابو اسحاق وقال عبيد الله
بن ابي جعفر اذا حمل الميت على السرير كانت نفسه بيد ملك يسير
بها معه فاذا وضع للصلاة عليه وقف فاذا حمل الى قبره سار معه
فاذا الحد ووري بالتراب اعاد الله نفسه فوري بها اي حيث امر
وهذا الملك من اعوان ملك الموت وقال الشافعي في سيرته و
نقل بن منة عن بعض المتكلمين ان لكل نبى خمسة ارواح وان لكل
مؤمن ثلاثة ولكل حي واحد **واذا علمت النقل عن اهل السنة**
بالخوض في حقيقة ايمان الروح فحسبك اي يكفيك في ان
النهي عن الخوض في الروح للتنزيه خوض اهل مذهب مالك
فيها قافه ورد النص اي التصرح عنهم بهذا السند هو
عرفا الطريق الموصلة الى المتن اي الرجال الذين يروون
الحديث وحكاية تلك الطريق هي الاسناد والحديث هو السند
استعمل هنا معنى السند اي المتن اي فلو كان الخوض فيها
ممنوعا لم يقدم عليه مثل هو لا الاكابر وما اورد عليه اي محلي
الروح جسد سار في جميع البدن وامان قلنا محلها البطن والقلب
او قربة فلا يتاخر الا يرا من انه اذا قطع عضو من حيوان لزم
قطع نظيره من الروح فلا يصح اطلاق القول ببقاها بحجاب
عنه بان لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من ذلك العضو

المقطوع

المقطوع قبل انفصاله او سرعة الالتحام بعد القطع كما ان
اللطافة تقتضيها لانضمامه عند القطع عضو الجسد الي
باني اجزاء الروح هذا عين ما قبله من سرعة انجذابها فيفتي
عنه الا ان يجاب بالانضمام غير الانجذاب لان المراد بالانضمام
هنا التداخل كما اذا انقلت الشيء المتنفس كالقطن ينضم الي
يتداخل بعضه في بعض قال المصنف والجواب الاول اولي لانه
لا يقتضي قطع الروح والثاني يقتضيه والاصل عدم قطعه
واعترض على هذين الجوابين بلزوم بقاء ذلك العضو من
الروح خاليا حتى تقوم البدن لقطع مقره واجيب
بالترامه ولا محذور مراد فنقول الروح للطافتها تقتضي انضمامها
الي باقياها فاذا اجاد يوم القيامة له ينضم **ويجرب على هذه**
الطريقة الخائضة في حقيقة الروح القول بان مقر الروح
في الجسد حال الحياة البطن وقيل يقرب القلب وقيل به
اي بالقلب والصواب قول امام الحرمين بسريانها في جميع
الجسد خلا القول بجمهور الفلاسفة ومعه المعتزلي والغزالي
والجليس يسيرون الروح جسما ولا جسمانية وانما هي جوهر مجرد غير
حال في البدن ولا متحيز ولا حال في المحيز لها تعلق بالبدن
كتعلق العاشق بالمعشوق ومتصرفه فيه تصرف النذير والقطار
تصرفها عنه هو الموت **واما بعد الموت فارواح السعد والاشقياء**
انسا وجنا كما قال الجمهور وصححه بن عبد البر وابن العربي **باب**
فنية القبور جمع فتا بكسر الفاء والمرد هو الامام والمراد بها
هنا نفس القبور فالاضافة ببيانها اي في افنية هي القبور
وليس المراد انها لازمة للقبور لا تفارقها لانه خطأ يرد

١٥٣

الكتاب والسنة وإنما المراد أنه مكانها لا صلي فتذهب حيث شئت
وترجع والمراد بالسعد المومنون ولو عصاة وأما ارواح بقية الحيوان
غير الملائكة فتعني ثم يعيدها الله عند الحشر وأما ارواح الملائكة فسمعت
عن بعض طلبة العلم أنها تحت ساق العرش وأما اجسادهم فتتلاشى
بموتهم لأنها نورانية كالفتيلة إذا قل زيتها تلتفت إلى عمدت
فلذا لا تعبر ولا أصل لقول بن حزم الملائكة أشباح لا ارواح فيها
ولا يموتون أصلاً **وقيل** أي قال بن حزم في طائفة ارواح السعد وال
شقياء **في البرزخ** حيث كانت قبل خلق اجسادها الارواح الانبياء
والشهداء فتدخل إلى الجنة والبرزخ لغة الجاهل بين الشيئين وعرف
الجاهل بين الدنيا والاخرة وله زمان ومكان وحال فرمائه من الموت
إلى يوم القيامة وحاله الارواح ومكانه من العبر إلى الجنة لا ارواح
السعد أو إلى النار لا ارواح الا شقياء وراد به هنا قرب سماء الدنيا
عند آدم عليه السلام أي عن يمينه وشماله الحديث الصحيح
في قصة الاسراء فلما فتح علونا السما فإذا رجل عن يمينه السوداء
أي أنت خاص وعلى يساره السوداء فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا
نظر قبل شماله بكى فقلت لجبريل من هذا فقال آدم وهذه السوداء
عن يمينه وشماله نسسم أي ارواح بنيه فاهل اليمن منهم اهل
الجنة والاسوداء التي عن شماله اهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك
وإذا نظر عن شماله بكى وظاهرة من ان ارواح الكفار في السماء
غير مراد لانه مخالف للقرآن والحديث من ان السماء لا تنفع لروح
الكافر ويرد هذا القول ويدفع هذا الاشكال ما أخرجه البيهقي
في الدلائل وبنى إلى حاتم وبنى مردويه في تفسيرين يهاجمان إلى سعيد
الخدري مرفوعاً أتيت بالمعراج الذي تعرض عليه ارواح بني آدم فلم

يرحلوا

يرحلوا أحسن من المعراج ما رأت الميت حيث يشق بصرم
طامحا إلى السما فاف ذلك عجب به بالمعراج فصعدت أنا وجبريل
فاستفتح باب السما فإذا أنا بأدم تعرض عليه ارواح ذريته
المومنين فيقول روح طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض
عليه ارواح ذريته الفجار في الكفار فيقول روح خبيثة و
نفس خبيثة اجعلوها في سجين وعليون اسم لا على الجنة
وقال بن عباس هي نفس الجنة وقيل هي السما السابعة فقد أخرج
بن نعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً ان ارواح المومنين
في السماء السابعة ينزلون إلى منازلهم في الجنة وقيل اسم مكان
فيها فقد أخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال
ان لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضا تجمع فيها ارواح
المومنين فإذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح بساكنة
عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله إذا قدم عليهم وسجين
اسم جب في قعر جهنم تحت الارض السابعة تستعذب منه جهنم
كل يوم سبعين مرة وقيل اسم لجهنم وقيل اسم لكاف أسفل الارض
السابعة وقيل اسم للصخرة التي عليها الارضون وهي اعظم
من الارضين مجوفتين فيها ارواح الكفار وكتب اعمالهم وقيل اسم
للارض السابعة **وهي متفاوتة فيه اعظم تفاوت** فاهل اليمن
في العلو والسعة واهل الشمال في السفل والسكن **وأخرج بن مذكاة**
وبن عساكر عن بن عبد الله بن عمرو قال ارواح الكفار تجتمع
ببئر برهوت بالخراب وبالصم والاضافة للياسات أي في بئر
هي برهوت **بحضر موت** اسم مدينة باليمن وارواح المومنين
تجتمع بالمجابية وهي بالشام وأخرج بن عساكر عن عروة بن رويم

١٥٤

قال الجارية يحيى اليها كل روح طيبة واخرج بن ابي الدنيا وابن
منذر عن علي بن ابي طالب قال البغض في الارض الى الله وادحض
يقال له برهوت فيه ارواح الكفار واخرج بن ابي الدنيا عن علي
ايضا قال ارواح المؤمنين في بير زمزم قال بعض الصالحين
اذني صديق برصالح من بلاد العم وكان مجاورا بمكة وكان طول
الليل يطوف بالبيت ويعتكف على قراءة القرآن طول النهار وكان
على هذه الحالة سنين كثيرة فاودعته ذهبا وسافرت اليه فحيت
فوجدت قد مات فسالته اولاده عن ذهابي فقالوا ما لنا به علم ولا ادراك
ما تقول فوقفت حزينا فلقيني مالك بن دينار فقال لي ما شأنك
يا اخي فحدثته فقال لي اذا انتصف الليل من ليلة الجمعة ولم يبق في
الطواف احدنا فعد بين الركن والمقام وصيح يا فلان فان كان
صالحا كان روحه تكلمك لان ارواح المؤمنين اى الصالحين يجتمع
بين الركن والمقام فساله عن ذهابك فلما كانت ليلة الجمعة فعلت
كما امرني فلم يكلمني احد فلما اصبحت حدثته بما جرى فقال
انا لله وانا اليه راجعون هل الرجل من اهل النار ام من اهل الجنة فان
بها بير اسمها بير برهوت يجتمع فيه ارواح المعذبين وهي على فم جهنم
وناري يا فلان انتصف الليل فانه يكلمك فوضعت الى تلك البير فلما
انتصف الليل قدرت عند البير فاذا جاء شخصان قد جاءوا نزل فيهما
وهما يبكيان فقالا احدهما للآخر من انت فقال انا روح رجل ظالم كنت
تعاظ الكوس واكل الحرام فرماني ملك الموت في هذه البير
اعذب فيها فمن انت قال انا روح عبد الملك بن مروان كنت رجلا
ظالما جيت لا اعذب في هذه البير فنزل افسعت لهما صراخا عظيما
فقامت كل شعرة بكسدي من الفرع ثم نظرت في بير وصحت يا فلان

يا فلان فاجابني

يا فلان فاجابني من تحت الضرب والعقوبة فقلت له اين للذهب
الذي اودعتك اياه فقال مدفون تحت القبة في الموضع الغلاني
فقلت له يا اخي باي ذنب جيت الى منازل الاشقياء قال
بسبب اخي كان لي اخت بارض العم فاستغلت عندها بالعبادة
والجادة وما كنت افتقرها بشي ولا ازورها ولا اسال عنها
فلما مات حاسني لي عليها وقال كيف نيتها عريانة وانت مكسي
وجيعانة وانت شيعان مكنتني وعزقي وجلالي اني لا ارحم قاطع
الرحم اذ هبوا به الي بير برهوت فاني مغرب بها قاطع الرحم
فمسي يا اخي تخضي اليها وتشرف على حالها وتسالها ان تجعلني
في حل فليس لي ذنب عند الله سوى قطعي رحمي قال فذهبت الى الموضع
الذي قال لي ان الذهب مدفون فيه فلبسته فوجدت ذهبي
مثل ما ربطته فاخذته ومضيت الى بلاد العم فسالته عنها و
اجتمعت بها وحدثتها حديثه فبكيت وجعلته في حل وشكت
الي العاقبة والضرورة فوهبت لها شيئا من الذهب تستعين به
على حالها وانفرت من عندها واخرج بن ابي الدنيا عن محمد
بن عمرو بن العاصي انه سال عن ارواح المؤمنين اذ ماتوا انهم
قال في صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكفار في الارض السابعة
فاذا مات المؤمن تربى على المؤمنين ولهم اندية فيسألونه عن بعض
اصحابهم الكفار فان قالوا مات قالوا سفل به اي ذهب به الى العذاب
واذا كان كافرا هو بك به الارض السافلة فيسألون اي الكفار عن
عنا الرجل فان قال مات قالوا علي به اي ذهب به مسلما الى الجنة
وقال احمد بن حنبل ارواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهدا وغيرهم
اذا لم تكسبهم كبيرة لظاهر الاحاديث والابيات قال حافظ عمار الدين

١٥٥

من كثير روي في مسند الامام احمد حديثا فيه بشري لكل مؤمن
 بان روحه تكون في الجنة كالشهيدي وتسرح فيها وتاكل من
 ثمارها وتركي ما فيها من النفرة والسرور وتشاهد ما عدله
 لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزير عظيم اجتمع
 فيه ثلاثة من الائمة الاربعة المحابة المراهب المتبعة قات
 الامام احمد رواه عن السنيابي عن مالك بن انس عن الزهري
 عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه يرفعه نسمة المومن
 اي روحه طابرا على هيئة الطير في الطيران اذ في حواصل طير هر
 يعلق في شجر الجنة بضم اللام اي ياكل ويروي بفخره وهو الاكثر
 اي يسرح حتى يرجعه الله الي جسده يوم القيمة واخرج بن
 مندة عن كبشة ام كلثوم قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسألناه عن هذه الروح فوصفها صفة كئيب ابي اهل
 الميت فقال ان ارواح المومنين في حواصل طيور خضر ترحي في
 الجنة وتاكل من ثمارها وتشرب من ما بها وتادى الي قناديل
 من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وانت
 ما وعدتنا ولا يلزم منه مشاواة الشهداء لغيرهم بل الشهداء
 اكمل والعرق بين حياتهم وحياة بقية المومنين ان ارواح الشهداء
 تخلق الله لها اجسادا وهي الطير التي تكون في حواصلها الكمل برك
 نفيم ما يكون اكمل من نفيم الارواح المجردة عن الاجساد وقيل للاحاديد
 مختصة بالشهداء كما صرح به في رواية اخري والحديث هذا مقعدك
 حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال القرطبي وهذا هو الاصح
 لكن اطفال المومنين في الجنة كما قال الجهمور بل حكى احمد الاجماع
 عليه واخرج احمد والحاكم والبيهقي وابن ابي الدنيا عن ابي هريرة

مرفوعا واولاد

مرفوعا واولاد المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة بتشدده
 الراحي يبرد والي ابايهم يوم القيمة وفي الحديث اخر كل مولود
 يولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اوردني
 ابوي واخرج سعيد بن منصور عن مكحول مرفوعا ان ارواح
 ذراري اي ارواح اولاد المسلمين في عصافير خضر في شجر الجنة
 يكفلهم ابوه ابراهيم وروي ان في الجنة شجرة يقال لها
 طوني فيها صنوبر كابر اذا البقر يشرب منها من مات رضيعا
 وان السقط في هذه الجنة يتقلب حتى تقوم الساعة فيبعث
 بن اربعين سنة وباوي الي ابويه ويقال له ادخل الجنة فيقول
 حتى يدخل والدي معي وقال النسفي في بحر الكلام الارواح على
 خمسة اقسام الاول ارواح الانبياء تخرج من اجسادهم وتقدر
 على صورها لها راحة كالمسك والكانور وتكون في الجنة تاكل
 وتشرب وتنعم وترجع لاجسادها فانهم احياء في قبورهم
 بصومون ويصلون ويحجون وينكحون وبالكون ويشربون
 ويكتب لهم ثواب ذلك خلافا للمومنين وذلك على سبيل التلذذ
 لا التكليف لان الطاعة اعظم نعيمها عند الله من نعيم اهل
 الدنيا ويريد عليهم نبينا صلى الله عليه وسلم انه يصلي في قبره
 باذان واقامة ولما يخرج من قبره يوم القيمة يسجد لاجل الشفاعة
 بلا وضوء لانه حي لم يستقض وضوءه وظاهره بظاهرة الفصل الثاني
 ارواح الشهداء وهي في اصواف طيور خضر تدور في انهار الجنة وتاكل
 من ثمارها وتادى الي قناديل من ذهب معلقة بالعرش ما لم يجسمهم
 دين اديني من حقوق الادميين والا كانوا خارج الجنة على نهر
 بباب الجنة في قبره خضر يخرج اليهم زرقرهم من الجنة غدوة وتخشية

١٥٦

كما في حديث بن عباس الثالث ارواح المطيعين من المؤمنين وهي
 رباح الجنة لا تأكل ولا تسمع بل تنظر في الجنة فقط ولا ينافيه احاديث
 سمع الميت السلام وعرض مقعده عليه لان العرض على الجسد
 وللروح به اتصال سريع فتسمع السلام وهي وهما في الجنة
 ولا تهاووا كانت في الجنة لا تدخل مقعدها الا يوم الجزاء بل ان
 منزل الشهدا يوم يذليست هي التي ياوي اليها ارواحهم في
 البرزخ فدخل الجنة التام انما يكون للانسان التام روحا وبدنا
 ودخول الروح فقط وذلك بدليل قول ابي هريرة رضي الله عنه
 فاذا ارى مقعده وما اعد له قال بلغني ان منزلي فيقال له انك
 اخوانا واخوانك لم يلحقوا بك فارجع قريبا العيني وما ورد من ان
 ارواح المؤمنين تأكل من شجر الجنة لا يذم منه مساواتهم للشهداء
 في كمال نعيمهم الرابع ارواح العصاة من المؤمنين وهي بين السماء والارض
 في الهواء الخامس ارواح الكفار وهي في اجواف طيور وسور في اليم
 الغداك تأكل من النار وتشرب من النار وتاوي الى بيوت من نار
 تحت الارض السابعة ولكن مع البعد والاختلاف لها النقال
 معنوي باجسادها وان تغرق الاجزاء فتسمع بتنعيمها وتعذب
 بعذابها واذا انتقلت من قبر الى اخر انتقل ذلك الاتصال وازا سلم
 الانسان عليهم ولو من بعد سمعوا وردوا الجواب ولو من علي
 الميت ما به حمل خردل علم عدو الخردل قل او كثر **والعقل لغة**
المتع من عقل البعير وهو منعه بالعقل ان يقوم سمي بذلك **لمنعه**
 اي العقل لا بالمعنى المتقدم بل بالمعنى الاتي فغيبه استخدام **ما حبه**
من العدول عن سواء كسحاب اي احوال **السبيل** اي الطريق ولذلك
 يطلق على الله عاقل ويقال متركب الفواش لا عقل له وقال الحكميم

الترمذي سمي

الترمذي سمي عقلا لان الجهل ظلمة على القلب والعقل نور يعقل اي
 يتبع الجهل عن القلب واخرج الحكميم الترمذي عن ابي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر اردد عقلا ترد دني
 ربك قربا قلت من لي بالعقل قال اجتنب مساخطه واذا فرأيتنه تكن
 عاقلا ثم تعقل بصالحات الاعمال تزد في الدنيا عقلا ومن ربك قربا
 وعليه وعزا قال الفزاري والقردة والحنازير اعظم عند الله من عصاه
 فلا تغتر بتعظيم اهل الدنيا اياهم فانهم من الخاسرين قال الماوردي
 ومن صرف فضل عقله الى المكر والشرا لا يسمي عاقلا وانما يسمى صاحب
 روية ومكر وقيل لا يعطى العقل لكا فراذ لو كان له عقل لامن ولروية
 الترمذي ان رجلا قال يا رسول الله ما عقل فلانا النضراني فقال
 انه ان الكافر لا عقل له اما سمعت قوله تعالى **قالوا لو كنا نسمع او**
نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي الناد السديفة **واجاب** الجمهوري
 بحمل هذا على العقل النافع اي لا عقل له نافع **كالروح اي كعلم الروح**
في طريق الخوض في بيان حقيقته فيكر **والوقوف عند ذلك اي**
فيستحب عدم الخوض فيه وهذا هو المختار لان من الغيبات
 التي لم تخبر عنها علام الغيوب وكل ما هو كذلك فالاولى الكف
 عن الخوض فيه بقوله تعالى **ولا تتق** اي تتبع ما ليس لك به
 علم اي ما لم يتعلق به علمك تعليدا او رجاء بالغيب والكلام
 في الروح ظني لا علم **ورج** استاذنا اي شيخه **والد** في هداية
 المرید وهو الشرح الاوسط **طريقة الخوض** من غير كراهة
 وهو المعتمد **عكس ما ذكرناه** تبعا للكبير اي لشرحه الكبير
 وهو عمدة المرید **ويجاب** عن الآية بان المراد بالعلم الاعتقاد
 الراجح المستفاد من دليل سوا كان ظنا او قطعاً واستعماله

١٥٧

بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالاربع بالزنا وشهاد
 الزور وبؤيده حديث من قفى مؤمن بما ليس فيه حبسه الله تعالى
 في ردة الخبال حتى ياتي بالخروج وقوله الكميته
 ولا ارمي البري غير ذنب ولا اقفل الخواضات فقينا
 ولكن استدراك لدفع توهم منع الخوض فيه مطلقا **فرر وايضا**
العلماء مطلقا اي اسلاميين كانوا ولا فيه اي في حقيقته
خلافا اي اختلافا فمخوضهم اي العلماء لا بمعنى المتقدم بل
 بمعنى الاسلاميين او فيه حذف مضاف اي فمخوض بعض العلماء
 وهو الاسلاميون **في حقيقته وفي تفسيره دليل على**
ان القائل بالوقوف انما هو على وجه الادب فقط اي لا على وجه
 الوجوب **ما نقل في كتب القوم** لكثرة ما وسرولة مراجعتها
 ما فسر واي التفسير والحقايق التي ينسوها فما واقعة
 على التقاسير ومعنى فسروا بينوا لانها الموصوفة له
 اي لما يتعلق به لانه مناط التكليف لا عطف على ما في كتب
 الفقه في هذه المنظومة **لصفر حجمها** فلا تصلح لتفسيره و
اقوال اهل السنة متطابقة اي متوافقة **على عرضية** اي
 على انه عرض اي صفة لا جوهر وقال اكثر العلماء والمعتزلة
 هو جوهر مجرد عن المادة غير حال بالبدن يتعلق به تعلق التدبير
 والتصرف وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل واحد بقوله انا
 اي فهو الروح وحلية قول القرافي ان العقل والروح والنفس بمعنى
 واحد اي ولهذا قيل ان العقل اذا لم يعد فالمراد ببنو اله في
 كلام العلماء استثناء واختلاف اقوال القائلين بعرضيته
واجملها اي اكثر اقوال اهل السنة انه من قبيل العلوم

اي من العلوم

اي من العلوم لان قبيل الشيء منه اي هو بعض العلوم الضرورية كما عرف
 الاشعري قال السيد ولا يبعد ان يكون معناه هو العلم بوجوب
 الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات اي التصديق
 بها اي هو معرفة بعض الضروريات من كل منهما فمن لم يعرفها
 فليس بما قل وبه صرح امام الحرمين والتحقيق انها ثمرة العقل لانها
 نفس العقل مقابل الحل انه ليس من قبيل العلوم وعليه **قال**
شيخ الاسلام فكان الاول ان يقول وقال لان تعريفه لا يتاخر
 على القول بانه من قبيل العلوم اي وقال الشيخ زكريا تعلقا على القرافي
هو اي العقل يقال اصطلاحا بالاشتراك لمعان احدها **عزيرة**
 اي صفة مفردة اي موجودة في الشيء ينتشر شعاعها في البدن
 بمنزلة السراج في البيت **ينتهي بها ادراك** اي ادراك العلوم
النظرية اي المتوقفة على التأمل وان لم تكن حاصلة بالفعل وما
 على القول بانه بعض العلوم الضرورية فلا بد ان تكون حاصلة
 بالفعل **وكانه** اي العقل بمعنى العزيرة **نور يقذف** اي يوضع
في القلب به يستعد لادراك الاشياء الضرورية والنظرية ويقال
 له عقل وهي وهو ما عليه مناط التكليف وهو يزيله الاغما وخوم
 كالنوم ويقال له عقل مكبي وهو ان يكون عند ملكة تميز الاشياء
 لكن لا يقدر على التعبير بمقصوده وثانها عقل فقال وهو انه يكون
 عند هذه الملكة مع قدرته على تفسيره وثالثها غريزي وهو غريزة
 يتبعها العلم بالضرورات عند سلامة الالات اذ يحصل بها استعادة
 الاشياء فمراد على صاحبها عند سلامة الحواس الخمس وهذا لا يزيله الا
 الجنون ورابعها عقل كسبي وهو ما يكتسب من تجارب الدهور
 ما يحسن به تصرف الانسان ويقال له عقل نظري ومنبسط

١٥٨

مطلب
العقل العقول

وخامسها عقل هيوبي وهو الذي يكون عليه الانسان عند ولادته
 اي القوة المستعدة لقبول علم ماهية الاشياء نسبة الى الهبولية وهي
 الطبيعة التي خلق منها آدم عليه السلام بجامع ان كلامها لا يعقل
 وسادسها انتم ساقوة تلك العزيرية التي ان تعرف عواقب الامور
 وتقع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقررها وهو عقل الزهاد
 وسابعها عطاي وهو تمييز المومن الذي اهتدي به الى الابواب
 وثامنها شرف وهو عقل نبينا صلى الله عليه وسلم لانه اشرف
 العقول قال يعني الغزالي ويشبه ان يكون الاسم لقلة واصطلاحا
 لتلك العزيرية وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث انها تميزتها
 ثم يعرف النبي بثمرته فيقال العلم هو الخشية قال في القاموس
 وابتدأ وجوده عند اجتناف الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند
 البلوغ وقيل عند بلوغ اربعين سنة وهو افضل من العلم عايب
 الرابع وانه منبعه ويجري العلم منه مجري النور من الشمس والروية
 من العين والثمر من الشجرة وقال السيوطي العلم افضل من العقل
 اي وهو المعتمد لانه احدا واصناف الله وانه متعلقه اشرف
 ولانه ورد في فضله احاديث كثيرة صحيحة وحسنة ولم يرد في فضل
 العقل شيء وكل ما ردد فيه كذب وكلنا العلامة محيي الدين الكافجي
 يقول افضلية العلم بالذات لانه اقرب الى الافاضة الى معرفة الله
 وصفاة وفضلية العقل بالوسيلة الى العلم لانه منبع العلم واصلا
 انتهى ومحله القلب ونور في الدماغ كما ذهب اليه الامامان مالك
 والشافعي رضي الله عنهما وجمهور المتكلمين وقال ابو حنيفة
 وابن الماجشون والاطباء العقل في الدماغ وله شعاع متصل بال
 لقلب لانه لا يفسد بفساد الدماغ ولا يلزم من ذلك كونه فيه

جمعوا على

جمعوا على وجوب الدية على من ازال عقل انسان وينبغي على هذا
 الخلاف ان من شبع انسانا موصحة فذهب عقله لزم عند الاولين
 دية العقل وارث الموصحة لتعدد المحل وارثها نصف عشر دية صاحبها
 ففيها حر مسلم خمسة ابعرة ولا يلزمه عند ابي حنيفة الدية العقل
 فقط لا تحاد المحل فتسدرج الشبهة وبدل الاول قوله تعالى افلم يسيرا
 في الارض اي كفا ركة وهذا حديث لهم على ان يسافروا ويروا مواضع المملوكين
 ليقتربوا وهم وان كانوا سافروا ولم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب
 يعقلون بها اي ما نزل بالمكذبين قبلهم او اذ ان يسمعون بها اي اخبارهم
 بالا هلاك وخراب الديار فيعتبروا فانها اي القصة لا تعي الا بصار
 ولكن تعي القلوب التي في الصدور اي ليس الخلل في حواسهم الظاهرة
 وانما هو في عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر
 الصدر للتاكيد ونفي التجوز وقصد التنبيه على ان العمى الحقيقي
 ليس المقارن الذي يخص البصر **ثم اشار الى حكم واجب الاعتقاد** وهو
 سوال المملوكين ولا يكفر منكروه كما قال ابن الحاج وابن حجر بل يبدع
 ويعذر لانه نقل احاد ولذا يكفر من سمعه من المصطفى وانكره
 ما لم يبدع نحو نسخ خلافتي قال يكفر منكرو سوالها سوا سمعه
 من المصطفى او لي لتواتره معني ومحله ان انكره بعد تواتره عنده
 بخلافه قبله لانه لا تكذيب فيه حينئذ للنبي صلى الله عليه وسلم
 وانما فيه تكذيب وتقليد الرواية قال ابن حجر ولما علم منه انه
 رده استخفا قال اصل التصريح به في السنة دون القرائن
 كقولنا **سوالنا** مبتدأ خبره واجب اي سوال منكر
 بفتح الكاف اسم معقول انكر ويجوز كسرها على انه اسم فاعل
 لانه ينكر على غيره كلامه **ونكير** بوزن عليك فهو فاعل بمعنى منقول

١٥٩

من نكوت الرجل اذا لم تعرفه سميا بذلك لان الميت لم يكن يعرفهما ولم
يرصورة مثل صورتهما لانه لا يشبهه خلق الا ديبين ولا
الملائكة ولا غيرهم بل هما خلق منفرد بديع لا انس فيهما الناظر
اليهما سودان ازرقاف اعينهما كقدور الخاس من شدة حمرةهما
براهما الناظر كالبرق الخاطف وانيهما كقرون البقر كجفونهما
الارض وتصورهما سدولة يجرانها على الارض ونفسهما كالذبح العا
وكلامهما كالرعد العاصف اي الشد بخرج لهيب النار في افواههما
ومناخرهما ومسامعهما بيد كل واحد منهما عمود من حديد لواجتمع
عليه الثقلات ما رفعاه لوضرب به اعظم جبل جعله دكا جعلهما الله
تكرمة للمؤمن لينبته وينصره وهما كاسترنا فقين في البرزخ
واخافة للكفار ليتخبروا في الجواب وهما للمؤمن الطابع وغيره
على الصحيح وقال بن يونس من اصحابنا الشافعية هما للكافر
والعاصي واما المؤمن الموفق فله ملكان اخرا اسم احدهما
بشير يفتح الموحدة وكسر المعجمة واسم الاخر مبشر **ايانا معاشرة**
الدعوة المؤمنين والمتقين والكافرين خلا فالقول بن عبد
البر والسوطي لا يسال الكافر الصريح **بعد افعادنا** بقول الملكين
اجلس فيستوي جالسهما كالمهيب النائم فتسقط اكفانه فانه كاه مؤمن
جلس غير فزع ومثل له الشمس قد قرب غروبها فجلس يسمع
عينيه فيقال له اخبرنا عما سالك فيقول دعوني اصلي **بعد تمام**
الدفن في المحل الذي علم الله انه يستقر فيه من علم انه ينقل
من قبره الى اخر لا يسال الا في القبر الذي يبعث فيه واراد بالدفن
تعيينه في شيء ليسمى من اكله حيوان فان علم الله انه لا يدفن
سالاه وجب الله روية الابصار عنه **وعند انقراض الناس** عن قبره

اي قبله

اي قبله ان قلت ذنوبه والا فعدا التلبس به او بعده **واجيب سمعا**
اي بالدليل السمي وهو الاحاديث المتواترة به **بان يعيد الله تعالى**
الروح الى الميت جميعه كما ذهب اليه الجمهور وهو ظاهر الاحاديث
المتواترة كما قال السيوطي في رجزه ذلك يحيى لذي الجمهور لاجزوه
لظاهر المأثور وسئل الحافظ بن حجر هل الروح تلبس الجنة كما كانت
فاجاب نعم كني ظاهر الخبر انها تحل في نصف الاعلى ولها اتصال
بالنصف الاسفل **فان قلت** احياء في القبر مخالف قوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله قالوا اي
الكفار ربنا امنا اثنتين واجبتنا اثنتين فلذا استدل به من قال
ان الميت لا يحيى لانه لو كان يحيى في قبره لزم ان يحيى ثلاث
مرات ويموت ثلاث مرات لانهم كانوا امواتا اي نطقا
في اصلااب ابايهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة
التي لا بد منها ثم احياهم في القبر للسؤال ثم اماتهم في القبر
ثم احياهم للبعث يوم القيمة اذ الامانة جعل الشيء عادى
الحياة ابتداء وتصغير كالتصغير والتكبير ولذا قيل سبحانه من
صغر البوضة وكبر الغيل اجاب **بن القيم** بان الحياة
في القبر للسؤال ليست حياة الدنيا من جهة استمرارها في البدن
ونقصها فيه بالذهاب والمحيي واحياها الى ما يحتاج اليه
الايمان من الغذاء فلا يسمى خروجها منه موتا لزال الاشتباك
الذي بين الروح والبدن بالموتة الاولى وهذا هو سبب الالم
في الخروج الروح فني القبر تدخل الروح وتخرج من غير الالم
في ذلك ولانها اتصالا به دايما فيصلى فيها وغدا بها
كما لا يسمى خروج الروح في النوم موتا لعودها اليه حياة

بل استيقاظا فحياة الميت حياة اخرى يحصل بها الامتثال
بالسؤال كما ان حياة النائم غير حياة المستيقظ فان النوم اخر
الموت ولا ينبغي عن النائم اطلاق الحياة فلا ينبغي عن الميت
عند حياته للسؤال اطلاق اسم الموت فحياته متوسطة بين
الموت والحياة كما ان النوم متوسط بينهما علي ان السدي قال
في الابه امسوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم
امسوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة وقول بن حزم وطائفة
وطائفة كابن الجوزي السؤال للروح بلا بدن غلط واللام يكن
للتعبير بذلك اختصا وكذا قول طائفة كابن الراغب في السؤال
للبدن بلا روح **وتكمل حواسه** كسمعه وبصره وان كان اعرج ذهب
عماه وابصر ونطق وان كان اخرس **فرد اليه ما يتوقف عليه**
فهم الخطاب ويتاقي معه رد الجواب من الحواس والعقل
والعلم فلا يرد اليه ملا يحتاج اليه كالشم والذوق والابصار
فينا في ما تقدم له من كمال حواسه فكان الاول استقاط هذا
اذ البصر لا يحتاج اليه في فهم الخطاب مع انه يريد اليه لخير من
ماجه وبن ابي الدنيا وبن ابي عماس عن جابر بن عبد الله مرفوعا
اذا دخل الميت قبره مثلت له الشمس عند عروبها فيجلس
بمسح عينيه ويقول دعوني اصلي قال بعض العلماء اذا قال
الملك للمؤمن ربك وبشره عن الرقة بطن انه وقت الصلاة
فيقول هاتوا المال توفوا واصلي ركعتين فيقولان له ليس
هذا وقت الصلاة ولكنها جئنا نسالك عن الرب تعالي فيجيبه
بتوفيق الله فيقولان له ثم نومة العرس فمخن نصلي عنك
الي يوم القيامة وثوابها لك حرمة توحيدك وایمانك وخبر احمد

والطبراني

والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وبن ابي الدنيا من طريق
ابي الزبير انه سال جابر بن عبد الله عن فتاني القبر فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الامة
تبتلي في قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولي عنه اصحابه
جاء ملك شديدا لا انتها فيقول له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول المؤمن رسول الله وعبد فيقول له الملك انظر
الي مقعدك الذي كان من النار قد انجاك الله منه وابدلك
بمقعدك الذي تري من النار مقعدك الذي تري من الجنة فیرها
كلهم ما فيقول دعوني ابشرا هلي فيقول له اسكن واما المنافق
فيقع اذا تولى عنه اهله فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال
له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد ابدلك الله
مكانه مقعدك من النار قال جابر سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات المؤمن على يمانه
والمنافق على نفاقه حتى يساله الملكان معا ان قلت طاعته
تشديدا عليه **واحد** ان كثرت طاعته تخفيفا عليه قال
القرطبي في رواية انهما با تيانه معا في رواية انه يساله
احدهما ولا تعارض بينهما الا انهما يختلفان باختلاف الاشخاص
فرب شخص با تيانه معا عند انصراف الناس تشديدا عليه
بعضيانه واخر با تيانه قبل انصرافهم تخفيفا عليه لطاعته واخر
با تيانه احدهما فقط ليكون اخو عليه واقل مراجعة لكثرة طاعته
وكمثل ان با تيانه الاثنان ويكون السائل احدهما فتحمل رواية
الواحد علي هذا قال السيوطي وهذا هو الصواب فان ذكر الملكين

١٦١

هو الموهود في غالب الاحاديث **وياخذ الله بايصار الخلايق واسماهم**
الامن تشاد الله على حياة الميت وما هو فيه عينا راجع للايصار
وسمعا راجع للاسماع اي حال كون ما هو فيه معاينا ومستمعا
وضمن الاخذ معنى المنع فقداه بمن اي منع الابصار والاسماع عن
ادراك حياته وما هو فيه فلا يشاهد ذلك احد ببصره ولا يسمعه
بأذنه الا بعض الاوليا فقد اخبرني بن ابي الدرياس عن العلاء بن
عبد الكريم قال مات رجل وكان له اخ ضعيف البصر قال اخو
قد فناه فلما انقضى الناس عنه وضعت راسي على القبر واذا أنا
بصوت من داخل القبر يقول من ربك وما دينك ومن نبيك
فسمعت اخي يقول وعرفت صوته الله زبي ومحمد نبيي فسمعت
ارفع شيه سهم من داخل القبر الى اذني فاقشعر جلدي وانصرفت
وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوسي كان خادما لابي يزيد
البسطامي يحمل فروته وكان رجلا صالحا مغربيا فجري الحديث
في سوال الملكين في القبر فقال والله ان سالني لا قولن لهما
فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعروا على قبري حتى تسموا
فلما مات جلسوا على قبره فسموا السوال وسموهم يقول
اسألوني وقد حملت فردة ابي يزيد على عنقي فمضوا وتركوا
وقال بعض اصحاب ابي يزيد البسطامي وهو من اهل الكشف
لما وضع ابو يزيد في قبره وساله منكر ونكير قال لهما انا طريح
بين يديه ولكن اسأله هل اتا عبده فان قال نعم فلي الكرامة
فقال هذا كلام عجيب فقال عندي اعجب منه لما اخرجني
من ظراد مع سمات بينه وقال اليست بربكم فقلت معهم لي
هل كنتم حاضرني قال لا قال فاذا ن خلوا بيني وبينه

فقال احمي

فقال احدهما لصاحبه هذا ابو يزيد عاش سكرانا اي بحجة الله
ومات سكرانا ووضع في قبره سكرانا ويبعث سكرانا **يرفعان**
بالمومن ولو عاصيا لكن بحسب تفاوت مراتب المومنين فقد
اخرج البيهقي وابن مندة والديلمي وابن النجار عن سعيد بن
المسيب ان عابشة قالت يا رسول الله انك منذ يوم حدثتني
بصوت منكروك كبير وضغطة القبر ليس يتعني شي قال
يا عابشة ان اصوات منكروك كبير في اسماع المومنين كالا محمد
في العين وان ضغطة القبر على المومن كالام السقيفة يشكو اليها
ابنها الصداق فتغمر راسه غمزا رفيقا ولكن يا عابشة ويل للمشاكين
في الله اوليك يضغطون في قبورهم ضغطة الصخرة على البيضة
وظواهر الاحاديث ان كل احديراهما على صورتهما وقال بن
ابي المنصور لا يجيبان الا متشككين لكل انسان بشاكلة
علمه وعمله واعتقاده **ويشتهران** اي يزجران **المنافق**
الكافر وما ورد من انتهارهما المسبوق لحول على المنافق
والكافراي الانتهار الشديد فلا ينافي وجود الانتها
الخفيف للمومن برليل خبر بن ابي عاصم وابن مردويه
والبيهقي عن جابر مرفوعا اذا وضع المومن في قبره فاقاه ملكا
فانتهره فقام بهب كما بهب النائم فيقال له من ربك فيقول
الله زبي والاسلام ديني ومحمد نبي فينادي مناد ان صدق
فافرشه من الجنة والبسوه من الجنة فيقول دعوني اخبرا
هلي فيقال له اسكني واخرج الشيخان عن انس مرفوعا
ان العبد اذا وضع في قبره وتوفي عنه اصحابه حتى انه
يسمع قرع نعالهم اتاه ملكا فيقعده انه فيقول ان له ما كنت

١٦٩

فقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم الذي يقال له محمد فاما
المومن فيقول اشهد انه عبدالله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله مقعدك من الجنة فبراهما جميعا ونفس
له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضر الى يوم يبعثون
وفي حديث بن عمر انه التحدث وفي خبر الترمذي والبيهقي عن
ابي هريرة مرفوعا ثم ينور له فيه فيقال له ثم فيقول ارجع الى اهل
فاخبرهم فيقولون ثم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك واما المتأفك والظافر
فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اتول
ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت اي لا فهمت ولا
قرأت القرآن اولاد دريت ولا اتبع من يدري ثم يضرب
عطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصبح صبيحة يسمعها
من يلبه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلج اعداؤه
وفي رواية احمد والبيهقي بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا ثم يقيعه مقبعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم
غير الثقلين وقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه
ملك في يوم المطراق الا هيل فعمل ما من بني الجاهل اي فرغ
عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله
الذي امنوا بالقول الثابت وهذا وان دخل فيه الحيوان والجماد
يمكن تخصيصه بغير الجماد الحديث البزار عن ابي هريرة هـ
مرفوعا ثم يضرب ضربة يسمعها كل دابة الا الثقلين ثم يقال
له ثم كما ينشأ المتهوئى قبل لا يهريرة ما المتهوئى قال الذي
ينشأ الدواب والحيات ثم يضيق عليه قبره فان قلت ما حكمه ان

يسمع الحزن

يسمع الحزن قول الميت قدموني ولا يسمعون صوته اذا عذب
في قبره اجيب بان ما في القبر متعلق باحكام الآخرة وقد
اختلف الله احكامها على المكلفين الامن شالله وقال الشيخ تقي
الدين بن ابي المنصور انما يجب الثقلان على سماع كلام الميت وشهود
عذابه ونعيمه لانها يقدران على حكاية ما شاهداه بخلاف غيرها
فلو ابر الثقلان شيئا من احوال الموتي لا خبر بعضهم بعضا فتبطل حكمة
وجوب الايمان بالغيب كما اشار اليه ما اخرج به بن ابي شيبة وسلم
عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في جايط النبي
النجا وعلي بغلة له ونحت معه اذ حادت به فكاوت تلقيه واذا
اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر
فقال رجل انا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشرار فقال
هذه الامة تبلى في قبورها فلولا ان لا تدفنوا لدعوت الله ان
يسمعه من عذاب القبر الذي اسمع وانما الملك يقولان ما تقول
في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم وتغني لان مرادها الفتنة ليتميز
الصادق في الايمان من الشاك فيقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي
كان يدعيه في رسالته عند الله لم يكن هذان الملكان بمثل هذه
الكتابة فيقول لا ادري وسئل الحافظ بن حجر هل يكفى المسؤل
حتى ير النبي صلى الله عليه وسلم بانه لم يرد في حديث وانما ادعاه
بعض من لا يحتاج به بغير مستند سوى قوله في هذا الرجل ولا حجة
فيه لان الاشارة الى الحاضر في الذهن تكن في الحديث من قال
كل يوم اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكون لك رمنا وحققا داء
ثلاثا وثلاثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبر نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وروي عن علي مرفوعا من صلى على ليلة الجمعة

١٧٣

بهذه الصلاة ولو مرة واحدة كنت الحرة بدي والقنه حجتة
 وهي هذه اللهم صلى على محمد النبي الحبيب العالي القدر
 العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم **ويسألان كل واحد**
بلسانه أي بلفظه كما هو ظاهر الاهداء واثاقوال السلف وهو المحدث
 وقال الغزالي بالعربية وقال علم الدين السراج البلقيني بالسرانية
 فيقولان له أتره أي قسم يا محمد الله كاره أي أجب ملائكة الله أترج
 أي ما كنت تصنع في دار الدنيا صالح أي ما دينك وما عقيدتك ونبينا
 جنيدي ما الذي تقدم لك من الأعمال الصالحة والمعتقدات السؤال
 مرة واحدة للمسلم والمتأفق والكافر ذهب أكثر العالمين إلى أنه ثلاث مرات
 في ساعة واحدة عقب نزوله القبر وذهب السيوطي إلى أنه يتكرر
 على المؤمن سبعة أيام المرة الأولى عقب نزوله والباقي بعد العجى
 فقد أخرج أحمد في الزهد وأبو النعمان عن طاووس قال إن الموفى يفتنون
 في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام ويتكرر
 على الكافر أربعين يوما كل يوم ثلاث مرات فإن قبل اعادته
 بعد الأول تأسيس وتأكيده **أجاب** السيوطي بأنه تأكيد
 فإن قبل ما حكمه تكريره وهلا اكتفى بالاول **أجاب** السيوطي
 بأنه إبانة وردان فتنه القبر أشد فتنه تعرف للمؤمن فمن
 تمام شدتها تكريرها سبعة أيام ولها فوائد منها تكفير ذنوب
 المؤمن ورفع درجاته فإن الفتنه جعلت تكريما للمؤمن وظهلا
 لمقامه وإيمانه وأخلاصه ومنها إظهار شرفه صلى الله عليه وسلم
 وخصوصيته بأن المؤمن يسأل عنه في قبره ولم يعط ذلك
 نبي قبل كما عند أحمد وأبي هريرة بسند صحيح عن عائشة قالت
 جات يهودية فاستطعت علي بابي فقلت اطعموني أعاذكم الله

من فتنه الرجال

من فتنه الرجال ومن فتنه عذاب القبر قالت عائشة فلم أنزل
 أحبسها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول أعاذكم الله
 من فتنه الرجال ومن فتنه عذاب القبر فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرفع يده من الاستعيز بالله من فتنه
 الرجال ومن فتنه عذاب القبر قال أما فتنه الرجال
 فإنه لم يكن نبي إلا حذر أمته وسأذر كمومه بشيء لم يحذر
 نبي أمته أنه أعور والله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر
 يقره كل مؤمن فاما فتنه القبر فهي تفتنون وعبي تسألون
 فإذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشغوف بشيء
 معجزة ثم عين مرملة وهو الفزع حتى يذهب بقلبه ثم يقال له
 فيم كنت فيقول كنت في الإسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان
 فيكم فيقول محمد رسول الله جانا بالبيئات من عند الله فنهض
 فيخرج له فرجه قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال
 له انظر إلى ما واثاك الله ثم يفرج له فرجه إلى الجنة فينظر إلى
 زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين
 كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله وإذا كان الرجل السوء اجلسه
 في قبره فزعاً مشغواً فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقول
 ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون
 قولا فقلت كما قالوا فيخرج له فرجه قبل النار فينظر إليها
 يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك منها على الشك كنت
 وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يغدب وهذا بين أن
 السؤال هو فتنه القبر ولذا سمي ملكا السؤال الثقاتين فإن قلت

١٦٤

ما الحكمة في هذا العدد بخصوص اجاب السوطي بان السبع والثلاث
 لهما نظير في الشرع فما اريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا
 فاذا اريد المبالغة في تكريره كرر سبعا ولذا كبرت الطهارة في الوضوء
 والغسل ثلاثا وما اريد بالمبالغة في طهارة الخجاسة الكلية كرس
 سبعا فلما كانت هذه الغننة اشتد فتنة ترفي على المؤمن جعل
 تكريرها سبعا لانه استد نوحى التكرير وابلغه وفيه مناسبة
 اخري فان الحساب يقع في سبعة ايام على نمط السؤال في
 الحساب سبعة امكنة **ولو تفرقت اعضاؤه واكثرت السباع في**
اجوافها اذ لا يبعد ان يخلق الله الحياة فيها اي في الاعضاء
 مع كونها فرقة ويجعل ان يعيدها كما كانت وهو الاظهر كما اعاد الرجل
 الاسرائيلي فبشاش القبور يسرق الكفان الموتي وروي النخبات
 انه قال لا هله اذ انات فاحرقوني وذروني في البحر في يوم صاف
 حار ففعلوا به ذلك فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع
 ما فيه ثم قال له ما حملك على ما صنعت قال ما حملني عليه الا تخافتك
 فتغرله قال بعضهم وليس هذا يا بعد من الذر الذي اخرج الله
 تعالى من صلب ادم واشهدهم على انفسهم المست بربكم قالوا لبي
 واخرج بن ابي الدنيا وابونعيم والاحرب والبيهقي عن عطاء بن
 بشار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا عمر
 كيف بك اذا انت مت فعا سوالك ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع و
 شبرا ثم رجعوا اليك ففسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احملوك
 حتى يفضوك فيه ثم يسلوا عليك التراب فاذا انهم فوا عليك
 اتاك فتان القبر منكروا صواتهما كالرعد القاصي اي الشديد
 وابصارهما كالرعد الحاطق وتلك بمتناتين فوقيتين اي اقلعا

وثرثر

وثرثراك بمثلتين اي اكثر عليك الكلام ورداه عليك وهولا
 اي افرعك فيكف بك عند ذلك يا عمر قال يا رسول الله ومعني
 عقلي قال نعم قال فاذا اكفيكم اي اخاصمهما كما في رواية عقلي
 قال نعم وهذا مرسل رجاله ثقة فراه بعد موته ابنه عبد الله
 فقال له ما كان بينك وبين مكى القبر فقال اتاني فقال لي من
 ربك ومن نبيك فقلت في الله ونبي محمد وانما من ربكم انظر
 احدهما الى الآخر فقال انه عمر فويلي عني ومن كرامات علي بن ابي طالب
 ان الله اعطاه علم البرزخ فلما مات عمر بن الخطاب جلس على قبره
 لسمع قوله للملكين فلما دخل عليه ارتد منهما ثم اجاب
 فقالا له ثم فقال وكيف اتام وقد اصابني منكم هذه الرعدة وقد صحبت
 النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اشتهر عليكما الله وملايكة ان لا تدخلوا
 علي مو من الا في احسن صورة ففعلا فقالا له علي بن ابي طالب سمع
 باني الخطاب فجزاك الله عن المسلمين خيرا لقد نفعت الناس في
 حياتك وممالكك وبروي عن ابي المعالي امام الحرمين عبد الملك
 ابن عبد الله بن يوسف الجويني انهما دقا عليه وهابا ان كلماه
 فقال لهما ما شائكما انما ملكا ربي افنت في ذكره عمري وسيرة
 لشهرته فها عسي ان تقولوا وقد امتلات الدنيا باقواله وسميت
 فيها ابا المعالي فقالا قد علمنا انك ابو المعالي ثم هينا ولا تباي
 ومثله ما روي عن سهل بن عمار قال رايت يزيد بن هارون
 الواسطي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال اتاني
 في قبري ملكان مهيبان فطافا بي خلقهما سيئ غليظان
 اي قبيها قاس فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك فجولت
 انفسى لحياتي البصنا من التراب ثم قلت لمن لي بقال هذا وقد علمت

170

الناس جوابكما ثمانين سنة فقال احدهما صدق هو يزيد بن هارون
نعم نومة المروسي فلاروعة عليك بعد اليوم وفي رواية انه روي
بعد موته بربع ليل فقبل له ما فعل الله بك قال تقبل من الحسنات
وتجاذبني عن السيئات ووهب لي التبعات اي حقوق الخلق قبل له
فما كان بعد ذلك فقال وهل يكون من الكرم الا الكرم غفر لي ذنوبي
وادخلني الجنة قبل له فبم نلت الذي نلت قال بمحاسن الذكر وقولي
الحق وصديقي في الحديث وطول قياي في الصلاة وصبري على الفقر
قبل له وهل منكرو نكير حق قال اي والذي لا اله الا هو لقد اعد لي
وهما ملكان الى اخر ما مر **واحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من**
يساله الملكان جميعا تشديدا عليه ومنهم من يساله احدهما
تخفيفا عليه وهذا يعني عنه قوله فيما مر حتى يساله الملكا
او احدهما واخرج بن لال عن حمزة بن حبيب مرفوعا فتناولوا
القبر اربعة منكر ونكير وناكرو وسيدهم رومان قال بن الجوزي
هذا الحديث لا اصل له وحمزة تابعي ورواية الوفاق عليه اثبت
وسئل شيخ الاسلام الحافظ بن حجر هل ياتي الميت ملك اسمه
رومان فاجاب **بانه** ورد بسند فيه لين اي ضعف خلافا لمن
زعم وضعه عن بن مسعود انه قال يا رسول الله ما اول يلقي الميت
اذا دخل قبره قال يا بن مسعود ما سالتني عنه احدا الا انت فاوّل ما
ينادي به ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر اي يخشى بينهم ما ينقل
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول
هيهات كفنك قرطاسك ومرادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا
فيذكر حينئذ حسنة وسيئة كيوم واحد ثم يطوي الملك

القطعة

القطعة ويعلقها في عنقه ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكل انساب
الزمانه طائفة في عنقه اي محمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتان
القبر واخرج الملكا في السنة بسند عن محمد بن نصر الصائغ
قال كان ابي مولعا بالصلاة على الجنائز من عرف ومن لم يعرف
فعاد يا بني حضرت يوم اجازة فلما دفنوها نزل الى القبر جلا
ثم خرج واحد وبقي الاخر وحي الناس التراب فقلت يا قوم
يدفن حي مع ميت فقالوا ما تم احد فقلت لعله تشبه لي
ثم رجعت فقلت ما رايت الا اثنين خرج واحد وبقي الاخر لا ابرح
حتى يكشف الله لي ما رايت فجيئت الى القبر فقرأت عشر مرات
وتبارك وبكيت وقلت يا رب اكشف لي ما رايت فاني خائف على
عقلي ودينني فانشق القبر وخرج منه تسعة فولي مبادر فقلت
يا هذا بمجودك الا وقعت حتى اسالك فما التفت لي فقلت له
الثانية والثالثة فالتفت فقال انت نصر الصائغ قلت نعم قال
وما تعرفني قال لا قال نحن ملكان من ملائكة الرحمة وكلنا يا اهل
السنة اذا وضعوا في قبورهم نزلنا حتى نلقئهم الحجة ونهاب عني
فان قلت كيف يخاطب الملكان جميع الموتي في وقت واحد في ماكن هـ
متعددة اجاب **الشم بقوله واذا ما ان جماعة في وقت واحد**
باقليم مختلفة جازان بعظيم الله جشتم ما وني اطبان الخلق الكثير
في الجنة الواحد في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يحيل لكل واحد
من المخاطبين انه المخاطب وانه المرفوق به او المسترد عليه دون
من سئل سواه كما ان الناظر الى السماء يحيل اليه ان الشمس والقمر
في بلدة مع انهما على الدنيا ويخضع الله من سماع جواب بقية
الموتي قال له القرطبي قال الحافظ عبد الرحمن البوطي رحمه الله تعالى

١٧٧

ويجمل بقدر الملايكة المعدة لذلك ويقال لكل منكرو نكير كما في
الحفظة ونحوهم كالكتبة قال السيوطي ثم **رايت الحلبي** أبا
 عبد الله الحسن بن الحسين ذهب إليه فقال **في من رآه** أي
 من رآه الدين **والذي يشبه** أي يشابه غيره في الحفظة **أن**
تكون ملايكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرو
بعضهم نكير فيبعت لكل ميت اثنتان منهم والله أعلم
 بحقيقة الحال والمعتمدان اثنتان فقط جميع الثقلين كما في
 القرطبي **قال القرطبي اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال**
والجواب ففي رواية أحمد وإبي داود والبيهقي بن مردويه
 عن أنس مرفوعا أن المومن إذا وضع في قبره أتاه ملك فساله
 ما كنت تعبد فان كان الله هدا قال كنت اعبد الله فيقال له
 ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما
 يسألني في بئر ما يسأل الكافر ما كنت تعبد فيقول
 لا أدري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت
 أقول ما يقول الناس وفي رواية الديلمي عن أنس مرفوعا
 يدخل منكرو نكير على الميت في قبره فيقول الله فان كان مؤمنا
 قال له من ربك قال الله قال لا ومن نبيك قال محمد قال لا ومن
 أمامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره فان كان كافرا يقولان
 له من ربك قال لا أدري قال لا ومن نبيك قال لا أدري قال لا من أمامك
 قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتصق نادرا ويضيق
 عليه حتى تختلف أصلاعه وفي رواية البيهقي بسند حسن
 عن ابن عباس مرفوعا أن الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون
 ثم يجلس فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك

بنور

فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال وما
 علمك فيقول عرفته وامتت به وصدقته بما جاءه من الكتاب
 زاد في رواية ومن ابوك وما قبلتك ثم يفسح له في قبره مد
 بصره وتجعل روحه مع ارواح المومنين وفي رواية بن أبي
 حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ان المومن اذا حضر الموت
 شهده الملايكة فسلموا عليه وبشروهم بالجنة فاذا مات مشوا
 مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره
 فيقال له من ربك فيقول زبي الله فيقال له من رسولك فيقول
 محمد فيقال له ما شهداك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذي امنوا الآية فيوسع له
 في قبره مد بصره واما الكافر فتتزل الملايكة فيسقطون
 ايديهم اي يمدونها لغيره يضربون وجوههم وارباعهم عند
 الموت فاذا دخل قبره اقعده فليل له من ربك فلم يرجع اليهم
 شيئا وانساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث
 فيكم لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيئا فذلك قوله ويضل الله
 الظالمين **وذلك** أي اختلاف الأحاديث **بحسب الأشخاص**
فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن
كلها قال ويجمل ان يكون الاقتصار على البعض من بعض الرواة
 واتي به غيره **تاما انتهى** قال السيوطي والاحتمال الثاني هو
 الصواب لاتفاق أكثر الأحاديث عليه وبوخزمتها حضورها
 من رواية أبي داود عن أنس فما يسأل عن شيء بعدها ونفط
 بن مردويه فما يسأل عن شيء غيرها انه لا يسأله الملك
 عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد **واخرج البيهقي عن طريق**

١٦٧

عكرمة عن **ابن عباس رضي الله عنهما** في قوله تعالى فيه حذف مضاف
 اي في تفسير قوله **يثبت الله الذين امنوا** اي يقوهم على اعتقادهم
بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة عندهم والمعنى يثبتهم من
 القول الثابت وهو شهادة الاسلام **في الحياة الدنيا** اي لا يبتلعون
 عنه اذا فتنوا في دينهم وان القوا في النار **وفي الآخرة** اي بعد الموت
 اذا سئلوا عن معتقدهم فلا يبتلعون في الجواب وان راوا احوال
 القبر والقيامة **قال الشهادة** اي اشهد ان لا اله الا الله وان
 محمد رسول الله **يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل**
لعكرمة ما هو اي ما الذي يثبتون عنده في الآخرة **قال يسألون**
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **وامر التوحيد** فيجب بما
يوافق ما مات عليه من ايمان او كفر وسبب نزول هذه الآية
 ان صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم لما دفنت
 ودفن علي قبرها وقال قولي هذا محمد بن ابي قتالوا ما هذا يا
 رسول الله قال ان منكر او نكير اسالها عن دينها فتجرت فقلت
 لها قولي نبي ابن ابي قتالوا يا رسول الله انت لقنت عمتك فمن
 يلقننا فانزل الله يثبت الله الذين امنوا الخ واخرج البيهقي عن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي يفتن اهل
 القبور وفيه اي في افتنائهم نزلت هذه الآية يثبت الله الذين
 امنوا بالقول الثابت واخرج مسلم عن البراء بن عازب مرفوعا
 يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة نزلت
 في غراب القبر يقال له من ربك فيقول رب الله ودينه محمد فذلك
 قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
 فان قيل كيف يصح قوله نزلت في غراب القبر وليس فيها ما يدل على

غراب القبر

غراب القبر مع انها مكينة وغراب القبر انما علمه المصطفى بالمدينة اخرج
 احمد بسند على شرط الشيخين عن عائشة رضي الله عنها ان يهودية
 كانت تخدمها فلا تصنع عائشة اليها شاة من المعروف الا قالت لها
 اليهودية وقال الله غراب القبر قالت قلت يا رسول الله هل للقبر
 غراب قال كذبت يهود لا غراب دون يوم القيمة ثم مكثت بعد
 ذلك ما شاء الله ان يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادي
 يا علي صوت يا ايها الناس استعيدوا باسهم من غراب القبر فان غراب
 القبر حقا **اجيب** بان غراب القبر انما يؤخذ من هذه الآية بطريق
 المفهوم في حق الكافر فنزلت في غراب الكفار في القبر والذي انكره
 المصطفى انما هو غراب القبر للموحدين ثم علم انه يقع على من شاء
 الله منهم فخدم به وحذر منه بالاستعداد وبانه سبي فتنة القبر
 عذابا تخوف لئلا يغفل القبر كل الوحشة والهول كروية الملكين
 رها بها الانساخ واخرج بن ابي شيبة وبن جرير وبن المنذر
 الطبراني في الاوسط وبن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي عن
 ابي هريرة مرفوعا والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره
 يسمع خفق نفاكم حتى تولون عنه فاذا كاه مونا كان الصلاة
 عند راسه والزكاة عن يمينه والصوم عن يساره وفعل الخيرات
 والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيوتى من قبل
 راسه فتقول الصلاة ليس قبلي من دخل فيوتى عن يمينه فتقول
 الزكاة ليس قبلي من دخل فيوتى من قبل شماله فتقول الصوم ليس قبلي
 من دخل ثم يوتى من قبل رجليه فتقول فعل الخيرات والمعروف
 والاحسان ليس قبلي من دخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت
 له الشمس قد قربت فلغروب فيقال له اخبرنا عما سالك فيقول يعني

١٦٨

حتى صلى فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما سالك فيقول نعم تسالون
 فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول انه رسول الله
 جابا لبيات من عند ربنا قصد قناه وامننا فيقال له صدقت علي
 هذا الحبيب وعلي هذا امت وعليه تبعث ان نشاء الله ويغفر
 له في قبره مدبره فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويقال افتحوا له
 بابا الى النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله فيزداد غبطة
 وسرورا ويقال افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له فيقال هذا
 منزلك وما اعد الله لك فيزداد غبطة وسرورا فيعد الجسد
 الى ما بدا منه من التراب وتجعل روحه في أشكم الطيب وهو
 طير خضر تعلق في شجر الجنة واما الكافر فيؤتى في قبره من قبل
 راسه فلا يوجد شيء فيجلس خائفا مرعوبا فيقال له ما تقول
 في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به فلا يرتدي لاسمه
 فيقول محمد فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت كما قالوا
 فيقال له صدقت علي هذا الحبيب وعليه مت وعليه تبعث
 ان نشاء الله ويضيق عليه قبره حتى تختلق افضلاعه فذلك قوله
 تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا اي حقيقة
 فيقال افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له باب الجنة فيقال له هذا
 كان منزلك وما اعد الله لك لو كنت اطعته فيزداد حسرة و
 شورا اي هلاكا ثم يقال افتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب النار
 فيقال له هذا منزلك وما اعد الله لك فيزداد حسرة وشورا
وهذا السؤال خاص بهذه الامة كما قاله الحكيم الترمذي
 وهو المعتمد قال بن عبد البر ويدل له حديث انه هذه الامة

تبتلي في

تبتلي في قبورهم وحديث اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم
 وحديث بي تفتنون وعني تسالون **وقبل** اي وقال
 بن القيم **كل نبي مع امته كذلك** اي تسال امته عن الايمان به
 وتوقفي بن الفاكهي في اهل الفترة والمجانين والبله والمجن
 مثل الانس في السؤال **والهموم في قول الناظم سوانا مخصوص**
فمن ورد الاثر اي الحديث او كلام الصحابة **بعد سوانا كالانبياء**
عليهم الصلاة والسلام وينبغي ان يكون سيدهم الاعظم محمد
خلاف بالنسبة لغيره من الانبياء لقول والده واما الانبياء فالحق
 انهم لا يسالون ولا ينبغي عندي ان يكون ذلك محل توقفتلا
 عن الخلاف **وكالصدوق** بالتشديد فقال المولى هو كل من صدق
 الله ورسوله واخلص لله ظاهرا وباطنا لا خصوصي اي بكره فقط
 الحديث من استسلم لقضاي وصبر على بلاي وشكر على نعماي
 ورضي بحكمي كتبه مديقا وبعثته يوم القيمة مع الهدى يقين
 والمعتمد ان كل مطلق بسال ولو شهد الا شهيدا لمركبة والا الانبياء
 فلا يسالون قطعا وما ورد من عدم السؤال لبعض المكلفين
 محمول على انه يليهم الصواب ويسال برفق وادب وعليه انه
 لا يفتن اي لا تاتيه الفتانات عند الموت ولا في القبر خبر النسي
 عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا
 الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة قال الحكيم
 الترمذي معناه ان الشهيد لو كان عنده نقاق لفراد التقي لجماع
 وبرقت السيوف لان من شأن المنافق الفرار عند ذلك ومن
 شأن المؤمن البذل والتسليم لله فهذا قد ظهر صدق ما في منبره

179

حيث برز المحرب والقتل فلما ذاب عاد عليه السوال في قبره وقال القس طي
 واليسوطي شهيداً الاخرة لا بسالون ومن لا يسال في قبره لا يعذب
 فيه ومن يحي منه فابعد ايسر منه وهم نحو اربعين كالميت على وصية
 ومع ذلك يموت مغفوراً له ومراري الناس طول حياته ومن تعود
 حين يصبح ويمشي ثلاثة مرات وقرأ آخر الكش فقرأه حتى التزمه
 عن مقبل بن يسير مرفوعاً من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
 بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث اياته من آخر سورة
 الكش وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات
 من يومه مات شهيداً ومن قرأها حين يمسي كذلك حديث حسن غريب
 وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس مرفوعاً من قرأ آخر سورة
 الكش الى آخرها لوانزلنا هذا القران على جبل فمات من ليلته مات
 شهيداً والمصلي على المصطفى صلى الله عليه وسلم مائة مرة كذا
 من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرين او من صلى على عشرين
 صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة كتب الله له بين عينيه
 براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه يوم القيمة مع الشهداء
 ومن جلب طعاماً لمصر من الا مزار المسلمين فباعه بسر يومه والميت
 بالعرف في مبيع او اهدم او بذات الجنب بفتح الجيم وهي قروح
 تحدث في داخل جنبه بوجه شديد ثم تنفتح في الجنب ويسكن الوجع
 وذلك وقت الهلاك او بالجمع بالضم كالهفن اي شيء مجموع في
 المرأة غير منفصل عنها من حمل او غيره وقيل بالبكارة بان
 ماتت وهي بكر وقيل التي ماتت قبل ان تحيض وقيل التي ماتت في
 الولادة الفت ولدها ام لا خبر النسي عن جابر مرفوعاً الشهد
 سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والغريق والحرق

وما جازان

وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت اهدم والمرأة تموت بجمع والميت بالسل
 بكسر السين الممثلة وفتحها وضمها وهو من ينحل منه البدن
 فكان الروح تسلم معه قليلاً قليلاً فيأخذ البدن منه في النقصان و
 الاصفرار وفي القربة ويغسله في قبره كبعده عن اهله والميت بالمجن
 او لاجل اهله او ماله او دينه او دمه خبر الترمذي وقال حسن غريب
 عن سعيد بن زيد مرفوعاً من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل
 دون اهله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل
 دون دينه فهو شهيد والمقتول بحبس حلفان ظلم او بالقراب خبر
 النسي عن سويد بن مقرن مرفوعاً من قتل دون مظلمة فهو
 شهيد والميت متوارياً او بافتراش السبع او بالدرغ هامة بدال
 ميمله فغني معجمه هو عصى ذات السموم وبانزال المعجزة والعين
 الممثلة الخفيفة من حرقت النار او بالشرب اذا كان غير حراً او بالهرج
 او بالعشق ولو لم يجرم عشقه كالمرد وشوطه ان يكرم ويصبي
 عما يجرم ولو بغيره نظر او على طلب العلم الشرعي بل قال بعضهم
 ليس بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة ومن مات مؤذناً محسباً
 او تاجراً صدوقاً اي اميناً او سعي على امراته وولده وما ملكت
 بمينه يقيم فيهم امر الله ويطعمهم حلالاً والمائد في البحر اي الميت
 من دونه من اضطراب السفينة والميت بالقي من ماتت
 مذبذبة على الفيرة والذي يجب الالمصطفى صلى الله عليه وسلم والناطق
 بالحق عند امام جابر والمسحور والمسموم والميت فجاة ومن قال كل يوم
 حمداً وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ومن صلى
 الفصح وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر حضراً ولا سفراً
 ومن قال في مرض موته اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت

من الظالمين فان بري بري مقفور الله والمستمسك بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند قساد الامة والميت على وضوء من سال
الله الشهادة بصدق اي اخلاص في طلبها **والرابطين** جمع مرابط وهو
الملازم طرفي بلاد المسلمين ليحفظهم من الكفار ولو كان عنده اهل
وماله لانه ظهر صدق ما في ضميره فوقي فتنة القبر واخرج
اليزار عن عثمان بن عفان مرفوعا من مات مرابطا في
سبيل الله اجري عليه اجر عمله الصالح واجري عليه رزقه
وامن من الفتان ويبعثه الله يوم القيامة ارضا من الفرج الاكبر
واخرج الطبراني في كبيره عن سلمان مرفوعا رباط يوم في سبيل
الله كهيام شهر وقبائه ومن مات مرابطا يجري عليه عمله
الذي كان يعمل وامن الفتان وبعث يوم القيمة شهيدا **و**
الشهيد اي قتلاء المعركة خبر الطبراني في الاوسط عن ابي ايوب
مرفوعا من لقى الله وتصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن في
قبره وعلى كلام القرطبي والسيوطي المراد بهم شهداء المعركة
وشهداء الاخرة **وملازم** يعني المواظبة في غالب الليالي من
حين بلوغ الخبر الى الفناء عمرة فلا يضره الترك لعدم **سورة**
تبارك الملك كالمثلة اي بعد غروب الشمس الى طلوع الفجر قال
شيخنا الشرنبلالي بدخل وقتها بالزوال ومن فاته ليلا اي بها نارا
لغير مسلم عن عمر بن الخطاب مرفوعا من نام عن خروجه اي عن
شيئ منه فعراه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له
كانها قرأه من الليل **وسورة السجدة فيما ذكر بعضهم** والبعض
الاخر اقتصر على تبارك وذلك لاختلاف الآثار وافاد العكاري
انه هذه الفضيلة تحصل في اقتصر على واحدة من السورتين كان

اقتصر على

اقتصر على السجدة فقد اخرج جبير في تفسيره عن ابن مسعود قال من
قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر واخرج عن كعب الاحيد
قال انا لوجد في التوراة من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة
القبر وروي عن طريق سوار بن مصعب وهو ضعيف جدا عن
ابي اسحاق عن البراء بن ربيعة من قرأ سورة السجدة والملك قبل النوم
كفي من عذاب القبر وروي فتانا القبر واخرج جوبير في تفسير
عن ابان بن ابي عياش قال همضنا وفات مورق العجلي فلما سجي قلنا
قد مضى رايانا نورا سا طعا قد سطع عند راسه حتى خرق السقف
ثم رايانا نورا سا طعا من عند رجيله مثل الاول ثم رايانا نورا قد سطع
من عند وسطه فمكثنا ساعة ثم انه كشف الثوب عن وجهه فقال
هل رايتم شيئا قلنا له نعم واخبرناه بما راينا فقال تلك سورة السجدة
قد كتبا قراوها في كل ليلة وكان النور الذي رايتم عند راسي اربع
عشر اية في اولها والنور الذي رايتم عند رجلي اربع عشرة اية في آخرها
والنور الذي رايتم في وسطى اية السجدة نفسها صعدت تشفع لي
وبقيت سورة تبارك تحرسني ثم قضى عليه **وكذا من قراء في**
مرضه الذي مات فيه قل هو الله احد اخبرني نعيم عن عبد الله
بن الشخير مرفوعا من قراء قل هو الله احد في مرضه الذي يموت
فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة
يوم القيامة بالكرها حتى تجبره على القراط الى الجنة وهو حديث
حسن غريب **ومريض البطن** بالاسمه بالحدث من قتله بطنه لم يفتن
في قبره وعليه حمل القرطبي خبرين ما جبه واليه يفتي عن ابي هريرة
مرفوعا من مات مريضا مات شهيدا وروي فتنة القبر ونحدي
وتريح عليه برزقه من الجنة وعمه بن العزبي في جميع الامراض

١٧١

ويؤيده ما رواه الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن
من حديث علي بن ميمون في يوم الجمعة قال السوطي
لا حاجة الى هذا الخبر فان الحديث غلط فيه الراوي باتفاق الحفاظ
وانما هو من مات مرابطا لا من مات مريضا وقد اوردته بن
الجوزي في الموضوعات لاجل ذلك **وميت ليلة الجمعة** قال
الشم وقد دخل بالزوال من يوم الخميس **ويومها** وينقضي بغروب
شمسه وان دق يوم السبت خبر الترمذي وحسنه وابن
ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا ما من مسلم بموت
يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وخير جابر
بن عبد الله مرفوعا ما من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير
من عذاب القبر وعذاب الله يوم القيامة وطبع الله عليه
بطابع الشهادة واخرج حميد بن زنجبيل عن ابي اسحق بن بكير
مرفوعا ما من مات يوم الجمعة كتب له اجر شهيد ودق فتنة
القبر واخرج عن عطاء مرفوعا ما من مسلم او مسلمة بموت ليلة
الجمعة او يوم الجمعة الا وقى عذاب القبر ولقي الله ولا حساب عليه
وباتي يوم القيمة ومعه شهود يشهدون له انه طائع **كالميت**
بالطاعون ولو في غير زمنه **او في زمنه ولو بغيره** او بعد زمنه
ان كان **صابرا** اي حابسا نفسه على عدم الجزع منه **محتسبا** اي
اي مخلصا في صبره خبر البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا على من يشاء من عباده وجعل رحمة المؤمنين
فليس من رجل يقع في الطاعون فيمكث في بطنه صابرا محتسبا
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد

في الحديث

وفي الحديث اللهم اجعل فناء متى قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون قالت عائشة اما الطعن فقد عرفناه في الطاعون
قال غرة كفرة البعير من مات منها مات شهيدا والطعن الغل
بالدمج والطاعون طعن الجن بلانفاذ فيطعن كفارا والجن المؤمنين
وموتوا الجن كفارا الانس وهما الغالب على فناء الامة فانك
اذا نظرت وجدت من مات بالطاعون اكثر من مات بسببه وبني
الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم اليه القتل الحاصل بالجرم
وبالفن وما كان الموت لا بد منه وعي المصطفى بحصول
الشهادة لامة فيكون كفارة لذنوبهم كما ورد ان القتل لا يبرئ
بذنب الامم فليس المراد الدعا بالهلاك وفي الحديث اول رحمة
ترفع من الارض الطاعون **والمجنون** اي بلغ وهو مجنون
واسترجعونه الى الموت فان بلغ قبل الجنون او افاق قبل الموت
كان مسؤلا لاتفاق **والابله** هو الذي له عقل لا يعمل به الى
حد تدبير دنياه وهو المغفل **واهل الفترة** ان قلنا بعدم **هر**
بعدم اختصاصه اي السؤال بهذه الامة **الحق الوقف عن**
الحزم بسؤال الاطفال او اريد بهم من لم يبلغوا وهذا رد لحزم
القرطبي تبعا للضحاك بسؤالهم عن الميثاق الذي اقروا به
لما اخرج الله الارواح من صلب ادم وقال **الست** بربكم قالوا بلى هل
استمر واعلى هذا العهد ام لا ويلهمون الجواب عما يسألون عنه
وتكمل حقولهم وقيل بلغتهم الملك فيقول ملك السؤال للصغير
من ربك ثم يقول له قل الله ربي ثم يقول ما دينك ثم يقول له قل ديني
الاسلام ثم يقول له ما نبينا ثم يقول له قل نبي محمد واستدل
عليه بحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على صبي فقال اللهم قه

١٧٢

عذاب القبر وأجاب السوطي بأنه ليس المراد بعذاب القبر عقوبة
ولا السؤال بل مجرد الاسم بالغم والهم والحسرة والوحشة والضيقة
التي تهم الأطفال وغيرهم وقول الناس يسأل الصبي عن نسيم الدنيا
لا أصل له بل الظاهر كما جزم به الجلال السوطي وغيره كالحافظ
بن حجر اختصار السؤال بمن يكون مكلفا وهو المعتقد فلا
يسأل الصبي ولوم هقا ولا يستحب تلقينه وأما ورادته
صلى الله عليه وسلم لعن ابن ابراهيم فغريب كما أن الظاهر
عدم سؤال الملائكة لأنه لمن شأنه أن يقبر أي يدفن في
قبر وليس شأن الملائكة الدفن وأما الجحيم فجزم الجلال السوطي
سبواهم لتكليفهم شرعا وعموم أدلة السؤال لهم وهذا السؤال
هو نفس الفتنة وهي الاختبار والامتحان عطف بتفسيرها
لنظر إلى الميت لقوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم
اجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعي
المصطفى بذلك وأخرج الحكيم الترمذي في تواتر الأصول
عن سفيان الثوري قال إذا سئل الميت من ربك تراه له
الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه أي أنا ربك وأخرج
مسلم عن عائشة مرفوعا أني قد رأيتهم تفتنون في قبوركم
كفتنة الرجال أو أين أي هل نعمل بمقتضاه أو لا أو أجب
الملائكة أي هل يقفرون فيما كفوا به أو لا لاحاطة علم الله
تعالى بكل شيء فليس سؤال الميت ليعلم الله ما في باطنه
لأنه عالم به فهذا جواب عما يقال من الحكمة في السؤال مع أن
الله عالم بأحوال الخلق فحتمه اظهار ما كتمته أي أخفته العباد
في الدنيا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان لبأه أي الله بهم

الملائكة

الملائكة ان كانوا مومنين لأن الملائكة طعنتم في بني آدم
فقالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فبعث
الله الملائكة إلى قبر المومن فيسألونه فيا مرها ان يشهدا بينه
الملائكة بما سمعا من المومن لأن أقل اليهود اثنا عشر يقول
الرب يا ملايكتي قد اخذت روحه وتركتم ماله لغيره ورو
في حجر غيره وجار بته لغيره وصياحه لغيره واحباء لغيره
فيسأل في بطن الارض فلم يجب عن احد الا عني فقال الله عز وجل محمد
بني أو لفضلكم عندهم ان كانوا كفارا فهو اكرام للمومن بانه
ظاهرا انتقامه وإيمانه وأخلاصه وتكفير لبياتته ورفع لدرجته
وأظهار لشرف المصطفى بالسؤال عنه ثم عذاب القبر عطف
على سؤالنا لشاركتة له في حكمه الأتي وهو الوجوب يعني
وهما يجب الإيمان به حقيقة عذاب القبر أي أنه حق وإنكره
المجته كنفيمه وسواله وقالوا لا حقيقة له واحتجوا بآيات
نكشفت القبر بحرفيه ملائكة عميا مما يضربون الناس بمطارق
الحديد ولا تجد فيه حياة ولا تعابيد ولا نيرانا ولو كشفنا عنه
في كل حالة لو وجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح إقراره
وتح لو وضعناه الذي سبق في عينه لو وجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب
ولا يفارقه وكيف يقولون بسعة القبر ونحن نفتحه فنجده ضيقا
ونجد مساحته علي حدة ما حفرناها فكيف يسمع ويسمع الملائكة
السائلين له وإنما ذلك كله إشارة إلى حلال ترد على الروح واجب
بأن الله تعالى يفعل ذلك ولا يطلعنا عليه كما أنه لم يطلعنا على أحوال
المنطقة في الرحم إلى أن نصير ولدا أو يولد ولا علي ما يراه النائم
بيننا فيرى أنه قائم وذهب إلى مواضع متسعة أو ضيقة ويرى أنه

نعم أو عذب وإذا صنعنا الزئبق على عينيه لم يتحول ونحن يمكننا
 أن نزيل الزئبق عن عين الميت ثم نضعه ونرد الزئبق مكانه
 ويمكننا أن نفقد القبر ونوسعه ما بقي ذراع فضلا عن سبعين ذراعا
 أقوى من قدرة الإنسان منا فعلا وقول بعضهم منكر عذاب القبر كافر
 لأنكره من قطعنا ثابا كتاب والسنة المستقيمة يقتضي
 كفر المعتزلة لأنهم ينكرونه مع أن الراعي إذا كفر أحد من أهل القبلة
وهو عذاب البرزخ أي الحاضر بين الدنيا والآخرة **أضيق القبر لأنه**
الغالب أولان قبر كل إنسان بحسبه **والأفكل ميت أراد الله تعذيبه**
قاله ما أراد به قبره ولم يقبر أي يدفن ولم يدفن ولو صلب وترد إليه
 الحياة ونحن لا نشعر كما أنا نحسب المغيب عليه ميتا وكذا صاحب المسكنة
 فنذفته على حساب الموت **أو غرق في بحر أو أكلته الدواب**
أو حرق حتى صار رمادا أو دبري في الزرع فيعبد كما كان قال ابن
 رجب دلت الآثار على أن الأجساد لا تتضرر مما ينالها من عذاب
 الناس لها ومن أكل التراب لها لأن عذاب القبر ليس من جنس
 عذاب الدنيا وإنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمسببة الله
 وقدرته **ومحله أي العذاب البدن والروح جميعا** فالعذاب
 أما الجسد كله بعد إعادة الروح فيه أو بعضه بعد إعادة الروح
 إلى جزء منه يشترك في العذاب وروى أنهما تختصمان يوم القيمة
 فتقول الروح للجسد أنت فعلت ويقول الجسد لها أنت أمرت
 وانت سؤلت زينت وتقول أنا كنت رجلا لولا أنت لم أستطع العمل
 شيئا وتقول أنا كنت بمنزلة الجذع ملقى لأحرك يداي وأرجلاي
 لولا أنت ثم يبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول لهما إنما مثلكما
 كمثل رجل يعقد أي مكسح بصير وأخر ضرير دخل بيتا فقال

المعقد

المعقد للضرير في رأي هنا ثم لا ولكن لا أصل اليها فقال
 له الضرير أركبني فركبه فتناولها فابهما المعقد فيقولان
 كل منهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما على أنفسكما يعني أن
 الجسد كالدابة للروح وهي رابكة فله فان قلت هذا يشكل على
 قول الفقهاء بأن القطع في السرقة على المعقد اجيب بأن العذاب
 جنس تحته أنواع فهذا عذابه القطع واليامل عذابه التعزير
باتفاق أهل الحق الأولي أن يقول هو مذهب الجمهور لأن محمد بن
 جرير الطبري وعبد الله بن كرام وطائفة قالوا بعذاب الجسد
 فقط ولا يشترط إعادة الروح إليه ويخلق الله فيه أدرأك بحيث يسمع
 ويعلم ويلتذ ويتألم وروى بعضهم بقوله هذا فاسد لأن
 الألم والاحساس إنما يكون عادة في الحي ولا حياة عادة إلا بالروح
 وقال الباقي العذاب والنعيم للروح والجسد معا إذ جاز إلى محل
 الجسد ولا اختص بالروح إلى بعث أما بعد البعث فإن الروح
 والجسد معا يشتركان في النعيم والعذاب بإجماع المسلمين
بعد إعادة الروح إليه كله أو لشك إلى جزء منه أن قلنا أن العذاب
بعض الجسد ولا يمنع ذلك أي عذابه إعادة الروح إليه كونه الميت
قد تفرقت أجزاؤه وأكلته السباع أو هبتان البحر أو نحو ذلك
 كحرقه فيعذبه الله كله أو بعضه أو يبقى عجب ذنبه فلا يؤثر
 فيه حرق ولا غيره وتتصل به الروح وإذا صار الجسد ترابا
 اتصلت الروح بالتراب وتالما معا **ويكون للكافر والمنافق**
وعصاة المؤمنين بحسب أعمالهم الخبيثة **ولهذه الأمة وغيرها**
 وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود مرفوعا أن الموتي يعذبون
 في قبورهم حتى إذا ألبها بهم تسمع أصواتهم وأخرج في الأوسط

١٧٤

عن ابي سعيد الخدري قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وهو يسير على راحلته فنفرت فقلت يا رسول الله ما شأن
راحتك نفرت قال انها سمعت صوت رجل يعذب في قبره فنفرت لذلك
واخرج بن ابي شبيب عن عكرمة في قوله كما يكش الكفار من اصحاب
القبور قال الكفار اذا دخلوا القبور رفعوا يداهم الى السماء وهم من الخزي
يئسوا من رحمة الله واخرج بن عساكر عن عمر بن اسلم الدمشقي
قال ما عندنا راحلة نفرت رجل فدفن فحفر عليه في اليوم الثالث
فاذا اللبن بحاله منصوب وليس في الخدين شي فسيل وكعب بن
الجراح عن ذلك فقال سمعت في حديث من مات وهو يعمل عمل
قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيمة معهم وفي
الفردوس للذي عن انس مرفوعا من مات من امتي يعمل عمل قوم
لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم واخرج بن ابي الدنيا
عن مسروق قال ما من ميت يموت وهو يسرق او يزني او يشرب
الخمر او قاتل بشا من هذه الاجل معه شجاعة يشهد به في قبره
واخرج الطبراني وابو الشيخ عن ابن مسعود مرفوعا مرفوعا
من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل سبال الله
ويدعو حتى صار قد واحدة فاستلأ عليه قبره نادا فلما ارتفع عنه
افاق فقال علي مائة جلدة تموني قالوا لك صليت صلاة بغير طهر
ومررت علي مظلوم فلم تنصره واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي
سعيد الخدري مرفوعا في حديث الاسراء ثم مضيت هينئة اي
يسيرا فاذا انا باخونة جمع خوانه وهو الذي يوكل عليه عليه السلام ثم
ليس بقربه احد واذا انا باخونة عليه السلام قد اروح وانت عندنا
اناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء قوم من

هؤلاء

امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ثم مضيت هينئة فاذا انا
باقوام بطونهم امثال الببوت كلما نهض احد منهم خربقول اللههم
لا تقم الساعة وهم علي مسايلة ال فرعون فتجبي السابلة وهي ابنا
السبيل المختلفة في الطرقات فتطوهم فسمعتهم يضجرون الى الله
قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون الربا
ثم مضيت هينئة فاذا انا باقوم مشاقرهم كشاف الابل جمع مشفر
وهو الشفة تفتح افواههم ويلقون الحجر ثم يخرج من اسافلهم
قلت من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلمما ثم مضيت هينئة فاذا انا بنساء معلقات بشد من قلت
من هؤلاء قال الزناة ثم مضيت هينئة فاذا انا بقوم يقطع من جنونهم
اللحم فيلقون فيقال له كل كما كنت تاكل من لحم خيلك قلت من هؤلاء
قال هؤلاء الهمازون اي المفتابون والهمازون اي العيابون
واخرج ابوداود عن انس مرفوعا لما خرج لي مررت باقوام لهم
اقفار من نخاس تخشون بضم الميم اي يحرقون بها وجوههم
وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحم
الناس ويلقون في اعراسهم واخرج بن عدي والبيهقي عن ابي هريرة
في حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى على قوم نرفع اي
تكسر رؤسهم بالحجارة والعمر كلما رفعت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم
من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تشاقلت
رؤسهم عن الصلاة ثم اتى على قوم على قبالهم رقاع وعلى اذبارهم
رقاع ليس حون كما شرح الابل والغنم وياكلون الفربج اي وهو
نبت له شوك والرقوم ورضف جهنم وهجارها اي والرضف ايضا
بضاد معجمة وفالحجاء المحاة قال من هؤلاء قال هؤلاء الذين يودون

١٧٥

صدقات أموالهم ثم أتى على قوم بين أيديهم لم ينجح في قدر ولحم آخر في
 خبيث أي فتن فجعلوا أبا كلون من النبي الخبيث ويدعون النجيج
 الطبيب قال من هو لا قال الرجل يقوم من عند امراته حلالا فيأتي
 المرأة الخبيثة فيبته معها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها
 حلالا فيأتي الرجل الخبيث فيبته عنده حتى يصبح ثم أتى على
 رجل جمع حزمته عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزبد عليها فقال
 ما هذا قال هذا الرجل يكون عنده أمانات الناس لا يقدر على رايها
 وهو يحمل عليها ثم أتى على قوم نقرضوا الستهم ونسأهاهم بمقاربتي من
 من حديدي تقضي بمقتضات كلما فرضت عادات كما كانت لا يفترونهم
 من ذلك ثم قال ما هو لا قال خطباء الفتنة أي علماء الضلال
 وأخرج الأصبهاني حكاية عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا
 وإلى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر نشق منها قبر فخرج رجل
 رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فمروا ثلاث مرهات ثم انطلق
 عليه القبر فسالت عنه فقيل إنه كان ينشأ بالحجر فإذا راح تقول له
 أمه أتق الله فيقول لها إنما أنت شرهين كما يشق الحمار فمات
 بعد العصر ثم ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينشق ثلاث مرهات
 ثم ينطبق عليه القبر وأخرج الأصبهاني عن عبد المؤمن بن عبد الله
 بن عيسى الضبي قال قيل لنباشي قد تاب ما أعجب ما رأيت قال نبشت
 رجلا فاذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده ومما ركبير في رأسه
 وأخر في رجله قال وقيل لنباشي آخر ما أعجب ما رأيت قال رأيت
 جمجمة إنسان مصبوب فيها رصاص وأخرج عن الفضل بن يونس
 قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك يا مسلمة من
 دفن أباك قال مولاي فلان قال فمن دفن الوليد قال مولاي فلان قال

فأنا أحدك

فأنا أحدك بما حدثني به حدثني أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهما
 في قبرهما ذهب ليحل العقد عنهما فوجد وجهيهما قد تحول في
 قفاهما وأخرج عن أبي اسحاق الفزاري أنه أتاه رجل فقال
 كنت أنبش القبور وكنت أجراقوا ما وجوههم لم تغير القبلة فكتب
 الأوزاعي يسأله فقال أولئك قوم ما توا على غير السنة وأخرج
 عن عمرو بن مروان بن ميمون قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول
 كنت فيمن توفي الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت إلى ركبتيه
 قد جمعتا إلى عنقه فالتفت بها عمر بعد وأخرج عن أبي الدنيا
 وأبي يعقوب في شعب الإيمان عن عبد الحميد محمود المغربي قال
 كنت جالسا عند بن عباس فأتاه قوم فقالوا أنا خرجنا حجاجا
 ومنا صاحب المناحي أتيننا إذا الصقاح قنات فمينا ثم انطلقنا
 فحفرنا له قبراً وحفرنا له فلما فرغنا من حفره إذا نحن بأسود قد ملا الحدر
 فتركناه وحفرنا له مكاناً آخر فلما فرغنا من حفره إذا نحن بأسود
 قد ملا الحدر فتركناه وأتيناك فقال بن عباس ذلك الغل الذي يغلبه
 ونظف البهيق الذي كان يعمل انطلقوا فادفنوه في بعضنا
 فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها
 فانطلقا فدفناه في بعضنا فلما رجعنا سالنا امرأته ما كان عمل
 زوجهك قالت كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم منه قوتاً أهله
 ثم يرد ما يخرج منه فيلقيه فيه وأخرج عن ابن الجوزي عن
 محمد بن موسى الرمازي قال سمعت أبا سنان وكان رجلاً صالحاً قال
 عزيت رجلاً بأخيه فوجدته جرحاً فقال إنما أخرج لما رأيت لما دفنته
 وسويت التراب عليه وإذا صوت في القبر يقول أوه فقلت أجروا به
 فكشفت التراب فقبل في لا تفعل فرددت التراب فلما ذهبت أقوم إذا هو

١٧٧

اوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق بطوق
 من نار قد التمع عليه القبر نار فطمعت ان اقطع ذلك الطوق
 ففرت بيدي لا قطعه فذهب اصابعي قال واخرج البنايد
 فاذا اصابعه الاربعة قد ذهبت قال فانتيت الاوزاعي فحدثته
 فقلت يا ابا عمر فموت اليهوي والنهراي والكافر ولا نريك
 مثل هذا فقال نعم اولئك لا شك انهم في النار ويرىكم الله في اهل
 التوحيد لتعبدوا واخرج هشام بن عمار عن مكحول ان رجلا
 اتي عمر بن الخطاب وقد ابيض بضم راسه ونضو كجته فقال له
 عمر مالك فقال مريض بمقبرة بني فلان ليللا فاذا رجلا يطلب
 رجلا بسوط من نار كلما حقه ضربه فاستقل ما بين فرقه الى قدمه
 نار فلا دبي الرجل فقلت يا عبد الله اغثنني فقال الطالب يا عبد الله
 لا تغنه قبس عبد الله هو فقال عمر لذلك كرهكم نبسكم صلى الله
 عليه وسلم ان يسافر احدكم وحده **ودليل وقوعه الايات**
 والاحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم استترهوا من البول
 فان عامة عذاب القبر منهن ومنها **قوله تعالى النار يعر ضروب**
 اي فرعون وقومه وهم النون وسماوية النون **عليها اي جفون**
 بها من قولهم عرض الاساري على لسيف اذا قتلوا به **قال**
 بن مسعود راجعهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشبة
 الى يوم القيامة **وقال** رجل للاوزاعي رايت طورا بيضا تخرج
 من البحر فوجا فوجا لا يحصيهم الا الله تعالى فياخذون ناحية المذب
 ثم يرجعون في الليل سودا فقال تلك الطيور في حواصلها ارواح ال
 فرعون يعرضون على النار عذرا وغشا فتخرج الى اكارها
 وقد احترق ريشها فينبت لها في الليل ريش ابيض ثم تندو بتعرضون

على النار

على النار وهكذا الى يوم القيامة **عذرا اي صباها وعثا اي مساء**
 قال عكرمة ومحمد بن كعب هذه الآية تنزل على عذاب القبر بدليل
 التقييد ازهداب الاخرة مستمر وبدليل ان الله ذكر عذاب الاخرة بعد
 ذلك فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون انشد العذاب
 اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لفرعون وقومه
 ادخلوا ال فرعون عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد
 عذاب جهنم واستغني بذكرهم عن ذكر فرعون للعلم منه بانه اولى بذلك
 وقرنا نافع وحزرة وحفص والكساى بفتح الهزة وكسر الخاء على امر
 الملائكة بادخالهم النار واخرج الشيخان عن ابن عمر مرفوعا ان
 احدكم اذا مات عرض عليه مقعد بالغداة والعشي ان كان من اهل
 الجنة فممن اهل الجنة وان كان من اهل النار فممن اهل النار ويقال هذا
 مقعد رحيتم يبعثك الله اليه يوم القيامة **قال** القرطبي
 قيل هذا مخصوص بالمؤمن الذي لا يعذب وقيل لا ويحتمل ان المؤمن
 الذي يعذب يرى مقعده جسيما في وقتين اذ في وقت واحد اي
 وهذا هو الذي عليه الاكابر قال ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح
 وحدها ويجوز ان يكون عليها مع جميع الجسد فترو اليه الروح كما ترد عند
 المسالة ويؤيد الاول ان اللالكاي اخرج الحديث في السنة بلفظ ما من
 عبد يموت الا وتعرض روحه الى اخيه ولا يمنع عند العقل ان يعبد الله
 الحياة في الجسد او في جزء منه وبعبارة وكل ما لم يمنعه العقل وورد
 بوقوعه الشرح وجب قوله واعتقاده والله يفعل ما يشاء من
 عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا ويحجبها عن جميعه **عطف**
 تفسير لانه القادر على كل ممكن قال بن القيم وعذاب القبر قيمان
 دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة وقال بن القيم في البدايع

١٧٢

نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر
لانه من عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلا بد ان يحقهم
العنا والبلا ولا يعرف مدته مقدار استهادك قال السيوطي ويؤيد
ما اخرج به هذا ابن السري في الزهد عن مجاهد الكفاية يحد
فيها طعم النوم الى يوم القيامة فاذا اصبحت يا اهل القبور تقول المكفار
يا ويلنا من بعثنا من مرقنا هذا فيقول المؤمن الى جنبه هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ولو ماتت نصرانية في بطنها جنين
مسلم نزل قبرها نعيم لولدها وعذاب لها كما لو دفن في قبر واحد
مؤمن وفاجر فيجتمع في القبر النعيم والعذاب ولا بعد في ذلك كما لو
تام اثنتان ملتصقتين فزاري احدهما عذابا له وزاري الاخر نعيمه
ومنقطع وهو عذاب من خفف جرائمهم اي ذنوبهم من العضاة فانهم
يعذبون بجسمهم ثم يرفع عنهم بدعا الاولى ان يقول كما في عبارة
بن القيم ثم يرفع عنهم وقد يرفع عنهم بدعا كما في الحديث ما من
عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميتة اللهم بحق محمد والحمد
لا تعذب هذا الميت الا رفع عنه العذاب الى يوم ينفع في الصور
او صدقة او غير ذلك كصلاة وصوم بنيه ان يكون للموتى
وجات امرأة الى الحسن البصري فقالت يا شيخ توفت لي ابنة واريد
اذا راها في المنام فقال لها صلي اربع ركعات واقراي في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وسورة الهمزة مرة وذلك بعد صلاة العشاء
اضطجعي وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تنامي ففعلت
فراها في المعقوبة وعليها قميص من قطران والف في عنقها وبيدها
والقيد في جليها وهي سلسلة يسلا تسلا من نار فانتهت وجأت
اليه واخبرته فاغتم عليها وقال تصد في عنقها لعل الله ان ينفقها
ثم في ذلك

قف

ثم في تلك الليلة تراه في النوم كأنه في روضة من رياض الجنة وراهي سرا
متصوبا وعليه جارية جميلة وعلي رأسها تاج من النور فقالت له يا
شيخ اترفيني فقال لا فقالت انا ابنة تلك المرأة التي امرتها بالصلاة
والصدق فقال بغير هذا وصفت لي حالك فقالت كنت كما قالست
فقال بماذا بلغت هذه المنزلة فقالت كنا سبعين الن في نفسي في المعقوبة
كما وضعت لك والدي فغير واحد من الصالحين علي القبر وينا وصلي
علي النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وجعل نوابها لنا فاحتقت
الله تعالى من المعقوبة ببركته وبلغ نصيبي ما قد شاهدته واخرج
الطبراني في الكبير والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والاصمعي
في الترخيب عن عبد الرحمن بن سمررة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال اني رايت البارحة رجلا
من امي جاء ملك الموت ليقبض روحه فجاءه لوالديه فرده عنه
ورايت رجلا من امي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوء فاستقر
من ذلك ورايت رجلا من امي احتوشته الشياطين فحاذا كراسه
فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امي احتوشته ملائكة العذاب
فجاءته ملائكة فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امي يلهث
عطشا اي يعمي من العطش كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صياحه
فسقاه ورواه ورايت رجلا من امي والبيسون قعودا حلقا حلقا
كلما دني حلقه طرده فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيد فاقعد
الي جنبتي ورايت رجلا من امي بين يديه ظلمة دخلته ظلمة وعني يمينه
ظلمة وهو مخير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه
النور ورايت رجلا من امي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته ملة
الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فكلوه ورايت رجلا من امي

١٧٨

يتقي وجع النار وشر رهايبه عن وجهه اي ووجهها حرا فاجاته صدقته
فصارت ستر على وجهه وظلا على راسه ورأيت رجلا من امي اخذته
الزبانية من كل مكان فجاء امره بالمعروف ونهيته عن المنكر فاستنقذه
من ايديهم وادخله مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امي جاشيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فاخذ بيده وادخله
على الله ورأيت رجلا من امي قد هوت به صميفته من قبل شماله
فجاء خوفه من الله فاخذ صميفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امي
قد خفت ميزانه فجاءه افراطه اي اولاده فتعلقوا بميزانه ورأيت
رجلا من امي قائما على شفير جهنم اي حرقها فجاء وجله من الله
فاستنقذه من ذلك ومضي ورأيت رجلا من امي هوي الى نزل
في النار فجاءه دموعه التي بكاهها من خشية الله في الدنيا و
استخرجته من النار ورأيت رجلا من امي قائما على الصراط
يرعد كما ترعد السفينة اي الخوصبة الناشئة فجاء حسن ظنه
بالله عز وجل فسكنى رعدته ومضي ورأيت رجلا من امي على
الصراط يزحف احيانا ويجبو احيانا فجاءته صلاته على فاخذته
بيده فاقامته ومضي على الصراط ورأيت رجلا من امي انتهى
الى ابواب الجنة فغلقت الابواب ووثقته فجاءته شهادة ان لا اله الا
الله ففتحت له الابواب وارسلته الى الجنة ورأيت رجلا من امي
تقرض شفاهم قلت يا جبريل من هولاء قال المشاؤون بالنجاسة
بين الناس ورأيت رجلا معلقين بالسفينة قلت من هولاء يا
جبريل قال هولاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبن
واخرج بن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن انس مرفوعا
ان رجلا مات وليس معه شيء من كتاب الله الا تبارك فلما وضع في حفرته

اتاه الملك

اتاه الملك فتارت السورة في وجهه فقال انك من كتاب الله وانا اكره
مسألك واني لا احلك لك ولله ولا لنفسي ضرارا لا نفعا فان اردت
عذابه فانطلق الى الرب فاستغفر له فتطلق الى الرب فتقول يا رب
ان فلانا عبد لي من بين كتابك فتعلمني وتلا في تحرقه انت بالنار
وتعذبه وانا في جوفه فان كنت فاعلا ذلك فاحني من كتابك
فيقول الا اراك غضبت فتقول وحق لي ان اغضب فيقول اهبي
فقد وهبته لك وشفعتك فيه فتجي فتزير الملك بالزاي والوجوه
والراي تنهره وتزجره فيخرج كاسق الببال اي سي الكال لم يحل منه شيء
اي لم يستغ من فائدة فتجي فتضع فاهها على فيه فتقول مر حيا بهزا
الغم فز بما تلا في و مر حيا بهزا الصدر فز بما وعاني و مر حيا بهاتين
القدمين فز بما قاتلي وتونسه في قبره مخافة الوحشة عليه قال
فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث لم يبق صغير
ولا كبير ولا حر ولا عبد الا تعلم ما وسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجية واخرج السائي عن بن مسعود قال من قرأ تبارك الذي بيده
الملك كل ليلة منع الله جهنم من عذاب القبر وكنا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة واخرج ابو جبير في فضائله
والبيهقي في الدلائل عن بن مسعود قال ان الميت اذا مات وقرت
نيران حوله فتاكل كل نادر ما يليها وان لم يكن له عمل يحول بينه
وبينها وان رجلا مات ولم يكن يقرأ من القرآن الا سورة تبارك
الملك فاتته من قبل راسه فقالت انه كان يقرأ في فاتته من
قبل رجليه فقالت انه كان يقوم بي فاتته من قبل جوفه فقالت
انه كان وعاني واخرج الرازي في مسنده عن خالد بن معدان قال
بلغني ان الم تنزل تجادل عن صاحبها في القبر فتقول اللهم اني كنت

قف

١٧٩

من كتابك فشغفني فيه وان لم اكن من كتابك فامحني عنه فانها تكون
كالطير تجعل جناحيها عليه فتشفع له وتمنعه من عذاب القبر وفي
تبارك مثله فكان خالد لا يبيت حتى يقرأها واحرج هو والترمي
عن جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزل
السجدة وتبارك وقال بعض صالحى اليمن ردف بعض الموتى فلما
انصرف الناس سمعت له في القبر ضربا ودقا عني فاشتمت خرج من القبر
كلب اسود فقلت له ويحك ابش انت فقال انا عمل الميت قلت
فهذا الضرب فيك ام فيه قال بلى في وجرت عتد سورة يس في
خواتمها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت **كما قاله بن القيم**
وقال اليا فني في روض الراحين بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة
الجمعة تشيعا لهذا الوقت اى وروى بسند ضعيفا عن انس بن
مالك ان عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان قال ويجعل
اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعم النسي في عمر
الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليست بها
وجميع شهر رمضان واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن
يرفع عنه يوم الجمعة وليست بها ثم لا يعود اليه الى يوم القيمة وان
ما يوم الجمعة اول ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة
وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود اليه الى
يوم القيمة قال السيوطي وهذا يدل على ان عصاة المؤمنين
لا يعذبون سوى جهة واحدة ودونها وانهم اذا وصلوا الى يوم
الجمعة انقطع عنهم العذاب وهو يحتاج الى دليل **واهل العذاب**
في كلام العرب الضرب ما هو من العذاب وهو المنع يقال
عذبته عذابا اذا منعه وعذب عروبا اذا منع وسمي لما عذب

لما منع

لانه يمنع العطش ثم استعمل لكل عقوبة مولى تسمى عذابا وسمي العقاب
عذابا لانه يمنع المحارب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من
فعل مثله ومن عذاب القبر ضغطة وهي التقاحا فتيه اى
جانبه على الميت في اول نزوله في قبره قبل سؤاله كما يدل عليه
نزول المصطفى في قبره سعد بن معاذ وذكره الله فيه فسيئل عن ذلك
حين خرج فقال انه ضم في القبر كما خرج الحكيم الترمذي والحاكم و
البيهقي عن بن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد
بن معاذ فاحتبس فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم
سعد في القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه ثم تزول عن المؤمنين
وبوسع له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويزاد الضيق
على الكافر بعد سؤاله فالا حديث والا قال الدالة على انها بعد السؤال
محمولة على زيادة الضيق على الكافر بعد سؤاله كخبر الترمذي و
حسنه وابن ابى الدنيا والاهري في الشريعة وابن ابى حاتم في التنبيه
والبيهقي في عذاب القبر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاهما
منكروالاخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كانت
تقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و
رسوله فيقولان كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه فيقال له ثم كنوم العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك فان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله
لا ادري فيقولان كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارضى النبي
عليه فسلمت عليه فاختلق اصلاعه فلا يزال فيها مذبذبا حتى يبعثه الله

الله

من مضجعه ذلك فاذ كان كافرا ضمه القبر من رجليه الى راسه واستمر كذلك
وان كان مسلما ضمه من جنبه الى جنبه ثم تزول الضمة ولا يخرج منها
احد ولو صغيرا طالما كان او صلحا الا الانبياء والا فاضمة بنت اسد
والامن قرأ سورة الاخلاص في مرضه فانتقلت يرد قول عبد الله
بن عمر وتوفي سعد بن معاذ فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هم بمشور اذا خلق فوقوا حتى ادركهم فقالوا يا نبي الله ما
خلفك عنا قال سمعت بن معاذ حين ضمه في قبره قالوا فم في قبره وقد
اهتزله عن الرحن فقال سعد اكرم علي الله ام يحيى بن زكريا فولدني
نفسى بيده لقد ضمه ضمة لانه شبع شعبة من خير شعير اجيب
بان هذا الحديث مكره في رواية تفر وبروايته واحد واستاده معضل
قال الحكيم الترمذي وسبب تلك الضمة انه ما من احد الا وقد نصر
وان كان صالحا فحوزي بها لتكفر تقصيره كما اخرج الرازي في
تاريخه عن معاذ مرفوعا الضمة في القبر كفارة لكل مؤمن لكل
ذنب بقي عليه لم يغفر له وقال الشافعي في بحر الكلام المؤمن
المطيع لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضفطة القبر فيجد هول
ذلك وخوفه لما انه تنعم بشفعة الله ولم يشكر النعمة واخرج
ابن ابي الدنيا عن محمد بن يحيى قال كان يقال في ضمة القبر انما اصلها
ان الارض اهلهم ومنها خلقوا فابوا عنها الغيبة الطويلة فلما
رد اليها اولادها ختمتهم ضمة الوالد التي غاب عنها ولدها ثم
قد عليها فمن كان الله مطيعا ختمته برافعة ورفق ومن كان عاصيا
ختمته بعنف سخط استرها عليه لربها وقال بعضهم من فعل سيئة
دفعته حقوبتها عنه بعشرة اسباب ان يكون فياب عليه او يستغفر
فيغفر له او يعمل حسنة فتحوها او يكفرها البرزخ بالضفطة

والفتنة او

والفتنة او يدعوا له اخوانه من المؤمنين او يستغفروا له او يدعون
له من ثواب اعمالهم ما ينفعه او يبني في عرصات القيمة باهوال
تكفر عنه او تدركه شفاعته نبيه او رحمة ربه واخرج
احمد وبن جرير والبيهقي عن عائشة مرفوعا ان للقبر ضفطة
لو كانت احد نخي منها لنجي سعد بن معاذ واخرج النسائي
عن عبد الله بن عمر مرفوعا هذا الذي تحرك له العرش وفكحت
له ابواب السماء وشهد اي حضرة سبعون الفا من الملائكة لقد
ضم ضمة حتى اختلفت اضلاعه كما في رواية ثم فوج عنه قال
ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن معاذ واخرج احمد
وابن اسحاق والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد بن
معاذ وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح صلى الله عليه
وسلم فسبح الناس معه طويلا ثم كبر فكب الناس معه فقالوا
يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تقايقت علي هذا العبد الصالح قبره
حتى فرج الله عنه وقال الحسن دخل النبي صلى الله عليه وسلم قبر
سعد بن معاذ فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله
ما راينا لك صنعت هكذا قال انه ضم في القبر ضمة حتى صار
مثل الشجرة قد عود الله ان يغفر عنه وذلك بانه كان لا يستبرئ
من البول اي ان كان لا يبول نفسه في استغاره من بول الابل لا من
بول نفسه فلا يتطهر منه وعلى انه من بول نفسه فالمراد انه كان يستنجي
بالبحر دون الماء فطمح ليمط الله عنه ونس تقصيره بترك الا فضل مع
كونه غير حرام ولا مكره فانهم كانوا لا يستنجون بالماء بل بالاحجار
فلما نزل فيه رجال يحبون ان يتطهروا فنبش فيهم الطهور بالماء فتمهم
من استنجي بالماء ومنهم من استمر على الحجر فان قلت سعد بن معاذ

مجاوي افضل من باقي بعد الصلاة الى يوم القيمة وقد ضمه القبر حتى
صار كالشجرة واختلفت اضلاعه فيها في خبر البيهقي عن عائشة قالت
يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ حدثتني بصوت منك ونكير وضغطته
القبر فقال يا عائشة ان اصوات منك ونكير في سماع المؤمنين كالكل
في العين وان ضغطته القبر بالمؤمن كضمة الام المشفقة بشكر
اليها ابنها الصداق فتغز راسه غمرا رقيقا ولكن يا عائشة وبيل
للمساكين في الله اولئك الذين يضغطون في قبورهم كضغطته
الصخرة على البيضة قلت يجوز ان المراد ان القبر لا ينفق جانيه عليه
بحيث صار بينهما كالشجرة بين شيتين في القرب فاختلفت اضلاعه
من غير الم شديد واخرج البرار وغيره عن انس قال اهدبت
للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فلبسها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يشهدني عن الحرب فجعل اصحابه يسمونها ويعجبون من
لبسها فقال صلى الله عليه وسلم العجبون من اين هذه الحلة التي
نفس محمد بيده لناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين واهداها
الي عمر وفي رواية مسلم فاعطي هذا الثوب عليا فمال شققه خرا
بين الفواظم اي فاطمة وزوجته وفاطمة بنت حمزة
واخرج الترمذي عن انس لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال
النافقون ما اخف جنازته اي مع انه كان سمينا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الملائكة كانت تحمله وقال انس لما ماتت
فاطمة بنت السد بن هاشم ام علي بن ابي طالب دخل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمه الله يا اي كنت اي
بعد اي تجوعيني وتشبعيني وتقريني وتكسوني وتمنعني نفسك
طيب الطعام وتطعينني بريدك بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة

طلب الثوب العجيب

ثم امران

ثم امران تفصل ثلاثا فلما بلغ الما الذي فيه الكافور سكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وعلا ما السود
يحفرون قبرها اي ولما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتأخر حتى انتهى الى القبر فلما بلغوا الحجر
حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله
الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اخبر لامي فاطمة بنت اسد
ولقنها حجةها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانباء الذي من
قبلي انك ارحم الراحمين ثم خرج وكبر عليها اربع ايام وقال ادخلوها
باسم الله وعلي اسم الله فادخلها هو والعباس وابوبكر الصديق فلما
دفنوها قام وقال جزاك الله من ام خير واسالوه عن نزع قميصه و
تمكده في الحجر فقال اردت ان لا تمسها النار ابد ان شاء الله تعالى وان
يوسع عليها قبرها واخرج عمر بن ابي شيبه عن انس مرفوعا
ما اخبر احد من ضغطته القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يا رسول الله
ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما واخرج الطبراني
عن انس قال توفت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا
معه فربنا همتما شديدا حزنت ففعد على القبر هنيئة وجعل
ينظر اليها ثم نزل فيه فرايته يزور حزنا ثم خرج فرايته سري
عنه بضم السين اي ذهب حزنه وتبسم فسالناه فقال كنت اذكر
صديق القبر وغمه ومنفق زينب وكاذ ذلك ليشق علي فدعوت الله ان
يحفف عنها ففعل ولكن ضغطها ضغطة سمها من بين الخافقين الا الجن

١٨٢

والانس ولولم يكن من عذابه الا ما خرج به اي رواه عبد الله بن محمد
ابن ابي شيبة الكوفي **وابن ماجه** محمد بن يزيد و **ماجه** بالها الساكنة
 وقفا وصلا لقب ابيه عن **ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **يسلط الله على الكافر في قبره**
تسعة وتسعين تينا بكسر التاء الفوقية ونشد يد النون والسكان
 الياء وهو اكبر ما يكون من الثعابين قيل وحكمة هذا العدد انه كفر
 باسم الله الحسين دعي تسعة وتسعون **تسعة وتسعة** وتلدغه باللال
 الممثلة والعين المعجمة لا يوزي من الحيوان كالغريب وعكسه لما ليس
 من الحيوان كالنار ولم يرداهما لولا انهما معا ونظم ذلك الاجهوري
 فقال **ولم يزدني سم باهلا اول** وفي النار بالاهل الثاني قاعفا
 والاحكام في كل الاماكن **ما** من الممهل المتروك حقا بلا خفا
حتى اتي الخان تقوم الساعة ولوان تينا منها نفع على الارض ما انبت
خضرا قال في القاموس الخضر ككتف الفضة والزرع والبقلة الخضرا
 وكل ما كان على وزف كتف بجوز كونه بوزن فلس وخرس وفي رواية
 الترمذي عن **ابي سعيد الخدري** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخل يوما مصلا فقال اما انكم لو اكثرتم ذكرها ذم للذات لشغلكم
 عما اري اكثر واكثرها ذم للذات فانه لم يات على القبر يوم الاتكلم
 فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت التراب انا بيت
 الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا
 اما ان كنت لمن احب ان يمشي على ظهري الى فخذ وليتك اليوم فصر
 الى فستري مني بك ويتسع له مدبره وينفتح له باب الجنة واذا
 دفن العبد الفاجر والكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت
 لمن ابغض ان يمشي على ظهري الى فخذ وليتك اليوم وصر الى فستري

مطلب سعد الخدري

منسوبة

منسوبة بك فليتم عليه القبر حتى يلتقي وتختلف اهلها قال وقال
 اي فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يديه فشبهها ثم يقبض
 له تسعون تينا او تسعة وتسعون تينا لوان واحدا منها نفع
 في الارض ما انبت نشا فتشبهه وتحدثه الى الحساب قال وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة
 او حفرة من حفرات النار **كان كافيا** جواب لو و **احسب** ابو يعلى والاحسب
 وابن منقذ عن **ابي هريرة** مرفوعا المؤمن في قبره في روضة وينفع
 له قبره سبعين ذراعا وينور له كالمقر ليلة البدر ان تدرون فيما
 انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم
 قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه يسلط عليه تسعة و
 تسعون تينا ينخن في جسده ويطسعه ويحدثه الى يوم القيمة
 وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجره روضة من رياض الجنة
 ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفرات النار و **احسب** من الى الدنيا
 عن محمد بن صبح قال بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره فغضب او اصابه
 بعض ما يكره ناداه جيرانه من القوي ايتها المتخلف في الدنيا بعد اخواته
 اما كان لك فينا معتبرا ما كان لك في تعددنا اياك فكره امارات
 انقطاع اعمالنا عنا وانت في المهلة وهلا استدركت ما فات وبناديه
 بقاء الارض ايتها المغتر بظنك الارض هل لا اعتبارة بمن في الارض عن من
 اهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا **وكل من ذكرنا انه لا مجال**
في قبره كذلك لا يعذب فيها ايضا ولا يعذب بعد ابد الخبر الحاكم
 وابن ماجه والبيهقي وهنادي هاني مولي عثمان قال كان عثمان
 اذا وقع على قبر يكي حتى يبل حبيته فقبل له تذكرا الجنة والنار ولا
 تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر

١٨٣

اول منازل الاخرة فان نجاة منه فما بعد ايسر منه وان لم ينج منه
فما بعده اشد منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايته
منظر الا والعبر قطع منه واخرج بن منذر عن ابي اكا هل يرفو
اعلم يا ابا كاهل انه من كون اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف
عنه اذى القبر **ومما يجب الايمان به ايضا فاعلمه اي تنعيم الله هـ**
المؤمنين في القبر اي اتصال النفع لهم فيه بعد صتيقه وبعد
السؤال كما قال القرطبي لما ورد في ذلك من النصوص الباقية مبلغ
التواتر كونه يكسب عند وضعه فيه حلة من الجنة ويبسط له من
الحرير اللوات وينفق له فيه الرخاء ويؤذن له في زيارة اخوانه
ومحادثتهم ويعطي في قبره ما شاء من انواع الايمان ان شاء يصلي
صلي وان شاء قرا القرآن ويعطي مصحفا من ذهب يقرأ فيه **باعتبار**
مجموعها واما باعتبار تفصيلها فهي احاديث كثيرة من عند عن
ابي سعيد الخدري مرفوعا انما القبر روضة من رياض الجنة او حوض
من حوض النار واخرج الديلمي عن انس مرفوعا ان ارحم ما
يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته واخرج الديلمي عن ابن عباس
مرفوعا اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يومئذ يوم القيمة
ويبرأ عنه هوام الارض واخرج البزار بسند فيه جهالة والقطاع
عن معاذ بن جبل مرفوعا ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة
من نور يقدي بها اهل السموات كما يقدي بالكوكب الذي في كوكب
وفي الارض القفر اذا مات صاحب القرآن رفعت له الخيمة تستقر
الملائكة من السما فلا يرونها ذلك فتلقيها الملائكة من السما الى سما
فتصلي الملائكة على روحه في الارواح ثم تستغفر له الى يوم يبعث
وما من رجل تعلم كتاب الله ثم صلى ساعة من الليل الا اوصت به

تلك الليلة

تلك الليلة الماضية الليلة الثانية ان تبهره لساعته وان يكون
عليه خفيفة وازامات وكان اهل في جهارته جاء القرات
في صورة حسنة جميلة فوقف عند راسه حتى بدرج في كفاه فيكون
القرآن على صدره دون الكفن فاذا وضع في قبره وسوي عليه
وتعرف عنه اصحابه اتاه منكر ونكير فيبسا نه في قبره فيجيب القرآن
حتى يكون بينه وبينهما فيقولان له اليك عنا حتى تساله فيقول لا
ورب الكعبة انه لصاحب وخليلى ولست اخذله على حال قامت
كنتم امرتم بشي فامضيا لما امرتما ودعما مكاني فاني لست افارقه حتى
ادخله الجنة ثم ينظر القرآن الى صاحبه فيقول انا القرآن الذي كنت
تجمل به وتحسني وتحبني فانا احبك ومن احبته احبه الله ليس
عليه بعد مساله منكر ونكير هم ولا حزن فيساله منكر ونكير
يصعدان ويبقي هو والقرآن فيقول لا فرستك فرسا لينا ولا ثرك
دثارا حسنا هبلا كما اشرقت لي لك والنسبت نهارك فيصعد القرآن
الى السما اسرع من الطرف فيسأل الله ذلك فيعطيه ذلك فينزل به الى
ملك من مقرب السما السادسة فيجيبه القرآن فيقول هل استوحشت
ما زدت منذ فارقتك علي ان كلمت الله حتى اخذت لك فراشا ودثارا
وقد جئت بك به فقم حتى تفرشه الملائكة فتسرهضه الملائكة انهاضا
لطيفا ثم يفسح له في قبره مسيرة اربعة ايام ثم يوضع له فراش
بطاينه من استبرق حرير واخر حشوم المسك الادفر ويوضع له
مرافق عند رجليه ومراسه من السند من الاستبرق وبرزخ له
سراجان من نور الجنة عند راسه ورجليه يزهران بالراعيان
من باب منع اي يضيئان ويتلآن الى يوم القيامة ثم
تضجعه الملائكة على شقه الايمن مستقبل القبلة ثم يوفي

١٨٤

بياسين الجنة وتصعد عنه ويبقى هو والقران حتى يبعث ويرجع
 القران الى اهله فيخبر خبرهم كل يوم و ليلة ويتعاهد كما يتعاهد
 الوالد الشفيق وله بالخبر فان تعلم احد من ولد القران بشره
 بذلك وان كان عقبه عقب سوء دعي لهم بالصالح والاقبال
 واخرج بن لال وابو الشيخ وبن ابي الدنيا عن جعفر بن محمد
 عن ابيه عن جده مرفوعا ما دخل رجل على مؤمن من سرور الا
 خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد
 في قبره اتاه ذلك السرور فيقول انقر فيني فيقول له من انت
 فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم اونس
 وحشتك والقنك حجتك بالقول الثابت واشهدك مشاهد
 يوم القيمة واستفعلك واريدك منزلتك في الجنة واخرج
 الديلمي عن ابي بكر الصديق مرفوعا قال موسى بارب عالمين
 عادم ايضا قال يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث
 اخرج اللالكاي عن ابراهيم بن ادهم قال حملت جنازة فقلت
 بارك الله في في الموت فقال قايل من السرير وما بعد الموت فدخل
 علي منه رعب فلما في الميت جلست عند القبر متفكرا فاذا
 انا بشخصي خرج من القبر احسن الناس وجها واطيهرهم ريحا
 وانقاهم ثيابا وهو يقول يا ابراهيم قلت لبيك فمن انت قال
 انا السنة اكون لصاحبي في الدنيا حافظا عليه رقيبا وفي القبر نورا
 ومونسا وفي القيمة سايقا وقايدا الى الجنة واخرج بن منه
 عن ابي النصر النيسابوري الكفاري وكان صاحبا قال حفرت
 قبرا فافتح في القبر قبر اخر فنظرت فيه فاذا انا شاب حسن الوجه
 حسن الثياب طيب الرائحة جالس متربع في حجره كتاب مكتوب

خزفة

١٨٥
 مخزقة احسن ما رايت من الخطوط وهو يقرأ القران فنظر الشاب
 الى فقال اقامت القيامة قلت لا فقال اعد المذرة الى موضعها
 فاعدتها الى موضعها واخرج بن منه عن عاصم السقطي
 قال حفرنا قبرا بلح فننظف في قبر فنظف فاذا الشيخ جالس في
 القبر متوجه الى القبلة وعليه ازاد اخضر وما حوله اخضر وفي
 حجره مصحف وهو يقرأ وحكي الباقى عن بعض الصحابة
 قال حفر قبر الرجل من العباد والخدمه فبينما انا اسوي الحجر
 اذ سقطت لينة من قبر يليه فنظرت فاذا الشيخ جالس في القبر
 عليه ثياب بيض تقطع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب
 بالذهب وهو يقرأ فيه فرفغ راسه الى وقال قامت القيمة رحلك
 الله قلت لا فقال رد اللينة الى موضعها عافاك الله فردتها
 وحكي ايضا عن بعض من حفر القبور من الثقات انه حفر قبرا فا
 شرف فيه على نساء جالس ويده مصحف يقرأ فيه ونحته نسر
 بحري ففشي عليه واخرج من القبر ولم يدبر ما صابه فلم يبق الا في
 اليوم الثالث واخرج بن منه عن عكرمة قال قال ابن عباس
 يعطى المؤمن في قبره مصحفا يقرأ فيه واخرج بن ابي الدنيا عن
 الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القران امر حفظه
 ان يعلموه القران في قبره حتى يبعثه الله يوم القيمة مع اهله واخرج
 ابو الحسن بن بشر في فرائد عن عطية الموفى عن ابي سعيد الخدري
 مرفوعا من قرأ القران ثم مات قبل ان يستظهره اتاه ملك يعلمه
 في قبره وبلغني الله وقد استظهره وروي الحافظ ابو الملا الهادي بعد
 موته في النوم وهو في مدينة جدرانها وحيطاتها كما كتب فيقول
 عن ذلك فقال سالت الله تعالى ان يشغلني بالعلم كما كنت اشتغل فاذا اشتغل

بالعلم في قري وأخرج أبو نعيم عن جبير قال أنا والله الذي لا اله الا
هو دخلت ثابث البصري حذاء ومعه جبريل الطويل فلما سوبا عليه اللبن
سقطت لبنه فاذا انابه يصلي في قبره وكان يقول في دعائه في
قبره فاعطيت بها فما كان الله ليرد دعاءه قال ابراهيم بن الصمة وحديثي
الذين يهرون بقبره في الاسحار انهم يسمعون به يقرأ القرآن وقال
ابو حماد الكفاري وكان فقيها ورعا دخلت يوم الجمعة المقبرة نصف النهار
فما مررت بقبر الا سمعت منه قراءة القرآن **ولا يختص بمومن هذه**
الامة بل يكون لمومني غيرها ايضا كما انه لا يختص بابا
المقبور اي المدفون في قبر بل يكون لغيره ايضا كالذي اكلته
السباع او احرق **ولا بالمكلفين** فيكون لغيرهم ايضا **فيكون**
لنزال عقله ايضا اي اذا مات بالغ اي لا حاجة الي هذا التقييد
لان النعيم لا يختص بالبالغ وانما يحتاج اليه في جانب العذاب
لانه يختص بالبالغ وليس الكلام فيه فان اجيب عنه بان
الضمير في لا يختص عائد على المذكور من عذاب القبر ونعيمه فاواه
قوله ولا بالمكلفين لان العذاب يختص بهم الا ان يقال قوله ولا بابا
لمكلفين اي باعتبار النعيم وقوله اذا مات بالغ اي باعتبار العذاب
وتغير الحالة التي نزال عقله وهو عليها من كفر ويمان ونحوهما
من طاعة وعصيان فان نزال عقل قبل البلوغ كان تاجيا وبعد
فان كان مومنا مطيعا فله الثواب او كان كافرا فله العذاب **ومن نعيمه ثمانية**
سبعين ذراعا طولها وسبعين ذراعا عرضا **وأخرج** بن منقذ عن
بن مسعود مرفوعا يفسح للغريب في قبره كيعود عن اهلله **وأخرج**
بن ابي الدنيا واحمد عن وهب بن منبه قال كان عيسى عليه السلام
واقفا على قبر ومعه الحواريون فذكروا القبر وحسنه وطمته ف

فقال عيسى

فقال عيسى كنتم في اصيق منه في رحام امهاتكم فاذا احب الله تعالى
ان يوسع ويسع وعن انس بن مالك لما مات العلاء في الكوفة
دفنوه فبيل لهم ان هذه الارض تلتفظ الموتى فلو نقلتموه الى ميل
او ميلين الى ارض تقبل الموتى فعلنا ما جزا صاحبنا ان نعرضه
للسباع فاكله فاجتمعنا على نيلشه فلما وصلنا الى الكوفة واذا صاحبنا
ليس فيه واذا اللحد من البصر نورا يتلأ لا فاحدنا التراب الى القبر
ثم ارتحلنا **وأخرج** أبو نعيم عن مسلم الجندي قال قال طاووس
لابنه اذا قبرتني فانظر في قبري فان لم تجدني فاحمد الله وان
وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون **فأخرج** ولده انه نظر فلم يجد
شيئا وراى في وجهه السرور **وأخرج** الديلمي عن انس مرفوعا
من ما من امي بعمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى تكش معهم **وأخرج**
بن عساكر عن عمرو بن اسلم الدمشقي قال مات عندنا بالشعر رجل فدفن
فخرج عليه في اليوم الثالث فاذا اللحد بحاله فمضوب وليس في اللحد
شيء فسئل وكيع بن الجراح رحمه الله عن ذلك فقال سمعنا في
حديث من مات ويعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم
ويجش يوم القيامة معهم **قال** سيدي علي الاطرشي رحمه الله
حكم انسان تدفن في تيار جار فظهر بعد ذلك في مكان اخر **وقال**
عبد الله بن محمد العيسوي حدثني عمر بن سالم عن رجل حفار القبور قال
حفرت قبرين وكنت في الثالث فاستد علي الحرفا الميت كساي علي
ما حفرت واستظليت فيه فيمننا انا كذلك اذ رابت شخصيتان
علي فرسيتا اشهر بيني وقفا على القبر الاول فقال احدهما لصاحبه اكتب
فقال وما اكتب قال اكتب فرسيتا في فرسخ ثم تحو لا الى الاخر الذي انا
فيه قال اكتب قال وما اكتب قال فتر في فتر ففعدت انظر الى الجنائز فحي

١٨٧

برجل معه نمر يسير فوقنوا على القبر الاول فقلت ما هذا الرجل قالوا سقا
 ذوعيال ولم يكن له شيء فجمعوا الي دارهم فقلت ردها على عيال
 ودفنته ثم اتى الى جنازة ليس معها الا من جعلها فجاو الى القبر الذي
 قالوا البصر فقلت من ذا الرجل فقالوا انسان غريب مات على مريضة
 ولم يكن معه شيء فلم احده منهم شادود فنته وقعدت النظر الثالثة
 فلم ازل انظر الى العشا فاتي بجنازة امرأة لبعض القواد فسالتهم الفتي
 ففر بوارسي ودفنتوها فيه **وجعل قنديل** بفتح القاف ومن
 لطائفهم لا تكسر القنديل والقصة ولا تفتح الجراب ولا الجرازة **فيه**
 من نور الجنة فينور له كالشمس البدر والشمس واخرج احمد وابن
 عبد البر عن كعب الاحبار قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
 تعلم الخبر وعلمه الناس فاني منور بعلم العلم ومتعلمه قبورهم
 حتى لا يستوحسوا مكانهم واخرج ابو الفضل الطوسي عن عمر
 مرفوعا من نور في مساجد الله نور نور الله قبره ومن اراح فيه راحة
 طيبة ادخل الله عليه في قبره من روح الجنة وفي الحديث ومن قال
 سبحان الله ويحمد يوم العيد ثلاثا ثمانية مرة واهداها الى اموال المسلمين
 دخل في كل قبر من نور ويجعل الله له النور في قبره اذا مات **دفع**
طاقة فيه من الجنة كما اخرج جويبر عن بن عباس مرفوعا
 فياتيه املاك ثلاثة ملكات من ملائكة الرحمة وملك من ملائكة
 العذاب وقد اكتتفه عمل الصالح والصلاة عند رجليه والصيام عند
 راسه والزكاة والصدقة عن يساره والبر وحسن الخلق على صدره
 فكلما اتاه ملك العذاب من ناحية ذب عنه عمله الصالح فيقول
 برزبة لواجتمع اهل مني لم يقلوها فيقول ايها العذاب الصالح ولا
 ما استغفرك من الصوم والصلاة والزكاة والصدقة لضربك به

الآية

المذبذبة ضربة تشعل قبرك نارا هولا وانما له ثم يصعد ملك العذاب
 فيقول احدهما لصاحبه ارفق بولي الله فانه جاء من هول شديد فيقول
 من ربك فيقول الله فيقول ما دينك قال ديني الاسلام فيقول من
 قبلك قال محمد فيقول لا وما يتركك قال قرأت كتاب الله فامنت به
 وصدقت وينتبره انه عندها وهي الشدة فتنة ترضى على المؤمن فينادي
 من السما قد صدق عبدي فافر شوه من قرشي الجنة والكسوم من كسوتها
 وطيبوم من طيبها وافتحوا له في قبره من البصر وافتحوا له بابا من ابواب
 الجنة عند راسه وبابا عند رجليه ثم يقول ان له ثم ترمته العروس
 في تجلته بافتح لها المهمة والجيم اي ناموسيتها ثم يذق عذاب القبر فيقول
 رب اقم الساعة اقم الساعة لكي ارجع الى اهلي وما لي وما احدث لي
 فيبعث من قبره يوم القيمة بيباض الوجه واخرج ابو يعلى في
 مسنده وابن ابي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن ابي عن تميم
 الداري مرفوعا يقول الله ملك الموت انطلق الي ولي فاني به
 قاني قد جربته بالسرا والضراف وجدت حيث احب فابيتني
 به لا رجة من هموم الدنيا وتحنونها فينطلق اليه ملك الموت
 ومعه حنماية من الملائكة معهم اكفاف وحنوط من حنوط الجنة
 ومعهم ضباير الرجاف بغناد مجهزة وباء موحدة وراة جمع ضباره
 بكسر اوله وهي الجماعة اصل الرجافة واحد وفي راسها عشرين
 لونا لكل لون منها ربح سوى صاحبه ومعهم عشرين لونا لكل لون
 منها ربح سوى ربح صاحبه ومعهم الحبر الابيض والمسك الازفر
 فيجلس ملك الموت عند راسه وتحنو منه الملائكة ويضع كلاما منهم على
 عضون من اعضائه ويبسط ذلك الحبر الابيض والمسك الازفر تحت
 ذقنه ويفتح له باب الجنة فان نفسه لتعلق على ذلك بطرف الجنة

١٨٧

الجنة بضم المهملة وفتح الراء وبفتح طرفة وهي المستحدث من المال كالطريق
 والطارق وهو خلاف القليل والقادر مرة باز واجها ومرة بكسوتها
 ومرة بفتحها كما يعمل الصبي اهله اذا بكى وان ازواجه يهشون عند
 ذلك اهشاشا اي يفرحون فيه ويشتهيه به يقال هش الا انسان
 كذب يهش هشا اذا نظر الى شيء فاعجبه واشتهاه واسرع خوم وتنزوا
 المروح نزوا اي تسارع الى ما لانه يقال قلبي ينزالي كذا اي يتأرجع اليه
 ويسرع ويشت اليه ويقول ملك الموت اخرجني بها الروح الطيبة
 الى سدراي شجر ينق مخصوصا لي لا شوك فيه قال ابن جبير ثمرها
 اعظم من القلال وطلع اي شجر منضود اي مريض بالحل من
 اسفله الى اعلاه وظل ممدود اي دايم وماء مسكوب اي جاريا بما
 في غير خدر وقيل مصبوب على الخمر من اجلها وقيل منسوب
 من ساق العرش وملك الموت انشد تلطفا به من الوالدة بولدها
 يعرف ان ذلك الروح حبيب الي ربه كرس على الله فهو يلتمس بطرفة
 بلك الروح رضي الله عنه فتسل روحه كما تسل الشجرة من العجين
 وان روحه لا تخرج والملائكة حوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
 بما كنتم تعملون وذلك قوله تعالى الذين توفاهم الملائكة طيبين
 يقولون سلام عليكم فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
 نعيم روح من جهة الموت اي راحة منه وريحان بعلل به عند خروج
 نفسه وجنة نعيم اما هو او قال مقابله فاذا قبض ملك الموت روحه
 يقول الروح الجسد جزاك الله خيرا كنت بي سرعيا الى طاعة الله
 تعالى بطيئا عن معصيته فرني لك اليوم نقد خوة واجيت ف
 يقول الجسد للروح مثل ذلك وتبكي بفراق الارض التي بطبع الله
 عليها وكل باب من السما كان يصعد منه حمله وينزل منه رزقه اربعين

ليلة قازا

ليلة فاذا قبضت الملائكة روحه اقامت المحنمية ملك عند جسده لا
 يقبله بنوا آدم لشق الا قلبه الملائكة قبلهم وعليه با كفاف قبل الكفام
 وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من
 الملائكة فيستقبلونه بالاستغفار ويصبح ابلبس عند ذلك صيحة
 تنصدع منها بعض عظام جسده ويقول الجنوده الويل لكم كيف خلص
 هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان معصوما فاذا صعد ملك الموت
 بروحه الى السماء يستقبله جبريل في سبعين الفا من الملائكة اسماء كلهم
 يا تيه ببشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش خرت الروح
 ساجدة لربها فيقول الله ملك الموت انطلق بروح عبدك فضعه في
 سدر منضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع
 في قبره جازت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء اليوم فكان عن يساره
 وجاء القرآن والذكر فكانا عند راسه وجاء مشيه الى الصلاة فكانت
 عند رجليه وجاء الصبر فكانت ناحية القبر ويبعث الله عتقاني
 العذاب اي طائفة منه فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة ذري واسه
 ما زال قائما في حرم كل واحدنا استراح الا ان حين وضع في قبره فيأتيه
 عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك فيأتيه من قبل راسه فيقال له
 مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد اليه مساعدا
 الا وجد ولي الله قد اهدى ربه الطاعة فيخرج عنه العذاب ويقول
 الصبر لسائر الاعمال اما الله لم يمنعي ان اباشره انا بنفسي الا اني
 نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا رفعت عنه فانا
 ذخيره عند الصراط وذخيره عند الميزان ويبعث الله ملكي ابصارها
 كالبرق الخاطف واصواتها كالرعد القاصف وانباها كالصياح اي
 قرونها القبر واحدها صبيحة بالتخفيف وانفاسها كاللهب يطان في

١٨٨

في اشعارهما بين منكب كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزلت
منهما الرفافة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكرو وكبر في ابد كل
واحد منهما مطرقة لواجتمع عليهما الثقلان ثم يلقوها فيقولان
لهما جلس فيستويان في قبره فتسقط اكفانه في حقوبه هـ
فيقولان له من ربك وما ربك ومن نبيك فيقول ربي الله وحمه
لا شريك له والا سلام ديني ومحمد نبي وهو خاتم النبيين
فيقولان له صدقت فيرد فعان العبرتين وسعانه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل راسه ومن قبل رجليه
ثم يقولان له هذا منزلك يا ولي الله لما اطعت الله فوالذي نفسي
محمديك انه ليصل الي قبله فرجة لا تزد اربابا بفتح له سبعة وسبعون
بابا الى الجنة ياتي به زحمها ويزدها حتى يبعثه الله من قبره ويقول
الله تعالى الملك الموت انطلق الى عدوي فاتي به فاني قد بسطت
له من رزقي وسر بلته بنهي قاي الامصيتي فاتي بي به لا انتقم
منه اليوم فينطلق اليه ملك الموت في اكره صورة ما راها احد من الناس
قط له نتي عسرة عينا ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه
خسماية من الملائكة مفرم نخاس وجر من جمر جهنم ومعهم سياط
من نار تاج فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة بغيب اصل
كل شوكه من ذلك السفود في اصل كل شجرة وعرق من عروقه
ثم يلويه ليا شديدا فينزعه روحه من اظفار قدميه فيلقيهما
في حقبيه فيسكر عدو الله عند ذلك شكرة وتضرب الملائكة
وجره وديره بتلك السياط ثم يجذبه فينزعه روحه من حقبيه
فيلقيهما في ركبتيه فيسكر عدو الله سكرة وتضرب الملائكة وجره
وديره بتلك السياط ثم يجذبه الى حقوبه ثم كذلك الى صدره

ثم كذلك الى

ثم كذلك الى حلقه ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجر جهنم تحت
ذقنه ثم يقول ملك الموت اخرجي ايها النفس الملعونة الى سموم
اي زرع حارة من النار تنفذ في المسام وحيم اي ماء تشديد الحس
وظل من يحوم اي دخان شديد السواد لا بارداي كغيره من الظلال
ولا كبريم اي حسن المنظر فاذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك
الله عني شر افقد كنت سر بعاي الي معصية الله تعالى بطيبي عن طاعة
الله فقد هلكت واهلكت ويقول الجسد للروح مثل ذلك وتلعنه بقاء
الارض التي كان يعصي الله عليها وتنطلق جنود ابليس يبشرونه
بانهم اوردوا عبدان بنى ادم النار فاذا وضع في قبره فينطق عليه
حتى تختلف اضلاعه فتدخل البهي في اليسرى واليسرى في اليمنى
ويبعث الله اليه حية دهما بفتح اوله اي سودا فتأخذ باربته
وابهام قدميه فتعوضه حتى تلتقي في وسطه اي تنهشه ويبعث
الله الحكمين فيقولان له من ربك وما ربك وما نبيك فيقول لا ادري
فيقال له لا دريت ولا تليت فيضربانه ضربة يتطاير الشارب في قبره ثم
يقود فيقولان له انظر فوقك فينظر فاذا باب مفتوح الى الجنة فيقول
عدو الله لو كنت اطعت الله كان هذا منزلك فوالذي نفسي بيد الله
ليصل الي قلبه عند ذلك حسرة لا ترق اربا ويفتح له باب الى النار
فيقال عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ويفتح له سبعة وسبعون
بابا الى النار ياتي به حرها وسمومها حتى يبعثه الله من قبره الى النار
وقال الشعراني الجنة التي كاه فيها ادم ويفتح للمؤمن فيها طاقه
ينظر اليها ويتنعم بما فيها في قبره وتكون فيها ارواح المطيعين ليست
الجنة الكبرى وانما هي حنة البرزخ التي فوق جبل الباقوت لان الجنة
الكبرى لا يدخلها الناس الا بعد الموت والحساب ومجازرة الصراط وليست

١٨٩

النار التي تفتح للكافرين سهاطاة في قبره وراي فيها المصطفى محمد بن
حي والمرأة التي حبست الجهر حتى ماتت وتكون فيها روائح العصاة
ليست النار الكبرى وإنما هي نار البرزخ كما قال اهل الكشوف فلا يزال
بنو آدم في هذين المكانين حتى تنقضي الدنيا فيخرج الناس بنجاة البعث
الي يوم الحساب ثم يدخلون الجنة الكبرى ولو كانوا في الجنة الكبرى والنار
الكبرى لغات الناس الحشر والنشر وما بعدهما ما ورد والمعتداتهما
هما الجنة الكبرى والنار الكبرى ولا يلزم فوات ذلك لأن من دخلها
يرد الي قبره ويخرج منه يوم القيامة ولأنه في الحق لظاهر التواتر والا
حاديث **وامتلاؤه بالرجاء** فيشبه طريقا الى ان ينفع في الصور وارجح
بن ابي الدنيا عن مسكين بن بكير ان وراوا العجلي لما مات فحمل الي
حفرة منزله ليدلوه في حفرة فاذا الحمد مغروتن بالرجاء
فاخذ بعضهم من ذلك الرجاء فمكت سبعين يوما طربا لا يتغير بعد
الناس ويرد صون ينظرون اليه واكثر الناس في ذلك فاخذه الا
يرورق للناس خشية الفتنة ففقد الامير في منزله لا يدري
كيف ذهب واخرج الخطيب عن محمد بن محمد الدوري الحافظ قال
مات امرأة فنزلت الحداهات فخرجت في فرجة عن قبرها فافاد
رجل عليه اكفان جدد وعلى صدره طاقه ياسمين طرية فاخذتها
فشتمها فاذا هي اذكي من المسك وشمها جماعة كانوا معي ثم
ردتها الي موضعها وسدوت الفرجة واخرج بن ابي شيبة
في المصنف عن ابي هريرة قال لا يقبض المومن حتى يري البشري
فاذا قبض نادى فليس في الدار دابة صغيرة ولا كبيرة الا وهي
سمع صوته الا الثقلين الا ان تجلوا الي ابرهم المرحوم فاذا
وضع على سريره قال ما بظا ملا تمشون فاذا دخل في حده اقع

فاري

فاري معقود من الجنة وما اعد الله له وملاقبته روح اي راحة
وراحة ورجاء رزق حسن ومسك فيقول بارب قدمني فيقال
لم بان لك ان لك اخوة واخوات لم بالحقوا ولكن تم قريبا العين
فوالذي نفسي بيد ما تام تايم شباب طاعم ناعم ولا فتاة في الدنيا
نومة باقصر ولا احلي من نومته حتى يرفع سراسه الي البشري يوم
القيامة **وجعله روضة من رياض الجنة** وهي الموضع الذي يكثر
فيه الما وصنوف النبات والمعاني وجعله قطعة من ارض الجنة
وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء اي عند اكثرهم وهو
الاصح وحمله بعض العلماء كونه روضة او حفرة على المجاز وان المراد
خفة السؤال على الميت المومن وسهولة عليه وامنه بطيب عيشه
وراحته وسعته عليه مدبرهم كما يقال فلان في الجنة اذا كان في
رغد من العيش وسلامة وكذا في حذر واما حديث الشيخين ما
بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري علي حوضي فيجمل
حملة على الحقيقة وتجمل قايلا بان العمل فيه كالعمل في رياض الجنة
او موصول الي رياض الجنة او الجالس فيه يري من الراحة ما يراه الجالس
في رياض الجنة او انه سيكون من رياض الجنة وعلى كل يحتمل من
جلس فيه وحلق انه جالس في الجنة ويحتمل ان منبره على الحوض
الان او ينقل اليه في الآخرة **وقوله واجب اي ثابت سمعنا خبر**
سوالنا الذي هو مبتدأ وما عطف اي كل واحد من الثلاثة
المذكورة جائز عقلا واجب سمعنا لانه امر ممكن محققا خبر به
الصادق علي ما نطق به القصوص وكل هو كذلك فهو حق
يجب قبوله شرعا وعلى هذا اهل السنة وجمهور المعتزلة وهو
محتمل الائمة متواترا فمن انكر عذاب القبر ونعيمه فهو كافر كذب الله

19

ورسوله في خبرها بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وكذا كلنا في كل
ما ثبت بدليل السمع وعلم من الدين بالصراحة **وشبه في الوجوب**
قوله كبعث الحشر الاضافة لامية اي بعث الله الناس للحشر
قال السنوسي لفرق بين البعث والحشر ان البعث عبث
غناحي الموقر واخراجهم من قبورهم وهو النش يقال انشروه
الله اي احياه ومته ثم اذا نشا انشروه واكشروا سوفهم جميعا
الى الموقر الهابل **اي كوجوب بعث الله** اي احياءه **بجميع**
العباد واعادتهم معطوف على بعث بعد احيائهم صوابه
اي احيائهم بعد اعادتهم **بجميع اجزائهم الاصلية** لان الاحياء لا
تكون الا بعد الاعادة فيجعل الاحياء موضع الاعادة وبالعكس
ويكون قوله واهيائهم تفسير للبعث **وهي التي من شأنها**
البعث اي التي كانت موجودة حين نفي الروح فيه **من اول العمر**
الى اخره احتراز عن الفضلات كالظفر والشعر واللبصاق فلا يلتزم
اعادته **وسوقهم** عطف على بعث اشارة الى تفسير الحشر **الى محشرهم**
بكسر الشين وفتحها والاول اكثر من حشر يحشر بالضم والكسر وهو
الموضع الذي يحشر الناس اليه وهو ارض القدس المبدلة بارض
لم يرض الله عليها قط فقال الاكثر وارض القيمة تكون
على النار وعليها اجتماع الخلايق كلهم وتفوز النار حتى تعلو
من جواينها ويخرج منها اعناق الجوارل تسري بين الناس
فتحمل ما شاء الله الى نفسها وبعض الناس يكون واقفا على ارض القيمة
فتزد رده النار وتبتلعه من موضعه كما يخسف بمن يخسف به
على الارض فان قيل ما حكم ارض الموقر التي يحشر اليها الناس
اذ لم يبق في الموقر احد هل تصير من الجنة او من النار اجيب بانها

تصير كما

تصير كما في جهنم لان حد جهنم من مقرر ذلك الكواكب الى اسفل سافلين
فهو تحتوي على السموات والارض على صور ما كانت عليه اذ كانتا
رتعاى يشا واحد الا فرجة بينهما والكواكب كلها فيها طاعة وخلافة
على اهل النار بالحر والزمهرير فبالحرور على المحرورين وبالزهرير
على المفرورين ولا يشاهدون نورها وان كان موجودا الوجود
دخان جهنم فكما كانوا في الدنيا عبيدا ادراك الحق الذي جات
به الرسل صاروا عبيدا في النار عن ادراك الانوار فيل اهل النار لا يصح
له كما ان نهار اهل الجنة لا ليل له **لفصل القضاء** اي الحكم بينهم كما
قال تعالى وحشرناهم اي جمعنا المؤمنين والكافرين في الموقر
فلم نغادر اي نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفاتي مضطفين
لانجب احدا اليها منهم لا يعلمهم ويقال لهم لقد جئتمونا كما
خلقناكم ولدمرة اي فرادجا عن الادل والمال والولد خفاة عمرة غلا
اي غير محتقنين كما خرجوا من بطون ادعائهم ويقال لمنكري
البعث بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي وقتا لا يخاز الوعد بالبعث
وان الانبياء كذبوكم به ووضع الكتاب اي صحيفة كل امرئ في
يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين فتري المجرمين
اي الكافرين مشفقين اي خائفين مما فيه اي من الذنوب
ويقولون اي عند معاينتهم ما فيه من السيئات يا ويلتنا اي
يا هلكتنا مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يقادر صغره ولا
كبيرة اي من ذنوبنا الاحصاها اي احاط بها وانتهى ووجدوا
ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في صحف ولا يظلم ربك احد اي لا يكتب
عليه ما لم يعمل ولا يعاقبه بلا ذنب وفي الحديث تحشر الناس يوم
القيمة خفاة عمرة غلا فقال ام سلمة او غيرها واسواته

١٩١

تنظر الرجال الى عورات النساء والنساء الى عورات الرجال فقال لها
المصطفى وان لهم في ذلك اليوم لشغلا لا يعرف الرجل انه رجل
ولا المرأة انها امرأة لشدة الهول حتى تصير عينا الشجر كثر
تطلعها لما يحصل كانهما في راسه وهذا محل ما ورد انهما في الراس
والا فهما في الوجه كما كانا في الدنيا **اذ هذا كله حق ثابت بالكتاب**
والسنة واجماع السلف مع كونه من الممكنات التي اخبر بها
الشارع وكل ما هو كذلك فهو ثابت والاخبار عنه مطابقة اي
موافقة للواقع **وفي القرآن** اولم ير الانسا ان انا خلقناه من نطفة
اي منى قدر حسيس حتى صار نوبا فاذا هو خصيم شديد الخصومة
لنائبين اي مظهرها في نفي البعث وضرب لنا مثلا اي مثل مثلا في
ذلك من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وشي
خلقها اي ايجادها من المني وهو غريب من مثله **قال من يحيي**
العظام وهي رميم اي بالية ولم يقل رمية بالتالفة اسم للبالى
لاصفة والاستفهام انكاري اي لا يقدر على احيائها احد روي
ان اي بن خلق في النبي صلى الله عليه وسلم بال يفتنه بيده وقال
اتوي الله يحيي هذا بعد ما بلي فقال صلى الله عليه وسلم نعم
ينظم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت **الاية** اي انظر الاية وهي قال
يحييها الذي انشاها اول مرة اي ابتداء خلقها من الاقران المتفرقة
من جهات الارض فجعلها نساء واجسادا وابقاها الى وفاتها بالاقوات المختلفة
المتفرقة وكل ذلك من التراب كونه القديم القدير فما انت شاهد
البعث في الدنيا من العدم وتنكر في الآخرة قال تعالى ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون اي رايتم ابتداء خلق الانسا من
تراب الى ان صار دميحا فحق عليكم ان تصدقوا لما اخبرتم به

ثانيا فان

ثانيا فان الامر فيهما كالواحد فالحقا الغريب متما بالمشاهد فيهما
من لم يكلفنا الايمان بما غاب عنا حتى امرنا مثله في الدنيا ولو اخبر
العبد بنظر ما انشأه من العدم وصارت بشرا ذا حياة وحركة
وعقل وسمع وبصر ولم يشاهد ذلك الا انكره او استغربه
وهو بكل خلق اي مخلوق عليم اي يعلم تفصيل المخلوقات
قبل خلقها وبعده الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي كالمرخ
بالواو الخ المعجزة كالمنع والعقار بالعين المهملة وهما شجرتان من ارض
النار قطع منهما غصنين كالسواكن وهما خضرا وان يقطر منهما
الماء فيسحق المرخ على العقار فيخرج منهما النار او كل الشجر فاذا
انتم منه توقدون اي فمن قدر على ايجاد النار في الشجر الاخضر
مع ما فيه من المادية المضادة لها كان اقدر على إعادة الطراقة
فيما كان طريا فيبس وتلي وليس الذي خلق السموات والارض
اي مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي
في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات
ومغايرها وهو المعاد بلي اي هو قادر على ذلك اجاب نفسه
وهو الخلاق العليم الي كثير المخلوقات والمعلومات كما انكاف متعلقة
بمخدوف يفسره بغيره وما هو صولة اي تعيد مثل الذي **برانا اياه**
اول خلق نفيه وفي كونهما ايجادا عن العدم والمقصود صحة الالحاد
بالقياس على الابتداء كما هما وشمول القدرة لكل ممكن لا فرق
في ذلك اي الاحياء والحشر **بين من يحاسب كالمطلق** اي جميع
افراد جنس المطلقين وان لم يكن بالفعل من انس وجن وملاك
خلا فالقول الشيخ يحيى الدين بن العربي ليس للملائكة اخرة
لانهم لا يموتون فيبعثون وانما هو صديق وافاقه كالنوم والافاقه

١٩٥

منه عندنا وسيل الصغار من ايمة الخفية هل يحش ملك الموت
كما يحش سائر الملائكة قال نعم قيل له هل يخاف الناس منه قال لا لان
الله عز وجل يقول ادخلوها بسلام امنين اي من الموت والزوال
ويقول لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **ولا غيره** اي بقية
الحبوات قال ابن عباس في قوله تعالى واذ الوجود حشر
اي بعثت المقاصح يحش كل شئ حتى ان الذباب يحش واخرج
بن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي عن ابى هريرة قال يحش الحلق كلهم
يوم القيمة البهايم والدواب والطيور وكل شئ فيبلغ من عدل الله
ان يخذل الجحش من القران ثم يقول كونوا ترابا فذلك حين يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وفي الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمة
حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى وجوه يومئذ
عليها عذرة ترهقها فترة اي تفشها فترة اي ظلمة وسواد
اولئك اي اهل هذه الحالة هم الكفرة العجزة اي الجاهلون بين
الكفر والنجور اي العصيان واخرج احمد وابو نعيم عن حماد
الجوي قال حدثت ان البهايم اذا رأت بني آدم قد تصدعوا من
بين يدي الله صنفين صنفا الى الجنة وصنفا الى النار تنادى بهم
ابهايم يا بني آدم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لاجنة نرجو
ولا عذابا نخاف واخرج احمد والبخاري في تاريخه ومسلم في
الترمذي عن ابى هريرة مرفوعا التوفيق الى اهلها يوم القيمة
حتى يعاد للنساء الجحش اي التي لا قرن لها من النساء القرنا تنظر
فان قلت غير المكلف من ذبي الروح لا يحري عليه القلم فلا يواخذ
فلنا بل يواخذ فيما بينه وبين نظيره تحقيقا للعدل لا لارتكاب
دنب علي ما ذهب اليه المحققون وصححه النووي واختاره في

ذهبت

ذهبت طائفة الى انه لا يحش الا من يجاري وهو الاشقي
والجني والملك فلا يحش غيرهم ويجاب عن قوله تعالى واذ الوجود
حشر فبان معناه جمعت في الشام اخر الزمن او يقول الفخاك
حشر الدواب والطيور موتها وهو مروى به عن ابن عباس انه قال
حشر كل شئ موته غير الجني والانس فانها يوقفت يوم القيمة
فان قيل فما الحكمة في قبضه ارواح العباد ثم ردها اليهم يوم المعاد
فهل استدام حياتهم الى موتهم اجيب **بانه** لو جعل ذلك لكان
خارجا عن الحكمة وهو لا يفعل شيئا الا الحكمة ومن حكم ذلك انه
لو لم يموتهم لا تسوهم الارض ولا تفي زروعها وثمارها باقواتهم التي
هي سبب معاشهم وفي الحديث ان الله تعالى لما استخرج الذر
من صلب آدم امتلا وجه الارض منهم فقالت الملائكة الهنا قد
امتلات الارض منهم وهم ذرات فكيف تسوهم اذا اتممت خلقهم
فقال الله تعالى اي كما اتي بقوم اميت الاخرين **واما السقط**
اي المولود قبل ستة اشهر **فان القى بعد نفخ الروح فيه بعث**
اي اعاده الله بروحه ويصير عند دخول الجنة كاهلها في الطول
والجمال ويقال له كما في الحديث ادخل الجنة فيقول لا حتى ادخل
ابوي **والا** بان القى قبل نفخ الروح فيه **كان كسائر الموات**
وهو الجحش الذي لا روح فيه كالحج فيحشر ثم يصير ترابا **والبعث**
النشور عبارة عن معنى واحد وهو الاخراج من القبور بعد جمع
الاجزاء الاصلية واعادة الارواح اليها كما علمت **واول من**
تنشق اي تنفخ عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم كما اخرج
الترمذي والحاكم عن ابن عمر مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض
ثم ابو بكر ثم عمر ثم ابي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انظر اهل مكة

١٩٣

فيحشرون معي ونبعث بين الحرمين اي يكون لي ولهم اجتماع بين الحرمين
قال الحكيم الترمذي هذا معني بعيد لا اعلمه بواقي الا في حال واحد فان
حشر المصطفى في غير حشر الشيخين لان حشره حشر سادة الرسل
بل امامهم ومقام الشيخين في مقام الصديقين وصغارهم فالظاهر
ان المراد اقترابهم من الانبياء ومن خصايص هذه الامة انما اول من
تنشق عنها الارض **فمن اول من يبعث** اي يحييه الله ولا تفرج
اولا كما اخرج الترمذي عن انس مرفوعا ان اول الناس خروجا
اذا بعثوا وان خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يسألوا الحمد
يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم علي ربه ولا فخر **واول**
وارد المحشر اي ارض المقدس فيأتي له جبريل بالبراق عند
قبره فيركبه فيخطوبه خطوبة فاذا هو بيت المقدس
فيجلس على صخرة بيت المقدس ينظر الخلائق وهم يقومون
كالجراد المنثور فيسلم عليه صلواته ويهتفون بما اعطاه الله تعالى
من الكرامة ويفرحون بلقائه ويفرح بهم وتلقاه العصاة
من امته وهم يبكون ودموعهم تجري على خدودهم وهم ينادون
والحمد لله ومن خصايص هذه الامة انما في الموقف تكون علي
مكان عالي مشرف على الامم وانما تنشق في بعض ما واخرج
احمد عن كعب بن مالك مرفوعا يبعث الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني رزي عز وجل حلة خضر اثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله انا قول فذلك المقام المحمود **وسئل**
النجم الفيطي هل يكون جميع الخلائق في المحشر سوا وتكون
كل امة وهدا فاجاب بان ظاهر الاحاديث انهم يكونون
سوا في الوقوف الالهة الامة فتكون في اعلاما مكان في الموقف

وانهم

وانهم يميزون بعد ذلك حتى يقول الله من كان يعبد شيئا فليتبعه
فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع
من كان يعبد الطواغيت اي ما يعبد غير الله كالاصابم ويتبع
المؤمنون حتى يروا الله فيتبعوا امره تكن الاحاديث تقتضي
انهم وان كانوا سوا يكون كل شخص مع قوم كانوا يعملون عملة
فاما ان يكون ذلك من اول المحشر واما ان يكون عند تمييزهم
وحشرهم الى الجنة او النار **كما انه اول داخل الجنة** ودخوله وخروجه
يتعدد فالدخول الاول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد ويتخلل
بينه وبين ما بعده دخول غيره لما رواه ابن مندة عن انس مرفوعا
ان اول الناس تنشق الارض عن جحيمي يوم القيامة ولا فخر
اجئ باب الجنة فاخذ بعلقته فيقولون من هذا فاقول
انا محمد فيفتخون بي فاخذ الجبار مستقبلني فاسجد له فيقول
ارفع راسك وقل بسم الله واشفع تشفع فارفع راسي
فاقول امي امي فيقول اذهب الى امك فمن وجدتني قلبه
منقال حبة من شعير من الاممات فادخله الجنة فاذا الجبار
مستقبلي فاسجد له الحديث وكرر فيه الدخول اربعا
وفي البخاري نحوه وبهذا تدفع الاشكالات كما شكك الله جانه
يدخل قبله صلى الله عليه وسلم من امته سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض الحديث ان اول
من يدخل الجنة وان اجيب بانه اول من يدخل الجنة من الباب
وهو لا السبعون الفا وورد انهم يدخلون الجنة من اعلى
حائط في الجنة بان بطير واقيد خلون من اعلى السور فيقول
الحازن من اذن لكم فيقولون دخلنا بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم

١٩٤

وكان شكلا ان ادريس عليه السلام دخل الجنة قبل وجود المصطفى فيجاء
بانه يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ ثم لا يحار بدخول الجنة قبل
المصطفى واخرج ابوداود وعنه ابي هريرة مرفوعة عن ابي بكر اول
من يدخل الجنة من هذه الامة ولعله اراد اول داخل من رجال
هذه الامة غير الموالى بعده صلى الله عليه وسلم والافا اول
من يدخلها بعد المصطفى ابنته فاطمة لخبر ابي نعيم انا اول من
يدخل الجنة والاخر اول من يدخل الجنة ابنتي فاطمة اي من
نساء هذه الامة وفي خبر ابي يعلى وغيره اول من يفتح له
باب الجنة انا الان امرأة تبادر في ان تسبقني فاقول مالك ومن انت
فتقول انا امرأة فعدت على بيتي في خبر البيهقي اول من يقرع باب
الجنة عبد ابي حواء وحق مواليه **ومراتب الناس في المحشر**
متفاوتة لتفاوت مراتبهم في الاعمال الصالحة والطاعة فمنهم
الراكب وهو المتقي **اخرج** الحاكم عن النعمان بن سعد بسند صحيح
قال كنا جلوسا عند علي فقرأ يوم نحش المتقين الى الرحمن وفرا جمع
وافد بمعنى راكب قال عن المصطفى ما انهم ما يحشرون في عاكب
اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوقا من نوق الجنة ليس
تنظر الخلائق الى مثلها حالها الذهب واكرمها الزبرجد فيقدر
عليها حتى يقرعوا باب الجنة وفي رواية عنه ان شاوا سارت وان شاوا
طارق وفي رواية عنه ايضا والذي نفسي بيده ان المتقين اذا خرجوا
من قبورهم استقبلوا بنوقا بيض لها اجحة عليها رجال من ذهب
واخرج الحاكم والطبراني عن ابي هريرة مرفوعة عن النبي
يوم القيمة على الدواب ليواقوا المحشر ويبعث صالح على ناقته
وابعث على البراق ويبعث اثني الحسن والحسين علي ناقتين

من نوق الجنة

من نوق الجنة فينادي بلال باذان محضوا وبالمشاهدة حقا
حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المؤمنون
من الاولين والآخرين فقبلت من قبلت وردت علي من
رددت **والناسي على جليله** بعض الطريق وهو ابو من العاصي
بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل له كيقو كحش
الناسي يا رسول الله قال اثبات علي بعير وحشته علي بعير
وعشرة علي بعير اي يخلق الله من اعمالهم ابلا بركبوا بها
والاستراكة من صنع العمل وذلك كقوم خرجوا في سفر بعيد
ومنهم من لا يقدر على من بعير فاسترك مع غيره في ثمنه
فصار النش كما يعتقون عليه في الطريق **او علي وجهه** ووجه
الوجهة العلوك كما في حديث معاذ بن جبل وهو الكافر كما قال تعالى في
حق الكافر وخش هم يوم القيامة على وجوههم غيا وبكيا وصما اي
لا يبصرون ما يقرعهم ولا يسمعون ما ينادون به ولا ينطقون
بما يقبل منهم ما واهم جبرهم كما خبت اي سكن لهم بابا فاكلت
جلودهم وجوهمهم زونا هم سعي ابي تلهبا واشتعالا بان
تعدل جلودهم وجوهمهم فتعود ملتزمة **واخرج** الشيخان
عن انس بن مالك قال يا رسول الله كيقو كحش الكافرون على وجوههم
قال اليس الذي امشاه علي رجليه في الدنيا قادر علي ان يمشيه علي
وجهه يوم القيامة **واخرج** الترمذي وابوداود والبيهقي
مرفوعة بحش الناس يوم القيامة علي ثلاثة اصناف ركبان ومشاة
وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله كيقو كحش علي وجوههم
قال الذي امشاهم علي قدامهم قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم
وقال القرابي الركبان المسلمون والمشاة على وجوههم عتات الكفار

والمنشاة على أرجلهم اتباعهم وقال عمر بن قيس ان المؤمن اذا خرج
من قبره استقبله عمله في احسن صورة واطيب ربح فيقول هل تعرفني
فيقول لا الا ان الله قد طيب رجليك واحسن صورتك فيقول كذلك
كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبك في الدنيا اركبني اليوم وتلي
يوم تجلس المتقين اي بايمانهم الى الرحمن وقد ايدى ربكنا وان الكافر
يستقبله عمله في اقيح صورة وانتن ربح فيقول هل تعرفني فيقول
لا الا ان الله قد قبح صورتك وانتن رجليك فيقول كذلك كنت
في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلي وهم يحملون اوزارهم اي زنونهم على
ظهورهم وفي الثقلين في تفسير ان الذين امنوا وعملوا الصالحات برديهم
ربهم بايمانهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة حسنة فيقول من انت والله اني اراك امرا
صدق فيقول له انا عملك فيكون له نور وراي الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له من انت
فوالله اني اراك امرؤ بسوء فيقول له انا عملك فينطلق به الى النار
حتى يدخلها ونقل الثعلبي عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله
رايت قول الله تعالى يوم يتفخ في الصور فتأتون اي من قبوركم
الى الموقف فواجاي جماعات مختلفة فقال صلى الله عليه وسلم
بما عاذل قد سالت عن امر عظيم ثم ارسل عيسى بالبكا ثم قال
مكشتر عشرة اصناف من امي اثنتا اي متفرقين قد ميزهم الله
من جماعات المسلمين وابدل صورهم على صورة القلوب وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم اعلاهم وجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم يعمقون وبعضهم
بعضفون الستم مرلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعاب

يتقذروهم

يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مفلون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نبتا من الجيف وبعضهم يلبسون
جيبا سائفة من قطن ان لا رقة بجلودهم تمام الذين على صورة
القرود فانهم بين الناس والذين على صورة الخنازير فاهل
السحت والحرام والمكس والمنكوسون رؤسهم وجوههم فاكلة
الربا والعبي الذين يجورون في الحكم والصم والبكم الذين يحبون
بالحالهم والذين يعضفون الستم فاعلموا القضاة الذين
يخالفون قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون
الجيران والمصلوب على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
والذين هم اشد نبتا من الجيفة فالذين يتمتعون بالشهوات والذين
ويعفون حق الله في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الكبر
والفخر والخيلا **وانواع الخش** وهو اخرج جمع من مكاف الى اخر **اربعة**
اثنان في الدنيا احدهما اجلاوه عليه السلام اي اخرجهم اليهود
من اعمال المدينة وطردهم الى الشام بعد ما حاصروهم بمسكرة خمسة عشرة
يوما وقطع تخلم فلما يسوا من النصر قاتلوا نحن نخرج من بلادك
قال اخر هو اسماؤكم دماؤكم وما حملت الا بل الا الله الحرب قالوا الي
اي نخرج قال الي ارضي الخش اي الشام فخرج اكثرهم الى خيبر وباقيهم
الى الشام وهم بنوا النضير لما قدم المصطفى المدينة ما حكمهم على ان لا يكلوا
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالفرقة
فلما هزم المسلمون يوم احد رتبوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا باسفيان على قتاله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخاكب من الرضاغة فقتله غيلة ثم صبحهم بالمسك
وحاصروهم حتى صاخوا على الجلا فاذل الله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل

197

الكتاب من ديارهم لا ولا الحشر اي في جزيرة العرب الى غيرها
اذ لم يصيبهم هذا النذر قبل ذلك واخرج حشر اهل الجاهلية من جبالهم
الى الشام حين بلغه خبر لا يبقين ديار في ارض العرب ما ظننت ان
يخرجوا الى لشد باسهم وظنوا انهم ما نفعهم حصونهم من الله اك
من عذابه فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلا
من حيث يحتسبون وقد في قلوبهم الرعب اي التي فيها الخوف يخربون
بيوتهم بايديهم اي يخلدونها على المؤمنين واخراج الما استحسنوا من
الاشهاد وادي المؤمنين اي خربوا ظهورها ذكابة وتوسعا لمحال
القتال والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار اي فانظروا حالهم
ولا تعتمدوا على غير الله **وثانيها سوف النار** الخارجية من فرعون
بالتحريك مدينة باليمن وقمرها اقصي ارضها فتدركها كلها ونظير
ولها بين السماء والارض دوي كدوي الرعد القاصف فتخرج **الناس**
قرب قيام الساعة الى المحشر اي الشام فثبت معهم حيث بانوا وتقبل منهم
حيث قالوا قاتل من تخلف حتى يجمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب
والطيور والبهائم وكل ماله روح فايدتها الامتحان والاختيار فمن امن
وعلم انها مرسلة وانساق معها الى الشام سلم منها ومن لم يؤمن بها
ولم يدركها امامها احرقته وهي اخر اشراط الساعة كما ذكره مسسهم
واثنان في الاخرة احدهما جبرم الى الموقف بعد احياهم والثاني صرفهم
من الموقف الى الجنة او النار وما ذكر ان اعادة الاجسام حق يجب الايمان
بها لانها وردت في الكتاب والسنة في مواضع لا تحصى بعبارة لا تقبل
التاويل حتى صارت معلومة في الدين بالضرورة ولذا انعقد الاجماع على كبر
من انكرها جوارا ووقوعا ما لم يكن جاهلا مغذورا قال في بحر الحنفية
او انكرت رجل بعينه فلا يكفر قال واختلف في تكفير امرأة لا تعرف

ان الله يود

ان الله يود يبعثون وسئل ابو يوسف عن امرأة لا تعرف ان الكفار يد
النار فيقال تعلم ولا تكفر **ذكر الخلاف فيها عند اعدائها هل هو عدم**
المحض الخالص او التفرق المحض مثيل الاول بقوله وقل ايها المكلف
القابل ببعث الحشر وهو المعاد مصدر او اسم مكان العود والعود
توجيه الشيء الى ما كان عليه وهو هذا الرجوع **الجسماني** اي
رجوع الجسم الى الوجود بعد فناءه ورجوع اجزا البدن الى الوجود
بعد فناءها كما نطق القرآن به وتفاصيل احوال الاخرة في ايات
كثيرة لا تدخل التأويل كقوله تعالى قال من يجبي العظام وهي رميم قل
يجيبها الذي انشأها اول مرة فاذا هم من الاجساد الى ربهم ينسلون
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة يحسب الانسان ان
يجمع عظامه بلى قادر من على ان يسوي بنيه يوم تشقق الارض
عنهم من عاذ ذلك حشر علينا يسر ولم تتعرض الكتب السابقة لتفصيل
او احوال الاخرة فلذا ظن اهلها ظنونا فارغة وفي شرح الطواليع
ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يذكر المعاد الجسماني ولم يذكر في
التوراة وانما ذكر في كتب حزقيل وشعيب والمذكور في الانجيل انما هو
المعاد الروحاني قال الامام الرازي جميع الانبياء لم يقولوا الا بالمعاد
الروحاني الا محمد في شراعه ما يدل على المعاد الجسماني خلافا لما قال
تواتر عن جميع الانبياء اخبارهم بالمعاد الجسماني واحترز الجسماني عن
المعاد الروحاني المحض على ما يراه الغلاة سنة وهو رجوع الارواح
الى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة الابدان واستعمال الالات
قولا لفظيا مطابقا لا اعتقادا او قولا نفسيا **انه يعاد الجسم**
اي يعيده اي يرجع الله تعالى كل جسم الى ما كان عليه **بالتحقيق**
متعلق بقول ففيه اشارة الى انه قول عن دليل لا من قبيل الراي اذا شبر

١٩٧

اطلاقات التحقيق انه اثبات الحكم بدليل وان كان يطلق على الكسوف
على الحقيقة وعلى البيان على الوجه الحق **او متعلق بعاداي** قل يعاد
اعادة محققة لا مشكوك فيها او حال من الجسم ففيه اشارة الى ان
الجسم الثاني هو الاول المعدوم بعينه لا مثله **اعادة ناشئة عن**
عدم محض اي بعد عدم فعن بمعنى بعد والا فلا معنى لكون الكا
ناشئة عن عدم **فيعدم الله العالم بلا واسطة فيصير معدوما**
بالكلية كما اوجده كذلك حال من ضمير اوجده اي كما اوجده حال كونه
معدوما بلا واسطة **فصار موجودا ثم يوجده** عطف على قوله
فيصير معدوما **فما قول اهل الحق والمعتزلة القائلين بضميعة**
الفناء على الاجسام بل بوقوعه وهو الصحيح فلذا قدمه جازما
به وحكي تعال بضميعة التمرين اعني قوله **وقيل يعاد الجسم**
اعادة ناشئة عن تفريق اي بعد تفريق اجزائه فلا يبقى منه
جوهر ان متصلا فتغير اجسام العباد الى اجسام التراب ثم يعاد تركيبها
الى ما عهد وصاحب هذا القول لا يحيل ان يعدم منها شي ثم يعاد
فخصين نفت لعدم وتفرق اي خالصين ودفع به توهم ان القابل
بالعدم يكتفي بما يصدق عليه عدم عند العامة وهو مطلقا
صورة الشيء بان يتم اخلال تركيبه بحيث لا يبقى جوهران فردان
على الاتصال مع وجود الجواهر المفردة كما هو المراد بالتفريق المحض اهتر
من التفريق العامي وهو خروج البدن عن اتصال اعضائه المحسوسة
اذ كل من هذين المختارين ليس محل نزاع في الاعادة **فيذهب الله**
تعالى العين والاشراي العرض **جميعا** المناسب تعريفه على القول
الاول لا الثاني لكن ينافي قوله **بحيث لا يبقى في الجسم جوهران**
فردان تشبيه فرد وهو لا يمكن انقسامه على الاتصال فكانت

القول

الصور ان يقول او بحيث الخ ليكون قوله فيذهب الله الخ راجعا للاول
وقوله او بحيث الخ للثاني ويراد بالعين عين الاجتماع واثره قال امام
الحريين والسعد والحق التوقي في كون الاعادة عن عدم او تفريق
لانه لم يثبت دليل على شي من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه دليل على الاعداد اذ هلاك كل شيء خروجه عن صفاته
المطلوبة منه وتروال التالى كذا مثله يسمي فناء عرفا فلا يتم الاستدلال
بقوله تعالى كل من عليها فان على الاعداد ايضا وقال بعضهم الحق وقوع الامر
جميعا اعادة ما تفريقا عرضة واستحسنة المصداق وادرك الفلاسفة
الشبهة المشهورة على اعادة الاجسام وهي ما اذا اكل الانسان اناسا
اخر بحيث صار المأكول جزءا من بدن الاكل فلو اعادها الله بعينها ما
ان يكون الاجزا المأكولة معادة في بدن المأكول او في بدن الاكل فلا يكون
احدهما معاد بعينه وبتمامه وهو خلاف العرض وجعله جزء بدن
احدهما ليس باولى من جعله جزء بدن الاخر لانه كان جزء بدن كل
قبل العدم ويستحيل جعله جزء منهما مع الاستحالة حلول شي واحد
في وقت واحد في شخصين متباينين **واجيب** بان لكل بدن
اجزاء اصلية واجزاء فضلية والمعاد لكل واحد اجزاء اصلية وفي
الباقية من اول الامر الى اخره والمأكول فضل من المتعدي يتوارى عليه
وينزل عنه فلا يعاد فيه بل المأكول واحسن قول علي بن ابي
طالب رضي الله عنه

قال النجم والطبيب كلاهما لن تحش الاموات قلت اليكما
ان مع قولكما فليست بخاس او مع قول في الحصار عليكما
والجسم عند المتكلمين الاولي ان القول عند المحققين من المتكلمين اذ لم
يتفقوا على قوله **هو الجوهر** اي الجسم **القابل للانقسام** او هو ما قام

198

بذاته من العالم واعترض بان هذا يشمل الجوهر الفرد فيقتضي انه يسمى
 جسما وليس كذلك **واشار بقوله بالتحقيق** بنا على جعله بالتحقيق
 حاله من الجسم **اي ان الجسم الثاني المعاد هو الاول المعدوم بعينه لا**
مثله والالزم ان المتأثر والمغذوب غير هذه الاجسام التي اطاعت
 او عصت وهو باطل بالاجماع وقيل مثله لقوله تعالى وليس الذي
 خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي يخلق لكل روح
 جسدا مثل جسدها الذي كان في الدنيا تنصرف فيه ولا يرد ذلك
 لان الذي اطاع وعصى هو الروح والجسد تابع لهما **ولان يكتفي هذا الخلا**
على اطلاقه اشار الى بتقييده بقوله لكن لا يبقى **في الخلاف**
 اي الاختلاف على اطلاقه بل **فخصاي** قيد بعد العلماء **اطلاقه** اشار
 بهذا الجان في التفسير بالتحصيل من تسامح الان بالتحصيل من عوارض
 العموم والتقييد من عوارض الاطلاق فالمراد بالتحصيل التقييد **بالانبياء**
فان الارض لا تأكل اجسامهم ولا تبلى ابدانهم اتفاقا لانهم احيا
 حياة اشرف واكمل من حياتهم في الدنيا ومن المشهور ان جدار قبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما انهم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك
 بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة جرت لهم قدم فخا
 ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهالهم امرهم وفرعوا
 حتى روي لهم سعيد بن المسيب ان حيث الانبياء لا تقيم في الارض
 اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 فعرف انها قدم جده عمر وكان رضي الله عنه قتل شهيدا واخرج
 البيرقي عن انس مرفوعا ان الانبياء لا يتركوف في قبورهم
 بعد اربعين يوما ليلة وكثرهم يصلون بين يدي الله تعالى
 حتى ينفع في الصور قال البيرقي فيصرون كساير الاحياء يكونون

جزء

حيث ينزلهم الله تعالى ولا اصل الحديث انا اكرم الناس على ربي
 من ان يتركني بعد ثلاث فان قلت ينال في هذا الحديث
 الانبياء احياء يصلون في قبورهم وحديث انا اول من تنشق
 عنه الارض قلت لا منافاة لانه لا يلزم من كونهم في قبورهم
 يصلون استمرارهم فيها بل اذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت
 العلوي والسفلي فاذا كان يوم القيمة فاول من تنشق عنه الارض
 ويقوم من قبره نبينا ولا ينبغي ان يظن انقطاع النفاتهم الى قبورهم
 بالكلية ولا ارتفاع التعلق بينها وبينهم بدليل اسباب زيارتها
 في جميع الاوقات وما ذلك الا لان بينها وبينهم علاقة مستمرة وكذا
 سائر المؤمنين فيعرفون من يزور قبورهم ويردون السلام
ومن عليهم اي على عدم اكل الارض اجسامهم اي وخص ايضا
بالاشخاص الذين فصا اي نص الشارع على عدم اكل الارض
اجسامهم كالشهيد اي من قتل في قتال الكفار ولو من غير هذه
 الامة وقال مالك هم كل من قتل ظلما واخرج ابو سعيد
 في شرف المصطفى عن عبيد بن سعيد عن ابيه قال بينما
 الحسن جالس والناس حوله اذا قبل رجل خضرة عينا فقال له الحسن
 هكذا ولد تلك امك ام هذه عرضت قال او ما تقر فيني يا ابا سعيد
 قال من انت فان نسب له فلم يبق له في المجلس احد الا عرفه فقال
 ما فصنتك قال اخذت جميع مالي فالقيته في مركب فخرجت اريد
 اليمن فقصفت علينا راح ففرقت فخرجت الى بعض السواحل على لوح
 فقيت اتردد نحو من اربعة اشهر اكل ما اصبحت من الشجر
 العشب واشرب من ماء الصيون ثم قلت لامضين علي فحيي فاما
 انا هلك واما ان اخو فست فرح لي بقصر كان بناه ففصة فدفع

مهرآه فاذا دخله اروقة في كل طاقه منها صندوق من لؤلؤ و
عليها اقفال ففتحت بعضها فخرج من جوفه رايحة طيبة فاذا
فيه رجال مدرجون في اثواب الحرير فحركت بعضهم فاذا هو
ميت في صفة هي فاطمعت الصندوق وخرجت واغلقت
باب القصر ومضيت فاذا اننا غارسين لم ار مثلهما جمالا على فرسين
اغرين مجليات فسالاني عن قصتي فاخبرتهما فقالا تقدم اما لك
فانك تصير الي شجرة ختمها روضة هالك شيخ حسن الهيئة بهلي
فاخبره خبرك فانه سير شدك الي الطريق فمضيت فاذا اننا
بشيخ فسلمت عليه فرد علي السلام وسالني عن قصتي فاخبرته
تخبرني كله ففرح لما اخبرته بخبر القصر ثم قال ما صنعت قلت
اطمعت الصناديق واغلقت الابواب فسكت وقال لي اجلس
فمرت به سحابة فقالت السلام عليك يا وليا الله فقال ابن يرب
قالت اريد كذا وكذا فلم يزل يمر به سحابة بعد سحابة حتى
اقبلت سحابة فقال ابن تيريد بن قالت البصرة قال انزل
فنزلت فصارت بين يديه فقال احملي هذا حتى تؤدي به
الي منزله سالما فلما صرت على مت السحابة اي ظهرها قلت
اسالك بالذي اكرمك ان تخبرني عن القصر وعن الغارسين
وعنك قال اما القصر فقد اكرم الله به شهداء البحر و وكل بهم ملائكة
يلقونهم من البحر فيصيرهم في تلك الصناديق مدرجين في اكناف
الحرير والغارسان ملكان بغدادان و يروحان عليهم بالسلام
من الله واما انا فالحضر قد سالت زلي ان يحشرني مع امة نبينكم
قال فلما صرت على السحابة اصابني من الغزع هول عظيم
حتى صرت الي ما تري **والمؤذين احتسابا** اي لاجل الله بلا اجرة

وحاصل

وحاصل القرآن قال المؤلف اي الملازم لتلاوته العامل بما فيه
المعظم له بتصديقه الحافظ لجلسه بصيطة لسانه وطهارته وادبه
ومن لم يعمل خطبة اي لم يستمر على ذنب يمكن وقوعه منه فلا
يتاني انه يقع منه الذنب ويتوب منه ولا ينافي ان الاطفال
تبلي اجسامهم مع انهم لا يقع منهم ذنب لانه لا يمكن وقوعه منهم
والعلماء العاملين بعلمهم والروح وعجب الذنب والجنة والنار
واهل بيته اي خزنتهما والذبان والخور والولدان **والعرش**
والكرسي واللوح والقلم والمسألة توقيفية اي يتوقف علي
على النقل عن الله ورسوله **ولما اختلف القائلون بالعادة الا**
عيان في اعادة اعراضها التي كانت قائمة بها في الدنيا اشك
بقول وفي جواز اعادة القرص وكلام الشافعي الكبير يقتضي
النزاع في النوع لا في الجواز **القائم بالاجسام** يعني الجواهر ولو فرد
فيعاد **بمعامله** وهو الجوهر وهذا رد لما تمسك به القائل بعدم الا
عادة من قوله الا ان لان المعاد الخ قولنا **احدهما مذهب الاكثرين**
وابه مال امامنا الاشعري رضي الله عنه انها تعاد باشخاصها
التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك اي
المذكور من الاعادة بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض
والسواد لان شخصها لا يبقى زمانين عند الاشعري بل ينقضي
يتجدد مثله بارادة الله في الزمن الثاني وهكذا علي التوالي حتي
حتى يقع في ذهن من حيث المشاهدة انه امر مستمر باق وانما ذهب
الاشعري ومحقق اتباعه الي ذلك لانهم قالوا السبب المحجوج الي
الموت والحادث فلم يعمهم استغناء العالم حال بقاياه عن الصانع بحيث
لوجاز عليه عدم تعالي عن ذلك علوا كبيرا لما مر منه في وجوده فاجابوا

بأن شرط بقا الجوهر العرض ولما كان العرض متجدا واحتاجا إلى ذلك المؤثر
بواسطة احتياج شرطه إليه فلا استغناء أصلا **وبين غيرها**
كالاصوات كالعلوم والارادات والحركة فلا يطول بقاوها **ولا بين**
ما هو مقدور أي مفعول للعبد **كالضرب** وهو الفعل المخصوص
واللام الحاصل في المضروب أثره فيحصل يوم القيمة فعل الضارب
وقيام الضرب بالمضروب **وغیره** أي غير المقدور للعبد **كالعلم والجهل**
والمرض ولعل المراد أنه يحصل أثر الضرب والمرض كالورم وصفرة اللونين
غير أنه يجازي عليه ثم رابت بعضهم قالوا يختلفون هل يجوز إعادة
الاعراض في غير محالها ولا تعود إلا في محالها والذي عليه المحققون
أنها هوجوا إعادة في غير محالها ولذا قال شيخنا الجوهري ما كانت
من الاعراض اللازمة للذات كيباض وطول فإنه يوحد متعلقها
وما كان منها غير ملازم للذات كضرب وكفر ومعاصي وطلاعات
فإنه يوحد منصورا بصورة جسمية لكن المنساق في صورة حسنة
والسيئات في صورة قبيحة هذا هو الظاهر وقال العكاري
في حاشيته على الكبرى الاعراض التي تعاد الاعراض اللازمة
للأجساد كاللون لا عموم الاعراض **لأن نسبة الاعراض إلى قدرتها**
تعالى كنسبة الأعيان إليها أي كما تقدم على عادة الأعيان
يقدر على إعادة أعراضها **وقد قام** أي استقرب الدليل على إعادة أعراضها
أي الأعيان كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده **فكذا أعراضها**
أي وثابنها امتناع إعادة مطلقا أي سواء كانت بطول
بقاؤها ولا مقدورة للسداد ولا وعليه فهل توجد له أعراض غير هام لا
لأن المعاد إنما يعاد بمعنى وهو لا إعادة **فيلزم قيام المعنى**
وهو لا إعادة **بالمعنى** وهو العرض المعاد وقيام العرض بالعرض

بأنما كان الجوهر أيضا حال تعالى
فاحتاج إلى المؤثر مع

محال

محال وأجيب **بأن** الاعادة تعلقت بالاعراض تبعا للذات
علما أن هذا مغالطة لأن الاعادة مفعول الله الشيء ثانيا والمعاد
هو المفعول ثانيا ولا يقوم الفعل بالمفعول كقيام البياض
كالطول والقصر والكبر والصغر والحياة والموت **وأجيب**
بأن إعادة العرض غير دفعية بل على التدرج مثل ما كانت في
الدنيا وقولهم لو استمرت الاعراض للزم قيام معنى بنظيره ف
هكذا فيلزم التسلسل المحال مبني على أن البقاء صفات المعاني
عند الأشعري والحق أنه من صفات السلوك فينتفي التسلسل
لأنه إنما يكون في الوجودي دون العدمي والمختار قول الجمهور
ببقاء الاعراض زمانين فأكثرت شخصها ويجمع بين القولين
بأن قول الأشعري بعدم بقاءها زمانين محمول على بعضها
كالحركة وقوله الجمهور ببقائها زمانين محمول على البعض الآخر
كاللون كما هو مشاهد في الحس **والى هذا ذهب بعض أصحابنا**
أي بعض أهل السنة أيضا خلافا لقول ابن العربي في سراج المريدين
الذي عنده أهل السنة أن تلك الأجساد الدنياوية تعاد با
عبانها وبأعراضها بلا خلاف بينهم إلا أن يراد اتفاق من يعتقد
من أهل السنة **والعرض عند** المنفويين ما هو معرض للزوال
فالذات كما عرض **وعند المتكلمين ما يتخير** أي يأخذ فدل من
المفراع **تأبعا في تحيزه لغيره** وهو الجرم وهو كقولهم **ما لا يقوم**
بذاته بل بغيره كالبياض يقوم بالورق وهذا يشتمل صفاته
تعالى مع أنها لا يقال لها عرض إلا أن يجاب بأن ما معناه حادث
أي العرض حادث لا يقوم الخ فتخرج صفاته تعالى فليست
أعراضا فقلت على قول الأشعري الاعراض قائمة بالجرم

٢٠١

لا يبقى زمانين هل يجدوها الله باعيا عنها او يخلق اعراضها مثلها
اجيب بان الله يخلق امثالها بنفسه انعدامها في الزمن
 الثاني ولو جردوها باعيا عنها لزم وجود الشيء حال عدمه
 ولزم خلوا الجرم عن العرض وقيام العرض بنفسه في الزمان
 الثاني فلا تعقل عادة الا في الزمان الثالث وذلك محال فلم
 يبق الا ان يخلق الله امثالها بنفسه انعدامها في الزمن الثاني
واشار لي ترجيع اي صرح باعقاد القول الاول بقوله ورجعت
اعادة الاعيان اي رجعت جماعة اعادة اعيان الاعراض
 وليس المراد بالعين مقام بذاته وانما المراد بها الاشخاص و
الانفس عطف مراد في اي نفس العرض وتخصه الموجود في
 الدنيا لا مثله او المراد بها **مقابل الاعتبار** اي ما قابل غير
 الاعراض والذي قابل غيره هو نفسه اي ليس المعاد عرض
 اخر مفاير للاول بل هو نفسه فهو اختلاف عبارة والمعنى
 واحد **وكلاهما** اي الاشخاص ومقابل الاعيان **لا يلزم منه**
القيام بالذات الثاني للعرضية وفي جواز اعادة الزمن
 اي جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا
 للذوات وهو **متجدد معلوم كطلوع** بقدرته **متجدد غير**
معلوم كالسفر وهو كقولهم مقارنة متجددة موهوم **للمتجدد**
معلوم كطلوع الشمس **اذالة للايهام** من الاول بمقارنته للثاني
 والمراد بكونه موهوما انه محل للايهام فاذا قارنه المعلوم ازال
 ايهامه وفي كونه هذا مثل الاول مسامحة اذ هما متباينان
 لانهما مقارنة ليست زمانا بل تحصل في الزمن فالزمن على
 الاول نفس المتجدد المعلوم المقترن به غيره الموهوم كالسفر

الزمن

والزمن على الثاني نفس المقارنة الثابتة بينهما **نحو مقارنة**
 الا تباد لطلوع الشمس في قولك **انك عند طلوع الشمس**
 فالزمن كم اي عرض قابل للقسمة لذاته غير الذات اي لا
 تجتمع اجزا في الوجود **قولان احدهما وهو الارجح اعادة**
ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات
والاجسام المعادة بالجر فتعود بازمنتها ووقاتها عطف
 تفسير كما تعاد باكوثرها اي في وجوداتها القائمة بها في الدنيا
 وجميعها باعتبارات كل وجود في الزمن والوجود عرض بنا على
 انه غير الموجود او معناه كما توجب حركاتها وسكناتها **وهيئاتها**
 اي صفاتها في عود حكم منها ما اخرجها ابو نعيم عن معقل
 بن يسار مرفوعا ليس من يوم باقي على بن ادم الا يناري
 فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعقل عليك غدا شهيد
 فاعمل في خير اشدك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترف
 ابدا و يقول البطل مثل ذلك وهو حديث غريب **لورود**
ظاهر القرآن به في قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا
 سوف نصيّلهم اي قد حلهم نارا **كلما نضجت** اي احترقت
جلودهم بدلتهم جلودا غيرها اي غير محترقة ليد وقوا
 العذاب اي ليدوم لهم ذوقه واتي بلفظ الذوق مع ما ينالههم
 من عظيم العذاب اختصارا بان احساسهم به في كل حال
 كاحساس الذائق في تجديد وجدان الذوق بلا نقص احساس
لان المراد الغيرية بحسب الزمان اي الجلود الاول لما كانت
 تعاد في ازمنة اخر غير الازمنة الاول صح اطلاق الغيرية
 عليها لكن الآية لا تدل على ان هذه الازمنة الانية هي الازمنة

الماضية وقال ايضا وبما قال غيرها لتبدل صفته كما نقول
بدلت خاتمي قرطاف الثاني هو الاول غير ان الصياغة بدلت الصفة
قال ابن عباس يبدلون جلود ايضا كما مثال القراطيس **والاف الجلود**
العائدة **هي الاولى باعيانها** وقيل غيرها يخلقها الله قال في
الكشاف فان قيل كيف يعذب الجلد الذي لم يصب الله به قلنا
العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت ولذا من راي صيبا
ثم راه شيئا يقول هذا الشيخ هو الصبي رايته وان بدلت صورته
وهيئته وكثير من اعضائه ولا يقال لمن جني في شبابه شدة
عوقب في شبابه ان هذا عقوبة لغير الجاني وروي ان هذه الآية
نزلت عند عمر بن الخطاب فقال المقاري اعد لها فاعادها وكانت
عند معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها ببدله الله في كل
ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الحسن تاكلم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلمتهم قيل
لهم عودوا فيعودوا كما كانوا واخرج الشيخان عن ابي هريرة
مرفوعا ما بين منكم الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام وقال ناب
الكافر مثل احد وغلظ جلد مسيرة ثلاثة ايام **اهي التي عصت فيعاد**
تاينها اذا تفرقت واعيانها اذا اعدت وعلى القول بانها غيرها
فالعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالاة ادراكها فلا محذور
ويدل على ان الزمان يعاد وان لم يكن في خصوص ما نحن فيه انه قد روي
الشمس بعد غروبها برعايه **صلى الله عليه وسلم** كما اخرج الطبراني
والطحاوي وصححه خلافا لقول ابن الجوزي بوضعه وبن مسنة
وابن شاهين وابن مردويه والطبراني في معجمه الكبير ان رسولا
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالهتربا اسم مكانا قريبا من خيبر

فرجع

فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه
وسلم راسه في حجره فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال
عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على
نبيه فرد عليه الشمس فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على
الجبال وعلى الارض وقام علي فتوفنا وصلى العصر ثم غابت وذلك
بالهتربا وفائدة طلوع الشمس بعد غروبها ان الوقت يعود
فتكون صلاته آداء ويبطل صوم من كان افطر ويبطل صلاة المغرب
لمن كان افطرا ويجب اعادتها في الواجب لكن لا تجب كفارة الواجب
علي من افطر بالجماع او جامع بعد فطره واخرج الحاكم وابن خزيمة
عن ابي موسى الاشعري مرفوعا ان الله تعالى يبعث الايام
يوم القيامة على هبتها ويبعث الجمعة زحدر نيرة اهلها
يخفون بها كالمرور ثم يهدي الى كنتم بها تضيئ لهم بمشوق
في صنوئها الوانهم كالشمع يافقوا ويرجمهم يسطع كالسك بخوض
جبال الكافور ينظرون اليهم الثقلان لا يطفون تعجبا حتى
يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحشون **وثانها**
استاع اعادتها الاجتماع اي لانه يلزم على اعادتها اجتماع
المتناقضات كالماضي والحال والاستقبال والطول والعصر
وان اجيب عنه بان الاعادة ليست دفعية اي ليست في
وقتا واحد بل على التدرج حسب بفتح السين وقد تسكن
اي قدر وحدد ما كانت في الدنيا قال شيخنا الشرنبلالي اي
تأتي شرعة شيئا بعد شي ولا تمكث قدر مكثها في الدنيا والحساب
وهولفة العد كواحد اثنين وهكذا واصطلاحا توقيف اي
اطلع الله عباده قيل للانصاف من المحشر اي المواقف على اعمالهم

٢٣

تفصيلا **قولا كانت** كالقراءة **او فعلا** كالصلاة والحج واخرج ابو نعيم
عن ابن مسعود مرفوعا ما من عبد يخطو خطوة الا سئل عنها
ما اراد بها **او اعتقادا** كالحزم بما يجب وما يستحيل ويجوز عليه
وابنيائه **مكسوبة** اي مفعولة بالاختيار كالهدية والقرية
والسرقة **اولا** كالا مراض والافعال الاضطرارية كالارتعاش في
السقوط في علو الى سفلى وان كانوا لا يوافقون لها **بعد اخذ**
كتبها خيرا كانت الاعمال **او شررا تفصيلا** اي حال كون الاعمال
مفصلة **لا بالوزن** اي الوزن يكون بعد ذلك على الصراط
الامن **الاستثنائي** منهم اي من العباد فلا يجاسب كما سياتي **اما**
ان يخلق الله في قلوبهم علوما ضرورية اي لا تتوقف على تأمل
بمقادير اعمالهم وهو قول الفخر عليه فهو باعتبار النقل بحاز
مرسل من باب اسم السبب على المسبب لان العبد سبب لعلم الانسان
بما حصل منه وباعتبار الاستعمال حقيقة شرعية ثم بعد ان يخلق
ما ذكره كتمل ان يواخذوا بعضوا وان تكون البيانات اكثر من
مساوية او اقل **من الثواب والعقاب** هذا لا دخل له هنا
لان الكلام في عدم الاعمال وان لم يكن عليها ثواب وعقاب
لا في الثواب عليها والعقاب وقال العارف البوني لا يكون
العبد على حالة من اي الاحوال الا انتمش مثاله في الموتى على
الحالة التي يكون عليها فاذا كان يوم القيمة ودقق للحاسبة
كشوقه عن صورته فرائي نفسه على الهيئة التي كان عليها
في الدنيا فيذكر فعله بمشاهدة نفسه فياخذه من الحياء والخوف
ما يحجل وصفه **واما بان يوافقهم بين يديه ويوفهم** اي
يعطيهم كتب اعمالهم فيها سياستهم وحسناتهم فيعزونها

فمنهم من

فمنهم من يغفر له ومنهم من يعاقب وهذا قول ابن عباس
وعليه وهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب على المسبب لان
العبد سبب للاخذ والاعطاء **فيقول هذه سياستكم وقد تجاوز**
عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتموها لكم هذا قاصر على
المؤمن المغفور له والحساب غير قاصر عليه فكان الاول
التوبيخ لشمل الكافر والمؤمن العاصي قال ابو هريرة يدين
الله العبد يوم القيمة اي يقربه منه قرب كرامة ولطف
ورحمة لا قرب مسافة فيضع عليه كنفه اي ستره ولطفه
واكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصطفى
والمحاذنة مستعار من كنى الطائر وهو جناحه يصون به
نفسه وبستره بيضه فيستره من الخلاق كلها ويرفع اليه
كتابه في ذلك المستر فيقول له اقر يا ابن آدم كتابك فيقرأه
فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه وبستر قلبه بها فيقول الله
اعرفني يا عبد فيقول نعم فيقول اني قبلتها منك فيسجد
فيقول ارفع راسك وعدني كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها
وجهه ويوجل منها قلبه وترعد منها فرايضه اي اعضاؤه
وباخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول اعرفني
يا عبد فيقول نعم يا رب فيقول الله اني قد غفرت لك
فيسجد فلا يزال بحسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد
فلا يرى منه الخلاق الا السجود حتى ينادي بعضهم بعضا
طوبى لهذا العبد الذي لم يقص الله قط ولا يدرون ما قدر لي
فيها بيته وبين ربه عز وجل ما قد وقع عليه قال الغزالي
في مثل هذا انما يوحى لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم

واحتمل تقصيرهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون فهو جدير
 اي حقيق بان يجازي بذلك وقال القرطبي هذا في ذنوب
 قابضها وقيل في صفاتها تركها وقيل كباير بينه وبين الله واما
 ما كان بينه وبين العباد فلا بد من القصاص بالحسنات والسيئات
 واخرج احمد والطبراني عن معاذ مرفوعا ان نبيهم انبأكم ما اول
 ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة وما اول ما يقولون
 له فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل احببتم لعاي فيقولون
 نعم يا ربنا فيقولون فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك
 فيقول قد اوجبت لكم عفوي ومغفرتي واخرج النسائي عن
 بن مسعود مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد صلاته واول ما
 يقضي بين الناس في الدماي اول ما يحاسب عليه العبد من حقوق
 الله الصلاة واول ما يحاسب عليه العبد من حقوق العباد الدنيا
 فان قلت هل تقدم محاسبة العباد على حقوق الله تعالى او محاسبة
 على حقوقهم فيما بينهم اجيب بان ظواهر الاحاديث
 ان الذي يقع اول المحاسبة على حقوق الله قبل حقوق
 العباد واما بان يكلمهم الله في شان اعمالهم وكيفية ما
 له من الثواب خصوص المؤمنين اذا الكافر لا ثواب له وليس
 له الا الشر وما عليه من العقاب شامل للكافر والعصاة
 الموحدين لكن ينافيه قوله تعالى في حق الكافر ولا يكلمهم الله ولا
 ينظر اليهم اي لا يرهم يوم القيامة الا ان يجاب بان المعنى لا
 يكلمهم بما يسرهم والحق اختلاف احوال الخلق فمنهم من يحاسبه
 الملا بكرة اهانة لهم وبميترا عن اهل الكرامة كالكافر ومنهم من
 يحاسبه الله والملا بكرة ومنهم من يحاسبه الله فقط اكرامه

وعلى هذين

وعلى هذين يحمل ما اخرج الشيوخ عن عدي بن ابي حاتم
 مرفوعا ما منكم من احد الا سبكم الله يوم القيمة ليس بينه
 وبينه حجاب يحجب ولا ترجمان يترجم له فيقول
 اولم اوتك ما لا فيقول بلى فيقول اثم ارسل اليك رسولا
 فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن
 يساره فلا يرى الا النار وينظر بين يديه فلا يرى الا النار
 فليست احكم النار ولو شق نمرق بكسر الشين المحجمة اي
 جانبها فان لم يجد فبطلة طيبة فيسمعهم كلامه القديم
 بلا حرف ولا صوت او صوتا يدل عليه خلقه الله سبحانه
 وتعالى في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب
 من اذنه كان خلقه في ملك فيكلمه بحيث لا تبلغ فوق
 ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلم به كما اخرج بن
 ماجة عن معاذ بن جبل مرفوعا ان الله ينادي يوم القيمة بصوت
 رفيع غير قطع اي شديد اي ينادي بعض ملائكته باذنه وامر
 يا عبادي انا الله الا انا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
 واسرع الحاسبين احضروا حجتكم ويسر واجوابكم فانكم مسؤولون
 محاسبون يا ملائكتي اقيموا لعبادي صفوقا على اطراف انا مل
 ابا عقدا اصابع اقدامهم للحساب وهذا اي قوله واما بان يكلمهم الله
 هو الذي شهد له الاحاديث الصحيحة كخبر الترمذي وحسنه
 والحاكم وصححه عن ابي هريرة مرفوعا ان الله اذا كان يوم القيمة
 ينزل الى العباد ليقتضي بينهم اي ينزل امره وكل امه جاثية اي
 باركة على الركب فاوّل من يدعونه رجل جمع القرآن ورجل قتل
 في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للمقاري اثم اعلمك ما انزلت

علي رسول الله قال يا رب قال فما علمت فيما علمت قال كنت اقوم الليل
اي ساعته واطراف النار فيقول له كذبت وتقول للملائكة
كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل
ذلك ويوتي بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى
الم اوسعك تحتاج الى احد قال بلى قال فما علمت فيما اتيتك قال
كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول للملائكة
كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال جواد فقد قيل ذلك
ويوتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما اذا قتلت فيقول
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له
كذبت وتقول للملائكة كذبت فيقول الله له بل اردت ان يقال
فلان جري بالامر على وزن فاعيل اسم فاعل من جرا جرة
مثل فكم ضحامة فقد قيل ذلك فاولئك الثلاثة اول خلق الله
تسراي تتقدمهم النار يوم القيمة وقال ابن مسعود ما منكم
من احد الا يستخلف الله به كما يخلق احدكم بالقرينة البدر بشم
يقول يا بن ادم ما غرك بك يا بن ادم ما علمت فيما
علمت يا بن ادم ماذا اجهت المرسلين يا بن ادم الم اكن رقيبا
اي مطلقا على عينك وانت تنظر بها الى ما لاجل لك الم اكن رقيبا
علي اذ لك وهكذا نحن سائر الاعضاء واخرج البهقي عن ابي
هريرة قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيمة قال
الله قال جوقا ورب الكعبة قال وكيف يا اعرابي قال لان الكرم
اذا قدر عفي وان حاسب ساه فقل لا كرم اكرم من الله وهو
اكرم الاكرمين **وتسع قدرته** اي تعلقها لانفسها لانها صفة
واحدة لا تكثر فيها **سبحانه** **سبته** **مع** فيقول بالرجل

الحال

الاسم فيوقفه ويحاسبه وهو يظن ان الله ما حاسب احدا سواه
وقد حاسب في تلك اللحظة مما لا يمكن حصره والمراد بحاسبهم معا
انه لا يحاسبهم واحد بعد واحد فلا بنا في انه يحاسب امة
بعد امة فقد اخرج بن ماجه عن بن عباس مرفوعا نحن
اخرا الامم واول من يحاسب يقال ابن الامة الامة ونبيها
فمن الاخرون الاولون ورواية عن بن عباس فيخرج لسا الامم
عن طريقنا فنفني غر المحلين من اثار الظهور فيقول الامم كادت
هذه الامة ان تكون انبياء كلها واخرج الطبراني في الاوسط
بسند حسن عن عمر بن الخطاب مرفوعا الجنة حرمات على الانبياء
حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى تدخلها امتي وهذا يقتضي
ان جميع الامم لا يدخل منهم الجنة ولو من صالحاتهم وعلماهم وزهادهم
حتى يدخلها جميع هذه الامة حتى من يعذب في النار من خصاتها
ولا مانع منه لجواران الامم لا تغرق من الحساب حتى تخرج
عصاة هذه الامة من النار وتدخل الجنة واكثر هذه الامة
يحاسب في قبره ولا يبقى الا حساب الى يوم القيمة الا من يعذب
بل قال السيوطي من خصايص هذه الامة ان الله عجل عذابها
في الدنيا وفي البرزخ لتوا في القيمة بلا زنون واخرج الترمذي
الحكيم عن حذيفة قال في القبر حساب فمن حوسب في القبر يحيى
ومن حوسب في القيمة عذب واخرج احمد عن عائشة
مرفوعا لا يحاسب احد يوم القيمة فيغفر له يري المسلم
عمله في قبره قال الحكيم الترمذي انما يحاسب المؤمن في
قبره ليكون اهون عليه هذا في الموقوف فيمحصه بالصناد
المهمله اي يخلصه ويطرده في البرزخ ليخرج منه وقد اقتضت منه

٢٠٦

كما اتسع لاحداثهم اي اجادهم **معا** وقيل لعلي بن ابي طالب
 كيف يحاسب الله الخلايق يوم القيامة فقال كما يرتقونهم في يوم
 وروي انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وفي
 رواية في مقدار فواق ناقة بضم الفاء وحكي الجوهر في فتحها
 اي زمن حلبها وقيل ما بين الحلبتين بان تحلب ثم تترك لفصلها
 بين الحلبتين ثم تحلب وروي في مقدار لمحة اي كما قال
 تعالى ان الله سريع الحساب **وكيفيته مختلفة فمنه**
السير اي السهل للصالح والمغفور له واخرج الشيخان عن عائشة
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب
 عذب فعلى اليسر الله يقول يحاسب حسابا يسيرا قال
 ليس كذلك الحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب
 يوم القيمة عذب والفرق بينهما ان حساب العرض ان
 يقال فعلت كذا وقد عفوت عنك وحساب المناقشة ان يقال
 لم فعلت كذا فتودي الي العذاب او هي عين العذاب وصح النووي
 الاول قال ولا عقاب ولا سوال وكذا الاطفال والعشرة الا
 الذي بشرهم المصطفى بالجنة وهذا في حساب المناقشة واما
 حساب العرض فالانبياء والصحابة فيه سواء وقال الزندرسى
 الحنفى من رحمة الله تعالى انه لا يقول لعباده المؤمنين المذنبين
 لم فعلتم هذه الذنوب بل يقول هل فعلتم هذه فيقولون نعم
 فيقول لهم لانه لو قال لهم لم فعلتم هذه لحجزوا عن الجواب
 واخرج احمد وبن جرير والحاكم بسند صحيح عن عائشة
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته
 اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله

ما الحساب

ما الحساب اليسر قال ان ينظر في كتابه فيتجاوزه عنه
 انه من نوقش الحساب باعائشة هلك وكل ما يصيب المؤمن
 يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها **والعسير** اي
 الشديدا شدة متوسطة لعضاة المؤمنين وقامه للكفار
 فان قلت ذكر اللالكاي في سنته عن عائشة رضي الله
 عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة
 اي فلا يحاسب الكافر لان الحساب انما يراد للتواب
 والاحسان للكافر فيجازي عليها بحسابه قلت
 معناه لا يحاسب حسابا يسيرا والا فقد خالفها غيرها للآيات
 والاحاديث الواردة بحساب الكافر اي حسابا شديدا
 في مرفوع اي هريرة ان شدة الحساب لا تصيب الجايع اذا
 احتسب اي الصائم واخرج ابو داود والطحاوي عن
 عائشة مرفوعا يوتي بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى
 من شدة الحساب ما يتمني انه لم يعص بين اثنين في شجرة
 قط **والسر** لمن لم يعص او عصي سوا فعن علي مرفوعا اذا
 كان يوم القيمة خلى الله بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه
 ذنبا ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب
 ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يوقف
 عليها ثم يقول لسيانه كنوا حسنة **والجهر** للعاصي
 جهرا وللکافر قال وجاسب الفاسق بين معارفه
 ليكون ذلك في حقه واخرج الشيخان عن صفوان بن
 محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول في الجنوي قال سمعته يقول يدنو المؤمن

من ربه يوم القيمة حتى يضع كنفه عليه فيقره بذنوبه
فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنة بهمينه
واما الكافر والمنافق فينادي على رؤس الخلائق هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الكاذبين اي على الظالمين
والتوبيخ اي اللوم كان يقول الله يا عبدي ما استحييت
مني فبارزني بالتوبيخ واستحييت من خلقي فاطهرت لهم الجمل
اكنث اهون عليك من سائر عبادي استخففت بنظرى اليك
فلم تكترث بي واستعظمت نظر عبدي اليك فاعلم عليك فسا
غرك بي وروي ان عيسى صلى الله عليه وسلم مر بقبر
فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه
الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت فاني لقايم في الحساب
منذ سبعين سنة حتى اتتني الصيحة الساعة ان احب
روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا
ما كان عملك فقال والله يا روح الله ما كنت الا حطابا يحمل
الخطب على راسي اكل حلالا واتصدق فقال عيسى سبحان
الله حطاب يحمل الخطب على راسه باكل حلالا ويتصدق
وهو قايم في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له يا روح
الله كان من توبيخ زبي لي اذ قال اكثر اذ عبدي فلان لتحمل
له حزمة حطب فاخذت منها عمودا فتخللت به والقيته
في غير مكانه اسرهانة منك لي وانت تعلم اني انا اليه
المطلع عليك واراد **والفضل** اي الاحسان كما اخرج
سلم عن ابي ذر مرقعا اني للعلم اول رجل يدخل الجنة واخر رجل

يخرج من

يخرج من النار يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
مقارن نوبه فيعرض عليه صفارها ويخبا عليه كبارها
بضم التحتية بالهمز اي يستتر فيقال له عملت يوم كذا وكذا
وهو مقر لا ينكر وهو مستغنى اي خافق من الكبار ان تجيب
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول
ان لي ذنوبا لم ارها هنا ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجره اي ظهر اقصي ضراسه والمراد هنا ضواحه
وهي الاسنان التي تظهر عند الضحك ثم تلي اي المصطفى صلى الله
عليه وسلم فاولئك اي الذين تابوا وامنوا وعملوا الصالحات
اي تاب وامن وعمل صالحا يبدل الله سيئاتهم حسنات اي في الاخر
ولذا قال هلال بن سعد ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يجوزها
من الصيغة حتى يوفق العبد عليها يوم القيمة وان تاب
سرا والعدل اي الانصاف كان ثبت عليه عمله بالشهود و
اخرج مسلم عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فضحك فقال اندرون بهم اضحك قلنا الله ورسوله
اعلم قال من مخاطبة العبد لربه فيقول يا رب الله تجرني من
الظلم قال يقول لي قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا بها
مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيد او بالكرام الكاتبين
شهود فيختم على فيه فيقول لا ركانه انطق فتنتطق باعماله
ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد ذلك وسحقا ففعلت
كنت انا ضال اجادل **ويكون للمؤمن والكافرا نسبا وجناتا**
فان قلت ينافية قوله تعالى فاذا انشقت السماء اي انفرجت
ابواب النزول للملائكة فكانت وردة اي مثرا في الحرة كالدهان

٩٨

اي كالمجلد الاحمر وجواب اذا فم اعظم الهول فباي الا اي نعم ربكما
اي رب الانس والجن تكذب بان اي تتكران كنهما مته ذكرت
احدي وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لا روي
الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوت
للجن كانوا احسن منكم رد اما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فباي الا ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من نعمك
ربنا تكذب فلك الحمد فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان اي جني عن ذنبه وقال ولا يسال عن ذنب بهم
المجرمون اي الكافرون وقال ولا يكلمهم الله وهذا
يتناول جميع الكفار **اجيب** بثلاثة اجوبة الاول
قال ابن عباس لا يسالون او لا يكلمون سوال شفاف
راحة وانما يسالون سوال تفرج وتوبيخ ثم علمتم كذا وكذا
الثاني قال عكرمة عن ابن عباس القيمة مواطن **انوطن**
يكون فيه سوال كلام وموطن لا يكون فيه ذلك الثالث
لا يسالون سوال الاقرار فيقال لهم فعلتم كذا ولا تحتاج
الملائكة ان تسال احدا عن ذنبه كاف يقول ما كان ذنبك
وما كنت تفنع في الدنيا حتى تبين لهم باخباره عن
نفسه انه كان مومنا وكافرا لان المومنين وجوههم
ناضرة وصدورهم منيرة والكفار سود الوجوه ذرق
مكرويون فهم اذا كفوا سوق المجرمين الى النار وتبينهم
في الموقف كفهم مناظرهم عن تعرف اديانهم فلا ينافي قوله
تعالى فويل للانس منهم جميعا عما كانوا يعملون **الانس و...**

الحديث با

الحديث باستثناءهم كحديث ستة يدخلون النار بغير
حساب الامرا بالجور والعرب بالعصية والذهاقين اي
روس القري بالكبر والتجار بالكذب والعلماء بالحسد والاعنيا
بالخل واهابون بغير عن عمرو **كالسبعين الفا** كما اخرج الشيخان
عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال عرضت على الامم النبي معه الرجل والنبي معه الرجل
والنبي ليس معه احد والنبي معه الرجل بفتح الراء المشددة و
سكون الهمادون العشرة من الرجال وقيل مادون الاربعين
فرايت سوادا كثيرا اي جمعا كثيرا يري من بعدهم كالسواد فرجوا
ان يكونوا مني فقبل لي اي قال جبريل انظر فرايت سوادا كثيرا
اي قد سد نواحي السماء السابعة لان المصطفى كان في السماء
السادسة مع موسى ليلة الاسراف قبل لي اي قال جبريل هولا
امتك ومع هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عذاب تضيي وجوههم افضاء القمر ليلة البدر لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل حجرته بفهم الحاء المهملة وسكون
الجيم اي بيته فتناظرنا في الحديث وقالوا ما نحن فوجدنا
في الشرك وكنا امنابا لله ورسوله ولكن هولا اولادنا
الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فخرج من حجرته
فقال هم الذين لا يسترقون اي بغير كتاب الله وسنة رسوله
كغرايم الجاهلية ولا يكتدون اي بالنار كي يعتقدون ان الشفا
منه كما كان يعتقد اهل الجاهلية بشرط جواز الكي وجوده
الحاجة اليه بقوله اهل الخبرة ولا يتطردون اي يتفولون

٩٩

بالطير كما هو عادة الجاهلية كان احدهم اذا خرج حاجة فرائي الطير
طائر عن يمينه ويمين واستمر وان طار عن يساره تشام به
ورجع وربما كانوا بهيجون الطير لتطير فيعتمدوا ذلك
ويصح منهم في الغالب فنهى عنه الشرع تنزيها وعلى ربه
يتوكلون فقام عكاشة بن خفصمة بن عمرو بن ثعلبة بن كلاب
بن محصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد الموحدة بن
فقال انا منهم يا رسول الله قال نعم ثم قاله اخراي من
الانصار فقال الخطيب هو سعد بن عباد والقرول بانه جل
من المنافقين مردود فقال انا منهم يا رسول الله فقال
سبتك بها عكاشة قال ذلك قطعا للمادة لانه لو قال
نعم لم يوافق ثالث ورابع وهلم جرا والستراولي ليزداد
اجتهادهم في الطاعة وقد قلت يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل انا منهم فقال نعم فله الحمد والمنة واخرج
الترمذي الحكيم ومسلم عن نافع ان ام قيس بنت اخشب
عكاشة بن محصن حدثته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج اخذ ابدها في سكة من سكة المدينة حتى انشأها
الى بقيع الفرقد بالقيين المعجمة فقال بيعت منها سبعون
الغايوم القيمة في صورة الغرلية البدر ويدخلون الجنة
بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال انت منهم فقام اخر فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال سبتك بها عكاشة واخرج احمد
والبخاري والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي

اعطاني سبعين

اعطاني سبعين الفان امتي يدخلون الجنة بغير حساب
فقال عمر يا رسول الله فهل استزدته قال قد استزدته
فاعطاني هكذا وخرج بين يديه وبسط باعيه وحيث
قال هشام هذا من الله لا يدري عدده واخرج الترمذي
وحسنه عن ابي امامة مرفوعا وعدي رضي الله عنه يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف
سبعون الفا وثلاث حشيات من حشيات ربي بالثلثة
من حشيتي بختوا حشيا وهو الاخذ بالكفين معا وباحدهما
قال بعضهم الحشية والحشية شيء واحد وهو ملاء الكفين
وعن ابي هريرة مرفوعا سالت الله عز وجل الشفاعة لامي
فقال لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
قلت زدتني قال فان لك مع كل الف سبعين الفا قلت يا رب
زدني فحشائي بين يديه وعني يمينه وعن شماله فقال ابو بكر
الصديق حسينا اي يكفيني يا رسول الله فقال عمر بن الخطاب
يا ابي بكر دع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتر لنا حسنا
اكثر الله عز وجل لنا فقال ابو بكر انما تحت حفنة من حففات
الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
ابو بكر وقال عمر بن الخطاب ان الله عز وجل اذا شاء ادخل
خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق عمر وروى عن عائشة بسند واه اي شديد
الضعف مرفوعا انا اتي اتي من ربي فبش في ان الله يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب
ثم اتي فبش في ان الله يدخل الجنة من امتي مكان كل واحد

من السبعين المضاعف سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب فقلت
 يا رب لا تبلغ هذا متى اى امة الاتباع وهم الصالحا قال اكملهم لك
 من الاعراب فمن لا يصوم ولا يصلي وهذا الحديث صحيح
 كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم وان حكم اهل الحديث
 بانه نثر يد الضعيف واخرج ابو نعيم عن علي بن الحسين
 اذا كان يوم القيمة ينادي ساديتكم اهل الفضل فيقوم
 ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة
 فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب
 قالوا نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم
 قالوا كنا اذا جهل علينا حملنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اوسى
 علينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعلم اجر العالمين ثم ينادي
 منادي لبغتم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم
 انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك
 فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا
 انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله قالوا ادخلوا
 الجنة فنعلم اجر العالمين ثم ينادي منادي بكم جيران الله فيقوم
 ناس من المسلمين وهم قبل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم
 الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا ومن جاورتم الله في داره قالوا
 كنا نتراد في الله ونبتلى في الله ونسبذل في الله عز وجل
 قالوا ادخلوا الجنة فنعلم اجر العالمين واخرج البرازي عن زيد
 بن ارقم مرفوعا ما ابتلي عبد بعد ذهاب رقبته باشد
 من بصرهم فمن ابتلي بصره فصبر حتى يلقى الله لقي الله ولا
 حساب عليه وفي حديث جابر عن مات في طريق مكة ذاهبا

جال يدخلون الجنة بغير حساب

الاجور

او راجعاً لم يعرض ولم يحاسب وفي حديث ابى هريرة بارسول الله
 هل ينار رجل يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رجم صبور وفي
 حديث ابى ايوب الانصاري مرفوعا مسالة واحدة يتعلمها
 المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد
 اسماعيل وان طالب العلم والمرأة الطيبة لزوجها والولد
 البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب وفي الحديث
 انس مرفوعا من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له كل
 خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته
 امه وان هلك فيمابين ذلك دخل الجنة بغير حساب
 وفي مرفوع عائشة عن ربي صياحتي بقول لا اله الا الله
 ثم يحاسبه الله وفي حديث عطاء مرفوعا من مسلم او مسلمة
 يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وفي عذاب القبر وقتنته
 القبر ولقي الله لا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه
 شهود يشهدون له او طابع وفي الحديث ثلاثة يدخلون
 الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا ورجل
 لم ينصب له على مستوقد قدران ورجل دعي بشارب فلم
 يقل له ابرها تريد واخرج الحكيم الترمذي عن انس مرفوعا
 قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
 او في ولده او في ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت
 يوم القيمة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا اي الترك
 النصب والنشر وفي الحديث من قرانا انزلناه على اشر
 الوضوء مرة واحدة اعطاه الله ثواب عبادة خمسين سنة
 صيام نهارها وقيام ليلتها ومن قراها مرتين اعطاه الله

فمن قال سبحان الله
 على فقابل سبعين الف الف

ما عطي الخليل والكليم والرفيع والحبيب ومن فراها ثلاثا يفتح له ابواب
 الجنة الثمانية فيدخلها من اي باب شاء بلا حساب ولا عذاب
 وقال ابن مسعود من اختم ببركة غلظة من الارض ايماننا
 احسب ان يدخل الجنة بلا حساب **واخرج الحاكم والبيهقي عن**
جابر مرفوعا من تراءت حسنة علي سببانه فذلك الذي يدخل
 الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسياته فذلك الذي
 يحاسب حسابا يسيرا ومن اوثق نفسه اي بان كانت سياته
 اكثر فهو الذي يشتغ فيه بعد ان يعذب وروى بن عمر ان رجلا
 من بلاد اليمن الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الكبري الهودي
 ارسلني اليك برسالة قال كعب هات ما قال الرجل انه يقول
 لك اني كنت فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي اخرجك من
 دينك الى امة محمد فقال له كعب هل ترجع اليه قال نعم قال
 فخذ بطرفي كفه ليلا يفر منك وقل له **الحمد لله الذي لا يوحى**
 يقول لك كعب اسالك بالذي رد موسى الى امة وفلق له
 البحر والقي اليه الالواح فيها علم كل شيء لست تجد في كتاب الله
 ان امة محمد ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب
 وثلث يدخلون الجنة برحمة الله وثلث يحاسبون حسابا
 يسيرا فانه يقول لك كعب اجعله في اي هذه الثلاث تسببت
 والظاهر ان الذي يدخل الجنة برحمة الله من كانت سياته
 اكثر فيدخل بعد العذاب بالرحمة وان الحاسبة يسيرا من استوت
 حسنة وسياته ومن هنا رجع بعضهم ان السبعين الفا كتابه
 كناية عن الكثرة **وافضلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه** فلا يحاسب
 لما روي عن عائشة رضي الله عنها الناس كلام يحاسبون الا ابو بكر

لعله قاله

لعله قاله قبل ان يعلم ان كثيرا الاحساب عليهم قال ابو حامد
 والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم
 ميزان ولا ياخذون صحفا ونماهي براءة مكتوب لا اله الا الله
 محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد
 سعاده لا شقاء بعدها فاما من عليه شيء اسر من ذلك
 المقام **واول من يحاسب هذه الامة** لتذهب الى الجنة قبل
 غيرها اظهار الفضل بيها **حق** خبر المبتدأ وهو قوله
 الحساب **اي ثابت بالكتاب والسنة ففي القرآن سريج الحساب**
 اي لا يشغله حساب شخص عن غيره حتى يبطل في حساب
 الخلق **وفي السنة** اي في الاحاديث النبوية عن عمر بن
 الخطاب **حاسبوا انفسكم** اي عدد واعمالكم لتتوبوا من
 المعاصي وتشكروا الله على الطاعات **قبل ان يحاسبوا** اي
 بعد الموت كما حكى عن بعض الصالحين لقي شخصا في كفه
 حصي ابيض واسود فقال له ما هذا فقال كلما عملت نفسي
 حسنة اخذت حصاة بيضا وذنبا اخذت حصاة سودا
 فاذا اجاد البيل حاسبته فان كانا ابيض اكثر علمت
 انه حسنة فانعم بها واظمها واستقيها وان كان اكثر
 اسود علمت انه سيئة فاعاقبها واقطع عنها الاكل
 والشرب وهذا اي معرسا الي ان اموت قال القرطبي
 وحساب الشخص نفسه هو ان يتوب من كل معصية قبل
 موته فيدخل الجنة بغير حساب **واجمع المسلمون عليه**
وهو من الامور المحزنة التي اخبر بها الصادق اي المصطفى
 عن الله وكل ما هو كذلك فهو واقع والايمان به واجب

٢١٢

وحكمته اظهر تفاوت المراتب في الكمال واظهر تفاوت المراتب
 في فضايح اصحاب النقص اي المعاصي **زيادة في المذات** لاهل الكمال
وزيادة في الايام لاهل المعاصي **تغيب** عن سمع حصوله
في الحسنات وزجر عن السيئات واخرج البخاري عن
 ابي هريرة مرفوعا من كانت له مظنة لاجبه من عرضه او شيء
 فليتحلل منها اليوم قبل ان يكون دينه اولادها ان كان
 له عمل صالح اخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له حسنات
 اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وجاء انه يوخذ لدانق ثواب
 سبعمائة صلاة بالجماعة واخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
 انه مروى عن من الغلس قالوا الغلس فينا من لا دراهم له ولا قناع
 قال ان الغلس في امي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام
 وياتي وقد نكس هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
 دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
 سيئاته فان نضبت حسناته قبل ان يقضى ما عليه من
 الخطايا اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار
وما يليق ان يكون في وقوع حق ارتباب اي نكس فمن
صدق به اي بالحساب لا ينبغي اي لا يليق وان يصدر
منه ما يصدر من المعاصي عن نافية وهو الكافر واذا علمت
 حقيقة الحساب فاعلم انه تفش عنه المجازاة على الاعمال
 كسبها **فالسبابة جمع سبة وهي ما اي ثبتي يرم فاعله**
شرعا من ساكسوا اذا اخزن والمراد التي يحملها العبد حقيقة
بان باشرها او حكمها بان طرحت عليه لظلمته العبد وتعال
بالدال المرحلة اي ولفراغ حسناته لدفعها المظالم مني

فاذا لم يبق له

فاذا لم يبق له حسنات وبقى مظلوم بطالبه طرح على ظهره من سيئات
 خصمه ثم رمي في النار **صغيرة كانت** السيئات كالهمس والنظر
 المحرم وهجر المسلم فوق الثلاثة ايام لغیر مصلحة والافعال
 صبيان او مجانين في المسجد ان لم يامن تجميعهم له والاكره
 والكذب وسماع الملاهي ولبس الحرير **او كبيرة** كتقديم
 الصلاة وتأخيرها عن وقتها بلا عذر وقال بعضهم هذه
 من الصغائر وقطعها بلا سبب ومنع الزكاة واكل الربا
 والافطار في رمضان وضرب المسلم بلا حق **جزاؤها**
مبتدأ عنده تعالى اي عند حسابها **بالمثل** متعلق بالخبر
 الذي قدره بقوله **اي مقدار** اي الجزاء **بمثلها** اي بقدرها
سواء بسوا اي من غير زيادة عليها عدل منه ورحمة ان
جازاه عليها فالمراد بالمثلية هنا المماثلة في المقدار والا
 فلا سيئة منه تعالى وسوع ذلك قصد المشاكلة كما
 في قوله تعالى وهذا سيئة سيئة مثلها **وله ان يعفو**
عنهما ان لم تكن كفرا وسميت سيئة لان فاعلها
بسياء بها اي يحزن **عند المقابلة** اي مقابله لهما اي
 عند ما يقراوها عليها **والحسنات جمع حسنة وهي ما**
يحمد فاعلها شرعا وسميت بذلك حسن وجه صاحبها
عند رؤيتها والمراد الحسنات المقبولة خرج المردودة نحو
 ربا فلا ثواب عليها اصلا قال القراني وتبعه الاهل ويركب
 والتحقيق ان التقوي شرط في قبول العمل الصالح لقوله
 تعالى فما يتقبل الله من المتقين وليست محمولة على المعنى
 اللغوي وهو مجرد اتقا الكفر لان الفسقة لا يستحقون

٢١٣

نشرها اتقيا ولا من المتقين ولو اعتبرنا المعنى اللغوي لقبيل
 لهم ذلك وانما هي محمولة على المعنى الشرعي وهو المبالغة
 في اجتناب المحرمات وفعل الواجبات حتى يكون ذلك غالبا
 على الشخص اي ولو بالتوبة من الذنوب اذا فعلها
 فلا ينفي القبول وجود بعض الذنوب فقد اخرج
 الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ما من عبد مؤمن الا له
 ذنب يعتاده الحين بعد الحين اذ ذنب هو مقيم عليه
 لا يغادره حتي يفارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا
 ثوابا نسيما اذا ذكر ذكر واجمعوا على ان القبول غير
 الاجزاء والصحة اذا فعل الصالح المجزي ما اجتمعت
 شروطه واركانه وانتفت موانعه فتبراه الزمة
 اجماعا ويكون فاعله مطيعا والمحققون على انه لا يلزم
 من الصحة الثواب لقوله تعالى حكاية عن بن ادم انما
 يتقبل الله من المتقين لما قربا قربانا نتقبل من احدهما
 ولم يتقبل من الاخر مع ان اقرباه كان علي وفق الامر
 اذا علل اخوه عدم القبول بعدم التقوي ولو ان الفعل مختل
 في نفسه لقال له انما يتقبل الله من المتقين العمل الصالح
 الصحيح لان هذا هو السبب القريب لعدم القبول فلما عمل
 عنه دل ذلك على ان الفعل كاف صيحا لقوله حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
 ربنا تقبل منا فاننا نرد اليك القبول في فعلهما مع انهما لا يفعلان
 الا فعلا صحيحا وخبر مسلم مرفوعا ما من اسلم وامن في
 اسلامه فانه يجزي بعمله في الجاهلية والاسلام فاشترط

في الجزاء احسان

في الجزاء احسان اسلامه وهو التقوي ولان المصطفى قال
 في الاضحية اللهم تقبل من محمد وال محمد مع ان اقميته
 على وفق الشرع فالقبول لا يلزم الاجزاء والامساك له
 المصطفى اذ سئل عن حصول الحاصل لا يجوز ولان صلاح
 الامة واطبوا على سؤال الله قبول العمل ولو كانت ذلك طلبا
 للصحة لكان دعاء وهم وانما يحسن قبل الشروع في العمل
 فيسأل الله تيسير الاركان والشرائط وانتفا الموانع
 ولان المصطفى قال ان من الصلاة ما يقبل نصفها ف
 ثلثها وربعها وان منها ما يلقى كما يلقى الثوب الخلق فيلق
 به وجه صاحبها قال اكثر الفقهاء المراد بالثلث ونحوه الثواب
 لا الاجزاء وحمله الصوفية وقابل من الفقهاء على عدم الاجزاء
 وانه يجب الاعادة اذا غفل عن صلاته حديث ليس للمؤمن في صلاته
 الا ما عقل منها وحكي الغزالي الاجماع على اجزائها واذا وجد
 التقوي لم يلزم القبول بل يرجي لانه لا يلزم من حصول
 الشرط كالتقوي حصول الشرط ولان المصطفى سيد
 المتقين دعي بالقبول كابراهيم واسماعيل اذ لو يتقن في
 قومه لكان دعاء وهم طلبا للحصول الحاصل وهو غير
 جائز فيكون قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها شرط
 بالتقوي اذ الامثال كعشر هي القبول ولا يحصل الا للمتقين
 وكذا حديث صلاة في المسجد الحرام خير من الف صلاة في غيره
 وصلاة في بيت المقدس بستمائة صلاة وحديث صلاة في
 مسجدي هذا خير من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام ف
 حديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذي المنفرد بخمس

٣٢٤

او سبع وعشرين صلاة لان ظاهر بعض الابدان والاحاديث حصول
 الثواب مطلقا وظاهر بعضها انه لا يحصل الا بالتقوي فتعاضدا
 فيستعين الجمع بينهما بما ذكرنا واقول لا تعارض لان القبول
 اعطاء الثواب على العمل مع عدم الاعتراض على عامله و
 هذا للمتعين وهو لا ينافي حصول الثواب لمن اسلم ولم
 يتق مع وجود الاعتراض عليه لكن ثوابه دون ثواب
 من اتقى ما لم يتب **الاصلية** اي الحاصلة بالتصديق **المعمولة لهم**
 خرج ما اذا كانت مضمما عليها غير معمولة كان هم على فعل الزنا
 ثم تركه فله حسنة من غير مضاعفة وجعل بعض الائمة
 من هذا القبيل الدال على الخير فله حسنة بلا مضاعفة
 وليس كما قال بل ظاهر لفظ الحديث المساواة بينه وبين
 الفاعل فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله ثواب
 دلالة **او في حكمها** كان تصدق عنه غيره **لا الماخوذة**
في نظير ظلل ما تم اي لا تضاعف الحسنات التي اخذها من
 ظالمه وشروط التصديق خمسة ذكر الشتم منها ثلاثة
 ان تكون معمولة وان تكون معمولة وان لا ياخذها
 من حسنات ظالمه والرابع ان تكون تامة فلو كانت غير تامة
 كان صلي فبطلت صلاته من غير اختياره فلا تضاعف مضاعفة
 الصلاة وكان توفرا فحدث في اثنايه بلا اختياره فيثاب
 على ما مضى بلا مضاعفة فان احدث في اثنايه اصلا
 فلا ثواب اصلا والخامس ان يكون فاعلها فاعلم في الاسلام
 فحسنات الكافر الصادر منه حالة الكفر التي لا تتوقف على
 نية كالصدقة والاعتكاف يثاب عليها اذا اسلم بلا مضاعفة

واما الذي

واما الذي تتوقف على نية كالصلاة والصوم فباطلة **فمؤقت**
 اي كثررت **اي مانعها الله** اي كثر ثوابها **لهذه الامة**
 واما غيرها من الامم السابقة فكانت حسنتهم بحسنة واحدة
 فالتصديق من خصايص هذه الامة **وكثر ثوابها عطف**
 تفسير **الى مثلها** الصواب اسقاط هذا لان المحذور به
 الذي لا يختص به احد عن غيره ولا يختلف الناس فيه بزمان
 ولا مكان ان الحسنة بنفس امثالها لا ينقص عنها
 لو عد بقالي الذي لا يخلفه بذلك وقيل الا المضاعفة
 بسبع مائة حسنة ولا ينافيه فله عشر امثالها لان العشر
 داخل في سبع مائة قال اهل التفسير في قوله تعالى مثل
 الذين يتصدقون اموالهم فيه خذ مضاف الى صفة صدقات
 الذين يتصدقون اموالهم يتصدقون باموالهم في سبيل الله
 اي في طاعته كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل
 اي ساقا يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبله في كل
 سنبله مائة حبة اي فصارت الجملة سبع مائة حبة فكذا
 النفقة بسبع مائة حسنة وادعى بعض الزنادقة انه ليس
 في الدنيا حبة تنبت سبع سنابل وفي كل سنبله مائة حبة فليكن
 ضربت المثل بذلك **واجيب** بان هذا موجود في الدنيا والذرة
 وقد يوجد في البرقال الامام صدر الدين الزرقاوي في كتابه
 عين النبع في طرد البع كنت برحمة مالك بن طوق فورد الاثر
 علاي الدين اوران الحاجب بدمشق الى الرحبة سنة ثلاث
 وسبع مائة فاحضر واليه من بلاد الرحبة حبة قم قد انبتت
 مائة وعشرين فصلة وفي كل فصلة سنبله كبيرة وافرة فانه ذلك

٢١٥

واخذ معه الى دمشق ليرة الامير سيف الدين تنكر واخذ معه
 ايضا سنبلة شعير وقد تشعبت شعبا كثيرة حتى صارت
 كهيئة السروع الطويلة فيها من الحب شيئا كثير
 قلت ويجاب عن قول الشافعي في مثلها بانه بالنسبة لمن قال
 يقبل عمله لان عصيانه منعه من قلة المضاعفة واما اقل
 المضاعفة فاكثر فلمن قبل عمله والقبول الاثابة مع عدم
 الاعتراض **واكثر من غير انساب الى حراي مقدار تقوى عليه**
 لقوله تعالى واسمى ايضا حف من يشاء خلافا لمن قال المضاعفة
 الى سباهه حسنة خاصة بالنفقة في سبيل الله وفي الحديث
 من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
 وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه
 الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وقال الحسن ذكر الله
 في السوق يحيى له يوم القيمة له ضوء كضوء القمر وبرهات
 اي شعاع كبرهات الشمس وفي الحديث من قال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له الربا واحد اصد الم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
 احد احدي عشر مرة كتب الله له الف الف حسنة ومن
 ومن زاد زاده الله **بالفضل** اي بسببه **اي بفضل** تعالى وكرمه
 وهو العطا لا غنى وجوب اي لزوم **ولا غنى** اي باب اي
 صدور عنه فها عليه سبحانه بل باختياره ومراد المتألم
 ان مما يجب اعتقاده مقابلة السيئة بمثلها ان قولت و
 مقابلة الحسنات بضعفها يعني بامثالها قال تعالى ومن
 جاء بالحسنة اي عملها فله **عشر امثالها** قال ابو بكر الصديق

البر

رايت الله عز وجل في المنام فاروق ان اساله عن افضل
 الاعمال فاستجبت فقال تريد ان تسألني عن افضل
 الاعمال قلت نعم يا رب قال افضل الاعمال تلاوة القرآن
 فاروق ان اساله معربا اي معروق المعنى او غير معروف
 فقال تريد ان تسألني معربا او غير معرب قلت نعم
 قال معرب وغير معرب فاروق ان اساله بطهارة او
 بغير طهارة قال تريد ان تسألني بطهارة او بغير طهارة فقلت
 نعم قال بطهارة وبغير طهارة فاروق ان اساله بصلاة او
 بغير صلاة فقال تريد ان تسألني بصلاة او بغير صلاة قلت
 نعم يا رب قال بصلاة وبغير صلاة ثم قال تعالى اتدري يا ابي
 بكر ما المقاري عندي قلت لا قال بالحرف المطلق عش
 حسنة وبالمعرب عشرون حسنة اتدري كم الحسنات
 الواحدة قلت لا قال الف رطل ثم قال اتدري كم الرطل الواحد
 قلت لا قال الف دانق ثم قال اتدري كم الدانق قلت لا
 قال الف قيراط ثم قال اتدري كم القيراط قلت لا قال
 الواحد وزن جبل احد **ومن جاء بالسيئة** اي عملها واصلاها
 سيو به اجتمعت الواو والياء وبسقت احدهما الاخرى
 بالسكون فابدلت الواو والياء وادغمت في الياء **فلا يجزى**
 اي يعاقب **الامثلة** الا قدرها نعم تشدد عقوبتها
 بالزمان والشهر الحرم والجمع والاعيان وبالمكان الكفة و
 بالمدينة وبشرف فاعلمها وقوة معرفته بالله وقربه فان
 من عصي السلطان على بساط اعظم جرما من عصاه على
 بعد وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

٢١٦

اى كبيرة مبينة اى ظاهر فبحرهما فلا يجزي الا مثلهما او المراد به
 حقيقة وهو كونه مثل عذاب غيرها مرتين تقطعا بحقه
 صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من تسايه يقتضي
 امر ازيد اعلی الفاحشة فهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم
 وخبر منها غفرتها في رمضان ضعيف وقولها هدر تبع الجماعة
 انها تقنا عني بمكة كما تقنا عفو الحسنه بها اي فيكون بمائة
 سيئة في غيرها ان حمل على ظاهره ضعيف وان حمل على
 التغليب فوافق ولذا ذكره بعض العلماء المجاورة بمكة يكن
 الذي عليه الاثمة الاربعة اسباب المجاورة بها الا با
 حنيغة فقال لا يستحب ولا يكره ان وثق بنفسه وقال
 بن عباس لبيته عند موته يا بني حجوا مشاة فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة
 سبع مائة حسنة من حسنات الحرم اي وللراكب بكل خطوة
 يخطوها راحلته سبعون حسنة والذي دلت عليه الاحاديث
 ان الصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجد
 المدينة ومن ما يتين في مسجد بيت المقدس ومن مائة
 الف الف ثلاث صلاة فيما سواهما وانما في مسجد المدينة
 افضل من صلاتين في الاقصي وانما في الاقصي بالف صلاة
 في غيره فتكون في المدينة بالف صلاة في غيرها ومثل الصلاة
 سائر الطاعات كما يدل عليه حديث حسن رواه البيهقي عن
 بن عمر بن قوام صيام شهر رمضان بالمدينة كالجمعة فيما
 سواها وصلاة الجمعة بالمدينة كالجمعة فيما سواها
 اي فتشوب اعتكافه يوما في مسجد مكة افضل من ثواب

اعتكافه

اعتكافه مائة الف الف يوم في غير المسجد النبوي والاف في
 ويتفاوت مراتب التضييق اي تكرير ثواب الحسنه بحسب
 ما يقترب بالحسنة في الاخلاص وحسن النية عطف تفسير اي
 وكذا بان تنقل الحسنه من شخص الى اخر كن تصدق على فقير بدينهم
 فتصدق به على ثالث وهو على رابع وهكذا فيحسب للاول
 عن درهمه عشرة وله مثل اجر الثاني مضروبا في الذي له يجعله
 اصلا لا من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
 واجر الثاني عشرة مضروبة في مثل الاول فتبلغ مائة فاذا
 تصدق به الثالث على الرابع كان له عشرة وللثاني مائة وللأول
 الف لان مائة مضروبة في تضيق الثاني قبل انتقال الحسنه
 من الثالث وهو عشرة فاذا تصدق الرابع على خامس كان له
 عشرة وللثالث مائة وللثاني الف وللأول عشرة فاذا
 تصدق به الخامس على سادس كان له عشرة وللرابع مائة
 وللثالث الف وللثاني عشرة الف وللأول مائة الف وهكذا
 الى ما لا يعلم قدره الا الله تعالى ومن هنا كان ما من احد
 بعمل خيرا من امه محمد صلى الله عليه وسلم الا ولبنى مثله
 لانه اصل فيه فجميع حسنات السابقين له نظيرها في صحيفته زيادة
 على ماله من الاجر وكذلك جميع حسنات التلاميذ ومن عملهم
 الى يوم القيامة في صحايف مشيخهم ومن فضل الله انه اذا سب
 من له حسنات متفاوتة المعاد يربحها بغير اعمالها كما ورد
 في حديث ضعيف من قال سبحان الله كتب له مائة الف حسنة واربعة
 وعشرين الف حسنة فمن كانت هذه حسنه جوزي على
 جميعها بحسبها ومن فضل ايضا ان التضيقات لا يأخذها

٢١٧

المطلوبون وانما باخذون مظالمهم من اصول حسناته
كما قال البيهقي **والصواب دخول المصاعفة حسنات المصاعفة**
كالصلاة في ثوب او مكان منصوب والطهارة من ما اذناه
منصوب والجم على دابة منصوبة لان الثواب من جرسته
الطاعة والعقاب من جهة المعصية فقد يعاقب بحرما
الثواب او بعينه او يعاقب بغير الحرمان واطلاق
الجم هو عدم ثوابه محمول على الزجر عن المعاصي يريد
انه قد لا يثاب ومن قال يثاب اراد انه لا مقتضي
للتخصيص حرمان الثواب كله بكونه عقوبة المعصية
فلا خلاف في المعنى وقال العراقي ينبغي ان يقال بين الثواب
والاثم فان تساويا اي او زاد الاثم كما فهم بالاولى احبط
الاثم الثواب وان زاد الثواب بقي له قدر الزيادة اي
وسقط باقي حسناته في مقابلة سيئاته والمعتمد انما
لا تسقط بل بقي له مع تكفير كل واحدة منها عشر سيئات
وقال احمد بن حنبل من صلا في ثوب او مكان منصوب
ولو بعينه وان كان غير الغاصب كسروق وما تشبه
المعنى حرام او في مسوح بذهب او فضة او في حرير
كله او فيما غلبه حرير وكان ذكر او لم يكن الحرير لحاجة
اوجح بمال منصوب او على حيوان منصوب عالمات ما
صلي فيه اوجح به محترم ذكرا له وقت العبادة لم يصح
ما فعله فان كان جاهلا او ناسيا للغصب ونحوه صح
ولا يبطل الصلاة بسنن نحو حمامة وخاتم منبري غيرهما كالحمامة
حريرا وتكة حريرا وخاتم ذهب لان النسي هنا لم يعد الي

كذلك الصلاة

شروط الصلاة فلا يوثق فيها **ان كانت على وجه تناول**
القبول والقبول عطف تفسير موافقة امر الشريعة والصواب
عدم دخولها اي المصاعفة في اعمال الكفار لانه لا يجمع
مع الكفر طاعة **مقبولة** فلا ثواب لهم اصلا حتى يضاعف
وانما لهم العذاب فان قلت العذاب قد يكون للمؤمن
على سيئاته فلم قصر الله على الكافر بقوله وهل يجازي
الا الكفور اي الكافر اجيب بان المؤمن لما كانت صفاته
مكفرة باجتناب الكبائر وكانت سيئاته لا يعاقب عليها
كلها بل اما على بعضها واما ان لا يعاقب اصلا دون
الكافر لارتكابه اكبر الكبائر فليس قصر العقاب على الكافر
الذي لم تكفر عنه سيئاته قط فلا بد من عقابه على
علي جميعها لانه ليس له عمل صالح يكفرها قال النسفي وجرت
المعصية من المؤمن لان روحه وجدت بالمجاورة مع الكفار في
صلب ادم والكافر بفعل الحسنة لان روحه وجدت مع المؤمن
ايضا فاذا كان يوم القيمة بسط الله بساط الحكمة ووضع
عليه اعمال العباد فتمسح بريح فيطير كل جنس الى جنسه فيطير
معصية المؤمن الى معصية الكافر ويطير حسنة الكافر الى
حسنة المؤمن فيرت كل منزلة الاخرى التي اعد لها الله له
فياخذ المؤمن منزلة في الجنة وباخذ منزلة الكافر ايضا فيها
فيصير له منزلان وباخذ الكافر منزلة في النار وباخذ منزل
المؤمن ايضا فيها فيصير له منزلان **واخرج** مسلم والترمذي
عن سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا عباد الله ان يكتب كل يوم الف حسنة فسال سائل من جلسائه

٢٨

كيف يكتب احدنا الفحشة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له
 الفحشة ويحط عنه الخطيئة وهو اي التضعيف **خاص**
بالثواب الاصل ون الحاصل بالتضعيف فاذا كان له على الفحشة
 عشر حسنة ثم تضاعف كل واحدة من العشرة الى عشر واكثر
وباجتناب متعلق بفقر قدمه لضرورة النظم لا للاختصاص
 واجتناب الشيء المباحرة عنه وتركه جانبا من **الملكيين للكبار**
 جمع كبيرة وعن سعد بن جبير ان رجلا سال بن عباس عن الكبار
 اسبع هي قال هي الي سبعة اقرب وفي رواية الي السبعين
 اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع اصرار
 اي بل تصير كبيرة اي **الذنوب العظيمة من حيث الماخذه**
بها اي شدة عقوبتها **وعظمة من عصي بها** بالبناء
 لشيء هولاء صغيره به والمنظور له الامران معا ولا فيستوفى
 بالصغيره بالنسبة للثاني **وهي** اي الكبار كما قال امام الحرمين
كل عصى فان قلت المشهور عندهم فساد الحديث
 بكل **اجيب** بان كل بيان الاطراد ومقتضاه ان العقيد
 الاطراد بها يسوغ الاتيات بها واللام بعد جواب
 بذلك فيفصل في الاتيات بها بين قصدا لا طراد بها فيجوز
 عدم ذلك العقيد فيمتنع **تشر بقوله** اي تدل على قلة **اكثر**
 بالمثلثة اخره اختلفنا واهتمام **موتكسها بالدين ورقة الديانة**
 اي قلة الدين وهو عظمي تفسير على قلة اكثر اثار وعظم لا زم على
 ملزوم وقيل الاكثر اثار في العبادة القلبية والرقعة في البدنية
 وقال البيهناوي الاقتراب ان الكبيرة كل ذنب يرتب الشاع
 عليه حدا وصرح بالوعيد فيه اعني صرح القران والحديث

الوجيد

٢١٩
 بالوعيد الشديد عليه كالربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور فانها
 لا حد فيها والمراد من **لاجتنب ما يعبر التوبة** **سها** اي من الكبار
 بعد ملا يستسها اي ارتكابها **لا ما يخص عدم مقارفتها**
 بالعاق والمراء والغامضي لا قتراف وهو الفعل قال تعالى ان الذين
 يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يفترون اي يكسبون
 وقال تعالى ومن يفترف حسنة اي ومن يكتسب طاعة نزلها
 فيها اي في الجنة حسنا اي بمصاعفة الثواب اي عدم فعلها بالمرء
 اي اصلا **واما اجتنابها بعد التلبيس بها من غير توبة فلا**
 جواب اما وسم الكلام عنده اي فلا يفقر به الصغار ثم استأنف
 بقوله **تفقر به ذنوب صغار** جمع صغيرة وهي ما لم يرتب عليها
 الشرح حدا ولم يصرح بتشديد الوعيد عليه كالتجتر في المشي
 واستعمال نجاسة في بدنه او ثوبه لغير حاجة **بالنسبة لتلك**
الكبار اي غدا بها اقل من عذاب الكبيرة **من حيث هي صغار**
 اي من حيث ذاتها لا من حيث ما يعبر من لما كان اصغر عليها واحقرها
 او اسرها فقير كبيرة وقال الشافعي لا تغلب كبيرة ابدوان كانت
 بالاصرار عليها تنفق الكبيرة ما لم تغلب طاعات المص على ما
 اصراي واظب عليه من نوع او انواع فلا تنتفي العدالة عنه
 قال الزبادي ومعنى غلبتها مقابلة الفرد بالفرد من غير نظر
 الى المضاعفة قال القليوبي وفيه بحث لقول بن مسعود و
 روي مرفوعا ايضا ويل من غلبت وحراته اي سيئاته علي
 عشرين اي حسنة اذ اكل حسنة بعشر كانت **مقدمات**
للكبار **المجتنبة كالعقبة** بضم القاف **واللمس والنظر** في المرأة
 تقدمه **للزنا** بها الذي هو كبيرة او في الامر تقدمه للمواطبة

الذي هو كبيرة **اولم تكن** مقدمات للكباير **كشتم** بما لا يوجب حرجا
واما ما يوجب حرجا فكبرية وهو القذف ولو اغتر محصن خلافا
للحليم صريحاً كما زاني وبازانية او يابن الزنا فيكون قاذفاً
لامه او كناية كبلاغ الزب او فاسق او عرس اي واسع او علق
اي نفيس نعم قال والمحصن في خلوة بحيث لا يسمعه الا الله
والحنطة صغيرة لا توجب حرجاً فيكفي فيها الاستغفار فان قلت
الشتم من حقوق الاديبيين وحقوقهم لا تغفر الا بتخليهم والافق
المقاصد اجيب بان المراد بغفرانها ههنا من حيث الاقدام عليها
اذ اجتنبت السرقة وهي كبيرة ان السرقة ما يقطع به ودونه
صغيرة ومثلها الغصب قاله الرمي وقال الزيايدي كل منهما
كبيرة مطلقاً ونص في السرقة التي يقطع به عند اي حنيفة
عشرة دراهم فغناه او ديناراً او قيمته احدى من العروص
وعند الشافعي ربع دينار او ما قيمته ربع دينار من الدراهم
وجزها وعند مالك واحد ربع دينار وثلاثة دراهم او قيمة
دراهم من العروص **والزنا** اي واجتنب بقية الكباير كالحد
والكبر والقذف ولو كافرا ونفسه ولو مهدراً كالزاني المحصن
واثبات البهائم وشرب المسكر وترك طلب العلم وترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان المنكر كبيرة مع القدرة
والفرار من قتال الكفار والهرب من الطامعون وخيبة اهل
العلم والعراق العاملين بهما والا فصغيرة والنخبة والباس
من رحمة الله وامن مكره قال سيدي علي الاجموري ومنها
امانة او كناية لظالم ودفع الدراهم لزوجه تدخل بها الحام علي
وجه لا يجوز **وغفر الذنب ستره** اي عدم العقاب عليه

في الاخرة

في الاخرة بالتوبة منه وان بقي في صيغة العبد الى اطلاقه عليه
يوم القيامة **او بالعفو ومحو اثره** عطف تفسير على المغوي اي
اذهب من صيغته وعدم عذابه **وامن عاقبته** فبين
المغفرة والعفو عموم وخصوص من وجه كسب اللغة فلا
يلزم من الستر العفو ولا يحسبه بان يحاسبه الله بذنبه علي
روس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه
اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عني فينبغي ما عموم وخصوص مطلق
يعني ان هذا الحكم اختلف في قطعيته وظنيته والراجح انه
ظني **مع الاتفاق على ترتب التكفير** اي غفران الصفاير علي
الاجتناب اي ترك الكباير قد ذهب ائمة الكلام الى انه لا
يجب التكفير علي القطع اي الجزم بل يجوز ويغلب علي الظن
ويجوز فيه الرجحان لا بالقاطن المجتبى الكباير بتكفير صفاير
بالاجتناب كانت له في حكم المباح من جهة عدم الموازنة بها
فلا يمنع عنها كما ان المباح كذلك الذي يقطع بانه لا تبعة بضم
اوله اي لا موازنة فيه واجيب بانه اذا صار كذلك خرجت عن
كونها صفاير فصارت كباير **وذلك نقص امر** جمع عروة وهي
لغة ما يعلق به خود لو او كوز فاستعيرت بالكناية لقواعد
الشريعة اذ قواعد هادية علي التحريم فتشبه الاسلام
بثوب واثبت العربي تخيلاً **فقوله تعالى ان تحتنبوا كباير**
ما تنهون عنه اي تنزكوها لامتثالها **تكفر عنكم سيئاتكم**
اي تغفر لكم صفايركم **معناه ان شئت** لكن لا تغفر الا به حشر
تمام المدي وهو الغفران الراجح **حلاله علي قوله** يعني تقييد
الله بقوله **ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر الكفر به ويغفر**

٢٢

مادون اي سوي ذلك اي الاشرار من الصغار والكبار وان لم
يتب فاعلها **من شاة** اي يريد المغفرة له بان يدخله الجنة
بلا عذاب ويعذب من لم يرد المغفرة له **هذا هو الحق** وذهب
جماعة من الفقهاء والمحدثين والمعتزلة الى ان المطلق
اذا اجتنب الكبائر كفرت صغائره قطعاً ولم يجز تعذيبه
عليها وهو ظاهر الآية بمعنى انه لا يجوز شرعاً ان يقع
لا بمعنى انه يمتنع عقلاً بل يجوز لقيام الأدلة السمعية على
عدم وقوعه كقوله تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الآية والنظم ظاهر في هذا الثاني وهو المغفران قطعاً وهو
اشهر من الاول عندهم ومبني القولين جواز العقاب
على الصغيرة عند اجتناب الكبائر فففرانها ظني **واقسامه**
ففران الصغائر قطعي **والاول هو الحق** فيكون غفرانها ظني
ثم المغفرة للصغائر مقيدة بمن اتي بالغفران **وهذا**
التقييد لا حاجة اليه لانه من ترك شيئا من الغرائض لا
يصدق عليه انه محتجب للكبائر اذا المتبادر انه لا بد من
اجتناب جنسها اي نوعها كانت **حديث ما من عبد يودي**
الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويحجب الكبائر السبع
هي ما اخرجها الشيخان والبوداود والنسائي عن ابي هريرة
مرفوعاً اجتنبوا السبع الموبقات اي المهلكات الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله قتلها الاباحق واكل الربا
واكل مال اليتيم والتولي اي الادبار يوم الزحف اي قتال
العدو والآن علم ان ثبت قتل من غير نكابة في العدو
وقد المحصنات اي الحافظات فوجهن المونات الغافلات

طعن

اي عن الفواحش وما قذفت به وتخصيص السبع بالذكر لانها
هي المحتاج اليها وقت ذكر الحديث والا فالمراد اجتناب بقية
الكبائر **لا فتحت له ابواب الجنة يوم القيمة** ظني لفتحت
اي قيد حل من اي باب شاء ولا يحصل له زحام في الدخول كغيره
ففيه اشارة الى غفران الصغائر الغير المجتنبية **حتى انها**
لتصنعن يعنن المتوكلية دفع الهادم المملة وكسر الغاء المشددة
اي يلعب بها الروح فيضرب بعضها بعضاً فهي خالية لا يدخلها
احد حتى يدخلها وكناية عن فرحها به **الحديث في لفظ احمد**
وسلم والترمذي عن ابي هريرة مرفوعاً الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفورات لما بينهما
اذا اجتنبت الكبائر قيد في التكفير فاذا كان مصرحاً على الكبائر
لم يغفر له شيء من الصغائر وهو قيد في تعميم المغفرة فيمكن تكفير
الصغائر مع وجود الكبائر واستشكل بان الصغائر كفرة باجتناب
الكبائر فما الذي يكفره الصلاة والصيام واجاب الشافعي بما ياتي بان كل
نوع صالح للتكفير فاذا لم يجد ما يكفره زيدت به الحسات وبان
الذنوب كالا مراض والاعمال كالادوية **هذا** اي التقييد
بمن اتي الغرائض **هو الصحيح** ومقتضاه ان مقابل الصحيح
قول بغفران الصغائر باجتناب الكبائر اجتناب انواعه
الشرك **واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة افضل الله**
اي احسانه اليه او الي خصمه حتى يغفوعنه **واشار بقوله وجا**
الوضوء اي وان لم يصل به اصلاً وقيل لا بد من الصلاة معه
يكفر الصغائر ايضا اي بمحوها كقوله تعالى كفر عنهم سيئاتهم
قال ابو عمران الجوالي هو بالعبرانية محي عنهم سيئاتهم

الى عدم انحصار تكفيرها في اجتناب الكبائر كقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات اي بعد منها وسبب
 نزول هذه الآية ان رجلا سمي بنهسان التمار وكنيته ابو
 قنيل كان له حانوت يبيع فيه تمر فاجاته امرأة اجنبية
 حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير
 من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته
 من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبه حدا فاقمه
 علي فاعرض عنه فقال عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك
 ثم كررت لك بنهسان مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة
 فقال له صلى الله عليه وسلم توفوا وضوا وضوا فموضا
 وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى واقم
 الصلاة طرقي النهار اري الفداة والعشي اي الصبح والظهور
 العصر لان ما بعد الزوال عشي وزلغي من الليل اي ساعات
 منه قريبة من النهار اري المغرب والعشاء الحسنات يذهبن
 السيئات فقال رجل الى هذا قال اجمع امي وروني ان رجلا
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني املت
 اي اتيت بذنب عظيم فماذا يكفره فقال ذنبك اعظم ام
 السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الكسبي
 فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي
 اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي عقوقه قال بل عقوق الله
 اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله
 تعالى فقال يا رسول الله اني لئن اجهن الناس اي اضعفهم

قلبا ولان

قلبا ولان اهلي توبسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط
 فقال عليك بالصلاة في خوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان
 اهلي يوقظوني للصلاة الصبح ما فمت لها فقسيم صلى الله
 عليه وسلم حتى بدت نواجره ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين
 على اللسان ثقيلتين في الميزان حببتين الى الرحمن سبحان
 الله وتحمدك سبحان الله العظيم **وفي الحديث واتبع اي**
الحق السيئة الحسنة بحيث تقرب منها **تمجها** قال ابن العربي
 والحسنة مخو السيئة سوا كانت قبلها ام بعدها وكونها
 بعدها اولى وقال بعض العارفين اذ عملت معصية عجل
 فلا تبرح منه حتى تفعل طاعة فكما يشهد عليك يشهد لك
 ثم تحول منه الغر ليل لا تذكر المعصية فتستجلبها فتزيد ذنبا الى
 ذنبك قال الغزالي والاولي اتباع السيئة تحسنه من حسناتها
 فيكفر سماع الملاهي سماع القران ومحاسنة الذكر قال عطاء بن ربيع
 من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة محاسن من محاسن
 الباطل والقعود في المسجد جنبيا بالاعتكاف فيه ومن المصنفين
 مع الحديث ما كرامته وتقبيله وكثرة القراءة فيه وبيان يقوى مصحفا
 وشرب الخمر بالتصدق بشرب حلال طيب **واراد بقوله وجاي**
في السنة اي الاحاديث النبوية نحو ما خوجه ابن ابي شيبة والبخاري
 عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا يسبع عبد الوضوء اي يكمله الا يغفر له ما تقدم
 من ذنبه وما خالفه قلت هذا الحديث يقتضي ترتيب الغفران
 على مجرد الوضوء وما ذكره الشافعي يقتضي توقفه على الصلاة كما اخرج
 احمد عن ابي مائة مرفوعا الوضوء يكفر ما قبله ثم يصير الصلاة نافذة

٢٢٢

وروي ان جبريل عليه السلام جاء للمصطفى على سرير من ذهب
مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض بيضا مكة
فسلم على المصطفى واقعد معه على السرير وجبريل اربعة
اجنحة جناح من نول وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح
من نور رب العالمين بين كل جناح وجناح خمسمائة عام على راسه
ذو اثنان واحمر على لون الشمس والاخرى على لون القمر صفوان
بالجوهر واليوان فيستحشونان بالسك والكافور ومعه سقون
القمي ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ما فتوضا
جبريل وغسل اعضاه ثلاثا وتضمض ثلاثا واستنثر ثلاثا
اي اخرج ما في انفه من ما واذي ثم قال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له والاعلم محمد رسول الله بعثك بالحق
يا محمد ثم وافعل كما فعلت ففعل مثله فقال يا محمد قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويغفر الله لمن
يصنع مثل صنعك ذنوبه حد يشراد قد يمها دسرها
وعلى يئنها وعمدها وخطارها وهرم كحة ودهم على النار
ان فيها عن عثمان بن عفان انه روي بوضوء فافزع علي
يديه من انا ففعل ما ثلاثا مرات ثم ارجل يديه في الماء
ثم تضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه
الى المرفقين ثلاثا ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا خوضوي هذا ثم قال
من توضا نحو اي تشبه وضوئي هذا ولم يقل مثله لئلا يتعبد
بالايات بالسنة فيدخل فيه من اقتصر على الواجبات **ثم قام**
فركع اي صلي ركعتين هل يستحب تطويلهما ام الاسراع قال بن

العماد

العماد المتجه الاسراع تعجلا الحصول المغفرة ولانه قد يموت
قبل كما لها اذا طوي لهما **لا يحدث فيها نفسه** اي لا يطاوعها
فيما خطر بها فاذا خطر بقلبه خاطر وصرف عنه همه واستغل
بالصلاة ثم يضرب لانه ليس فاعلا لمحدث وانما يكون فاعلا له
اذ الاستدام معه ولذا قال علي بن ابي طالب انما اصلي ركعتين
من غير وسوسة فقال ان صليت اعطيتك احدي الناقبتين
فاحرم فخطر بقلبه اي الناقبتين يعطيني فاخير النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك وتغكرت رابعة العذوبة في سجودها
هل اختر العين فرأت في منامها قصرها في الجنة قد سقطت
شرافته **يعني بسوء** يعني بدنيوي لرواية الترمذي الحكيم
لا يحدث فيها ما نفسه بشئ من الدنيا اي واما من الاخرة فان كان
يتعلق بما هو مشتغل به كان يتفكر في معنى الآية التي يقرأها
كان مستحبا وان كان لا يتعلق به كان يتفكر في مسئلة
فعمية كره كاذبي يتعلق بالدنيا وقيل لا يكره فقد كان عمر
يكره حبسه في صلاته وجاء سائل عليا فاشار اليه بخاتمه
اغفر له ما تقدم من ذنبه اسم جنس مضاف فيم جميع الذنوب
الا انه محصور عند الجمهور وبالصفاء يرزاد في رواية وما تاخر
وفي رواية لم يسأل الله شي الا اخطاه **وفي رواية لا يتوضا**
رجل مسلم فيحسن الوضوء اي يكمل اركانه وشروطه وهو
اقل الاصات او يزيد سنة وهو الاكمل **فيصلي صلاة الاغفر له**
ما بينه وبين الصلاة التي قبلها وكذا الصلوات الخمس
اي تكفر الذنوب **وكذا رمضان** خبر احمد والسنن عن اي طردة
مرفوعا من صام رمضان امانا واحتسابا اغفر له ما تقدم من ذنبه

٢٢٣

وكذا الحج المبرور اي المقبول وهو الذي لا يجالطه ذنب من الاحرام
 الي التحلل من البر وهو الطاعة وعلامة المقبول كون حالته بعد
 الرجوع خيرا مما قبلها وقد نظمت في فضائلها رمضان ستة
 عشرة فصلة كل واحدة منها تكفر الذنوب ما تقدم وما تأخر فقلت
 قال النبي تغفر الذنوب ما تقدمت وما تأخرت ثم
 اذا سبغ الوضوء وجع عرقه او رمضان صائمه او عرفه
 او قادا عجمي وسعي في حاجه لمسلم او قال اشر جمعه
 سماع الموائد فأكثه او اخر الحشر او قد صافحه
 مع الصلاة للنبي وحده بعد الطعام او بوقت اللبس زد
 او ان يومين للامام او يقل شهادة قبي عند تاذين تدل
 او ان يقم ليلة قدر منصف او رمضان او صهي صلي الصفا
 والكل مشروط باجتناب الكبائر كما في الصحيحين من الحديث
 المتقدم وهو الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي
 رمضان مكورات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ولما كان قوله
 والكل مشروطا لا يفيدان غفران الصغائر الوضوء وغيره
 لا يحصل الا اذا اجتنبت الكبائر وليس مراد اقال الشراح علي
 معني اي القصد بهذا الاشتراط انه ان يحصل الاجتناب
 المذكور وكان هناك كبائر لا يكفرها الا التوبة او فضل الله
 تعالى اي احسانه ويكفرها الوضوء والصلاة فلا ينافي ان
 هذه المذكورات تكفر الصغائر مطلقا وليس المراد انه مع الكبائر
 لا يكفر شيئا كالوضوء والصلاة كما حرره النووي رحمه الله تعالى
 بل هذه المذكورات تكفر الصغائر ولو كان هناك كبائر او جميع الكبائر
 انما تسرعت كفارة لما تركه من المخالفات وقيل النووي في حديثه

منه

ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها الارتفاع بهاد درجة وخط
 عنه بها خطيئة فيه بشاره عظيمة فانه قال ما ينفعك الواحد
 من المسلمين ساعة عن شيء مما يتكدر به كالهيم والامراض
 والمصائب وفيه زيادة الحسنات بهذه الامور **بشر المراد ان**
كل واحد من هذه الامور اي الطاعات صالح للتكفير فان
وجد ما يكفره من الصغائر كغفره وان صادف كبيرة او
كبائر رجي ان يكفر بخف عنه من باب الكبائر بان
 يقل عذابها او يذهب بعضها وكلها فغفر الترمذي
 وغيره من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو يحيي
 القيوم والتوب اليه غفر له وان كان فتر من الزحف واخرج
 البرازي عن انس بن مالك مرفوعا من قراه قل هو الله احد
 مائة الم مرة فقد اشترى بها نفسه من الله ونادي متادي
 من قبل الله تعالى في سمواته وفي ارضه الا ان فلانا عتيق الله
 فمن له قبله تباعة اي حق فليأخذها من الله عز وجل
 اي ويحصل هذا من اتفق له في حشره كله هذا العدد او قرأت
 له هذا العدد **وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتب له بها**
حسنات ورفعت له به درجات اي منازل في الجنة فان قلت
 هذا يقتضي انه عند مصادفة السيئات لا يكتب له حسنات ولا
 يرفع له به درجات مع انه سيذكر ان الحق يكتب مع المصادفة
 اجيب بان معناه كتب له زيادة حسنات ورفعت له به
 زيادة درجات بدليل نحو خبر الديلمي عن انس ركعتان
 من رجل ورج افضل من الف ركعة من فحط **واحسن من هذا**
ان الذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية والدواء

٢٢٢

فغفر الترمذي الاستغفار
 وقيل الصمدية مايت الي

لا يزال كل مرض مضر واما لكل مرض دوا والخبر ابي نعيم وابن
عساكر عن ابي هريرة مرفوعة ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة يكفرها العموم في طلب
المغوشة **فما لكل نوع من انواع الامراض نوع من انواع الادوية**
لا ينجح اي لا ينفع **فيه غيره كذلك المكفرات مع الذنوب**
اي لكل نوع من الذنوب نوع من المكفرات لا ينفع فيه غيره
وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى وطواهرا **الا حاديت**
ان هذه العبادات لا تكفر الا اذا كانت مقبولة والمقبول
مفوض الى علم الله تعالى كونه قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نصيب اجر من احسن عملا لجملة خيرات الذين فيها
اقامة الظاهر مقام المضمري نثيب من امن وعمل الصالحات
اولئك لهم جنات عدن اي اقامة تجري من تحتهم الانهار
يخلوف فيها من اساور من زائدة او للتعبيض جمع اسورة كاحمر
جمع سوار من ذهب ويلبسون ثيابا خضر من سندس واستبرق
والاول ما رقى من الديباج والثاني ما غلظ منه وفي اية الرحمن
بطاينها من استبرق متكبين فيها على الارائك جمع اريكة وهي
السري في الجملة وهي بيت يزمن بالثياب والستور للعروس
وهي منسوخة من التلولو واليا قوت طول كل سرير منها
ماية ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه نزل فاذا جلس عليه
ارتفع نعم الثواب اي الجزا الجنة ونعيمها وحسنت اي الارائك
مرتفعة اي متكاء **والمراد انها مكفرة للصغار مع بقاء ثوابها**
في نظيرها اي في نظير العبادات كما هو من هبها هل الحق
لخو جبر احمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة

مرفوعة

مرفوعة الا انكم على من يحول الله به الخطايا ويرقع به الدرجات
اسباع الوضوء على المكارة وكثرة الخطا الى المساجد والتقار
الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واحذر الطير
عن ابي مالك الاشعري مرفوعة اذا نام بن ادم قال الملك
للسيئات اعطيتي صحتك فيعطيه اياها قما وجد في
صحتك من حسنة محي بها عشر سيئات من صحتك الشيطان
وكثير من حسنات فاذا اراد احدكم ان ينام فليكب ثلثا وثلاثين
تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة وتسبح ثلاثا وثلاثين
تسبيحة فتلك مائة **لانها يسقط ثوابها في نظيرها اي في**
نظير كما ذهب اليه المعتزلة ثم التكفير انما هو للذنوب
المتعلقة بحقوق الله تعالى ولا يكون التكفير للذنوب المتعلقة
بحقوق الادميين نعم يكون التكفير لاقدام عليهم
لانها انما يقع النظر فيها بالمقاصد مع الحسنات والسيئات
اي ياخذون بدلها من حسنات الظالم فان لم تكن له حسنات
طرح عليهم سيئاتهم فيعاقب بها وقد يكون التكفير لها
ايضا من قرا سورة الاخلاق مائة الف ولحق ومات
في حجة او بعد وقبل تمكن من اديها مع العزم عليه عند
القدرة والافلا واجمعوا على عدم اسقاط قضا ما ترتب
عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الادميين من ديني وغيره
لانها حقوق لا ذنوب وانما الذنوب تاخيرها فتنفس ثم
التاخير بسقط بالح لا هي انفسها فلو اخرها بعد ما تجدد
انتم اخرتم تكفير الح للصغار وكبارا انما هو بالنسبة
لامور الاخرة فلا يزدل عنه وصف العشق وانره كردن تهاد منه

٢٢٥

الابد توبته واستبرأ به سنة **شذية في الكلام**
على زمن وفوق الحشر والحساب وهو اله اي شذية فقال
واليوم الاخر بدرج الرتبة صفة لليوم **وهو يوم القيامة**
 سمي به لقيام الخلق كلهم من قبورهم فيه وقيامهم بين يدي خالقهم
 وقيام الحجة لهم وعليهم **والمراد به من وقت الحشر** اي سوق
 الخلايق الى الموقف **اي لا يتناهي** اي الى ما لا اخر له وهو الحق **ادالي**
ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اي ان يدخل دخول
 اهل كل فيما يدخل فيه وهو خلاص الحق **سبي بذكره لانه اخر الاوقات**
المحدودة اي هو معدود مما لا اوقات المحدودة وهو اخر وقت
 منها وهذا ظاهر بالنسبة الى قوله ان يدخل الخ وغيره اظاهر
 بالنسبة الى قوله ما لا يتناهي اي الذي يتناهي غير محدود فلا يكون
 اخر الاوقات المحدودة لان اخر الشيء منه واجاب الشبان عنه
 على هذا القول بانه يعقب الاوقات المحدودة وتختتمها
 ففي قوله لانه اخر تجوز **ولانه لا دليل بعده** ولا ينهار ولا يقال
 يوم بلا تعييد الا لما يعقبه ليل **ولانه اخر ايام الدنيا**
 اي يعقبها ففيه تجوز **ثم هول الموقف** الهول الشديد
 وهو مفرد مضاف فيعم كل هول فهو جمع في المعنى فلذا
 قال **اي عظيمه** فان قيل هذا من باب اضافة الشيء
 الى مكانه اذ الموقف كالموضع اسم لكاف الموقف مرفوع على
 معني في فلا عموم **اجيب** بان هذا راي بن مالك وفتحنا
 المحموران كل اضافة يصح ان تكون على معنى اللام ولو مجازا
وما ينال الناس فيه من الشرايد والمصائب عطف تفسير
كطول الوقوف بين يدي الله ففي حديث ابن هريرة

يقومون

يقومون اربعين سنة وفي حديث بن عمر القيسية و
 اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم القيمة يقوم
 الناس لرب العالمين قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل
 في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم واخرج احمد
 وابو يعلى وابن حبان والبيهقي بسند حسن عن ابي سعيد
 الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم
 كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما طول هذا اليوم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
 لا يخفف على المؤمنين حتى يكون اهلون عليه من الصلاة
 المكتوبة يصليها في الدنيا واخرج ابن ابي حاتم عن ابي
 هريرة قال ما قدر طول يوم القيمة على المؤمنين الا كقدر
 ما بين الظهر الى العصر **والجاء العرق** الذي هو انق من
 الجفن **الناس** اي وصوله الى افواههم **حتى يبلغ اذا نهض**
 يعني ان بعضهم لا نام يكونون فيه على قدر اعمالهم كما اخرج
 مسلم عن سليمان بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيمة
 من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل قال سليمان بن عامر
 فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او الميل
 الذي تكمل به العين فتكون الناس على قدر اعمالهم في
 العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى
 ركبتيه ومنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون حقن
 ثنية حنقه هو الكشح وهو ما بين الخاصرة الى الضلع

٢٢٦

الخلق ومنهم من يلجئ إلى العرق الجاهل واثار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده إلى فيه أي قمه **ويذهب** أي ينزل
في الارض سبعين ذراعا قال العلماء وهذا من الخوارق
 الواقعة يوم القيمة فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة
 اخذهم الماء اخذا واحدا بلا تفاوت وقول سلمان الفارسي
 تقطى الشمس يوم القيمة عشرين سنة وتدنو من
 جماجم الناس قدر ذراع او ذراعين حتى تطعم الكفار طيما ولا يجد
 المؤمن حرها محمول على كمال الايمان او من استظل بعرش الرحمن
 واخرج السبخان عن ابي هريرة مرفوعة سبعة يظلمهم الله في
 ظله أي ظل عرشه كما في رواية اخرى يوم لا ظل الاظله امام عادل
 وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
 تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات
 من صب أي اصل وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
 بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفق يمينه ورجل
 ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال صاحب مطامح الافهام اطلال
 الله لهم عبارة عن انه يقيمهم احوال المحشر ويعصمهم من حر الشمس
 حينئذ ويحييهم من شدة العطش الذي يهيب الخلق من طول
 الوقوف واخرج احمد والحاكم عن سهل بن هنيف مرفوعة عن
 امان مجاهد في سبيل الله او غار ما في عسرتة او مكاتب في رقبته
 اظله الله تحت ظل عرشه واخرج الاصبهاني والديلمي عن
 انس مرفوعة التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة
 واخرج الطبراني عن جابر مرفوعة من انظر معسرا أي امهله
 اظله الله في ظله يوم القيمة وفي الحديث ثلاثة تحت ظل العرش

يوم لا ظل

يوم لا ظل الاظله ومن قرح عن مكروب من امتي ومن اجبي سنتي
 ومن اكثر من الصلاة علي واخرج الطبراني عن جابر مرفوعة
 من كفل يتيما او امرأة اظله الله في ظله يوم القيمة واخرج
 الطبراني وابن عدي والاصمعي عن ابي هريرة مرفوعة اخرج
 الله الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع
 الكفار تدخل مراحا لابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه
 ان اظله في عرشتي وان اسكنه حظيرة قدسي أي جنتي وان
 أدنيه من جواربي بكسر الجيم افصح من ضمها واخرج الحاكم
 وابن ابي الدنيا عن ابي ذر مرفوعة صلى على الجنائز لعل ذلك يجزئك
 فان الحزين في ظل الله واخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس مرفوعة
 ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الاظله واصل الرحم يزيد
 الله في رزقه ويمد في اجله وامرأة هات زوجها وترك عليها اثاما
 صفراء فقالت لا اتزوج اقيم على ايتامي حتى يموتوا او يغنيهم الله
 تعالى وعبد صنع طعاما فاضاف غنيفا واحسن نفقته فدعا له عليه
 البيتيم والمسيكين فاطمهم لوجه الله تعالى واخرج الطبراني والديلمي
 عن ابي امامة مرفوعة ثلاثة في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الاظله
 رجل حيث توجه علم ان الله تعالى معه ورجل دعت امرأته اليه
 نفسها فتركها من خشية الله تعالى ورجل يحب الناس لجلال الله
 واخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب مرفوعة يصيح صياح يوم القيمة
 اي الذي عاد والمرضي في الدنيا فيجلسون على منابر من نور يكرنون
 الله والناس في الحساب واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعة
 بشن المدح في ظلم منابر من نور يوم القيمة تغزع الناس ولا
 يغزعون والمدح السائر في اول الليل واخرج احمد والترمذي

٢٢٧

عن بن عمر مرفوعا ثلاثة علي كتابا اي كيمان المسك يوم القيمة هـ
 يفسطهم الاولون والاخرون عبد ادي حق الله تعالى وحق مولاه
 ورجل يوم قوما ودم به راضون ورجل يادي بالصلوات
 الخمس في كل يوم وليلة **ونظائر الكتب** اي تطهرها الزرع من
 خزانة تحت العرش **بالأيمان** الباطن المصاحبة باعتبار رآيتها
 النظائر في حال كونها مصاحبة للإيمان **والشمائل ونزومها**
الأعناق فان قلت هذا بناقص ما قبله من كونها في الايدي
اجيب بانها تطير فتقع في عنق اصحابها ثم تنقلها الملائكة
 من اعناقهم الى ايديهم **والمنشأة** بضم الميم وفتح السين الممدودة
 اي سوال الله اياهم عن اعمالهم كما قال تعالى فوريك كسالتهم ايب
 المكلفين اجمعين عما كانوا يعملون وقال فلنسالن الذين ارسل اليهم
 ولسالن المرسلين **وشادة السنة والابدي والارجل** كما قال
 تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
والسمع والبصر والجلود كما قال تعالى ويوم يحشر عباد الله
 اي واذكر يوم يجمع الكفار في النار فهم يوزعون اي يساقون حتي
 اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
 يعملون اي بان ينطقها الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا
 باختيارنا وقال زيد بن اسلم المراد بالجلود الفروج واخبر
 احمد والطبراني عن عتبة بن عمار مرفوعا ان اول عظم من
الانسان يتكلم يوم يختم الله على الافواه فخذ من الرجال الشمال
 واخرج بن جرير عن ابي موسى الاشعري برحمي الكافر والمنافق
 للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك
 لقد كتبت علي هذا الملك ما لم اعلم فيقول له الملك اما عملت

كذا في يوم كذا

كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك
 فحتم علي فيه قال ابو موسى فاني احسب اول ما ينطق منه
 فخذ العين ثم يلي اليوم تختم علي افواههم اي تمنعها من الكلام
 وقلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي وعزتها بما كانوا يكسبون
 اي يعملون فكل عضو ينطق بما صدر منه ويسمي نطق اليد كلما
 ونطق الرجل شهادة لان اليد كانت فاعلة والرجل حاضرة في
 قول الفاعل علي نفسه اقرار وقول الحاضر علي غيره شهادة
 قال الشيخ محيي الدين وسبب شهادة الاعضاء في تلك الذنوب
 فيستحي العبد بين يدي الله عز وجل ان ينطق بها او ينكرها اصلا وهو
 تعالى اسرع الحاسبين فلا يتغير زوال الاستحيا فلذلك شهدت اعضاؤه
 ويقبل الله تعالى شهداءها بعدالتها الاصلية من اصل الفطرة والاصل
 العدالة والجرح طاري فان قلت اذا كانت الاعضاء عدولا وعزاة
 وليس هناك الا هي فمن العذاب **اجيب** بان تعذيبها لتلذذها
 بفعل ما نهيت عنه في الدنيا **والارض** كما اخرج احمد والترمذي
 ومحمد والنسائي وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها
 قال ادبرون ما اخبارها قالوا الله اعلم ورسوله قال قال اخبارها
 ان تشهد علي كل عبد او امة بما عمل علي ظهرها تقول حمدا كذا او
 كذا في يوم كذا او كذا فذلك اخبارها واخرج الطبراني عن
 ربعة الخريجي مرفوعا تحفظوا من الارض فانها امكم وابنة لبيس من
 احد عامل عليها خير او شر الا وهي محبرة به **والليل والنهار** كذا
 ما في يوم وليلة باي علي بن ادم الا قال انا ليل او يوم جديد
 وانا ما فعل في شهيد **والحفظ الكرام** كما قال تعالى وجات

٢٢٨

كل نفس اي الى المحش معها سابق اي ملك يسوقها اليه وشهد اي
 يشهد عليها بعملها وهو الملك الكاتب كما اخرج بن ابي الدنيا
وتغيير اللوات كما قال تعالى يوم تبيض وجوه اي وجوه المؤمنين
 وتسود وجوه اي وجوه الكافرين وقال وجود يوم يمد سفر
 اي مضيئة صاحبة مستبشرة اي مسرورة بما تراه من النعيم
 وهم المؤمنون وجوه يوم يمد عليها غبرة اي غبار ترهقها
 اي تغشاها فترة اي ظلمة وسواد **والظاهر كما قال السعد**
انه لا ينال شئ مما ذكر الا بنينا والاوليا وصابرا الصالحا فقل
تعالى اي الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي ادوا الفرائض
 وتركوا المعاصي وشتم لتراخي العمل عن الايمان في الترتيب لانه
 مبدوها اولها عشرة **تنزل عليهم الملائكة** فيما يعرض لهم
 بما يشرح صدورهم ويرفع عنهم الخوف والحزن **الاب**
 وهما ان لا تخافوا ولا تحزنوا ان يقول لهم لا تخافوا ما تقدمون
 عليه ولا تحزنوا اي على ما خلفتم من اهل وولد وابش وابجنة
 التي كنتم توعدون وقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم من
 الحسن طي التوفيق للطاعة والبشرى بالجنة اوليك عنها اي عن
 النار فيعدون لا يسمعون حسيبها اي صوتها وهم فيما اشبهت
 انفسهم اي من النعيم خالدون اي دائمون **لا اجر لهم الغرز الاكبر**
 اي النخلة الثانية او الانصراف الى النار او حيني يطبق على النار
 او يذبح الموت وتلقاهم الملائكة اي عند خروجهم من القبور
 يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي في الدنيا
وحوف الانبياء والملائكة كما اخرج بن الجوزي حديث
 خوفي جبريل يوم القيامة حتى بكاني فقلت يا جبريل السلام
 بغفر لي ربني

بغفر لي ربني ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي يا محمد لتشهد من اهل
 ذلك اليوم ما ينسبك المنقر **خوف اعظام الله واجلاله** اي ارتفاع
 في التعظيم بمعنى انهم في تلك الحالة يهابون الاقدام عليه ويستغلون
 بزيادة العبادة ولذا قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبت
 اي ما ذا اجابكم قوامكم قالوا لا علم لنا اي من شدة هيبة مسألة الرب
 لا يدرون جوابهم **وان كانوا امنين من عذاب الله عز وجل** فليس
 خوفهم خوف عذاب وهدا حصل الجمع بين الايات والا حاديت المتعارضة
 حتى اي ثابت لا محالة خبر اليوم الاخر وما عطف عليه اي كل واحد
 منها واقع فيجب الايمان به لوروده كتابا وسنة واجماع المسلمين
 عليه قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم اي خافوه **انزلت**
الساعة اي حركتها بعد احياء الخلق كما قال القرطبي وقال الجوهري عند
 النسخة الاولى وقال غلقة قبيل طلوع الشمس من مغربها **شيء عظيم**
 اي هائل يوم ترد بها ترهل كل مرضعة عما ارضعت اي ترهلها
 الزلزلة والذهول الدهاب عن الامر بد هشة وتضع كل ذات حمل
 حملها اي جنينها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي حقيقة
 وافراد ترى بعد جمعة لاة الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل
 احد على غيره وهذا معنى قوله **الى قوله ولكن عذاب الله شديد**
انا اخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوس اي كربه
 المنظر لشدة تعبس فيه الوجوه اي تكش **فقطيرا** اي شديد
 العبوس **يوما** مفصول تتقون في قوله فكيف تتقون
 ان كفرتم اي في الدنيا اي باي حصن تتحصنون من عذاب يوم
يجعل الولدان جمع وليد وهو الصغير **شيبا** جمع شيب
 وهو بيش الشعر بعد اسوداده اي لشدة هول ذلك اليوم

٢٢٩

اي كانهم سكارى

وهو يوم القيمة ويجوز ان يكون الشيب غير حقيقي لانه يقال في اليوم
 الشديد يوم الشيب نواصي الاطفال **لكل امرئ منهم يومئذ**
 اي يوم القيامة **شأن يفنيه** اي كيفيه في الاهتمام به تحت
 اهتمامه بغيره يوم **يبيض** وجوه للمؤمنين **وتسود وجوه**
 للكفار **واشار بقوله يخفف** يا رحيم احواله وعظايمه **واسقف**
اي واعنا عليها الي انه مختلف باختلاف احوال الناس واخرج
 مسلم عن ابي قتادة انه طلب غريماله فتوارى عنه ثم وجده فقال
 اني معسر قال الله تعالى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من سره ان ينجي الله من كرب يوم القيمة فليستغفر عن
 معسره ويضع عنه وعقانس بن مالك قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من اشبع جايعا وكسا عريانا واوى مسافرا
 اعاده الله من احوال يوم القيمة واخرج الطبراني عن انس
 بن مالك مرفوعا من لم يجمع القعدة حلوا صرف الله عنه مرارة
 الموقف يوم القيمة **فلست على الكافرين حتى يجدوا موت**
طوله الفاية اي اخر الشدة يقولوا يا رب ارسالك بنا الى النار
 اهو علينا بما جرم وهم يعلمون ما قسم الله من شدة العذاب **ويؤ**
على فسقة المؤمنين ويخفف على الصالحين حتى يكون كصلابة
رقتين وكذا يجب ان يماننا ايضا بما يكون فيه من السرور والفرح
 اي الحسن لقوله تعالى وجوه يومئذ اي يوم القيمة ناضرة اي حسنة
 مضية اي ربها ناضرة اي تراه مستفرقة في مطالعة جماله بحيث
 تفعل عما سواه وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الي
 غيره ووجوه يومئذ باسرة اي تشد بدم العيون تنظر الي
 توقفان يفعل بها فقرة اي راحية عظيمة تكسر قعر الظهر

والجور

والجور قال القاضي في شرح دلائل الخيرات مقضى القاموس
 انه بفتح الحاء وضم الباء خلافا لما توهم من ضبطه بضم الحاء اي
 التزين بانواع الزينة **قال استاذنا** اي والدنا **رحم الله تعالى**
وهذا اي ما يكون فيه من السرور والفرح **والجور هو الذي**
اعتقد **لكني لم اقول عليه مرفعا في كلامهم** وان كان مذكورا في القرآن
 بقوله وجوه يومئذ ناضرة وقوله ولقاهم نظرة وسرور وقوله
 فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
 وينقلب الى اهله مسرورا اي الى عشيرته المؤمنين او فريق
 المؤمنين او اهله من الجور العين في الجنة وقوله ادخلوا الجنة
 انتم وارزواكم اي نسايتكم المؤمنات تحبرون اي تسترون سرورا
 يظهر جواره اي اثره على وجوههم وازينون من الكبر وهو
 حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ واخرج ابو الشيخ في
 الديلم عن ابي ذر مرفوعا من عبد يقول لا اله الا الله بانه مرة
 الابعثه الله غروجل يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
 ولم يرفع لاحد يومئذ عمل افضل من عمله الا ان قال مثل قوله
 او زاد عليه **وكذا يجب الايمان ايضا بما تواتر من علاماته** اي
 علامات قرب اليوم الاخر الصغرى والكبرى **الدالة على ثبوته**
اجمالا اي من غير تعيين وقت محييه **لانه لا يعلم عينه** اي
 وقت مجئ اليوم الاخر **الله تعالى** وقد اطلع عليه المصطفى قبل
 موته وعلاماته الصغرى بخوماية وقد وقعت كلها الا علامة
 ويحتمل انها وقعت في بعض المواضع وهي مسح بعض الناس
 قدرة وخنازير كما في مرفوع ابي امامة يكون في امي خرعة
 اي زرع وظلمة كما قال مالك بن دينار فيصير الناس الى علمائهم

٢٣

فاذا هم قردة وخنازير وروى بن ابي الدنيا ان في التوراة يكون
 مسخ وقذف وخسف في امة محمد في اهل القبلة باخذهم
 القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحبر والذهب
 واذا تكافا الرجل بالرجل والنساء بالنساء ورغب العرب
 في الصم فعند ذلك ليقذفن برجال من السما بالحجارة يشدون
 بها في طرقهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن اخر من قردة
 وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف
 بقارون وعلامة الكبرى عشرة اولها ظهور المهردي
 ثم خروج الدجال في اخر مدته ثم نزول عيسى بن مريم
 عليه السلام من السماء بعد ان يجمع المهردي الناس في الشام
 لقتال الدجال ثم خروج يا جوج وما جوج وخروج الدابة
 تكتب بين عيني المؤمن مؤمنا فيضني وجهه وبين
 عيني الكافر كافرا فيفسد وجهه وطلع الشمس من المغرب
 وظهور الدجال يمكث في الارض اربعين يوما يخرج من انق
 الكافر وعينه واذا فيه دودة حتى يصير كالسكران ويهيب
 المؤمن منه كهيئة الزكام وخراب الكعبة بعد موت عيسى عليه
 السلام على يد الحبشة حتى يطرحوا حجارها في البحر ورفع القرآن
 من المصاحف والدور وعود اهل الارض كلام كفار **ثم شرع**
في الكلام على شيء من الالهوال فقال وواجب سماع
نورده كتابا وسنة وانقاد الاجماع عليه اي على تلقيه
بالقبول مع امكانه وكل ما هو كذلك اي ممكن ورد السمع
به فهو واقع والايمان به واجب احد اي تناول جنس
العباد من مكلفي التقلين بيان للعباد فاطلق العباد واراهاهم

بعض المكلفين

بعض المكلفين كما اشار اليه الجنسية لا الاستغرافية فلا يرد
 السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا الملايكة
 ولا الانبياء فانهم لا ياخذون الصلوات والمراد منها الكتب
 التي كتبت الملايكة فيها ما فعلوه في الدنيا على الراجح وقيل
 صحف كتبتها العباد في قبورها **وعلى هذا قيل توصل مكلف**
الايام والليالي اي يتصل بعضها ببعض حتى يصير كانهما
صحيفة واحدة ولعل اصلها كتبها وقيل يشع اي ينقل ما
في جميعها ملايكة غير الكاتبين في صحيفة واحدة وجميع
الصحف لمقابلة جمع العباد اي هو مقابلة الجمع بالجمع فتقسم
 الاحاد على الاحاد وظواهر الاحاديث ان كل مكلف انما له
 صحيفة واحدة اي يوم القيامة فلا ينافي تعدد صحيفة في
 الدنيا كما دل عليه حديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة
 فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت ولها نور يتلأ **من**
خزانة تحت العرش فلا تخطي صحيفة عنق صاحبها كما قال
 تعالى وكل انسان ازنائه طائر في عنقه اي عمله لانه طير اليه
 من تلك الخزانة وتخرج له يوم القيمة كتابا اي كتاب عمله
 يلقاه منشورا اي مفتوحا ولو اخذه مطويا لم يجد ان ينشره
 لكثرة الزحام ويقال له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك
 هسيبا اي كفي نفسك محاسنا على تاويل النفس بالشخص **ورود**
ان كل واحد يدعي فيعطى كتابه بيمينه او شماله فان قلت
كيف يدعي ويعطى كتابه مع انه في عنقه احاب الشم بقوله
وجمع يان الملايكة تناديهم فاذا حضروا تاخذها من الاعناق
وتضعها في الايدي الايمان والشحائل كما قال تعالى يوم ندعوا

٢٣١

كل اناس بامامهم اي بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب
كتاب كذا فمن اوتي اي اعطى من المدعوين كتابه بيمينه هو
فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فيتلاي بنقصون من
اجورهم اذ في شئ والفتيل الخيط الذي في شق النواة يضرب به
المثل في الحكارة والقطير اسم للنقطة التي على النواة ومنه
تبنت المخلة وقال ابن عباس الفتيل وهو ما يحصل بين الاصابع
من الوسخ عند الفتل ومن كان في هذه اعني في هذه في الآخرة اعني
اي لا يري طريق النجاة واضل سبيلا اي منه في الدنيا والزلزال
الاستعداد وفقدان الممثلة وانما خص القراءة بمن اخذ كتابه
بيمينه لانه يقرأه على حسن الوجوه ثم لا يستفيع بقرائه وجه
بل يقول لاهل المحشر هاوم اقرؤا كتابيه واهل الشمال اذا طالعوا
كتابهم وجدوه مستملا على المملكات العظيمة والقباج الكاملة
فيستولون الخوف والدهش على قلوبهم ويثقل سائرهم فيجرو
عن قراته الكاملة والايات والاحاديث شاهقة بعزوه خج
الامم فياخذون كتابهم قرآن متعلق بقراده على عامله
لاستقامة الوزن لا للاختصاص لورود بيان تلك الكتب في
الاحاديث الصحيحة ولوقلت انه للاختصاص بالنسبة لافادة
القطع من حيث انه متواتر استقام ايضا نصا حال من التفسير
في عرف العايد على ما الواقع على الاخذ اي منصوصا حوله
لان نصا مصدر وليس مراد وانما المراد اسم المفعول عرفا بالبناء
للمفعول صلة الموصول اي اخذ اصما تلا ما عرف تفصيله في
نفي القرآن كقوله تعالى تفصيلا للعرض في قوله يوسف
تعرضون تشيها للمجاسبة بعرض العسكر على السلطان

بمرفا حوام

يعرف احوالهم لا تخفي منكم خافية اي سريرة علمها له حتى يكون
العرض للاطلاع عليها فاما من اوتي اي اعطى كتابه بيمينه فيقول
وجلاله المحشر هاوم اسم فعل جماعته الرجال بمعنى خذوا
ويقال للنساء هاهنا يا نسوة ولا تني هاوما يا رجالا او يا امرأا
ولا مفرد هاهنا يا رجل وهاوما امرأة ومفعوله مخدوف دل عليه
المذكور تقديره خذوا كتابيه اقرؤا كتابيه مفعولا قرا والانه
اقرب العالمين ولانه لو كان مفعولا هاوم لم يقل اقرؤوه اذ الاو
اضماره حيث امكن والها فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت في الوقف وتستعطف في الوصل واستحب الوقوف ثباتها
فيها كقول الامام اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت عبر
عنه بالظن اعلم ما بانه لا يضري الاعتقاد ما يحصل في النفس من
الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية خالبا قاله البضاوي
والاحسن منه حمل الظن على حقيقته لان كل انسان لا يتيقن ان
اسم بحاسبه لاحتمال ان يجعل اسم من الذين لا حساب عليهم فهو
في عيشة راضية اي مرضيه صافية عن الشوائب والنجاسة
مقرونة بالنعظيم في جنة عالية اي مرتفعة لانها فوق
السموات قطوفها جمع قطوف وهو ما يجتني بسرحه و
بالفتح المصدر اي غارها دانية اي قريبة ينالها القاييد
والقاعد والمنطجع كلوا باضمار القول وجمع الضمير لمعني
من اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اي متلذذين لا ينقصكم شئ
بما سلفتم اي قدمتم في الاعمال الصالحة في الايام الخالية اكلت
الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول ما يري
من سوء عاقبته باليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه باليتها

٢٣٢

اي باليت الموتة التي من سا كانت **القاهنية** اي القاطعة لا توري
فلم ابعت بعدها او باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت
عليه كانه ما د فيها امر من الموت فتحمه عندها او باليت
حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق فيها حياها الا في عني
ما لم يهلك عني سلطانها اي قوتي وجمتي التي اخرج بها
في الدنيا خذوه اي يقول الله خذوه جهنم فقلوبهم اي اصعقوا بديه
الي عنقه في الغل ثم الجحيم اي النار المحرقة صلوة اي ادخلوا ثم في
سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا قال ابن عباس بذراع
الملك وكل ذراع سبعون باعما كل باع ابعدين بين الكوفيين
ومكة فاسلكوه اي ادخلوا عنقه فيها ثم يجربها وقال
الكلبي تدخل من فمه وتخرج من دبره وقيل بالعكس ولو ان حلقة
منها وضعت على جبل لذاب ولت الابهة اي جنسها الصادق
بما كثر فلا يقال الدال ليس اية واحده بل اكثر بحسب اولها
على ان المؤمن الطابع ياخذ كتابه بيمينه وبحسب اخرها
عبر ان اخذ بيمينه هو الكافر واما المؤمن العاسق فحزم الماوردي
بانه ياخذ بيمينه قال وهو المشهور وهو المعتمد ثم حكى
قولا بالوفق ولا قابل بانه ياخذ بيمينه وفي كلام يوسف
بن عمران هناك قول انه ياخذ بيمينه وقيل ياخذ به قبل دخول
النار ويكون علامة على عدم الخلود اي الدوام في النار
قيل ياخذ به بعد الخروج منها وقيل به حينئذ طالما نبتت بانه
ياخذ الى الجنة واول من يعطي كتابه بيمينه مطلقا اي
قبل كل اخذ عمر رضي الله عنه وظاهره انه ليس من الذين
يدخلون الجنة بلا حساب لما تقدم ان كل من دخل الجنة بغير

حساب ليس له

حساب ليس له صحيفة كما اخرج الخطيب عن زيد بن ثابت
مرقوعا اول من يعطي كتاب بيمينه من هذه الامة
عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فابن
ابوبكر يا رسول الله قال هيما زينة الملايكة الى الجنة و
بعد ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة
الى المدينة واخوه الاسود بن عبد الاسد اول من ياخذه بيمينه
لكنه يروي انه يمد يده لياخذه بيمينه فيجذبه ملك فيخلع
يده فياخذه بيمينه من وراء ظهره وطوا هو كلاهم ان
القرأة حقيقية وهو المعتمد وقيل بجازية عندها
عن عامر بن كل واحد بماله او ما عليه ويقرأ كل واحد كتابه ولو كان
اميا اي لا يقرأ ولا يكتب في الدنيا كان المطيع يقرأه بلا
تكنف والعاصي يقرأه بتكنف وقيل يقرأ المؤمن سياته
نفسه ويقرأ الناس حسنة ولا يرون سياته وان
كانت الصحيفة واحدة حتى يقولوا مال هذا العبد سيئه
ويقول مالي حسنة ففي تفسيره في قوله تعالى فاما من اوتي كتابا
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطي العبد كتابه بيمينه
فيقرأ سبانه ويقرأ الناس حسنة ثم يحول صحيفته فيحول حسنة
فيقرأوها الناس فيقولون ما كان هذا العبد من سيئه وقيل اذا راي
المؤمن في كتابه الذنوب نكس راسه فيقول الله تعالى انت فعلت
هذا كله فيقول نعم فيقول عبد اقدرت بالذنوب بين يدي قد
عفرت لك وقد سترت عليك في الدنيا وعفوت عنك فيساق
الى الجنة ويرف اليها كالعروس واول سطر من صحيفة المؤمن
ابيض اي مكتوب بمداد ابيض بل الكتاب ابيض بيد بقرأة السيات

٢٣٣

ثم يقبله فيقرأ حسنة واخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا
عنوان كتاب المومنين يوم القيمة حسن ثنا الناس **واذا قرأه**
ابيض وجهه ووضع على راسه تاج من ذهب مكلل با
الدر والجوهر وكسي سبعين حلة وحلي كل مفصل منه وصار
طول ادم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم ان لكل منهم
مثل هذا فاذا اذبر قالها وم اقر و كتابه الاية واخرج
الترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وابن خوارزمي ابي حاتم
عن ابي هريرة مرفوعا في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامرهم قال يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمدله في جسده
ستون ذراعا وبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من
لؤلؤ يتلألا فينطلق الى اصحابه فيروونه من بعيد فيقولون
اللهم اني نزلنا او يارك لنا في هذا حتى يايتهم فيقولوا
ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا اللهم لا تأتينا به من انفسهم
فيقولون اللهم اخره فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم
مثل هذا **والكافر ضد ذلك** اي يعطى كتابا اسود بخط اسود
ويبدأ بقرآن حسنة فينظر انه سينجوا فيجد في اخرها
هذه حسنة لك وقد ردت عليك ثم يقبله فيقرأ نسيات
وفي اخرها هذه سيأتك وقد ضوخت عليك اي كثر عذابها
فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وصار ما بين منكبيه مسيرة
ثلاثة ايام للدراكب المجرد وكل ضرس من اضراسه اكبر من سار
وكل شعرة من شعره كاجام القصب وصار طول جلد مسيرة
ثلاثة ايام ووضع على راسه تاج من نار وكسي ثوبا من قطن
لوان في الدنيا صار في جرة واحدة من حره وجلة من نحاس

واما الكافر فيسود وجهه ويكدر في جسده ستون ذراعا
ويكبل على راسه تاج من نار فينظره اصحابه فيقولون
نعوذ بالله من شر هذا اللهم تعي

ذليل

ذائب ويقلد في عنقه جبل الكبريت ويشعل فيه النار ويقال انطلق
الى اصحابك فاخبرهم ان لكل منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول
يا ليتني لم اوت كتابه الاية ومن الاخذين من لم يقرأ كتابه
وهو الكافر لا شئ له على القيايم فيزله عابدين يديه ومنهم
من يقرأ مكتفيا بقراءة نفسه كالا تبايع بفتح الهمزة اي التبايعين
لفرهم في فعل الخير وليسوا رؤسا مقتدي بهم ومنهم من يدعوا
اهل حاضرتهم لقراءته فيقرؤه **الحجابا بما فيه** اي فرجابه
كالرؤسا المقتدي بهم في الخير فاذا فرغ من قراءة كتابه اخذ
ملك بضمعيه يعني وسط عضديه وقاري على رؤس الاشهاد
هذا فلان بن فلان سعد بسعادة لا يشقى بعد ها ابرا وشقي
شقاوة لا سعد بعد ها ابرا **والجزء كالانس في جميع ما ذكر**
قياخذ هو منهم كتابه بيمينه وياخذ كافرهم كتابه بشماله
ومثل هذا اي المذكور **الوزن** اي وزن الاعمال **ومثله الميزان**
الحسني واصله موازنات قليب الواو والكمس ما قبلها وهو ميزان
قضية وعامود وكفتان كل وحدة منها اوسع من طباق
السموات والارض يزن به جبريل الاعمال فياخذ بمورده الى لسانه
وميكابل امين عليه وقال مجيب الدين بن العربي هو على شكل القبان
اذ لولا ان ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة وانه كالقبات
كان ذا كفتين ولو كان ذا كفتين لقال تعالى واما من فعلت
كفحة حسنة فهو كذا واما من خفت كفة سيئاته فهو كذا ولو
كفحة اللسان بالثقل ايضا اذا رجحت على الحسنات فلما لم يصغرها
الا بالخفة فقط عرفنا ان هذا الميزان على شكل القبان **اي**
وزن اعمال العباد بعد حسابهم اذ مراتب الموقوف البعث ثم الحشر

٢٣٤

ثم ايام رب العالمين ثم الميزان ثم تطاير الصق في ثم اخذها
بالايمان والشهادة ثم السؤال والحساب ثم الميزان بوزن
به على الصراط لان الحساب توقيف الله العبد على اعماله ليتميز
له عمل الخير من عمل الشر فتوزن له بعد ذلك حتى ينظر هل تخرج
السيات بالحسابات او عكسه او يتساوى **والالة** بالرفع عطف
على وزن **الحسبة** اي التي يدرك بها الخاصة التي يوزن بها
مثل اخذ العباد كتب اعمالهم في الوجود السمي وتحت
اي لوزم الايمان به قال الله تعالى **والوزن يومئذ خبر البتة**
الذي هو الوزن الحق صفة ما راجع مبتدأ محذوف اي سر الحق
ومعناه العدل ونضع الموازين جمع موزون فجمع باعتبار تنوع
الاعمال الموزونة لاجمع ميزان لان الاحكام ميزان واحد
القياس اي الموزن **ليوم القيمة** اول اهله وفيه
كقولك جيت خمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من
نقص حسنة او زيادته سيئة وان كان اي العمل مثقالا يوزن
حبة من خردل اثنتا عشرة اي جبينها بموزنها وكفى امتثالا
اي محصيني كل شيء **فمن ثقلت موازينه** اي بان رجحت حسنة
على سيئاته **واولئك هم المفلحون** اي الغايزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسنة **فاولئك**
الذين خسروا انفسهم اي اصابوها في العذاب **والوزن كفة**
معرفة كية اي قدر مجهول **باخري** اي بسبب معرفة قدر
اخر على وجه مخصوص من وضع الشيء في مقابلة اخر في كفتين
معلقتين في قصبته ورجحانه او زيادته **والحمل** اي حمل الميزان
الوارد في القرآن والحديث **على حقيقته** اي ما هيته من انه

مثل ميزان الدنيا

مثل ميزان الدنيا **كن نفسك عن تعيين نوع جوهره** اي جرمه
من اي جنس وهو موجود الان لما روي ان داود عليه السلام
سال ربه عز وجل ان يريه الميزان فلما رآه اغشى عليه من
هوله ثم افاق فقال الهي من يقدر على ملء كفة هذا الميزان
حسنات فقال الله تعالى يا داود اذ اردت ان ترضيت على عبيدي ملائكة
بقمرة واحدة يا داود املاوها بطحمة لا اله الا الله **وقد نلفت**
احاديثه مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها احاداً والفعل
"بحوزم وكل ما هو كذلك اي بلفت احاديثه مبلغ التواتر
والفعل بحوزم فهو من مطالب في مسائل هذا الفن والايمان
به واجب والمشرور انه ميزان واحد لجميع الامم وجميع الاعمال
فاجمع في قوله ونضع الموازين للتعظيم اي نفخيم شأنه ليخدا
الناس السيئات ويكثره وفي الطاعات اذ العرب ترفع الجمع
موضع المفرد تعظيماً نحو كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو
رسول واحد ولانه لما كان متساو كل جزء من اجزائه بقدر ميزان
مفرد جمع بهذا الاعتبار على حد سابك معارضة مع انه ليس
للانسان الا مغروق كسهم سموكل موضع منه مغرقا والمغروق
سط الرأس وهو الذي يغرق فيه الشعر **وقيل يجوز ان يكون**
للعامل الواحد موازين بكل منها صنق من عمله فاصومه
ميزان وصلاته ميزان وهكذا قيل لكل شخص ميزان وقيل
لكل امة ميزان وقيل الموازين ثلاثة الاولة لوزن الايمان
وهو لا اله الا الله مع خير الخير المناقون المومنين من رحمة
سيئاته على لا اله الا الله فهو مجلد في النار ومن رحمت لا اله الا
الله على سيئاته فهو مجلد في الجنة وان لم يوف فيه الوحيد والتف

٢٣٥

لو وزن حسنة ومظالم العباد والثالث لو وزن ما فضل
من حسنة عن مظالم العبادات فضل شيء مع حقوق
الله التي عليه **ولا يكون الوزن بالميزان في حق كل احد**
اذ لا يوزن لمن لم يحاسب **حديث** الشفاغة عند
الشيخين عن ابي هريرة مرفوعا فاقع ساجد الرقيب
ثم يفتح الله عليه ويظهر من محامده وحسن الشاء عليه
بما لم يفتحه علي احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك مسل
تعط الشفع تشفع فاقول يا رب امي امي فيقال **يا محمد**
ادخل الجنة من غير وزن اعمال **من امتك من الاحساب عليه**
من الباب الايمن اي يمين الداخل من ابواب الجنة وهم
شركا للناس فيما سوي ذلك من الابواب ولعل معنى الشركة
ان ابواب الجنة كلها تفتح لهم ويدعون للدخول منها فلا يدخل
الا من الباب الايمن فقد قال ابو بكر يا رسول الله ما علي
هذا الذي يدخل من تلك الابواب كلها من باس فرب
يدعي منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجوا ان يكون
منهم يا ابا بكر وفي رواية ان ابا بكر قال للمصطفى وهل يدخل
احد من تلك الابواب كلها قال وحمله بحقوق الصوفية علي
ان الروح التي تدخل منها كلها تظهر في صور كثيرة وكل صورة
تدخل من باب ومنهم من يدخل من الثمانية في آن واحد
كاي بكر كما ان الولي يكون بحسبه الواحد في أماكن مختلفة في
الوقت الواحد في الدنيا لان روحانية الولي غلبت جسمانيته
فاذا تمكن في الولاية تمكن من ظهوره في صور كثيرة وقالوا ان
الروح اذا كانت كاملة كروح الانبياء ربما تظهر في سبعين

الصور

التي صورة ويكون الجسم الاول بحاله واقام صور اخر
والروح متصرفه فيها كلها في وقت واحد قال الكمال
بن الهمام وجود الروح في جسد من او اكثر مبني علي
قول الفلاسفة واكثر الصوفية انها جوهر مجرد ائب
غير متحيز ولا قائم بالمتحيز بل يتعلق بالمرتبة العاشقة
بالمشتوق لا علي القول بانها جسم لطيف سار في البدن
كسريات الماء في العود الاخضر قلت يمكن ان يكون **الجواب**
بانها جسم سار في الجسد الاصيل ويدير بقية الصور من غير حلوله
فيها كما يدير الملك امور المدينة من غير حلوله فيها وكما يدير
الذي يلعب بخيال الظل الصور التي يظهرها فلا يلزم من ذلك
محال وهو وجود شخص في مكانين في وقت واحد لان صورة
تعددت فكل صورة في مكان **واحد** اي وحق بعدم الوزن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا لا يكون للملائكة لانه
فرع الحساب وهم لا يحاسبون **وفرع كتابة الاعمال** سواء
كانت توزن بعد تجسمها او توزن صحتها او اصحابها
والملائكة لا تكتب اعمالهم **خصوصا علي القول بان الصوفي**
التي توضع في الميزان ولا صحت للملائكة **ولا مانع من وزن**
سيئات الكفار غير الكفر اما هو فغدا به دايما فلا فائدة في وزنه
اذ فائدة الوزن انقطاع العذاب عند فراق ما علم بالوزن بل ولا مانع
من وزن الكفار ايضا **فيما جازوا عليه بالعقاب** لقوله تعالى ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون اي يحسدون قاله مجاهد وقوله واما من
خفت موازينه فامه هاويه اي مسكنه هاوية وما ادراك

٢٣٦

اي اعلمك ماهيه اي ماهاوية هي نار حامية اي شديدة الحر
فقلت اذا وزن عمل الكافر فما يقابل في الكفة الاخرى حتي
 تحقق الوزن **اجيب** بوجهين احدهما انه يوضع كفه في
 سبائه في احدي كفتي الميزان ثم يقال له هل لك من طاعة
 تضعها في الكفة الاخرى فلا يجد لها ترفع الكفة الفارغة
 وتنزل الاخرى فذلك خفة ميزانه وهو ظاهر القرآن لان
 الله وصف الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف
 والثاني ان يكون منه بعض الخيرات كصلة الرحم ومواساة
 الناس وعشق المملوك فمن كان منه ذلك وضع في ميزانه غير
 ان الكفر اذا قابله رجع عليه فان **قلت** لو وزن خير الجوزي
 به مع انه لا يجازي به لان المصطفى سبيل عن عبد الله بن
 جده عان بضم الحيم وسكون الدال فحين مر محلة وكان من كرماء
 العرب وقيل له انه كان يقرب الضيق ويصل الرحم ويعين
 في النوايب فقل بنفسه ذلك فقال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي
 خطيئتي يوم الدين وساله عدي بن حاتم عن ابيه في مثل ذلك
 فقال انا اباك طلب امرافا دركه يعني الذكر فدل على ان خيرات
 الكافر ليست بخيرات وجوده وعند عمر بن الخطاب **اجاب** القرطبي
 بان جزاءه ان يخفف عليه عذاب غير الكفر لان الله حرم عليه
 نعيم الجنة وعليه يحمل خبر ابن جده عات وحاتم ايا لا يتمتعان بشيء من
 الجنة بدليل خبر الشيخين عن العباس انه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه اذا طالب كان يحوطك بضم الكا والمهمة اي يحفظك
 كما يحفظ في رواية رينصرك ويغضب لك فقل بنفسه ذلك قال
 نعم وجدته في غمرات اي شدايد من النار فاخرجته الى الفصحاح

بفتح الصادين

بفتح الصادين المجتنبين وسكون اول الحاءين وهو من الما ما يبلغ الكب
 والمراد به موقعا قريب القعر خفيف العذاب بحيث تبلغ النار
 كعبه زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
 اي اقصى قعرها فان **قلت** بنا في هذا الجواب خبر مسلم عن ابن
 مرفوعا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطيها في الدنيا
 بثواب عليها في الاخرة واما الكافر فيظلم حسنة في الدنيا حتي
 اذا قضى في الاخرة لم تكن له حسنة يعطيها خيرا **قلت** الخبر
 الذي لا يعطاه الكافر هو الجنة ونعيمها فلا ينا في تخفيف عذاب
 غير الكافر عليه وبعض الكفار يجازي بكل حسنة في الدنيا
 ويعجزهم لا يجازي بكل حسنة في الدنيا بل يبقى بعضها فيخفف
 عليه **فقوله تعالى فلا نقيم لهم اي للكفار يوم القيامة وزنا**
اي وزنا فافعا فلا ينا في حصول وزن لهم لا ينفعهم **وخفة**
الميزان وثقله على صفة في الدنيا اي فتثقل كفة الحسنات
 وتثقل كفة السيئات كما هو ظاهر الاحاديث وقيل بعكس الدنيا
 بدليل العمل الصالح برفعة وقال يوسف بن عمر خفة الوزن
 ان تجعل جميع اعمال العبد في الميزان مرة واحدة والحسنة في كفة
 النور والسيئات في كفة الظلمة ويخلق الله لكل انسان علما
 ضروريا يدرك به خفة اعماله وثقلها وعلامة ذلك انه
 اذا رجحت سيئاته يقوم عمود ظلمة من كفة الظلمات يكسو
 كفة الحسنات واذا رجحت حسناته يقوم عمود نور من كفة
 النور حتي تكسو كفة الظلمات فالرجحان على هذا معنوي
 وعلى الاولين حسني **ولما اختلف العلماء في الموزون ما هو انشا**
اليه بقوله فتوزن الكتب التي اشتملت على اعمال العباد بنا على

٢٣٧

ان الحسنات متبركة بكتاب والسنن باخر فتوضع صحيفة
حسانه في كفة وصحيفة سيئاته في كفة حتى يبين له ولغيره
رجحانها ونقصها وهو المعتمد كما قال ابن عبد البر والقرطبي
فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوزن يوم
القيامة فقال الصالح **ويشهد له** يعني بدل عليه **حديث**
البطاقة بكسر الموحدة اي الورقة الصغيرة وهو ما اخرج به
الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه البيهقي
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن فروع عاصم بن رجل من انبي
على رويس الخلابي يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا اي ورقة كل سجل منها من البصر فيها خطايا ما
ذنبه فيقول الله انكر من هذا شيئا ظلمك كتبني الحافظون
فيقول الابار ب فيقول افلك عذرا وحسنة فيقول يا رب
فيقول الله بلي ان لك عندنا حسنة والله لا ظلم اليوم عليك
فيخرج له بطاقة وفي رواية كالا عملة فيها الشاهدان لا اله الا
الله والشاهدان محمد وعبد الله فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه المسجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع
المسجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش المسجلات
اي ترفع وتثقل البطاقة ولا تثقل مع اسم الله شي وليس
المراد بهذه الشهادة كلمة التوحيد التي دخل بها في الايمان
بل المراد بها النطق بالشهادتين بعد الايمان لقوله النسخي
الايمان لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في الكفة الاخرى
لان ضده الكفر والايمان والكفر لا يكونان في انسانيات
واحد ولذا قال بلي ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك

عندنا ايماننا

عندنا ايماننا قد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله
ان الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات رواه البيهقي ويجوز ان
تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه من الدنيا كما في حديث معاذ بن
جبل مرفوعا من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله وجبت له
الجنة وقبل يجوز حمل هذه الشهادة على شهادة الايمان ويكون ذلك
في كل مؤمن فيوزن ايمانه كما توزن حسنة وابعاده بوجه سيئاته
كما في الحديث ويدخله النار بعد ذلك ان اراد عذابه ثم يدخل الجنة
وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مؤمن يصطلي كتابه بيمينه
وكل مؤمن يشقل ميزانه وبتلوث قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون اي الناجون من الخلود في النار وقوله
في عيشة راضية اي بعد خروجه من النار كذلك حديث
من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله وجبت له الجنة اي هو
عابر اليها لا محالة عذرا ولا قال القرطبي وهذا تاويل فيه نظر
يحتاج الى دليل من خارج ينص عليه والذي تدل عليه الايات
والاخبار ان من ثقلت موازينه فقد جنى وسلم وبالجنة ايقن وعلم
انه لا يدخل النار بعد ذلك واهـ خرج احمد ان النبي صلى الله
عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فأتته اعمال بني آدم
كلها الا البكا وفان الله يعطي بالدمعة الواحدة بحورا من نار جهنم
والى هذا ذهب جمهور المفسرين او استوعب الخلاف اي والقول
الثاني توزن **الاعيان** يعني اعيان العباد مع اعمالهم بان
يكون العبد في احدي الكفتين وعملة في الكفة الاخرى كما اشار
اليه حديث يوتي بالرجل السمين العظيم يوم القيامة فلا يزن
عند الله جناح بموضنة ولعله لا يوضع عمله الصالح والسيئ

٢٣٨

والسبي معادل بوزن ما جدهم انتم بالافرو وروا ان محمد بن
 مسعود كان يفتق السابقين اخذ جثتي سوا كان الاراك فجعلت
 الدرج تكسوه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 لم تضحكوا فقالوا يا رسول الله من رقة تنافه فقال والذي نفسي
 بيده اني لما في ميزان ثقل من اجرو القول الثالث ان الله يزنا اعيان
الاعمال بعد تصورها فنصو بالاعمال الصالحات بصور حسنة
نورانية ثم تخرج في كفة النور بكسر الكاف وفتحها وجمعها
 كفوف بكسر الكاف وهي المني حمة الجنة المدة الحسنات
فتثقل بفضل الله سبحانه ونصو بالاعمال السيئة بصور
قبحة ظلمانية ثم تخرج في كفة الظلمة وهي الشمال جبهة
النار المدة السيئات فيحرق بعدل الله سبحانه قال العلماء الناس
 في الآخرة ثلاث طبقات متعوبون الكبار لهم نوزع حسنة في الكفة
 البيرة اقل الفضلهم وصغارهم ان عملوا في الكفة الاخرى فلا
 يجعل الله لتلك الصغار وزنا وتثقل الكفة البيرة حتى لا ترفع
 وترفع الظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتخلطون بأتون الكبار وصلاح
 الاعمال فحسنتهم توضع في الكفة البيرة وسيئاتهم في الكفة الظلمة
 فيكون لكبارهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بوزن
 حبة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بوزن خردلة
 دخل النار ثم يخرج بالشفاعة الا ان يعفو الله عنه وان
 تساوى كان من اصحاب الاعراف اي وهو صور الجنة وكافر
 فيوضع كمره وسيئاته في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة
 توضع في الكفة الاخرى فتسقى فارغة **ولا يمتنع قلب الخائف**
خرق العادة بل الواقع ان المعاني في الدار الآخرة تنكشف للمناظرين

التشاق

انكشاف الصور في هذه الدار بل الصوفية يشاهدون في الدنيا
 المعاني كالأجسام فيرى احدهم ايمانه كالقبلة او المصباح والنوم
 حين يأتيه كانه سحاب او دخان والرحمة لما تنزل عند قراءة القرآن
 او الذكر كياض القطر منتشرة وهي الطر منته والجوع في الغلا
 في معدته كالسرطان كلما نزلت لقمة فتق فاه فالتمها ف
 السعلة مثل الجراد فتعرض في كتفه الى ثوب القلب فيسمل
 فاذا اضرحت سكن عنه السعال والحديث على البدن ظلمة والظهر
 نور وبقولون لا يصل احد الى مقام التخيير حتى يرى قلبه
 بعين بصيرته كما يرى كفه بعين بصره واخرج الالكافي
 في سنة عن انس مرفوعا ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى بآب
 آدم فيوقن بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان رجع نادى
 الملك بصوت يسمعه الخلايق كلها سعد فلان سعادة لا يشقى
 بعدها ابرا **وقيل يخلق الله اجساما على عدد تلك الاعمال**
غير قلب لها فيخلق صوراً حسنة بوزن الاعمال الصالحة
 وصوراً قبيحة بوزن الذنوب واخر ما يوضع في الميزان قول العبد
 الحمد لله ولذلك كانت الحمد لله تلاءم الميزان واخرج ابو نعيم
 عن ابن عمر مرفوعا من قضا لا حية حاجة كنت واقفا عند
 ميزانه فان رجرج والاشفت له وقال القشيري في الخبر اذا خفت
 حسنة المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بطاقة كالأخلة فيلقبها في كفة الميزان اليمنى التي فيها
 حسنة فتخرج الحسنات فيقول ذاكر العبد المؤمن النبي
 صلى الله عليه وسلم يا بني انت وامي ما احسن وجهك وما
 احسن نطقك فيقول انا بنيتك محمد وهذه صلواتك علي

٩٣٩

التي كنت تصلي على قبري فبكى يا هذا اخرج من النار
 نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت
 يوم القيامة يوتي برجل من امتي ارجل النار فاشرف على النار
 ويقول للملائكة عليهم السلام يا ملائكة الرحمن اني امرى فيقولوا
 قد تركت المكاره في الدنيا فاليوم لا ينفعك مكارهك فيقول يا ملائكة
 الجحيم اننا من ركنكم ولا يصير في علي حرا لئلا يرد على يدها ان من
 امه محمد صلى الله عليه وسلم وما كان رجائى من ركنى لا بعدني
 مع اليهود والنصارى فيقولون هوذا محمد صلى الله عليه وسلم
 بين يديك يا ربنا واهويت في النار مع من هو في النار يا محمد
 فيجيب محمد فيقول يا ملائكة الرحمن ردوا العبد معي الى كفي الميزان
 فيقولون يا محمد اننا نحن جبرائيل ومورون ولم نؤمر بذلك
 فيخر النبي صلى الله عليه وسلم به تعالى ساجدا فيقول اللهم
 ان ملائكتك قد حالوا بيني وبين رجلى من امتي فيقول الرب
 جل جلاله رد العبد مع محمد الى كفي الميزان فيدخل النبي يده
 في حجر ويخرج صحيفة فيها كتاب من نور فيضعها في ميزانه
 فيثقل الميزان بعد خفته فيورث العبد الى الجنة فيستلقاه
 النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة فيقول له انقر فيني
 فيقول يا ابي انت وامي ما احسن وجهك واطيب ريحك
 من انت فيقول انا نبيك محمد وتلك صلواتك التي صليت
 علي في دهر الدنيا ثقل الله تعالى بها ميزانك فيكس على رجل
 النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد لولا انت وصلواتك
 عليك لاهويت في النار مع من هو في النار واخرج الترمذي
 وقال حديث حسن عن ابي الدرداء امر فوجا من بني هاشم

في الميزان

في الميزان ان من امر حسن قال الترمذي في الرجل يوم القيامة
 فهاجده حسنة يرجح بها حيزاته وقد اعتزلت بالسوية فيقول
 الله تعالى رحمة منه اذهبني الناس فاقسم من يعطيك حسنة
 ادخلك بها الجنة فيصير يدخل خلال العالمين فلا يجد احدا يكلمه
 في ذلك الامر الا يقول خذت ان تخن مني اني فانما اخرج منك اليها
 فيسأله فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فقد
 مررت بقوم لهم منها الاق فيدخلوا علي فيقول له الرجل لقد لغبت
 الله تعالى فما وجدت في محضتي الا حسنة واحدة وما اظن بها
 تغني عني شيئا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرجا مسرورا
 فيقول له الملك مالك وهو اعلم يا رب اتفق من امرى كذا وكذا
 ثم ينادي سبحانه بصاحبه الذي اوهبه الحسنة فيقول له
 سبحانه تربي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلق الى الجنة
 وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل خفي على الله تعالى يست من اهل
 الجنة ولا من اهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة
 الميزان فيها مكتوب فتخرج على الحسنات لا تراكمه عقوبتها
 ترجح بها جبال الدنيا فينقرب به الى النار فيطرب الرجل ان يردده الله
 تعالى فيقول له رده فيقول الله ايرى السيد المارق لاي شيء
 تطلب الرد الي فيقول له ايرى ابي ساير الى النار واذا لا بد
 منها دكنت عاقلا لاي وهو ساير الى النار مثلي فضعوا علي به
 خدي والقرم منها فيضحك الله تعالى ويقول عفته في
 الدنيا وبررت في الاخرة خذ بيد اخيك وانطلق الى الجنة
ومن قوائد الوزن الامتحانات بالاجساد بالغيب في الدنيا فمن
 امر به كان له الثواب الجسيم ومن انكره كان عليه العذاب العظيم

٢٤١

وجعل ذلك يوم القيامة علامة لاهل السعادة ان ثقلت الحشايا
و علامة لاهل الشقاوة ان ثقلت الحشايا ثم من سعد وضعه
 اعمال الصالحين على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في
 نعمته ومن حسرت كاشت اعماله على باب داره في النار فيكون
 ذلك زيادة في عذابه **كذا القراط** بالصاد المهملة وبالسين المهملة كما قرأه
 قبل واشتم خلق الصاد صوت الراي المعجزة وهو اكثر الروايات عن
 حمزة وروي ابو جعفر عن سليم عن حمزة انه بالراي بدل الصاد
 وهو يذكروا بونث يعني **كاخذ الصباد الكنب وكالوزن والميزان**
في وجوب الايمان سمعا والصراف لغة اي في عرف اللغة لا اصلها
 اذا اصلها لا تبليغ **الطريق الواضح** من شرط الشيء بالسين و
 الصاد يصرطه اذا ابتلعه وسمي الطريق الواضح صراطا **لانه**
يتبع النارة اي بدخلهم فيه **وشعر عاجس** بفتح الجيم وكسرهما
مردود اي منصوب **على متن** اي ظهر **جهم** اوله في الموقف واخره
 على باب الجنة لقرنها حينئذ **يرده** اي يمر عليه **الاولون**
والاخرين حتى الانبياء ومن يدخل الجنة بغير حساب خلافا
 للحليمي في الكفار **ذاهين الجنة** حال وانما وردوه **لان جهنم بين**
الموقف والجنة ارق بالدال والراء من الشجرة **واحد من السيف** فهو مثل
 الموسي كما اخرج بن شهاب بن سعد عن ابي امامة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني هاشم اشتر وانفسكم من الله
 فاني لا املك لكم من الله شيئا قالت عايشة يا رسول الله ويكون يوم
 لا تغني عننا من الله شيئا قال نعم في ثلاثة مواضع عند الميزان
 النور والظلمة من شاء اتم نوره ومن شاء تركه في ظلمة وعند
 الصراط من شاء سلمه واجازه اياه ومن شاك بكبه اي القاه في

النار

النار فقالت عايشة يا رسول الله قد علمت الميزان وقد علمت النور
 والظلمة في الصراط **الجنة** بين الجنة والنار هو موضع جبرائيل
 والملائكة صافون يمينا وشمالا لا يخطئونهم باكل اليبس مثل
 شوك السعدان بفتح السين المهملة وهو شوك ذوات الشوك في بعض
 الجسود تقول له العامة شارب عنتر او المحلاح اصله رطب ثم يبيس
 ويتصلب وهم يقولون رب سلم وافيدتهم عن كاي حالية من شتا
 سلمه ومن شاء كبكه ولفظ ادق من الشعر واحد من السيف ثابت
 في الحديث لا نقله الايمة العدو ولا خلافا لقول البدر الزركشي لم
 ينبت هذا اللفظ فان ثبت فهو محمول على ظاهره لما فاتته للاحاديث
 الاخرى قيام الملائكة على جنبه ولو كان الطلايب فيه واعطاه كل
 من المار بن عليه من النور قدر موضع قدميه وعليه قال القرافي
 الصحيح ان الصراط عريض وفيه طريقان يميني ويسري فاهل
 السعادة يسلكونهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلكونهم
 ذات الشمال فيهم طاقات كل طاعة تنغذي طبقة من طبقات
 جهنم وجرهم بين الخلايق وبين الجنة والجحيم على ظهرها صورة
 فلا يدخل الجنة احد حتى يمر على جهنم وهو معني قوله تعالى
 وان منكم الا واردها على اخذ الاقوال وفي الحديث ليس كل الناس
 يجدون الصراط ادق من الشجرة واحد من السيف ما يجد الصراط
 على هذا الوصف الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على
 قدر اعمالهم فمن يجد ارق من الشجرة واحد من السيف
 وذلك من لاصبر له ومن لاصبر له لادين له **ومن ذهب اجل**
السنة على ظاهره **اباومع** مع تقوي بعض حقيقته البتالي
 وقال البرهان الحلبي الصراط شجرة من هدي عيني مالك اليسار

٢٤١

خازن النار وقال بعضهم الصراط خلق من حين خلقت جسمهم **خلافاً**
للمعتزلة حيث قالوا هو راجع إلى البشر والعصر على قدر الطاعة
 والعصية **ودليل وجوب الإيمان به أنه من الأمور الممكنة التي**
ورد بها الكتاب كقوله تعالى ولو نشأ لطمنا على أعينهم أي
 لا نعينا العين الكبار حتى تصبح مسووحة **فاستبقوا** أي ابتدوا
الصراط أي الطريق ذاهبين معادتهم فإني أي فكيف يصرون أي
 يرون الصراط حينئذ فضلاً عن غيرهم أي لا يصرون **وفي**
السنة متعلق بمحذوف تقديره وورد في السنة كما أخرجه مسلم
 عن أبي هريرة أن ناساً قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
 الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل
 تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
 كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئاً
 فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس فليتبعه من كان يعبد القمر
 فليتبعه من كان يعبد الطوائف فليتبعتها الطوائف
 وتبقى هذه الأمة فيما افترقوا فيها يأتهم الله في صورة
 غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعمود
 يا الله منك هذا مكانا حتى يأتينا ربنا فإذا أربنا عرفناه
 فيا يترهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم
 فيقولون أنت ربنا فيتبعونه **وبضر** أي ينصب
الصراط بين ظهراني جسمهم بفتح الطاء المعجمة أي على ظهرها
 أي سطحها كالجسر وليس ثلثيته ظهراً وإنما هو لغة فيه ف
 زبدت الالف والنون المبالغة وزلقت الجنة للمتقين

أي قرين

أي قرين حتى يراها كل مؤمن من أهل الجنة ويرى الجحيم للفاوتين
 أي اظهرن النار للكافرين فينجسرون على كونهن مسلوطين
 اليها وخنا بن عمر مرفوعاً أن جهنم محيطة بالدينيا وأن الجنة
 من وراءها أي تقرب من خلفها فلذلك كان الصراط على جهنم
 طريقاً إلى الجنة فإن قلت كيف يضرب على ظهر جهنم وكيف
 يكون طريقاً إلى الجنة مع أن النار تحت الأرض والجنة فوق
 السموات وستقفها العرش أجاب الله عن هذا السؤال بقوله
 وزلقت الجنة المتقين في أول العبارة **فاكروا أنا وامي أول من**
يجوز أي يمر عليه ولا ينكح يومئذ إلا الرسل ودعوتي والرسال
 يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعداء قالوا
 نعم يا رسول الله قال فانها تحنط الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن
 يفي بعمله الحديث **وانفتت الكلمة عليه في الجملة** أي يقطع النظر
 عن إبقائه على ظاهره وصرفه عنه فاهل السنة يبقونه
 على ظاهره وإنك كثير من المعتزلة أبقاوه على ظاهره وقالوا
 المراد به طريق الجنة المشار اليها بقوله يسير بهم ويهتد
 بهم وطريق النار المشار اليها بقوله فاهدوهم وقيل
 المراد به الأدلة الواضحة **وكل ما هو كذلك فالإيمان به واجب**
وطوله أي مدة المرور عليه طولا **ثلاثة آلاف سنة الف**
صعود والقي هبوط أي نزول **والقي استواي** على سطحه
 قاله مجاهد والفتاح وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن
 عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف وخمسة
 آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء قال
 سيدي محي الدين بن العربي هو سبع قناطر مسيرة كل قنطرة

غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى
 صلواته على سيدنا محمد

ثلاثة الاف عام الى صعود والى هبوط والى استواء عن الفضل
 بن عباس ان كل قنطرة مسيرة ثمانية عشر عاماً كثر الثانية
 اطول من الاولى والى واحد وفي كل قنطرة القنطرة بخدر
 في العقبة التي عام وبينها وبين الاخرى ظلمة مسيرة
 القنطرة فيسار العبد عن الاركان الكامل على القنطرة الاولى
 فان اجابه خالها من اليا والى العبد جاز الى القنطرة الثانية
 فيسار عن كمال الصلابة فان اجابه في وقت ساقطه جاز
 الى الثالثة فيسار عن الزكاة فان اجابه ساقطه جاز الى
 الرابعة فيسار عن الصيام فان اجابه تاما جاز الى الخامسة
 فيسار عن الحج والعمرة فان اجابه تاما جاز الى السادسة
 فيسار عن الطهر عن الحدث فان اجابه تاما جاز الى السابعة
 فيسار بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان كان لم يظلم
 احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة من هذه الخمسة
 سقط في النار او حبس على قبة من مسالفة سنة حتى يقضي
 الله فيه ثم اشد وفي بعض الآثار انه يسال في الثالثة عن
 صوم رمضان وفي الرابعة عن الزكاة **وجبريل في اوله ينادي**
رب اسم رب اسم وميكائيل في سطره يسال الناس عن عمرهم
فيما افنوه في طاعة الله او معصية وعن شبابهم فيما ابلوه
وعن علمهم ما اذا عملوا به وعن مالهم من اين اكتسبوه واين
انفقوه وفي حافيتيه كلابيب قال ابن عربي وهي الشهوات
المشار اليها بحديث حفت النار بالشهوات موضوعه على
جوانبه في صورة كلابيب فمن ارتكبها خطفته معلقة
 اي متصلة بالصراط والمراد ان هافيته هي نفس الكلابيب من النار

اي خطا طبق

اي خطا طبق يوحى بالكلاب الواحد اكثر من ربيعة ومضر والقرط
 شعب كل شعبة كالريح الطويل مملوء بالسنان **ماثورة باخذ**
من امرت به اي خطفة فلقية في النار فيسمع له صبح
شديد يدهش العقول واذا وجب الايمان به لثبوته
فالعباد اي فيجب ان يعتقد ان جميع المكلفين مؤمنين
وشعارهم على الصراط يقولوا رب اسم رب اسم كانوا مختلن
مروورهم عليه وهو يضرب من تحتهم اضطراب السفينة
اي متغاوتون في سرعة النجاة وعدمها وليس اقبس
المروور عليه على حد سوا فتشمل السبعين الفا الذين لا احنا
 عليهم فيتشككون ويمرون عليه وهم لا يشعرون ويقولون
 اين الصراط فتقول النار جزيا مؤمن فان تورك اطفالهم
 والنبيين والصدقيين اي المخلصين لله كما يحيا بالانبياء **وخاف**
الحليمي في الكفار فذهب الى انهم لا يمرون عليه ويمكن حملهم
 على انهم يمرون على جميعه فلا ياتي في انهم يمرون على اوله ثم
 يسقطون في النار فسال اي فممنهم فريق سالم بعمله **ناج**
 من الوقوع في نار جهنم وان حذشته اي جرحته وقرقته
 جلد كلابيها وسقط وقام وجاوزه بعد اعوام ومثاق
 اي هالك اي ومنهم فريق متعلق بعمله واقوع في نار جهنم
 اما على الدوام والتابيد كالكفار والمنافقين الكاف استقصائية
 لانه ليس هناك فريق ثالث يورث النار واما الى مرة يريدها
 الله تعالى ثم ينحو كبعض عصاة المؤمنين من قضي اي حكم
 الله عليه بالقراب فمنهم من يكب باول قدم ومنهم من يكب
 عند اخر قدم وبين المتألمين تفاوت لا يعلمه الا الله فيمكن

٢٤٣

الساقطون في النار على قدر احوالهم في جوار الصراط فمن كب باول
 الخرجين منها **والنجاة بئدا والهلاك معطوف عليه بعد الاعمال**
 خبر **فالتاجون هم اهل رجحان الاعمال الصالحة** اي من كانت
 حسنة اكثر من سيئاته **والسالمون** عطف على اهل فالتاجون
 قسما ولا حاجة لقوله **فيهم** والاو لي تقديم قوله **من السيئات**
 على منهم ويحتمل ان السالمون بئدا ومنهم خبر اي من جملة الناجين
 ومن السيئات متعلق بالسالمون **من خصم لم الله بسابقة**
الحسيني وهم اي السالمون الذين يجوزون كطرفة العين
 باسكان الرأ وهو تحريك الاجفان للنظر **وبعد هم الذين**
يجوزون كالبرق الخاطف وعنه اي هزيمة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من تولى اذان مسجد من مساجد الله
 تعالى يريد به وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب اربعين
 الف شهيد واربعين الف نبي واربعين الف صديق ويدخل الجنة
 بشفاعته اربعين الف عامن وجبت له النار وله في كل جنة من
 الجنات اربعون الف مدينة في كل مدينة اربعون الف قصر
 في كل قصر اربعون الف دار في كل دار اربعون الف بيت في كل
 بيت اربعون الف مائدة في كل مائدة اربعون الف لون من
 الطعام لون نزل به الثقلان كلهم وسعهم ذلك الطعام طعاما
 ونشأوا بآسا ومكانا وثمارا واذا قال الموزن ان لا اله الا الله
 الا الله اكتسفه اربعون الف ملك كلهم يصلون عليه ويستغفرون
 له وهو في ظل رحمة الله تعالى حتى يفزع من الحساب ويكتب
 ثوابه اربعون الف ملك ويصعدون به الى السماء ومن مشى
 الى مسجد من المساجد يا ابا هريرة فله بكل خطوة يخطوها

حتى يرجع

حتى يرجع الى منزله عشر حسنة ويحرق عنه عشر سيئة ويرفع له
 عشر درجات ومن حافظ على الجماعات حيث ما كان ومع من كان
 يا ابا هريرة متر على الصراط كالبرق اللامع في اول مرة مع
 السابقين ووجهه اضواء من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم
 وليلة حافظ عليها ثواب الف شهيد يا ابا هريرة ومن حافظ
 على الصوف المقدم بذكر التكبير من غير ان يوزي احدا من
 المؤمنين اعطاه الله مثل ثواب الموزين في الدنيا والاخرة
وبعد هم الذين يجوزون كالريح العاصف اي الشديدي وبعد هم
الذين يجوزون كالطير وبعد هم الذين يجوزون كالحواد اي القوي
السابق وبعد هم الذين يجوزون كاجود بقية اليها يم **ثم الجواز**
سعي اي عدوا ومشيادون العز ومنهم من يجوز حلقوا
 على اربع ومنهم من يجوز وهون حق على بطنه قد احتضن
 الصراط بصدرة ويديه فتسلم يد وتخرق اخري وتثبت قدم و
 تزل اخري حتى يخرج وقد مارحما وبمظم بقدر يمين وبلتين
 او شهرا او شهرين او ثلاثة اشهر او سنة او سنتين او ثلاثة
 سنين حتى يكون اخر من يمر بقر ثلاثة الاف سنة وقبل بقر خمسة
 وعشرين الف سنة فيقول يا رب سم ابطاتي فيقول لم ابطاك
 انما ابطاك عملك واخرج ابو نصر الوابلي عن اي هزيمة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان كره ذلك
 وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة
 فلا تحدث في دين الله حدثا يربك وقال وهب قال داود يارب
 من اسرع مرد را على الصراط قال الذين برصون حكيم والستهم رطبة
 من ذكر وعنه بن عمر بن فوخان مشى مع اخيه في حاجة حتى

٢٢٢

بعضها ثبته الله عليه على الصراط يوم القيامة يوم تزلزال الأقدام
وروي إذا كان يوم القيامة تأتي قوم يقولون تخاف من
النار فتقول جبريل كيف كنتم تمشون على البحر فيقولون
بالسفن فيبقي بمساجد كانوا يصلون فيها كما تسفن فيركبونها
ويمشون على الصراط **وتفاوتهم في المورح حسب تفاوتهم فمن**
كان منهم أسرع اعراضا حرم الله كان أسرع مورا
ذلك اليوم مجازاة له على السرعة بترك المعاصي ومن كان
ابطا الناس في المعاصي كان ابطا وهم مورا على الصراط ومن
توسط في المعاصي فلم يسرع بتركها ولم يكثروا فيه فيها كان
سيرة على الصراط متوسطا **ونور كل انسان على الصراط لا يتعداه**
الى غيره فلا يمشي احد في نور احد الا اذا اراد الله اظمار
فصل انسان في مشي غيره في نوره واخرج الطبراني من
حديث ابن عباس مرفوعا ما عند الصراط فان الله يعطي كل
مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استوا على الصراط سلب أي
اطفا الله نور المنافقين والمنافقات ففقد المنافقون انظرونا
نفس من نوركم اي انظرونا نستضي من نوركم وقد اسرع بهم
الى الجنة وانظرونا ينافونهم انظرونا اليهم استقبلونهم بوجوههم
فستضيون بنور بني اديهم وقال المومنون ربنا اتم لنا نورا
اي الى الجنة فلا يذكر عند ذلك احد **او يتسع الصراط ويرق**
بحسب انتشار ايام اتساع النور وضيقة فمرص صراط كل
احد بقدر انتشار نوره واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا
من فرح علي سلم كربة جعل الله يوم القيامة شعبتين من
مور على الصراط يستضي بضوئهما عالم بحسبهم الارب العزة

وفي حديث

وفي الحديث اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن اكثركم على
صلاة في الدنيا فان الصلاة على نور يوم القيامة على الصراط
وفي الحديث من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة
ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق كلهم لوسع رواه
ابو نعيم في الحلية عن علي بن ابي طالب مرفوعا وفي حديث
الصلاة على نور عند طلوع الصراط من اراد ان يكتال بالكيل الا وفي
فليكثر الصلاة على وفي الحديث الصلاة على نور على الصراط ومن
كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار واخرج الطبراني
عن حذيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل
وولد وولد ولد وتكون له نور اولاد وولد ولد وفي الحديث
من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على
عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله
عليه الف مرة ومن صلى على الف مرة صلى الله عليه الف مرة وثبته
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة عند المسألة وادخل الجنة
وجاءت الصلاة على لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة
عام واعطاه الله بكل صلاة صلاها فقرا في الجنة قل ذلك او كثر
وفي الحديث ان المومنين اذا اتوا الصراط يجدون عليه خايب من نور
مسرجه من اليافوت والخبر جرد فتظن بهم على الصراط ويشفع
كل واحد منهم في ربي الف الف مومنين في نور المومنين والنور امرأة
ومن هنا اي من كونه يتسع ويضيئ على قدر النور كما في حقيقة
في حق قوم بان كانوا نور لهم كالنور اذ لهم نور صغير لكثير
العصيان فيكون لهم كد المومنين او قدر النور **وغرضنا في حق**
اخرين وهم من اتسع نوره وهو واحد في نفسه وعلى هذا يخرج

٢٤٥

اي يكمل ما رواه انه مسيرة ثلاثة الاف سنة او اكثر يجعل علي
مقادير الهراط في حقه والحكمة فيه اي في نصب الهراط للمردور
خراب النجاة من النار ان اراد الله سلامته وان تصير الجنة
استراي اكثر سرور وافر حاله بلو بهم من بعد وليتجسس
اي ويحزن الكافرين **المؤمنين** اي خلق صمهم بعد اشتراكهم
في **الجنة** يا الله خول في اله اط والعرش وهو جسم عظيم نوراني
اي صاحب نور لانه من نور بللا ينافي قوله بحسب الخ لكن قال
بن عباس وذهب انه من نور واخرج ابو الشيخ عن حماد قال
خلق الله تعالى العرش من زمردة خضراء خلقت له اربع قوائم من
ياقوتة حمراء وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امه كل امه
تسبح الله سبحانه وتعالى بلسان من السم العرش واخرج ابو
الشيخ عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرش
من ياقوتة حمراء وان ملكا من الملائكة نظر اليه والي عظمه اي
فقال يا رب ابدن لي ان احيط حتي اري جميع عرشك قال
انك لا تقدر علي ذلك قال فاعني عليه فاوحى اليه ان
جعلت فيك قوة سمعين الف ملك لكل ملك من الملائكة
سمعون الف جناح فطر قطار الملك بما فيه من القوة والاحكام
ما شاء الله ان يطير فوق فتنظر مكانه لم يبرح وروي قال
بارب ابدن لي احيط حتي اري جميع العرش قال انك لا تقدر
علي ذلك قال فاعني عليه فاذا له قطار عشرين الف سنة
ثم نظر للعرش فاذا هو كما هو فقال يا رب قولي فزاده الله
الجنة كل جناح كما بين المشرق والمغرب قطار سبعون الف
سنة اي عام ثم قال يا رب كم قطعت من عرشك قال نصف سنة

فقال سبحان

فقال سبحان ذي الاعلى فقال الله تعالى انا الفطيم فوق كل عظيم
ارجع الي مقامك فرجع وقد احترقت اجنته من الهيبه فلما
كانت ليلة المعراج قال يا محمد تسفع لي عند ربك فتسفع فيه فزاد الله
عليه اجنته وروي لقمان بن عامر عن ابيه قال ان الله تعالى
خلق العرش من جوهرة خضر اله الف الي راس في الراس الف الف
وجه وستمائة الف وجه والوجه الواحد كطيات **العرش**
مرة وستمائة الف مرة في الوجه الواحد الف لسان كل لسان يسبح
الله تعالى بالف الف لغة والعرش يكسب كل يوم سبعين الف لون
من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى
والاشيا كلها في العرش كحلة في فلاة وان الله تعالى ملكا يقال له
جزيا بيل له ثمانية عشر الف جناح مابين الجناح الي الجناح خمسمائة
عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طوف طار عرش بن الف سنة ثم
ثم بيل راسه قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله له في الجناح
والقوة وامره ان يطير قطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينلها
فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت اي تفيح الصور مع اجنتك
وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ذي الاعلى فانزل
الله تعالى سبع اسم ربك الاعلى فقال فقال المصطفى اجعلوها
في سجودكم وروى ان للعرش ثلاثمائة قائمة وستين قائمة
كل قائمة كالطباق الدنيا ستين الف مرة تحت كل قائمة ستون
الف مدبنة في كل مدبنة ستون الف صحراني كل صحر استوت
الف عالم كل عالم مثل الثقلين الانس والجن ستين الف مرة
اي وبين كل قائمة والاخرى خمسمائة عام وخلق في العرش
مائة الف قنديل كل قنديل يسبح الدنيا **علي** اي مرتفع محيط

٢٢٦

جميع الاجسام كاحاطة فشرة البيضة بالصغارها فالسماوات وما فيها في داخله والارض وما عليها في داخل السماوات والسماوات دائرة كالساقية على ما ذهب اليه اهل الهيئة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة كالنفس فخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في كتاب القطعة عن ابن عباس قال الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فلكها فاذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض حتي تطلع من مشرقها وكذلك القمر واخرج بن عباس عن الزهري ان خزيمة بن حكيم السلمي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف فقال ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتي تطلع من مكانها فاذا طال الليل في الشتاء كثرت في الارض فيسبحن الماء فاذا كان في الصيف موتت بسرعة لا تلبث تحت الارض لقصر ليلها فثبت الماء على حاله بارد والذي عليه اهل السنة ان السماوات ليست ككرة بل كالقبة فالعرش ليس محيطا بالاجسام وانما هو قبة ذات اعمدة يحمله الملائكة كما اخرج ابن ابي حاتم عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله على عرشه وعرشه على سمواته وسمواته على ارضه هاكذا وقال باصابه مثل القبة واخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى والسماء بنيناها قال بني السماء على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض واخرج ابو الشيخ عن الحسن البصري قال اي اذا غربت الشمس دارت في فلك السماء من شرقها الي غربها ثم ترجع الافق مما يلي

دبر القبة

دبر القبة الي شرقها كذلك هي مسخرة في فلكها وكذلك القمر **قيل** اي قال بن عباس **هواول المخلوقات** اي اولها بالنسبة لما وجد بعده والافالصحيح ان اول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي ثم الما قال بعضهم ومنه اوجدت سائر الاجرام ثم الميراث ثم القلم كما قيل نور النبي محمد مقدم فالما ثم العرش ثم القلم **وجوده عينيا** اي خارجيا اذ الشيء له وجودات اربع **فمسك** **عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها** قال بن عزك وانما وصف تارة بالكرم لانه اعطى ما في قوته من هو في حيطته اي قبضته وتارة بالعظيم لانه اعظم الاجسام لاحاطته بها فان قلت كيف يكون محيطا بالاجسام مع ان الملائكة حافون اي محيطون به كما قال تعالى وتركب الملائكة حافين اي محيطين من حول العرش اي من كل جانب منه قلت يمكن انهم محيطون به من داخله لا من خارجه **واجاب** بن عزك بان العرش الذي تحويه الملائكة ليس هو العرش الذي احاط بالاجسام واستوي عليه الرحمن وانما هو الذي باي اسه به يوم القيمة لفصل القضاء على ان مذهب اهل السنة انه ليس محيطا بالاجسام فلا يقر احاطة الملائكة به من كل جانب اي لعدم ورود قاطع بها وانما وردت اثار ظنية في حقيقته بينها تنافي الا ان يجمع بينها بانه مركب من جميع ما ورد من نور ورمود وبقوت ونحو كعب لما خلق الله العرش قال لم يخلق خلقا اعظم مني فاجتر فطوقه الله حبة عظيمة لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه

من ما يلي دبر القبة حتي ترجع الي المشرق الذي تطلع منه وتجري في السماء

٢٤٧

سبعون الفهم في كل فم سبعون الف لسان يخرج من افواههم
 في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر
 وعدد الحصى والشجر وعدد ايام النساء وعدد الملائكة اجمعين
 فالتفت بالعرش فمر ابي تصفها وهي ملثوبة عليه وروي
 ان الله تعالى للخلق العرش خلق ملكا من النور فقال له خلقتك
 لتحمل عرشي فاسالني من العوق ما شئت فقال اسالك قوة
 سبع سموات ان ارفعني باصبع واحد فقال لك ذلك ثم
 خلق اخر من الرحمة فقال له مثل الاول فقال اسالك قوة الا
 رضين فاعطاه ذلك ثم خلق اخر من الزرع فقال اسالك
 قوة الزرع فاعطاه ذلك ثم خلق اخر من الماء فقال اسالك
 قوة الماء فاعطاه ذلك ثم قال احملوا عرشي فوق قفول
 تحت العرش يرفعونه سبعين الف سنة فلم يقدروا ان
 يرفعوه وجره حتى سال من اجسادهم من الماقدن حر
 الدنيا ثم نادوا لاطاقة لنا الا بقدرتك فخلق لهم من العوق
 اصنافا ما خلق قبل ذلك فلم يطيقوا فنظر الله اليهم بالرحمة
 وعلمهم قول الاصول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا فحملوا
 واقدامهم في السموي ولو سكتوا سقطوا الى وفات اقدمهم
 الارض السابعة بمسيرة خمسمائة **والكرسي** يضم الكاف
 اشهر من كسر هالفه ما تتركب بعضه على بعض ومنه الكرسي
 لتركب بعض اوراقها على بعض وعرفا اسم لما يقعد عليه
 سمي به لتركب بعض بعض وشعاعا قال سيدي محمد بن
 اسحاق بن محمد الزوي صدر الدين القونوي الكرسي هو
 ارض الجنة وسقفها العرش **وهو جسم عظيم** فقد

اخرج بن

اخرج بن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع
 في الكرسي الا حلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
 الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابو المنذر وابن ابي حاتم عن
 طريق الضحاك عن ابن عباس قال لو ان السموات السبع
 والارضين السبع بسطن اسم وصلت بعضهن الى بعض ما كن في سعة
 الكرسي الا بمنزلة الحلقة في الفلاة **نوراني** اي صاحب نور لانه من
 نور قول السيدي انه من نوره **بين يدي العرش** اي مقابله **ملقونه**
 ولا يلزم من عظم حمة العرش وحيلولة الحجب بينهم وبين حمة
 العرش انفصال الكرسي من العرش فقد اخرج ابو الشيخ عن
 وهب قال بين الملائكة حمة الكرسي وبين الملائكة حمة العرش
 سبعون حجابا من القامه وسبعون حجابا من البرد وسبعون
 حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور غلط كل حجاب
 منها مسيرة خمسمائة سنة وبين الحجاب والحجاب مسيرة
 سنة وقال وهب بن منبه للكرسي اربع قوائم كل قائمة منها
 طول السموات السبع والارضين السبع وحملت اربعة املاك
فوق السماء السابعة وليس العرش والكرسي متصلين بالسماء
 السابعة قال ابن عباس وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة
 خمسمائة عام **تمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم**
العلم بها وهو غير العرش خلافا للحسن البصري حيث
 قال الكرسي هو العرش لان العرش والكرسي اسم للسري
 الذي يصعد التمكن عليه ومن قال الكرسي علم الله تعالى لان
 العلم يسمى كرسي والعالم يسمى بذلك ايضا ومنه الكرسي

لما فيها من العلم تسمية للشيء باسم مكانه او هو تصوير لفظ
عظمة الله ولا كرسى ولا قاعدة خالف ظاهر الآية وخرج عن
النصوص التي مثل هذا لا يتلقى الا منها وقول بعضهم هذا
هو الصحيح غير صحيح لمخالفة ظواهر النصوص وقول
الجمهور **شهر** للترتيب الاخباري او بمعنى الواو اي **والقلم وهو**
جسم عظيم اي كبير ينبع منه النور كما ينبع الماد من قلم الدنيا
نوراني اي مجسم من النور فقد اخرج ابو الشيخ عن ابن عمر بن قيس
ان الله تعالى اول شيء خلق خلق القلم وهو من نور مسيرة
حماية عام وامره ان يجري بما هو كائن الى يوم القيمة فهذا
كل ما كلفتم عن الله من قدرته وفي خبر مسلم انه من لول
طوله سبعماية عام **خلق الله تعالى** بعد العرش قال شيخنا
الكبرى وفيه ثلاثماية وستون سنة وكل سنة فيها
ثلاثة الاف علم فاجملة الف الفون الف الف وهي اصول علم
الاوليا وهي مكتوبة في اللوح المحفوظ **وامره يكتب ما كان**
اي وجد وما يكون اي يوجد الى يوم القيمة فكتب بنسخه
بنسخه من غير ممسك وفي حديث عمر بن جرير اول شيء
كتب انا التواب اتوب علي من قاب وقيل اول شيء كتبه
في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله
الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلاي
وشكري نعماي ورضي بحكمي كتبه صدقا وخيرا
يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي
ولم يصبر على بلاي ولم يشكر نعماي فليخرج من تحت
سمائي وليدعس الها سواي فقال الله تعالى وعزني وجلالي

من قال

من قال نامة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم مرة واحدة
كتبت له ثواب سماية عام **وروي** شيخنا الشرنبلالي ان الله
لما امره ان يكتب لا اله الا الله محمد رسول الله قال اما انت فاعرفك
واما محمد الذي قرنت اسمه باسمك فلا اعرفه فقال اكتب فوق عزي
لولاه ما خلقتك فانصير القلم من خشية الله تعالى وانشق فصر
النور يخرج من محل انشقاقه كما يخرج المارد من صايقول الصلاة
السلام عليك يا رسول الله فقال الله وعليك السلام يا قلم وهذا
هو حكمه كون رد السلام واجبا لان الله رده وكون ابتداء له ندوبا
لان المخلوق ابتداءه **نفسك عن الجزم بتعيين حقيقة والملايكة**
الكتبة ثلاثة اقسام **الكاتبون** على العباد اعمالهم في الدنيا
لكل بعد كتابان **والكاتبون** الذين ينقلون من اللوح المحفوظ
ما في صحف الملايكة الموكلين بالتصرف في العالم كل عام قال
بن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة
من الخير والشر والازراق والاجال قال **الرحماني** قبل يبداء
في استنساخ ذلك في اللوح المحفوظ في ليلة نصف شعبان ويقع
الفرغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الازراق الى مكاييل ونسخة
الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والحسوف ونسخة
الاعمال الى اسما عجل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المعاصي
الى ملك الموت **والكاتبون من صحف الحفظة كتابا عظيم** يسد
ما بين المشرق والمغرب بامر الله الملايكة بنسخه حين تعرض الاعمال
عليه **يوضع تحت العرش** فيخرجه للعباد يوم القيمة وينادي
المناوي من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال تعالى
انا كنا نستنسخ اي ثبت ما كنتم تعملون **واللوح وهو جسم نوراني**

٢٤٩

وهو في الهواء فوق السماء السابعة قال بن عباس طوله ما بين السماء والأرض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب **كتب فيه القلم باذن الله تعالى ما كان**
وما هو كائن الى يوم قيام الساعة وهو بين يدي اسرافيل والعلم
على ذنبه فاذا نزل الوحي كتب القلم فاذا اذن له في شيء من السماء والأرض
ارتفع اللوح فحضر جبهته فنظر فيه فامر الملك بما فيه **ثم سكت**
عن الجزم بتعيين حقيقته لكن اخرج ابو الشيخ عن بن عباس
مرفوعا خلق الله لوحا من درة بيضاء وقناة من زبرجدة خضراء
كتابه نور يظلمه كل يوم ثلاثا ثمانية وستين خطبة يحرق بها
ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء واخرج ابو الشيخ والطبراني
عن ابن عباس قال ان الله خلق لوحا من درة بيضاء وقناة من
ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء وكتابه نور وعرضه ما بين
السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثا ثمانية وستين نظرة فيخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويغزو ويذل ويفعل ما يشاء واخرج ابو الشيخ
والبيهقي عن انس مرفوعا ان الله لوحا من زبرجدة خضراء تحت
العرش كتب فيه اي اذا الله الا انا ارحم وارجم جعلت
بضقه عشر وثلاثا ثمانية خلق بين جاب خلق منها مع شهادة
اذ لا اله الا الله دخل الجنة وقال في دقايق الاخبار خلق الله
اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض سبع
مرات وعرضه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن الى يوم القيمة
ومع كونه محفوظا انه مصون من وصول الشياطين اليه
قال الشعرا في ولا يقع فيه محو ولا ثبات وانما يقعان في الوحي
المحو والاثبات وهي ثلاثا ثمانية وستون لو كان الصالح وقومها
فيه ايضا وهديث البخاري عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم

حفظ القلم

حفظ القلم بما انت لاق بحمول على جفاته بالنسبة لاكثر الامور كل
اي مجموعها وكل واحد منها **حكم** مستر وخبر والجملة خير
العرش وما عطف عليه والرباط الضيق المخذوف الذي هو عوض
عنه التنوين في كل والاصل كل ما حكم **جمع حكمة وهي صواب**
الامر وسداده اي دقايقه او وضع الشيء في محله تنوين لتعريف
الحكمة والمعنى واحد وفي الكلام مضاف في تقدير انا حكم
وزدوا فواليد ومصالح كما اشار اليه قوله **اي ما خلق كل واحد منها**
بل لم يخلق شيئا **الحكمة وفاي شدة** على تفسير يعلم بالبيان
واقترعت عقولنا عن الوقوف عليها لانه يتصرف بما يشاء
وافق الغرض اي ما للملوب المخلوق **اولا** قدم ابو العباس
المريسي بالقاهرة فرأى انا ساير زعمت على دكان خباز في
سنة الفلا فرق عليهم ثم وقع في نفسه لو كان معي دراهم
اكثر بها هو لا فاحتمى بشغل في جيبه فادخل يده فوجد فيه دراهم
جملة فاعطاها للخباز واخذ بها خبزا فرقه فلما انصرف وجد
الخباز الدراهم زبونا فاستغاث عليه فاستسكنه فعلم ان ما وقع
في نفسه من الرقة احتراصا فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم
جيدة في الوقت فدخل المرسى على بن دقيق العبد فاخبره فقال
له بن دقيق العبد يا استاذ انتم اذ ارفقتم على احد تزدقتم
دخت اذ لم تزدقوا الناس تزدقنا قال **السبيل يا من مات تحت هذه**
الجواب من المعنى الحقيقي فقد اشار الشيخ الى ان الفقير يطالع
على الاسرار فكيف يرفق ولا يقع شيء في الوجود الا حكمته و
ما اطلع على انب لم يرفق للمقربة ولا تاخذكم برحمة في
دين الله والفقير لا يطاع على ذكره فيرقه يانه ورافة وردت

ان يساهن الانبياء ان يتصيد في جبل مرتفع وتحت عين ماء تجري
فكان بالسرار يجلس في اعلى الجبل من حيث لا يراه الناس يذكر
اسم عز وجل وينظر الى من يرد العين من الناس فيسما هو في يوم
من الايام قاعد ينظر ويراها من الناس قد قبل الى العين فنزل عن فرسه
وازال جرابا كان في عنقه واستراح وشرب من الماء ثم نام ونسي
الحرب وكان فيه دنا نير فاذا رجل اخر قد قبل الى العين فاخذ
الجراب بالمال والفرغ سالما فاذا بالخطاب يحمله خروقة حطب ثقيلة
على ظهره فتجاء وانزلها وقعد على العين ففسل وجهه فاذا ابا
لغارس قد قبل لهفانا فقال للخطاب ابن الجراب الذي كان في
هذا المكان قال لا ادري فقال له كان فيه النور دينا فقال له
لا ادري فضربه الغارس فقتله وسار فقال ذلك النبي
بارب ما هذا واحد اخذ النور دينا واخر قتل مظلوما
فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فان تدبير اسرار
المملكة ليست من شأنك ان والد الغارس قد غضب الغف
دينار من والد الرجل اخذ الجراب فمكنت الولد من مال ابيه
وان الخطاب كان قد قتل والد الغارس فمكنت الولد من نقصا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت سبحانك انت علام
الغيوب وقيل معناه راي النبي الذي قد كان بالبحر نارا بالعمالج وغيره
وشاهدت عينه ما ليس بفرسه فقال بارب ما ذا القليل بركي
هذا اصاب الغنائم دون ما تحب وذلك ايضا بركي في نري مفتقر
وذلك صار ميتا بعد عيشته من غير ذنب جني يا خالق البشر
فقبل يا باهت عن سر حكمتنا انت المجد لا تسال عن القدر
ان الدرهم كانت بال والرض رابته قدامي اثرا بلا كدر

وكان نون

وكان قد قتل الخطاب والرداء فاقصص منه ابنه ادهم بالنظر
سالم الاحكامنا واخضع لغيرتنا فكمنا قد جري بالنفع والضرر
لا احتياج اي لم يخلقها اي الاربعة لا احتياج منه اليها في اكتاف
اي ستر واختفا بالنسبة لا عرش لغير الله سبحانه اكنة خفية
ولا في جلوس بالنسبة للكرسي **ولا في ضبط مما يخلق نسيانه**
بالنسبة للكاتبين **ولا في استحصان ما غاب عن علمه** بالنسبة للعالم
واللوح وذلك ان جعل قوله ولا في ضبط الخراجا للكاتبين والعلم
واللوح تعالى اي تنزه عن ذلك علوا اي تنزهها كبريا اي لا يمكن خلافه
وبها الايمان اي ولكن ما كفيها مما ثبت بصحيح الاحاديث كالحجب
جمع حجاب وهو المانع وقيل للمسترح حجاب لانه يمنع المشاهدة وقيل
للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول والمجرب انما هو الخلق لا الخالق
والانوار جمع نور واخرج ابو الشيخ وابن مروية عن زيارت
سعد مر قوعادون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة
واخرج ابو الشيخ عن زرارة ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله
عليه وسلم سال جبريل هل رايته بك فاستغفر وقال ان
بيتي وبينه سبعين حجابا من نور لو دونه من ادناها
لا احترقت **حجب المصديق** بوجودها بشر عا حسب ما علم تفضيلا
او اجمالا مع نفي الاحتياج اليها او نفي العينية عليها ايها
الانسان المكون خايته اي مرجعه ان الايمان بها يقبدي
اي لا يعرف حكمته **والنار** حققت او خير وقوله او جدت
خير بعد خير لانه محكم من كل منزه اعلى انفراد ورد بقوله
حق على الناس في القابل بانها عبارة عن الامم كما ان الجنة كناية
عن اللذة ورد بقوله او جدت علي من ينكر وجودها الان

ويقول بوجودها بعد ذلك لكن الاول يكفر وقت الثاني بل
يبدع ويستوي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء
الامة وكل ما هو كذلك فالايان به واجب والى هذا
يعني نبوتها الان ذهب جمهور اهل السنة والافهم
ينكر احد وجودها يوم القيمة فكان الاول استعاطه والملا
من النار دار العذاب بجميع طبقاتها السبع واختلف
المفسرون هل هذه الطباق بعضها فوق بعض او قرار جهنم
مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم باب معين فولدت واحسب
هناك وابن المبارك واحمد وابن جرير وابن ابى حاتم وابن ابى
الديناود البيهقي عن علي بن ابي طالب قال ابواب جهنم هكذا
ووضع احدي يديه وفتح بين اصابعه يعني بابا فوق باب
سبعة ابواب وقال ابن عباس ان جهنم سودا مظلمة لا ضوء
لها ولا لذهب وهي كما قال الله تعالى لها سبعة ابواب على كل
باب سبعون الف شعب من نار في كل شعب سبعون الف شق
من نار في كل شق سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون
الف قصر من نار في كل قصر سبعون الف بيت من نار في كل بيت
سبعون الف حية وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون
الف ذئب لكل ذئب سبعون الف منقار لكل منقار سبعون الف
قطة من سم فاذا كان يوم القيمة كسفت عنها الفطانيط
مترها سراق عن يمين الثقلين واخر عن شمالهم وسراق
اما مرهم وسراق من قوقرهم واخر من ورايهم فاذا نظر الثقلان
الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم سلم **النبي**
اعلاها جبرئيل وهي هونها عذابا ومختصة بعصاة الواصلين
ثم يخرجون منها

ثم يخرجون منها

ثم يخرج منها وهي من الجحيم وهو الكراهة والفظ فالتوب
لراية وقيل معرب ان نقل من الحجة العربية وتصرف فيه
اصله كهنام ابوت الكاف جها واسقطت الالف وتحتها نظي
وفيها اليهود **ثم الحطية** وفيها النصارى **ثم السعير** وفيها الصابون
وهم طائفة من النصارى وقيل قوم بين اليهود والنصارى
يحلثون ادسا طرودهم ويقطعون من اكرهم وقال قتادة هم
قوم اخذوا من كل دين شيئا فيقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة
ويصلون الى الكعبة قبل وقد انقصوا **ثم سقر** وفيها الجحوش
ثم الجحيم وفيها عبدة الاصنام **ثم الهاوية** وفيها المنافقون
كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي قصي قعرها
قال الضحاك الدرك ما كان بعضه فوق بعض راقبا الى فوق والدرك
ما كان بعضه اسفل من بعض الى اسفل ونظيها الشيخ سلطان فقال
جهنم الاولى **ثم ثابته لظي** **حطية** **سعير** **ثم خامسة سقر**
جحيم **ثم هاوية** **والاولى لظي** **والاسلام** **والايمان** **في قلبه وقر**
قبل من كاف في السابعة يقول يا مالك ليقرني عليا ربك اي يمتنا
قال لهم بعد اربعين سنة انكم ما كنتم اي مقبوض فيها في افند
دايمان كان في السادسة ينادي ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب **وقن كاف** في الخامسة ينادي ربنا اخرجنا الى اجل
قريب اي اخرجنا بما مقدار ما نؤمن بحب دعوتك ونشيع امر
ومت كان في الرابعة ينادي ربنا اظلمنا القسفا ومن كان في الثالثة
ينادي ربنا اخرجنا مترها فان عدنا فاننا ظالمون ومن كان في الثانية
ينادي ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في الاولى ينادي
يا حنان يا منان واشد الخلق عذابا ابليس لانه الذي سقى المشرك

فصل في طبقات جهنم السبع واما فيها

٢٥٢

وكل معصية وان خلقه الله من النار فجعل عذابه ما خلق منهم
 تخفيفا لدرجة الا ترى ان الله تعالى تكوينا به حياة الجسد كاس
 قار امهرا بالشفق في العكس راجعا الى القلب فاحرقه من
 ساعته فهلك من حينه فانفس كانت حياته وبه كانت
 وفاته وعذابه بالزهر يرب ايضا كما ورد ولا يعذب فيها احدا الا
 باليس مشاركة له في عذابه لانه كان سببا في تعذيبه وليس
 لا عمل الخار ان يستحق من حيث شأوا كاهل الجنة بل هم محبوبون
 في ما كنهم لقوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجن
 لان المتصور ممنوع من التصرف فزعم الله الكفار من حيث لا يشعرون
 بعدم الانتقال في النار لان العذاب مستصحب اهون من العذاب
 المجدد وهذا من الرحمة التي سبقت الغضب في اهل النار نعم ينزلون
 كما ينزل اهل الجنة لكن لا ينزلون الا اهل كل طبقة مع بعض ما فقط
 ولا يتوالدون فيها وطعامهم قبل دخولها طهي الشور وهو بيت
 الاوساخ المجتمعة من سائر المدن **وباب كل من داخل الاخرى**
على الاستوى اي واحدة فوق واحدة وهكذا **وبين اعلا جهنم**
واسفلها خمس وسبماية سنة والمراد بجهنم الطبقة العليا
 فيكون غيرها اوسع **وحرها هو الحرق** واخرج الطبراني
 عن محمد بن الخطاب قال حابريل الي النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا حابريل مالي اراك متغير اللون قال ما جيتك حتى امر الله
 بمفاتيح النار فقال يا حابريل صوفي النار قال ان الله امر بحوصنهم
 فاوقد عليهم النار عام حتى ابيضت ثم اوقد عليهم النار عام حتى
 احمرت ثم اوقد عليهم النار عام حتى اسودت فربى سود مظلمة
 لا يبني شئ رها ولا يظني لهم بها والذي بعثك بالحق لو ان قدر

من

من خلق الله من جهنم ما خلق من في الارض كلام جسداني حواء ولوان
 حازنا في حزنه جهنم برز الخلق الارض لما من في الارض كلهم
 من قبح وجرمه ومن ثقل من حبه لو وصفت من جبال الدنيا لا وفشت
 اي سالت فغارت حتى تستهي الى الارض السفلى واخرج الشيخان
 عن ابي هريرة مرفوعا انكبت النار في ربه ما فقالت يا رب اكل بعضي
 بعضا فجعلها نار سائر في الدنيا وتغيب في الصيف فاشد
 ما تجردت من الحر من حرها واشد ما تجردت من البرد من حرها
 واخرج البيهقي عن ابي سعيد مرفوعا ان النار في يوم حار
 فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجري من جهنم
 قال الله لجهنم ان عبيدي استجاروا في مثل واني قد اجرته واذا كانت
 يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم
 اجري من زهر جهنم قال الله لجهنم ان عبيدي قد استجاروا في
 من زهر جهنم واني قد اجرته قالوا وما زهر جهنم قال حب
 بلقائه الكافر فيميراي يتقطع من شدة برده بعضه من بعض
ولا جملها سوى بني ادم الكفار والاحجار المخذلة الهمة من
دون الله وهي الاصنام والتعذيب لعبدتها لانها كما قال تعالى
 انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها الذي
 تهيج به وقال تعالى فاتقوا النار اي اجعلوا بينكم وبينها
 وفاية وهي الايمان التي وفودها اي حطبها الناس اي الكفار
 والحجارة اي الاصنام او حجارة الكبريت خلقها الله يوم خلق
 السموات والارض في السماء الدنيا فاخرجها للكافرين وحصرها لانها
 تزيد على جميع الحجارة خمسة انواع من العذاب يستريحه الانقياد
 وثقل الراجحة وكثرة الدخان وشدق الانقياد بالايديان وقوة

ههنا اذ حيت وذكر في العربي ان هذه النار التي في الدنيا ما اخرجها
 الله الى الناس من جهنم حتى غشت في البحر مرتين وولاد ذلك
 ثم ينقذ بها من ههنا كما اخرج الىكم وصحى عن انس مرفوعا
 ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها غشت في البحر
 مرتين ما انتفعت بها وادعى الله ان كانت لكافية وانما المذعوا
 الله واستجير الله ان لا يعيدها في النار ليدرك الله المبري ومعناه انه
 انه لو جمع كل طب الدنيا فاذا قد لكان جزءا من اجزاء جهنم ولكان
 الجزء الواحد من اجزاء جهنم اشد من حر نار الدنيا قال النيسابوري
 لو اخرج رجل من جهنم وطرح في نار جهنم اي في نار الدنيا انما فيها
 عمر الدنيا ولا يستيقظ من وجران الراحة فيها وقال شيخنا الشرنبلالي
 لما اخرج آدم من الجنة امر الله جبريل عليه السلام ان يخرج من
 النار قدرا تلمع فشفعت الملائكة وقالوا يا ربنا تحرق الارض
 وتشفعوا عندهم باخراج قدر خردلة فلما اخرجها جبريل غمسها
 في البحر مرتين وقال بن عباس سبعين مرة وولاد ذلك ما قربت
 ثم وضعها على جبل فاحترق ذلك الجبل وهو الصوان ثم ردت
 تلك النار في مكانها وقيل بقيت وكفى بهذا جبرا وروى قوله
 او جرت الان حسا على المعتزلة القائلين بعدم وجودها
 وعدم وجود الجنة الان وانما توجد النار والجنة يوم اجرا
 اي يوم القيامة واستدلوا على ذلك بان لا يكتسب من الحكيم
 ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقوبة قبل خلق اهلها و
 بانها لو كانت مخلوقين لغنتا بفنائهما السموات والارض بقوله
 تعالى يوم تبدل الارض بخير الارض والسموات وقوله تعالى
 كل نبئ هالك الا وجهه واجيب عن الاول بان ذلك بحسن

من الحكيم لان

من الحكيم لان الانسان اذا علم ثوابا لمخلوقا اجتهد في العبادة
 ليحصل له ذلك الثواب واذا علم عقابا اجتنب ما يوصله اليه وهو
 المعاصي وعن الثاني بان الجنة ليست في السماء السابعة بل فوقها
 وكيف يقال بانها في السموات وهي زير من القل الزهرة من
 مثل السموات والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها واما
 خبر ابن ابي شيبه عن ابن عمر مرفوعا الجنة مطوية معلقة
 بقرون الشمس فتش في كل عام مرة فالمراد بالجنة فيه ما
 يحده الله بالشمس كل سنة من انواع الثمار والفواكه والنبات
 جعلها الله تذكيرا لتلك الجنة كما جعل النار مذكرة لذلك والا
 فالجنة فوق الشمس وكبر منها بكثير جدا فكيف تعلق بقرونها
 كالجنة تشبيه في الحقيقة اي في انها حق والايكاد فيها مضي
 ولان الله تعالى نض على انه اعد لها وهبها للسعداء والا
 شقياء فقال وسار عوالي مغفرة من ربكم وجنة عرضها
 السموات والارض اعدت للمتقين واتقوا النار التي اعدت
 للكافرين واذا كانتا معدتين كانتا موجودتين الان
 والا لزم الكذب وهو محال ولان الله اخبر عن اسكان آدم
 في الجنة واخراجه منها عند اكله البر ولقوله ولقد رآه نزلة
 اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وبان قوله
 تعالى كل نبئ هالك عام مخصوص بقوله تعالى اكلها دايم و
 دوام ما كولهما يستلزم دوامها اذ وجود ما كولهما بدون
 وجودها غير معقول او معناه قابل للهلاك ولا يلزم ان
 يهلك بالفعل والجنة لغة البستان والمراد منها عفا دار الثواب
 اي النعيم بجميع انواعها اخرج البزار والطبراني والبيهقي

٢٥٤

عن ابي سعيد مرثدا خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها بكسر الميم اي طينها الذي يجعل بين اللبنة في البناء
المسك وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة
طوبى لك اي قره عين منزل الملوك وحكي الشعبي ان
شداد ابن عبادك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد نزادهم
الله بسطة في الاجسام طولا وعرضا وقوة حتى قالوا من
اشد منا قوة اي الاحد كان احدهم يطلع الصخرة العظيمة من
الجبل يجعلها حيث شاء فبعث الله اليهم هودا فدعاهم الي
عبادته فقال شداد ان انت باللهك ما ذاك عندك بعطيتك
في الاخرة حصة مبنية من ذهب فيها تصور من ذهب عليها
غرف من فضة عرف من فوقها عرف من ذهب ويواقيت ولؤلؤ
وانواع الجواهر فقال شداد فانا ابني في الدنيا مثل هذه الجنة
ولا احتاج الي ما تدعوني فامر القوامير من جبابرة قومه ان
يخرجوا يطلبوا ارضا واسعة كثيرة المياه طيبة البوابة من
البحال يبني فيها مدينة من ذهب فخرجوا مع كل امير الفان جنده
فطلبوا في ارض اليمن حتى وصلوا الي جبل عدن في ارض اليمن
فراوا هناك ارضا واسعة كثيرة العيون طيبة الهوى فاجتمعهم
تلك الارض فامروا المهندسين فخطوا مدينة مربعة الجوانب
دورها اربعون فرسخا في كل وجه عشرة فراسخ فحفروا الاساس
الي الماد وبنوا الاساس بحجر الخام الملون حتى ظهر على وجه الارض
فبنوا فوقه سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وعرضه عشرون
ذراعا بلبن من ذهب وفضه بطين من مسك معجون بذهب
البان والمحب وارسل وزراة الي افطار الارض يجمعون له ما فيها

من ذهب

من ذهب وفضة ومعدن ومسك وغير نجعلوا له ذلك حتى
لم يبق مع احد هم درهم ولا دينار وصار الناس يتعاملون بالبلود
المختومة باسمه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنا في داخل المدينة
تلا نمانية الف قصر وستين الف قصر كل قصر على الف عامود من
النواع الزبرجد والياقوت معقود بالذهب طول كل عمود مائة
ومد على العمدة الواح الذهب وبني على الواح قصر را من ذهب
من فوقها غرف من ذهب وزين فوق الغرف بالنواع اليواقيت
والجواهر وجعل تحتها انهارا من الذهب جارية وحصادها
اليواقيت والزبرجد والنواع الجواهر وحولها تلال المسك و
الزعفران وعلى شطوطها النواع النخل والاشجار وجرد عنها من
الذهب واوراقها ونمازها من النواع الزبرجد والياقوت واللؤلؤ
والكاثور وجعل للمدينة اربعة ابواب كل باب على مائة ذراع
في عرض عشرون ذراعا كل ذلك مزين بالنواع الجواهر ثم بني
حول المدينة مائة الف منارة طول كل منارة خمسمائة ذراع من ذهب
مزينة بالنواع اليواقيت والجواهر في كل وجه من وجوه المدينة
خمس وعشرون الف منارة من ذهب ثم بناها في خمسمائة عام
وقيل للتأنيمة عام ثم اخبر الملك بذلك فامر الوزير والامراء بنقل
النواع الثمن الفاخرة اليها ونقل الاواني النفيسة اليها فزينت بالثمن
والستور والالات واتخذ فيها النواع الاطعمة والاشربة والنقل و
الحلوي والطيب والشموع والبخور والنواع العنبر والكاثور ففعلوا
ذلك في عشر سنين ثم اخبر الملك بذلك فركب في موكب عظيم
فيه الوزراء والامراء والقوا له جارية حسنة عليهم النواع الحلوي والحلا
في هوانج موصعة بالجواهر والياقوت والذهب والفضة وخلق

٢٥٥

على مملكته ابنه مرشد بن شداد وكان ذا كبر ولادة واعقلهم واحسنهم
سياسة راجعهم الى الرحمة وسار شداد في هذا الموكب حتى كان من
المدنية على مسيرة يوم وليلة فامر به تقاي ملكا فصاح عليهم
صيحة الغضب فهلكوا جميعا في طرفة عين فخر واعلى وجوههم
صرخي كما قال الله تعالى والله اهلك عاد الاولي ولم يدخلها احد
منهم واخفى الله المدينة عن اعين الناس يعرفون بالليل في تلك
البرية التي بنيت فيها المعان الذهب واليواقيت التي في المدينة
يعني كالمصباح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا شيئا وراوا ذلك
الضوء في مكان اخر وهي باقية الى الابد وقد دخلها رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابه
الانصاري خرج في طلب ابل له هلت فما زال يقتص النارها حتى
وصل الى جبل عدن فظهر سور مدينة ارم ذات النمار فلما راي سورها
يلمع ذهباً مفصصاً بانواع اليواقيت وراة المناير حولها مقبولة
بالذهب مزينة بالجواهر وعظمت المدينة في عينه فلم يراولها
ولا اخرها دهش وهرت كلما قرب منها زاد تعجباً وقال في نفسه
هذه الجنة التي وعد الله بها عباده المستقين في الآخرة فنقص
باباً من ابوابها كلها وصل اليه انما خناقة ودخل الباب فراى تلك
المقصورة والانهار والاشجار ولم ير في المدينة احداً فتعجب وقال
ارجع الى معاوية واخبره بهذه المدينة لباقي ابها ويسكنها واخذ معه
من حصايرها جواهر وياقيات وزبرجد وجعله في وعاء كان معه
على راحلته وعلم المدينة علامة وقال قريها من جبل عدن كذا وكذا
ثم انصرف بعد ما ظفر بابلته حتى دخل دمشق فاستاذن على معاوية
فسلم عليه فسأله معاوية من اين قدمت فقال جئت بك بانواع اللآلئ

من مدينة

من مدينة من ذهب وقضه عليها عرف من ذهب مزينة بانواع اللآلئ
تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده في القرآن فقال معاوية رايت
هذه المدينة في النوم قال بل رايتها في اليقظة وقد اخذت من حصايرها
فاخرج اليه انواعاً من الجواهر واليواقيت لم يشاهد قط مثلاً
ودجد بين تلك الجواهر مثل بعر الابل من العنبر معجولاً المسك
والكاפור والزعفران قد نشت رائحة من القدم فجلس منه على
النار فسقطت رائحة العنبر والمسك والكاפור والزعفران
فتعجب معاوية وقال لقد رايت عجائب ثم ارسل معاوية الى كعب
الاحبار فلما قدم عليه سلم عليه وجلس فقال له معاوية يا ابا
اسحاق هل بلغت ان في الدنيا مدينة من ذهب فقال كعب نعم
يا امير المؤمنين ذكر الله عز وجل لموسى بن عمران بنائها ومن
بناها وقص عليه خبرها وكيف هلك بانيها وقومه وقد ذكرها
الله لبيه صلى الله عليه وسلم مختصرة فقال ألم تركب فكل ربك
بعاد ارم ذات النمار التي لم يخلق مثلاً في البلاد وقد اخفاها
الله عن اعين الناس وسيدخلها من هذه الامة رجل يقال له عبد
ابن قلابه يجلس عند معاوية فقال هو هذا القاعد فقال اسمه
وصفته في التوراة ولا يدخلها احد بعدة الى يوم القيامة فتعجب
معاوية من ذلك وامر له بالخلع ومال والعتول بانما تستقل تكون
بالشام واليمن والعراق وغيرهما تدور بين السماء والارض
من خرافات الاسرائيليين وانكر الحافظ ابن كثير وجود هذه
المدينة وقال هذا من خرافات الاسرائيليين وانما قوله تعالى
الم تركب فكل ربك بعاد ارم ذات النمار التي لم يخلق مثلاً في البلاد
فالمراد به الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد الذين ارسل اليهم

لعب

هو وصلي الله عليه وسلم فكذبوه فاهلكهم الله وارم عطف بيان
 لاعداد بدل منه للاعلام بابيهم الاول فاستحووا باسم جدتهم
 ارم كما يقال لبني هاشم حاسم لان عاد بن عموص بن ارم بن
 سام بن نوح عليه السلام وذات العباد كناية عن طول اجسامهم
 كافي طرا الطويل منهم اربعة اذ راجع فشبهم بالاهلية ولم
 يخلق مثلهم في البطش والقوة وبيل ارم اسم بلد منهم وهي ذات
 عمد بن الحجازة وهي السكة ربة وبعد موت شداد وجدوا عليه
 سبعين خلة ولوحا عند راسه فيه انا شداد بن عاد عشت
 الفاسنة وهزمت الفاجيش ونزوت الف بكر وولدي الف ولد
 زكورا وبنت ارم ذات العمار فلما كان عند موتي حملت تحيلي
 كلها وجمعت اطبا الارض فلم يقدر واعلي ان يرد واعني الموت
 فمن نظر الي فلا يفتربا لذيها على انفسكم فانيكم
 لا تملكون اكثر مما ملكت ولا تعيشون اكثر مما عشت ولا تجمعون
 اكثر مما جمعت ولا تزيقون من الاولاد اكثر مما رزقوا الا ان
 الدنيا خدعة لعباءة باهلها فاسعده من رفض الدنيا واستغفل
 بنفسه فيما بعينه وترك ما لا يعينه **وهي سبع جنان تجارلات**
 بالاء المهملة اي بعضها من داخل بعض كد واير تسعة اذ ثمانية
 حنة في قلب حنة كما قال سيدنا يحيى له بني فلها ثمانية اسوار
 بين كل سورين حنة وهي متفرعة من بيتا المصطفى الذي هو
 الوسيلة فله شعبة في كل حنة ومن تلك الشعبة يظهر المصطفى لاهل
 تلك الجنة ليتنعموا بمشاهدته فهي في كل حنة اعظم منزلة
 تكون فيها **اوسطها وفضلها الفردوس وهو علاها**
وفوقها يعني سقوف الفردوس **عرس الرحمن** بمعنى انه

منقول بها

منقول بها علوها وان كان سقفا لجميع الجنات لكنه مرتفع عنها
 كما ارتفاع السماء عن الارض **ومنها تسقى اي تسيل وكرب انهار**
الجنة كما اخرج الترمذي واخاكم والبسم يقي عن عبادة بني القامت
 مرفوعا ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء
 والارض والفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون الفردوس ومنها
 تسقى انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فسالوه الفردوس ومن اخرج
 الترمذي وصححه والبسم يقي عن معاوية بن جندب مرفوعا
 ان في الجنة جرماء وجر العسل وجر اللبن وجر الخمر ثم تسقى
 الانهار بعد واخرج البسم يقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة
 ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة
 ونهر سيجان نهر الماء في الجنة اي فاذا اخرجت من الجنة انقلب
 غير الماء منها الى الماء وزالت خصوصيتهم ما كعدم موق شاربها
 وعدم فضلتها واخرج ابو نعيم وابن مردويه والقياس عن
 انس مرفوعا لعلمكم تظنون ان الانهار والجنة اخذوا في الارض
 اي شقوا فيها لا واسد انهارها الساكنة على وجه الارض حافاها
 خيام التلول وطينها المسك الا نرفرت يا رسول الله ما الاخر
 قال الذي لا خلط معه واخرجه ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا
 قال الترمذي وهو انبى بالصواب فان قلت يعارضه ما
 اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى
 انا اعطيناك الكوثر هو نهر في الجنة عمقه سبعون الفا فرسخ
 ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يشا طيبه التلول
 والزبرجدة والياقوت خضراء به نبيه قبل الانبياء احيب
 بان انهار الجنة ليست في اخدود كالجداول ونجارها الانهار التي

٢٥٧

في الارض بل ساجدة على وجه الارض مع عظمها وارتفاع خافيتها
فلا ينالها في ما ذكر في عظمها واخرج ابن ابي الدنيا بسند رجاله ثقات
عن ابن عباس قال اذا في الجنة نهر يقال لها البدرج عليه قباب
تتتابع تحتها جوارى ثابتات يقول اهل الجنة انطلقوا بنا
الى البدرج فنجيبون فيه فنجوز تلك الجوارى فاداء العجب رجل
منهم جارية من مصنفها فتبعته ونبته مكانها اخرج
وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن اي اقامة
ودار السلام ودار الجلال كما ذهب اليه بن عباس وفي رواية
عنه انها ثمانية فزار دار القرار وفي كل جنة ما في غيرها من
الجنات لكنها بعضها ارقى من بعض ونظمها فقلت
وقال بن عباس الجنات ثمانية ١ جنة فردوس وماوي لعاليه
٢ ودار جلال والسلام ودار النعيم ودار القرار ٣ جنة
او اربع ورجحه جماعة لقوله تعالى ولئن خاف مقام ربه
اي قيامه بين يديه الحساب فترك مصنفه **جنات** اي جنة
عدن وجنة النعيم كما قال مقاتل وهما من ذهب ونضه جميع
الخافين جنة لحوقه من ربه وجنة لتركه شهرته **ثم قال**
ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين **جنات** اي الجنات خاف
مقام ربه وهما جنة الفردوس وجنة الماوي كما قال مقاتل وهما
متباقتان ومن مرد فيكون الجنان الاربع قصور واتجار قال
الضحاك وابو عبد الله محمد بن علي الترمذي في نوثر الاصول
ومعني ومن دونهما جنات اي ما مر بها الى العرش اي هما
اقرب الى العرش واعلا وافضل من الاولين بر لبل حديث
الطبراني عن الرباض بن رفاعة ان سألته فاسلوه الفردوس

فانه من الجنة

فانه من الجنة بكسر السين وتشديد الراء اي وسط الجنة واعلاها
والخوف من ان يساقا لولا ان تنصرف من رتبته في الخوف وقال
بن عباس وابو موسى الاشعري الاولتان للمعربين والآخرتان
لاصحاب اليمن وعليه فمعني ومن دونهما اي في الفضل والدرج
ومعنا مدتها من خضر او ان كانتا من شدة خضرتهما
وان كما ذهب اليه الجهمي ورواه واحد والاسماء والصفات عظم
تفسير كلها جارية اي تطلق عليها التحق اى ثبوتها بها
كلها اذا قالت فيها ان يهرق على جميع اي جميع الجنة لا على بعضها
فقط جنة عدن اي اقامة كمالها بها ماوي اي مرجع
المؤمنين وكذلك دار الخلد ودار السلام لان جميعها للمؤمنين
اي الدوام والسلامة اي الحفظ من كل خوف وخوف وجنة
نعيم لانها لا يشحونة اي مملوكة باصنافه اي النعيم والموت
انها ثمانية والدليل لنا على ثبوتها اي الجنة الان **فقلت ادم**
وحوي بالمدح عليهم السلام سميت بذلك لانها خلقت
من حي اي من صلح ادم البشري في نومه اي من اضلاع ادم
وهو الضلع الاقصي اى خرجت من ضلعه كما خرج النخلة
من النواة وجعل مكانه كسرة لم يشعر بذلك ولم يجد المأوى
ولو وجد كما لما عطف رجل على امرأة قط فلما استيقظ راها
جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت
قالت زوجتك خلقتني الله لك تسكن الي واسكن اليك
فقبل له من هذه قال امرأة قال وما اسمها قال هوا قبل ولم
سميت امرأة قال لانها من المرأة اخذت قبل ولم سميت هوا
قال لانها خلقت من حي وروي ان الملائكة سألته عن ذلك

٢٠٨

فقلت ادم وحوي

لجرب علمه وقالوا له اتجبه قال نعم وقالوا لحو اتجبه قالت
لا وفي قلبها اعتاف ما في قلبه قالوا فلو صدقت امرأة
في حب زوجها صدقت حواء وورث ذلك بناتها وقيل
قال آدم لحوالم سميت حواء قالت لا في احتوي على قلبك
ونسيتك ذكر ربك فقال غيبي هذا الاسم فسميت نفسها
امراة فقال لها ما معناه قالت اذيقك المرارة فقال لها غيري
فابت **واسكانها الجنة** اي جنة الخلد **علي ماجاد به القران**
والسنة قال تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رزقا اي وسع كثير حيث يشيتم اي في اي مكان
ارتما ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهي شجرة
الحنطة منها كل حبة منها ككلى البقر احلى من العسل والبن
من الزبد وقال القليل في كان وزن حبة الحنطة في الجنة
ما يتالف درهم وثمانية درهم وهم بالرطل المصري اربعة
عشر قنطار الا خمسة ارطال وثمانين درهما بنا على ان رطل
مصري الاث مائة واربعة واربعون درهما وعلى ان القنطار
مائة رطل وقيل هي شجرة العنب وقيل التين وقيل الكافور
وقيل النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل شجرة
في وسط الجنة فيها الثمار كلها وكانت ارفع الاشجار وازنيتها
واكملها وكانت ثمرتها احلى الثمار واطيبها فتكون من الظالمين
اي من الضارين بانفسهم ما فازلهم الشيطان عنها اي اذهبها
ابليس عن الجنة فاخرجها مما كانا فيه اي من النعيم بان جا
الي باب الجنة في صورة شيخ فبعد له ثلثة ثمانية سنة تشغل
خروج احد من الجنة باتبه بخبر آدم فخرج الطاووس فقال

من اني فلا

من اني قال من بناق آدم قال ما الخبر عنه قال هو في احسن حال واطيب
عيش ونعم خلعة فقال هل تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت
قال من الكروبيين عنده نصيحة قال اذهب الي ضوان فانه لا يمنح
احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها عنه قال الخفية لا تكون
نصيحة قال نحن معاش الكروبيين لا نقول الا سرا ان فعلت
ما قولك اعلمتك دعاني تشيب بعده ابد افتار ما اقدر ولكن ادلك
على الحية فخرجت اليه وكانت صديقة له وكانت احسن دابة في الجنة
خلقها وكانت كهية البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون وكانت
مخزنة الجنة فسالها ان تدخله الجنة فقالت كفى ادخلك وضوان
لا يمكنني فقال انا احوّل رجلا فاجعلني في فمك ففعلت واطبقت
فهمها فقال اذهبي الي شجرة البر فذهبت ومرت به على الخزنة
وهم لا يعلمون فوقف عند شجرة البر وغشي بمرمار وهو في فم
الحية فجاو ادم وحوي بسمعون المزمار فظن ان الحية هي التي
تفني فقال لهما ابليس تقدم ما فقالا نهنينا عن قرب هذه الشجرة
فبكنا وناح نياحة احزنهما بها فها هو اول من ناح فقالا ما يبكيك
قال عليكما موتان وتفقدان هذا النعيم الا اذكلما على شجرة
الجلد اي التي يدوم ولا يموت من اكل منها وملك لا يبلى فكلتما
فقالا نهنينا عنها فقال ما نهما كما ركبما هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين الاكراهة كونكما ملكين او تكونان الخالدين اي الذين لا يموتون
او يدومون في الجنة وقاسمهما اني لكانن الناصحين اي حلف
لما اننا ناصح فها ظنا ان احدا يخلق باسمه كاذبا وهو اول من خلق
كاذبا واول من غشى ثم قال انكما بادرا الي الاكل فله الغلبة علي
صاحبه فاكلت حوي منها حبة وانت ادم بثلاث حبات وقالت

209

افاكلت منها واحرق طيبة الطعم وما اصابني منها مضرة كل فقال
ويحك اما تعلمين ان الله نافعنا فقلت اما تعلم سعة رحمة
الله فكنت بعد اكلها مائة سنة ثم يا كل ثم تناولوا خبز منها الخبثات
وجعل منها حبة فوفيه فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجعلها
الى جوفه طاروا من راسه تاجها الكحل بالدم والجره واليا قوت
ويادي با آدم طالت هسرتك وترهز ح السري من تحتها وما
قال اسكني من الله اذ اكون سري من عصاه وتساقط ما عليها
من سوار قد ملج وخلق الوم طقة موصعة وتفتت عنهما ثيابهما
وكان علي آدم سبعاية حلة فراي كل منهما عورة نفسه لا غير فخل
لها الحيا وهربا الى شرق الين بلزقانه فمضت بعضي بقطبان
عودتهما واخلق في لباسهما اهل كان سوراد حلة او ظفر اقال الاجر
الظفر حلة من ثوب كانت تحت حلة آدم الحكر في الجنة فلما اكل من
من الثمرة التي نهي عنها قطا برعته لباس الجنة دقيقت حلة النور
التي هي الظفر فانتقت من وسطها وتفلقت فصارا على رويس
الاصابع فصارت ظفرا فكان آدم اذا نظر الى اظفار يديه او رجليه
يسكني فصار ذلك عادة في الاولاد اذا اجمعت الضحك على احد منهم ينظر الى
اظفار يديه او رجليه يسكن عنه ذلك واول من قلم اظفاره
ابراهيم فقال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما تحت لك من الجنة
من دوة اي فسحة عن هذه الشجرة قال بلي يا رب وعزرتك
ولكن ظننت ان احد الاكلين بك كاذبا قال الله وعزتي وجلالي لا
هبطت الى الارض لا تنال العيشة الا كما اي تعب افتضج واعتذر
فقال لا يجاورني من عصا في اخرج فساله بحق محمد ان يغير له
فقال قد غفرت لك خطيئة ولكن لا يجاورني من عصا في نفسي ودع

كأنني

كل من في الجنة حتى بكت عليه اشجارها الا العود فقبل له لم لا تبكي
قال لا ابكي على عاصي فتودي كما عظمت امرنا عظمتك ولكن في
هناك للاخلاق فقال ما هذا فتودي انت عظمنا فذكر لك عظمنا
لكن لم خرق قلبك على محبة فذكر لك بكر قوتك فلما انتهى لسان الجنة
ووضع احدي رجليه خارج الباب قال ليسم الله الرحمن الرحيم فقال
له جبريل تعلمت بكلمة عظيمة ففوق ساحة فرجها يظهر من القيب
لطف فتودي دعه يخرج فقال اليهود عاك رجيما فارحمه فقال
ان ارحمه لا ينقص من رحمتي وان يذهب لا يعاب عليه شيء فخل
عنه يذهب ثم يرجع في مائة الوف من الاولاد عصاه حتى يشاهد فضلنا
على اولاده ويعلم سعة رحمتنا فنزل آدم في الهند وحوي بجره بالحيا
المهملة او المعجمة واجتمعا بمعرفة **وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور الخلق**
كالعقولة ولا قاييل بخلق الجنة ووث النار فنبهوا اي الجنة
نبهوها اي ثبوت النار والمعنى ان من اثبت الجنة الان فقد اثبت
النار والان ومن نفى الجنة الان نفى النار الان والايات الصريحة
في ذلك بتدو خير وقائدة هذه الجملة بعد قوله على ما جاء به
القران الاعلام بان القران صريح في ذلك **وقد اجمع العلماء على**
ان تاويلها اي الايات من غير ضرورة اكا قال في القاموس والحرمال
وعدل وماري وجادل وفي الحرم ترك المعصية فيما امر به او
اشرك باه او ظلم او احتكر الطعام اي ما نهى الحق وظم في الدين
التاويل لا يرتكب الا اذا صرف الظاهر ليل اخر **والجنة فوق السموات**
السبع خلافا لقول بني حزم انها في السماء السادسة فقد ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ستغفرها عرش الرحمن وقربيل انس
بين ما لله هل الجنة في السماء او في الارض فقال اي ارض واي سماء

٢٦١

الجنة قبل فاني هي قال فوق السموات السبع تحت العرش **ولم يصح**
في محل النار خير من قال الحافظ الذي ثبت بالدلالة الجنة
 فوق السماء السابعة وإن النار تحت الأرض السابعة وقال الشيخ
 ابن حزم البصري **نظر** **نقابة** العيون للسلطان **وليفعت** الجنان في السماء
وقيل في الأرض **وقيل** في السماء **وقيل** في بعض النقيضين **وقيل** في النار
وقيل تحت الأرض **وقيل** لا **وقيل** في وجه الأرض **وقيل** في السماء وليس بمريض **فلا تملي** لا تضع بعد جزمك
حقيقة **وجودها الآن** **عملها هو الواجب عليك** من
 اعتقاد ما قام به الدليل وعدم الاعتناء بغيره **كأحد** **لقول**
منكرها بالمرء أي في الدنيا والآخرة لا تأسف لكفره ان
 لقول منكر وجودها **الآن** وإنما يوجد يوم القيامة **كأبي**
هاشم **وعبد الجبار المعتزليين** **يتدبره** أي لا اعتقاد بالبدعة
 المبرمة **في الجنة** أي صاحب جنون **لأن** **نكارها واد**
علل به من أنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق ما قبل خلق أهلها
يروي **إلى** **حالة ما علم من الدين** **فرورة** من وجودها الآن
 كما أخرج الترمذي وقوله حسن صحيح غريب **هي** **مرفوعة**
 لما خلق الله الجنة والنار **أسل** **جبريل** **أي الجنة** فقال انظر إليها
 وإلى ما أعددت لأهلها فيها **فجاء** ونظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها
 فيها فرجع إليه وقال وعزتك وجلالك لا أسمع بها أحد إلا دخلها
 فأمر بها فحفت بالمكاه أي أصبغت بما يشق على النفس فعله
 أو تركه كالطهرلة في البرد وترك المعصية فرجع إليها فإذا هي
 حفت بالمكاه فرجع إليه فقال وعزتك قد حفت أن لا يدخلها

أحد قال أذهب

أحد قال أذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها
 فجاء ونظر إليها فإذا هي مركبة بمصرها ومضاف فرجع إليه فقال وعزتك
 لا أسمع بها أحد فغيره ففعل ما أمر بها فحفت بالمشهورات أي حبطت
 بما ترغب فيه النفس فقال أرحم الراحمين فرجع إليها فإذا هي قد حفت
 بالمشهورات فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يكون مشرباً أهله
 إلا ونظروا **ورق** **بقوله** **والإي** **مما يجب** **أدناه** **أو** **كل** **في الجنة** **والنار**
 بأرضها وسمواتها وما بينهما **أدناه** **أو** **كل** **في الجنة** **والنار**
على الجحيم **الغاييلين** **بنفائيرها** **وفناء** **أهلها** **لما خلفته** **أي**
 قولهم بالغناء **الكتاب** **والسنة** **والإجماع** **والاستدلال** **على ذلك**
 بقوله فاما الذين سخطوا ففني النار لهم فيها زفير أي صوت مشد يد
 وشهيق أي صوت فزع **فما** **أدناه** **أو** **كل** **في الجنة** **والنار**
 إلا أي غير ما شاء ربك أي من الزيادة على مدتها فدل على انقطاع
 عند بهم لأن مدة السموات والأرض مناهية قبل زوالها فلو كانت
 مدة العقاب مدة طرفة عين فقل لما يريد وأما الذي سجدوا
 في الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك
 عطاء غير مجذوذ أي مقطوع واجب بجوابين أحدهما أنه
 تعالى خاطب العرب بما تعارفوه من الفاظ التأييد والخلود وقولهم
 عوياً ما دامت السموات والأرض وما ينبغ السحراي يضح وأوراق
 الشجر وما روي الليل أي الظلم وسلاسل وطرق والثاني أن المراد
 العلو والسفل لا خصوص السماء والأرض أو المراد سموات الآخرة
 وأرضها بل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وقوله
 تعالى حكايه عن أهل الجنة لما دخلوها وقالوا الحمد لله الذي
 صدقنا وعده أي بالجنة وأورثنا الأرض بما كنا أرضها الجنة تسود أي

أي كفروا

نزل من الجنة حيث شاء اي قريب ولان اهل الاخرة لا بد لهم من نطق
مقل اي حامل لم قال البيضاوي وفي الجواب نظر لانه تشبيه بما لا يعرف
اكثر الخلق وجوده وودا منه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام
النواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه وروايته ليس تشبيه ما يعرف
بما لا يعرف بل عكسه لانه شبه تلك الدار بهذه الدار وان كانت لها
مال هذه من المظلمة والظلمة والنجاس كونهما جسمين وانما الدوام
للمتشبه به مبني على العرف والعادة والمستثنى زمان وقوفهم في الموقف
الحساب لانه ظاهره يقتضي ان يكونوا في الجنة او النار حين يأتي يوم
القيامة او مرة لبشرهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا او غير
مقيد باليوم وقيل لا بمعنى سوا قولك على ان الايتين القديمتين
والعني سوي ما تبارك من الزيادة التي لا اخر لها على مرة بقاء
السموات والارض فالحنة دار خلود للسعيد اي الذي مات على الاسلام
ولم ياصبها وان تقدم منه كفر والنار دار خلود للشقي اي الذي
مات على الكفر وان عاش طول عمره على الايمان لقوله تعالى فمنهم
شقي وسعيد اي اهل الموقف لا يخرجون عن قسمين وحالهم
لا يتحول عن السعادة والشقاوة **الاية** ودخل في النسي الكافر الجاهل
والعاند اي الذي عرف الحق وعمل عنه **ومن بالغ في النظر** اي التفكير
في دلائل المخلوقات على وجودها بعد بلوغ الدعوة اليه فلم يصل
الى الحق وترك التقليد الواجب عليه لان من ليس له قدرة على النظر
يجب عليه التقليد **ولا يدخل فيه اطفال المشركين** يعني اولاد
الكفار الذين ماتوا قبل البلوغ وفيهم عشرة اقوال **بل هم في الجنة**
على الصحيح كما وردت به الاحاديث وقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى تبعث رسولا فاذا كان لا يعذب العاقل اذا لم يسلقه دعوة الرسل

فغير العاقل اي

فغير العاقل اي ولحديث الصحيح من كل مولود يولد على الفطرة اي في الاسلام
فابواه يهودونه وينصرانه فصح في احكام الدين كخالف في احكام الا
خيرة مسلمون واخرج البخاري عن سمرة بن جندب في حديث
المنام الطويل ان المصطفى مر على شيخ طويل لا يكاد يرى راسه
طولا في السما في وضعت تحت شجرة وهو له ولدان فقال ما هذا
ما هو لا فقال جبريل هذا ابراهيم عليه السلام وهو لاه كل مولود
ماث على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين
فقال واولاد المشركين وفي رواية ان اطفال المسلمين واطفال الكفار
يكفلهم ابراهيم الخليل وقالت طائفة اولاد الكفار هم اهل الجنة
لخبر اي داود الطيالسي اي نعيم عن انس سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال لم يكن لهم سياف فيعذبون
بها فيكونوا من اهل النار ولم تكن لهم جناح فيجازوا عليها فيكونوا
من ملوك الجنة فهم خدم اهل الجنة اي في مرتبة الخدم اهل الجنة لا يخدم
فيها النعلان وقالت طائفة هم في المشيمة لا يحكم عليهم بشيء
لخبر الشيباني عن اي هرويرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال هم مع ابايهم ثم سالت بعد ذلك
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالت بعد ما استحكم الاسلام
فقلت ولا تزددوا زرة وزرا خري فقال هم على الفطرة او قال
في الجنة وقالت طائفة بمخنوف في الاخرة كما وردت به الاحاديث
وقيل بصير دون تراب اولاد بل عليه وقيل يكونون في برزخ بين
الجنة والنار وقالت طائفة في النار ينسب للاكثرو يخرج
واختاره جمهور الخنابلة وعليه الفتوى عندهم لانا المصطفى
سئل عن اطفال المسلمين فقال هم مع ابايهم وسئل عن اولاد المشركين

فقال هم مع ابايهم قال السيد عيسى الصفوي ومحل الخلاف في اولاد كافر
 هذه الامة اما اولاد غير هاتين في النار قطعا قال شيخنا النجاشي
 السجستاني ليس الا مركب من اولاد الكفار من هذه الامة وغير هاتين
 الجنة استقلال على الصحيح **واما اطفال المؤمنين ففي الجنة** صرح
 به الاحاديث **عند الجمهور** بل بالاجماع كما حكاه الامام احمد بن حنبل
 ولم يخالفوا لك الا فرقة من الجبرية شذبت فجعلتهم في الشبهة
 وهو قول جمهورهم **ورواها عن عدي بن شريك** في بطن امه
 فخصوصي من بلغ فان قلت يتا فيه خبر اي رواد عن عائشة
 مات صبي صغير لدخل من المسلمين الا يضار وراي به ليصلي عليه
 فقلت طري له اي فرقة او غبطة او الجنة عصقور من خصا في الجنة
 لم يعمل شيئا قط ولم يدركه فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عائشة
 ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلااب ابايهم وخلق النار
 وخلق لها اهلا وهم في اصلااب ابايهم **اجيب** بانه حديث ضعيف
 ولعله تهاهما في المسارعة الى القطع من غير دليل او قال ذلك قبل ان يعلم
 ان اطفال المسلمين في الجنة ثم انزل عليه والذين امنوا واتبعناهم
 ذرياتهم بارحمتنا هم ذرياتهم واخرج الصبراني عن ابن عباس
 مرفوعا اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولد
 فيقال انهم لم يبلغوا درجاتك ولا عملك فيقول يا رب قد عملت فيهم
 فيومر يا خافهم به **واما اولاد الانبياء ففي الجنة اجماعا ويدخل**
في السعيد والسقي من كان من الجنة كذلك فالسعيد منهم من مات
 على الاسلام وان تقدم له كفر والسقي منهم من مات على الكفر وان تقدم
 له اسلام ودخل فيه الكافر جاهل والمعاذ ومن بالغ في النظر فلم يصل
 الي الحق ولم يعلد وليس فيهم مشرك ولا منافق ولا معطل وموشرهم في الجنة

عند الامة

عند الامة الثلاثة وابي يوسف خلا القول اي حنيفة لا ثواب للجن الا
 النجاة من النار فاذا قضى بين الناس وامرنا هل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار قيل لساير الحيوانات ومومني الجن يكونون اترابا فيعورون
 ترابا وليس له حجة سوى قوله تعالى يحرقهم من عذاب اليم وقوله فمن
 يوم من بر به فلا يخاف غصا ولا رهقا اي ظمأ بالزيادة في سياسته
 اي نقصا من حسنة فلم يذكر في الايتين ثوابا غير النجاة من العذاب
واجيب بوجهين احدهما ان الثواب مسكوت عنه ولا يلزم من السكوت
 عنه نفيه على ان الآية الثانية ظاهرة في اثباته لهم والثاني ان ذلك
 من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على كس وحقق عليهم ما
 اهداه الله لهم من الثواب وقد اخرج ابو الشيخ عن ابن وهب انه سئل
 هل الجن ثواب وعقاب فقال نعم قال الله تعالى في الكفار والذين
 حق عليهم القول اي وجب اي العذاب فيهم اي مع ام قد خلت من قبلهم
 من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولعل اي من جنسي المؤمنين والكافر
 من الجن والانس درجات اي منازل فدرجات المؤمنين في الجنة عاليا
 ودرجات الكافر في النار سافله مما عملوا اي المؤمنين من الطاعات
 والكافر من المعاصي وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح
 اللهم انك سلطت علينا عدوا يصير بيونا مطلقا علي موراسنا
 يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم ايسه لنا كما ايسه من رحمتك
 وقنطه منا كما قنطته من عقوبك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت
 بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتشبه له ابليس ثم ما في
 طريقه المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن انت قال المعين
 قال له وما تريد قال اريد ان لا تعلم احدا هذا دعا وانا لا اعوذ بالرض
 لك بسوء ابد ا فقال رانا لا امنعه عن احدا ابد واصنع ما شئت وكاف

٢٦٣

يخرج إلى المسجد في الظلام فقتل له ابليس في صورة امرئ جميل له
السراج بين يديه فاشرفت عليه امرأة فقالت ما أقسى قلبك
هذا الذي يمنع بك في هذا الشرباب أنا جميل له السراج في مثل هذه الليلة
فسمي بالحمد ابن واسع فقال لها انك فيه شقي استقام الله فاطمنا
الشيطان السراج وهرب فلم يره بعد ذلك مدة طويلة ثم جاده في
صورة اخري فكان يمشي على يمينه تارة وعن يساره اخري
بالصورة في الليلة المظلمة فكان يمد يده في وجهه **وعلم من**
النظم ان عصاة المؤمنين لا تجلد وفي النار ان دخلوها لانهم
سعدوا فدخلوا هم الجنة كما هو من ههنا هل السنة لقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الامان عمل خير لا يمكن ان يري
خزاه قبل دخول النار ثم بدخل بالانه باطل بالاجماع فتعني الخروج
لقوله تعالى واما الذين سددوا فبق الجنة واخرج الطبراني والبيهقي
عن ابي موسى مرفوعا اذا اجتمع اهل النار في النار و قد من ثناء الله
من اهل القبلة قال الكفار بالمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغني عنكم الاسلام وقد صرتم معناه في النار قالوا كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامرهم ان كان في النار
من اهل القبلة فاحترجوا فلما راي ذلك من بقي من الكفار قالوا
بالبسنا كتمانهم فخرج كما خرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما يؤذون الذين كفروا وكانوا مسلمين وعن الاستاذ البكري
من ذكر هذه الصلاة مرة واحدة في عمره ودخل النار فليقبضني
بين يدي الله تعالى وحي هذه اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما
اغلاق والخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق الهادي الى الصراط المستقيم
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم

وامم محمد

وفهم من دوام عذاب المخلد في ان غيرهم وهو من لا يدخل لا يدوم
عذابه من بقائه بل لا تحرق النار خلا كما هو من ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في بعض استقامه فمر بأمره كمنزلة
منها ولد لها فقالت يا رسول الله انك قلت ان الله ارحم
بعبد من الوالد بولدها فلهذا قيل اني قال نعم قالت فانت
الوالدة لا تلقي ولدك لا تلقي ولدها في هذا المشور فيكي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الله لا يقرب النار الا من اذنب
يقول لا اله الا الله وانما يكون عذابهم لحظة عند اخرجهم كما
اخرج الديلم في مسند الشريفة بن جندب عن ابي هريرة
مرفوعا اذا دخل الله الواحد من اهل القبلة في النار لا يترك له سوا
كانوا من هذه الامة او غيرها النار ما تم فيهما مائة فاذا اراد
ان يخرجهم منها مسهم العذاب تلك الساعة انما ساعة خروجهم
منها والمراد بالحظة والمراد بالعذاب جهنم حرارة لطيفة كحرارة
الحمام كما اخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا انما حرجهم على
امتي كحر الحرام اي ويكون متفاداة بالنسبة والصف والطوال
والقصر ولا يكون على غير هذه الامة كحرارة الحرام بل الشدة بهند
حصل الجمع بين ما تفرق في الاحاديث من شدة العذاب وخفته
وطوله وقصره **كصافات الموحدين الكاف استقصائية في اهل**
الطبقة العليا بل بموتون بعد الدخول لحظة ما يعني مرة يعلم
الله مقدارها هل هي شهر او سنة او قدر عمر الدنيا او المدة بموتهم
نومهم فلا يجدون في العذاب واما الكفار فلا ينامون قال ابن
العزبي واذا نام عصاة الموحدين يكون نعيمهم في منامهم بالردية
الحسنة فيري نفسه مثلاً انه خرج من النار وصار في فرح وسرور

٢٦٤

واكل وشرب وجماع ثم اذا استيقظ لا يرى شيئا كما يرى اهل الدنيا
ذلك في منامهم ومنهم من يرى نفسه في ضر وعقوبات كفرات
من شوك وقال القرطبي الاصح ان موثرهم حقيقة لانه اكرم
بالصدر وهو قوله اما تذكرون اعمالهم ليللا يحسوا بالسر
العذاب فان قلت **ما حكمه** دخولهم النار بمعاييرهم مع انهم
لم تحرقهم النار قلت اجاب القرطبي بان دخولهم النار للمناديب
ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم
فانهم فيها الشدة من المحبوس في السجن فان الحبس عقوبة
وان لم يكن معه عذاب كقييد وخادب **فلا يحبسون حتى**
يخرجوا منها فدخل النار مغرب فيها بنوع من انواع عذابها
خوما اخرجهم اليه بقي حتى ابي صالح اذا القي الرجل في النار لم يكن
له من شيء حتى يبلغ عقرها فيلقاه ليهبها فيرده الى عياله
وما على عظامه لحم حتى اذا كان يخرج تلقته الملائكة بمقام
من حديد فتضربه فيسوي في عقرها فلا ينال كذا كرس واخرج
الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا ان الرجل
يتكلم بالكلمة لا يرى فيها بأسا يهوي بها سبعين خريفا
اي عام في النار **او بانواع متعددة منه** مرق بقائه فيها
خوما اخرجهم بن ابي الدنيا عن حذيفة بن اليمان قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ان في جهنم بسا عا من نار
وكلاب من نار وكلاب من نار وسيف من نار وانه يبعث
ملائكة يعلقون اهل النار بتلك الكلاب باغناقهم ويقطعون
تلك السيوف عضوا عضوا ويلقونهم الى تلك السباع والكلاب
كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا طريا اي جديدا وقال الله

تعالى الذين كفروا

تعالى الذين كفروا وصبروا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن دينه
زناهم عذابا فوق العذاب اي الذين استحقوه بكفرهم قال
بن عباس زيدوا عقاب لها انياب كالخيل الطوال رواه الحاكم
وصححه وفي رواية تقرب احدا من الكافر ضربة بنياضها
حرجهم ويجرحوها اربعين خريفا كما كانوا يفسدون في اي
يمنعون الناس عن الايمان واخرج مسلم عن النعمان بن بشير مرفوعا
ان اهل النار عذابا يوم القيمة من له نعلان ونشرا كان من
نار يلقى منها دما غدا كما يلقى الرجل ما يرى ان احدا شدة عذابا
وانه لا هو منهم عذابا واخرج مسلم عن انس مرفوعا يقول الله
عز وجل لا هو من اهل النار عذابا يوم القيمة لو كانت تلك الدنيا
وما فيها اكننت مقتديا بها فيقول نعم فيقول قد اردت منك
اهو من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا ولا ادخلا
النار فابيت الا الشرك واخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر
مرفوعا من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة
مائة عام واخرج ابوداود عن انس بن مالك مرفوعا من قوضا
فاحتسب الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا
وادخل الجنة منم فيها بنوع من انواع نعيمها الصواب اسقاط
هذا لانه لا يوجد فيها من ينعم بنوع واحد وانما يدخلها من ينعم
بانواع كثيرة فكان يقتصر على قوله **او بانواع** بعد اسقاط او
متعددة منه ما اقامته بها بعد دخوله كما في حديث ابي
اهل الجنة منزلة الذي يقوم على راسه عشرة الاف خادم بيد
كل خادم صحتان واحد من ذهب واخرى من فضة في كل

٢٦٥

واحدة لون لا يشبه الاخرى واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد
 الخدري مرفوعا ان اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون
 الفا دارم واثنتان وسبعون زوجة من الحور العين كما في
 رواية اي غير ماله من نساء الدنيا وتنصب له قبة في
 روضة من رياض الجنة او على حافة نهر الكوثر من لؤلؤ وزهر
 وياقوت كما بين الجابية اي بلد صغيرة لها سورة اي وهي
 قرية بالشام وصنفا اي وهي قصبة باليمن تشبه دمشق
 في كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما اكثر من شهر اي ما بعد
 طريقهما كما بين الموصفين وهو حديث ضعيف واذا كان هذا الذي
 فما بالك بالاعلى وعن الحسن البصري مرفوعا ان اهل الجنة
 منزلة من يركب في الف الف من خدعة من الولدان المجلدين على
 خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رابت بغمامة وملك
 كبير وفي الحديث ان اهل الجنة منزلة من له قصر قصر
 من ذهب وقصر من فضة وقصر من درة وقصر من زبرجد وقصر من
 باقوت وقصر لا تدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر
 من الحلي والكلل والحور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل واخرج
 مسلم عن بن مسعود مرفوعا اخر من يدخل الجنة رجل فهو عتيق
 مرة ويكبو مرة وتسفعه اي تصيبه النار مرة فاذا تجاوزها
 التفت اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك لقد عطياني الله
 ثباتا ما اعطاه احد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة
 فيقول اي رب ادني من هذه الشجرة فاستظل بظلها واشرب
 من ماؤها فيقول الله يا بني ادم لعلي ان اعطيتك ما تسالني
 غيرها فيقول لا يا رب وبها هرهه ان لا ياله غيرها والرب

والرب تعالى

والرب تعالى يعلم انه يساله لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه
 الله منها فيستظل بظلها واشرب من ماؤها ثم ترفع له شجرة
 اخرى هي احسن من الاولي فيقول اي رب ادني من هذه
 الشجرة فاستظل بظلها واشرب من ماؤها فيقول الله يا بني
 ادم اتم بقا هدي ان لا تسالني غيرها فيقول بلى يا رب
 ولكن هذه الشجرة لا اسالك غيرها فيدنيه منها
 فيستظل بظلها واشرب من ماؤها ثم ترفع له شجرة عند باب
 الجنة هي احسن من الاولين فيقول يا رب اي ادني من هذه
 الشجرة فاستظل بظلها واشرب من ماؤها لا اسالك غيرها
 فيدنيه منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلي
 الجنة فيقول لا ير ضيلك ان اعطيتك مثل الدنيا ومثلها معها
 قال يا رب استزدني وانت رب العالمين فيقول اي لا استزد
 بك ولكن علي ما انتاه قد روي في رواية الدارقطني والطبراني
 والحاكم وصححه البيهقي واسحاق بن راهوية وابن ابي الدنيا
 عن طريق من حديث بن مسعود بعد قوله ما اعطاه احد انطلق
 به الى عذير عند باب الجنة فيفعل فيعود اليه ربح اهل الجنة
 والواهم فيري ما في الجنة من خلل الباب فيقول اي رب ادخلي
 الجنة فيقول الله اسالني الجنة وقد بحبك من النار فيقول
 يا رب اجعل بيني وبينها حجابا لا اسمع حسيها اي صوتها فيدخله
 الجنة ويرفع له منزلا امام ذلك فيقول يا رب اعطني ذلك المنزل
 فيقول الله تعالى له فلعلك ان اعطيتك سالا غيره فيقول لا
 عزلك يا رب واي منزل يكون احسن منه فيعطى ويكف فيقول الله
 مالك لا تسال فيقول قد سالتك حتى استحييتك واقمت حتى استحييتك

٢٦٦

فيقول الله الم ترضى ان اعطيك مثل الدنيا من خلقتا اليوم
اخيتمها وعشرة اعتاقه فيقول اترضى وانت رب العزة
فيضلك الرب تعالى من قوله اي برضى عنه والافحقيقة الضم
مستحيلة عليه تعالى فيقول لا وتكفي علي ذلك قادم فيقول
فيقول الحقني بالناس فينطلق برمل اي يسرع في المستعجل
في الجنة حتى ياتي اي اذا دني من الناس رفع له قصر من ديرة مجوفة
فيخرج ساجدا فيقول ارفع راسك مالك فيقول مرايتني فيقول
انما هذا منزل من منازلك فينطلق فيستقبله رجل فيقول من
انت ملك فيقول انما انا خازن من خزانك وعبد من عبيدك
تحت يدي التي قهرت انما خازن مثل ما انا عليه فينطلق امامه
فيفتح له القصر وهو من ديرة مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها
ونفايحها منورها واخر حرج مسلم عن جابر عبد الله مرفوعا ان اهل
الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتقوون ولا يبولون ولا
يزنون ولا يتخبطون قبل قبال الطعام قال طعامهم حيشاء
ورمح المسك يلهمون التمجيد والتسبيح وفي رواية والتكبير كما
يلهمون النفس واخرج احمد والطبراني وابن ابي الدنيا بسند
حسن عن ابي هريرة مرفوعا يدخل الجنة اهل الجنة مردا اي
لا شعر على ابدانهم **مروا** ايضا بعد التكميل ابناء ثلاث وثلاثين
من علي خلق آدم **فان قلت** لو ان اهل الجنة اشرف الالوان
فلم تكن الواخن البياض المشرب بالحمرة كلون صلى الله عليه
وسلم بل بالصفرة **اجاب** ابن حجر بيان اللون واحد وانما
اختلف بما شيب به وحكمته والله اعلم ان المشرب بالحمرة
يشاد عن الدم وصفائه واعتدال جريانه في المدة وعروقه

وهو من الفضلة

وهو من الفضلة الجيدة التي تنشأ عن اغذية هذه الارض فاسب
الشرب به فيها واما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفار
وصقالة فلا تنشأ عادة عن غذاء اغذية هذه الدنيا اي الارض
فاسب ان يختص الشوب به في تلك الارض **مما بقي** **كل من الفرقين**
في احدي الدارين فرودا يسم له احد الامرين **ولما نفى المعتزلة**
الحوض اشار الى الروايات بوجود الايمان به فقال ايماننا
اي تصديقنا معاشر المظلمين بحوض خير الرسل اي بالحوض
الذي يوطاه في الاخرة افضل المرسلين وهو نبينا محمد صلى
صلى الله عليه وسلم **اتم اي واجبت فيثاب عليه من صدق**
به ويبدع ويفسق جاحد اي منكزه ولا يكفر وان كان
ثابتا كالكور باجماع اهل السنة وهو جسم مخصوص
اي بحر علي الارض المبدلة وهي ارض بيضا كالفضة كبر
متسع الجوانب ترده هذه الامة وظواهر الاثار انه لا يرد
غيرها لان لكل نبي حوضا ترده امته وفي اثران حوضه عرض
الحياض واكثرها امدان **شربه منه لا يظفر اي لا يعطش بعده**
ابدا فان قلت كل هذه لا تحقق بدون الاشتها وقد
قال تعالى في حق الجنة وفيها ما تشتهى النفس اي تلذ وتلذ
الاعمين اي نظرا وعدم الظلم بمنع اشتهاه الشرب وتجدره
اللذة تجرد نعم واهل الجنة ينعمون فكيف تنقطع شهوة
الشرب عنهم **قلت** يحتمل الظاهر على البالغ المولم ولا السمر
في دار النعيم فبقي عطشا لا شها **واشار الى ان وجوب الايمان**
به سمي بقوله كما قد جانا اي النص الذي ورد البنا في النقل
ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله

٢٦٧

تعالى عنهما هوضي مسيرة شهر وزواياه اي اركانها **سواء** اي مستوية
فطوله لا يزيد على عرضها كما ورد مفسرا بذلك عند من جبال والحكام
وصحبه واليه يفتي عن ابي بردة مرفوعا ما بين ناحيتي هوضي كما بين
ابله الى صفها مسيرة شهر عرضها كطولها فيه منزلة بان من الجنة احرها
ورق تكسر الراوي اى فضة والاخر ذهب ابيض من اللبن واخلى من
العسل واورد من الثلج والبن من الزبد فيما ياريق عند نجوم السماء
من شرب منه لم يظأ حتى يدخل الجنة واية بفتح الهمزة وسكون
التحنية وفتح اللام ثم تاء تانيث مدنية كانتا مرة بطرف جسر
القلزم من طرف الشام وهي الان خراب بمروءه الحاج من مصر فتكون
عنه شيا لم **ماوى** **ابيض** من اللبن بنا فعل التفضيل من الافعال
الدرالة على الالوان لفته قليلة ثابتة عن العرب فترا ونظما
وعليها جاء هذا الحديث **وريجها اظيب من المسك وكبراته**
اكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظأ ابداء وما ورد من تحديده
اي تقديره **بجهاق مختلفة** ففي رواية لا هدران الحوض كما بين
حدث وعمان بفتح العين الرحلة وتشديدا لميم مدنية بالشام وذلك
كروا شهرين وفي رواية لهما ايضا ما بين المدينة وعمان وذلك
كروا شهرين وفي رواية الصبي بين ما بين صنعاء والمدينة وعمان وذلك
كروا شهرين وفي رواية لهما ايضا ما بين المدينة وعمان وذلك كروا
شهرين وفي رواية ما بين ايلة ومكة وذلك شهر ايضا وفي رواية
لا بين ما جده ما بين المدينة الى بيت المقدس وهو شهر ايضا وفي
رواية هوضي كما بين جربا واذرح وهو جربا بفتح الجيم وسكون
الراء وموحدة مقصورة وممدودة اقية بالشام واذرح بفتح
الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعد ها حاء مرملة قرية به ايضا
وبينها ثلاثة

وبينها ثلاثة اميال اما بحسب من حطرم صلى الله عليه وسلم من يعرف
تلك الجربة اي تحدث المصطفى بحديث الحوض مرات وذكر فيها
الالفاظ المختلفة **فما طب كل قوم بالجربة التي يعرفونها اي**
يعرفون مسافتها فقال لاهل الشام ما بين جربا واذرح ولاهلي
اليمن من عدن الى عمان وهكذا **اوانه** اخبروا لا بالمسافة البيرة
ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاجبر بها كان الله سبحانه وتعالى
تفضل عليه بالتساعه شيا فشيئا فيكون الاعتماد على ما يدل
على طولها مسافة وهو رواية الشيخين ما بين صنعاء والمدينة
كما اشار اليه النووي رحمه الله تعالى وفيما اوحى الله تعالى خبر
مقدم والمزيد محذوف اي فيما اوحاه الله الي عيسى عليه السلام
من صفة نبينا بيان لما صلى الله عليه وسلم له حوض في محل المبدأ
اي هذه الجربة منه رحمة فيما اوحى الله اليه ان يعرف من مكة الى مطلع
الشمس فيه ايلة مثل عدد نجوم السماء ولا ينافيه خبر اكثر من
نجوم السماء لاحتمال ان المصطفى اخبروا لا بما مثل نجوم السماء
ثم اخبر بانها اكثر فان قلت هذا يوجب فينبو جنوب الحوض
عن الكثران فابن هو ان ما تهم نجوم السماء من المساحة اكثر من
مساحة الحوض فقد قال الغزالي اصغر نجم في السماء على قدر الدنيا
تماما مرات **اجيب** بان التشبيه في العدد لا مقدار الجزم وانها
تكون بايدي الملايكة او باعتبار ان ما شرب منه يذهب ويخلفه
غيره **وله لون كل شراب الجنة** فلو انه ابيض واحمر واصفر
واخضر وهكذا ولا ينافي ما تقدم من ان ماءه ابيض من اللبن
لان هذا في اللون الا ببيض لا في غيره فان قلت فيه جمع
بين الاضداد وهو منقطع **اجيب** بانه ممسح في الدنيا والاخرة

٢٦٨

الهلة

اولا جمع اذ بعضه لونه ابيض وبعضه احمر وبعضه لونه اخضر
وهكذا **وطم كل ثمار الجنة** اي من شرب منه يجد فيه طعم ثمار
الجنة كالحنوخ والشمس والموثر **وطم هو الاحاديث انه بجانب**
الجنة كما قاله حافظ **ابن حجر** اي بعد الصراط ينصب فيه المائمن
من النهر الذي في الجنة ما لم يكن قبل الصراط كالت النار بينه
وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر والصحيح انه قبله
قبل الميزان كما قال ابو الحسن القاسم بن الجهم وروى كمارواه الترمذي
لان الناس يخرجون من جبرهم طماتشوا ليتاني شرب اقوام
طرد اخرين لانه لو كان بعد الصراط لما صح طرد احد عنه الى
النار فان من جاء من الصراط فلا رجوع له الى النار اذ او قال الغزالي
غلط بعض السلف في قوله حوض يورد بعد الصراط وقول لا غلظ
لقول بعضهم له صلى الله عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط
في الموقف وكذا جاء عن الانبياء وهو الذي يطرد عنه بعض العصاة
وحوض بعده لا يطرد عنه احد لانه لا يصله الا من خلاص
من العذاب وكل من شرب من الكوثر وصح القرطبي هذا القول
قال السيوطي فان قيل اذا خلص الناس من الصراط قرب دخول
الجنة فلم يحتاج الى الشرب منه قلت كلا بل هم مجوسون
هناك لاجل المظالم فكان الشرب في موقف القصاص ويجعل
الجمع بان يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وما خيره
بعده لآخرين كسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهب منها
على الصراط ولعل هذا قوي وقال ابن عباس سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه
ما قال والذي نفسي بيده ان فيه الماوان اوليا الله ليردوا

جاء في الانبياء

حياتى الانبياء بسبب الله تعالى سبحانه الذي ملك بايديهم عصي من
نار نيدود والكفار عن حياتى الانبياء واخرج سلم عن انس
بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين اظفرنا اذا غفا اغفاده ثم رفع راسه متبسم فقلنا ما
اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سميت فقرا باسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيتك يا محمد الكوثر فصل الربك اي صلاة
عبد الخمر واخرى اذ احببتك ان تشايتك اي مفضلتك هو
الا بتر المنقطع عن كل خير او المنقطع عن نزل في العاصي بن وائل
سمي النبي صلى الله عليه وسلم ابر عند موت ابنه القاسم ثم
قال اتذرون ما الكوثر قلت الله ورسوله اعلم قال قاتله
نهر وعذابه ربي عليه خير كثير وهو حوض يورد عليه امي
يوم القيامة انبثه عدد النجوم فيحتاج العبد منهم بالبناء
للمفعول اي يجذب فاقول يا رب انه من امي فيقال ما تذرني
ما حدث بعدك واخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح
عن ابن عمر مرفوعا الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب
ومجراه على الدر ولا ياقوت تربته اي ثراه اطيب من المسك
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج اي فهو ينقل يوم القيمة
من الجنة الى الموقف لشرب المؤمنين منه فان قلت المصطفى
حوضان كان هذا بعد الصراط ويصب منه ميزان الى الحوض الذي
قبل الصراط ثم ينقل الى الجنة واخرج الدارقطني عن عايشة
مرفوعا ان الله تعالى اعطاني نهر يقال له الكوثر في الجنة لا يدخل
اهد اصعبه في اذنيه الا سمع خريبرد لسم النهر اي صوت ما به
يسمعه الشخص حقيقة ولا حاجة لقول ابن الاثير هو عاصي

٢٦٩

خفف مضاف اي مثل خبره قالت فقلت يا رسول الله وكيف ذلك
قال ادخلي صديقي في اذنك وسديني قال الذي سمع من قيس
من خبر الكوش واخرج الشيخ عن انس بن مالك دخلت
الجنة وادنا مني كاهن خيام اللؤلؤ فخرت بي الى ما يجري
من الماء فاد مسك اذ فرقت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوش
الذي اعطاك الله **والواجب اعتقاد ثبوت جبريل بقدمه على**
المراد وتأخره عنه لا يضر بالاعتقاد بنا لا شيا منه اي يتعاطا
المشرب منه اي من ذلك الموضع لدفع العطش او للتزاد والتجمل
المسرة قال شاربون احوالهم مختلفة واخرج عن ابى الدرداء
عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيمة اعرجي ما كانوا قط
واجوع ما كانوا قط واظياء ما كانوا قط وانصب اي اتعب
ما كانوا قط فحين كسب الله كساه الله ومن اظلم الله اظلم الله
ومن سقى الله سقاه الله ومن عمل الله اعناه الله ومن عفى الله
اعناه الله وحكي ان بعض الصالحين كان يعرف عليه التزج
في ابي ثم انتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني
فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا فيقبضه فيكون
لي مقدمة في الآخرة ثم قال انه راي في المنام كأن القيامة
قد قامت وكأنه في جملة الخلايق في الموقف وهو في شدة العطش
كالخلايق فيسئله هو كذلك اذ جاء ولدان يتخللون الجمع عليهم ه
مناديل من نور وبايد برهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
وهم يستقون الواحد بعد الواحد ويحاذون أكثر الناس فيمد
يد اي احدهم وقال استقي فقد اجرسني العطش فقال له
لك فينا ولد فقال لا قال فلا اذا انما استقي ابانا فقال ومن انتم

فقالوا نحن

فقالوا نحن مات من اطفال المسلمين اي من مات له ولدون
البلوغ يراهم له الناس ويسقيه اذا صبر على فقره وذلك ان
اطفال المسلمين كان حولهم الجوار والعلماء وعلمهم قسبة
الديباج وضاديل من اوردوا يدبرهم اباريق الفضة وقدر الذهب
يستقي اباهم وامهاتهم الامن سقى الله في قلوبهم واليوتون
لهم ان يستقوه **اقوام جميع قوم مراد منه ما بهم الذكر والانات**
كالصغار والكبار وفن الله بعدهم وهو الميثاق الذي اخذ الله
عليهم وفي الايمان به اي بالله تعالى وباليوم الآخر والتابع
دينه ونسب ابيه وتصديقه كتبه ورسوله حيث اخرجهم من
ظلمة ادم عليه السلام كما يخرج المشرق من الارض وجعل لهم عقولا
بعد نزع الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث واقول انه اخرجهم قبل
نزع الروح فيه قال مجاهد اي قبل امر الملائكة بالسجود له في
الخلق في الموضع الذي اخذ فيه الميثاق حين اخرجوا على اربعة
اقسام قال بن عباس كان بطن نوح وهو واد في جنب عرفة
وعنه ان ذلكم بارئ الهند الذي اهبط فيه ادم وقال الطبري
بن مكي والطايع وقال السدي في السما الدنيا حين اهبط من الجنة
اخرج من صحفة ظهره اليمنى ذرية بيضا مثل اللؤلؤ فقال لهم
ادخلوا الجنة برحمتي واخرج من صحفة اليسرى ذرية سودا
وقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي ولما اخرجهم كالذرو قبل كالخردل
ونصب لهم دلايل ربوبية وركب فيهم عقلا **واشبههم اي اشبه**
بعضهم على بعض بما اعترفوا به من الوحدة **عليه انفسهم وامرهم**
الله بالسجود تصد بقولهم فسجد بعضهم ولم يسجد البعض الاخر
وبعض كل من القسمين لم يسجد على السجود والبعض الاخر لم

٢٧

كالاقسام الاربعة فين سجودهم بندم بل فرح ولد مسلما ومات
 مسلما ولذا لما دفنوا دفنهم وراوا الكفار لم يسجدوا وسجدوا
 ثانيا شكر لما وفرهم الله اليه ففرض السجود مرتين في كل
 ركعة ومن يسجد وتدم على السجود ولد مسلما ومات كافرا
 ومن لم يسجد وتدم على السجود ولد كافرا ومات كافرا
 من لم يسجد وتدم على عدم سجوده ثم يسجد ولد كافرا ومات
 مسلما قال النبي لم يكونوا قبل اخذ العهد بمومنين ولا كافرين
 وكانت ارواح الانبياء بينهم كالسراج والانوار حتى روي ان ادم
 راي داود بينهم فاعجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال النبي من ذريتك
 قال نعم عمره قال ستون فقال يزيدوه من عمره اربعون سنة
 وكان عمر ادم الف الف سنة فاجابته وسبعتين جاء ملك الموت
 فقال له ادم بقي لي اربعين سنة فرجع ملك الموت الى ربه
 فاخبره انك اعطيتهم الا بملك داود فتوفي ادم بعد ان حاكمهم
 في الاربعين وكتب هذا العهد في كتاب والنعم الحجر الاسود فهو
 شهيد يوم القيامة الست بركم قالوا بلي اي انت ربنا ومما
 يجب علينا ان اولنا من قال بلي نبينا قال بن عباس وثوقا لو نعم
 كفروا لان المقيي نعم لست بربنا وهو كفروا من سبقت
 له السعادة قال بلي طوعا ومن سبقت له الشقاوة قالها
 كرها واخرج اخبر عن اي بن كعب ان الله تعالى مستنطق
 ارواح بني ادم فتكلموا بامرهم وقال لهم الست بركم قالوا بلي
 قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد
 عليكم اباكم ادم انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا خالق غيري
 ولا معبود سواي فلا تشركوا بي شيئا اي سارسل اليكم رسلي
 بذكر دنكم

بذكر دنكم تهدي وميتاني واسئل عليكم كتبني قالوا شهدنا بانك ربنا
 والهدى الاربع لنا عجزك ولا اله لنا غيرك ولا معبود لنا سواك
 فافروا بذلك ورفع اليهم ادم ينظر اليهم فراي الفتي والفقير
 الشقي والسعيد وحسن الصورة وغير ذلك فقال يا رب اني اسئلك
 بين عبادك قال اني اعطيت ان اسجدوا خد مسافهم لب لا
 يقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا **فما نوا على ذلك لم يبدوا ولم**
يبدوا وهذا الوصف وهم ثولاه وفوا بوعدهم وان شمل
جميع مومني الامم السابقة لكنه خلاف طواغيت الاحاديث
انه لا يبرده الامم من اهل الامم لان كل امة اثما ورحوض
فيها كما احسن رح من ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن مرفوعا
 ان لكل بني حوضا وهو قائم على حوضه بيد عصى يدعون
 عرف من امته الا وانهم يتباهون ابرهم اكثر تبعا واخي لارجوا
 ان اكون اكثرهم تبعا واخبرجه الطبراني من وجه اخر
 عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وعند بن ابي الدنيا غرائب
 سعيد رفته وكل بني يدعون امته وكل بني حوضا اي حتى صلح
 له حوض غير منزع ناقته خلا فالقول بالتكريح المعروف بان
 الواسطي حوضه عرض ناقته وكل هذه الامم تشرب من حوض
 نبينا فيسقيهم امته الخلفا الاربعة والمصطفى يستقي بعض امته
 وكذا بعض الاوليا واخرج صاحب القبليات عن ابي
 مرفوعا ان الحوضي اربعة اركان فاو لركن من ربنا في يد ابي بكر
 والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن
 الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر والبعض يحرم يستقي ابو بكر
 ومن احب عمر والبعض ابا بكر يستقي عمر ومن احب عثمان

تفوض له اربعة اركان
 الحوض

والجاء عليا لم يستعفه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان
لم يستعفه علي فبقى احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر كتب من المؤمنين ومن احب عثمان فقد استنار بالنور
المبين ومن احب عليا فقد احسن والله يحب المحسنين ومن
احسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن اساء الظن فيهم فهو منافق
واخرج الديلم عن علي بن نوعمان اول من يرد علي الحوض اهل
بيتي ومن احبني من امي واخرج ابن ابي الدنيا عن النوايس
بن سمعان اول من يرد علي حوضي من يسقي كل عطشان وفي
الحديث من قال اللهم صل على روح محمد في الارواح وعلى جسد محمد
في الاجساد وعلى قبر محمد في القبور اللهم ابلغ روح محمد مني
تحية وسلاما راني في المنام ومن راني في المنام راني يوم القيمة
ومن راني يوم القيمة شفعت له ومن شفعت له شرب
من حوضي وحرم الله جسده على النار وكان الحق البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاولى من حوض المصطفى فيقبل
الله صل على محمد وعلي واله واصحابه واولاده وازواجه وزريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واتباعه ومحبيه وامته فبا
عليها معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وقال سيدي يحيى الدين
بن عربي علي قدر الشرب من علم الشريعة يكون الشرب من الحوض
وتخصيص حوض نبينا صلى الله عليه وسلم بالذكر لو رده
بالاحاديث البالغة مبلغ التواتر فربما تواتر لان ما يبلغ
مبلغ الشيء يكون منه خلاف غيره لو رده بالاحاديث
الاحاد وقل يذاد بالذات المجمة اي بطرد عنه فلا شرب
منه من طغوا من الطفيان وهو بجا وزنة الحداي اقوام غير

قوله في الحديث من قال
اللهم صل على محمد
محمد

وبدلوهم

وبدلوهم الذي اخذه الله عليهم وهو الاسلام الذي
الزمهم اتباعه ولم يقبل ممن بلغه عطف على قوله انهم
اتباعه ولم يقبل الله من شئ من بلغه دين الاسلام وبنوا غيره
كما ورد بذلك اي بطرد من بدل الاحاديث الصحيحة والحسنة
البالغة بمجموعها مبلغ التواتر المعنوي وهو ان يرويه جماعة
كثيرة يستحيل تواترهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها
واحد والتواتر اللفظي ان يتخذ اللفظ والمعنى وكل ما هو كذلك
اي يبلغ مبلغ التواتر قال ايمان به واجب فالمراد من المطرود دين
وكذا من احث في الدين ما لا يرصاه الله تعالى من المعاصي وقس
المحدثين بقوله ومن خالف جماعة المسلمين كما يخرج اي الذين
يكفرون مرتكب الكبيرة والروافض اي الذين يسبوا بوب
ابا بكر وعمر والمعتزلة على اختلاف فرقهم لانهم من دون اشد بل هم
طردوا من غيرهم اي من بقية عصاة المؤمنين والافالكفار اشد
طردا منهم وكذا الظلمة الجابرون والمعلن المظهر بالكبار المستخف
بالمعاصي واهل الزبع اي الميل عن الحق الى المعصية والبدع وظاهره
انهم لا يشربون منه ابدا والذي عليه المحققون ان المطرودين
عن الحوض شمان قسم بطرد حرمانا وهم الكفار فلا يشربون منه
ابدا وقسم بطرد عقوبة له وان كانت عليه يما المؤمنين
من الغرة والتجمل ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون
قبل دخولهم النار على الصحيح واخرج البخاري عن ابي
هريرة مرفوعا ان حوضي بعد من ايلة الى عطف لهواشد
بياضنا من الثلج واحلى من العسل واللبن وانبتة اكثر من عدد
النجوم واني لا اصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه

٢٧٢

بل هم

قالوا يا رسول الله انصرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما البست لاحد
من الاصم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء وفي الموطاء
وعنه من حديث ابي هريرة فقالوا كيف نعرف من ياتي
بعدك من امتك يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين
من اثر الوضوء اي بيض الوجوه والايدي والارجل كالفرس
الاخر وهو الذي في وجهه بياض والحجل وهو الذي قوامه
بيض وهذا اي في حق جميع هذه الامة ولو كان فيهم الصغير
والجنون ومن لم يحصل له الوضوء في حياته ولا بعد مماته
تشريفا لهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم فيكون علي اعضاءهم نوح
يوم القيمة وقال شيخ الاسلام لا يحصل ذلك الا لمن توضأ
بالفعل اي ولو بوضوء النفس بعد موته كما قاله الزياتي
ومثل الوضوء التيم واخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي من غير
عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن
وضوء يوم القيمة واخرج الترمذي وقال حسن صحيح
غريب عن كعب بن عجرة مرفوعا اعيد كعب بن عجرة
من امر ان يكون بعدني من غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم و
اعانهم علي ظلمهم فليس مني وليس منه ولا يرد علي
الحوض ومن غشي ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يظلمهم
علي ظلمهم فهو مني وانا منه وسير علي الحوض يا كعب بن
عجرة الصلاة برهان والصبر حجة مصونة بظلم الجيم وتشديد
النون والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا كعب

بن عجرة انه

بن عجرة انه لا يربو اي لا يزيد لحم بنت من سمحت اي حرام
الا كانت التادوي به **كن المبدل بالارتداد فخلد في النار والمبدل**
بالمعاصي في المشيئة اي في ارادة الله ان شاء عفى عنه
وان شاء عاقبه **كن الكلام في الطرد عن الشرب من الحوض**
وعنده فكان الاول اسقاطه **الا بيجاب** بان المراد
ان الكافر فخلد في النار فلا يشرب من الحوض ابد والعاصي
في مشيئة الله ان شاء عاقبه بعد الشرب من الحوض وان
شاء عفى عنه وسقاه منه **والله اعلم ثم شرع في نوع اخر**
من السميات وردت به النار وانفقد عليه الاجماع قبل
ظهور المبتدعة فقال وواجب سمعا وجايز عقلا عند
اهل الحق شفاعته من الشفع ضد الوتر وهو ضم الشيء الي
مثله فكان المشفوع له كان فردا فجعله الشفع مشفعا
بضم نفسه اليه في السؤال والشفاعة انضم اليه اطرعاون
له واكثر ما تستعمل في انضمام الاعلى الى الادنى من يتفع بشفع
بفتح العين فيهما **الشفع بفتح الفاء اي الذي يقبل شفاعته**
واما بكسر الفاء فهو الذي يقبل الشفاعته ورفع ايمانه بابدال
محمد صلى الله عليه وسلم اي مجموعهم الاكل واحد علي انفرادهم و
الشفاعة لغة الوسيلة اي ما يتوصل به الي الغير والطلب
وعرفا سوال الخير للغير اي غالبا في التعريفين فلا يرد شفاعته
الله عز وجل اذ لا سوال ولا طلب وليست من الغير وفي نسخة
طلب الخير من الغير اي للغير وفي كلامه رحمة الله تعالى اشارة
الي واجبات ثلاثة يتعين اعتقادها علي كل مكلف فالاول
كونه صلى الله عليه وسلم شافعا والثاني كونه صلى الله عليه وسلم

٢٧٣

مقدم على غيره من جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
 لما في الصالحين اذا اول شافع واول مشفع **فيتبين اعتقاد**
انه صلى الله عليه وسلم وان كان له شفاعات او صلها لمن
 انعم الي اكثر من عشرين شفاعاة الي ان اعظمها شفاعته صلى
 الله عليه وسلم **الحقيقة به للاراحة** اي للاراحة الخالق ولو كفا
من طول الموقف ليعدل الله حسابهم كما اخرج الشيخان وغيرهما
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
 بلحم فارفع اليه الذراع اي رفع اليه الذراع بد الحيوان فنهس
 منها بالسبع الممثلة والمجعة اي اخذ بمقدم اسنانه من الذراع
 بان قبض على اللحم باطراف اسنانه وانتزعه من العظم نفسه
 ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة زاد ابو اسعيد في رواية
 ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من بني آدم فيمن سواه
 الا تحت لوائي وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر وهل
 تدرون ثم ذاك اي ما سبب هذه السيادة يجمع الله الاولين
 والاخرين في صعيد واحد اي ارض واحدة فيسمعهم الداعي
 اي اسر قبل يدعوهم الي الحساب ويتقدم البصر اي يجعل ابقارهم
 نيا خصة الي السماء وتدناوي تقرب الشمس فيبلغ الناس من الغم
 والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض
 الا ترون ما انتم فيه وما بلفكم الا تنظرون من يشفع لكم الي
 ربكم اي في اضرافكم من موقفكم هذا ولوا النار ويقولون
 هذا بعد وقوف الخلايق ثلاثة الاف سنة فيقول بعض الناس
 لبعض ايتوا ادم فيا توث ادم اي يا نبيه رؤسا اتباع الرسل
 الذين لم تبلغهم سيادة المصطفى ويقولون يا ادم انت ابو البشر

خلقت الله

خلقت الله بيدك ونفع فيك من روحه وامر الملائكة فيسجدوا لك
 فاشفع لنا الي ربك الاتري ما تحت فيه الاتري ما بلفنا فيقول
 ادم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
 يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعميتة اي قالفته
 ساهيا بالاكل منها نفسي نفسي اذ هبوا الي نوح فيا توث نوحا
 فيقولون يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض وسما لك الله
 عبدا شكورا اي مبلغا في الشكر فاشفع لنا الي ربك الاتري
 ما تحت فيه الاتري ما قد بلفنا فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا
 لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة
 دعوت بها علي قومي وفي رواية اي دعوت علي اهل الارض
 دعوت فاهلكوا نفسي نفسي اذ هبوا الي عيري اذ هبوا الي ابراهيم
 فيا توث ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليفه
 من اهل الارض اشفع لنا الي ربك الاتري ما تحت فيه الاتري
 ما قد بلفنا فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
 مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته وفي رواية اي كذبت
 ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من لها
 كذبة الا ما حل بها اي خافهم عن دين الله نفسي نفسي اذ هبوا الي
 موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاة الله برسالاته
 وتكليمه علي الناس اشفع لنا الي ربك الاتري ما تحت فيه الاتري
 ما قد بلفنا فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
 ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم او مرتبها اي وذلك
 انه مر علي رجل من بني اسرائيل واخر من القبط طباح فرعوت
 يتنازعان ومراد القبطي ان يسخر الاسرايلي بموسى فقال للقبطي

٢٧٤

هل سبيله فاني وقال له لقد صمت ان احمله عليك فلكم موسى فمات
 فذنبه في الرمل ولم يكن قصده قتله نفسي نفسي اذ هبوا الي
 غيري اذ هبوا الي عيسى فباتون عيسى فيقولون يا عيسى انت
 رسول الله وكلمته القاها الي مريم وروح منه اي ذوروح
 صدر منه وكلمته الناس في المهد اي قبل اوان النطق فاستغفروا
 الي ربك الاتري ما نحن فيه الاتري ما قد بلغنا فيقول لهم
 ان اتي قد غصب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
 بعده مثله ولم يذكر ذنبا في رواية فيقول اني عبدك من
 دون الله اي ولم يكن لاحد من الانبياء ذنب وانما اعتذروا
 بما ذكر توطئة وبياننا لعل مقام المصطفى في ذلك اليوم العظيم
 حيث علموا انه اول من يفتح باب الشفاعة نفسي نفسي اذ هبوا
 الي غيري اذ هبوا الي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر الغزالي في
 الدرر الفاخرة ان ابن ابيات اهل الموقف آدم وانبياهم نوح
 القاسم وكذا بين كل نبي ونبي قال الحافظ بن حجر ولم اقف
 لذلك على اصل وقد اشرت في هذا الكتاب من ايراد احاديث
 لا اصل لها ولا يفتري بها شيئا فباتوني فيقولون يا محمد انت
 رسول الله وخاتم الانبياء فغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
 تاخر فاستغفروا الربك الاتري ما نحن فيه الاتري ما قد بلغنا
 فاقول ان الله اقام فاني تحت العرش وفي رواية فاخذ بحلقة
 باب الجنة فاقف عليها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون باب
 برحبون فاقف ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويظهرني من محامده
 وحسن الشاء عليه ما لم يفتح علي احد قبلي وهذه السجدة قدر
 جمعة من جميع الدنيا يسجد لها بلا وضوء لانه حي طاهر بغير راف

الفصل لم

الفصل لم يستغفر وصوته فيقال يا محمد ارفع راسك سل قط و
 استغف تشفع فاقول يا رب امي فيقال يا محمد دخل الجنة
 من امك من لا حساب عليه من الباب الايمن وهم شركا الناس
 فيما سوي ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين
 كما بين مكة وجرنفة الرما والكيم قرية بقرب المدينة الشريفة
 او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة حوران وفي رواية
 مسلم ان ما بين المصراعين من مصارع الجنة مسيرة اربعين سنة
 وليا بين عليه يوم وهو متبلي من الزحام قال القرطبي وهذا يدل
 على انه قبلت شفاعته فيما طلب من تعجيل حساب اهل الموقف
 وهو كذلك ففي رواية الجليل جل جلاله يا محمد ارفع راسك وقل
 بسمع لك وسل تعط واستغف تشفع فاقول يا رب افضل بين
 امي يا رب عجل حسابهم فياتي النداء نعم يا محمد وفي حديث
 ابي هريرة ثم ياتوني فاذا جاؤني خرجت حتى آتي قد ام
 العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله ملكا
 فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول الله عز وجل يا محمد فاقول
 نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني بالشفاعة
 فتستغفني فيخلقك واقض بينهم فيقول قد شفعتك انهم
 واقض بينهم **وهي اول المقام المحمود** في قوله تعالى عيسى انت
 بعثك ربك اي بعبك في الاخرة مقام محمود اي بكمالك
 فيه الاولون والآخرين واخره استقرار اهل الجنة في
 الجنة واهل النار في النار بدمح الموت بين يديه صلى الله عليه
 وسلم ثم ينادي بخلود كل اهل من الارضين فاما مقام المحمود
 من حين الشفاعة العظمى ان لا يبقى في النار احد من

٢٧٥

يدخل الجنة وهي مجمع عليها لم ينكرها احد من يقول بالمحشر ثانيا
في ادخال قوم الجنة غير حساب وهي مختصة به صلى الله عليه
وسلم فيما قاله النووي وهي ارض وتردد بين رقيق العبد
 في الاختصاص وتعم السبكي تأيلا لم يرد فيه شيء ومثله لا يدرك
 لقيامه في الاختصاص لا تثبت بالاحتمال قال بعضهم والعجب من توقف
 في هذه الخصوصية وقلة الدليل عليها انه لا دليل الاجماع على هذه
 الامور لا تترك بالعقل ولو لم يرد النقل بها الا في حق صلى الله عليه وسلم
 والاصحاب العدم والتسا على ما كان وقد ذكر حديثها سلم **قال الشافعي**
استحق وخول النار ان لا يدخلها وان كان بها سلب وتردد
النووي في اختصاصه باب صلى الله عليه وسلم وقال السبكي لانه
 يرد نص صريح بثبوت الاختصاص ولا ينفيه وحزم ابن السبكي
 بعدم اختصاصه باب صلى الله عليه وسلم ولذا الشفع في الصلاة
 على الميت في عدم عذابه قال ابن عربي في فتوحاته وشفاعتنا
 في الصلاة على الميت مقبولة بلا شك في كل مسلم لقوله تعالى
 ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذناه وقد اذن لنا ان نشفع
 في كل مومن بالصلاة عليه فان كل من ظن بمسلم عدم قبول الشفاعة
 فيه فما عند من ذلك خبر لا والله بل ذلك الميت سعيد ولو كانت
 ذنوبه عدد الحصى والرمال اما المختصة بالله تعالى فمفقودة واما
 مظالم العباد فان الله يصالح بين عباده يوم القيامة فلذا ينبغي
 للمصلي على الميت ان يسأل الله التخليص من العذاب لا دخول الجنة
 فقط لان دخولها صادق بعذابه قبل دخولها فلذا كثر في الحديث
 ما يغيد خلوصه من العذاب كما اخبر عن خوف ابن مالك
 قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فسمعته يقول اللهم

اغفر له وارحمه

اغفر له وارحمه دعا في اي سلمه من المصابين واعوذ عنه اي ما ذنوبه
 واكرم نزله اي اعظم ما يهبه من النعيم في الآخرة ووسع مدخله
 واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب
 الابيض من الدنس وابذل له دارا خيرا من داره واهلا خيرا من
 اهله وزوجا خيرا من زوجته وادخله الجنة واخرجه من عذاب
 القبر ومن فتنته ومن عذاب النار قال غوث فتنه ان يكون
 انا الميت **رابعا في اجزاء الموحدين من النار** قال الشارح
 فاذا يقال كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله يقول
 انك من تدخل النار فقد اخرجت به اي اهنته وقال ولا يشفع
 اي الملائكة الا لمن ارضى اي يشفعوا له وقال لكم من ملك في
 السموات لا تقضي شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يار الله فمن
 يشاء ويرضى ومن ارتضاه لا يجزيه لقوله تعالى يوم لا تجزي الله
 النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم
 ومن ركب الكبيرة ليس يمر بقضي قلت هذا مذهب الذي ملو على
 الطريق واما مذهب اهل السنة فان الشفاعة تنفع العصاة
 من اهل الجنة حتى لا يبقى منهم احد الا دخل الجنة والحواب عت
 الابه الاولي ما قاله انس بن مالك ان معي تدخل النار من جلد
 وقال قتاده تدخل مغلوب تحل فيكون قوله فقد اخرجت به علي
 علي بابيه من الهلاك اي اهلكته والعبرة ومقته ولما
 قال سعيد بن المسيب الابه جات خاصة لقوم لا يخرجون من
 النار ليله قوله في اخر الآية وما الاطمين من انصار اي الكافرين
 فان كانت الابه في عصاة المؤمنين كان الخزي بمعنى الجبان دخول
 النار ومن سائر اهل الارياك ان يخرجوا منها فيرضي الله عنهم

٢٧٦

يقال خزي بخزي خراية اذا استحي فهو خزيات وامرأة خزياء وقوله
 تعالى لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه معناه لا يعذبه ولا
 يعذبهم كعذاب الكفار والفاسق برضى من جهة الايمان **وبشاركه**
في هذه الانبياء والملائكة والمؤمنين وفصل القضاة عياض
فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه مثقال ذرة
من الايمان بان لم يزد على الايمان بشي من الاحمال الصالحة
اختصت به صلى الله عليه وسلم فان قلت ينافيه ما اخرج
 بن ابي عاصم عن انس بن مرقع ما رأت الشفع الى ربي وشفعني
 حتى اتول يا رب شفعي فبمن قال لا اله الا الله فيقول هذا ليس لك
 يا محمد ولا احد مني وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احد
 يقول لا اله الا الله **اجيب** بان هذا الحديث في الموحدين من الامم
 السابقة اما الموحدين من هذه الامة فتالهم شفاعة كما قال انا في
 آت من عند ربي فخيرني بان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي
 الجنة بلا حساب ولا عذاب يعني الشفاعة فاخترت الشفاعة
 وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وعلمت انما اوسع لهم والا بان كانت
 لاخراج من قلبه مثقال ذرة بان زاد على الايمان بعمل صالح وعما ابي
 موسى الاشعري قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في مسجده اذ اخذه نفل الوحي وكان اذا نزل عليه الوحي نفل عليه حتى
 كما ينفق اعضاه ويعرق من عذبه انه نزل عليه الوحي فنكس
 راسه وسمع الوحي ثم رفع راسه ليخبرنا بما اوحى الله تعالى اليه
 فاخذ نفل الوحي ثانيا فنكس راسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه
 نفل الوحي ثانيا فنكس راسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه نفل الوحي
 رابعا فنكس راسه ثم رفعه وخر ساجدا نشيدنا معه فاطال

السجود

السجود حتى كادت انوقنا ان نرعد فلما دفع راسه من السجدة قلنا
 يا رسول الله عليك السلام الا تخبرنا بما كان من الوحي اربع مرات
 فقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في المرة الاولى وقال ان الله
 تعالى يقروك السلام ويقول ان شئت ادخلت قلت انك الجنة
 بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة في جميع
 مذنبني امك فاشا راي جبريل وقال اختر الشفاعة فاخترت
 الشفاعة فلما رجع قصدت ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال ان الرب
 يقروك السلام ويقول ان شئت ادخلت نصف امك الجنة بغير حساب
 ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة في جميع مذنبني امك
 فاخترت الشفاعة واهدت ان اخبركم فرجع من ساعته وقال الجبار
 يقروك السلام ويقول لك ان شئت ادخلت ثلثي امك الجنة بلا
 حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة في جميع مذنبني
 امك فاخترت الشفاعة فهو بان اخبركم به فرجع من ساعته وقال
 السلام يقروك السلام ويقول ولست بيطيل رلك فترضي **والابان**
لاخراج من في قلبه ازبد من مثقال ذرة بان زاد على الايمان بعمل صالح
شاركه غيره من الانبياء والملائكة والمؤمنين **فيها** وقد اخبرني
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله شفعي في اهل عصري واخرج
 ابو بكر الاسما عجلي عن ابن عمر مرفوعا ان من غلبت شفعني بشفع
 يوم القيمة في سبعين الف من المؤمنين ولم من قوي لا يشفع نفسه
 لانه ترك امر الله واقبح حاله ونسبه وحسبه وتناول على الناس
 فهو محبوس يوم القيمة في شدة العذاب والحساب **خامسا**
في زيادة الدرجات اي المنازل في الجنة **لاهلها وجوز النوري**
اختصاصها به صلى الله عليه وسلم بل حزم به العراقي **سادسا**

٢٧٧

في جماعة من صلحاء امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
التي لم تكن واجبة اي يشفع لهم في عدم اللوم على تركها سابقا
فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب اعي
عذاب غير الكفر لا في عذاب الكفر لا يخفف لقوله تعالى ولا يخفف
عنهم من عذابها واما قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فالمراد بالمنفعة فيه الاخراج من النار في اوقات مخصوصة
كما في جوابي طالب كما اخرج الشيخان في المعجم انه قال للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك بضم الحاء والمعلقة
اي يحفظك وينهرك ويغضبك فلما تنفعه ذلك قال نعم وجرت
في عمرات اي شدائد من النار فاخرجته الى ضحى ضاح بغية الفناء في
المجرتين وسكون ادي الحارين المهملتين وهو من الماء ما يبلغ الكعب
والمراد به موضع قريب القعر خفف العذاب بحيث تبلغ النار
كعبه زاد في رواية سلم ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال ذكر عند النبي صلى
الله عليه وسلم عمه ابو طالب فقال له تئله شفاعتي يوم القيمة
في ضحى ضاح من النار يبلغ كعبه يغلب منه دماقه زاد في
رواية بن السحاق حتى يسيل على قدميه لكن نقل القرطبي والسبكي
والشعراني ان الله اجابه وآمن بالمصطفى ومات مسلما قال
شيخنا السجيني حصل له قبل احيائه ويكون المراد بالقاء نيا
وهو خروج روحه من جسده اذ كل من مات قامت قيامته
وهي القيمة الصغرى والقيامة الكبرى هي التي يتم الخلق قال الشاعر
خرجت من الدنيا قامت قيامتي غدا اقل الحاملون خبازي
وعجلوا اهل جفر قري ومبروا خروحي وتجيلى اليه كرامتي

كانهم لم

كانهم لم يعرفوا قط سبوق غدا اني بودي على ساعتي
وابي لهيب عبد العزيز كما اخرج البخاري وعبد الرزاق عن قتادة
ان ثوبية بضم المثناة وفتح الواو وسكون التثنية فباء موحدة
مولاة ابي لهيب كان ابو لهيب اعتمرها فامرضت النبي صلى الله عليه
وسلم فلما مات ابو لهيب ارضيه بعض اهله بشربة فقال ما ذا الفتية
قال لم الق بعدكم راحة غير اني سقيت في هذه واشادوا بالنعرة التي
تحتها بهما بعتا ثوبي ثوبية حين بشرتني بولادة النبي صلى الله
عليه وسلم وبارفنا عهده اي وذكر في كل ليلة اثنين فيمض من
هذه النقرة قامتها في اطفال المشركين ان لا بعدوا ذكر الجلال
السيوطي وغيره وزاد بعضهم شفاعته فيمن مات بالمدينة ولعل المراد
انهم لا يجاسون واخرج الطبراني عن ابي عبد الله بن جعفر مرفوعا عن
اشفع له من اهل المدينة واهل مكة واهل الطائف واخرج الطبراني
عن ابن عمر مرفوعا اول من اشفع له من اهل بيته ثم الاقرب والاقرب
من قرينتي ثم الانصار ثم من اهل بيته يعني من اهل اليمن ثم من سائر
العرب ثم الاطبا ومن اشفع له ولا فضل واخرج البيهقي
بسند جيد عن عثمان بن عفان مرفوعا من غش العرب لم يدخل
في شفاعتي وقصد بقوله لا تمتع ان لا تعتقد امتناع شفاعته
صلى الله عليه وسلم في اهل الكباير وغيرهم لا قبل دخولهم النار
ولا بعد الرد على المعتدلة ومن وافقهم في انكار شفاعته فيمن
استحق النار اي لا يدخلها ويتم دخلا ان يخرجوا منها غير
منكر من الشفاعته العظمى والشفاعة في زيادة الدرجات وحقوقها
بقوله تعالى واتقوا يوما اي خافوا عذاب يوم القيمة لا يخزي نفس
عن نفس شيئا ولا تقضي فيه حقازمها وقيل لا تكفي شيئا من

278

الشرايد ولا يقبل منها شفاعته اي ليس لها شفاعته فتقبل اذا كانت
كافرة ولا يوحى منها عدل اي فدا بجوابه من النار بخلاف المؤمن
فقد روي انه يعطي كل مؤمن بهوديا او نصرانيا فيقال له هذا
فداولا من النار ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله ويقولون
ما للمظالمين من هميم اي محب ولا شفع يطاع اي يجاب ويقولون
انك من تدخل النار فقد اضرته واجيب بعدم تسليم العزم
في الازمان والاحوال والاشياء انما هذه الايات تخصه بالكنه
جمع بين الادلة على ان الظالم على الاطلاق هو الكافر ونفي المنفعة
لا يستلزم نفي الشفاعه واستدلالهم باجماع العلماء على دعاء
بقولنا اجعلنا من اهل شفاعه محمد ولو خصت الشفاعه
باهل الكبار لكان دعاء يجعلهم منهم مردودا بالمراد اجعلنا من اهل
الشفاعة على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من اهل المقوم
واهل التوبة لكن منشأ الشفاعه الايمان وبعض الحسنات الذي
يصير سببا لرضي الشفع وبطلان دعائه هنا قالوا لو خلق بالطلاق
ان يعمل ما يجعله اهلا للشفاعة انه يوم بالطاعة لا بالمعاصي
فلا يكره سوال العبد من ربه ان يزوجه شفاعته المصطفى اذ
قد تكوّن لتحقيق الحساب وزيادة الدرجات وهذا جواب عن
سوال بعض المعتزلة ماذا يفعل من خلق ان يعمل ما ينادي به
شفاعة المصطفى وتوهم بجهله ان ما امر بمعصية قال
الحضري وجوابه انا نقول لا بما في عليك بل في المعتزلة
وطردهم وجرهم والرد عليهم والازراء بهم والنقص في هذا
نبريه يملك ارا فعلته وفي قناوي القفال لو خلق ان يعمل
عمل لا يستحق به الشفاعه حث في يمينه لان الشفاعه عندنا

فضل

فضل لا يستحقها احد على شفعه وقوله من دخل النار فهو خال فيها
لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة باطل باجماع اهل السنة
وبالاحاديث الراية على حد التواتر بدخول المؤمن الجنة كخبر
الشعبي عن ابي ذر قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت
وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق قلت وان زنا وان
سرق وان رجم اني ابي ذر يكسر العين المجرة وينفع اي ذل اي قهر
عليه فخرج ابو ذر يقول وان رجم اني ابي ذر واقصر عن الكبار على
الزنا والسرقة لانا الحق اما الله العبد فاشار بالزنا الاول وبالسرقة
لثاني والمراد وان ارتكب كل الكبيرة وحديث لا تناسفنا عني
اهل الكبار من امتي موضوع اي كذب على المصطفى باتفاق
ونقدير محتمل على من اسرقتهم فقد اخرج احمد وابو
داود والترمذي وابن حبان اي واحكامهم عن اسرقتهم فاشفاعتني
لاهل الكبار من امتي وخبره اي ويجب ان يقتل ان غيره في
الله عليه وسلم من مرتضى اسم مفعول من ارتضى واصافته الي
الاخبار من اضافة الصفة الموصوف وهو بيان للغير اي وغيره على
الله عليه وسلم من ارتضاه الله للشفاعة ورضي قوله فيها من الطوائف
الاخبار اي المختارين الذين اصطفاهم الله لطاعته كالانبياء و
المرسلين والملائكة والصالحين والشهداء والمحسنين والاولياء
والعلماء العالمين يشفع على قدر مقامه عند الله تعالى في ارباب
اصحاب الكبار وان كان الحسن البصري يقول ليتني كنت ممن يخرج
من النار بعد اربعين الف عام بشفاعة صلى الله عليه وسلم في
القيامة قبله كيف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة

٢٧٩

بطوف جبريل القيمة اربعين الف عام فيسمع في النار صوت رجل من
المسلمين من ابي يقول يا خاف يا خاف يا خاف يا ذا الجلال والاكرام من اربعين
الف عام واني لا اعلم انه من امة محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا
تعارف الصداقة بيني وبين محمد واني احب ان اصنع في مكان محمد
معروف فاباد احمل رجلا من امة الله شفعني فيه فيقول الرب
تعالى شفعك فيه ووهبتك لك فاذهب الى مالك خازن النار
وقل له يخرجك لك ويدفعه اليك فياتي جبريل الى مالك فيقول ان الله
تعالى وهب لي فلانا فاخرجه من النار وادفعه الي فيدخل مالك
النار ويطلبه الف عام لا يصاد فيه فيخرج مالك ويقول يا جبريل
ان جهنم زفرت زفرة يعني غلت وجعلت الحديد كالحجر والبناس
كالحديد فلم اصاد فيه فياتي جبريل ويسجد ثانيا عند العرش يقول
يا رب لم يجز مالك فاني هو فيقول الله تعالى اذهب الى مالك وقل
له انه في رادي كذا في يتركه في تركه في زاوية كذا فيجي جبريل
ويخبر مالك بذلك فيذهب مالك الى ذلك الوادي فيجده هناك
مكروسا قد تعلقت عليه الحيات والعقارب وعليه اغلال وسلاسل
فياخذ مالك طرفا منه وقد صار كالخمر ويجرعه وجره الى نفسه
فيستقط عنه الحيات والعقارب ثم يتركه ثانيا فيسقط عنه الاغلال
والسلاسل فيتوجه الى مالك ويقول جبريل تزيدي في عذابي ام تنجيني
فيقول لا اعلم بذلك عنوان جبريل ينتظره فياخذ بيده ويخرجه
ويدفعه الى جبريل فياخذ جبريل بيده ويأتي به الى ساق العرش
ولا يمر به على احد الا ويقول هذا فلان كان في جهنم اربعين الف
عام فيقوم مع جبريل عند العرش فيقول الله تعالى له عبدك
الم يكن كلامي بين اظركم الم ابعث اليكم الرسل بالمعروف والنهي
بنهكم عن

بنهكم عن النكر فيقول نعم يا رب غير اني ظلمت نفسي يا رب بحق ما اني
قلت في النار اربعين الف عام يا خاف يا خاف يا خاف يا ذا الجلال والاكرام
الله تعالى غفر لك ووهبتك لجبريل واخفقك من النار شفاعته
فيذهب به الى الجنة ويفسله بما احياه وما الكون فيذهب عنه
سيما اهل النار ويدخل الجنة بعد ذلك ويسلمه الى محمد ويقول يا
محمد عليك السلام صنعت مكانك صنعة فيقول نعم ومن فتوى
اولياء الله تعالى اذا ذلهم في الشفاعه ان يبدوا بالشفاعة
فمن اذاهم في دار الدنيا وراهم بالكفر والزندقه والفساد فيقول
عنه الخجل حتى تري مقامهم في الآخرة عند الله في التقريب واجابة
السؤال وكان يحفل ذلك في دار الدنيا وراهم بالكفر والزندقه
فمن احسنهم واعتقدهم في دار الدنيا لان المحسن مطهر بما قدم من الاحسان
فمن احسنه يكفيه ويكون شفعاله عند الله عز وجل كما قال
تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا اصل لما نقل عن ابي زيد
البسطامي انه قال لو شفعني الله في الاولين والآخرين لم يكن
عندي بكبير غاية الامرانه شفعني في قطعة طين لانه هذا كلام
لا يصدر من مثل هذا لانه يبطل خصوصية الشارح صلى الله عليه وسلم
ولا اصل لما نقل عنه ايضا انه قال ان ابا نادم باع حفره ربه
بلعة لانه كان من الجامعين بين السريعة والحقيقة فيكون يصدر
عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق بني من اكابر الانبياء واخرج
ابن النجاشي تاريخه عن انس بن مالك مرفوعا استكثروا من
الاخوان فان لكل مومن شفاعه يوم القيامة والمراد من الاخوة
العلماء واما العصاة فينبغي الاقلال منهم قال سفيان بن عيينة
للتوري اوصني فقال اقل من معرفة الناس قلت ليس في الخبر

أكثر من معرفة الناس فان لكل مو من شفاعته قال لا احسب راي
 فعل ما تكرهه الا من يعرف قلت اجل ثم مات فراه في النوم فقال
 له اوصني قال اقل من معرفة الناس ما استطعت فان التخلص
 لشديد وقال بن الرمسلي **١٠** **١١** **١٢**
١٣ عدوك من صدقك مستفاد **١٤** فلا تكثر من الصواب **١٥**
١٦ فان الداء اكثر ما تراه **١٧** تكون من الطعام والشراب **١٨**
كما في الحديث فالكاف بمعنى اللام **الذي قد جاء في الاخبار**
الدالة على ذلك ما اجمع عليه اهل السنة كما اخرج بن ماجه
 وابيه في عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيامة الانبياء
 ثم العلماء ثم الشهداء واخرجه البزار ورواه في اخره ثم المؤثرون
 واخرج الديلمي عن بن عمر مرفوعا يقال للعالم اشفع في تلامذته
 ولو بلغت بعد نجوم السما وعن مالك بن دينار مرفوعا من اعان
 طالب العلم اعطاه الله كتابه بيمينه ومن احب طالب العلم فقد
 احب الانبياء ومن احب الانبياء كان معهم ومن ابغض طالب العلم
 فقد ابغض الانبياء ومن ابغض الانبياء فخره جهنم وان طالب
 العلم شفاعته مثل شفاعته الانبياء وله في الجنة الفردوس عشرة
 الاف قصر وفي الجنة الخلد مائة الف مدينة من نور وفي الجنة المادى
 ثلاثون الف درجة من يا قوت احمر وله بكل درهم ينفق في
 طلب العلم من الكور العين بعد نجوم السماء وبعد الملائكة ومن
 صاحب طالب العلم اذ مات غفر الله له ولجميع جنات ربه فقالوا مالك
 بن دينار يا اخي رجا طالب العلم عليه الدنيا والاخرة فقال وجكم
 اليس يقال طالب علم ويقال طالب الدنيا والاخرة هاب العلم
 زهاب العلماء ومن اذا طالب العلم لعنته الملائكة وبلغ الله

يوم القيمة

يوم القيمة وهو عليه غضبان الاوان من اعان طالب العلم بدرهم
 يشتره الملائكة عند نزع روجه بالجنة وفتح له باب من النور في قبره
 واخرج الشيخ والديلمي عن ابي هريرة مرفوعا اذا اجتمع العالم
 والعابد اي القايم بوطايف العبادات وهو جاهد على الغرض
 المعيني من العلم على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتسلم بعبادتك
 وقيل للعالم قف هنا واشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت
 فقام مقام الانبياء فيكونه في الدنيا هاديا للرشاد وفيكونه في الاخرة
 شافعا في العباد واخرج ابو داود وبن ماجه عن ابي الدرداء مرفوعا
 الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته واخرج ابو يعلى والبيهقي عن
 انس مرفوعا ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة على اهل
 النار فيناديه رجلا من اهل النار يا فلان ما تعرفني فيقول لا
 واسم ما عرفك من انت انا الذي صررت يوما في الدنيا فسا
 يستسقيني بشرية بشرية من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال
 فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله تعالى ويقول ابي اشرف علي
 اهل النار فناداني رجل من اهلها فقال هل تعرفني فيقول لا وانت
 قال انا الذي استسقيني الماء في الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها
 فشفعني فيه فيشفعه الله فيؤمر به فيخرج من النار واخرج
 ابن ماجه عن انس مرفوعا صف الناس صفوا اي اهل الجنة فيمر
 الرجل من اهل النار على الرجل فيقول يا فلان ما تذكر يوم
 استسقيت فاستسقيت بشرية فيشفعه له ويمر الرجل على الرجل
 فيقول اما تذكرنا وذاك طهورا فيشفعه له ويمر الرجل على الرجل
 فيقول اما تذكر يوم بعثتني بحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفعه
 له واخرج ابو جعفر الطحاوي عن انس مرفوعا اذا كان يوم القيمة

٢٨١

جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من
صفوفا اهل النار الى الرجل من صفوفا اهل الجنة فيقول له
يا فلان اني اذكرك يوم اضطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا
اضطلع في معروفا فيقال له خذ بيدك وادخله الجنة برحمته الله عز
وجل وقال ابو عبد الله محمد بن ميسرة رايت في الزبور اني دعوت
عبادي الزاهدين يوم القيامة فاقول لهم عبادي اني لم ازوتكم
الدنيا لعلكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم
فتخلوا الصفوف فمن احبتموه في الدنيا وقصي لكم حاجة ووردكم
غيبه واطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوه بيدي وادخلوا
الجنة وفي مسند اسحاق بن راهوية مرفوعا ما من مسلم من موت
لها ثلاثة اولاد من الولد اطفال لم يبلغوا حنثا الا جئ بهم
حتى يعقوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون
ان دخل ولم يدخل ابوانا فيقال لهم في الثانية او الثالثة ادخلوا
الجنة انتم وابادكم واخرج الديلم عن ابي هريرة مرفوعا
الشفعة خمسة القرآن والرحم والامانة ونبيكم واهل بيته
ووردت الاحاديث بشفاعة الاسلام والقرآن والاعمال
الصالحة ولا يقال انها اعراض فكيف يصح تصورها بصورة الاجسام
لاننا نقول الاعمال والمعاني كلها مخلوقة لله تعالى ولها صور عند
وان كنا لا نشاهد هاد قد نص ارباب الحقيقة على ان من انواع ه
الكشف الوقوف على حقائق المعاني وادراك صورها بصورة
الاجسام والاحاديث شاهقة بذكره ودخل في غير الشافع
بالجبر الله بالرفع قاعا دخل عز وجل فانه يشفع يعني تفضل
علي الواحد باخراجه من النار وبعدم دخولها بلا شفاعة

احد فليس

احد قليت الشفاعة حقيقة لانها سوال الخير للغير وهو مستحق
في حقه تعالى ففيه مشاكلة **فمن قال لا اله الا الله** يعني مع اثبات
الرسالة لرسول ذلك الزمان **ولم يعمل خيرا قط** وفي كتاب عقائد
الحقائيق اذا مات العبد عاصيا وجميع الله الخلاق يوم القيامة صفوفا
فيدخل في صفوفا العلى فيمنعونه من ذلك ثم ياتي المصلين فذلك
فيقولوا فاضحكتاه ما بقي الا النار فيذهب اليها بنفسه فيراه ملاك
فيقول الي اين تذهب فيقول الي النار فيقول من اي الامم انت
فيقول من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اذهب اليه فيقول لا اعلم
موضع فيقول انه تحت العرش فيذهب اليه باكبيا مستغيثا فيقول
النبى صلى الله عليه وسلم اني مستغول بالامة فعند ذلك ينادي
يا من لا شريك له ارحم من لا شفيع له فيقول الله تعالى يا ملائكتي
اذهبوا الي الجنة فقد عفرت له فيقول النبي صلى الله عليه وسلم
يا رب امرتني ان لا اشفع فيه ثم تدخله الجنة فيقول لما النقطع
رجاه من الخلق رجعت الي واعتمد علي وانا الجواد من وصديقي ف
حدثني ودخل **الملايكة ايضا لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن**
ارتضى اي رضي عنه من حيث الايمان وان كان مغفورا من جرمة
المعصية بخلاف الكافر فليس يرضى عنه الله اصل لغوات اصل
الكساف وهو الايمان **فيشفعون فيمن كان على مكارم**
اخلاق اي محاسنها **من عصاه بني آدم** والمراد بمن كان على مكارم
الاخلاق المؤمن ولو فاسقا لان فيه افضل الاخلاق وهو الايمان
وتكون شفاعتهم على الترتيب جعله الله لهم فاولهم شفاعة
جبريل عليه السلام واخرهم شفاعة التسعة عشر التي على النار
ولا يشفع واحد من ذكرنا الا بعد استهامة المواقفة فان قيل لا فائدة

في الشفاعة حينئذ جيب بان قايدها اظهر مزية من شفع على غيره
وبانه يجوز عليه تعالى ان يعذب اكثر من مدة الواحدة لتقر فيه
في ملكه كيف يشاء فلا يكون ظمرا ولا يشفع انسان في انسان عند
شخصي الا بعد نفاذ المدعى اليه اراد الله تفديبه فيها ولولا الشفاعة
جوزنا البقاء وعدمه بحسب الظاهر لنا **والشفاعة وان كانت واجبة**
شرعا الا ان لها دليلا شرعيا وعقليا لكنه اخفى من المدعي والشفاعة
عامة لفصل التضرع وغيره وهذا الدليل خاص بشفاعته في غفران
ذنوب المؤمنين فهو دليل اقناعي يفيد المسترشد ولا يفهم الخصم المعتاد
لعدم موافقته عليه **اشارة الى بقوله اذ جاز الواقع علة لقوله**
لا تمنع يعني لا تمنع الشفاعة اي وقوعها كما ورد من اثباتها
ولا تمنع جوازها عقلا وشرعا لانه يجوز عقلا وسما عليه تعالى
تفضلا واحسانا غفران غير الكفر من الذنوب بلا توبة ولا شفاعة
في الشفاعة اوفي لا باليست مستحيلة بل من مجوزات العقول
وكل ما هو كذلك اي من مجوزات العقول وورد بالشرع به فهو واجب
للقبول محتج الرد شرعا وبيان جوازها ان العقل يجوز على الله
تعالى ان يعفو عن العفاير مطلقا اي بتوبة وبدونها وعن
الكبار بعد التوبة قطعا وقبل ظنا وبر **فها ان شاء** وكانت
الاولى ان يسقط قوله بعد التوبة قطعا لان الجواز العقلي ثابت
قطعا حصلت توبة ام لا لان يجب بان معنى قوله وبيان
جوازها اي عقلا وشرعا وقوله ان العقل يجوز اي بانضمام الشرع
اليه لا مستقلا وان قوله مطلقا معمول لحذف اي ويقع بالفعل
مطلقا وكذا قوله بعد التوبة قطعا اي ويقع بعد التوبة قطعا **ولا يعفو**
اي لا يقع العفو عن الكفر بسائر انواعه نفاقا كان او ارتدادا شركا كان

سجته فيها والمعنى لا يشفع
اخذ في هذا لا بعد قراء الدع
التي اراد الله

اولا **قطعا بدليل السمع** وان جاز عقلا على الاصح ولا يلزم من عدم وقوع
غفران الكفر عدم وقوع غفران بقية ذنوب الكافر **هذا ما اتفق**
الامة عليه ونطق به الكتاب والسنة اي دل عليه دلالة واضحة
ففيه استعاره نصر بحية تبيته حيث شبه الدلالة بالنطق في ايصاح
المعنى وابطاله الى الذهب اذ الايصاح في النطق اقوي منه في الدلالة وبقره
استعارة لفظا لنطق بالدلالة واشتقاق الفعل منه والقرينة الفاعل
اعني الكتاب والسنة وان اريد اطلاق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة للنطق كان مجازا مرسل او هو
استعارة بالكناية بان شبه الكتاب والسنة بالانسان المتكلم المزود
اليه بذكر لازمه وهو النطق **احتج اصحابنا على جواز العفو اي**
عقلا وشرعا بان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان
فيه نفعا للمعبد من غير ضرر لاحد وفي القرآن الاولي ان يقول
كما قال ولله بعد قوله على جواز العفو الخ وعلى وقوعه بالاحاديث
والآيات فاما الآيات فمثل قوله تعالى **وهو الذي يقبل التوبة عن**
عباده اي يتجاوز عما تابوا عنه والقبول يتعدى الى مفعوله
الثاني عن دونه تضمنه معنى الاخذ والابانة **وبعضهم عن السيل**
اي يتجاوز عن صغيرها وكبيرها ولولا توبة من شاء قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليهم بالاعاصي
لا تقتطعون من رحمة الله اي لا يتأسسون بحر مغفرته اولا
تفضله ثانيا **ان الله يغفر الله الذنوب جميعا** ولولا التوبة
الا الكفر كما قيد اطلاقه قوله **ان الله لا يغفر ان يشرك به**
اي ان تجعل له شريكا في الالهية وخص الاستدراك بالذكر مع ان
المراد مطلق الكفر لقلبية وجوده حين نزل الآية واخرج

٢٨٣

عبد الله بن حاتم الاصبهاني عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى وحشي فاقبل حنزة يدعوهم الى الاسلام فكتب
الى المصطفى بن مكة الى المدينة في اريد الاسلام ولكن بمعنى اية
من القرآن وفي قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقولون
اللفظ الذي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وانا قد فعلت هذه الثلاثة
فهل لي من توبة فانزل الله الامن تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب ذلك المصطفى اليه فكتب اليه
وحشي ان في هذه الآية شرط وهو العمل الصالح فلا ادري اقدر
عليه ام لا فانزل الله ان الله لا يفران بشره ويغفرون
ذلك لاني يشاء فكتب اليه المصطفى ذلك فكتب وحشي ان في هذه
الآية شرط وهو المشيئة ولا ادري هل يشاء مغفرت ام لا فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب ذلك
الى وحشي فلم يجد شرطا في المدينة واسلم **والمراد بغفرانها**
والغفوة عنها ترك عقوبة صاحبها والستر عليه بعدم المواقفة
وان كان الغفوة المحو والغفران الستر فيهما عموم وخصوص
من وجه فلا يلزم من المحو الستر ولا عكسه بان يحاسبه بذنبه
على روعه لا يشاهد ثم يغفوا عنه ويستروا به عليه اما بالنظر
لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عني ذنبيما عمرا وخصوصا مطلق
والحكمة في غفران المعاصي دون الكفر ان لا تتفك عن عقاب
في غير اهل البدع ورجاء مغفورة رحمة وغير ذلك من كون المعاصي
تقابل الطاعات فيستعطي مقابلة الحسنة بعشر اثنائها عقوبة
عشر ذنوب بخلاف الكفر لانها لوقت اي تبليس رجا عند وقت

المويرو

المويرو والشبهة فقط عطف تفسير وهذا الظاهر في اهل البدع بخلاف
الكفر فانه مذهب يعتقد للايد وحرمة لا تحتمل الارتقاء
اصلا فذلك عقوبة اي لا تحتمل الارتقاء اصلا بخلاف
المعصية ثم فرع علي ما ذكر قوله فلا تكفر بالسنن اي معاش
اهل السنة ويصح بالتاء الغيبة فيكون مجزوا ما علي ربي
المخاطب موثقا بالوزير اي ان مذهب اهل الحق عدم تكفير احد
من اهل القبلة هم اهل الصلاة وقيل اهل الاسلام صلوا ام لا وهي
الراجح بار تكايد ذنب ليس من المكفرات مالم يكن مستحيلا له فان
كان مستحيلا له وكان معلوما من الدين بالضرورة كنكر روية
اسم يوم القيامة والمجتمعة لعرفهم العموم برهان نفى المجسمة
مالم يكن مستحيلا له فان كان مستحيلا له وكان معلوما من الدين
بالضرورة كفروا فلا صغرا كاف ذلك الذنب الذي ارتكبه المؤمن
او كبير اعاما كان مؤثرا او جاهلا سوا كان مرتكب الذنب
من اهل البدع والا هو اعطوا عام على خاص جمع هوي وهو
الميل الى خلاف الشرع او لا وقول ليس من المكفرات اهتزاز
عما هو منها كانهما علمه تعالى بالجزئيات اي بكل جزء من اجزاء
خلقه لان القابل به كالفلاسفة كافر قطعوا لو كان من اهل
القبلة وخالفوا الخوارج فكفروا وتركوا الذنوب ولو صفا يكر
وهلوا داره دار حرب ولم يكفروا بذلك لانهم قالوا في اجتهاد
بل لم يفسقوا ولا تعرفوا لهم مالم يتكلموا اولم يكونوا في طاعة
سلطانا والا فحكمهم حكم قطاع الطريق واستدلوا على ذلك بقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وحديث
من ترك الصلاة فقد كفر بقوله ان الخزي اليوم والسواء

٢٨٤

علي الكافرين واجيب بانها متروكة لظاهرها وله آخري فقد اطلق
 الله المؤمن على العاصي نحو ما فيها الذين امنوا كتب عليكم القتلى
 في القتلى با ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ولا تكر
 مرتكب الذنوب لم ينصب الشارع الحدود والازواج بل كان الواجب
 القتل بعد الاستتابة كالردة ولا قابل بذلك **واخرج المعتزلة**
صاحب الكبيرة من الايمان واذنهم يدخله الكفر بالا استلال
 فتركيب الكبيرة ليس بمومن ولا كافر وهذا هو المراد من المنزلة
 بين المنزلتين عندهم اي الواسطة بين الكفر والايمان قوافق
 الكوارج على خروج صاحب الكبيرة من الايمان وعلى خلوه في النار
 ولم يوافقهم على كفره فيعذب عذاب الكفار عند الكوارج وعند
 الفتاق عند المعتزلة **ومن** اسم شرط جازم مبتدا **يتم** فعل
 الشرط مجزوم بالسكون **ولم يترك** جملة حالية مقيدة بالواو اي
 والحال انه لم يترك **الى الله تعالى** اي كل فرد من المؤمنين
 والمؤمنات اترك في بناء من الكبار التي ليست امانة على الاخلال
 من الدنيا او من العقاب ببناء على جواز العقاب عليها سواء
 اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لان عمت على الاسلام ولم يرجع الى الله
 من ذنبه هذه المسئلة ترجعها بعضهم بمسالة عقوبة العصاة
 وبعضهم ترجعها بمسالة انقطاع عذاب اهل الكبار لان الذك
 اراده الله في المؤمن من انقطاع عذابه ان عذبه وضابطها
 اي ضابط المسئلة التي اختلف الناس في ترجيحها اذ يترك
 المؤمن الكبيرة غير متفردة بالا استلال ويعوق فلا توبة وأمره
 الفاء واقعة في جواب الشرط مقوضة اي موكولة لربه اي فذهب اهل
 الحق الى انه لا يقبل له يعفو ولا عقاب بل هو في منبته **اي**

ارادة

ارادة **الله تعالى** ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه نعم ان شهر عدلان
 بفساده كانت شهاده تهما علامته على عذابه او بصلاحه كان ذلك
 علامة على عفو الله عنه **اي** اخرجه مسلم عن انس قال مر بحجارة
 فالتفت اليها خيرا فقال المصطفى وجبت ثلاثا ومرتجاة فالتفت
 عليها شرا فقال كذلك فساله عمر فقال من اثنىتم عليه خيرا ف
 جبت له الجنة ومن اثنىتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله
 في ارضه ثلاثا قال المناوي والمراد شهادة الهامة وغيره من كاسب
 بصفتهم لا شهادة العسفة لانهم قد يشهدون على من هو قتلهم ولا شهادة
 من بينهم وبين الميت عداوة لان شهادة العدو لا تقبل وسواء طابقت
 شهادتهم الواقع باذكار الميت صاحبها في نفس الامور لا كما صحى النودي
 وان لم تقبل شهادة الفاسق لانه قد يذب فيمدح الفاسق ويذم الصالح
 وقد اخرج ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي عن انس مرفوعا اذ مدح
 الفاسق غضب الرب وانه يذم لك العرش واما خبر البخاري
 عن عائشة مرفوعا لا استبروا الاموات فانهم قد افضوا لما قد يرضم
 الهمة والفضاوي وصلوا اليه مخبرون علي غير المناقاة المتجاهر
 بالفسق او البدعة اما هو فيجوز سبهم بالشهادة بالسوء **وعلى**
تقدير وقوع العقاب علامته تعالى يقطع له بعدم الخلود في
 النار كما اشار اليه بقوله الا في ثم الخلود مجتبى بل يخرج منها
 وانما لم يقطع له بالعفو لئلا تكون الذنوب في حكم المباح كالاكل
 والشرب ولا بالعقوبة لما سبق من انه تعالى يجوز عليه ان يعفو
 ما عدا الكفر كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلم يبين
 المغفرة من غيره وهذا هو دليل مسالة التقويض وليس دليله
 ما ذكره بقوله **تمسك** اي استدل اصحابنا بما عهده اي اقواه الايات

٢٨٥

والاحاديث الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة وانما
هو دليل على عدم خلود المؤمنين في النار لقوله تعالى فمن يعمل
مشقالا اي ذرة اية اثملة صغيرة او الهباء خيرا يره اعي
يري ثوابه وقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة
وليس ذلك اي دخول الجنة قبل دخول النار اتفاقا لان الجزا
انما يكون في الجنة لا يدخلها ومن دخلها لا يخرج منها لقوله تعالى
وما هم فيها من ان يخرجون فتبين ان يكون بعده اي بعد دخول النار
وهو مسألة القطع العذاب او بدونه اي بدونه دخول الجنة
وقد سبق ان اهل الاركان ليست داخلين في حقيقة الايمان فلو فعل
جميع السيئات غير الشرية وهو مومن كان الكافر لو ان جميع الطاعات
ولم يوفى فهو كافر وهو مسألة العقوبات وهو ان لا يوافق الله
غيره بشئ واجب شرعا تعذب بعضه اي اعتقاد ان يعذب
الله بعضا من عصى هذه الامة غير معين اركب كبيرة اي
فعلا كالزنا والعصب او ترك كبرك الصلاة ومطل الغني اي مراقبة
صاحب الدين فوق مرتين والا فهو صغيرة بشرط تقدم الطلب قال
الشيخ عز الدين وكثير ما تقول العامة لا اوفيه الا بالكام ودقونه
بين يديه وعزمه للمعين على الاضطرار غير تاويل بعد به
شرعا واما بالتاويل فلا يكون ذنبا كانت اذعت امرأة ان زوجها
طلبها وانقضت عدها فترد زوجها رجل ثم بين كذبها ومات بلا ثوبة
واجب خبر اعتقاد اي يشاب عليه فلا عمل لقوله اي ثابت
وواقع فالاولي خرفه لانه المتخير للاعتقاد وثابت ولا معنى
له او خد في اعتقاد ويقول اي تعذيب بعض ثابت وواقع سمعا
واجبا كما ما بقية العصاة فيغفر الله لهم وهو معنى ما تقدم من ان

الله يحل

الله يحل الوعيد فان قلت بنا في عذاب البعض في الاخرة ما اخرج
ابوداود والطبراني والحكم والبيهقي عن ابي موسى بن فروع اني هزم
امة مرفوعة اليه مخصوصة بزيادة الرحمة وانما النعمة ليس عليها
عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا اي القتال والزلزال والقتل
البلايا اي والزلزال مجاز عن الشدة اي قلت المراد اكثر الامة لا عذاب
عليه في الاخرة ويكون عذابه في الدنيا شديدا بدها واما القليل منها
فيعذب في الاخرة لورود الآثار القاطعة التي يستحيل تاويلها
بدخول طائفة من عصاة هذه الامة النار والعقاد الاجماع عليه والمراد
ليس عليها عذاب كعذاب عصاة غيرها وليس عليها عذاب تتالم به مدة
اقامتها في النار لموتها وليس عليها عذاب في جميع الاعضاء او ردت
اعفاء الوضوء لا تمسها النار ولا تحرقها وهذا كجواب عن الحديث
الضعيف الذي اخرج ابو نعيم في الحليات عن عائشة قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي جاني ثم استيقظت فاستوحشة
له فسمعت حسه يصلي قنوتات ثم جئت فضليت وراه فدعاه
ثم اشبه من الليل في نور حتى اضاء البيت كله فمكث ما شاء الله
ثم جأنود هو اشده من ذلك ضوا حتى لو كان الخردل في بيتي حسب
ان الفظ له لقطته ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما هذا النور الذي
رايت قال وقد ما ينبيه يا عائشة قلت نعم قال اي سالت ربي امي
فاعطاني الثلث الثاني فخرته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث
فاعطانيه فخرته وشكرته وقولنا غير معين لان المعين هو
كثير لا يجوز الحكم بوجوب تفديده لانه يجوز العفو عنه مطلقا
اي سواء كانت ذنوبه صفيرا او كبارا تاب او لا او توقيفية للتوبة
منه اي من الذنب وظاهره ان غير المعين لا يجوز شرعا توقيفه

٩٨٦

التوبة وليس كذلك **وخرج يقولان من غير تاويل يعذر به الصغيرة**
تغفر عنها باجتناب الكبيرة وجواز العفو عنها واذ لم يجز
الكبائر الصواب استقام هذا لان الصغيرة خرجت بالكبيرة
 والخارج به القيد انما هو من يفعل الكبيرة متا ولاكن ظن اجنبية
 انما حلسه في طهرها فلا اسم عليه ولا ناعى وهو الخارج عن طاعة
 الامانة متاويلا باسمه لا يطيع بطلانه بل يعتقد به جواز الخروج
 كتابيل الخارجين على علي بن ابي طالب بانه يعرف قتلته
 عثمان ودينه علمهم ولا يدينهم ولا يجوز عليهم ذلك وقول
 بعض الفقهاء بعصيانهم او فسقهم محمول على من لا اهلية فيه
 للاجتهاد اذ لا تاويل قطعي البطلان كتابيل المرتدين اولاد تاويل
 له كما نفي حق الشرع كالزكاة عن ادا **وذكر في البعض الكافر**
 فيجوز ان يكون البعض المعذب على الكبائر غير الكفر طائفة او واحد
 من الكفار ويكون كافيا عن عذاب بقية الكفرة لا مومنين العصاة
 على الكبائر غير الكفر وليس المراد ان عذاب بعض الكفرة على الكفرة
 يكفي عن عذاب بقية الكفرة لان الكفر لا بد من عذاب الجميع على الكفر
 اتفاقا وهذا على قول الشافعي واحمد بتكليف الكافر بالفروع
 المجمع عليها وهو المشهور من مذهبه مالك وقال اكثر الحنفية
 ليس مكلفا بها وقائدة الخلاف انه على الاول يعذب عذابا بين
 عذابا على ترك الايمان وعذابا على ترك المباديات وعلى الثاني
 يعذب عذابا واحدا على تركه الايمان ولا يعذب على ترك المباديات
 ثم ظهري ان الخلاف لفظي وانهم اتفقوا على عذابه عذابا بين ومرار
 من قال بتكليفه لانه لا يطالب بالمباديات في الدنيا كما قال ذلك من
 قال بتكليفه واما الفروع المخلو فيها كشر ما يسكر

البيع بالتعاطي

البيع بالتعاطي فليس مكلفا بها ولا يعاقب عليها **بناء على ان المراماة**
الدعوة والمعتدات المراماة الاجابة فلا يدخل الكافر فلا الوفا
 شخص لا مراماة ان كان الله بهذا الموحد في فانت طالق طلقت ان قصد
 تعذيب بعضهم فان قصد تعذيب الكل او لم يقصد شيئا لم تطلق لان
 التعذيب يختص ببعضهم قال النووي وقال المصنف طوارق كلامهم شيرة
 لغرض العصاة على عصاة الموحد في وامة الاجابة ولا اظن الوقت معه
 متعينا لعدم ما يقتضيه **لانهم مكثوف بالفروع فلا بد من نفوذ الوعيد**
في طائفة من العصاة غير معينة لئلا تخلو شرع الدالة
 على الوعيد في بعض العصاة لانه تعالى يوعدهم بالعذاب **وكلامه**
صدق والظاهر ان المراد من كل صنوفهم اي كل نوع من انواع الكبائر
 لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة من تركيبيه لان الله تعالى يوعد كل صنوف
 على حدته اي انفرادا **وما سوى ذلك الطائفة تحكمه الله في المشيئة**
عند اهل السنة وهذا في كل صنوف من العصاة بصنوف الكبائر
كالزناة والعصاة جميعا عاصب وقائلة الانفس لا بد من نفوذ
الوعيد في طائفة منهم اقلها واحد على ما هو المختار من صدق
 الطائفة به لغة فالكعب الاحبار اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
 والآخرين في صعيد واحد فتركت الملائكة تضاروا صغورا فيقول
 الله تعالى لجبريل ايت بكهم فياتي بها جبريل تقاد بسبعين الفا زمام
 حتى اذا كانت من الخلايق على قدر ما به عام زفرت اي صوتت زفرة
 فطارت لها ابيدة الخلايق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب
 ولا نبي مرسل الا حبي علي ركبته ثم تفر الثالثة فتبلغ القلوب
 الحناجر وتدخل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى اذا ابراهيم
 الخليل يقول بخلي لا اسالك الا نفسي يقول موسي بما جاني لا اسالك

٢٨٧

الانفسى وان عيسى يقول بما اكر متبني لا اسالك الانفسى ولا اسالك
 مريم التى ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي لا اسالك
 نفسى فما اسالك امتي في حبيبك الحليل جل جلاله ان اولياي لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون فو عزتي وجلالي لا قرن عينك في ملك
 ثم نقف الملايكة بين يدي الله ينظرون ما يؤمرون به فيقول
 اللهم الله تعالى وتقدس معاش الزبانية انطلقوا بالمهر من اهل الكباير
 من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد اشتد غضبي عليهم
 بتم اوزهم يا مري في دار الدنيا وان تخافهم جفت وانتم باكمهم
 حرمي يستخفون من الناس ويبارزونني مع كرامتي لهم ونفسي
 اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فخذها تأخذ
 الزبانية بنين الرجال وذرايب النساء فتطلق بهم الى النار وما
 من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الاسود واجهه
 قد وضعت الانكال اي القيود الثقيل في رجليه والاعلال في
 عنقه ومن كان من هذه الامة تسوفهم الملايكة في النار ولا
 تسود وجوههم ولا ترزق اعينهم ولا يختم على قواهم ولا
 تعرف عنهم الشياطين ولا يوضع عليهم من السلاسل والاعلال
 فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء ان امة انتم
 فما ورد على اصق وجوههم انتم من امة محمد فيقول يا مالك
 تحت من امة القرآن فيقول لهم يا معاشر الاشقياء اربى القربا
 انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قبر فموتوا موتهم بالخبيب
 والبكا فيقولون وا محمداه وا محمداه الشفع لمن امر به الى النار
 من امة فينادي ملك بشهدوا متها من امة مالك من امة معانية
 اهل السقاوة ومحمد تسلم والتوقف عند دار خالهم القربا يا مالك
 لا تسود

لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا يا مالك
 لا تعلم بالاغلال فقد كانوا يفتسلون من الجنابة يا مالك
 لا تعبدكم بالاغلال فقد طافوا حول البيت الحرام يا مالك لا تعلم
 القرون فقد خلعتوا ثيابهم للاصرام يا مالك قل للنار تاخذهم
 على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبقدر استحقاقهم من الولد بولدها
 فيتم من تاخذ النار في كعبه ومنهم من تاخذ ركبته ومنهم تاخذ
 النار في سرتة ومنهم من تاخذ النار صدره فاذا انقضى عذوبهم
 منهم على قدر كبايرهم وعيوبهم واصرارهم فتح بينهم وبين الشركين
 بابا فداوهم من الطبقة الاعلى من النار لا يد وتكون فيهم ابردا ولا شرا
 يكونون ويقولون يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام سبحانك
 لا اله الا انت وا محمد ارحم من امة الاسفاذ واشفع لهم فقد
 اكلت النار حومهم وجباههم وعظامهم ثم ينادون يا رب يا رب
 ارحم من لم يشرك بك شيئا في دار الدنيا وان كان قد اساء وخطا
 وتعدى فعند ذلك يقول المشركون ما احبني عنكم ايمانكم بالله
 ومحمد شيئا فيغضب الله لذلك ويامر الله جبريل ان يبلغ النبي
 صلى الله عليه وسلم خبرهم فيبلغه فيسجد فيقول الله يا محمد ارفع راسك
 وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء من امة فقد انقذت
 فيهم حكمك وانتقم منهم من امة فيهم ثم ياتي الى مالك فيقول
 يا مالك ما حال امتي الاشقياء فيقول مالك ما اسوا حالهم وما اضيق
 مكانهم فيقول يا مالك افتح الباب وارفع الضيق عن امتي فاذا فتح
 ونظرت اهل النار الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا كلام يا حبيبنا
 محمد قد احرق النار جلودنا واكبادنا فخرجهم مالك وقد صاروا
 لحما اسود فينطلق بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى نزل علي باب الجنة

٢٨

يقال له من الحياة فيفسدون فيه فيخرجون من اماكن ووجوههم من النار
 مكتوب على جباههم هؤلاء الجحيم فيكون عتقاء الرحمن من الله محمد فيدخل
 الجنة فيخرجون من بين اهل الجنة بذلك فيسترعون الى الله عز وجل
 انه يسمع منهم تلك الكتابة فيخرجوها الله تعالى عنهم فلا يسترعون بها
 بعد ذلك الا انهم من اراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين لا يقول
 مخلوده في النار بل الخلود مجتنب اعتقاده وهو با فلا تاخذ به مثل
 قوله تعالى فمن يعمل مثقال اي ذرة خيرا يره اي ذرة اي عملة صغيرة خير امه اي
 يره ثوابه والاركان عمل خير للعاصي فلا بد ان يرى المؤمن جزاءه
 ولا جائز ان يراه قبل دخوله النار ثم يدخلها لقوله تعالى وما هم
 منها بمخرجين فتبين انه بعد الخروج منها ان قدر له دخوله
 او بعد العقوبة ان لم يدر له ذلك وخرج وجهه من النار لا بطريق الوجوب
 عليه تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد بقوله تعالى فمن اخرج
 السيد عن النار وادخل الجنة فقد فاز لا بد ان لا يخرج ابدا
 يكون من النار لا يخرج من النار ولا يخرج من النار ولا يخرج منها
 بفضل الله وقد علم من قول المصم رحمه الله تعالى انما اي قريب
 فالسيات عندنا بالمثل الى هنا بطلان مذهب المعتزلة القائلة بان
 حياط اي باطل الشيات الحسنات كما علم منه اي من مجموعهم
 ان المكلفين اما الكافر فهو مخلد في النار ويختص المنافق بالدمك
 الاسفل منها وهو قصي قمرها واما مؤمن لم يذب قط كالانبياء فهو
 مخلد في الجنة اجماعا قطعا واما مؤمن مذب تاب من جرمه اي ذنبه
 فهو في الجنة قطعا او طنا ان قلنا ان التوبة تكفره طنا واما مؤمن
 مذب لم يذب والذين صغيره فهو في المشيئة بناء على ما تقدم له
 من ان محض ان الصغار عند اجتنب الكبار ليس قطعا والادب

اذ يقول

اذ يقول فهو في الجنة قطعا واما مؤمن مذب لم يذب والذين
 فهو محل النزاع بيننا وبين الخوارج والمعتزلة فتحصل ان الناس على قسمين
 مؤمن وكافر فالكاfer مخلد في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاصي
 عاصي فالطائع في الجنة اجماعا والعاصي على قسمين تائب وغير تائب
 فالتائب في الجنة وغير التائب في مشيئة الله والصواب ان كل المنافق
 وهو مذب الكسوة بلا توبة من المؤمنين الخلود في الجنة اما ابتداء
 بموجب بكسر الجيم اي بسبب العفو والشفاعة واما التعذيب
 بالنار بقدر الذنب وفي مرقوع علي بن ابي طالب فهم من تاخذ به النار
 الى قديمه ومنهم من تاخذ النار الى عقيبته ومنهم من تاخذ النار الى عاقبة
 علي قدر ذنوبهم والاعمالهم فمنهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث
 فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها يمكث بقدر الدنيا منذ خلقت
 الى ان تقضي وقال سيدي محيي الدين يسترو من قوله تعالى في يوم كان
 مقداره تسعين الف سنة ان يعزهم مكثا في النار هذا الذي
 لكنا لنا على يقين من كمال الحسنات الغاري هي يوم القيامة قال القاضي
 يوم القيمة لم يبق احد من عصاة الموحدين في النار وحكمة تعذيب
 طائفة والمعصية طائفة من العصاة اظهار فضل علي المذب مشر
 بواخذهم كما بود بابا النار والسلطان من اساءاد به من العلمانية لا يقبل
 فيه شفاعته ليعرفه الباقيين مقدار نعمه عليهم وعرفانهم قدر الجنة ومقدار
 ما دفع الله عنهم من عظيم النعمة وقيل يكون المؤمنون دليلا للكافرين
 لان عباد الاصنام يؤمرون يوم القيمة بدخول النار مع اصنامهم فيأتون
 فيقولون الله المؤمنين ادخلوا فيقولون ليس لك وسعد بل لك ادخل
 جبريل البحر على فرس ليكون دليلا لفرعون وقيل ليرى الله المؤمنين
 عيانا ما اخبرهم به من نجاة ابراهيم صلى الله عليه وسلم من نار ونحوه

289

فقال لا يراهم بانار كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وقال للمومنين
 وزر تسوها وهو خامدة وقيل لم يطيب الله النار بهم كما طيب بطر الموش
 بالمقام يونس صلى الله عليه وسلم لان النار نسكت الى الله عز وجل
 فقالت يا رب ما عصيتك قط لم جعلني مؤديا للكبرين والنجاري
 وقيل لم يزل يخلق الله خلقا خفوة تستفيت من النار وهم الكفار
 فرقة تستفيت منهم من النار وهم المومنين كما جعل الماء رحمة على موسى
 وعقوبة على قوم فرعون وقيل لان الله تعالى وعيد النار عليهم
 وهو لا يملأ الا للفرقة فتقول هل من مزيد فيورد المومنين فيها
 فتملي وتقول قط **والله اعلم وصدق شهيد الحرب** موشة وان لم
 تظهر النار في مصفرها في الكثير وتيكدت ذبح قرشي كلها الحرب
 اي كل شهيد حرب لان الاتفاق الى ما فيه ان تغيب المومنين **اي اعتقد**
جوابا لتمام هيكلي اسم الجسد والروح معا **شهيد الحرب بالحياة**
الكاملة اي التامة الادراك كالعلم والسمع والبصار والحواس
 وان كانوا كلهم احياء والادراكات ثابتة لهم لكن الشهيد اكمل حياته
 من غير الشهيد او الا نبيا اكمل حياته من الشهيد لقوله تعالى **ولا تحسبن**
الذين قتلوا اي لا تظن يا محمد كما يقتل المقتولين **في سبيل الله**
 انهم لا اجل لهم **امواتا** كالموات غيرهم من لم يقتل في سبيل الله بل هم
احياء عند ربهم اي في محفل كرامته وتفضل برزقوف اي باكلوت
 ويشربون فرحين حال من ضمير برزقوف سماواتهم اي اعطاهم الله
 من تفضل وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من
 الله والتمتع بنعيم الجنة **وان حياتهم حقيقية** اي متلبسة با
 جسادهم ومستمرة فيها والافقود الروح الى الجسد في القبر ثابت
 لسائر الموتي فضلا عن الشهداء لكن لا تستمر فيها ولا يلزم من كونها

حقيقية

حقيقية ان تكون الا بران معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام
 والشراب وغيره من صفات الاجسام التي تشاهد هابل يكون لها حكم
 اخر قال تعالى الذين استحيى حيات الا نبيا والشهداء في القبر حياتهم
 في الدنيا ولم تحصل شهادة معركة الكفار لاحد من الانبياء واذ كانوا كلهم
 شهداء **الظاهر الاية** قال بعضهم ارواح الانبياء والشهداء بعد خروجها
 من اجسادها تنقود الى الاجساد في القبر واذن لهم في الخروج من قبورهم
 والوقوف في المحلوت القاري والسفلي ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا
 به ونحن نراهم على صفته الاموات وهم احياء كما قال تعالى وتري الجبال
 نخسها جامدة وهي تجري فانية في مكانها وهي تمرر السحاب وتكاثري
 النسيم على هيبته وهو يري في منامه ما يتنعم به او يتألم ولذلك
 قال تعالى بل احياء ولكن لا تشعرون اي لا تدركون حياتهم بالمشاهدة
 والحس وهذا يعني غير المشار كمن سائر الاموات له في ذلك ولعلم
 المومنين باسهم حياة كل الارواح فلا يكون لقوله ولكن لا تشعرون
 معني وقد يكشف لبعض اوليائه ويشاهد ذلك اورد ابو حيان والسيوطي
 عن بعض الصحابة انه حضر في مكان فانفتحت عاقبة فزار النبي علي
 سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضه خضر ذلك باحد
 وعلم انه من الشهداء لانه راي في مصفحة وجهه جرحا وحكي المسبح
 عبد الغفار في الوجيز قال حكى لي زين الدين التونسي عن الفقيه عبد الرحمن
 النويري انه لما كان في المنصورة واسر الاقربح المسلمين وكان النويري
 الفقيه عبد الرحمن حضرا لا فرج وفي يده حربة فلكرهها وقال
 يقول القدران قتلى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
 ربهم يرزقون فلما قتل قبيل المسلمين انتم تقولون ان في قرايتكم
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

٢٩

فرحين ففتح عيني ورفع راسه وقال بصوت قوي نعم احبنا عند ربهم
 برزقونا ورب البعثة ثم سكنت فاسلم الا فرجني على يديه ونزل
 عن فرسه وحمل بقل وجده وامر غلمانا ان يحملوه معه الى بلاده
 اخبرني عن عساكر عن عمر بن ابي بكر الشامي قال اسرف انا وثمانية
 مني في زمان بني امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابنا ففرضت
 رقابهم ثم اتينا قريتنا ففرضت الرقبة على بعض البطارقة فلم نزل
 بقبل راسه ورجليه ورجلي حتى هبته له فالتفت الي منزله فوجدني
 ابنة له جميلة فقال لي من اين انت فقلت من بلاد روم فقلت ما اترك
 منزلي من الملك فادخلني حتى افعل بك هذا فقلت ما اترك
 ديني وزوجه ولا الدنيا فمكت اباما بعرض على ذلك فدعيتني ابنته
 ذات ليلة الى بيتها فقلت ما يمنعك فيما عرض عليك
 اي فقلت ما اترك ديني لامرأة ولا لشيء قالت فمكت الملك
 عندنا والحق ببلادك فقلت اذهب الى بلادك فادعني
 نجما في السماء وقالت سر علي هذا الخيم بالليل وامكت بالسر
 فانه يلقيك الى بلادك ثم نزلتني وانطلقت فسرنا ثلاث ليال
 اسير بالليل وامكت بالكنهار فبينما انا اليوم الرابع فاذا الخيل
 فقلت طلبت قاشقوا علي فاذا اباصحابي المقتوليني علي
 دواب معهم اخرون علي دواب شهب فقالوا غير قلت غير
 فقلت اوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله يشهد اذ اذناهم
 ان شهدوا جنازة عمير بن عبد العزيز فقال لبعض الذين معهم
 تاويلي يدك يا عمير فنادته يدي فارديني ثم سارنا بسير ثم قدف
 في خدقه قرب منزلي بالجزيرة من غير ان يكون الخيول شيئا واخرج
 بن الجزري بسنده عن ابي علي البربري وهو اول من سكن طرس

حين بناها

حين بناها بوسليم ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا بقرن وكانوا
 فرسانا شجعانا فاسرهم الروم فقال لهم الملك انا جعل فيكم الملك وازوجكم
 بناتي وتدخلون في دين النصارى فابوا وقالوا يا محمد ان امرئ ثلاث
 قدور فصب فيها الزيت ثم اوقد تحتها ثلاثا ايام يعرضون في كل يوم
 على تلك القدور ثم اتوا في القدور ثم اتوا في القدور ثم اتوا في القدور
 يفتنه عن دينه فكل من جاز رجل من جلسا الملك فقال بها الملك ان
 افتنه عن دينه قال بماذا قال قد عار انما لا بأس به الى الناس وليس
 في الروم اجمل من ديني فاجابهم باقوا باستغفرتهم فخرج
 له اجلا ريعين يوما ودفعه اليه في اية فادع ابنته واخبرها بالامر
 فقالت له دعه فقد كفيتك امرة فاقام معها صاها ما زاره فابا ليلته
 حتى مضى اكثر الاجل فقال الفلج لاني لا استغفرت ما صنعت شيئا
 هذا رجل فقد اخوته في هذه البلدة فاحاف ان يكون امتاعه من
 اجله ما كاد اري اثارها وكان استتر الملك في الاجل وتعلمي واباه الي
 بلد غير هذه فزاده اباما واخرجها الي قرية اخرى فمكت على ذلك
 اباما صاها ما زاره فابا ليلته حتى اذا بقي من الاجل اباما فليته قالت
 له الجارية يا هذا ادراك تقديس ربنا عظيما واني قد دخلت معك
 في دينك وتركيت دين اباي قال لها فكيف الحيلة في الهرب قالت
 انا احتال لك وجاءت بدواب فركبها فكاذا يسير ان الليل وبكلمات
 الشهاب فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويه
 ومعهما ملايكة رسل اليه فسلم عليهم ما وسالهما عن حالهما فقالا لما
 كانت الا السقطة التي رايت حتى خرجنا في الغردوسي وان الله ارسلنا
 اليك لنشهد نزولك فجلت بهذه الغتاه فزوجه اباهما ورجعوا
 خرج الي بلاد الشام فاقام معها وكافا مشهورين بذلك في الشام

٢٩١

واخرج البخاري في تاريخه عن عبد الله بن عبد الله الانصاري قال كنت
 فيمن دفن ثابت بن قيس وكان اعياب يوم اليمامة فلما دخلناه قبره
 سمعناه يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان بن
 رحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت واخرج بن ابي لهديا عن عبد الله
 الشامي قال عزوف الروم فخرج مناس يطالبون اثر العذر فانزله
 منهم رجلا قال احدهما فيما نحن كذلك اذ لقينا شيخا من الروم فقال
 ابنزولنا علينا واقتلنا ساهة فقتل صاحبنا فرجعت اريد اكلها
 فيها انا راجع اذ قلت لنفسك تكلت ان سقني صاحبنا في الجنة
 وامرهم انا هاربا الى مكابي فرجعت اليه فضرته فاخاطه الضربة فحملني
 وضربني في الارض وجلس على صدرى ليقتلني فجاء صاحبني المقتول
 فاخذ بشرقاه عني واخا نتي على قتله فقتلناه جميعا فحمل صاحبني
 بمشي وجدني حتى انتهينا الى شجرة فاصطحب مقتولا كما كان
 فحيت الى اصحابي فاخبرتهم **وانهم يزرعون ما يشبهون كما تزرع**
الاحياء بالاكل والشرب واللباس وغيرهما كالتاج حقيقة و
 من قال ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كالمذقة
 الناشئة عن الاكل والشرب والنكاح فقد صرف الالبه على ظاهرها
 من غير ضرورة تلجى الى ذلك وقد افقت الشهاب الرمي بان الانبياء
 والشهداء ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون
 ويحجون وجميع الخلاف هل ينكحون فقبل نعم وهو المراجح والمفيد
 بنصهم النكاح بنسبهم فيجوز ان يكون في الحور العقب وفي النساء الدنيا
 وقيل لا يجوز ان ينكح عليه قول المتأدبي ان زوج الحور العقب
 لا يجمعون بين الابد فصل القضاء ودخول اهل الجنة الجنة وانهم
 ينامون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك

لا تقطع التكليف

لا تقطع التكليف بالموت بل هو من قبيل التكرمة ورفع الدرجات
 بذلك ونقل الباقي في روض الرياحين ان بعض الاولياء راي الانبياء
 والاولياء حول الكعبة واكثر ما راهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين
 وليلة الخميس وان كل واحد منهم يجلس في موضع معين حولها
 ويجلس معها بآهه كاهله وقرائه واهجابه وان نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم يجلس عند الركن اليماني وقعه اهل بيته واهجابه واولياء
 امته وان ابراهيم الخليل وادلاده يجلسون بقرب باب الكعبة كراه
 مقامه المعروف واذ موسى وجماعته من الانبياء يجلسون بين
 الركنين اليمانيين وان عيسى وجماعته شهم يجلسون في جحره **الحج**
قال والاولياء يقول وقال **المعروف** ان هذا مقابله ما تقدم من ان حياتهم
 حقيقة وحياتهم غير مكيفة اي موصوفة **ولا مقولة للبشر يجب**
الايمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع ويجب الكفر عن الخوض في
كيفيتها اذ لا طريق للعلم بها الا من اخبر ولم يرد فيها شيء **بين**
المراد ويجاب بان الاصل حمل اللفظ على ظاهره ولا يصر في غواهم
 الا بالدريل وظاهر الايات والاحاديث ان حياتهم مثل حيات اهل
 الدنيا وهم يعرف هذا الظاهر ليس وقيل المراد بحياتهم ان اجسامهم
 لا تبلى في قبورهم ولا تنقطع اوصالهم منهم كالا حيا في قبورهم وقال
 الزمخشري والبيضاوي معناها بقاء ارواحهم دون اجسادهم لا ان
 نشاهد اجسادهم او فناءها فان قلت ما الفرق بين التبريد وغيره
 فان الاموات كلهم احياء **اجاب** الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الشهيد تنقل
 روحه الى جسد اخر **والحياة كيفية** اي صفة **يلزمها الحس** اي قبوله بالاحياء
 بالشيء **والحركة الالادية** اي الاهتيارية فخرج الحركة الاضطرابية
 فتوجد في غير الحي كحركة المزبوح وحركة الشجر وهذا تعريف للحياة الحارة

٢٩٥

او الحياة كغنية يصح ان قامت به العلم اي الاموال وهذا يصلح تعريفنا
 للحياة الحادية والعقوبة وقولنا مبتدأ انصاف هيكل بني علي
 ظاهر النظم فهو خبر قولنا ومن انصاف الذات والروح جميعا
 بيان لظاهر النظم لما تقدم ان الهيكل اسم لها مقادير **وامر** شهيد
الحرب المومن بمعنى من القبول باليمان ولو امرأة او رقيقا
 او صبيا او مجنونا **المقتول** اي من لم يبق فيه حياة مستقرة قبل
 انقضاء حرب الكفار **في حرب الكفار** فلا يكون شهيدا ان مات
 بعد انقضاء الحرب وفيه حياة مستقرة بجرادة فيه وان قطع بوجه
 منه **بسبب من اسباب القتال** كان قتله كافرا واصابه سلاح مسلم
 خطا او عارا اليه سلاحه او رقبته دابة او سقط عنها او تردي
 حال قتاله او انكشف عنه الحرب ولم يعلم سبب قتله وان يكن عليه
 ان يردم لاذ الظاهر ان موته بسبب الحرب بخلاف من مات لاسبب
 حرب الكفار الكافر كل مات بمرض او فاقة **لا علة كلمة الله تعالى**
 اي دونه **بدون مقارفة** بالحق اي مخالطة **سبب مؤثر**
 فان ارتكب ذنبا كان ذنبا لم يكن له ثواب الشهيد الكامل في الاخرة
 وان كان شهيدا في الدنيا كما ياتي **ومثله** في الاحكام والثواب عند
 اي صيغة وقال مالك والشافعي مثله في الثواب لا في الاحكام فيفسل
 ويصلي عليه **كل مقتول على الحق** اي مقتول ظاهرا **فالمجروح في قتال**
البغاة وقطاع الطريق يعني المقتول في قتالهما ولو باله غير جارة
 كعصى **والمجروح في اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر**
 وكالذي قتله خوفا او صايلا على نفسه او ماله او أهله **واما**
المقتول في حرب الكفار لا علة كلمة الله تعالى مع مقارفة
سبب **رسم** **كن** **غل** اي سرق وخاف في الغنيمة او محض القصد للقيمة

لكن هذا

لكن هذا لم يعصه الغنيمة فقط بل حرم من ثواب الجهاد **فله**
حكم شهيد الدنيا اي لا يفسل ولا يصلي عليه وكان الاول ان يتولى
 فهو شهيد دنيا اذ ليس شهيد دنيا غيره **لا ثواب لهم كامل** ولا ياتي
 كونه حيا برزقا اقل منهم **واما المبطلون** اي الميت بمرض بطنه
والطغوت ونحوها كالغريب من شهيد الاخرة فقط فانه
 وان كان كالاول اي كشهيد الدنيا والاخرة في الثواب لكنه دونه
 في الحياة والرزق واحكام الدنيا فانه يفسل ويصلي عليه **فظهر**
 ان الشهيد اثنان شهيد دنيا بمعنى حياته ورزقه من الجنة
 وكونه في الجنة اربعين غيره وشهيد دنيا فقط وشهيد اخره فقط
 وهذا الثالث خرج بقول النظم وحق شهيد الحرب بعد شموله
 الاولين واردة الغنيمة او الوقوع في المعصية لا ياتي في حصول
 الشهادة يعني الكاملة ليلا ياتي ما قدمه من ان ارتكب
 ذنبا كان شهيدا دنيا اي وكاف شهيدا الاخرة ايضا شهادة نافعة
 وسمى الشهيد شهيدا **لان الله حي** اي حاضرا بين الاحياء والشهيد لغة
 بمعنى شاهد اي حاضر ومثروا اي يحضرون عنده **ومروحه شهيد**
دار السلام اي في الجنة فهو بمعنى شاهد اي دخلتها بخلاف
 غيره فانه لا يشهد بها اي لا يدخلها **الا يوم القيمة** مع جنة
 واستشكل بان الذي روت عليه الاحاديث ان ارواح المومنين تدخل
 الجنة الان ويجاب بان غير الشهيد وان دخل الجنة الا ان لا يكون
 كاشهيد في الحياة والرزق بل قال النسخي لا ياكل فيها ولا يتمتع بل
 ينظر فيها **ولان الله وملائكته يشهدون له بالجنة** ولان ملائكة
 الرحمة تشهد بفضله وروحه ولان الله يشهد بقتله حين يبعث وهو
 بسيل ولانه يشهد له بالامان من النار وورد في الحديث ان كل ذنب

٢٩٣

تكفر الشهادة الاربعة الاربعون ان يكون قد فاء وغيبه او حقا
 له كالحبنة في الامانة فانها لا تكفره الا اذا كانت الشهادة في
 البحر لانه افضل من شهيد البر لانه ان تكب غدري في دين الله
 دكوبه في البحر المحوف وقتال اعدائه والظاهر ان المراد بتكفير
 انه لا تقا في برضى اربابه في الاخرة وبموضعه من جوارحه
 اخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن المقدم بن معدك
 كبر مرفوعا للشهيد عن ابيه يستحق ان يغفر له في اول دفعة
 من دمه ويرى مقدم من الجنة ويجازى عذاب القبر ويامن
 من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوفا والياقوتة منه خير
 من الدنيا وما فيها ويروج ثنتين وسبعين زوجة من الجور العين
 ويشفع في سبعين من اقاربه **ورزقه** تفتح الرامد مضاعف لفقوله
اي وصف الشهيد ايضا برزق الله اياه اي باعطائه الخطة على
 كسر الراد يكون المعنى تعالى رزقه ويصح ان يكون
 الكسر مصدر ايضا **من شري اي محروبا لجنات جمع جنة وقدم**
معناها لغة وشرعا وقد اخرج هذا ابن السري عن ابي سعيد
 الخدري مرفوعا ارواح في الشهادة في حياض خضر ترعى في رياض
 الجنة ثم يكون ما واهها الي قناديل معلقة تحت العرش فيقول
 لهم الرب تعالى هل تعلمون كرامة افضل من كرامة اكرمتموها
 فيقولون لا غير اننا وورنا انك اعدت ارواحنا الى اجسادنا
 حتى تقابل مرة اخري فنقتل في سبيل الله واخرج مسلم
 قوله الى قوله كتب العرش فان قلت ينافي هذا ما اخرج
 احمد وبنو ابي شيبة والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن
 بن عباس مرفوعا شهدا علي بارقا تربيا بالجنة في قبته

خضر اخرج

خضر اخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية واخرج هذا
 بن السري عن ابي شيبة عن ابي ابن كعب قال شهدا في
 قباب في رياض الجنة يستريح اليهم ثور وخوت فيعتركان
 فيلهون برما فاذا احتاجوا الى شئ عقر احداهما صاحبه
 فياكلون منه فيجدون فيه طعم كل شئ في الجنة فترادف
 بانهم عند من خارج الجنة وحديث مسلم يدل على انهم في الجنة
قلت احب بان عن في الجنة ذوا الشهادة ومن غلب
 بابها بقية الشهداء كالطائر والغريق ومن فيها جميع الشهداء
 ومن عذابها سائر المؤمنين فقد يطلق الشهيد على من حقق
 الايمان وشهد بصحته كما روي عن ابي هريرة انه قال لكل
 مؤمن صدق وشهيد قيل ما تقول يا ابا هريرة قال امروا
 والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون احب
 الى المؤمنين في تصديق انهم وشهداءهم وروى البراء
 بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الامة واخرج
 بن ماجه عن ابي هريرة مرفوعا لا تجلى الارض من دم الشهيد
 حتى تستدره زوجهاته فما ظن ان بالامر اي مرفوعة ان
 امنت فصليهما في براح من الارض وفي يد كل واحد منهما
 حلة خضراء الدنيا وما فيها واخرج الطبراني والبخاري
 عن يزيد بن سمرة قال اول من قطره من دمه يعني الشهيد
 يكفر عنه كل شئ عمله وتنزل اليه زوجاته من الجور العين
 الشراب عن وجهه ثم يكسى مائة حلة ليست من نسج بني آدم
 ولكن من نسج الجنة ولو صنعت بين اصبعين لوسمهن واخرج
 البيهقي بسند حسن عن بن عمر ان اعرابيا استشهد مع النبي صلى الله

٢٩٤

من شهد في الشهادة او غلب في الشهادة
 الدنيا او غلب في الشهادة
 ومن غلب في الشهادة

عليه وسلم ففعل النبي صلى الله عليه وسلم عند راسه مسرورا
بضحك ثم عرض عنه فبطل عن ذلك فقال اما سروري فلما
رايت من كرامة روحه علي الله واما اعراضه عنه فان زوجته
من الحور العين الالف من راسه واخرج البهقي عن ابي بكر بن
محمد بن احمد بن حمدويه التميمي سمعت قاسم بن عثمان قال رايت
في الطواف حول البيت رجلا فتقدمت اليه فاذا هو لا يريد علي
قوله اللهم قد قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت
له مالك لا يريد علي هذا الطلام فقال احدئك كنا سبعة رفقة من
بلدان شتى غزونا ارض العدو واستقرنا كلنا فاعتزلنا الشرب
اعناقنا فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوار
من الحور العين علي كل باب جارية فتقدم رجل منا ف ضربت عنقه
فرايت جاريته في جدها مندبل قد هبطت الى الارض حتى ضربت
اعناق ستة وثبتت انا وبقى باب بجارية فلما قدمت لتشرب
عنتي استوهبني بعض رجاله فوهبني له فجمعته بقول اي
شيء فالتك يا محروم واغلقت الباب وانا يا اخي نحس علي ما
فالتك قال قاسم بن عثمان اراه افضلهم لانه راى ما لا يروى
وترك يعمل على الشوق فانا قلت **وروان الشهيد في اجواف**
طيور والسنم بالرزق لا يحصل عادة في اجوافها **اجاب** السنم
بقوله **وما ورد من ان اجواف في اجواف** كما في خبر احمد وابي داود
والحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا في اجواف طير خضر **وفي**
حواصل طير كما في حديث مسلم عن ابن مسعود مرفوعا فقول
العباسي انكر العلماء رواية في حواصل طير خضر لانها حينئذ تكون
محصورة مضيقا عليها مردود بان الرواية ثابتة والتاويل

محتمل وقال

محتمل وقال بن ماجه انكار قوم من المتكلمين هذه الرواية بان
لا يكون روحا في جسد واحد جهل بالحقايق واعترضوا على السنة
الثابتة اذ الجنتين في بطن امه وروحهم غير روحها وقد انقل
عليه ما جسد واحد وفي حديث ابي الشيخ عن ابن مرفوعا يبعث
الله الشهداء في حواصل طير بيض كانوا في قتال ديل معلقة بالعرش
وللتاويل بين الروايات لاذ الحوصلة من الجوف ولان بعضهم في طير
اخضر وبعضهم في طير ابيض **فماذا تركب تلك الطير** في معنى
علي اي ارواحهم علي اجواف طير كقوله تعالى ولا ملستم في جذوع
النخل اي علي جذوعه ويكون قوله في اجواف الخ مجازا من اطلاق
الجزء واردة الكل **او تكون اجوافها كالبواجر الشفافة**
اي التي لا تحجب ما وراءها **الياسنة** فمما بقية علي معناها
او انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة في زمن قليل اي
مثل الطير في صفاته كالطيران والقوة والتعالي بالاشجار والاف
ذاته لان صورته لا ياتي كمال الصور واشرفها فلا تغير الى صورة
غيرها فهو من التشبيه البليغ كجذاف التشبيه وبالاداة صرح
في خبر ابن مند عن سعيد بن مسعود انه سأل بن شهاب عن ارواح
المؤمنين قال بلغني ان ارواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش
تقدوا ثم تروح الي ربها الجنة تاتي ربها بكاهن وتعالى تسم عليه
كل يوم دليلا وكذا في خبر ابن ماجه عن ابن مسعود ارواح الشهداء
عند الله كطير خضر وفي حديث كعب بن سماعة المومني اي روحه طائر
وفي لفظ عنه ارواح الشهداء كطير خضر قال بن ربيعة والمعنى
ان ارواح الشهداء الذي كان في جوف جسده في الدنيا يحصل في جوف
جسد اخر كانه صورة طير مرة البرزخ فمعنى انها في اجواف

طيرانها في صورة طير كما تقول رابيت ملكا في صورة انسان
لا ان اروحهم لها الجنة بل تكون الاجنحة في اجساد الطيور
التي ركبوها والان في ما وردت به الاحاديث من ان جعفر
بن ابي طالب له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء **او**
انها تعمري تسكن اجساما اخر فتدبرها لئلا يلزم التسامح
وهو ان يخرج روح الشخص من بدنه فتدخل في بدن اخر
فاذا اخرجته منه دخلت في بدن اخر وهكذا فلا يكون هناك
جنة ولا نار والقول بالتسامح كفر ويجاب بان التسامح في
الآخرة لا يضر وانما المحذور التسامح الذي يرجع به الى الدنيا فلا يبع
من ان يعمر الروح جسد يتصرف به في الآخرة مع اتصاله بالجسد الذي
كما اخرج هناد بن السري عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروق
قال حدثنا بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الشهيد او الثلاثة قادي الشهيد عند الله منزلة رجل خرج مسنونا
بنفسه وماله لا يريد ان يقتل ولا يقتل اتاه سهم غرب اكب
لا يدري من رماه فاصابه فاودت طيرة تقطر من دمه فيقول
ما تقدم من ذنبي ثم يهبط الله جسدا من السما يجعل فيه روحه
ثم يعصمه الى الله عز وجل فما يمر سمان السموات الا شيعته الملائكة
حتى ينهي الى الله عز وجل فاذا انتهى به وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكي
سبعين حلة من الاستبرق ثم يقال اذهبوا به الى خوانه من
الشهداء فاجعلوه معهم في ابيهم وهو في قبة خضراء عند
باب الجنة يخرج اليهم غذا وهم من الجنة واخرج بن مرق عن
جبان بن قبله قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
قال ان الشهيد اذا استشهد انزل الله جسدا كاحسن جسد ثم

بقال روحه

بقال روحه ادخل فيه فينظر الى جسده الاول ما يفعل به ويحكم
فيظن انهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن انهم يرونه
حتى ياتيه انزاجه من الحور العين فيذهب به واحرج
هناد بن السري وعبد بن حميد والبرقي في الكبير سند رجاله
ثقة عن عبد الله بن عمر قال اذا قتل العبد في سبيل الله فاول
قطرة تقع على الارض من دمه يكفر الله له ذنوبه ثم يرسل الله
تعالى اليه بريضة من الجنة بفتح الراد والطاة المملوكة وسكون
الجنة بينهما اي الملاء اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لقطعتين
فتقبض فيها نفسه وجسده من الجنة حتى يركب فيه روحه
ثم يفرج مع الملائكة كانه كان معهم منذ خلقه الله حتى يوتي به
الى الرحمن فيسجد قبل الملائكة ثم يسجد الملائكة بعده ثم يفر
له ويظهر ثم يؤمر الى الشهداء فيجدهم في رايض خضر وقيان من
حديق عندهم ثور وحموت يلفشاهم كل يوم شي ثم يلفشاه بالاس
بعين معجزة ومثلته اي يطعمهم بظل الحوت في انهار الجنة فياكل
من كل ما يحبه من انهار الجنة فاذا اصبى وكزه اي ضرب به الثور بقرنه
فدكاه فاكلوا من لحمه فوجهه وا في طعم لحمه كل راحة من ربح الجنة
ويبيت الثور ناشيا في الجنة اي راعيا للابل ياكل من ثمر الجنة فاذا
اصبح عدي عليه الحوت اي تعدي وهاهنا فذكاه بذنبه فاكلوا من
لحمه فوجدوا في طعم لحمه كل ثمرة في الجنة ينظرون الى منازلهم
يدعون الله بقيام الساعة واذا نوفي الله العبد مؤمنا ارسل الله
ملكين يخرفه من الجنة اي دحى اول ما يجتني من الفاكهة اذا طلع
وركان من رجا في الجنة فقالا لايتها النفس المطمئنة اخرجي الى
روح وريحان ورب غير غضبان اخرجي فنعم ما قدمت فخرج

٢٩٦

ينفقون اي يتصدقون واذا كان الرزق ما انتفع به بالفعل لا يمكن
الاتفاق منه واجيب بان اطلاق الرزق على المال الذك
ينفق منه مجازا لانه يصدر ان يكون رزقا **واظهر قول**
اكثر اهل السنة ان كل احد يستوزر رزقه وانه لا ياكل احد رزق
غيره ولا ياكل غيره رزقه **جواب** ان ابي عبد الله عليه السلام قد
موقوف على روح القدس اي جبريل ففتى في رويي نعم الرأى ان
تغل بلا رزق في قلبي والمراد بالقول هو في قلبي من غير ان اسمعه
واراه ان يموت نفس حتى تستكمل رزقها فانفق الله اي نفقوا
بضمانه واحملوا في الطلب اي اطلبوا الرزق بطريق حلال بلا حرص
وتمسك على الحرام والشبهة ولا يجمل ان احكم است هذا الرزق
ان يطلبه بمصلحة الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته
وقصده الروح على المعتزلة المشار اليه بقوله وقبل لا اي
وقال جماعة من المعتزلة لا يصح اعتبار الانتفاع في الرزق ولا
يصح الخلق عن اعتبار المملوكية بل المعتزلة وجود المملوكية
فقط بدليل قوله بل لا بد من اعتبارها اي المملوكية فالخير
منه وخلافه في بعض النسخ من تنبئه فلا يصح لانهم لا يعتبرون
الا انتفاع بدليل قوله فهو ملك مطلقا انتفع به ام لا **وبدليل**
خروج رزق الدواب قالوا فلا يرزق الحرام لانه منع من الانتفاع
به وامر بالرجوع عنه واستد الرزق اي نفسه بقوله ومما رزقناهم
ينفقون اي انما انهم ينفقون الحلال الصرف واتفاق الحرام لا
يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله
قل اربهم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واوجب
اهل السنة بان الاستد العظيم والتحريم على الاتفاق والذم

بمحررم

بمحررم ما لم يحرم واختصاص ما رزقهم بالحلال للمعينة واستدوا على
شمول الرزق للحرام بما اخرج به البهائم والطير والرياح والرياح عن صفوة
ابن امية ان عمرو بن فروة قال يا رسول الله كتبت على الشقوق
فلا اربا رزق الا من دني لكفي فتا ذن في الفنا من غير فاحشة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا اكرامة
ولا فحشة عين كذبت اي عند الله بعد رزقه الله حلالا طيبا
فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه والا ولي حله على ما اذا اترتب
الفنا والضرر بالرفق على نعم المزمع فمحررم كما كان الدف مقاربا
للمحرمة فكان ما احل الله لك من حلاله ولو كنت تعدمت اليك
اي بالنهي لفعلت بك ومنعت قم عني وتبالي الله واسمع
على نفسك حلالا فان لك جوارا في سبيل الله واعلم
ان عون الله مع صالح التجار ما انك لو قلت بعد النقمة تبالي
اي لو فعلت ما نيتك عنه الا ان ضررتك ضررا وجيعا وحلفت
راسلك واخطت بسبيلك فنية لغنيان المدينة هو لا العصابة
اي الذين يفعلون مثل فعل عمرو هذا من قدمات منهم بغير قربة
حشره الله يوم القيامة كما كان في الدنيا مختاريا بالايستومين
الناس يهديه كلما قام صريح وهو مكرور وقوله اخترت بالمبالغة
في التنفير **ما اتبع من هذا العقل اي لم يقول عليه امتنا**
لفساد طرد اي شوتا فلا يكون ما نعام دخول الاختيار
وعكسا اي ثوبا فلا يكون جامعا ما فساد طرده فله دخول ملك
الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا اتفاقا والالكاف سبحانه
مرزوقا وما فساد عكسه وهو ما لا يملك لا يكون رزقا
فلخرج رزق الدواب لانها لا تملك عند جميع الامة والخروج

291

وزرق العصاة من الحرام فمن اكل الحرام طول عمره لا يكون برزوقا
 لخروج رزق العبيد والامارة لانهم لا يمكنون **عند بعض الايعة**
 واجمع الايعة الاربعة على ان الرقيق لا يملك اذ لم يملكه سيده فانه ملكه
 ملكه عند مالك لوف الباقين اي فلا يملك الدواب والارباع انهم برزوقون
 لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تكفل به تفضلا
 منه ولما اذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم المصطفى هاجروا
 الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال
 فمن يطعمنا ويسقينا فنزلوا كما هي اي كثير من دابة لا تحمل رزقها
 اي لا تطيق حمل بضعها ولا تحضره الله برزقها وياكم بها انما حرم
 وان لم يكن معكم شيء وهو السميع اي لقولكم العليم اي بضميركم
مع ما يتصور اي يرد عليه ان ياكل الانبياء رزق غيره وان ياكل
 غيره رزقه فيرزق الله الحلال يعني بسبب اعتماد القول الاول
 وهو ان الرزق ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع به يجب
 ان يعتقد ان الله تعالى يرزق الحلال وهو لغة من الحلال الذي
 هو نقيض العقور بابه صرب واما هل بالمكاف اذا نزل به فله
 نصيبه وامطلاحا **ما نص الله سبحانه وتعالى** خود طعام
 الذين اوتوا الكتاب اي ذباح اليهود والنصارى حل لكم اي حلال
 اوتوا رسولكم عن ابن مسعود مرفوعا عليكم بابان البقر
او رسولكم لخبر الكاظم عن ابن مسعود مرفوعا عليكم بابان البقر
 فانها وادوا اسمها شفاء **واجمع المفسرون على اباحة تناوله**
غير ضرورة كاكل الغزالة او اقتضى القياس الجلي باحته بعينه
 او بحسبه بان لم يرد دليل بحرمته ولا بحله كشراب القهوه والخبز
 كما افتى به من يعتمد عليه من علماء الشافعية والحنفية والمالكية
 والحنابلة لانهم اجمعوا على اباحة الاثبات قبل درود الشرع

ففي شرب القهوه والخبز

ذكر الجوده

وكذا البعد فيما لم يرد فيه شيء خلافا لا حول بان الاثبات بعد البعثة
 متصلة بالتحريم لا ما دل الشرع على الاباحة والصحاح التفصيل
 وهو ان المضار اعني مولات القلب كالشر والاستحقاق ومولات
 القلب والجسد كالضرب متصفة بالتحريم بمعنى ان الاصل فيها
 ذلك وان المنافع اعني لما ينفع به على الاباحة بمعنى ان الاصل
 فيه ذلك لقوله تعالى وهو الذي خلقكم ما في الارض جميعا ذكره في
 معرض الاستئناف ولا يمتن الابا بما يزود قد خص منه ما فيه مضر
 شعا قال السبكي الاموال النافعة منها في المنافع والظاهر ان الاصل
 فيها التحريم حديثان دماكم واموالكم واخر ضلكم عليكم حرام رواه
 الشيخان ولا اصل للحديث الذي يقال في الدخان وهو ان شجرة
 الدخان شجرة ملعونة خلقت من بول ابليس واما قوله تعالى
 ويحرم اي يحرم عليهم الكتابات والمراد بالكتاب ما استحسنه الله
 كالم وكم الخنزير والربا والرشوة لاما استحسنه النفس والاتفاق
 في الدخان مباح ولا يدخل في قوله تعالى ولا قبله بتذير ان الجوزي
 كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان لربه كفورا
 اي شديد الكفر تنفرد بذلك اخوه المبدرون ولا في قوله ولا تشفوا
 انه اي الله لا يجب المسرفين اي المتجاوزين ما حد لهم لان المراد بال
 لتذير والاسراف الانفاق في غير المباح والمستند الواجب كالانفاق
 على الزوجة والعبد والامة فلا يكون تبييرا ولا اسرافا ولو انفق
 ملء الارض ذهبا وفضة بخلاف ما لو انفق درهم واحد في موصية
 فانه يكون تبييرا واسرافا وقال الشيخ ابراهيم الملقاني والقبلي
 كرم الله وجهه فانه ينشأ منه الذهول والتبذير وورث الراء
 ورجاء يودي الى العمى كما وقع وقول لا يطلق القول بل هو على ثلاثة

299

اقسام الاول مباح وهو الا مراحمه كرهية ولا يضر بالشخص وهو ان يقول
بعضهم ومن حرم الدخان جهلا فقل له باي دليل ام باي شريعة
وليس بها سكر ولا اسه ذمها فقولوا بالحق من قاي وجمة
ولا الانبياء عنها قط اية ولا العلم كالا ولا اهل قبله
وما هي الا من مباحات ربنا وكل مباح جائز في الشريعة
وحكيان وتباري المصطفى في المنام فقال يا رسول الله اخلق علما يحرمنا
في حل الدخان وحرقته فلما سمع كلامه قام صلى الله عليه وسلم علي
رجليه وقال كل من يشرب الدخان ليس من امتي وشاربا لنفوسه
ثلاث مرارة وهو محمول على انه ليس من الامة الكاملة لا تركاب
المكروه والافالة حكام لا تثبت بالرواية اجماعا الا الراي بحمل
ان ينسب بعض الكلام الى الاوائل او من الاواسط او من الاواخر وان
كانت رواية المصطفى حقا وحكيان رجلا صالحا في اقليم الروم
كان يشرب الدخان في بعض الادقات فمات فدفنوه فوقع في الناس
موت كثير في كل ليلة يضر مرضى ولا سقم وجرت العادة في بلادهم
ان الشيطان يدخل في جسد من يموت ويخرج ويدخل ليلا في بيوت
الناس وهم نائمون فكل من مضى قلبه مات في ساحة فاتفق
الناس على فتح قبره فمخوه فوجدوه مملوا بالدخان ولا يرى
الميت من الدخان وكاوا الحاضرون ان يموتوا من نبت الدخان
فرجعوا وصبروا حتى خرج الدخان كله من القبر ثم جاوا فوجدوا
الميت اخذ ذكره بغيره ويمضى الدخان منه وهذه الحكاية لا تدل
على تحريم الدخان لاحتمال ان عقوبة علي ذنب اخر وقد قيل
من كان يجر وحوا وتر ما هذه الكسيسة على الجرح ابراه الله
او كان في حلقه علقه ونقع هذه الكسيسة في ماء وشرب عصارة

خرجت فورا

خرجت فورا ومن ثمة قبا ابراه من الزكام وتزول الراجحة الكريمة
من الغم واول من احدث شربها الكفار لبطر والمسلمين في السنة التي
اشار اليها بعضهم بقولهم
قلت ما فرط الكتاب بشي ثم ارغبت في ما في السمما
قال خبي عن الدخان اجني هل له في كتابكم ايماء
وشربة القسوة قبله في ثاني شهر القرن التاسع احدثها الشيخ العام
الملا ابو عبد الله محمد بن سعيد البهي وقيل الشيخ العارف بالله نقاي
علي بن عمر الشاذلي احدثها من الشيخ العارف بالله نقاي الشيخ ناصر
الدويني بن الملقن وجمع باق الاول منها في العروة الحافية اي المفضوحة
من درر العقاب والاول اول من اخذها من ابن حبيب عزم ورق
القاف من عذات في زمنه فقال لمن يلزم به الامن به فقامت
قوسه فوجدوها تهل بملء فيه قلة الأمن والموتة وهي من الاقربا
اي الكراهية والافكار عن النبي يقال اقرب الى جمل عن النبي اكرهه
ادفع عنه ومنه سميت الكبرة قسوة لانها تسمى اي تكره الطعام اي
تقع عنه وقوة البت تكره النهي بشربة القسوة او تعقد عنه لانها
دسه لانها به لما يرتب عليه من قيام الليل والانه اذا ذهب ما
الانسان من شبع فبترتب عليه الشهوات في مكروه وهو ما له راحة
كرهية كالكثير الدخان الحاقاله باليهي والشموم قال الصوفي هو
بورث الجبن والسياف ونسي الشهادة عند الموت ولانه يخلط با
جزء نارية وقرص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام
السخن ويقول ان الله عز وجل لم يطعمنا فادرا لانه نوع من العذاب
لقوله نقاي الا قوم برئ من ما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في احياء الدنيا وكان المكشوف عنهم دخانا الثالث اكرام ما قرب

٣٨

من مريضهم لقوله تعالى فارغب يوم تأتي السماء بدخان مبين يفتني
الناس هذا عذاب اليم وهو دخان يأتي في آخر الزمان يملأ الارض
يقوم على الناس أربعين يوما فيصيب المؤمن منه كهينة الزكام و
يخرج من انف الكافر واذنيه وعينه ودهنه حتى يصير راسه ك
لعجل الحنيد اي المشوي واجعت الفقراء على طلب الفرار من محل
العذاب فلان يغرم ما به العذاب اولى ولان فيه احياء سنة البقار كما
بل الحمر وعلب على طنه ضرورة ولا خصوصية له بذلك بل مثله غيره
من المباحات كالغسل فانها مباحة مع عدم الضرر وحرام مع عدم الضرر
وقد قال جالينوس اجتنبوا ثلاثة عليكم باربع ولا حاجة لكم الى الطبيب
اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعلبكم بالدم والطيب والكوي
والحمام وقال ابن سينا في القاموس واصناف جميع الدخان مخففة بجزء
الارض وفيه نارية سارية في جوهره النار ولا يطلب العلومادام مختلط
بالاجزاء النارية ولولا الدخان والفتنام اي الغبار لعاش ابن ادم الف عام
اي وان كان الدخان نجفًا للرطوبة البديهة كان موديا الى حصول
امراض كثيرة وتفسد مجاري المروق التي هي من ارباب البدن مما يتولد
منه الاوساخ كما يفسد به نغمة القصبة التي شرب فيها فلا يصل
الفرا الى جميع البدن فيحترق الكبد والدماغ والقلب بعد تمام الخفيف
فيحصل الهلاك فلذا قد يموت صاحبه فجأة وقد يفيق وقد يحصل له
الذهول والتنافيس ودران الراس ولا ينال قد عاج بعض الاطبا
ازالة الطبوع من الشعر بدخان الذخفر وشعره بعضه والباقي
ينتفع بتخفيف الرطوبات لكثرة ما لا نقول بس هذا على الهموم
على انهم انما يهاجوا بدخان الذخفر كخطة لطيفة مع الحيلولة
بين الفم والانف وبين الدخان اشداً كحيلة كان يملأ فيه بالماء

فلا يشم الدخان

فلا يشم الدخان لئلا تسقط اسنانه من دخانه وليس بها الدخان المعروف
بحدوث قوة في الجسم وحق في البصر وهضم الطعام ونشاط في الاعضاء
في ابتدائه فاذا رادم الشخص عليه او برته غشاوة في البصر وثقلا
في الاعضاء وامساكا في اليها ضمة ولا ينفعه عن الكدر والحزن وسواد
الخلق قال المصنف فان قلت فما بال الانفلونز يلازمون على استعماله
ولا يدعون فيه علة ولا ضرر قلت اما اولها فجاز ان يكونوا كقول
ذلك توصلا لا فقارا للمسلمين باستيصال اموالهم واعانة لهم على
تضيق صلواتهم وحملا لهم على اطلاق محجهم وابدانهم وامان انما
فلان قطرهم شديد الجبل عن حفظ الاستواء فارضهم شديدة البرد
وابدانهم يغلب عليها الرطوبة والخلط البليغ البارد فلا يسرع فيها
الجفاف بخلاف الاقطار كارة خصوصاً الشديدة كالحجاز ولا يكره
خبرة ابن لان را حتمها ليست كريمة وليست مسكرة وانما فيها
تنشيط النفس وان تأثر بتركها خلا فالقول بن عبد الحق السباني
بحرثها وقال سيدي احمد زهره من كان طبعه الصغرا والسودا
يجرم عليه شربها لانها تضره في بدنه وعقله ومن كان طبعه
البليغ توافقه وقال الولي الكبير احمد بن محمد الجبرتي ابن
يقطع الباسور ويزيد في النظر ويزكي الزهق ويشرح الهدى
ويخرج الهم ولا يصح فيه السكر وقال الولي الكبير ابو عمر
ابن احمد الدريبي من رادم على كل البدن لم ينس البشهادة عند
الموت ونقل عن بعض العارفين ان شجرة البن في الجنة
غرسها سبعون الف ملك وتسمى شجرة السلوان فلما ادهط
الله آدم هبط بمجامع من الجنة للسلوان عما كان عليه من النعيم
المقيم ورباه في ارض زيلع والحبيشة **بمخرج اساعه** اي ازاله الفقة

٣١

اي وقفة النعمة في الخلق **بالخير** فيجوز اذا لم يجد غيرها انقاذ نفسه
 من الهلاك ولعل الشئ لم يجعله حلالا مراعاة لطريقة من يقول
 من اهل الاصول حرام لكنه مرفوع الاثم اذا المسألة ذات خلاف
 او مراعاة لكون المضطر غير مكلف فان وجد غيرها وكاف طاهرا
 حرم شربها وهل يجوز شرب الخمر للصندوق كالعطش والتداوي
 وقال مالك والشافعي واحمد لا يجوز شربها فيها بحال اما تحريمها
 للعطش فلانه لا يزيله يزيد لان طهرها حار يابس كما قاله اهل
 الطب واما تحريم الدواب فلانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن
 التداوي بها قال انه ليس بدواء وتكفد آو حكمته ان الله سلب
 الخمر الخالصه منافعها حتى حرمها وما دل عليه القرآن فيها منافع
 الناس لما هو قبل تحريمها وان سلم بقاء المنفعة فخرج منها مقطوع
 به وحصول الشفاء بها مطمونا فلا يقوي على زالة المقطوع
 به قال ابن قاسم ومحل حرمة شربها العطش ما لم يتعين لرفع
 للمهلك والاهواز بل وجب كما نقله الامام عن اجماع الاصحاب
 ولا يبعد ان يلحق بالهلاك خوف خلق مضو ومنفعة قال ويؤخذ
 من ذلك انه لو شتم الصغير مرايحة المسك وخيف عليه ان لم يسبق
 منه جواز سقيه منه ما يدفع عنه الضرر واما الخمر المخلوطة بغيرها
 فيجوز التداوي بها عند فقد ما يقوم مقامها من الطاهرات
واباحة الميتة للمضطر مع حرمة ما في الاختيار لقوله تعالى حرمت
 عليكم الميتة اما هالة الاضطرار فيجب تناول المحرم غير مسكر
 كسنة ولو غلظة ودم وادهي ميت بان خاف على نفسه من عدم
 التناول بحذر وركوب مرض ولو غير خوف كضعف عن مشي وركوب
 او عن السير مع الرفقة ان حصل له بالتخلي صر لا وحشة وزيارته

وهو مدره

وطول مدته وحصول شئ في عضو ظاهر فيتناول ما يدفع عنه
 الهلاك ولا يشبع **واقضي القياس الجلي** اي الظاهر وهو
 ما قطع فيه بيني الفارق وهو يشمل قياس الاولي منه في الاصل
 او مستا وبالكياس تحريم احراق مال اليتيم على تحريم اكله **اباحة**
تناوله بعينه كرخيف معين من الذرة **او جنسه** كما في جنس
 الارغفة الماخوذة من الذرة فمراده بالجنس النوع وان دخل
 المعين في الجنس وليس المراد معينه لا يدخل تحت نوع لان القياس
 لا بد فيه من حلة والعلة تقتضي الاشتراك والاستدراك يقتضي
 التعدد **بأن لم يتبين انه حرام** فهو ما جهل اصله قال الفاكهاني
 لا ينبغي اليوم ان يسأل عن اصل الشئ فان الاصول قد فسدت
 واستحكم فسادها بل يأخذ الشئ على ظاهر الشريعة اولى من ان
 يسأل عن شئ يتبين له تحريمه قال القزويني ومن قال ان الحلال
 ليس بموجود فقد طعن في الشرعية وهو احمق حصل له ذلك من
 جهله اذ العينة الماخوذة من الكفار حلال مطلق والجزية حلال
 مطلق وثن الخمر والعيد حلال مطلقا والسك والجراد حلال مطلقا
 وما الوادي بنت البراري اذ لم يملكه انسان حلال مطلق قلت واسباب
 تملك ما يملك اثني عشر الهبة والوقف والصدقة والاحتشاش والعيد
 والنقطة والفتنة والمعافضة والاحياء والوصية والاحتطاب والارث
 ونظمها فقلت

اسباب تملك هبات ونقمة والعقدان واحتشاش صيدهم
 والنقطة والفتنة المعافضة احيا الوصية احتطاب ارضهم
 والاحتطاب والاحتشاش والعيد واخذ ثمار الجبال والبراري التي
 لم تملك حلال ومن خلق بالطلاق ان الحلال موجود في الدنيا لا تطلق امراته

ومن خلق الله لاجلال في الدنيا وقع عليه الطلاق والجلال كثير منتش
 كالشرع والشرع ما كان في الخلق عين الجلال في علم الله بل كلفوا ان
 يصيبوا الجلال في اعتقادهم وظنوا بهم **ونبه بقوله فاعلموا**
 اصله اعلم ان قلت نون التوكيد الخفيفة **فما علمي انه تعالى يرزق**
كل واحد من الاقسام الثلاثة اجتماعا وانفرادا هذا لا فائدة فيه
 مع قوله في رزق الله الخ فالاولي ان يقول كما قال في قوله وقوله
 فاعلم جملة اعتراضية توسطت بين المتعاطفين مقدمة من تأخير
 مراد منها بيان ايجاب اعتقاد ان الله تعالى يرزق الخلق كل واحد
 من الثلاثة المذكورة اجتماعا وانفرادا وبه يتضح قوله **فحقه**
ان يتأخر عن قوله ويرزق المكروه وهو ما نهي الله عنه اذ رسله
نهي غير اكيد كخبر ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم نهي عن كل الجلالة
 اي التي تاكل الجلة وتشراب منها حتى تعلق اربعين ليلة رواه
 الترمذي وقال حسن صحيح رواه ابو داود وروى كونهما ولفظ
 نهي يصدق بالحرمة والكراهة وقدمت على الحرمة للاتفاق على
 طهارة المعلوفة بالنجاسة حال حياتها لان النهي لتغير اللحم
 فلا يقتضي التحريم كما لو نعت من باب سئل وخرق حكم الزكاة ان
 يبيضا فلا يحرم ما لم يضر اي فيكره تناوله بشئ من حيوان تناول
 خسا كلينه وبيضه وحجه وموفه ووبره وشعره وولده ونزول
 الكراهة بنزول التغير بخلق طاهر ونجس ومنجسة او بدون
 علق على المعتمد كدور الزمان ولا نزول بنحو غسل كطبخ ولا تقدير
 ملك العلق وتقديرها في الحديث باربعين يوما في البعير وثلاثين
 في البقر وسبعة في الشاة وثلاثة في الدجاجة بالنظر للاغلب
 من ان التغير بنزول بذلك فهو سنة وكل اكلة يملك نفعها

في البدن

في البدن اربعين يوما وكثير بن حبان وصحبه والترمذي و
 حسنه انه صلى الله عليه وسلم سئل عن كسب الحمام فنهى عنه
 وقال اطعمه رقيقك واعلفه فاضحك اي فيكره كسب الحمام لا انتفاع
 بما كسبه حرا وعيره بما شتره نجاسة كالحزاز والزبال والناس
 والدجاج والحمام وضرر النهي عن الحرمة خبر الصبيح
 عن ابن عباس احكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الحمام
 اجرة ولو حرم لم يعطه لان كل صنعة محرمة لا يجوز دفع
 اجرة لها ولا يجوز نفعها اذها كاجرة الزمر والسياسة
 وكثير الطبراني عن ابن عمر بن عبد الله والبيهقي عن مجاهد عن
 ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سقا
 المردة والمثانة والحيا اي الفرج والذكر والانشين والغدة
 والدم وكافا حب الشاة اليه مقدمها واراد بالدم ما كان من
 اجزائها ما منعقد مما جلت اكله كما في خبر املت لنا ميتتان
 ودمان السمك والجراد والكبد والطحال فاشربا بدم الى الطحال
 والكبد لانه اكله وليس المراد بالدم السائل لانه حرام اجما وكان
 اكثر الناس يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على اكله الا الخفاة عند قلة
 الطعام فيكره هذه الاشياء تنزيها والمعتد في مذهبي حنيفته
 كراهتها تحريمها **سواء كان بدلالة المطابقة** كقوله لا تفعلوا كذا
 وقامت قرينة على انه نهي كراهة كنهيه عن كسب الحمام مع اعطائه
 اجرة **اولا** كما اذا كان مستفادا من الاوامر او امر بالشئ فيغيب
 النهي عن تركه كقوله افعلوا كذا وقامت قرينته على انه امر برب
 ففاد منه ان تركه نهي عنه نهي كراهة وهذا غير المتقدي
 واما المتأخرين فيخصوف الكراهة بما دل عليها مطابقة ويسمونها

٣٣

الثاني خلاف الاولي خبر البيهقي والديلمي عن عتبة بن عامر مرفوعا
 هلوا ركعتين الصلوي سورتها والشمس وصلىها والشمس **والحجرا**
اي يرتقي الله المحرما وهو ما نص الله حقوقه تعالى حرمت
 عليكم الميتة والدم **اورسوله** خبر الترمذي علي ابي موسى
 مرفوعا حرم لباس الحرير والذهب علي ذكر رامي وجلال لانهم
اوجع المسلمون علي امتناع تناوله بعينه كشي شاهد في
 البوطة ان اسكر والاحبار **او جنسية** كل مسكر **وافضى القياس**
الحلي ذلك اي امتناعه كسماطي العرق **او ورد فيه حد** كاترفية
او تغزير كقوله تعالى واللاتي تخافون نشوذهن فمعظوهن **واجرهن**
 في المضاجع واضربوهن **او وعيد شديد** خبر البخاري عن ابن
 عمر مرفوعا من اخذ من الارض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيمة
 الى سبع ارضين واخرج الطبراني والصبيا عن الحكم ابن الحارث
 مرفوعا من اخذ من طريق المسلمين شاة جاء به يوم القيمة بحمله
 من سبع ارضين **غير مؤول** اي غير مصروف عن ظاهرة ذات
 ورد فيه وعيد شديد وكاف مؤولا لم يكن حراما كاجرة تعليم الزنا
 فلا تحرم ولا تكرة كما قال الشافعي ومالك واحمد وورث احاديث
 تدل علي تحريمها كحديث بن عبد البر يادي بسند صحيح عن ابي الدرداء
 مرفوعا من اخذ قوسا علي تعليم القراءة قلده الله قوسا من نار
 واخذ ابو حنيفة بظاهرها تحريم الاجرة لكن افي اهل مذهبه
 بخوارها ولا يراد من قال بتحريمها كاسحاق بن راهوية والزهري لان
 الخلاف انما استجبت مراعاته حيث لم يخالف سنة صحيحة صريحة وهذا
 الخلا وكذا كره لانه خالف الاحاديث الصحيحة المصحة بخوارها
 كخبر الشيخين وغيرها كالترمذي عن ابي سعيد قال بعثنا رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ركبا في سرية فنزلنا بقوم فسالناهم
 ان يقرؤنا فابوا فلدغ سيدهم فسقوا له بكل شيء لا ينفعه شيء
 فانونا فقالوا فيكم احد يرفي من العقرب فقلت نعم لا ارفيه
 حتي تقطونا غنما فقالوا انا نعطيك ثلاثين شاة فغرات عليه
 الحمد سبع مرات وتغلت عليه فبرأ وقبضت الغنم فغرف في بيت
 انفسنا منها شيء فقلنا لا تقبلوا حتي ناتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما قد منا ذكر قوله الذي صنعت فقال وما يدريك
 انها دقية ثم قال قد اصيتم افموها واضربوا الي مقام سهرما وفي
 رواية للبخاري ان احقما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وتحدثت
 ابي داود عن خارجة بن الصامت النخعي قال اقبلنا من عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاستأنا علي حي من العرب فقالوا انا انبينا
 انكم قد جيتهم من عند هذا الرجل بخير وهل عندكم من روايا ورفية
 فان عندنا معنوها اي محنونا في القيود فقلنا نعم فجاوا بمقود
 في القيود فزاد عليه فاحقة الكتاب ثلاثة ايام غدوة وعشية
 اجمع براتي ثم اتفل فكانما نشط من عقال اي هل عقاله فاعطوني جعلا
 اي مائة شاة فقلت حتي اسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال كل بقدر
 اكلت برفية حق وتاديل الاحاديث الدالة علي التحريم انها مشروحة
 بهذه الاحاديث او محمولة علي اخذ الاجرة بعقد فاسد بترك ركن
 او شرط والاحاديث الدالة علي جوازها محمولة علي اخذها بعقد صحيح
سواء كان تحريمه مفسدة خفية كالزنا فانه يغضي الي التقاضل
 واختلاط الانساب ويضر بالولد لانه لا يدري الراطبون بمن هو
 فكل يحيله علي غيره فلا يثبت نسب ولا رثه ولا نفقته **ومضرة**
خفية كلهم بالايوكل كالكلبة والخزيرة الحمر الاهلية والفار والبغل

ففضل ما اخذتم
 عليه من الله من ثواب
 الله تعالى

٣٢٤

وندكي المجوس بغير ما يعرف قالوا الشمر في اقل ضرره انه يورث البلاء
 حتى لا يكاد يفهم اكله طوا هذا الامور فضلا عن بواطنها **وكالربا**
 بانراولها اذ فيه اكل اموال الناس بالبطل قال جعفر الصادق
 حكمة تحريم الربا انه لا يتم ما في النافع المعروف **او لنفسه** واطمة
 كالحمد والحبس والبرش والافيتوف وجوزة الطيب والزعفران
 بحرم اكله الكثير منها بالاجماع وهو ما يغير العقل ولو سيرا
 يجوز اكل قليلها ولو اعتاد اكل الكثير فلم يغير عقله حرم عليه
 ويجوز بيعها لغيره لم يستعمل منها القدر المفيء ولو ضره ترك القليل
 لم يجب عليه اكله بل صار من باب التداوي وهو سنة كمن قال الكوفة
 لو ضره ترك الايتوف وجب اكله **ومغرة واحضنة كالسم** وان قل قال
 الفراء فان خرج عن كونه بضر القليلة او لغيره بغيره لم يحرم وكذا
 الطين ان ضربان كثر والاحاز قال الشمس الرمي ولا يحرم من طاهر
 الا نحو تراب وجرد منه حجر وطفل من بصره بخلاف من لا يضره وسم
 ونبت جوز سمية ومفيء عقل وجلاد بغي واستقذر اصالة بالنسبة
 لقاب ذوي القبايع السليمة كخاط ومني وبهاق وعرق الاراض
 كفسالة يدو لم نكن اماريق لم يفارقه معدته فلا يحرم **والخمر**
 لتفسيه العقل ولما غرس آدم شجرة العنب جاء ابليس فذبح عليها
 طاو وسافشربت ومه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها فمرد افشربت
 ومه فلما طلعت ثمرها ذبح عليها اسد افشربت ومه فلما
 انتهت ثمرها ذبح عليها خنزير افشربت ومه فلما انتارت الخمر
 ففتر به اوصاف هذه الحيوانات الاربعة وذلك انه في اول
 شربها نزهة لونه وحينئذ كما جنى الطاووس فاذا جاءه مبادي
 السكر لعب وصنفق كما يفعل القرد فاذا قويا سكره عبت

تفهيم
 على غرس آدم شجرة
 العنب

وعرب كالاسد

وعرب كالاسد وتكلم بما لا فائدة فيه ثم ينقطع كما ينقطع الخنزير
 وتطلب النوم فتختل قوته ولما غرسها نوح جاء ابليس ونفع فيها
 فاعتم نوح لذلك وجلس متفكرا في امره فجاء ابليس وسأله
 عن تفكيره فاخبره فقال يا بني الله ان اردت تحضر الجنة فذبح
 اذ ذبح عليها سبعة اشيا فقال افعل فذبح اسدا وديا وخنزيرا وادي
 وكلبا وتغلبا وديكا وعسب وماها في اصل الشجرة فاخضرة من
 ساعتها وجمعت سبعة الوان من العنب وكانت قبل تحمل لونا واحدا
 فلذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالربا وعظيما
 كالغزو عاديا كالبني ادي ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالغلب ومهزلا
 كالدب بل شتمت الخمر على قوم نوح عليه السلام **وروي هذا على المغزلة**
النافعين كوف الحرام رزقا بنا على التوسيع والتبقيع المقلبين
 ثم ذكر مسالة من النصوص الاية موضعها ريقه عند قول النظم وتكون
 كما كاف خياد الخلق لتعلم ما يسمي الرزق لان منه ما يحصل
 بلا كسب اي بلا تعاطي بسبب كما كان لمريم بنت عمران تاييدها في الصفا
 فواكه الشتاء وفي الشتاء فواكه الصيف من غير اكل عليها **ومنه**
ما يحصل بمباشرة الاسباب اختيارا فقال في الاكتساب اي
افضليته وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كالشرب بالتجارة
للارباح بنفع الهمة وكسرها الزيادة **وتعاطي الدوا** التخصيص **الصحة**
 للمريض اذا كانت معدومة **وحفظها** في الصبيح اذا كانت موجودة
 فيس التداوي لغير اي داء وغيره انما لا علاج قالوا يا رسول الله
 التداوي فقال تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دوا غير
 الهرم ونقل القافني عياض الاجماع على عدم وجوب التداوي واغالم
 يجب كاكل الميتة المضطر وساغمة الميتة بالخمر لعدم القطع بنفعه

٣٥

خلاهما وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم لسان الجواز وإن كان الرضا
لغوي التوكل وتركه ونفعه أفضل من ضعفه نفسه وقيل صبره
بل يكره له تركه وقال السنوي يجرم تركه في حوجرج يظن فيه
التلق كالقصد ويجوز اعتماد قول الكافر في الطلب ما لم يترتب عليه
ترك عبادة أو نحوها مما لا يعتمد فيه كالدواء بحسن ويكره كراه
المريض على تناول الدواء وغيره من الطعام والشراب لما فيه
من التشويش عليه كحديث لا تتركوا مرضاكم على الطعام فإن الله
يطعمهم ويستقيمهم وشفعه الله بغيره وحسنه الترمذي
والمراد بالأكراه الأكل عليه وإن علم نفعه له لا الأكراه الشرعي
الذي هو التبريد بمقربة عاجلة ظاهرا **ونحو ذلك** كالحذر من
الله عدا قال المضم فإن قلت تقدير الأفضلية لم يصرح به النظم
قلت ذكر الاختلاف والتفصيل والأحوال على أمهات علم هذه المسألة
ترشد إليه إذ معلوم أنه لم يقل بالوجوب ولا بالامتناع أحد وتوهم
المساواة بصد عنه ذلك أيضا فبين أن الكلام مسوق لبيان المفاضلة
وفي افضلية التوكل من العبد وهو لغة أظهر العجز والاعتماد على
الغير وشي مما **لا اعتماد عليه تعالى** أي الوثوق به ورجاء أن
الرزق منه بروية الرزق منه لأن روية الرزق من الكسب حقيقة
كفر قال سيدي أبو العباس أحمد الفاسي المعروف بزرور في الاعتماد
خلا القوة في الشيء وهو باعث النفس لما تريد في تحصيل المقصود منه
لأن الاعتماد على الشيء يوجب الطلب منه وعلامة حصوله إشار
الاعتماد والنظر إليه في الأقبال والأدبار **وقطع النظر عن الأسباب**
أي عدم الوثوق بها أو عدم الاستغفار بها مع تميتها أي النكث
منها **ويقال هو ترك السعي فيما** أي في الذي لا تسعة قدرها البشر

كالطيران

كالطيران وهو صادق بالسعي فيما تسعة قدرة البشر كالبيع والشراء
وبترك السعي صلا وإما جعل الخلاف في الأفضلية لأن الأسباب لا يشكر
الاجاهل أو عبيد من الله غافل ولم يبالغا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دعوا الناس إلى الله امرهم بالخروج عن أسبابهم وإنما أمرهم
عليه بما يرضاه الله منها ودعاهم إلى الهدى والعتقان والسنة محسنة
بأنبات الأسباب **اختلج فخرج قوم** أي الجهم يوم **الأول لما فيه من كفى**
النفس أي منها عن التطلع إلى ما في أيدي الناس من الدنيا
ومنهم من الحق في لهم والتدليل بين أيديهم عطف تفسير مع
حيادة منسوب أي أصابة مرتبة التوسعة على عباد الله و
مواثاة أي إعانة المحتاجين **وصلة الأرحام** أي الإحسان إليهم
بتوفيق الله تعالى ولأن الله تعالى أمرهم بالإحسان إلى المحتاجين
والحذر من الكفار في غير موضع من كتابه العزيز كقوله وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولأن رسول الله سيد المتوكلين
كان يطوف على القبائل ويقول من يبعثني حتى يبلغ رسالاتي
و يدخل مكة لا يبادر عني وكان له جماعة يحرسونه من العدو وليل
حيث نزل وأسد يعصمك من الناس أي يحفظك من الكفار فقال
انصرفوا فقد عصي في الله فإن قلت ليس قد جرح وجهه وكسرت
رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب من الأذى **أجيب** بأن معناه
يعصمك من القتل وقيل نزلت هذه الآية بعد ما بلغ رأسه
لأن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن ولأنه كان يبيع
ويشتري لكن الشراء بعد البعثة أغلب وأجر نفسه كخدمة للأجاء
وإستاجروا وكل من توكل واستوكل أكثر وأهدى له وقيل وعوض
دو هب له وقيل واستعار واقتضى وأفضل أنواع الكسب الراحة

ها

هم

ط

ثم الصناعة ثم التجارة وكان آدم زراعا واول صنعة عملت على وجه الارض الحرث واول من حرث آدم ثم اركه التبع في اخر الزمان فقال كوا رعي ما قد بقي فصار زرعها شعيرا فتجب في ذلك فارحمي له لما اطاعت العدو والمشير بدلتها القمح بالشعير قال كعب الاحبار كانت الحبة في عهد آدم كبيض النعام وقيل لما اهدى آدم بابا لهبدا اشتد به الجوع فجاه جبريل بشورين احمرين واحرق فمدا للذكر مثل حظ الانثيين كل حبة وزنها مائة الف درهم ثم غامية درهم فزرع وحصد وطحن وخبز في اربع ساعات وكان ادرس خياطا وكان نوح نجارا وكان ابراهيم نارا اي يبيع انواع المسبوس وكان موسى اجيرا شعيب وكان افعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون ويملون في خيلهم **ورجح قوم كابي جعفر الطبري الثاني** اي التوكل وترك الاكتساب في حال الضرورة وغيرها عند قوم فلا يتحفظون من ضرر ولا تبسع فكان احدهم يمر على الشجرة فيدخل شوكها في ثوبه فيمخرجه فلا يخلصه حتى يربز ربح مخلصه وقال قوم هذا في غير الضرورة واما فيها فالاكتساب جلبا ودفعا افضل كاختفاء المصطفى من اعدائه في غار ثور وهذه طريقة جمهور الانبياء والاولياء وفعله فيمن له قوة جاز فان كان الشخص مضطرا وله اهل وعيال فالكسب عليه فريضة لما فيه من ترك ما يشغل عن الله تعالى وحيارة مقام السلامة من قسنة المال ومن المحاسبة عليه والاقصاف بالارغبة الى الله ولو ترق بما عند فقر اخرج القضاء عن عمران مرفوعا من انقطع الى الله كفاه كل مونة وزرقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها اي تركه بلا الهام التوفيق لفضله عليه قال بن

عطاء الله

عطاء الله من وكل الى نفسه لم تفته معصية وان لم يكن فاعلا ومن بصرت العناية لم تفته طاعة وان لم يكن فاعلا وفي الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليستق الله ومن سره ان يكون اقوى الناس فليستق كل على الله فليكن بما في يد الله او توق منه بما في يده وقال ابو الحسن الشاذلي من اراد عز الدارين فليدخل في هذا ههنا هذا يمين فقال له القائل كيف لي بذلك قل فرق الاصنام عن قلبك وارج من الدنيا بذلك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لم يدركك بلاء مررب بل يدرك ويفنيك بفناه وقال سليمان الخواص لو ان رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دورهم وكفى يحتاج هو الى احد ومولاه الغني الكبير وعن انس بن مالك قال اخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائينا طيرا اعجب بفرج بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اندي ما يقولون فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد جئت عني بصري وقد جئت فاقبلت جرادة فدخلت في فمها ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام اندي ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه وكان ابو حمزة الخراساني عاهد الله ورسوله ان لا يسل من احد شيئا فبقي كذلك حتى سافر على دابة حاجا فاخذته عينه فسقط في بئر خرب ولم يتمكن من الخروج منها وايقن بالموت واذا بنفر بمشون على الطريق فقال بعضهم لبعض انا نعرف هذا بيرا خارجة عند الطريق فرجما بمشي احد يسقط فيها وهو لا يشعر ونكرها لموا اليها حتى سجد هالكا لا تضر باحد ويكون اجرنا على الله فعدوا اليها وتسارعوا في سدها فجعل بعضهم يقطع الخشب وبعضهم ياتي بالحطب وبعضهم ياتي بالتراب وابو حمزة عالم بذلك كله فقال

٣٧

في نفسه ان سكت سد والبير فاهلك وان قلت يا قوم انتم ان فعلتم
هذا قتلتهم نفسا فخرنا اخرجوني منها فيكونا كلابي لم يسواله
فليست في العبد واسد لا انكلم بحرف واحد ولكن فوضت امرى الى
فسد القوم البير وانصرفوا فلبقى ينتظر الفرج من الله فبينما هو
كذلك بعد ساعة اذا تساقط عليه التراب ورفعت الاكوار في
ولت اليه رجل وهم صاخبها فتعلق بها فاخرجه فاذا هو سيع
فهنق بي هاتق فقال يا ابي حمزة هذا احسن نجاة من التلوي
بالتلوي قال الغزالي والمخبر بالعبادة قد ينقطع عنه اسباب الرزق
فلا يضيق قلبه لانه الله ضمن قوام البنية ولا محالة ان الله يملك
بالقوى والله قادر على ما يشاء فان شاق اقام بنية عبده بطعام
وشراب او بطاني و تراب او بتسبيح وتمليل كالملايكة او بدون
هذا وليس مطلوب العبد الا القوام والقوى للعبادة ليس الاكل
الشرب ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب ولذا قويت الزهاد
والعباد على الاسفار وطى الميالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة
ايام ومنهم من لم ياكل شهر او هو على قوته ومنهم من كان يسف
الرميل فيجعله الله غدا كماروي ان الثوري فرغت نفقته
بكنة فمكث خمسة عشر يوما يسف الرمل وقال ابو معاوية الاسود
رايت ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرة ايام يوما حتى لا يمتشي
قال ابراهيم النبي ما اكلت منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا
شهرين الا ان انسانا شديدا على عنقود عنب فاكلته فان استحي
بطاني قال الغزالي ولا تعجب من ذلك فالك ترعا لم يقبل الاكل شهر
وهو حي بعيشي والرفيق اعلي كل حال اضيق وارق طبعان
القوى واما الذي يموت جوعا فذلك اجل حضره كالذي يموت

شيعا وقال

شيعا وقال بعض الصالحين كنت في بادية فوسوس الشيطان باي مجرد
وهذه بادية لا تحم ان فيها ولا تاس بها ففكرت على شيء ان اضيق
على تجريدي وان اترك الطريق حتى لا اقع باحد من الناس ولا
اكل شيئا حتى يجعل في فمى السمن والعسل فعدلت عن الطريق
المعاد وفكرت على وجهي وحرمت ما سألته فاذا بقافلة ضلت عن
الطريق وهم يسيرون فلما ابرهمهم ربيت نفسي الى الارض لعلمهم
لا يبرروني فسبرهم الله حتى وقفوا على نفقت عيني فدونوا مني
فقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع والعطش فها هو اسما
وعسلا نجعله في فيه لعله يفيق فاقوا بهما فشدت فيم ولساني
فانوا سكين فعاكجوا فم حتى فتحوه فضحكك وفتحك فلما
راوا ذلك مني قالوا محنون انت قلت الا واحمد الله واخبرتهم
ببعض ما جرى بي مع الشيطان وقال الغزالي قال بعض مشايخنا
نزلت في بعض اسفارى ايام التعليم مسجدا وكنيت مجردا على
عادة الاوليا فوسوس لي الشيطان باي هذا مسجد بعيد عن الناس
لو صرت الى مسجد بين الناس راكاهله وقاموا بكفائتك فقلت
لا ابيت الا هاهنا وعلى عهد الله ان لا اكل شيئا الا الخبز ولا اكله حتى
يوضع في فمى لقمة لقمة وصليت العشاء واخلفت الباب فلما مضى
صدر الليل دق انسان الباب فاذا بعجوز قد دخلت ومعه شاة
فوضعت بين يديه لقمانا الخبيصة قالت هذا الشاة ولدي
صنعت له هذا الخبيص وجري بيننا كلام فخلق ان لا ياكل حتى ياكل
معه رجل غريب وقالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رجلا
الله فاخذت تفنع في فمى لقمة وفي فمى ولد هالقة ولما لم يكن هذا
الاطلاق مرضيا اشار اليه بقوله والراجح التفصيل اي القول به

٣٨

هو المختار عند القوم يتاوعلى الطريقة الاولى وانما يختلفان باختلاف
 احوال الناس فمن يكن في توكله لا يتسخط اي لا يصدر منه ما
 يشترع عدم الرضى بالقضاء لان عدم الرضى به حرام عند ضيق
 معيشة ولا يتطلع لسؤال احد ولا يتعلق به نفقة لا زوجه ولا غيره
 بحاله فالقول في حقه ارجح لما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها
 ولذا امر الله الصبر على فقدها اي شدة معاجلة النفس قال الغزالي و
 اخذ الزاد في السفر بنية عون مسلم افضل والا فضل تركه لمنزلة قوي
 القلب يشغله الزاد عن عبادة الله وقد كان المصطفى وامامه
 والسلف الصالح يحلون الزاد لنيات الخير لا ليل قلوبهم عن الله الي
 الزاد والمعتبر المقصد فكم حامل زاد وقلبه مع الله وكم تارك زاد
 وقلبه مع الزاد واخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اهل
 اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا
 قدموا المدينة سألوا الناس فانزل الله عز وجل وتزودوا فان
 خير الزاد التقوي اي خذوا معكم الزاد واتقوا ان يكون من
 حرام او شبهة فالخوف في البراري بل زاد توكل بدعة لم
 تنقل عن احد من السلف وقد كانوا اعرف بالتوكل منا وما فهموا
 من التوكل المخاطرة بالروح في السفر بل زاد لان ذلك لم يرد به
 الشرع وانما ورد بضره قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 ومن يكن في توكله على خلاف ذلك باقيا يستخط عند ضيق
 معيشة او يتطلع لسؤال احد وتعلق به نفقة عن لا يرضى
 بحاله فالاكساب في حقه ارجح خذوا من السخط وعدم الصبر
 بل بما وجب اكتساب في حقه بان كان له عيال او اضطر وهذا
 التفصيل حسب اي علي قدر ما عرف من كتب القوم ومن الاحاديث

والاحكام

والاحكام الفقهية كالا حيا للغزالي والرسالة للقيصري وبكى هذا
 التفصيل لا يتمشى الا على حد طريق العلماء اذا لاكتساب يتا في التوكل
 وهو ضعيف واما على الطريق الثاني وهو ان الاكساب لا يتا في
 التوكل ارجح عند الجمهور اي المعتمد فلا يتا في الاختلاف ولذا قال
 بن عطاء الله القول الفصل انه لا بد من الاسباب وجودا ولا بد من
 من الغيبة عنها شهودا من حيث اثبتها الله بحكمته ولا تستند اليها
 لعلك احديته ولا تتوجه بكل همتك اليها منه كما عليه لان ذلك
 يصرفك عن الله از الامة اذا توجهت الى شيء انصرفت عما سواه
 بقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه اي ما جعل الله في جوفه
 في وقت واحد لضعف البشرية عن توجه الى وجهتي والقيام بها
 لوجهه كلها في وقت واحد غير ان يقع خلل في شيء منها في شأف
 الالهية كما قال تعالى وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله
 فاذا بذلك انه متوجه الى اهل السماء واهل الارض ولا يشغله
 توجهه الى اهل السماء عن توجهه لاهل الارض فلذا اكره ذكر الهية
 في الآية ولو لم يكن بها لا يستفيد ذلك من هذا اللفظ لانهم عرفوا
 باسمه التوكل بانه الثقة بالله تعالى اي الاعتماد عليه واعتقاد
 ان الامور منه واليه وانه لا رزق الا هو ولو كان الرزق بما شرع
 الاسباب كما كان يفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم والايقات
 بان ما قضاء فافذ واتباع بالرفع عطف على الثقة بالله
 سنة نبية صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من المطعم
 والمشرب والتمرز من العذر وكما فعله الانبياء عليهم السلام
 فالمطلوب الجمع بين التوكل والاكساب لان التوكل على الله فرض والا
 كساب سنة وقد امر الله بها فقال وعلى الله فالتوكل المستوف

٣٩

وقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي لينة يسهل لكم السلوك فيها فاشوا
 في مناكلها اي في جواربها اوجبا لها وكلوا من رزقه اي اطلبوا نعم الله
 حتى تاكلوا منها واليه الشورى الرجوع فيساكنكم عن شكر ما انعم به
 عليكم وقال تنحضي للمصطفى يا رسول الله اعقلنا قتي وتوكل
 او اطلقها وتوكل فقال له اعقلها اي شد ركبتيها مع ذراعها بحبل
 وتوكل على الله ولما قال الكفار في حق نبينا ما له هذا الرسول يا كل
 الطعام ويمشي في الاسواق اي لطلب المعاش كما تمشي المعونات
 مع رعاياه فما باله لم يخالف حاله حالنا لولا اي هلا انزل اليه ملك
 فيكون معه نذيرا اي مخوفا لنعم صدقه بتصدق الملك له ويلي
 اليه كنزاي من السماء فيستغني به عن الاسواق او يكون له حنة اي
 يستاف ياكل منها اي من ثمارها وهذا على سبيل التنزيل اي ان لم
 يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش منه كما لو ساء البلاد
 انزل الله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم اي الرسل ياكلون
 الطعام ويمشون في الاسواق قال العلماء اي يجررون ويحترقون
 فيها فانت شهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك وجعلنا بضعكم
 اي معاشنا من بعض فتنة اي بلية ابتلي الفقير بالغن والرياض
 بالصحيح والوفيع بالشر فيقول الاول في كل مالي لا اكون كالثاني
 انصرفون اي الي ما تسمعون مما ابتليتم به استفهام بمعنى الامر
 اي اصبروا وكان ربك بصيرا اي بمن يصبر ومن يجزع وكان نبينا
 يخرج الي السوق ويشتري لهم حاجتهم فيسل عن ذلك فقال
 اخبرني جبريل ان من سبي على كماله ليكن فيهم عن الناس فهو في
 سبيل الله فاراد رجل ان يجعل عنه فقال صاحب الشيء احب بكم
 في الحديث السوق دار سهو وغفلة فمن سبي الله تعالى فيها شجرة

كتبه المصنف

كتب الله له بالالف الف حسنة واخرج البونعيم راي عساكر عن اي هزيمة
 مرفوعة ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج
 ولا العمرة يكفرها الهموم في طلب المعيشة وقيل لمجون بن كهران ان
 قوما يقولون تنفقد في بيوتنا وبرزقنا الله فقال هؤلاء جمعا هذا الله
 الامن له يقين يقين براهيم الخليل اي بان يكون شديدا لا اعتماد
 على الله وكان سيد ي ابراهيم المنبوي تحت اصحابه على الحرفة
 يقول من لا كسب له كالمراة لا حظ له في الرجولية وترك رجل الاخراف
 وقعد في زاوية فقال له لم فقال رايت بومة تحيا في طاعة ياتتها
 صقر كل يوم بهم فقلت اتوكل على الله فانه لا يضيعني فقال له لا
 شيء جعل نفسك بومة ولا تجعلها صقرا تاكل من كسبك وتطمع غيرك
 وقد جاء عن عيسى صلي الله عليه وسلم انه مر بمسجد فقال له من اين
 تأكل فقال اخي يطعمني قال اخوك اعبد منك اي اخوك وان كانت
 في سوقه اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها
 وسئل احمد بن رجل جلس في بيته وفي المسجد وقال لا اعلم شيئا حق
 يا بني رزقي فقال هذا اجل جهل العلم فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رحمتي اي اي الرحمة سبب
 لتجصيل الرزق ومراده ان مطعم رزقه كان من الغنائم والا فقد كان
 ياكل من جهات اخر غير الرحمة كالهدية والهدية قال بن اي حمزة وانما
 قال تحت ظل رحمتي ولم يقل في ظل رحمتي دلالي غيره من السلاح لان
 رايات العرب كانت في اطراف الرماح ولا تكون اقامة الرماح بالرياح
 الا عند النصر وقد نهر بالرحمة اي القاء الفرع في قلوب الاعداء وما
 يفتش عنه من الظفر بالعدو فهم من خوف الرحمة اتوحت ظله اي في
 ضلته وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم

٣١٠

كما يرزق الطير تغذوا خالصا اي تذهب بكرة وهي جباع وتروح
بطانا اي وترجع عشية وهي متلية الاحواف فذكر انما تغذوا
وتروح في طلب الرزق والمعنى لو اعتمدتم على الله في ذهابكم وبحيكم
وتصرفكم وعلمتم ان الخير بيد الله لم تنصرفوا الا عما يحب الله
ولا اغناكم التوكل على الله عن الادخار كالطير لكن اعتمدتم على
قولكم وكسبكم وهذا ينافي التوكل فاذا ان الادخار من ضعف اليقين
فان قلتم قد ادخرنا ما يصفي لاهل بيته قوت عام احيانا
بن عطاء الله بان الادخار ثلاثة اقسام احدها ادخار الظالمين
هو ادخار الدنيا بخلا واستكبارا وافتخارا بما حصل وجرم فاحسب
استولت الغفلة على قلوبهم فلا تتوجه همهم الى غير الدنيا وثبت
فقرهم وان كانوا اغنيا وظنوا انهم وان كانوا اخرافهم من الدنيا
لا يتبعون وعن طلبها لا يفكرون اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم القائلون فلم يبق في قلوبهم متسع لكلمة العلم و
استماعهم فقل ان ترفع احوالهم وتركوا احوالهم لان خوف الفقر
قد سكن قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر
قلبه فلم يرفع له عمل وثانيها ادخار المقتصدين وهو ادخار
الحلال للنفاية لا للمباهات والمعاصي منه اصحابه لعلمهم من
انفسهم الاضطراب عند الفقر وعجزهم عن مقام اليقين وحب
الحديث المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير ايا
والمؤمن القوي من اشرف في قلبه نور اليقين فعلم ان الله سابق
اليه رزقه ادخرا لم يدخر وانه اذا لم يدخر ادخله فلم يستند الي
الاسباب سواء كان فيها ام لا فمن محال على الله لا على غيره والمؤمن
الصنيف هو الداخل في الاسباب مع المراكنة عليها واخراج عنها

مع الغنى

مع القلة اليها يكون محالا على مخراته وثالثها ادخار السابقين
بالخيرات وهو ادخار من اشرف في قلبه نور اليقين وخلص قلبه مما
سوى الله فلم تعقه العوائق ولم يشغله عن الله العلايق ولم يكن
عليه معقلا بل اعتمد على الله فكان هو المخرجه واستخفظة فكانت
هو الحافظة وكم يشهد الله مع الله بذلك بل يشهد انما في يده من رزق الله
وتصرف فيه بالنيابة عن الله فهو بين على رزقه بيده ينظر
به وقت صلاح الخلق فلم يدخر لنفسه فالادخار المصطفى لذلك
ولا اجل عياله ولبيان الكواثر ولذا كان الغلب احواله عدم الادخار
وروي ان بعض العارفين بلغ من زهد انه فارق الناس وخرج
من الامكار وقال لا اسأل احدا حقي يا بني رزقي من عند ربي فقام
في سبع جبل سبعا ثم ياته شيء حتى كان يثاق فقال يا رب ان حبتي
قائمي برزقي الذي سمعت في والا فاقبضني اليك فالهم الله
وعزني وخلصني لا رزقك حتى تدخل الادصار وتقيم بين الناس
قد دخل المدينة فسطي رزقه فاجس في نفسه اي احسن في باله
ان الله لا يرزقه الا في العمران فسمع اذ دنا ان تبطل حكمتنا بزهد
في الدنيا ثم شرع في سائل ينفع علمها ولا يضر جهلها في العقيدة
لادعاء الحاجة اليها وقال وعندها معاشر اهل الحق من الاشاعرة
الشيء في اهل اللغة مصدر رشاء بمعنى ارادتم اطلق لغة علي كل
ما يمكن ان يخبر عنه فهو علم العالم اي انكر النكرات كما ان الله خص
الخاصي اعرف المعارف فيطلق على الجسم والعرض والقديم كقولك
الله شيء لا كالا لشيء اي معلوم لا كساير المعلومات وعلى المعلوم
والمحال قال الشهاب الخفاجي ولا نزاع بين اهل السنة والمعتزلة
في استعمال الشيء في كلام الله وكلام العرب في الموصود والمعدوم والمحال

٣١١

والواجب والحادث كما ذكره الزمخشري في الكشف لا تكتب
لغوي مرجعه إلى النقل والسماح فلا يصح محلا للاختلاف العقلاني
اصطلاح أهل السنة هو **الموجود** وتصغيره شيء يضم الشئ وكسرها
لغتان ولا يقال شوي وجمعه **اشياء** **اسم الموجود الكائن** أي
الثابت بمعنى أن معنى الشئ وصدلوله وهو الثابت فإن أهل
اللسنة في كل عصر يطلقون لفظ الشئ على الموجود حتى لو قيل
عندهم الموجود شئ تلقوا به القبول ولو قيل ليس شئ قالوا بما
لا نكار ولا يفرقون في إطلاق لفظ الشئ بين كون الموجود قديما
أو حادثا جسيما أو عرضيا فإطلاقه على الموجود حقيقة وعلى المعدوم
مجازا وفي اصطلاح الحافظ وأكثر شراح المعتزلة هو المعلوم الذي
لا يمتنع أن يشمل الموجود والمعدوم الممكن بناء على أنه ثابت بالدليل
العقلي وهو أنه معلوم لا متناه الحكم على الجبرور وكل معلوم يتميز عما ليس
بمعلوم وكل يتميز ثابت لأن المتميز من ثبت له التميز وهو صفة
وجودية وكل من ثبت له صفة وجودية يجب أن يكون ثابتا في
نفسه وهذا ضروري وبالدليل العقلي وهو قوله تعالى فما قولنا
لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكتب سماه شيئا قبل وجوده
واجب عن الأول بأنهم إنما أرادوا الشئ الخارج وظاهر
المطلات لأننا نعلم أن الشئ لا يتوقف لها في الخارج كالمتمتعات والافادات
كالابوة أو الشئ الذهني فمسلم ونحن الثاني بأن هذا تسمية
لشيء باسم ما يؤول إليه فهو مجاز وهذا يجب عما يقال لو كان
الشيء هو الموجود لما كان متعلقا للقدرة لأنها الصفة المؤثرة
عليه وفق الإرادة وتأثيرها هو الإيجاب وإيجاب الموجود
محال فينقل المحال إيجابا وموجود بالفعل حال الإيجاب والابوة
في محال

في محال معدوم لم يكن موجودا **واجب** الإيجاب فيكون الخلاف بين
أهل السنة والمعتزلة في تسمية المعدوم الممكن شيئا حقيقة و
المعتزلة أرادوا أنه يسمى شيئا مجازا وأهل السنة طابقواهم
على ذلك وما المعدوم الذي لا يمكن وجوده فليس شئ باتفاق
أهل السنة والمعتزلة كما نقله الشهاب الخفاجي عن كتب الأصول
القدسية والجديفة وما نقل عن المعتزلة من القول بشموله المسجل
وهو شيئا من عدم الفرق بين معنى الشئ لفظه واصطلاحه قال
الامام في كتابه المسمى بالمسائل الأربعين هذه المسألة متفرعة
عن مسألة أخرى وهي أن الموجود هل هو مغاير لما هيته أم لا فإن
قلنا أنه مغاير لها كان الممكن المعدوم شيئا وإن قلنا أنه نفسها
لم يكن شيئا **فما متساويان** من المتساوي وهو الاتحاد في الماصدق
دون المفهوم كالناطق والضاغط بخلاف الترادف وهو الاتحاد
في المفهوم والماصدق **صدقا** أي أفرادا أي كالماصدق أي أطلقا
على مدلول صدق عليه الأخرى كل موجود يصدق عليه شئ وكل
شئ يصدق عليه موجود وما مفهومهما مختلف كما قال المحققون
خلاف ما نقل بترادفهما فالوجود الذات أي الحقيقة الثابتة
وللشيء الذات فقط سوا حكم بوجودها أي بشئها وعدمها
وهذا الفرق يقتضي أن إطلاق الشئ على الممكن المعدوم حقيقة
ينافي ما تقدم أنه مجاز **واجب** بأنه حقيقة لقوة مجاز
اصطلاحا فيكون الشئ والموجود مترادفان اصطلاحا مناهما
الذات الثابتة ولا يكون متساويان لفظ بل بينهما المفهوم و
الخصوص المطلق كقمتان في الثابت وينفرد الشئ في المعدوم
ممكنا كان أو مستحيلا **فكل شئ** اصطلاحا موجود وكل موجود **شئ**

لكن لا يجوز إطلاق الشيء على ما كان بمعنى المفعول أي المشي
 بفتح الهمزة وفي آخره هزة وقد قيل يا وتغم أي المراد وجوده
 كقولهم تعالى خالق كل شيء ويجوز أن يطلق أو يريد كونه بمعنى اسم
 الفاعل أي شيء أو أصله شيء فاعلم أنه لا يخلو من مضمرة
 أطلق على الفاعل وهو من قام به الشيء كونه بمعنى ما دل
 ولذا قيل من يري شئ من صانع حقيقته فيه ومن قامت به
 المشيئة هو من قطعها فصح إطلاقه على الله لقيام المشيئة به
 ولأنه موجود واجب الوجود لقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة
 قل الله أكبر شهادة على أن رسوله شريد أي هو شريد بيني
 وبينكم وهو خير من الله نزلت حين قال فمر بشئ يا محمد لقد سألنا محمد
 البهرود والنهاردي فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فادرسنا
 من يشهد لك أنك رسول الله **والمعذور مطلقا** فصرح بالإطلاق بقوله
يمكننا أن كذا في الدنيا مثل هذه الدنيا **أو متمنعاً** لأنه ثاقب ليس
بشيء لقوله تعالى فوحيك زكريا وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا
 أي لم تكن موجودا بل كنت معدوما صرفا وأما قوله تعالى أنت
 نزلت الساعة شئ عظيم ويحجب عنه بأنه أطلق الشئ على المعدوم
 مجازا لتحقيق وقوده **ولا ثابت في الخارج** وعلى قوله والمعدوم
 مطلقا ليس بشئ لقوله **لا الوجود نفس الحقيقة** عند الأشعرية
 والحق كما قال الفخر الرازي أنه لا يرد عليها وهو المتيقن لأن العقل بلا حظ
 الحقيقة بدون الوجود وبالعكس ولا نعقل الحقيقة ونشكك في
 وجودها لأن الوجود لو كان عين الحقيقة لكان قولنا الجوهري
 موجودا منزلة قولنا الجوهري هو هو في عدم حصول الفائدة لأنه
 لا يفيد سوى تكرار المعنى وناقشنا الوجود زائد على الذات فهو منزلة

قولنا زيد

قولنا زيد موجود فانه يفيدنا وجود زيد دون عدمه ولأنه لو كان
 غير ما كان جرم الشيء الأبيض الذي صبغ بسواد ذهابا مع
 زهاب الأبيض لأن الأبيض صبغة نفسه للشيء ولا كان جرم
 الثوب باقيا والذي ذهب انما هو الأبيض فقط وخلقه السواد
 علمنا أن الوجود ليس عين الذات بل هو زائد عليها **فرفقه فيها**
 أي في الوجود في الحقيقة أما على أنه نفسا فظاهر وما على أنه لازم
 فلأنه يلزم من نفي اللازم نفي الملزوم وهذا دليل لقوله والمعدوم
 منها ليس بشئ **ولا واسطة بين الوجود والمعدوم** دليل لقوله
 ولا ثابت في الخارج وخالق القاضى الباقي لا يمام الحرمين منا
 وأبو هاشم من المعتزلة فقالوا بالواسطة بين الوجود والمعدوم
 وهي الحال لأنها عبارة عن صفة الوجود لا تكون موجودة في
 الخارج ولا معدومة في الزهن كالعالمية والقارية بل المراد بها
 لصفة ما لا يعلم ولا يتخبر عنه استقلالاً بل بتبعية الغير والآن
 خلافاً وهي لا تكون الوجود معدومة فالاختلاف
 هنا في مقامين أحدهما هو المعدوم ثابت أم لا وهل بين المعدوم
 والوجود واسطة أم لا والحق عندنا النفي فيهما بناء على أن
 الوجود يراد بالشئ والعدم يراد بالنفي كما أن المنفي ليس
 بثابت فكذلك المعدوم وكما أنه لا واسطة بين الثابت والمنفي هو
 فكذلك بين الوجود والمعدوم **وهذا الحكم** أي كون المعدوم ليس
 بشئ ولا ثابت في الخارج وأنه لا واسطة بين الوجود والمعدوم
ثابت عندنا بالضرورة ومن خالف الضرورة وكابر الوجود أن جعل
 الوجود اخص من الشئ والعدم اخص من المنفي وجعل الوجود ذاتا لها
 الوجود والعدم ذاتا لها لعدم كون الصفة واسطة **فانها** أي الضرورة

٣١٣

قاضية اي حكمة بذلك اي لا يعقل من الشبوت الا الوجود خارجا
او ذهنا كالموت فانه موجود خارجا على قول اهل السنة انه
عرض بضاد الحياة او ذهنا على قول المعتزلة انه عدم الحياة و
هذا على قول الحكماء بالوجود الذهني وانكره جمهور اهل السنة
فان قلت كيف انكره مع حكمهم على المحل كما قلنا معدومة والمستحالة
وليس لها وجود في الخارج والحكم على الشيء فرع عن تصوره ذهنا
اجيب بانه عن انكارهم الوجود الذهني انهم ينكرون حصول
المعقول اي انطباع صورته اي انتقاسها في الذهن ولا ينكرون
تعلقه اي الشعور به بل يشنونه من غير انطباع قال اليوسي وصرح
بالقول بالوجود الذهني اذ لا بد من ثبوت الكليات والمفاهيم ونحو
ذلك مما لا يوجد له في الخارج بدليل اثبات احكامها واشتقاقية
بالانتفاء واثبات حكمها لا يشوب له محال فتعين ثبوتها في الذهن
وهو المراد من الوجود الذهني الذي هو بمنزلة الظل الموجود الخارجي
وسمي هذا خارجيا وعينيا واقليا وذلك ذهنا وظنيا
وغير مبني واثبات الصور الذهنية مما يكاد يقضي به بديهة
العقل ونزعم ان انكار الوجود الذهني بمنزلة انكار الارض ورياق
ولا يعقل من العموم الا نفي الوجود كذلك اي خارجا وذهنا
وثابت في الخارج خبر قوله الوجود الواقع مبتدأ يعني انقطع
ونتحقق ان حقيقة كل موجود ثابتة ومحققة عطف تفسير
في الخارج وفي نفس الامر اي تقدير الفارض وهو عطف تفسير
فما انتقده حقايق الاشياء جمع حقيقة وهي الذات اي ما به الشيء
هو اي امر باعتباره مع الشيء اي معية اعتبارية يكون الشيء
لازما عليه ولو حظ حقيقة في الخارج في ضمن الاشخاص

كالحيوان

كالحيوان الناطق للانسان فانه باعتباره يكون الانسان انسانا
بخلاف ما يمكن تصور الشيء بالكنه بدونه كالفاحش والكاتب
فيكون من العوارض لا من الحقايق فلا يقال ذات الفنقاو
حقيقتها بل ما هيته بالانها لا تحقق لها لمعولاتها وهو
باطل كالانسان لا يصير انسانا متى ما عجزه الاسباب ايجاد
الفاعل اياه واما العلة هي التي يكون الشيء متصورا لاجلها
ولصدقه بالعرض كالفاحش اذ يصدق عليه انه ما به الانسان
ضاحك لا نأقول هذا بل على حقيقة والفاعل ما بسببه يوجد
الشيء لا ما به الشيء ذلك الشيء فان لو حظ بشخصه فهو الهوية
واما اذا لم يلاحظ حقيقة في الخارج ولا شخصه فهو الماهية اعم
منها مطلقا ثم ان كان المراد بالشيء الموجود فلا تصدق الماهية
على الامور الاعتبارية الا اذا حمل الموجود على ما يعبر الذهني هو
فتقسم الماهية اذ الي حقيقة والاعتبارية سميت ماهية
لانها يجاب بها عن السؤال بما هي الذي لطلب الحقيقة دون
الوصف ثم الحقيقة بها بالنسبة وادعيت فيها اليها فقبل ماهية
كما قيل لما يجب به عن السؤال بكيف كيفية نسبة الى لفظ كيف ولما
يجاب به عن السؤال بكم كمية نسبة الى لفظ كم وتسميه بالاسماء من
الانسان بيان لما انتقده الخ والمراد حقيقة الانسان والعرش
والسماء والارض لا لفظ المذكورات امور موجودة في نفس الامر
وهذا جواب عما يقال بوجوده والثابت مترادفان فيلزم ان الحكم
في قول المصنف الموجود ثابت في الخارج لا انتفاء شرط الحكم تقابل الموضوع
والمحمول منوما لا اتحادهما ذاتا فاجاب الشئ بمنع انتفاء شرط
الحكم ببيان اختلاف مفهومي الموضوع والمحمول لان الموضوع هو

الماضية في الماضي يكون منها الشيء
بالفوق والظلة الصدرية مع

٣١٢

وهو الموجود لو حفظ فيه اعتقاد وثبوتة والمجهول وهو ثابت
في الخارج لو حفظ فيه ما في نفس الامر **وقصد الرد على فرق**
السوف لطائية بضم السين المهملة فسكون الواو فتفتح الفاء
فسكون المهملة نسبة الى سوف اسطابق قطع الهزة وسوف
اسم للعلم واسطاسم للفظ المزخرف ففناه علم الفلظ ومنه
اشتقت السفسطة وهي المغالطة فالتبس الكلام الذي يوهم
ظاهره انه حق ويظهر بطلانه بالاسماء كما اشتقت الفلسفة من
فيللا سوف اي محب الحكمة ففناه بلفظ اليونان الحكمة المزينة الظاهر
الغاسلة الباطن وهم قوم من حكماء يونان توغلوا في الرياضة
حتى ابواب اليونان **الثلاثة** وبنيهم بقوله **الغارية** بكس
العين نسبة للفتار وهو انك لا تعلم عاقد العقل في ثبوت
الواجب والمحكن وهم في عتادهم ادعواهم ان الحقائق الثابتة
حيالات كاحلام النائم **الذين ينكرون ثبوت حقائق الاشياء**
في نفسها ويرحمون انها اوهام وخيالات عطف تفسير اي
الاشياء امور خيالات كالنقوش على ماء وكاحلام النائم لا تمايز
بينها الا بحسب التخييل الوهمية **جزموا بانها لا موجودا اصلا**
اي لا ذهنا ولا خادجا وحكيان سوفسطائيا اي الى الامام اي
حسبة ليناخره وكان على بغلة فامر الامام بعض تلامذته
ان يذهب بالبغلة فلما خرج السوفسطائي ولم يجد البغلة
طلبها فقال الامام لم يكن لبغلتك حقيقة فلا تطلبها فرجع عن
مفتقه وردت بغلة اليه **والعندية** نسبة للعند **الذين ينكرون**
ثبوت حقائق الاشياء في نفسها وتقررها على ما شاهد عليه
وزعموا اي ادعوا دعوى باطلة انها باقية للعند والاعتقاد عطف

تفسير فاذا

تفسير فاذا اعتقدوا ان الحجر اصار نارا او الادي حجر او نار اصار
حجر او نار وهكذا **واللاربية** بفتح الهمزة بعد اللامين فسكون
اللام فكس اللار فتشديد الحنية نسبة للاربي لانهم يزعمون انهم
لا يدرون الحقائق **الذين ينكرون العلم بثبوت شيء ولا**
ثبوتة اي عدم ثبوتها بان قالوا لا ندري ثبوتها ولا عدم
ثبوتها **وزعموا انهم لا ادراية لهم بحقيقة من الحقائق** الزعم
هنا بمعنى الدعوى الباطلة لا الاعتقاد الباطل لانهم يشاكون
ولا اعتقاد للشاك من قبيل التصورات قال الخضر فان قلت
لا يستفاد من النظم الارد مذاهب الهندية والعدانية لا يذهب اللاربية
لانهم انما ينفي العلم بثبوت الحقائق لا ثبوتها قلت بل يستفاد منه رد
مذهب الثلاثة اذ حكمه ثبوت الحقائق الموجودات فرع العلم بثبوتها
وهم اي السوفسطائية الثلاثة قوم كفار وتمسكت العدانية بما نشأ
لها من الاشكال المتعارضة مثل لو كان الجرم موجودا لم يخل من ان
يتناهي قبوله للانقسام فيلزم الجزء الذي لا يتجزى وهو باطل
لادلة تغارقه ولا يتناهي قبوله للانقسام بل يقبله الى
غير نهاية وهو ايضا باطل لادلة مثبتة وبالحيلة ما من
قضية بديهية او نظرية الا ولها قضية اخرى معارضة
لها تدل على خلاف ما دلت عليه تعاومها اي تماثلها في القوة
واجب بدليل تحقيق وهو ما صدقت مقدماته فاشت
المدين وان لم ينهض على الخصم وهو هذا انجزم بالضرورة
بثبوت بعض الحقائق بالابصار والعين كما في المصريات
من الحسوسات وبعضها بالبرهان الاستدلالي على وجود
الجوهر مما بينه العرضي القائم به اذا قلنا ان متعلق الابصار

٣١٥

انما هو العرض والاشارة لا وجود الحادث على وجود محدثه ووجوده
 اللفظ المسموع على وجود اللفظ الذي لم تثره والحزم المستدالي
 اليان والبيان لا يكون باطلا والحزم حقيق من الحقائق في
 دلائل الزاوي وهو عكس ما يما يعترف الخصم بصرف مقدمه
 واذ لم تكن صادقة ولم تثبت المدعي في نفس الامر فيتم الزامه
 اي اسكاته بان قال انكر حزمه نفي الحقائق مطلقا ايا
 موجوده كانت او معدومة حيث قلتم لا شيء من الحقائق
 يثبت في نفس الامر فيتمسكتم في الثبات بالشيء فقد
 ثبت بعض ما نفيتم فيلزم بطلان مدعائكم لان الايجاب
 الجزئي ينقض الطلب الكلي الذي هو مدعائكم وتمسكت الفدية
 بان الصفر اوي يجدد السكر في فمه مر عند غلبة خلط الصفر
 عليه والاحوال بري الواحد اثبتى فدل على ان المعاني تابعة للاركان
 واجيب **بانه** لا يلزم من غلط الحس وفي بعض الاسباب
 جزئية تعرض له كوف جميع المعاني كذلك عند انتقاء اسباب
 اللفظ فلا يلزم ان يكون المعاني تابعة للاعتقاد وتمسكت الملازمة
 بانه ظهر كلام الفريقين قبلها تطرق التهمة الى الحاكم الحسني
 والحاكم العقلي فلا بد من حاكم اخر وليس ذلك الحاكم النظر لانه فرعها
 فلو صحنا هما لزم الدور وليس لنا شيء يحكم سوى الضرورة
 والنظر وقد بطلنا توجب التوقف في الكل **واجيب** بان غلط
 الحس في بعض الاسباب جزئية لا ينافي الحزم ببعض لا
 نتفاسباب الغلط والاختلاف في البديهي اي ما يدرك بمجرد
 التوجه بلا فكر لكونه غير مألوف للقادح في بلاهته اذا مألوف
 اكثر حضورا في الذهن والنفس تستأس به فيكون اجلي عند هسا

من غيره وحقا

من غيره او خفا بقصوره لعقصور في الذهن او عدم الفه لا ينافي البراهنة
 الثابتة في نفسها كما قال الاستشرافية يمتنع بالبداهة الفصل عن
 تايم وهو من المعتبرة توليد والاختلاف في الحكم البديهي والظرف
 لا ينافي كونه خفا في نفسه لا مخالف فيه قد يكون مخالفا في مقوله
 ليس جزئي مقتضى غلطه في تصور او غيره قال السور والحق انه لا
 طريق للمناظر مع اسو فسطائية لتقرر سلوكها لانها لا فائدة المحل
 بالمعلوم وهم لا يعرفون بمعلوم اصلا ولا طابقا لمقلا على انه
 لا بد في المناظر من انقاذ الخصم على حقوق موضع يكون موردا
 اختلافا في ايجاب محمول لذلك الموضوع او سلبه عنه ومن
 اتفقا فيما على مورده مرجع الدليل سلمة كان او ضرورية والافلا
 فائدة في المناظر بل الطريق الى اسكاتهم تذييلهم بالانوار ليقتروا
 باللام وهو من الحسيات وبالفروق بينه وبين الذرة وهو من العقليات
 فيبطل مذهبهم او يخرقوا باصدارهم على الانكار فقط لا ارضى من
 رجس ضلالهم قبل اليس في العالم قوم عقلا يتحلون هذا المذهب
 بل كل غلط اسو فسطائي في موضع غلطه **وجود شيء بحسبه يعني**
ان وجود كل شيء في الموجودات واجبا كان وهو الله تعالى
 وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق جوهر كان او جسما او عرضا
 قال المصنف لا يقال في اهل الاصول ان النكرة في سياق الاثبات
 لا تعم عموما مستويا كما هو مذكور في المتن فثبت ان جاء هذا الكل
 المذكور لانا نقول اشارة الى انها قاعرة غلبة وهذا من غير
 الغالب نحو علمت نفسي ما احضرت وثمره خير من جرادة اي كل نفس
 وكل ثمرة **عين حقيقيه وليس زائدا على الماهية** اذ لو كان
 الوجود زائدا على الماهية لزم ان تكون الماهية من حيث هي بان

٣١٦

تعتبر فحدودها مع قطع النظر على جميعها هو خارج عنها غير موجود
 فيلزم ان تكون معدومة اذا واسطة بين الوجود والعدم فيلزم
 هذا الضمان الوجود ايسر او قياها بها اتصاف المعدوم الذي هو
 الماهية بالوجود والله تعالى ان يكون الماهية حينئذ موجودة
 معدومة معا ولان الوجود صفة ثبوتية اي ليس مفهوما
 عدميا وقيام الصفة الثبوتية بالشيء فرع وجود ذلك الشيء
 في نفسه ضرورة ان مالا ثبوت له في نفسه لم يكن ان يصف بصفة هو
 ثبوتية فلو كان الوجود صفة ثبوتية قائمة بالماهية لزم ان يكون
 قبل قيام الوجود بها لها وجود فيلزم كون الشيء موجودا من قبل
 ويلزم تقدم الشيء على نفسه اذ كان الوجود السابق على الوجود اللاحق
 يعود الكلام في ذلك الوجود السابق صفة قائمة بالماهية لكان
 لها قبل قيام هذا الوجود بها وجود ثالث وتتسلسل الوجودات
 الى مالا يتناهى وهو مستبعد مع امتناعه فلا بد من وجود لا يكون
 بينه وبين الماهية وجودا اخر فيكون هو عين الماهية ولما كان
 ظاهرا للمتيقن ان الوجود عين ان الوجود وهو لا يقبل لان الوجود
 معنى فهو صفة والوجود ذات وكيف يحكم على المعنى بالذات احتاج
 الشارح الى تحويل العبارة عن ظاهرها فقال **بمعنى** اي يقصد كون
 الوجود عين الموجود **انه ليس في الخارج والمحسوس** عطف تفسير
الا الذات المتصفة بالوجود من غير ان يتحقق فيه اي الخارج
ذات معروضة للوجود اي محل لمرضا الوجود لها اي طرقة
 عليها **لها فيه** اي في الخارج **تحقق** اي ثبوت **ولما دلت** اي للظاهر
 على الذات **المعبر بالوجود وجود** اي ثبوت **اخر** قايما بالذات بحيث
 يجمعان اجتماع الجسم والجسم كما قال **كوجود الذات المتصفة**

بالحمرة

بالحمرة وعارضها الذي هو الحمرة القائمة بها اي ليس الوجود معنى
 قايما بالذات ككون الحمرة معنى قايما بالذات **هذا ما عليه الاشقة**
 ويرجع اليه قول المتكلمين الوجود نرايد على الحقيقة فيمكن والواجب
 جميعا وقالت الحكماء الوجود نفس ماهية الواجب ونرايد على ماهية
 الممكن ولم يقل احد بعكسه ولا يكون الوجود جزءا لماهية **فالمعدوم**
ليس في الخارج شيء ولا ذات ولا ثابت اي لا حقيقة في الخارج
وانما يتحقق بوجوده فيه اي في الخارج **ثم ذكر مسألة اخرى مما**
ما ينفع علمه ولا يضرحله بل يضرحله كما صرح به الامة لان اهل
 السنة بنوا على جود الجوهر الفرد حدوث العالم ووجهه ان الجوهر الفرد
 حادث لان الاسناد وجوده الى الله بطريق الاختيار فيكون مسبوقا
 بالغير وهو الاختيار والحادث هو المسبوق بالغير يلزم من حدوثه
 حدوثه الجسم لتركيبه منه ويلزم من حدوثه حدوث العالم لانه اسم
 لما سوي الله من الموجودات وهو اما متخير بالذات او بالغير الاول
 الجوهر والثاني العرضي والاول اما مركب او غيره الاول الجسم والثاني
 الجوهر الفرد والاعلا سفة بنوا على عدم وجود الجوهر الفرد وعدم
 حشر الاجساد فيقولون لم يصرحوا بفرقة بل عدت ولم تعد
 حشر الاجساد من جهة انها تتفرق حتى يفر جوهر فرد على القول
 بالتفريق ثم يجمعها الله ويصيرها اجسادا كما كانت وقدم العالم
 ووجهه ان الجسم انما هو مركب من الهيولي وهي جوهر كل فيه جوهر
 اخر الصورة وهي جوهر كل في جوهر اخر واسناد وجود الهيولي الى الله
 متباين اسناد الملوك الى خليفة فتكون قديمة قالوا اولو لم تكن قديمة
 لا تحتاج الى مادة لما تقدم عندهم ان كل حادث مسبوق بمادة
 هكذا فيلزم التسلسل المحال ويلزم من قدمها قدم الجسم المستلزم تقدم العالم

٣١٧

وقد نبه على هذا السعد بقوله فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم
في اثبات الجوهر المفرد بخات عن كثير من فلاسفة مثل اثبات
المهيولي والضروري المودي الى قدم العالم ونفي حشر الاجسام الى كثير
من اصول الهندسة المبني عليها اي على تلك الاصول وامتناع الحرف
والالتيام عليها ان على السموات اما كون القول بالجوهر المفرد فيه نجاة
مما ذكر فلا طباق فهو بوزن متكافئ والفلاسفة على تركيب الجسم ما من
الجوهر المفرد وهو قول اهل السنة اذ من الهيولي والصورة وهو قول
الفلاسفة ولا اعتداد بما سوى ذلك من الاقوال واذا كانت كذلك ففي القول
باجدها رفض لا خرا ما كون القول بالهيولي والصورة موديا الى القول
بقدم العالم فلما زعموا ان الهيولي لو كانت حادثة لكانت مسبوقه بالجزء
لان الحادثة عندهم يستدعي مادة سابقة عليه يقوم بها المكان الذي
هو موجود في علة فمما تم تلك المادة السابقة ما ان تكون قديمة وهي
مدتهاهم ولا تستدعي مادة اخرى ويتسلسل فلزم المدعي لتكوين الهيولي
لا يمكن خلوها عن الصورة فيلزم قدمها ايضا ولا معنى لقدم العالم الا ذلك
لكنه لا يودي الى قدمه الا اذا التزم منه هيبهم وذلك على التمام واما من
قال بتركيب الجسم من الهيولي والصورة الحادثة بياجرا لفاعل المختار
وسمع كونه فاعلا لا يجاب وكونه امكان الممكن وجوده لانه امر عتياي
محض فلا يودي قوله هذا الى ذلك واما كونه موديا الى حشر الاجساد فلا
العالم اذا كان ازل يا كان ابديا فلا خرة وحشر الاجساد وانما هو فيها واما
كونه موديا الى كثير من الاصول الهندسية فلانه يمكن ان نعمل على خط
مركب من جزئين مثلثا متساوي الاضلاع ولا يتصور ذلك الا بان
يتبع جزء على مستقي الجزئين وذلك موجود لا انقسام الثلاثة ف
لقول باثبات الجزء الذي لا ينقسم يقتضي ان لا يكون عمل ذلك ممكنا
واما كون ذلك

واما كون تلك الاصول ينسب عليها دوام حركة السموات فقال بفهم ادلة
دوام الحركة المذكورة في الكتب المتداولة ليست اصولا هندسية ولا مترتبة
عليها ويمكن ان تكون هناك ادلة يشانها ذلك اطلع عليها السعد نعم
قول الفلاسفة بالهيولي يودي الى ذلك ووجه كونه موديا الى امتناع
الحرف والالتيام انه يودي الى القول بقدم الافلاك مادة وصورة
وحركة بالنوع والستير اذ امة ومثلكا عدم وكل منهما متعلقان القدم
ويلزم من الحرف والالتيام على دوام حركة السموات انها عندهم حركة
متدبرة دائمة حافظلة للزمان متشابهة الاحوال وهي منافية للحركة
المستقيمة اللازمة من افتراق الاجزاء واقتراحها للذين هما الحرف
والالتيام وهي ثبات الجوهر المفرد وحدوثه فقالوا الجوهر المفرد
هذه عبارة المتقدمين وغير المتأخرون بدلهما بالجزء الذي
لا يتجزأ واحدهما مساوية للآخر في المعنى والجوهر ما يشغل الحيز
اي ما يأخذ قدرا من الفراغ سواء قبل الانقسام او لا فلذا وصفه
المصنف بالمفرد ليخرج الجوهر المركب كالجسم والجزء الصغير المتعار
القابل للمسحة لان الجوهر يطلق على ما يساوي العيني وهو ماله
قيام بذاته قبل الانقسام ام لا وهو عند المتكلمين الموجود المختار
بالذات قال بدر الدين محمد بن الفرس من المشكل اتفاق المتكلمين
على ان الجوهر المفرد له مقدار وحظ من المساحة لانه جرم وانه مع ذلك
لا يشك له واختلوا في انه هل يشبه شيئا من اشكال الاجسام على قولين
والقائلون بالشبه اختلفوا فمنهم من يشبهه بالربع ومنهم من يشبهه بال
ثلث اعني اي اقصد ما يتجزأ جزئا مع في تجزئه لغيره لئلا لا يراه
فخرج الواجب الوجود وهو ذات الله لا تغادر التجزئة فلا يطلق
عليه جوهر مفرد ولا مركب وخرج العرض وهو مالا يقوم بنفسه بل

٣١٨

قام بغيره كالبحر لتبعيته في الحيز لجله والمراد من وصفه بالفردان
 لا يقبل الانقسام اصلا فسر بقوله لا قطعاً كالمع فانه يقطع وهذا
 لا يقطع لصلابته ولا كسر كالمخار فانه يكسر وهذا لا يكسر لغيره
 فانه يقطع يحتاج الى نفوذ جسم اخر كالسكين تنفذ في اللحم بخلاف
 الكسر ولا وهما لغير الوهم عن تميز طرف منه عن طرف **ولا فرضا**
 اي تقدير من العقلي موافقا للواقع والعقلي في هذه الحالة
 عما جاز عن الحكم من الانقسام لكونه يودي الى انقسام ما لا ينقسم
 في نفس الامر وان كان العقل يفرض المحال لانه لو كان كل جزء ينقسم
 الى ما لا نهاية له لكان تسلسلا والتسلسل محال والقدرة لا تتعلق
 بالمحال والقسمه المفرضية والوهمية ماهوت قبيل فرض الوهم في الشيء الجزئي
 وبالفرضية ماهوت من قبيل فرض العقل في الشيء الكلي وقوله **جاءت**
 بسكون التثنية لضرورة الوزن خبر الجواهر الواقع مبتدأ اي ثابت
 مسبق وجوده بالعدم لما تقدم معادله حدوث العالم وكل جزء
 من اجزائه التي منها الجواهر الفرد ولا معني لا محاذف الا ما كان
 مسبقا بالعدم اي لم يكن اي لم يوجد ثم كان اي ثم وجد عند
 لا ينكر تنبؤه بالرفع تايب فاعلم ينكر وتقرره في الوجود لان
 الله تعالى فاعلم ذلك بخلق ما يشاء ويختار فبقاؤه على جوده
 لقوله ان الله على كل شيء قدير فجميع **الاجسام تركبت منه** اي من
 الجواهر الفردية كل جسم مركب من جواهر فردية متناهية كما قال
مع تناسلها حاد فيهما اي مع حصر جز كل جسم من عدد ذواته
 اجزائه غير متناهية لا متناهية قطعه في زمان متناه ضروري
 واللازم باطل بالضرورة والمكروه مثله ولانه تناسلها في الجسم والقدرة
 فيكون محصور بين الطرفين المحيطين به وكذا اجزاء الوجود

فيه لكن

فيه لكنه انحصار ما لا يتناهي بين الحاضرين محالا فلا يكون اجزائه
 الموجودة فيه متناهية ولان التاليف من الاجزاء الموجودة في الجسم
 لا بد ان يقبل زيادة الحجم والالكان حجم الواحد كحجم الاثنين وهو ضروري
 البطلان فان كانت غير متناهية لكان جزء ذلك واللازم باطل
خلافا للحكم الفلاسفة حيث قالوا بغير وجود الجوهر الفرد هو
 فليس الاجسام مركبة من الجوهر الفرد وقالوا انقسام الجواهر اربعة
 الهيولي والصورة والفرد العقل لان الجوهر ما محال ولا الاول الهيولي
 والثاني اما حال بل ذلك المحل او مركب من الحال والمحل ولا الاول الصورة
 والثاني الجسم والثالث وهو المفارق اما ان يتعلق بالمبدأ يتعلق
 التدبير والتصرف ولا الاول النفس الانسانية ان يتعلق ببدن الانسان
 والفلكية ان يتعلق بالفلك والثاني العقل وذهب المشاؤون منهم الى
 ان كل جسم مركب من جزئين كل واحد منهما في الاخر فان كان المحل محتاجا
 الى الحال بسبب المحل هيولي يغني الماء وضم اليه المشددة وقد تحققت
 وسمي الحال صورة ولا تتفك احدهما عن الاخرى او بالعكس سمي
 المحل موضوعا والحال فيه عرضا وذهب الاشراقيون منهم الى ان الاجسام
 بسايط اي غير مركبة كما هو مشاهير وليس فيها تعدد اجزاء اصلا
 وانما تقبل الانقسام قال السعد والفلاسفة الباحثون عن
 المبدأ والمعاد نفيوا اثباتا قسما فاحدهما اهل النظر والاستدلال
 فان التزموا ملة من ملل الانبياء فهم المتكلمون والافهم الحكماء المشاؤون
 وثانيهما اهل الرياضة والمجاهدة فان وافقوا في رياقتهم احكام
 الشريعة فهم الصوفيون المشركون والافهم الحكماء الاشراقيون لان
 طاهره انا الحقايق مشرقا في قلوبهم حتى عابنوها **ولما اختلف الناس**
في انقسام الذنوب الى صغائر وكبائر اختلفوا في ذلك بينا مختار اهل

٣١٩

فرار من سرقة وظهاره • ومن حرمة باس بن المكرامه •
 شهادة زور والتممة عجة • ونيات قران وفي الحيف وطيه •
 لواط واتبان البرهائم تركه • صلاة وصوم والزكاة وحجه •
 وقصا وعقد لا في العقار ورياء • بمين غموس ترك علم عقوقه •
 وقطع لارحام واهراق قطعه • وبرعة توحيد نافعه نفقه •
 ديانة الفضل القياده اكله • وما او من الخنزير والميت مظه •
 سعاية اورشوه حسده • وغيبة ذي القران كالعالم كبره •
 وتزويره للامر والهي تركه • هروب من الطاعون المهي سنة •
 وكتم شهادة لذي السكر شره • وتأخير تقديمه ثم قطعه •
 صلاة لذي الاسلام ضرب وكفه • وفي ملك والانبيا الكذب اشبهوا •
 خيانة كيلادور عا ووزنه • واكل مال اليتيم بالغرض قطره •
 وترك الاستبراء وتصويجه • وتفسير قران بري وعشيه •
 وانما وقع الاقتصار على السبع في خبر مسلم عن ابن هريرة مرفوعا جتوا
 السبع الموبقات قيل يا رسول وما هي قال الشرك باسه والحكم وقتل النفس
 التي حرم الله الاباحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي ويوم
 الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات كونهن ما فحش
 الكبار مع كثرة وقوعها وطلب النفس لها الاسما فيما كانت عليه
 الجاهلية او كونهن ما يحتاج اليها في ذلك الوقت لغرض ثنائها وكند
 تداولها والو الناس لها واختلاف القائلون بتميز الكبار عن الصغار
 هل يمكن ضبطها وتعرفها فقال الواحدي الصكيح ان حد الكبر
 غير معروف بل ورد الشرح بوصف انواع من العاصي بانها كبار وانواع
 بانها صغار وانواع لم توصف وهي مشتملة على كباير وصغار وحكمة
 عدم بيانها ان يترك العبد جميعها فافتان تكون من الكبار قال

وهذا مثل

وهذا مثل احياء لليلة القدر في الجبال سنة وساعات الاجابة في يوم الجمعة
 واسم الله الاعظم في اسمائه والولي في الناس وقال غيره حد الكبرية موز
 فقال اكثر اصحاب الشيا فني هي ما حق صاحبها وحيد شديد غضب
 او لمن جنن كتاب او سنة ويقدر فيه عدوهم كباير ليس فيه ذلك
 كالظهار واكل لحم الخنزير لكنه اولى من القول بانها ما فيه حد لانهم
 عدو الربا واكل مال اليتيم وشهادة الزور واليمين الكذب وقطع
 الرحم وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وخونها من الكباير ولا حد
 فيها لكن بحق صاحبها وحيد شديد فلذا قيل هي ما وعداه عليه بنار
 في الآخرة او عذاب في الدنيا وقال امام الحرمين هو كل جرمية تؤذي
 اي تعلم بغلة اكرثا ايما اعتبار منكم بالزنب وهو مردود
 لشموله الصغار وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه
 القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرف
 مفسدة الذنب على مقدار الكبار انما تنصرف على ما كان نقصت
 عن اقل مقدار الكبار فري من الصغار وان ساو قد ادنى فاسد
 الكباير وازدادت فري من الكباير فمن اميل امرأة لمن يري بها
 او مسلما لمن يقتله ولا شك انه مفسدة ذلك اعظم من اكل درهم
 من مال اليتيم مع كونه من الكباير ودل كفا على عورة المسلمين مع
 علمه بانهم يستاصلونهم فهو اعظم من قوليتقوم الزحف بغير عذر
 مع كونه من الكباير وكذا الكذب على انسان كذا يعلم انه يقتل بسببه
 وهو كما قال بن الصلاح كل ذنب كبير وعظم عظم تفسير عظم ايضاح
 معه ان يطلق عليه اسم الكبر كبر البخاري عن ابن عباس قال خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة اي بسايتها
 فسمع صوت انسانين يعربان في قبورهما فقال يعربان وما يعربان

٣٢١

في كبيرة اي في اعتقادها وانه كبير كاذب احدها لا يستبرأ من البول
وفي رواية له عنه لا يستبرأ من البول وكان الآخر يجشي بالقيمة
ثم دعا جديده فكسرها بكسرتين او ثنتين فجعل كسرة في قبر هذا
وكسرة في قبر هذا فقال لعنه يخفف عنهم ما لم يمسوا **وصوبكونه**
عظمي على الاطلاق كقوله تعالى ومن يشرك بالله فقد افترى
اي ارتكب اثما اي ذنبا عظيما **ولها امارات** اي علامات **منها**
ايجاب بالحد كالزني والقذف ان اوجب جدا وشرب الخمر وملك السكر
اما شرب ما لا يسكر لقلقه من غير الخمر فصغيرة لكن يكره سد مادة
المفساد والمراد انه صغيرة حكما في حق من شربه معتقدا حله لقبول
شهادته والاف بكونه حقيقة لا يجابه الحد ويستوعده عليه وفي
منها ما اختلف في تحريمه من مطبوخ عصير العنب **ومنها الايمان**
عليه بالاعذاب بالنار كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه واعده عذابا عظيما
اي استحالة لانه يصير كافرا والمراد بالخلود الملك الهويل ثم يخرج
وكثيرا حمد عن جويرية مرفوعا من لسان الجبري في الدنيا البسة
اسم يوم القيمة ثوبا من نار فلذا قال ابن حجر استعمال الرجال
الحريين الكبار وقال الحسن الرضائي **ونحوها** كخبرين
عدي والبيهقي عن ابي هريرة ان المصطفى ليلة الاسر اي على قوم
ترضع اي تكسر رؤسهم بالحجر الصخر كلما رضخت عادت كما كانت
ويغتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل بن هولا فقال هولا الذين
تناقلت رؤسهم عن الصلاة اي كسبت حتى اخرجوا الصلاة عن قلوبهم
واخرج بن ابي الدنيا عن الحسن مرفوعا من خروج من الدنيا شامتا
لا احد من اصحابي سلطانا عليه دابة تعرض له يجد له اي يوم

القيامة اي

القيامة اي نسب الصحابة من الكبار وروى غيرهم من الصغار الاسب
من ثم يجمع على نبوته او ملكيته كالحضر وهاروت وماروت فمن
الكبار وروى مسلم باب المسلم فسوق معناه تكرار السب **كان**
ذلك في الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلمها بالفسوق نصا
كقوله تعالى ولا تنالوا اي يدع بعضكم بعضا بلقب السود وروى
بمس اسم الفسوق بعد الايمان اي بيس الذكرا لم ترفع المؤمنين
ان يذكرها بالفسوق بعد دخولهم في الايمان واشتهر بهم به قال البيضاوي
هذا يدل على ان التنازل فسق واجمع بينه وبين الايمان مستقيم اذ
روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي زوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم
اتته فقالت ان الساد يلقني يا يهودية بنت يهودي فقال لها
هلا قلت ان ابي هارون وعمر موسى وزوجي محمد **ومنها اللعن كفن**
لله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الجبل فتقطع يده
رواه السيوطي عن ابي هريرة مرفوعا اي يتدرج بذلك الى ان
يسرق ما تبلغ قيمته ربع مثقال فتقطع يده فالسارقة من الكبار
كالغصب وقيدتها جماعة كالرواية في هذا القدر فسقة القليل
صغيرة قال الحليمي الا اذا كان المسروق منه مسكينا لا غني به عن
ذلك فيكون كبيرة واخرج الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا لعن الله
الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون والواصلة والمستوصلة
والواشمة والمستوشمة والناصصة والمتنصصة اي واكل الربا سنا وله باي
وجه كان وحسن الاكل لانه المقصود الا عظم من المال وموكله معطيه
كاتبه الذي يكتب الوثيقة بين المترابيين وشاهده حاضر عقد والواصلة
التي تصل الشر بينهما والمستوصلة التي تطلب ذلك فيحرم على المرأة وصل
شرها بشراد في ولو شر نفسها كما قال الشمس الرضائي لانه صار بانفصاله

٢٢

مختريا وطلبت موارثه فلا بيع بيعه لانه يحرم الانتفاع بشئ منه
لكرامته واما شعره لا يهي من الحيوانات الطاهرة فيجوز الرول
به اذا كان لها زوج او سيد واذا لم يملكه او لم يملكه على ذنبه
والا فيحرم ويجوز ربط الشعر بخيوط الحرير الملونة ونحوها والواشمة
التي تغرز الجلد بخوابرة وتدر عليه غوبلة يحضر او يرزق و
المستوشمة المفعول بها ذلك فيحرم فعله على مطلق مختار عام
عالم بالمعزيم بغير عذر وجب ان الله عليه مع عدم خوف ضرر ببيع
التبسم ولا تصح صلواته معه ويتنجس بالاقاوه والنامصة التي تزيل
شعر الوجه والمتخصصة بتأديت نون من يفعل بها ذلك وروي
بتقديم النون على التاد ومنه قيل المنقاش من اصاب لانه ينشق
فيحرم ذلك الاحليلة او باذن الحليل لانه عرضا في تزينها
واخذ الحافظ بن حجر من كلام ابن الصلاح وغيره ان الكبيرة ما فيه
حدا ووحيد شديد كلن وغضب او نص الشارع على انه من الكبائر
وهو المعتمد **واكبرها الكفر بالله ثم القتل العمد** ولو كان فر غير
حزبي او لنفسه ولو ممدرا كالزاني المحصن ثم الزنا واللواط ثم الترقية
ثم شرب الخمر ثم الربا والغصب فان قلت يرد قوله تعالى والفتنة
اكبر اي اشنع من القتل قلت ليس المراد بالفتنة الخيعة وانما المراد بها
الكبراذ هي لغة الاختيار والاستحسان يقال فتن الذهب بفتنه بالكس
فتنة وفتونا اذا دخله النار لينظر جودته اي كفركم يا اهل مكة الله
من قتل الصحابة بن الحضر في خطا وذلك ان المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمته مير علي سرتيه في جهاد الاخر قبل بدر بشرين وكتب له كتابا
وقال سر علي اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا انزلت
فافتح الكتاب فاقرأه على اصحابك ثم امضي الى ما امرتك ولا تستكره

احد منهم

احد منهم على السير فلما سار يومين فنزل وفتح الكتاب فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر علي بركة الله بمن معك من اصحابك
حتى تنزل بطن نخل فترصد بها غير قرش لعلك تاتينا منه خبر فقال
سما وطاعة ثم قال لا صحابه ذلك وقال انه نهانا ان نستكره احد
منكم فمن كان يريد الشهادة فليستطو من كره فليرجع ثم مضي
باصحابه لم يتخلف عنه احد منهم حتى نزلوا بطن نخل بين مكة
والطائف فمروا بهم غير قرش تحمل ربيب وادما وتجارة بين
تجارة الطائف وفيها عمر وابن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه
واسروا اثنين واستاقوا العير وقد هو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فقالت قرش قد اسحق محمد الشهر الحرام اي رجب الذي باين
فيه الخاف ويتفرق فيه الناس الى معاشرهم فسفك فيه الدماء واخذ
الاشاري وعير وابذل من كان في مكة من المسلمين وكتبوا ذلك الى المصطفى
تشييعا فقال لعبد الله واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين فغضب ذلك عليهم حتى ظنوا انهم هلكوا قالوا يا رسول الله
انا قتلنا الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلاندرى في رجب
امسيناه ام في جمادى فنزل يسئلونك اي لشركوك يا محمد عن الشهر الحرام قال
اي رجب سميت بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه بدل القتال من الشهر
قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزير فاخذ المصطفى العير ففرد بها الحسن وكان
اول خمس في الاسلام وتسم الباقي بنى اصحاب السرية فكان اول غنمة في
الاسلام وضد مبتدا اي منع الناس عن سبيل الله اي دينه وكفره اي الله
والمسجد الحرام اي وصعد عن مكة واخراج اهل مكة اي وهم المصطفى واصحابه اكبر
عند الله اي اعظم وزرا مما فعلته السرية فذا انه في جمادى وهذا خبر المبتدا
وما عطف عليه والفتنة اكبر من القتل اي من قتلهم في رجب قال النووي

٣٢٣

واما بقية الكبائر فبختلن امرها باختلاف الاحوال والمقاسد المترتبة
عليها وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر وان
جاء في مواضع انها اكبر الكبائر كاف المراد فيه من اكبر الكبائر وذلك
كتطبيع الرجم اي الاساءة على القريب ومجرهم واما ترك الاحسان
اليهم فليس بكبيرة ولا صغيرة وعقوق الوالدين وهوان يؤذي
شديدا فان كان ضعيفا كان صغيرة والغلول اي الخيانة في الغنم اي
بيت المال والزكاة والابتداع في العقائد كاعتقاد العوام ان الله
في السماء والخيانة في الكيل او الوزن او الرزق في غير التافه
فصغيرة والسحر وشهادة الزور باثبات فلسا وتغيبه كما جزم به العراقي
ان كانت عند حاكم والا فليكونها كبيرة تردد والترديد كذلك وهو كما
الخط واليمين ان كاف فيها اقتطاع مال وان قل والا فهو صغيرة وكل مال
اليتيم وتردد بن عبد السلام في تقييده بنصاب السرقة وكنهات
الشهادة وترك الصلاة او تأخيرها عن وقتها او تعديمها عليه من غير
مسون شرعي كالسفر وضرب المسلم بلا حق قال الرزكشي خص
المسلم لان ضربه افسد الا فالذي كذلك قال العراقي اذا اراد في الجرم
فمسلم او في كونه كبير فهو منوع واعطى الرشوة واخذها والسعي فيها
وهي دفع المال لاثبات الباطل وابطال الحق اما بذل مال للتكلم في جائز
مع السلطان مثلا فجمالة جائزة فيجوز فيه البذل والاخذ وتماثل الجائر
الواجب كتحليل المحبوس والديانة وهي ان يسكن الرجل على زنا غير
زوجته والسعاية وهي ان يذهب بشخص الى ظالم ليؤذيه بما يقوله
في حقته وفي الحديث الساعي مثلث اي ممرلك بسعاليته نفسه والسعي
به واليه ومنع الزكاة والياس من رحمة الله بان يستعيد العفو عن الذنوب
والامن من مكره بان استرسل في المعاصي واتكل على العفو وفطر رخصات

بلا عذر

بلا عذر وقطع الطريق وتناول الميتة او الخنزير او الدم لغير ضرورة
والربا بالموحرة والربا بالاحتية ونيان القرآن او شئ من مسته
وترك فرض عيني كفلاة واحكام بيع البايع قلت في كلام الحافظ
عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب تحذير الخواص عن
احاديث القضاة ما نصه لا اعلم شأنا من الكبائر قال احمد من
اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب ولولم يستحله على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بلا عذر صريح ومنه رواية الموضع
مع عدم بيان انه ممنوع مع العلم بوضعه فان الشيخ با محمد الجويني
من اصحابنا وهو والد عبد الملك امام الحرمين اي حرم مكة و
المدنية اخر الافتاء فيه قال ان في تعدد الكذب على الله عليه
وسلم قال ومنه الحسن في حديثه عمدا وجهلا بقواعد العربية
قال سيدي محمد الوفاي المالكي لو كان الكذب في تشبيهه بغير مشبهه
بالنقص عليه قال في قصيدته
كاسوه جهلا بالفرال تغزلا هيهات يشبه الفرال الا هو
هذا وحقق ماله من مشبهه ولا يرى المشبه بالفرالة يكفر
يكفر كفر لم يخرج به عن الملة اي الاسلام ويقتل وان تاب قال
المصطفى في سالت شيخنا اي الشيخاوي لم تقبل توبته الكاذب
علي رسول الله فقال لان من شروط التوبة رد الظلامة لاصحابها
وهو الكذب عليه انشر حديثه ودون في الكتب فلم يمكن ردها فحق
لادمي وحق المصطفى اعظم الحقوق ولا يمكن استرضاه حالا فلما قال
احمد وابوبكر الحميدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وابوبكر الصفي
من اصحابنا الشافعيين وسفيان الثوري وابن المبارك وابونعيم من
كذب على المصطفى في حديث واحد فسق وردت روايته كلها وبطل

٣٢٤

الاحتجاج بحججها وان تاب وحسنت ثوبته واختاره ونقله الزركشي في
 نكتته عن جمهور اصحابنا وهذا ما افرقت فيه الرواية والشهادة اى
 فتقبل شهادته دون روايته قال النووي ولم ارد ببلال المذهب
 هؤلاء فهو ضعيف مخالف للقواعد الشرعية واختار القطع بصحة
 ثوبته وقبول رواياته بعد هذا يجوز ان يوجه بان ذلك جعل تليظا
 ووجوا بليغا عن الكذب عليه لعظم مفسده فانه يضرش عاستم الى
 يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره وشهادة الكاذب اذا بان فاتها
 تقبل دون روايته فان مفسدها قاصرة ليست بعامة ورد السيوطي
 على النووي مردود **وتبعه على ذلك طائفة منهم الامام ناصر الدين**
بن المنير من ائمة المالكية لما اخرج عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال
 جاء رجل الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارسلني اليكم وزوجني فلانة اى وهذا كذب على انصافى فبعت عليها
 والذين فقالوا اذهب اذركما فاقته فاقته فاقته فاقته فاقته فاقته
 ميتا من لدن عمة حبة وقد سعى هذا الرجل في رواية بن منيرة عن عبد
 بن الحارث بلفظ ان جد جد اخي فذكره وهو جدي من مضمومين
 بينهما وان ساكنة رحمة صحابي كما في الاصابة قال بن المنير ووجه
 الكفران الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفعك عما استحلل ذلك
 الحرام او اعمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر واصل على الكفر كفر
 قال الحافظ بن حجر وفيما قاله نظر لا يخفى وجمهور على انه لا يكفر الا ان
 اعتقد ذلك اى خلافا لقول الزركشي لا شك ان الكذب عليه في
 تحليل حرام او تحريم حلال كفر محض وانما الخلاف فيما سوى ذلك
 وهذا يدل على انه اكبر الكبائر لانه كفر والكفر اكبر الكبائر **لانه لا شيء**
من الكبائر يقتضى الكفر عند اهل السنة وقول مالك وابو حنيفة

واحدة بكفر

وايمه بكفر الساهر وان لم يستحل السحر اراد به ان اعتقد تأثيره من غير الله
 فيكون اتفاقا **انتهى** كلام السيوطي وهو ضعيف والمعتد عند الجمهور
 ان الكذب عمدا على بيتا او على غيره من الانبياء كبيرة غير مكفرة الا اذا
 استحله فيكفر وليس اكبر الكبائر بل الذنوب الستة المرتبة بقوله واكبرها
 الكفر الخ اكبر منه وحدث سعيد بن جبير المذكور ضعيفا لا يقترب به
 ويغرف في محله تحت التاويل اذ ينهرا ولم يسم مع انه رسول بل ليس فيه
 تعيل بانه كافر لذا اصفى امام الحرمين قولا ابعد وقال انه لم يره لاحد
 عن الاصحاب وانه هفوة عظيمة وهذا من العقوق المحمود والكذب
 على غير الانبياء صغيرة **وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها** عطف تغيير
فهو صغيرة وان توهم انها كبيرة كالسوء والنظر المحرم كقبلة اجنبية ولعن
 معين ولو كافرا وبرية **ولا تنحصر افرادها** وهي ما ليس فيه حد ولا
 ويجدد ولا ينضم من الشارع بانه كبيرة كاستعمال نجاسة في بدت
 او ثوب لغير حاجة وادخال صبي او مجنون بقلبه تحسه المسجد
 وهو مسلم ولو تعرضا وصدقا وجمعة نوق الثلاثة ايام بلا سبب
 شرعي واشراق على بيت غيره وان لم يجد من ينظره وبيع ما علمه
 معيبا كاعما عيبه وغش وخديعة واحتكار مفرد نخس وهو الزيادة
 في ثمن البيع لا الرجعة في شرايه ونوح وجلس مع فاسق ينادي سالة
 لنفسه وخيبة في غير اهل العلم والقران والا فكبيرة لشدة احترامهم
 وقال المصنف الحق كما قاله القرطبي في تفسيره انها كبيرة مطلقا خلافا
 لبعض الشافعية واما خبر بن ابي الدنيا في كتاب الصمت والطرائف
 في الاوسط والاصهار في الترغيب عن جابر بن عبد الله وابي سعيد خذري
 مرفوعا الفيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال ان الرجل يزني ثم يتوب
 فيتوب الله عليه وانها جاب الفيبة لا يفقر له حتى يفقره ما جابها

٣٢٥

ففسده ضعيف ولعب بالطاولة وتعاين العقود الفاسدة كما قال شمس
 الرمي خلافا لقول بن جرير كبرية والحق في القرآن والعزم على
 الكبرية واستعمال الله وهو استماعها **وقد تنقلب الصغير كبرية**
 باحد خمسة اشياء على الاصح حديث لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
 الاستغفار وخلافهما يرد ويجمع بينهما بان معنى عدم انقلابها
 انه لا يعاقب عليها عقاب الكبيرة انما يعاقب بتفريق جنتها بالكبار وغيره
 ومعنى انقلابها كبرية انها تصير في حكمها من حيث عدم قبول شهادته
 وتركها فيصير قاسما لم تغلب طاعته على معاصيه من وقت البلوغ
 الى وقت الحاجة بمقابلة افراد المعاصي بافراد الطاعات بخلاف نظر الى
 المضاعفة ولا يحسب ما تاب عنه لان التوبة اذهب اثره والانه يكتفى
 في حكم الكبيرة فيكون عدلا **بالاصرار عليها** من نوع واحد او انواع
 وهو العزم والتصميم على معاودة الذنب عند فعله او لا ثم معاودة
 لعزمه او لا على فعله فان كره بغير عزم لم يكن اصرار وقال بعضهم
 هو ان يتكرر الذنب منه عزم على العود الى الاصل قول الفقيهين
 هو كثارها من نوع او انواع وقال بعضهم ذلك لم يتبع عقب الذنب
 فورا فزومصر والمراد بالفور ما عدا الساعات الفلكية التي تنتظرها
 الملائكة **والترها وفي بعضها** اي استصفاها **والفرح والافتقار** اي
وصدورها اي وقوعها من عالم او من طالب علم ان جاهد بها واقتدى
 به فيها والافتقار كما اشار اليه بقوله **فيقتدي بها فيها** ان الفاسدية
 فيدل على حصول الاقتداء بالفعل وليس المراد من نشأته الاقتديا به
 وان لم يقتدي به فورا اولى من قول بعضهم من عالم يقتدي به من غير
 فاد السببية فالشأن الفاء استينافية او فعية اي واذا علمت انقسام
 الذنوب الى صغائر وكبائر فاعلم ان الكبائر الشاملة للكفر منه ومن

الذاني واما

الذاني واما من الاول وهو الصغائر فاختلوا فيه فقال امام الحرمين
 بحسب التوبة منه وهو المعتمد وقال آخرون لا يجب لانها مغفورة يا
 جنتاب الكبائر **المتاب** اي التوبة واجب علينا اي على كل انسان
 في الحال اي حال التلبس به بالمعصية **نورا وقضية كلام النوري**
اب الوجوب على الفور يتفق عليه بل يجمع عليه وقد يغلط بعض
 المذنبين فيدوم على الاصرار خوفا ان يتوب ويتقضى وهذا جهل اذ لا
 يترك واجب على الفور خوفا ان يقع بعده ما يقطع فانه لم يتب فورا
 كان تاخيره التوبة معصية واحدة مالم يصمم على فعل الذنب والا كان
 تصميجه معصية ثالثة لقوله تعالى ومن جاء بالاسيئة فلا يجزي الاثمها
 وقد اتى بسببتي او ثلاثة فلا يجزي الاثمها وقالت المعتزلة اذ لم
 يتب فورا تعددت المعصية بعدد السيئات التي يمكن فيها التوبة فيكون
 بتأخيرها ساعة ذنب ثاني وهو ذنب تاخير التوبة من هذا التاجر
 كما وجبت من المعصية فيجب التأخير الاول ويكون تأخيرها ساعتي
 اربع الاوليات وترك التوبة من كل منهما وثلاث ساعات ثمانية
 واربع ساعات ستة عشر وخمس ساعات اثنا وثلاثون وهكذا
وقوله منه اي من جميعه اي جميع القسم الثاني وهو الكبائر **وبعضه**
 يعني بعض القسم الثاني والا فالذنب الواحد لا يقع التوبة من بعضه
 دون بعض كمن الاول استقاط هذا لان الكلام في وجوب التوبة وهي في جميع
 الذنوب لا في بعضها وليس الكلام في صحة التوبة من بعضها دون بعض بناء
 على صحة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض ولو كبره للاجماع
 عارضا الكافرا ذاك اسم وتاب عن كفره مع استدامته بعض المعاصي
 صحت توبته واسلامه وهذا لا يصح ويلا على ما ذكر لان معاصي الكافر
 قبل اسلامه تغفر باسلامه والذني فعلها بعد اسلامه ليست موجودة

٣٩٦

حيث التوبة حتى يقال بصفة التوبة مع الاصرار على بعض الذنوب
ولم يعاقب التائب من بعض ذنوبه دون بعض **الاعقوبة تلك**
المعصية التي لم يتب منها **اخلاف الانبياء** اجماع حيث قال
 لا تصح التوبة من بعض الذنوب دون بعض لان الذم عليه يجب
 ان يكون لقبها المعاصي كلها فلا يتحقق الذم على قبيح مع الاصرار
 على قبيح اخر **واجيب** بان الشامل للملك هو القبح لا خصوص
 قبيح تلك المعصية **والمراد بالمتاب التوبة الشرعية لا بها عند**
الاطلاق لا تنصرف الا اليها وهي لغة الرجوع عن الشيء يستعمل
 فعلها بالتاء المؤقية وبالمثناة وبالهمزة وبالنون وبالهمز والـ
 فيقال تاب وتاب واب اذ ارجع ويسند الى الله نحو ثم تاب عليهم ليتوبوا
 فيراد به رجوع لطفه ورحمته بعبد ويسند الى العبد فيراد به رجوع
 عن الذنب وشرعا الرجوع عما لا يرضى الله تعالى اليه لا يرضيه مما
 هو محمود شرعا **ما استجمع ثلاثة اركان** بل خمسة لانه يذكر
 اثنين كونهما قبل الفرقة وقبل طلوع الشمس من مغربها كثر ما
 شرطان **الاقلاع** اي الرجوع عن المعصية كان يقطع الغيبة
 او الزنا او يدفع المال المقصوب لصاحبه او ورنه ادي بطل البرعة
 التي احدثها ان امكنه ولو صنف كتابا فيه برعة وجب غسله او
 قطعه ان امكنه والا وجب عليه ان يصنف كتابا ثانيا ينافي ذلك
 ان كان اهلا او يمكن استحقاق القصاص من نفسه ان قتل ثانيا ان
 يقتله او يعفوه عنه او يخدمه الدية فهذا يعني عن زيادة اشتراط
 رده الظلامة الى صاحبها **والندم** اي التحسر والتخرب **على فعلها**
 ونفي عدم فعلها وقال ابن عرفة الندم تالم نفس الفاعل كونها نتيجة
 عند الله فان ندم عليه بالاصرارها ببدنه او اخلاها بعرضه او صرف

ما اخذ من

ماله او خذ من كسبه الخمر لم يكن تابيا واما الندم للخوف من النار او للطمع
 في الجنة فلا يكون توبته تام لا الصحيح انه توبة بناء على ذلك العمل الاجل
 ثواب الله او خوف عقابه من مراتب الاخلاص ليقبحه مع غرض ان كان
 الغرض مجموع الامرين لا كل واحد منها ولا يجب على الكافر ندم على كفره
 لمحوه بالايمان فان رجع عن الذنب فوق العقاب سمي تابيا والتوبة
 صفة المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
 لعلم تفادون وفي هذه الاية بشارة عامة وهو انه عم الغفلة والتأني
 بلفظ الايمان وسميهم مومنين ليلا يمتزق قلوبهم من خوف القطعة و
 بشارة خاصة وهي الامر بالتوبة مع الطاعة ليلابى المطيعون بطاعتهم
 ولذا قال صلى الله عليه وسلم توبوا في التوب الى الله تعالى في اليوم وال
 الليلة مائة مرة وان رجع عن الذنب رجاء الثواب سمي منيبا والابانة
 صفة الاوليا المقربين لقوله تعالى وجاء بقلب منيب وان رجع عنه
 قياما بالعبودية لا الرغبة في الثواب ولا خوف العقاب سمي واپا والابانة
 صفة الانبياء والمرسلين لقوله تعالى لهم العبدان اواب ولوندم علي
 الذنب ليقبحه مع غرض اخر فان كانت جرمة القبح لو انقرضت لتحقق القبح
 والندم فتوبة لا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لا كل واحد منهما
 ولا يجب على الكافر ندم على كفره لمحوه بالايمان خلافا لامام الحرمين
 واختلف العلماء فيمن تذكروا المعصية بعد توبته منها هل يجب عليه تجديد
 الندم ام لا فذهب القاضى ابو بكر الباقلاقي وابو علي من المعتزلة الى
 الوجوب لانه لو لم يندم حينئذ لكان مشتريا لها فاحبا بها وزاد في
 ابطال الندم ورجوع للاصرار وهو ممنوع اذ ربما يضرب عنها صفحا
 من غير ندم عليها ولا اشتغال بها ولو كان الامر كما ذكر للزم ان لا تكون
 التوبة سابقة صحيحة مع انه ليس كذلك كما ذهب اليه القاضى المذكور

٣٢٧

وذهب امام الحرمين والامري الى عدم الوجوب وهو المعتمد لانا فاعلم بالفرقة
 ان الصلابة ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية
 من الكفر ولا يجدون الاسلام ولا يأترون احدا به وكذلك الحال في كل ذنب
 وقعت التوبة منه ومحل الخلاف اذا لم يسترجع عند ذكر الذنب به وبترج
 ويلتذ بذكره او سماعه والاوجب التجديد اتفاقا **وهو كثرها الاعظم**
 لان الذم ينشئ متعلق بالقلب والجوارح تعالى فاذنم القلب انقطع
 عن المعاصي ثم جعت برجوعه الجوارح وهذا هو الاقلاع ولان الذم على
 شئ لمعناه ولا يتخلو على العزم على تركه على تقدير خطوره بباله واقتداره
 عليه فلذلك قيل يكفي ان يقال التوبة هي الذم وحده كما قال المصنف
 الذم توبة واما الاقلاع والعزم فهو مما صدق عليه اسم الذم فلا حاجة
 بهما لدخولهما فيما ذكر والعزم علم ان لا يعود **الى مثلها ابد** اي ما عاش
 لكن قال المصنف اختلفوا في صحة التوبة الموقته بلا اصرار كاذلا بلا
 الذنوب او ذنب كذا سنة وقياس صحتها من بعض الذنوب دون بعض
 صحتها **عزما جازما** واعترض بان فعل المعصية في المستقبل قد لا يقدر
 عليه لعارض افة كحرس في القوف ونشل اوجب في الزنا فلا يشعور العزم
 على تركه لما فيه من الاشغاف والقدرة والاختيار وبان فعل المعصية في المستقبل
 قد لا ينظر بالمال لذهول او جهول او موت او نحو ذلك **واجيب** بان
 المراد العزم على تركه على تقدير الخطور وبان محل اشتراط العزم اذا
 كان قادرا ولا يشترط كما قاله امام الحرمين قال تميزه الفرائض
 ومن ترك الذنب وفي نفسه انه لا يعود اليه فليس بتائب قال
فان قلت انما يمنع من التوبة اني اعلم من نفسي في اعود الى الذنب
 ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في التوبة مع العود فاعلم ان هذا من غرور
 الشيطان ومن اين لك هذا العلم فليس ان تعوق تائب قبل ان تعودي

الذنب

الذنب فعليك العزم والصدق فان اتهمه من فذلك من فضله وان لم
 يتمه فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها وليس عليك الا الذنب الجديد
 فتب منه **واذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة ولو من المعاصي**
كلها اجماعا ولو علمها تفصيلا ولو لم يشق عليه تعيينها خلافا لقول
 جمع من شراح رسالة المالكية انما يصح التوبة اجمالا علم اجمالا واما
 ما علم تفصيلا فلا بد من التوبة منه تفصيلا **وان فقد احرها لم يصح**
 خلافا للمقتلة لانهم لما اخرجوا بالكيفية تركها عن الايمان وجزوا بها
 الدخول اي الخلود في النيران ما لم ينبت هونوا امر التوبة حتى اعتقد عوامهم
 انه يكفي مجرد قول القاضي ثبت ورجعت وخوامهم انه يكفي ان يعتقده
 اساء وانه لو امكنه ذلك المعصية لردوها ولا حاجة الى الاسف والخرن
وهذا اذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق
ادعي ما المتعلقة بحق الادعي فلها شرط رابع وهو **رد الظلامة** الى
 صاحبها او ورثته اذا كانت موجودة بعينها فان هلكت تعلق بها
 الذمة فرد عوضها ليس شرط في صحة التوبة عن المعصية عند الجمهور
 وانما هو واجب مستقل بنفسه فاذا افسح وجب عليه الكسب خروجه من
 المعصية وان لم يلحق به ولا يلزمه قبول المديونة والهدية وان قيا بدنه
 ولا يلزمه الكسب من حيث وفاء الدين ولا يلزم به فان عجز عن المال
 ووارثه دفعه لحاكم ثقة فان تفرغ صرفه فيما شاء من المصالح عند انقطاع
 خبره بنية القرض وعزم بدله اذا وجد له ليلا يصنع على ما لزمه اذا وجد
 فان عجز عزم على الاداء عند قدرته فان مات قبله فلا مطالبة عليه
 في الآخرة والمرجوان فضل الله تعالى ان يعوفها مستحقا خبر يوتي بالتائب
 يوم القيامة قال امام الحرمين ولو ندم القاتل من غير تسليم نفسه للقصاص
 صحت توبته في حق الله وكان منعه القصاص عن مستحقه معصية متجددة

٣٢٨

تستدعي توبة بخلاف الغاصب اذا ندم على الغصب مع ادامته البديعي
المغصوب والفرق بينهما ان الطبيعة باقية على عدم التسليم للقتل
مخلاف رد الشيء المغصوب فهو متمكن من الرد فمع عدمه يعلم انه
معاند **او تحصيل البراءة منه** ولو براءة مجهولة عند اي حنيفة ومالك
وقال الشافعي لا تصح البراءة من مجهول بناء على ان البراءة تمليك
المدين ما في ذمته فيشترط علمه به الا في ابل الدية فيصح الابرار مع
الجهل بصفته بالانها معلومة السن والعدد ومنه هذا الغيبة فلا يرد ذكر
اللفظ الواقع منه ومن وقع عند الاختلاف الغرض بذلك فلا اثر للبراءة
مع الجهل بالبرامة ولا لبراءة وارث وان تغذ لموته او قصر كغيبته الطويلة
استغفره ليصل اليه من جهة حسنة عسى ان تغفر له سيئاته وان تكون
سببا لمغفوع عنه في عرصات القيمة والا فالقياس بقضاء حقه وكذا اذ لم
تبلغه الغيبة يكفي فيها التوبة والاستغفار له ولا يجوز اعلامه بشئ
كما قال ابن المبارك لا تؤذنه مرتين فاذا الغيبة بعد التوبة والاستغفار
له لم يضر بخبر ابن الحارث عن سهل بن سعد مرفوعا اذا اغتاب احدا من اخاه
فليستغفر له الله فانها كفارة له خلافا لقول العلقي تبع للنووي في
اذا كاره يجب اعلامه بها ولا يكفي الاستغفار له الا اذا تغذ او تغفر او
خشى منه ضررا على نفسه او غيره وما حديث كفارة الاغتيا ب ان
تستغفر الله لمن اغتبه ففي سنده من لا يوجب به وقواعد الفقهاء
لانه حرار من لا يسطر الا بالبراءة ويستحب للمغتتاب الابرار ولا يجب عليه
وليس ذلك تحليل حرام بل سقط الحق المبري قال السبوطي ولو لم يبرهن
صاحب الحق في خو غيبة وزنا ان يغفوا لا يبدل مال كان للمتايب
بذلك سيما في خلاص ذمته والغبطة له في ذلك ومحل التوق على
الاستبراء ما لم يخش زيادة غيبظ او تحريك فتنة في ظاهر ذلك

او تجديده

او تجديده فان خشى ذلك اي خاف ضررا على نفسه او غيره كان عذرا له
فليبرغ اليه ان يرضيه عنه وليكثر الاستغفار لصاحبه فمن زنا
بامراة او لاط بولد ولم يبلغ الامام فلا ينبغي ان يطلب من روحها واهلها
الاستحلال لما فيه من هتك عرضهم فيكفيه الندم على ان لا يعود ويرغب
اليه ان يرضي خصمه فان من خان رجلا في اهله بزنا او غيره فقد ظلم
الزوج وتعلق له به حق يطالب به في الاخرة لا محالة بنص خبر مسلم واي
داود والشافعي عن يريده مرفوعا ما من رجل يخلق رجلا في اهله فيخون
فيهم الا نصب له يوم القيمة ميزان فيقل له هذا قد خالكت في اهلك
فخذ من حسنة ما شئت فياخذ من حسنة ما شاء حتى يرضى ان يرد
برح له من حسنة ثيابه ومن ابراء انسانا في الدنيا والاخرة او في الدنيا
فقط براء منه في الاخرة لان البراءة في الاخرة تابعة للبراءة في الدنيا
خلافا لقول ابن السكيت لو ابراه في الدنيا دون الاخرة لم يبرأ فيه ما كان
لا يطالب به خصمه في الدنيا لكن لو دفع ما عليه لخصمه فله اخذه ولا يمنع البراءة
من ذلك **ولا خلاف في وجوبها عينا انما النزاع في دليل الوجوب**
فقد ناهوا عن قولهم تعالى وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون
لعلمكم تعلمون اي تظفرون بالنجاة والنعيم كقوله يا ايها الذين امنوا
توبوا الي الله توبة نصوحا وحديث يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله
فا في اتوب الي الله في اليوم مائة مرة **وعند المعتزلة العقل** لان عدمها
يؤدي الي العقاب ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح
وليس في كلامه رحمه الله تعالى ما يفيد توفيق غفران الكبار على التوبة
واما فيه وجوب التوبة من الكبار عينا وان كانت الكبار تغفر غير
التوبة فقد تغفر بالفضل المحض اي بفضل الله الخالص وقد يخفف
منها بالطاعات وفي حديث ابن مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٢٩

اذا تاب العبد نسي اسم الحفظة ذنوبه اي محاسنها فكلهم وصحهم ويبعد
 ان يكون مغفلة اذا تاب قبل مضى ست ساعات لم يكتب الحفظة ذنوبه فقد
 عبر عنه بالسيان على الجوز من اطلاق اسم المذنب واردة اللازم
 وبقية الحديث وانسي ذلك جوارحه اي عوامله من يديه ورجليه
 ومغفلة من الارض جمع معلوم اي المواضع التي لم تكن فيها الذنوب
 يعني نسيهم ذنوبه ايضا فلا يتردد عليه يوم القيمة حتى يلقى الله
 وليس عليه شاهد من اسمه اي من قبل الله بذنب **خرجه** اي رواه ابن
عسكرو وضعفه المنذري قال الشيخ محيي الدين بن العربي المومنين
 لا ياتي قط معصية توعده الله عليها بالمعقوبة الا ويجد في نفسه عند
 الفراغ منها الندم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم
 توبة وقد قام به الندم ونوتا يسوقا اذا قبل الحق سقطت عنه العقوبة
 فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها حال عملها فهو من
 حيث كونه كارهها ومومن بانها معصية ونادم عليها ذو عمل
 صالح ومن حيث كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا
 صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى ان الله
 صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى ان الله
 واجبه الوقوع فلا بد له من التوبة والحاصل انه ذو عمل صالح من
 ثلاثة وجوه وذو عمل سيئ من وجه واحد **وما ذهب المقتله الي**
ان من شرط صحة التوبة ان لا يعا والذنب بعد التوبة فان عاوده
ان تقضت توبته وعاد ذنوبه قالوا لان من شرطها الندم ولا
 يتحقق الا بالاستمرار ووافهم على هذا القاضي ابو بكر من ايمتنا مرد
 عليهم بقوله ولا انتقاض لتوبة التائب الشرعية ان بعد الحال ان
 يرجع الى الحالة الاولى التي كان عليها من التلبس بالذنوب ولو بجهل
 التوبة وان تكر ذلك منه ولا تقود ذنوبه التي تاب منها عليه بخلاف

الترمذي

الترمذي عن ابي بكر الصديق مرفوعا ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
 وفي لفظ ولو فعله في اليوم سبعين مرة واحترج البيهقي عن علي بن رزق
 خياركم كل مفتن بفتح الفاء وتشديد المنة الفوقية المفتوحة اي كل
 صمحت يتحنن الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا بل عوده
ونقصه معصية اخري يجب عليه ان يجد عنها توبة اخري كما
اسا اليه بقوله كن يجد توبة لما اقترف اي الذنب الذي ارتكبه
ثانيا وكافا سعيد بن المسيب يقول نزلت هذه الآية انه كان للارباب
 غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وكان في زمن
 موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فاجاب الله الى موسى قل
 له لا تقدر توبتك فان رجعت الى معصيتك عاقبتك ولا قبل توبتك
 فبلغه الرسالة فصر باهام ثم رجع الى المعصية فاجاب الله الى موسى
 قل له اني غضبت عليه فبلغه الرسالة فخرج الى الصحراء وقال يا الهي
 ما هذه الرسالة التي ارسلتها الي مع موسى انفدت خرابن عقوقك
 ام ضرتك معصيتي ام بخلت علي عبادك واي ذنب اعظم من عقوقك
 حتى تقول لا اخفرك فكيف لا تغفري والكرم من صفاتك فاذا
 ايسر عبادك من رحمتك فمن يرحون وان طردتهم فمن يقصدون
 اللهم ان كانت رحمتك تغفرت ولا بد من عذابي فاجعل علي ذنوب جميع
 عبادك فاني قد فديتهم بنفسي فاجي الله الى موسى قل له لو كانت
 ذنوبك مطبقة بين السماء والارض لغفرتها لك لما عرفتني بكما العفو
 والرحمة وفي طريق القبول للتوبة وكيفية رايهم يعني العلماء
 قد اختلف فقال اهل الحق من اهل السنة لا يجب على الله تعالى عقلا
 قبول توبة التائب بل لا يجب على الله شيء مطلقا اي قبول توبة
 وغيرها وهل يجب قبولها سمعا ووعدا اي اعتقاد ان الله قبلها

٣٣

ولا بد بالدليل السمي وهو قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
فقال امام الحرمين **والقاضي** الباقلاني تلميذ ابي الحسن الاشعري
 نعم لكن بريل ظني قال بن عطية وهذا مذهب جمهور اهل السنة
 اذ لم يثبت في ذلك **نوعا طبع لا يحتمل التاويل** وما ورد من الكتاب
 والسنة قابل للتاويل فينتفي القطع بقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده اي منهم لان القبول يعني الى مفعول ثان بمن وعن لفظة
 معني الاخذ ويعضوا عن السيئات اي يعاقب عليها فلو كان كل من تاب
 قبلت توبته قطعاً كان كل من اذن عفى الله عنه قطعاً وليس كذلك
 لانه قيد العفو بالمشيئة فقال ان الله لا يغفر ان يشاء ويغفر ما
 دون ذلك من يشاء ولانه جعل فلاحنا بالتوبة مطلقاً فقال وتوبوا
 الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ومثل حديث التوبة
 حجت ما قبلها غير متواتر **وقال** امامنا **ابو الحسن الاشعري** **بريل**
قطعي وهو نحو قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فقال
 بعض ائمة الشيعة يستثنى من حزم الآية بقبول التوبة اربعة لا تقبل
 توبتهم ابليس وهاروت وماروت وعاقرة صاح قال بعضهم ولعل
 المراد انهم لا يتوبون قال المناوي واعترض باذنا ذكره في ابليس
 غير صواب بل هو على ظاهره وما ذكره في هاروت وماروت غير صحيح
 لان قصته ما قد دلت على انها يعذبان في الدنيا فقط واما في الآخرة
 يكونان مع الملائكة بل ردهم الى صلاتهم وسال شخص بن سعد هل
 لقائهم توبة فقال لا وجاءه آخر فساله عن ذلك فقال نعم فسئل عن
 الاختلاف فقال لان الاول رايته لم يقتل فزجرته بذلك لئلا تقدم
 على القتل والثاني رايته قد قتل فاردت ان لا اوجب ظنه في الله تعالى
 وقد علم من النظم فيه نظر ان لا يفهم من النظم ذلك الا ان يقال اراد

بالنظم القرآن

بالنظم القرآن ان توبة الكافر مقطوع بقبولها سمعاً بقوله تعالى
 قل للذين كفروا ان يستعجلوا بغيرهم ما قد سبق اي تقدم لهم من الذنوب
 وتوبة المؤمن العاصي فيها قولان احدهما المشهور يقول بقبولها
 قطعاً اي لا يعاقب صاحبها جزماً **والاخر** **الاصح** وهو المعتمد يقول
 بقبولها **ظناً** لاجتماع السلف على الرعية الى الله تعالى في قبول التوبة
 فدل على انها على الرجاء ولو كانت مقطوعة بها لم يجز للدعا بقبولها
واجاب بعض المغاربة بان هذا على طريق الاشتقاق منهم ولانه اذا
 قطع بتوبة الكافر كان ذلك فتحاً لباب الايمان وسوقاً اليه واذ لم يقطع
 بتوبة المؤمن كان ذلك سداً لباب العصيان ومنه فان قيل
 هل الافضل توبة العاصي المؤمن ام اسلام الكافر المقطوع بتوبته في
 صحة اسلامه **اجاب** بوالقاسم الحكيم بان توبة العاصي افضل لانه
 انتقل من درجة العارف الى درجة الحبيب لقوله تعالى ان الله يحب التوابين
 والكافرين درجة الاجني الى درجة القريب فان قلت المؤمن الموطئ
 على الطاعات التارك للمعاصي والمؤمن المصير الى المعاصي طول عمره بلا عبادة
 اصلاً والمؤمن الجامع بين الطاعات والمعاصي بلا توبة والمؤمن التائب
 من المعاصي واحد وهو التقويض الى مشيئة الله بلا قطع بالتوب والعتاب
 فلا رجاء من التوبة والطاعات ولا خوف من المعصية والاصرار هذا جهل
اجاب السعد بان حكمهم واحد في انه لا يجب على الله في حقهم شيء
 كمن يثيب المظيع والتائب البتة بمقتضى الوعد على تفاوت الدرجات
 ويعاقب العاصي المصير بمقتضى الوعيد على اختلاف الدرجات كمن مع احتمال
 الصفو احتمالاً مرجوحاً فان التساوي وانقطاع الخوف والرجاء **وشرط**
مقتضاها صدورها قبل **الفرغرة** وهي بلوغ الروح راس الخلق وهو
 الوقت الذي يرى فيه مقعد من النار واجنة فيبأس من الحياة فتوبة

٣٣١

حينئذ انما هو يعلمه باستحالة عوده الى مثل عوده قال بعضهم ان الحق الانسا
 نحو مرض انتهى به الى حالة يقطع فيها بموته عاجلا كان شيخه بصيره
 عند النزاع او بلغت روحه حلقه او قطع حلقوه ومريه او شق
 بطنه وخرجت حشوته لم يعتبر كلامه بوصية وغيرها في هذه الاحوال
 حتى لا يقع فيها اسلام الكافر وتوبة الفاجر لانه صار في غير الاموات
 وحركته كحركة المذبح وهذه الحالة التي قال فيها فرعون استغفر لي
 منه وان لم ينسب الي تلك الحالة فان خيف من الموت عاجلا جرح عليه في قبره
 بزايد على الثلث والاثم حكم الصحة قال شيخنا الحنفيا دي والمراد
 لفرقة الوصول الى عدم التمييز والا فلو وصلت روحه حلقه وهو ميمز
 وقاب صحت لان الغالب فيها عدم التمييز بالنسبة لامور الدنيا **وقبل**
طلوع الشمس من مغربها بعد موت عيسى عليه السلام وليلة طلوعها
 من مغربها خمس قدر ثلاث ليال ويجبى القبر ليلتين فلا يعرف طول
 تلك الليلة الا المتجدون فيجب قضاء خمس صلوات لان الزايد ليلتين
 احدهما بدل عن يوم فاذا تم هذا القدر رسل الله اليهما جبريل عليه السلام
 فيقول ان الرب سبحانه يا مريم ان ترجعا الى مغربكما فطلعا منه وانه
 لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيظلمان من مغربهما السورين لا ضوء للشمس
 ولا نور للقمر فتلهما في كسوفهما فاذا وصلتا وسط السماء وجأها جبريل
 فاخذ بقرونها ووردهما الى المغرب فيغربان من باب التوبة ثم برهما بين
 ثم تطلع الشمس من المشرق كما درهما فيدخل وقت الظهر برجوعها ووقت
 العصر اذا صار ظل كل شيء مثله والمغرب يغربها **قال النووي رحمه الله**
تعالى في حال العرجة وهي حالة النزاع اذا خرج روح لا تقبل توبة
 ولا غيرها كما ان الشمس اذا طلعت من مغربها **اغلق** اي قفل باب
 التوبة الى يوم القيمة كما اخرج الطبراني عن صفوان بن عسان المرادي

مرفوعان

مرفوعان للتوبة بايا عرض ما بين مصر عيه ما بين المشرق والمغرب
 لا يفلق حتى تطلع الشمس من مغربها قال ابن عربي في فتوحاته
 التوبة وبال على الكافر ورحمة للمؤمن لانه لا توبة بعد ذلك ابدا
وامتنعت علي من لم يكن تاب قبل ذلك كما عليه المحققون فلا
 يتغير حالة كافر كان او عاصيا فلا يقبل اسلامه فلابد ان لا توبة العمي
 ولا يكتب عمل بعد ذلك لا ارتفاع الصفح وحفاف الاقلام ولا يختص
 ذلك بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة فيقبل اسلام المذنب وبعد
 الطلوع كصبي ومجنون قال لا يقبل ايمان ولا توبة وقت الطلوع لانه
 حينئذ تكون صحة فيه ملك بها كثير من الناس فمن اسلم او تاب
 في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته وحكمة
 عدم القبول بالطلوع انه اول ابتداء قيام الساعة يتغير العالم العلوي
 فاذا اشره وحصل الايمان المراد ري بالمعانية وانتهى الايمان بالغيب فا
 الايمان عند مشاهد طلوع الشمس من مغربها كالايمان عند الفرفة
 وهو لا ينفع قال القرطبي في تذكروته بذكره هذا فتوبة من شاهدها وكان
 كالمشاهد له مردودة فلو امتدت ايام الدنيا بعد ذلك الى ان يسي الامر
 او انقطع قواتره وصار الخبر عنه احاد اذن اسلم حينئذ او تاب قبل
 منه وروى عن ابن عباس انه لا يقبل من كافر عمل ولا توبة اذا اسلم حين
 يراها الا ان كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان
 مؤمنا من نيا فتاب من الذنب قبل منه قال بعضهم والحكمة في طلوع الشمس
 من مغربها ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال للمروان انه يا ابي
 بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفراي تحير وانفطقت
 حجته وان جميع المخددين والمخمين فيكون ذلك ويقولون هو غير كذا
 فيظلمها الله تعالى من المغرب ليري المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه

٣٣٢

ان شاد اظهرها من المشرق والمغرب واخرج عبد الله بن حيدر في تفسيره
 باسناد جيد عن بن عمر بن قيس بن عاصم بن مينا بن عبد الله بن جابر بن
 عشرين ومائة سنة وذكر اهل الحديث ان ذلك السنين ثمرها سريعا
 كمقدار مائة وعشرين شهرا او وذا ذلك كما ثبت في صحيح مسلم
 عن ابي هريرة يرفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وفي رواية
 ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقي
 الشيطان الكبيران فيقول احدهما لصاحبه متي ولدت فيقول في زمن
 طلعت الشمس من مغربها **وهو معنى قوله تعالى يوم تأتي بعض**
ايان ربك اي علاماته الدالة على قرب الساعة وهي طلوع الشمس
 من مغربها كما في حديث الصديقين **لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت**
من قبل الجملة صفة نفس الآية اي اقراها فتقول او كسبت اي او
 نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا اي طاعة اي لا تنفها توبتها كما في
 الحديث **انتهى** كلام السور **هذا** اي عدم صحة التوبة عند
 الفرقة **عند الاشاعة** **واما عند الماتريدية** اي الحنفية فانها
عدم الفرقة في الكافر لا يصح ايمان الكافر عند الفرقة
 باتفاق الاشاعة والماتريدية فلذا اجمع علماء الامة الذين عليهم الحق
 على موق فرعون كما فرأ ولم يقل ايمانه حين ادركه الفرق بقوله انت
 انه لا اله الا الذي انت به بنو اسرائيل وان من المسلمين ولا اله الا الله
 برسالة موسى وهارون ولوقال الكافر الوفاء اشهد ان لا اله الا الله
 ولم يصدق برسوله لا يصح ايمانه ولانه اعترف بانه لا يعرف الله وانما
 سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها من قبلك الاله الذي سمع من
 بني اسرائيل يقولون بوجوده وهو تقليد من مع انه كان دهريا منكرا
 وجود الصانع ولا يصح ايمان الدهري ونحوه من دان شي باطل الا اذا قر

بسطلان الشئ

بسطلان الشئ الذي كثر به وقد اجمع اهل الكشغ على كفر فرعون لاطلاق
 قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والفرق بينه وبين
 الكافرين الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى ويبتدأ ايمانا وعرفانا
 والمومن الفاسق عارف بالله تعالى وحاله حال البقاء والبقاء اهل ورس
 جبريل عليه السلام في فمه من طين البحر فخافه ان تناله الرحمة وقال له
 الان اي تومن في هذا الوقت وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ولواني
 هذا الايمان قبل مشاهد العذاب بلمحة لقبل منه ايمانه ولو صح ايمانه لكان
 الاسب بمقام فعل الله ان يقال له الان تقبلت ونكرتك لان الكافر اذا اسلم
 غفر له عصيانه وفساده قطعا فكيف اذا غفر له يخاطب بخطاب المفسدين
 عليه وهو الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نجيتك اي بعد
 مما وقع فيه قومك من قرا البحر فنجيتك علي وجه الماء بعد ذلك اي بدرعك
 وكانت له درع من ذهب يعرف بها بدل القرآن الشاذة بآية الله اي درعك
 لانه كان يلبس كثير منها خوفا على نفسه او بلا لباس لتكون بين خلقك
 آية اي وراك من بني اسرائيل وغيرهم علامة على ان مثله من تجبر ويكبر
 لا بد ان يقصم لانه قيل لبني اسرائيل من عظمت الله لا يهلك فلم يصدقوا
 موسى حين اخبرهم بفرقة الى ان عاينوه مصر وحاج على امرهم من الساحل
 ويكون يقال في حقهم فاخذ الله تكاليف عقوبة الاخرة والاوي اي
 عذبه بالفرق على الكلمة الاوي وهي نار بكم الاعلى وعذبه بجرمه
 على الاخرة وهي ما علمتكم من اله بخيري قال بن عباس وكان بينهما
 اربعون سنة واما ما صرح به القافي عبد الصمد الحنفي من اهل القرن
 الخامس في تفسيره فان من ذهب الصوفية ان الايمان يتنفع ولو بعد
 معاينة العذاب فلا التفات له لما حكى عن الاجماع على انه لا ينفع عند
 معاينة عذاب الا سيصلا لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا آياتنا

٣٣٣

اي سكرات الموت ومعابنة ومشاهدة نزول ملائكة العذاب وملايكة
الرحمة وهو المراد بالفرغرة وكذا لا يلتفت لما حزم به بن العزيب
في الفتوحات من صحة الايمان عند الاضطراب وان فرعون مومن
ونفس الشرا في عليا هذا هو سوس على بن العزيب وهو تحت نسبه
اليه حملنا عليا في هذا بحث منه لا اعتقاد لانه مثل في فتوحات فيه
عند ذكر الخلد بن في النار واراها بامان فرعون ايمان النفس لانها
في اصطلاحهم يقال لها فرعون وقد قال نفسه قلمي قطبي وقال لي
تسايي سري حضري وحينه عرفاني هاروني عقلي وكلامي روي
فرعون نفسي والهوي هامي وقد اجمع اهل الكشف على كفر فرعون
دون المومن العاصي فلا يشترط فيه عدم الفرغرة بل يقع توبته
في حال فرغته وان راى النار واجنة هكذا نقل عن ائمة بخاري في الحنفية
وجمع من متأخري الشافعية كالسكي والبلقيني قال ملا علي والشهاب
الحموي وهذا على تقدير محتمه يحتاج الى ظهور محتمه والذي عليه
الما تربية والا شاعرة ان توبه المومن العاصي لا تقبل في الفرغرة كما
هو ظاهر القرآن حيث قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
المسيئات ثم لم ينل العاصي بالكفر ولا من شرط التوبة عن الذنوب العظمى
ان لا يعود اليه وذلك مومن عاصي يندم عند الياس وقد ورد ان استلب
من الذنوب كن لا تذب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المومنين النار
وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها وايضا ثبت مكلفون بالايمان الغيبي
فلا تقع التوبة وقد اخرج الترمذي عن بن عمر مرفوعا ان الله يقبل
توبه العبد ما لم يغفر فيتمل توبه المومن والكافر واقول يجمع بين
هذه الاقوال بان التافهم على ان اسلام الكافر لا يصح في حال الفرغرة
محمول على ما اذا كان غير مميز بالنسبة لامور الدنيا وان كان مميزا بالنسبة

لامور الآخرة

لامور الآخرة فان كان مميزا بالنسبة لامور الدنيا مع ايمانه وقول الما
تربية بصحة توبة المومن العاصي في حال الفرغرة محمول على ما اذا
كان مميزا بالنسبة لامور الدنيا وقول الاشاعرة بعدم محتمها
حينئذ محمول على ما اذا كان غير مميز بالنسبة لامور الدنيا فرجع
الخلاف لفظيا **ثم تشرع في المسألة المعروفة عند القوم بالطيات**
الخمس وهي الدين والمال والنفس والنسب والعقل وشرحت الحدود
حفظها فشرع قتل الردة حفظ الدين فاذا علم انه اذا ارتد قتل
الكن عن الردة وشرع القصاص حفظ النفس فاذا علم القاتل انه
اذا قتل قتل الكن عن القتل وشرع حد السرقة حفظ المال فاذا
علم السارق انه اذا سرق قطعت يده ان كن عن السرقة وشرع
حد الزنا حفظ الانساب فاذا علم الشخص انه اذا زنا زوجه
او جلد الكن عن الزنا وشرع حد الشرب حفظ العقل فاذا علم
الشخص انه اذا شرب المسكر حد الكن عن الشرب **فقال وحفظ الدين**
اي صا لله وهو اي الدين ما شرعه اي بيته الله لعباده
من الاحكام عاها اي تشاملا لجميع الانس واجن من من رسول الله
الجزوم القيامة كان كشرعية بنينا محمد صلى الله عليه وسلم الكاف
استقصائية اذ لم يكن تشرع غيره عاها او خاصا يقوم كشرعية
عيسى عليه السلام قبل نسخها فلا يباح الكفر ظاهر او باطنا
وانما يجوز ظاهر فقط عند الاكراه اليه **ولا انتها** اي ارتكاب
الحرمات الضرورية ولذا اي لحفظ الدين شرع قتال الكفار والخريجين
وغيرهم كالمرتدين والزندقة **ثم نفس عاقلة** يعني شأنها كونه عاقلة
ليسهل المجنون والصغير وخرج اليه يمة فان كانت له فله ذبحها فان
اراد اكلها وكانت توكل والا فلا وان كانت لغيره فهي داخلية في المال

ع ٣٣

فلا يباح قتلها ولا قطع اعضائها بفروعها في ملة من الملل ومنه قتل المملوك
 نفسه كالزاني المحصن وقطع الطريق المحتم قتلته فيحرم ولا يكون كفارة له
 لانه صلى الله عليه وسلم انما حكم بالكفارة على من عوقب لذنبه لا على
 من عاقب نفسه **ولذا شرع القصاص في النفس والطرف** بفتح الراء وهو
 كل عضو قطع من مفصله بفتح الميم وكسر همزة كالمرفق والانايل والكوع
 والقدم والركبة واصل الخنزير والملك ان امكن القصاص فيه بما لا جافته و
حفظ مال وهو كل ما يحل عليك شرعا ولو قل فلا يباح في ملة من الملل
بسرقه ولا عصب **ولذا شرع حد السرقة** **وحده قطع الطريق** فان
 اخاف الطريق بلا اخذ مضارب ولا قتل عزر واخذ مضارب سرقة بلا شبهة
 من حرز قطعت بطلب المالك ائمال يده اليه في رجله اليسرى فان عاذ بعد
 قطوعها قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى او قتل مصوما يكافيه عمدا
 قتل وجوبا وان عفى وليه او قتل عمدا واخذ مضارب قتل ثم صلب بالذبح
 على خشبة بالبرق من فتصير رجلاه من ناحية ورأسه من ناحية اخرى
 بعد غيبه وكفينيه والصلاة عليه ثلاثا يوم حداثته بترق ولا خيف النجاة
 قبلها التزل **ولها اي النفس والمال** **معاشع حد الحراية** وهو قتل
 الكفار الحربيين او هو حد قطع الطريق المتقدم وانما يقتضي كلامه
 المغابرة لان اخذ المال ان كان من حرز سمي سرقة ومن عزم مكابرة سمي
 محاربة او جهارا واعتمد العرب سمي اختلاسا وانما حرم ما يمتن عليه سمي
 خيانة **وحفظ نسب** اولاده ثم بقم الرجال بالاطفال الصغار لا اختلاط
 انسابهم ووجود الجلالة فيها فكانت يبقوا الاطفال موكولا الى النساء
 الوالدات وهن في الغالب عاجزان عن انفسهن فكيف عوا اولادهن فكان
 يودي ذلك الى قبيح الاطفال فينار الى انقطاع النوع الانساني او ما
 يقرب من الانقطاع فحرم الزنا وما في معناه من اللواط في كل شريعة

وهو ما يرجع

وهو ما يرجع الى ولادة قريبة وهي الحاصلة بسبب نطفة التي يترقب
 عليها بسبب وضعها في غير محلها احد الزنا **من جهة الاباء فلا يباح**
النسب بالزنا ولا شرع الحد فيه وفي الحد يثنى زنا بامرأة مسلمة او غير
 مسلمة حرة او امه فتم الله عليه في قبره ثلاثا ثمانية الف باب من تار يخرج
 عليه منها عقارب وحيات وشرب من نار فهو يعذب الى يوم القيمة
 وورد ان في جاد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذني
 في الزنا فزجره اصحابه وضموا ان يمشوا به فكفرهم وقال اني قد في
 منه فقال يا هذا احب ان يزي في احد بامك قال لا قال فالتاس لا يكون
 ان يزي بامها تم قال احب ان يزي في احد بامك قال لا قال فالتاس
 لا يكون ان يزي في زوجاتهم فقال الرجل ثبت الى الله وسبيل الامام
 الطالقاني مما ورد في خبرات ولد الزنا لا يدخل الجنة فاجاب بان
 معناه لا يدخل الجنة بعمله لان نسبه منقطع من الزاني واما الزانية
 مشوم زناها وان صلت بمنع من وضوء بركة صلاحها اليه بخلاف
 ولد غير الزاني فانه يبلغ درجة ابويه في الجنة بصلاحهما **وقتلها اي المذكور**
في وجوب الحفظ عقل فلا يباح القتل اي ما زال يتميزه كالحرة والافرن
ولذا شرع حد السكر والقصاص من اذ هبته بخيانة عمدا والدية وهي
 مائة من الابل **في الخطا وهو كذا** اي يجب حفظه وهو موضع الذم
والدخ من الانساب فانه قيل ذكره عرض فلان معناه ذكره امور التي
 يرتفع ويستقط بذكرها ومن اجلها يحكم او يذم **فلا يباح بقذف ولا**
سب **ولذا شرع حد القذف المصنف** اي يحرم قذف عفيفا وهو
 من كون عن زنا ووطي محرم مملوكة ووطي برحيلة **والسفر برغبه** اي
 سفر من قذف غير عفيف وهو من زنا ووطي حليلة في دبرها او محرما
 مملوكة له كاخته وعنته من نسب او رضاع وان تاب وصح حاله لان

٣٣٥

المرغوا ان يحرم بذلك ثم ينسد هنريه سوا هذا في ذلك الزمان سلام نبينا
 اخرا مطلق ولا تبطل غفلة بوطيه زوجه في عدة شهرته وفي حضان
 نفاس او امته الزوجه او المعتدة او امه ولده او منكوحه بالاولي
 او تهود وان كان حراما ولم يربب النافه الكلمات لغزيرة التورث
واكل الخسة الدين لان حفظ عبده وسيلة حفظه ثم حفظ النفوس
ثم العقول ثم الانساب الاول ان يقول ثم الانساب ثم العقول لان
 الزنا الشد تحريما من شرب الخمر ثم الاموال وفي مرتبة الاعراف
ان لم تود الاذوية فيها الحق قطع نسب والا بان قذف زوجته بالزنا
 ونفي لدها عنه كانت في مرتبة الانساب ومحل في اموال الرب
 والمضرب واما اموال السرقه قطع الطريق فاكر من العقول ومن الاعراض
 لان العقوبة المترتبة على خوالسقة اعظم من العقوبة المترتبة على شاول
 الاعراض **قد وجب حفظ الجميع في جميع الشرائع** ثم ما لم يجر في مله من المل
 فان قلت يرو عليه ان شرع الخمر كان جازا اول الاسلام بوجوه ولولي
 حد يزيل العقل على الاصح وتكرر نسخه ثلاث مرات كما تكرر في استقبال
 القبلة والوضوء مما تمسه النار والمتعة وهي النكاح الى اجل ونظره بالسوي
 فقال **واربع تكرر النسخ لهما** جابها النصوص والآثار
فقلبة ومتعة وضم كذا الوضوء مما تمس النار
اجيب بان المراد حفظ مجموع الخسة وانه باعتبار ما استر عليه
 امر ملت كما اجبر بذلك اي بحفظ ما تقدم وليس دليلا لقوله قد
 جب حفظ الجميع في جميع الشرائع **ثم عنا قوله عليه السلام** كما اخرج
 البخاري عن ابي بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال
 لا تدرون اي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال حتى ظننا انه يجيء
 بغير اسمه فقال اليس بيوم الخمر قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا

البيت يا

البيت بالبلدة الحرام قلنا بلى يا رسول الله قال **فان وماكم واموالكم**
واعراضكم وابشاركم فيه خذ في مضاف اي اخراج وماكم واخذ اموالكم
 ونفق عراضكم وايدام اشارككم **عليكم حرام الحديث** اي اقر الحديث
 وهو حرمة بومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الاصل بلغت قلنا
 نعم قال الامام اشهد فيبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ يبلغه
 لذهو او عي فكان كذلك **وفي اخره الا لا ترجعون بعدي كفارا**
 اي كالكفار في افعالهم الخبيثة **يعزب بعزكم وقاب بعضي وهذا**
 اي النهي عنه الرجوع الى الكفر بوضع **حفظ الاعراف** لانه نهى عن
 الردة **كما ان حفظ الانساب واصل تحت حفظ الاعراف** فان قلت
 ليس فيما ذكره دلالة على حفظ العقل اجاب الش بقوله **ومن الام**
التكليف بذلك التكليف بحفظ العقل لانه اذا كلف بحفظ دينه
 لزمه ان يكون بحفظ عقله ضرورية اذ حفظ الدين موقوف على
 حفظ العقل لانه يلزم من عدمه عدم حفظ الدين **ومن المعلوم**
 علم ما لا يعلم الا بالسلطان ضرورية اي بلا استدلال ويكون بهذا
 المعنى لا يجمع عليه **محمد** اي الكرم من ديننا اي وكل مطلق محمد امرا
معلوما كونه من الدين بالضرورة كوجوب الصوم اي صوم
رمضان وجوب الصلاة اي صلاة من الخس وحرمة الزنا
حرمة الخمر فان الكفر تحريم قدر لا يسكن من غيره لم يكفر لولا فيه
 من حيث الخس وانكر تحريم قدر مسكن من البس كقوله قال السعد ولو
 تمنى ان لا يكون الخمر حراما ولا يكون صوم رمضان فرضا لما شوق عليه
 لا يكون خلاف ما اذا تمنى ان لا يجرم الزنا وقتل النفس بغير حق فانه
 كقولان حرمة هذا ثابت في جميع الاديان موافقة للحكمة ومن اراد
 الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم على الله بما ليس بحكمة وهذا جمل

٣٣٦

جعل منه بربه قال بن العرس وفي كلامه بحث اذا التفتيق لازم الشيء
 انما يكون كقولنا اذا التزم وما ذكره من هذا المعنى يجوز ان يخفى على هذا
 المتأني ولا يكفر اذا قال عند شرب الخمر والتذلل بسم الله و صلى الله
 القبلة او بغير طهارة مقبولة اخلافا للسعد **وخونها** حرمة الزنا
فانه يكفر بذلك ويقتل سواء كان ذكرا او انثى بضرب عنقه دون
 غيره ويتولى قتله الامام ولو نبيا به لا يجزه الا السيد في رفيقه فان
 قتله غيره اعتد به وعذر لا فيثاثة على الامام ويدفن في مقابر الكفار
كفر ان لم يثبت لان حججه ذلك المعلوم مستلزم لتكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره عنه انه من الدين وتكذيب
نبي كفر المعلوم بهذا المعنى اي بالضرورة هو ما يعرفه نسبة الى الدين
خواص المسلمين وعوامهم الذين في الطون المسلمين بان تواتر مقدم وقد
 يكون الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم دون غيره فيكفرون
 تواتر عند دون غيره قال بن هجران قلت لا فائدة للتفتيق بالعلم
 مع اشتراط مخالطة السابقة لانه متى علم الانسان شيئا محرما عليه معلوما
 من الدين بالضرورة مما ذكره كفروا ثم خالفوا و متى لم يعلم لم يكفروا
 خالف قلت هو كذلك لكن مخالطة لا يصدق ظاهرا في دعوى الجمل وان
 كان في الواقع جاهلا بخلاف مخالطة فانه يصدق ظاهرا في دعوى الجمل
 وان كان في الواقع عالما **من غير قبول التشكيك** **فالحق بالضرورة** ان
 من غير الدين ومقتضاه انه ليس من الضروريات حقيقة وهو كذلك لان
 الاحكام الشرعية كلها نظرية ولا يثبت الا بعد ثبوت الرسالة وهي لا تثبت
 الا بعد العلم بالنبوة وهو نظري الا ان المعلوم لما اشترك في معرفته
 هو اهل الدين وعوامهم مع عدم قبوله التشكيك وجاز اطلاق الضرورة
 على ادراكه بطريق المشاهدة **ليس حد اي ليس قتل حدا وكفارة** لذنبه

كما في سائر

كما في سائر الحدود فانها كفارة للذنوب ومثل هذا اي مثل كفر جاحد
 هذا المعلوم من الدين بالضرورة ومثل قتل من نفي لجمع اي كل مكلف
 جحد كما جحد عليه اجماعا قطعيا اي فيكفر بجحد ويقتل وهذا
 ضيق تضعيفه كلام والده من العقود المردوح **وان جزم**
الناظم به لانه يقتضي ان اجمع عليه الذي لم يعلم من الدين
 بالضرورة يكفر منكرا وليس كذلك وذلك كما استحقاق بنت
 الابن السيد مع بنت الصليب فلا يكفر منكرا ولو عايناه وكفنا
 الحج باجماع قبل الوقوف وحرمة نكاح المعتدة قال الشافعي الرمي
 وما نزع به من شهرتها يرد بمنع ضروريينها اذ المراد بهما ما
 يشترك في معرفته الخاصة العامة وتحريم نكاح المعتدة ليس
 كذلك الا في بعض اقسامه وذلك لا يورث **والقول الثاني**
لا يكفرنا في حكم الاجماع الا اذا كان قطعيا معلوما من الدين
بالضرورة كوجوب دكعة او سجدة من الخمس ومشر وعنه الرواية
 او العيد وكذا يكفر اذا اوجب بجمعا على نفي وجوبه كعقوبة سادسة
 قال الخليل المحلى وما اوهمه كلام الامري وابن الحاجب من ان في ثاني
 الجمع عليه خلافا ليس بمراد لما قال سيدي علي الا هو يري لكن كلام
 الابي وهو يري عن المازري يفيد وجوب الخلاف ومخلص ما لهما
 عن المازري في شرح خطبة التلقين اذ القول الثاني في كلام ابن
 الحاجب بعدم التكفير مقيد في خوا العبادات الخمس بالمتاويل
 بان صدق من جابها اكنه نازع في وجوبها مطلق في غيرها
 وعلى هذا ففي تكفيرها حاجد خوا العبادات الخمس قولان احدها كفره
 مطلقا والثاني عدم كفر المتاويل والكفر في غيره لكن خوا العبادات
 الخمس لا يظهر فيها التاويل الا في الزكاة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة

٣٣٧

ولم يامر غير المصطفى بالا باخذ قسط وجوبها واما جاحد غيرها
ففيه قولان احدهما الكفر مطلقا والثاني عدمه مطلقا فان قلت
كيف تكفرون بخالف الاجماع ولا تكفرون جاحد الاجماع كالنظام والشيعة
وهم اولي بالتكفير لان جحدهم يشمل كل اجماع بخلاف جاحد اجماع خاص
اجاب القرافي بان الجاحد لاصل الاجماع لم يستقر عنده الادلة السمعية
الدالة على وجوب متابعة الاجماع فلم يتحقق منه تكذيب صاحب
الشرع وتحت انما تكفرون جحد جمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة
وحيث يكون الجاحد من يتقرر عنده ان خطاب الشارع وورده متبعة
الاجماع فالجاحد على هذا يكون مكذبا لتلك النصوص والمكذب كافر
والاجماع القطعي الذي تقدم القول بكفر منكره هو ما اتفق المعتبرون
بفتح الموحدة اي الذي يعتبر بهم الاجماع وهم المجتهدون ويجوز كسرها
اي الذي لهم الاعتبار والنظر والاستدلال وهم المجتهدون ايضا
على كونه اجماعا ان صرح كل من المحققين بالحكم الذي اجمعوا
اي اتفقوا عليه من غير ان يشذروا في تنفرد منهم احد الاحالة
العادة خطاهم والاجماع القطعي هو الذي اختلفوا المعتبرون في كونه اجماعا
كالسكوتي وما ذكر مخالفه ثم عطف على قوله من الاول استقام من
لان العطف ليس عليها وانما هو على نفي الجمع او التسوية استباح الى اعتقاد
اباحة محرم مجمع عليه فان لم يعتقد بل قال الحرام فهذا لال لترويج
السلفه اذ حكم الجمل فلا يكفر ولو صغيرة معلوم من الدين تحريمه بالضرورة
كالزنا وشرب الخمر والمكس واللواط ولو في مملوكه خلا فالقول اي
حنيفة لو استحل الوطى في ذم برقيقته ذكر كالكاف وان لم يكفر وهدم
عليه لقوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدا او ما ملكت ايمانكم
وان استحل وطي برغيره كفرا لا دبر امراته قال في البحر حرمة اللواط

اشد من الزنا

اشد من الزنا حرمتها عقلا وشرعا وطبعيا والزنا ليس بحرام طبعيا
تزوجته بغيره بزوج وشرا بخلاف ما وهدم الجحد عند ابي حنيفة عليها
لا خفتها بل المتقلبة لانه مظهر على قول بل يعزز بما يراه الامام قال
في الدرر ينحو الاحراق بالنار وهدم الجحد اورد ربه من محل يرتفع
باتباع الاجماع في الحاي والجلد اصح وفي الفقه بغدربسجن حتى
يموت او يتوب ولو اعتاد اللواط فقتله الامام نسياسة ولا تكون
اللواط في الجنة لانه تعالى استبحها وسماها خبيثة والجنة نزهة
عنهما في الاشباه حرمتها عقلية فلا وجود لها في الجنة وقيل سمعية
فتوجبها وقيل خلق الله تعالى فيهم الاعلى كالذكور والانسفال كالات
فلا يكفر بفعل شيء من ذلك الا مع الاستحلال وهذا مذهب الاشاعرة
وقال بعض الماتريدية استحلال المعصية ولو صغيرة كقرا اذ اثبت
كونها معصية بدليل قطعي اي بجمع عليه ان كانت المعصية معلومة
من الدين بالضرورة كاكل الميتة او دم او خنزير او سحاح محرم لان
ذلك من امارات التكذيب وهذا ضعيف لان المفتي به عندهم
ان المسألة اذا كان فيها خلاف لا يكفر بها **وقال البعض الاخر** من
الماتريدية **من اعتقد حل محرم فان كان تحريمه لعينه** وهو ما
لا يباح بالاباحة كالقتل كالزنا وشرب الخمر واللواط حرمة
لغيره وهو ما لا يباح **وقد ثبت بدليل قطعي كقرا** لا باذ كانت
حرمة لغيره وهو مباح بالاباحة كاذ ما لا غير بغير اذنه او كانت
حرمة عارضة كوطي الحايض او ثبت بدليل ظني كالا موار المختلق
في حرمتها وكالوتر بان استحل تركه **فلا يكفر كما اذا استحل موم**
يوم العيد فان تحريمه لعرض وهو ضيافة المومنين وبين
هذا المصطفون وهو قوله ومن في الجمع او استباح كالزنا وما عطف

٣٣٨

عليه وهو قوله ومن لم يعلم الخ **تلازم** اي يلزم من كونه معلوما
من الدين بالضرورة ان يكون مجمعا عليه ككن لا يلزم من الاجماع عليه
ان يعلم من الدين بالضرورة فكان الاول ان يقول بينهم بالعموم
والخصوص المطلق يجتمعان في شيء وينفردا هاهنا في جهة اخرى
وسيقط قوله او تساوي تراكم صريحا لا تبعا للقوم واردة
التصبيح على اعيان المسائل وزيادة الاية بزيادة وقوله فالسنة
تكملة ثم شرع في مباحث الامامة تبعا للقوم وان كانت من القرينة
فقال وواجب بعد انقراض زمن النبوة على الامة وجوبا كفايا نصب
الامام عند عدم النص من الله ورسوله على النبوة المعين وعند عدم
استخلاف السابقة غيره والا فلا يجب علينا النصب بل يكون المعين
او المستخلف اما ما كما استخلف ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله
قبل موته بسلم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عند اخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في
الحالة التي يوهن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر في استعملت عليكم
عمر بن الخطاب فان تروا عدلا فذاك ظني وراي فيه وان جارو بدل
فلا علم لي بالغيب واخير اريد ولكل امرء ما نكسب وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب اي مرجع ينقلبون اي يرجعون بعد الموت وكتب
عثمان بن عفان بيده وامره ان يطوف به على العرب فطاف به
عليهم وكل يقول يا بعنا اني ان جاء به الى علي فقال يا بعنا ان كان
عمر وفي رواية وان كان عمر اي قامة وتولية فيخاطب بذلك جميع
الامة من ابتدا موته عليه الصلاة والسلام الى قيام الساعة فلو لم
الذين عن سلطان ذي كفاية فالامور موكولة الى العلم ويلزم الامة
الرجوع اليهم ويصيرون ولاية فان عمر جميعهم على واحد استقل
كافرا

كل قطر باتباع علمائه فان كثروا فالمتبع اعلمهم فان استوا ففرع وهذا
من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافي وجوب متابعة العلم مطلقا
فاذا قام به اهل الحل والعقد اي حل الامور وعقد هاهنا وهم العلماء
والرؤساء وجوه الناس الذين تبس اجتماعهم عند البيعة بلا مشقة
سقط عن غيرهم ويكفي بيعة واحد من اهل الحل والعقد فيه ما بيعة غير
اهل الحل والعقد من القوام فلا عبرة بها **لا فرق في ذلك بين زمن**
الفتنة وغيرها يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد نفورهم
وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتسلطة وقطاع
الطريق واقامة الجمع والاعياد وقصع المنازعات الواقعة بين العباد
وتبطل الشهادة القائمة على حقوق وتزوج من لا ولي لها وتسمية القنايم
قال السعديان قبل لم لا يجوز الاكتفاء بذكر شوكة في كل ناحية قلنا لانه ربي
يؤدي الى المنازعات ومخاضات متغيرة باختلاف احوالهم كما شاهدت
في زماننا هذا **هذا مذهب اهل السنة واكثر المعتزلة** وقال البخاري في الخواص
لا يجب نصب امام اصلا وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة لا يجب عند ظهور العدل
والانصاف لعدم الاحتياج اليه ويجب عند ظهور الظلم وقال هشام الفوطي
منهم يجب عند ظهور العدل لاظهار الشريعة ولا يجب عند ظهور الظلم لان
الظلمة بما لا يطعمونه فيعبر بسبب الزيادة الفتن والامام ما خوذ من الامامة
ورأته كالعلم والامامة عبادة كالصلاة والامامة مصلحة وهي خلافة
المنطق لمصلحة جميع الامة وكلما تحققت له صلى الله عليه وسلم **وعني اطلاق الامة**
انعرفت الخلافة فان قلت في الحديث الخلافة بعد ثلاثون سنة تشير
تصير ملكا ممنوعا فيكون الزمان بعد الخلفاء الراشدين خاليا عن الامام
فنعني الامة كلام وتكون يستمر جاهلية كحديث من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية اي شبهة ميتة لانهم لا امام لهم **اجيب**

٣٣٩

بأن المراد بالخلافة السير على طريقة المصطفى وقد اتفقوا بمنزل الحسن بن علي نفسه
 وأول من سار على طريقة المولود معاوية وأوجب نصب امام وان لم يسر
 على طريقة المصطفى من الزهد في الدنيا وهذا حاصل في كل زمن والمراد
 بمعرفة الامام طاعته **وهي رياسة عامة في امور الدين والدنيا**
نبأته عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال للامام الخليفة
 امير المؤمنين قال البغوي وان كان فاسقا قال الماوردي ويقال له
 ايضاً خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خليفة الله عند الجمهور
 اخرج البيهقي عن ابي عبيدة مرفوعاً لا تسبوا السلطان فانه خليفة الله
 في امره **وصف الامام بقوله عدل** اي في الابتداء وحالة الافتياد
 الامامة تنعقد باستيلاء شخص عليها فترأى بحده ولو غير اهل رياسة
 كصبي وامرأة وعبد وفاسق وتجب طاعته كالستوى في شروط فيما امر به او نهى
 عنه **وهو الذي لا يعيل به الهوى** اي الرغبة في الشيء **فيجوز** اي يظلم
في الحكم وهو في الاصل اي اللفظة مصدر سمي اي وصف به فوضع موضع
العاول فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل **وهو مصدر بمعنى العدالة** اي
 هو باق على اصله ووصف به مبالغة في التشبيه وهو على حذف مضاف
 اي ذو عدل **وهي الاعتدال والثبت على الحق والمراد به عدالة الشهادة**
 لا عدالة الرواية اذ لا يشترط فيها الحرية ولا الذكورة **وهو وصف مركب**
بمعنى من خمسة شروط الاسلام ليراجع مصلحة اهل الاسلام والبلوغ
العقل لان الصبي والمجنون مرفوع عليه فلا يلي امر غيره **والحرية** لان
 من فيه رق لا يهاب وخبر سمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد مجتبي
 محمول على ما اذا انقلب على الامامة او اخبار بفساد الزمان حتى يتولى
 العبد فينوب السلطنة كما قور لا خشيدي عبد الا خشيدي كالحفي كشي
 استوي ثمانية عشر ديناراً ولم يبلغ احد من الحفيان ما بلغ وقال

بعض الوعاظ

بعض الوعاظ بمصر من هو ان الدنيا على الله تعالى انه اعطاها الحفي فرفع الي كافر
 فلما انه يعاقبه فرسم له بخلته وقاية ديناراً وقعت في ايامه زلزلة
 عظيمة ففرغ الناس وقال بعض الشعراء **كاهن**
ما زلت مصر من خوف يراد بها كاهن اوقعت من خوفكم طرباً
 فاجاره كافر بالدينار وكان سائر اوقات يوم وفي اصحابه شريف ركب
 فسقط سوط كافر من يده فنزل الشريف وتاوله اياه فقال اها
 الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما طئنت ان الزمان يبلغي هذا
 ورسم له مهادنة يزيد ثمنها على خمسة عشر ديناراً ووقع ان
 الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك كاهن اخذ منه الكفار ومياها
 وهو مريض لهراب عسكره منهم فشنق اكثر من حين امير امن
 كان فيها لهرابهم ثم مات بالصورة وحل الى القاهرة ودفن بقبة
 بنيت له بجوار المدرستين اللتين بناهما بخط بين القصرين فاتفق
 العسكر على تولية ابنه الملك المعظم ثم قتلوه لتوليته مما ليك واجاره
 مما ليك ابيه ثم اتفقوا على تولية جارية ابيه وام ولده خليل
 شجرة الدر وان يكون مقدم العسكر الامير عز الدين التركماني ولم
 يل مصر في الاسلام امرأة قبلها فكانت تعلم على المناشير وتكتب الدوا
 خليل ونفق اسمها على الدناير والدرهم ودعا لها على المنابر في الخطبة
 فقالوا اللهم احفظ الجهة الصالحة ملكة المسلمين وعصمة الدنيا
 والدين ام خليل وكانت خيرة دينة رئيسة عظيمة في النفوس
 فقامت في المملكة ثلاثة اشهر فوقع في سلطنتها اضطراب وارسل
 الخليفة المعتصم يعاتب اهل مصر في توليتها وقال ان كان ما بقي عندكم
 رجل تولونه فقولوا لنا نرسل لكم رجلاً تولونه فتزوجها اول الدولة
 التركية من مما ليك الدولة الكردية الامير عز الدين ايوب التركماني

٣٤١

ونزلت له عن السلطنة في ربيع الآخر سنة ثمان واربعمائة فكان
 اذ اركب يقول الناس لا تريد الا سلطانا ديبسا ولا عليا فطره فاشركوا
 معه في السلطنة الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر وكان سنة
 ستة سنين وهايت المراسيم بتر من الملكين الا ان الامر والنهي لا يليك و
 ليس للاشرف الا مجرد الاسم ثم خطب ابيك بنت صاحب الموصل ففادت
 شجرة الدر فقتله في الحام ثم احدثت امورا دت الي قتلها فقتلت بايدي
 ممالكه **وعدم الفسق بجارحه** اي ذنب يقع من احد جوارحه اي اعضاءه
او اعتقاده ما لم يضطر الي ولاية فاسق ولا اجارة ولا يته ولا قال
 بن عبد السلام لو نفذت العدالة في الامة قدمنا اقلهم فسقا اذ لا يسل الجمل
 الناس فوضي والحق بهم الشرود فاذا نفذت العدالة في اهل قطر قدم اقلهم
 فسقا والشرط السادس ان يكون ذكرا ذا بصر وان تقبل وبصر وان فسق
 بحيث لا يمنع التمييز بين الاشخاص وتطوق بفهم ليتا في منه فصل الاموي
 وراي يسوس به الرعية ويدبر مصالحهم الدينية والدنيوية قال الاموي
 وارتاه ان يعرف اقدار الناس وان يكون شجاعا فلا تآخفه رقبته
 في اقامة الحدود ولا فرج في ضرب الرقاب ليفز وبنفسه ويوالي الجيوش
 ويقوي على فتح البلاد وان يكون سليم الاطراف فلا يكون اقطع ولا
 اسفل وان يكون مجتهدا لا يحتاج الي غيره في الاستفتاء في الحوادث
 وفي الحديث ايمتكم شفعواكم فانظروا بمن تستشفعون فان فقد
 فعدل جاهل او يمين عالم فاسق لانه يمكنه سوال العالم وان يكون قريبا
 لخير الامة من قريش وهم ولد النضر بن كنانة اجداد النبي صلى الله
 عليه وسلم فان فقد فكنا في بني اسما عيل او جرهمي فمن بني اسحاق
 وتعتبر هذه الشروط في الدوام ايضا لا العدالة ولا الجنون اذا كان من
 الافاقه اكثر وتمكن فيه من امور والا قطع يد او رجل فيفتقد واما

لا بد

لا بد من خلاف قطع اليد او الرجلين فلا يغتفر اصلا فخرج غير المطلق
 فلا تهي توليته **كالصبي والمعتوه** اي ناقص العقل ولانه قاصر عن القيام
 بالامور علي ما ينبغي اي يطلب والعبد لانه مشغول بخدمة السيد لا
 يتفرغ للامور مستحقرا في عين الناس لا يهاب ولا يمتثل امره واما
 قوله ذكر انوا خوذ من تنكير الوصف وهو عدل فلا يكون
 الامام امرأة وفي البخاري ان المصطفى صلى الله عليه وسلم بلغ ذات
 فارسا ملكوا ابنة كسري فقال لها بلغ قومك ولوا امرهم امرأة ولا تخفي
 مشكلا لانه **اشبه بالنساء الناقصات العقل والدين المحنوعات**
من الخروج اي يحرم علي المرأة خروجها بغير اذن وليها او حليلها
 او سيدها او هما في امة مزرعة او مزرينة او مع خشية فتنة بها
 اولها ويحرم عليه الاذن لها حينئذ بخبر الصبي عن عايشته لوان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ما احدث النساء لمنهن كحما سفت
 شابني اسرائيل قال الشبر املسي ومثل المرأة الامور الجليل اذا خالط
 الرجال مخالطة تؤدي الي الافتتان لان الافتتان به اغلب
 من الافتتان بالمرأة ويكره لها حضور محل الجماعة ان كانت مشربة
 ولو في ثياب الحاجة وغير مشربة وبها ينشئ من الزينة او الريح الطيب
 والامام او نائبه منها حينئذ كماله منع من تناول ذامر كرمية
 من دخول المسجد ويكره للمزوجة والولي تمكينه منه والنهي في خبر مسلم
 لا تمنعوا امر الله مساجدا لله للترزية في حق العجوز التي لا تشتهي
 صلواتها جماعة في المسجد افضل من افرادها في بيتها ويندب لزوجها ان ياذن
 لها ان تستاذنته وامن الحنفية خير مسلم اذا استاذنتكم نساءكم بالليل
 في المسجد فانوالهن **والفاسق لا يصلح لامر الدين ولا يوثق باوامره**
ونواهيه والظالم يختل به امر الدين والدنيا فلا يصلح للولاية

٣٤١

وقد علم من قوله نفي ان يستجمع شروط الامامة الصالح لها لا يصير
 اما ما يجوز صلاحه بها واستجماعه شروطها كما اتفق عليه الاجمة
 بل لا بد من نفي من الله تعالى كما اذا وادنا جعلنا الخليفة في الارض ان
 رسوله صلى الله عليه وسلم او من الامام السابق على معين ولو اوصله وخرجه
 وصورته ان يعتقد له الخلافة في حياته ليكون هو الخليفة بعده فهو
 وان كان خليفة في حياته غير ان تصرفه موثوق على موته ففيه شبهة
 بوكالة بخزنت وعلق تصرفها بشرط ويجوز المراجعة مرتبة في الاول
 مثلا بعد موته العاهد العهد بها الى غيرهم لانه لما توفي صار ملكا
 لها ولو اوصى بها واحد جاز لكن قبول الموصي له واجتماع الشروط فيه
 انما يقتضي ان بعد موته الموصي ولو جعلها شورى بين جمع وجب الهمم مقتضاها
 فيرخصون بعد موته او في حياته باذنه اذ هم كمالهم عمر الامور شورى
 بين ستة علي والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
 وقاص وطائفة فاتفقوا بعد موته علي عثمان ولو امتنعوا من الاختيار
 ولم يجروا كما لو امتنع الممهور اليه بالخلافة في القول وكان لا عهد
 ولا جعل شورى كما انه يؤخذ من قوله **عمل بصيغة الافراد انه**
لا يجوز بقدره في عصره وبلد واحد بالاجماع وكذا في بلد من
 قريبين ما لم يتباعدا جدا بحيث يتعذر ان يتصفا اتفاقا حكم
 في القطر الاخر والا جاز على المعتمد كالاندلس وخراسان ليل
 تنقطع حقوق الناس واحكامهم كما قاله الاستاذ ابو اسحاق
 واختاره امام الحرمين وقال النووي في روضته الصالح الذي
 عليه الجمهور انه لا يجوز بقدره مطلقا فان عقدت البيعة لرجلين
 معا فالبيعتان باطلتان وان رتبنا الثانية باطلا ولو عرفت
 سبق احدهما ولم يتبين او تشكلت في تعيينهما وتعاقدتهما بطلتا

وتستأنس ببيعة

وتستأنس ببيعة احدهما ولا يجوز المدول الى غيرهما على الاصح لقوله عليه
 السلام كما رواه مسلم من بايع اماما فاعطاه صنفقة يد الصنفقة
 هي الاصل جعل يد في يد والمراد اطاعة ظاهر وغيرة قلبه اي اطاعة
 باطنا فليطعه ان استطاع فان جاء اخر بنا زوجه فاضربوا
عنق الاخر لانه باع وهذا يرد قول الكرامية يجوز نفي امامين
 من غير تفصيل ويلزم جوازهم في بلد واحد لان عليا ومعاوية
 كانا امامين وليكون كل منهما مضطرا لمابليه وجواز نفي نبيي
 في عصره ولم يرد ذلك الى ابطال النبوة فلا يوردي نقد الامام الى
 ابطال الامامة بالاولى و**اجيب** بجواز ذلك لولا منع الشرع بقوله
 فاضربوا عنق الاخر واجمعت الامة على منعه ولم يدع معاوية الامامة
 لنفسه واعاد عي ولاية الشام بتولية من قبله من الائمة واجمعت
 الامة في عصرهما على ان الامام احدهما ولم يقل احدهما الى امام ومخاليفي
 امام **وفي رواية فاضربوه بالسيف كايضا من كان** فهذا يدل على منع
 اقامة امامين فاكثر لان ذلك يوردي الى المنفاق والمخالفة والفتن و
 زوال النعم فلوردي كل واحد من جماعة ان البيعة عقد له وجب
 الخصوص عن السابق فيقدم ويكون غيره باخيا الى ان يرجع الى امر الله
 فان لم يعلم السابق نزل ذلك منزله تزويج وليتين امرأة واحدة لزوجين
 من غير ان يتصرا احدهما بعقد الاخر فيبطل الجميع وتستأنف العدة من وقع عليه
 الاختيار والاصول اشتراط اظهار الاستعداد على بيعة الواحد ليل يدعي
 احده ان عقد له الامامة سرا ويكفي شاهدان فلا فالقول المجاني لا بد
 من اربعة شهود وعاقده مستقوده قال المصنف وانظر هل هذا خصوصية
 للامامة العظمى ولا يشهد من ذهب مالك بثبوت الولايات والقول بالسمع
 ثم المراد من كونه عدلا اي ولو ظاهر عند النقيب لانه الذي كلفنا به فلا

٣٤٢

نشروط العدالة ابا طه وهي الثابتة عندنا كما **وهذه شروط في الابتداء**
 لا في الدوام وفي **حالة الاختيار** الاحالة الا اضطرار وقوله بالشرع متعلق
بواجب وهو المقصود بالاجابة اولاد بالذات وسواه انما هو
 مقصود ثانيا وبالعرض يعني ان وجوب لقب الامام على الامة
طريقه بالشرع عند اهل السنة وجمهور المعتزلة لوجوه احدها
 ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الفتور وتجهيز الحيثيات الجهاد
 وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام وحماية اهل الاسلام لا يتم
 الا بالاهام ومالا يتم الواجب الا به وكان مقدور الجلفني فهو واجب
 وثانيها ان في نصب الامام دفع ضرر عام مفلون وكل ضرر عام مفلون
 يجب على المباد دفعه ان قدر واخيه اجماعا لاننا نعلم علم يقار بالضرورة
 ان مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود
 والمصالحات واظهار شعار الشرع في الاعيان وجمعيات انما هو المصالح العامة
 الى الخلق معانها ومعاد او ذلك المقصود لا يتم الا بالامام من قبل الشارع
 يرجعون اليه في امورهم فانهم مع اختلاف الالهة وتشتت الآراء وتلا
 قلوب البعض بالعداوة قل ما ينقاد بعضهم لبعض فيغضي ذلك الى التنازع
 والتقاتل فيؤدي الى هلاك الكثير والوقوع في الامراض والفتنة
 التجربة عند موت الولاة بحيث لو تمادي ذلك لتعطلت المعاش
 وصار كل احد مشغولا بحفظ ماله ونفسه تحت قابم سيفه وذلك
 يؤدي الى ضيعة المستضعفين وهلاك غالب المساكين فينصب
 الامام دفع مفرقة لا اعظم منها **وعهدتها اجماع الصحابة رضي الله**
تعالى عنهم عليه بعد موت المصطفى حتى جعلوه اهم الواجبات و
استنزلوه عن رفق النبي صلى الله عليه وسلم لانه توفي يوم
 الاثنين عند الزوال ثاني ربيع الاول على المعتمد وقال الجمهور في

عشر ربيع الاول

عشر ربيع الاول من السنة الحادية عشر من الهجرة فمكث ذلك
 اليوم وليلة الثلاثا ودفن في اخر ليلة الاربعاء فاندحش الناس
 وطاشت عقولهم فصارع عثمان لا يقدر على النطق وعلى لا يقدر
 المشي وقال عمر والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسل سيفه وقال والله لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله قبض
 الا ضربته بسيفي هذا زعم رجال من المنافقين انه مات ومات
 ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ثم رجع الى قومه
 بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قدم مات والله ليرجع رسول الله كما رجع
 موسى بن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم فلم يتكلم الناس
 بموته خوفا منه ثم ارسلوا اليه بكره فاجابوا الناس قد دخلوا على رسول
 الله من ثياب اليمن فقالوا لسوا اليه فادسوا له فوجدوه مغطي ثوب
 من ثياب اليمن فكشف عن وجهه الشريف وقبيله ثم بكى فقال
 يا ايها الناس وافي لا يجمع الله عليكم موتتين اما الموتة التي كتبت عليكم
 فقد مرتها انك ميت وانهم ميتون ثم قالوا يا صاحب رسول الله قبض
 رسول الله قال نعم وصعد المنبر وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا
 فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومما محمد الاول
 قد خلت من قبله الرسل الالية وقال الله محمد انك ميت وانهم ميتون
 وقال كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ولا يد
 لهذا الامر من يقوم به فانظروا وها هو آراءكم رحمكم الله فقالوا من كل
 جانب من المسجد صدقت صدقت ولكننا ننظر في هذا الامر ولم يقل احد
 منهم لا حاجة بنا الى امام واجتمع المهاجرون ويتشاورون في شأن
 الخلافة فقالوا لا يكره ان نطلق بنا الى اخواننا الانصار ونرسلهم معنا
 في امر الخلافة فقال الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب

٣٤٣

مثل هذه القضايا الثلاث التي لا يكره قال تعالى ثانياً اثني اذ هما
في الغار فحمل رسول الله ثانياً اثني أبو بكر أحدهما وأثبت له صحبة
بقوله اذ يقول لها جبه لا تحزن وأثبت مصيبتها كصيته لئلا يقول
ان الله معنا ثم مر يد فبايعه وبايعه الناس ثم امرهم أبو بكر
رضي الله عنه جملها في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلوا أهل
يفضل في ثيابه ويجرد منها قال الله عليه وسلم التوم وسموا من
ناحية البيت قايلاً يقول لا تغسلوه فإنه كان طاهراً فقال أهل
البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا نترك سنة لرسول الله
ما هو فغسلهم العباس وسموا قايلاً يقول غسلوه وعليه ثيابه
فان ذلك ليس وانما خفف في رواية لا تنزعوا عن رسول الله قميصه
فغسله علي وعليه قميصه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقت
واسامة وشتران مولا المصطفى يصبون الماء واغسلهم معصومة
وغسلته ثلاث غسلات الاولى بالماء الحار والثانية بالماء البارد
والثالثة بالماء والكاقر وكفن في ثلاثة اثواب بيض من قطن ولم
يكن في كفنه قميص ولا عمامة وذلك في يوم الثلاثاء اتم حملوه و
وضعوه على سرير وغطوه وملوا عليه فرادي يدخل جماعة ويخرج
جماعة فدخل أبو بكر فكبّر أربع تكبيرات وقال اللهم انا نشهد انه قد
بلغ ما انزل اليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى عز الله ربه
وتمت كلمته فاجعلنا الهنا من تبع القول الذي انزل معه واجمع
بيننا وبينه حتى نعرفه بنا ونعرفنا به فإنه كان بالمومنين رؤفاً
رحيماً ثم دخل عمر بن الخطاب ثم دخل عثمان ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير
بن العوام ثم تتابع الناس واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه
فقيل مكة مولده ومنشأه وقيل مسجده وقيل البقيع وقيل بيت

المقدس مدني

المقدس مدني الانبياء فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدفن في بني الا حيث قبض فحمله في بيت عائشة رضي
الله عنها ابوطحمة زيد بن سهل كذا واطبق عليه تسع لينات
ثم اهيل التراب عليه وقد قال جاتي خيركم ومما في خيركم تعرض
عليكم اكم فان رايت خيراً حدثت الله وان رايت شراً استغفرت
لكم **وكذا** اي اجتمعوا على نصب امام عقب موت كل امام الى وقتنا هذا
ولا تجتمع الامة على ضلالة واختلافهم في تعيين من يصلح خليفة
غير قادم في اتفاقهم على وجوب نصبه **وكذا** لم يقل احد منهم لاجبة
الامام وتكمل البيت بقوله فاعلم واما بقوله لا يحكم العقل الرد
علي بعض المعتزلة وهو كالحفظ والخياط والكعب والبول الحسيني
حيث ذهبوا الى ان وجوب نصب الامام ليس بالشرع محتجين
بأن اصل رفع المضرة الثابتة واجب حكم العقل قطعاً فذلك المضرة
المظنونة يجب دفعها وذلك لان الجزئيات المظنونة المندرجة تحت
اصلي قطعي الحكم يجب اندراجها في ذلك الحكم قطعاً اذ كل من عرف ان اكل
الطعام المسموم قاتل يجب اجتنابه ثم ظن ان هذا الطعام مسموم يجب
عليه حكم العقل الصريح باجتنابه وكذا كل من علم ان الحائط اساقط لا
يجوز الوقوف تحته ثم ظن ان هذا الحائط يسقط فالعقل الصريح يقتضي
بوجوب ان لا يقف تحته **واجيب** بان الوجوب الذي يقتضي به العقل
انما هو بمعنى كونه من مقتضات العقول والعارات وليس الكلام فيها
في الوجوب بمعنى استحقاق تاركه الذم في العاجل والعقاب في الاجل
فليس نصب الامام ركناً من اركان الدين **يعتقد وجوباً في الدين مستقلاً**
بركنه اي لا يتوهم من ذكره في القواعد الكلامية انه من القواعد المجمع
عليها المنقولة بالتواتر كاشهاد ديني والصلاة والزكاة وصوم رمضان

٣٤٤

والج بل ليس هو منها وكل ما ليس كذلك فحكمكم سائر الشريعات يجب
 اعتقاد ما يصح منها ولا يكفر منكره الا اذا وجد شرطه السابق وهو
 كونه مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة اي وجوب نصب الامام
 واجب الاعتقاد لكن لا يكفر منكره لانه وان ساء الاجماع عليه غير معلوم
 من الدين بالضرورة **ولا تخرج اي لا تخرج عن امتثال امره ونهيه اي**
 وسكت المص عن النهي لانه عين الامر ولعلمه بالمقايضة ولو حمل الامر في
 النظم على الشاف لم يبعد وعم الامر في جميعا بل واجب **المبين اي الواضح**
الجاري على قوانين الشريعة ولا عن امر خلفائه ونوابه كتابه في
 امانة الصلاة او جباية الخراج او مباشرة الحرب او تنفيذ الاحكام ببلد
 قال شيخنا شيخنا الشيرازي وما يات في المتن من ان بلاد من غيلة او دارهم
 لا يصح كونه بدلا عن الزكاة لانهم ليسوا نوابين عن الامام في قبض الزكاة
 بل يعملونه في مقابلة تقبيلهم في البلاد بخلاف ما لو اخذ الامام او نايبه
 الخراج عن ان يكون بدلا عن الزكاة فيكون كاحد الغنمة في الزكاة فلا
 يجزي الا ان يكون باجره منه او من مقلده كان كافيا فيسقط به الفرض
 حينئذ وان نقص عن قدر الواجب تمته تقوم بية الامام مقام نيته
 المالك كما تمتنع من الزكاة **واجبة على جميع الرعايا بالظاهر والباطن**
فاطاع بالظاهر فقط عني لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي واصحاب الشك العظيم منكم وهم
الامر والعلماء لقوله عليه الصلاة والسلام من اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصي اميري فقد عصاني او بطاعته تستقيم الاحكام
 وتحقق الدماء وتحفظ الفروج وتسكن الفتن ولا يجب طاعته في الحرام
 والمكروه والمباح كما اتي به مروي وعقد الزيادة في خلاف القول القلبي
 بوجوب طاعته في المباح لكن قال ابن قاسم لو امر بمباح وجب وارتقاءه

لان طاعتهم فيها امر واجب
 او نهوا عنه منها واجب وشروط
 صحيح

م ر وفي وقت

م ر وفي وقت قال لا يجب في المباح فقلت له الا ان يكون فيه مصلحة
 عامة فوافق على الوجوب فلونادي بعدم شرب الدخان المعروف
 الان وجب عليهم طاعته لان في ابطاله مصلحة عامة للمسلمين
 اذ في تعاطيه ازرا وخسة لذوي الهبات ووجوه الناس كالترماوي
 فيستفاهم عن طاعته الله وقال المالكية يجب طاعته ان لم يامر بمحرم
 مجمع عليه فدخل المباح وكذا المكروه لكن في المكروه قولان ارجحهما
 وجوب طاعته فيه ان لم تكن الكراهة مجمعا عليها ودخل الحرام
 الذي لم يجمع على تحريمه واما الحرام المجمع عليه فلا يجب طاعته فيه
 حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وخبر احمد وابن ماجه
 والحاكم وابن خزيمة وصحاحه وابن حبان عن ابي سعيد الخدري قال
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن محرز بنهم اليهم
 وفتح الجيم ومعه من الاولي مكسورة ثقيلة وحكي فتحها علي
 بعث انا فيهم اي الي طائفة من الحبشة حتى انتهينا الي راس
 غزائنا او كنا ببعض الطريق اذ في لطيفة من الحبشة اي في تعجيل القوم
 الي اهلهم وامر عليهم عبد الله بن جزيانة السهمي وكان من اصحاب
 بدر وكانت فيه دعابة بضم الدال اي مزاح فلما كان ببعض الطريق
 او قد القوم نادوا ليصنعوا عليهم صنيعة لاهم او يصطلوبوا اي يستوفوا
 بها فقال لهم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال افرانا امركم
 بشي الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم حقوق طاعني اما
 نوا ثبتتم في هذه النار فقام بعض القوم يحجز حتى ظن انه صر
 واشتد فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اظنكم معكم فذكر ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قد منا عليه فقال من امركم منهم
 بمعصية فلا تطيعوه **فلا تجوز مخالفته الا اذا امر بكفر** الاولي الا اذا امر

٣٤٥

معصية فلا يتبع بفعلها ولا يفزل بأمره بفعلها الا اذا كانت مكفرة **مخرج**
 كقوله لا تشهدوا لي بالرسالة **او صغرى** كان يا مري بالسجود لعلكم
 لانه يتضمن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما علم من دينه
 ضرورة فان قلت **النتم يقتضي جواز طاعته في محرم مجمع**
 عليه ليس ارتكابه كفرا قلت **اجاب** المصداق الاستثنائي منقطع اي
 ليس جنس ما قبله فلا يجوز طاعته الا اذا حث القتل بقراب الاحوال
 فان لم يخف القتل وقدرت على طرح عهد فان بدنا في فاطر حتى عهد
 وبيعته جهر الكفره الموجب لا تخلاعه عن استحقاق التوفيق له
 اذ لم يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان لم تقدر على الجهر
 بذلك فاطرحه سرا حتى تجد قدرة على القيام بخلفه اي عزله فانه
 يكفينا اذاه اي الجائر الذي امرنا بكفره وتلبس به وصر اذ هو
 اي الله الذي ناصيته اي ناصية الامام بيد قدرته يغير هذا الكفر
 من جميع المعاصي اذا ارتكبهما من غير استحلال لا يباح اي لا يجوز
 صرفه عن الامامة وخلعه لاسي ولا جهر اي لا يجوز لغير الامام
 جعله ولو من ولاءه ولا ان يخلع نفسه ولا ينفذ خلعه وان رضى
 ولا خلع نفسه الا اذا كفر او امرنا بكفر او عجز عن القيام بمصالح المسلمين
 وان لم يكن عجزا ظاهرا بل استشره من نفسه وعليه جعل خلع الحسن
 نفسه او صار اسيرا ليرجي خلاصه او جن جنونا مطبقا او صار اعمى
 او اصابه او افسد فاما في التوضيح كل من ملك حقا على وجه لا يملك
 معه عزله نفسه فله ان يوصي به ويستخلف عليه من ينوب عنه كالخليفة
 والوصي والمجبر في النكاح عند ابن قاسم وامام الصلاة وكل من ملك
 حقا على وجه يملك معه عزله نفسه فليس له ان يوصي به ولا يستخلف
 عليه الا بشرطه كالتفاني والوكيل **وليس يفزل ان انزل اي اذ عقلت**

البسطة

البسطة لامام عادل ثم زال وصفه السابق اعني العدالة بطرق
 الفسق هذا عين قوله بغير هذا الا بياح صرفه فانه لا يفزل
 عند الله وان استحق العزل فاذا خلعوه لم تنفقد امامه من بعد
 خلافا لطائفة ذهبوا الي ذلك كالتا فنية حيث قالوا لا يفزل
 بالفسق بخلاف القاصي لكن يجوز تبديله بغيره ان لم يحصل من ذلك
 فتنة وما فرغ من الامامة عقبها بما يتوقف القيام به غالبا
 عليها وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالوا امر معروف
 بضم المعنى وهو ما عرفه الشرع اي حرم حسنا وهو الواجب والمندوب
 والله عن منكر هو ما انكره الشرع اي ذمه وهو الحرام والمكروه فيندب
 الامر بالمندوب والنهي عن ارتكاب المكروه ويجب الامر بالواجب والنهي
 عن الحرام **وجوبا كلفيا** اذا قام به البعض ولو صبيا سقط الطلب
 عن الباقيين واذا قام الكل بفرض الكفاية ولو مرتبا كان كل منهم متبا
 عليه بلا مزية بعضهم على بعض وهو فوري اجماعا فمن امكنه ان
 يامره بمعروفين وجب عليه الجمع كمن يري جماعة تركوا الصلاة
 فيأمرهم بكلمة واحدة فيقول قوسوا الصلاة سوا كافا لا مراءا ولا
 مستلانا امر به او نهى عنه او لا كما قال الجهر بوجوب الطرقي عن ش
 قلت يا رسول الله لانا امر بالمعروف حق نفعله ولا ننهي عن المنكر
 حتى نجتنبه فقال مردا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهو عن المنكر وان
 لم تجتنبه كله ولهذا قال امام الحرمين وعليه يتعاطى الناس ان ينكروا على
 المجلس وقال الفراء يوجب علي من غضب امرأة للنزاع امرها بستر
 جهرها عنه لانه مأمر بما يربى ترك المعصية وسع الغيرين فعلمنا
 والاجلال باحد التكليفين لا يستقط وجوب الاخر ولذا قيل للمحسن
 فلان لا يعظ ويقول اخاف اذا قول ما لا افعل فقال وايضا يفعل ما

٣٤٦

ما يقول رد الشيطان لو ظفروا بالام بامر احد بمعروف ولم يبينه عن منكر
 وفرض الكفاية اذا لم يقرب به احد انتم كل من علم به وتمكن منه
 وكذا من جهله وكان يمكنه البحث عنه لقربه منه كجار ملاصق وسوق
 ملاصق ببيته مثلا وحصل فيه منكرات ايجار ولم يعلم به فبحر عليه
 اذ يلزمه البحث عما يليق به ويختلف بكميل البلد وصغرها ولا ينافيه
 حرمة التجسس لانها فيما نشانه الخفاء والاستتار وكثيرا الحذر والذبح
 اذا حصل في محل خفي من البيت وهذا فيما نشانه الظهور وكوت وتخام
 كما اجاب به شيخنا ابراهيم ومحل كون وجوب الامر والنهي كفاييا
 اذا لم يحصل انفراد به ولم ينصب الاسم له واحد معين والافضل
 عليه دون غيره فمن علم او غلب على ظنه بخواصار ثقة اختلاصة
 بمنكر كشراب خمر او ضرب طنبور فله بل عليه التراجع عليهم وازالة ذلك
 فان ابوا قائلهم ولو ادي ذلك الى قتالهم لم يضمن ويثاب على ذلك وهذا
 ان امن فتنة من وال جابر لان التفرير بالنفس والعرض لعقوبه ولا ت
 الجور ممنوع امام مجرم الظن فيجزم البحث واقتحام الدور وروى
 ان عمر كان يمس بالمدينة ليلا فسمع صوت رجل في بيت يتفنى فتسور
 عليه فوجده وعند امراه وعند خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله
 يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تفعل ان كنت
 عصيت الله في واحد فقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست
 وقد قال تعالى ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث
 عنها واتيت البيوت من ظهورها وقد امرنا الله باتيانها من ابوابها
 ودخلت غير بيتك من غير ان تستاذن وتسلم وقد امرنا الله بذلك فقال
 له عمر صدقت واستغفرنا فقال عمر اسه لنا ولك يا امير المؤمنين فقال
 عمر هل عندك من خبر ان عفوت عندك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن

فقد عليه الهم على المنكر
 بل عليه الهم على المنكر

عفوت عني

عفوت عني لا اعود لمثلها ابرا فغفرت عنه وخروج وتركه وانما تركه النهي عن
 المنكر لا يستلزام الامر بالمعروف له اي يلزم في الامر بطاعة الله النهي
 عند معصيته وانما امر اي اختاره ذكره على ذكر النهي لشرفه والعرف
 لغة في المعروف اي فيما هو سمي بالمعروف فالمحور الشرعي له اسماء
 عرف ومعروف وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والشرف
 اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اي طلب الناس اليه الشرع و
 المنكر صره اي ما لا يكون طاعة لله ولم يندب اليه الشرع بل نهى عنه وهو
 اي المعروف والمنكر من الصفات الغالبة اي التي غلبت عليها الاسمية اي
 صار يستعمل اسمها كصاحب وان كان في الاصل وصفاتا بغير الموصوف
 فتقول هذا امر معروف او منكر فهو صفة لا امر اي امر معروف بين الناس
 يعني العلم اذا راوه لا ينكره اصله لا ينكرونه فحذف تونه تخفيفا
 كما في قراءة تارو بن اعيد وان كان التراجع لا يقطع النظر عن الخروج
 والذبح على وجوبها اي الامر والنهي بالشرع عندنا الكتاب والسنة والاجماع
 لقوله تعالى ولتكن منكم امة اي طائفة ومن المتبعين وفيه اي يجعل محالها
 بعض وخاطبا لجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل يدعون
 الى الخير اي يبرعون في فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الآية اي
 ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فائدة عطف هذا الخافق
 على ما قبله الا علام بفصلهم واولئك الامراء الامرون بالماهون
 هم المنكفون اي الغافلون كمال الخير وحديث اي سعيد الخدري
 رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي
 مني علم ولو باخبار ثقة وان كان معني راي حينئذ ابصر منكم منكر
 فليغيره بين اي يزيله بالعرف الفعلي كان يحول بين الضارب
 والمضروب وبرد المصوب الى مالكه وينزع الكبر من حرم عليه

٣٤٧

ويرى الخمر ويبطل الله الله كطسورة ومن ما **فان لم يستطع** اي فان لم
يقدر على التغير بيده **فيلسانه** اي فليغيره بقوله وجوبا كان يصح على
من اوج او يريد الا يلاج في جنبه او امره بترك الا يلاج او يهدده
ان لم يترك الذنب باحضار اخوان السلطان والقبض عليه او سلب عليه
من يزيله او يذكره باسمه وايم عذابه مع لين او غلاط بحسب ما يقتضيه
الحال **فان لم يستطع** التغير بلسانه **فبقليه** ينكره وجوبا كل انسان
لقدرة كل احد عليه بخلاف الامر في قلبه بان يكرهه به ولا يرضى به
ويغرم انه لو قد رغب عليه بقول او فعل انزاله وقال ملا على قاري ولا يبعد
ان يكون معناه فليغيره به قلبه ودعا به به فان همة الرجال تهدي الجبال
كما كان ابو عبد الله القرشي يقول للصحابه انكار المنكر بالباطن من حيث
الحال اتم من انكاره بالظاهر من حيث المقال فيقول له ان اية ذلك في مجلس
بين مصر لقاهرة عند مفرد الطريق فمر بفل عليه جوار خمر فاستأثر
با صبيحه الى الجوار وقال هو هذا فعثر البغل فتكسرت الجوار ودر به بقل
ثاني وثالث وهو يصنع كذلك ثم قال هكذا يكون الانكار وحكي
ان معرفا الكرخي كان قائدا على شط الدجلة فمر عليه جماعة في زورق
يشربون الخمر ويضربون بالادواق فقبل له ما توي جرات هولا وعلى الله تعالى
ادع الله عليهم لعله يخلص المسلمين في نشرهم فقال اللهم كما فرحتهم
في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا طيبنا ان تدعو عليهم لان تدعو
لهم فقال انما يفرحهم في الآخرة بتوبة عليهم في الدنيا وذلك ولا يفرح
فتاب الله عليهم وقال سيدنا ابراهيم المتبولي الفقير لا يكون عمل
الا بقلبه ولا يذله ولا لسانه فمن لا قلب له لا يتصدى الشفاعة
عند الظلمة فيضكون عليه ويقال في المثل نطق الفتاة بجري الماء
وكذا الفقير اذا نطق قلبه من مكرهات الحق تعالى جري بها الاما
في قلبه

في قلبه جوارول وقال الشعراني وذهب بعض الاوليا الى وجوب الدعا
على من دعاوه بزيله المنكر لقدرته على الازالة ومنهم من لا يرى وجوب
ذلك نظير قولهم من قد ران يصل الى مكة في خطوه لا يلزمه الحج لان
العبرة بالامر الظاهر العادي **وذلك** اي انكار القلب **اضيق الاما**
اي اقل تمراته فلا ينافي ان ايمان المتغير بقلبه قد يكون اقوي من
ايمان المتغير بلسانه او المراد بالايامات الاحمال لانه يطلق عليها
كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس
ومن شروط الامر بالمعروف وهي ستة فنظمها فقلت
لغرض مروزي ستة شرطت اسلامه علمه بالحكم قد امت
زيادة الا تم مجعها واعتقده ذوا الفعل ظن امثالا منه كملت
ان يكون الامر والناس هو مسامحا فلا يجوز ان يكون كافرا لان ذلك نصرة للدين
فكيف تكون من غير اهله ومع ذلك يعاقب على عدم الامر بالمعروف
او السعي لتمكنه من الاقبات بشرطه وهو الاسلام فليس هذا مستثنى
من تخليفة بزوع الشريعة كما قيل وان يكون **عالما بما امر به**
ينهي عنه فلا يحل المجاهل بالحكم النبي عما يراه ولا الامر به حتى يجزه
عالم بان يجمع عليه او محرم في اعتقاده فاعلمه وان يكون المنكر مجعها
عليه او اعتقده الفاعل تحريمه كاعتقاد الحنفي تحريم الخمر الضبع
ومثروك التسمية عمدا بالنسبة لغير الزوج اذ له منع زوجته الحنفية
من شرب النبيذ والقاضي اذا العبرة باعتقاده ومقلد من لا يجوز تقليده
لانه نقص فيه قضاء القاضي لان مذكره ضعيف جدا كواطي الجارية
بالاباحة تقليد العطارين اي رباح فيجب الانكار على معتقد التحريم
وان اعتقدا المنكر باحتة لانه يعتقد حرمة بالنسبة لفاعله باعتماده
عقيدته هذا اذا علم المنكر من فاعل المنكر بفتح الكاف اعتقاد تحريمه

تقليد الحنفى بالشافعى
وتقليد الشافعى بالحنفى

حالة ارتكابه والافليس له انكار مختلف فيه لاحتمال انه حينئذ قد اتعاب
محله او جاهل حرمة اما من ارتكب ما جري ابا حته بتقليد حنفى كشافى
قد ابا حنيفة في جواز وضع القصب في الشاش والمنديل والتكة والثوب
ان كان عرضه شبرا فاقبل وان زاد طوله وفي الطلى بالذهب والفضة
كنفى قد الشافعى في عدم وجوب زكاة الحلى فلا يحل الانكار عليه
لان كل مجتهد مصيب على المختار عند كثير من المحققين واكثرهم وعلى
الاصح ان المصيب واحد فالحظ غير معين له او الاثم مدفوع له عنه
وعن من تبعه كما قال بعض العلماء ومن تبع عالمنا القياس سائما لم يندب
برفق الخروج من الخلاف لان الخروج من الخلاف سنة اتفاقا ان لم يقع في
خلاف اخر او يترك سنة ثابتة وانما احد الشافعى ضيفا شرب نبيذا
يري حله لان حله ليس من باب انكار المنكوب بل لان الحكم يلزمه الحكم
بما يراه ولان ادلة تحليل النبيذ ضعيفة ولم يرد ذلك في ذمى رفع
اليه لمصلحة تالفه لقبول الجزية وان ياتى على نفسه وعظوم وماله
وان قل وعرضه واجاب بعض العلماء بالانكار بكل حال وان قتل المنكر
مخافا لظواهر الاحاديث ولا جهة له في خبر يوتي بالرجل يوم القيمة
فيقول الله تعالى له ما منعك ان تاتى كذا وكذا ان تنكره فيقول يا رب خست
الناس فيقول الله تعالى انا كنت احو ان تخشى لان المراد بالخشية فيه مجرد
دعائيتهم مع القدرة اذ لو وجب الانكار مطلقا لم يتأتى حديث فان لم يستطع
واذا جاز التلطف بالكفر عند الخوف والاكره كما في الآية فليجزم ترك الانكار
لذلك بالاولى لان التردد في الفعل في البقي ولذا قال بعض المشايخ
وما ننأه من سكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت
الحان يموت **وان ياتى ان يودي انكاره الى منكر اكبر منه** فان خاف
ان يودي الى ذلك لم يجب على غير النبي بل جزم اتفاقا ان خاف على الغير

وسن انما

وسن ان خاف على نفسه ولا ينافيه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا ترموا
انفسكم في الهلاك والسنى والتحريم لانه مخصوص بغير ما فيه ازالة
منكر **كان ينهى عن شرب الخمر فيقول نهي الى قتل النفس ونحوه** كالقرب
والغضب واما اذا خاف منكرا مساويا للواقع فيسقط وجوب الامر والسنى
اذ لا فائدة فيه حينئذ او مرجوحا فيقدم الامر قال المناذري وينبغي
لن ياتى بالمعروف وينهى عن المنكر ان ينظر بنظر خاصا فيتأمل في العواقب
وما يترتب على الامر والسنى فقد تكون المفسدة المترتبة عليهم ما اشد
من المفسدة المترتبة على تركها كمن يتعاطى المنكر بجوارحه ويخفيه
ولا ينكر فعله خوفا ان يبلغه فاذا انهاه فقد رزح من جواره وكان يقول
له افعل ما شئت بعد ان لا اراك فينتقل الى محليها من فيه فيتجأ هر حكي
عند بعضهم انه ناره بعض الا عظم تمنع بجواره صوت عود فاعظم ذلك
وذكر له فلانا انه يجمله فقال هذا جاري منذ سنتين واعرفه منه واعظم
منه ولم انكر عليه قط فانه ينكر كثيرا من المعاصي خوفا ان تبلغني فلو
اعلمته تحول فسكن محلا يحشم فيه حرا فيكون اجريا على كثرة المعصية
والجهاز بها **وان يقبل على نفسه ان انكاره المنكر من ربه وان امره ب**
المعروف موثر في تحصيله قال القرافي وغيره ومقتضاه انه لو ظن افادته
او شاك فيها انه لا يجب وقال السعدى والامري بالوجوب والتفق ثلاثة
على عدم الوجوب اذا ايسر من اجابته لئلا يكون عبثا واشقلا بما لا يعنى
ولا يقال يجب وان لم يؤخر عن ارتداد الدين لانا نقول ربما يكون ذلك اذلالا له
قال مالك لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيقه فانه ذل
واهانة للعلم وقال اكثر العلماء كالشافعية لا يشترط هذا الشرط لان
الذي عليه الامر والسنى لا القبول كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ
وقوله تعالى وذكراي حفظ فان الذكرى اي الموعظة تنفع المؤمنين

٣٤٩

قال الغزالي ولا يخلو قلبه عن التأثير سماع الانكار واستشعر الاهترار عند
 التغيير بالمعاصي ذلك يؤثر في تقبيح الامر في عينه وتغيير نفسه
 عنه وكتب مالك في بيته خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة قبل
 له ما منعك من الخروج فقال بخافة ان اراي منك افاحتاج ان اخبره قال
 الشمراني وانما سويح في ذلك لانه يحتمل فلو فعل ذلك غيره لم يقر عليه
 وقال ابراهيم بن اسماعيل المصري ان الخليفة العبد لانه منكرف قامت
 دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقيدة بينه وبين الله تعالى فلو كانت
 عقيدته مع الله تعالى واستاذنه في ازالة ذلك المنكر واستطاعت
 به لم يتم دونه مانع قط وحكي الغزالي ان عابدا بلغه ان قوما
 يعبدون شجرة فخرج لقلعها فقال له ابليس ان قلعتها بعد وبنوها
 فارجع الي عبادك فقال لا بد من قطعها فقاتله ففرجه العابد فقال
 ابليس انت رجل فقير فارجع الي عبادك واجعل لك دينارين تحت
 راسك كل ليلة ولتؤتي الله لارسل رسولاً يقطعها وما عليك اذا لم
 تعبدها انت قال نعم فلما صبح وجد دينارين تحت من الفخذ ذلك
 وفي الثالثة لم يجد شاة فخرج لقطعها فعارضه ابليس فقاتله فصرعه
 ابليس قال العابد كيف غلبتك ولا ثم غلبتني ثانيا فقال لان غضبك
 اولاً كان له اولاً وثانياً كان للدين **فقدم الشرطين الاولين**
 وهما كونه عالماً وامنه وقوع ذنب اكبر **بوجب المحترم** اي تحريم
 الامور المعروفة والمزمنة عن المنكر **وعدم الشرط الثالث** وهو طه
 التأثير **يسقط الوجوب ويبقى الجواز** اذا قطع عدم الادارة والند
 اذا تردد في الادارة وعدمها فان معنى الواو **ومراتب الانكار ثلاثة**
اقواها ان يغير دينه وهو واجب عينا فورا ان لم يوجد غيره مع القدر
 فان لم يقد على ذلك انتقل للتغيير بالقول وليكن **ولا بالرفق واللين**

لانه قد يبلغ

لانه قد يبلغ به ما لا يبلغ بغيره وانجل له ولكل مودب ان يقول لبي خاضعه
 في ذلك الامر بذلك او يا ضعيف الحال او يتقبل النظر لنفسه او يظانها
 لنفسه وما الشبه ذلك بحيث لا يكذب ولا يعتد ولا صريحاً ولا كناية
 ويكون الغرض منه التاديب والزهج ليعرف او وقع في النفس ووقع لابن
 عبد السلام المالكي ان بعض طلبته قال كلاماً فقال لا يقول هذا الا كافر
 وكان يحضر من احابر فقهاء تونس وعلماءها فلم ينكر عليه احد لكن
 جبار فوق فبين لا ينفعه الا الرفق ووعظ رجل المامون واخطب عليه
 فقال له خير منك وعظ من هو خشم مني فان موسى وهارون لما ارسلهما
 الله تعالى الي قريعتين قال لهما فقولوا لهن اي ارفقا لهن يتذكر
 اي يتعظ او يخشى اي يخاف الله فيؤمن والرجي بالنسبة اليهما
 اي اذ هما في رحا بكما ذلك هو الله تعالى انه لا يؤمن فاتا موسى قومه
 علي ايمانه بشباب لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالحق وبقاؤهم
 المطعم والمشرب والتنعج الي موته وبدخول الجنة فاعجبهم ذلك وعلى
 ان لا يقطع امراد وند هامان وكان غايباً فلما قدم دعا به بالزوي دحاه
 اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان ما كنت اري انك
 راياً وعقلاً انت رب تريد ان تكون ربوباً وانما تعبد تريد ان تعبد
 فقال قوله صواب وقرار رجل عند يحيى بن معاذ الرازي فقول له
 قول لا ينشأ لعله يتذكر ويخشى فيكي وقال اي هذا رفقك مني يقول
 انا الاله فكيف يكون رفقك مني بقول انت الاله وحكي الشمراني ان
 الملك الظاهر يبرس غضب علي وزيره وعزم علي قتله ولم يقبل
 فيه شفاعته احد من الفقهاء والعلماء فبلغ ذلك الشيخ يحيى الدين
 بن العربي فرحل عليه فقال يا مولانا السلطان نحن من جملة رعيته
 ولا نري ان يجر عفونا بضيقتنا عن العقوبه عن الاف من خالفوا امرنا

٣٥٠

فكفي بضيق عفو مثل مولانا السلطان عن مثل واحد يخالف امره
قال فعفي عنه من القتل وقضيت عنده في ذلك اليوم مائة حجة
وثمانية عشر حجة وحكي التاج السبكي عن ابيه انه كان يجتمع
بالسلطان برقوق وكان السلطان بلازم الحريد فقال يا امير المؤمنين
يكو هذا الذراع قال بدينار قال من الصوف ما كل ذراع بدينار وما
ليك وخدامك يتشاركونك في لبس الحريد ولا يليق بشهامتك ان
يساووك فاعذ الى الصوف فانه اعلا واعلى مع ما فيه من السلامة من
العتاب الاخر وحي فاستحسن كلامه وترك الحريد ولو قال له ابتداء
هذا حرام فاتركه لم يقدر **فان عجزا انتقل الى الانكار بالقلب وهو**
اصغرها ولا يشك على هذه القاعدة وهي وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم اي حفظوا
انفسكم وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا انتم دينتم لان معانيها
اذا فعلتم ما كلفتم به من اداء الواجبات وترك المعاصي والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم **تقصير غيركم** اي فعلهم
المعصية واصرارهم عليها فصاروا الية دالة على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا قال ابو بكر في خطبة خطبه يا ايها
الناس انكم ترون هذه الية وتتأولونها على خلاف تأويلها يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهدتكم واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من
يهدر ان فيكم عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعذبهم الله بعذاب من عنده
وفي الحديث لما امرت بالمعروف والنهي عن المنكر ويا ايها الذين امنوا
تعالى عليكم شراكم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم قال الفراء معناه
تستقطبها بكم من اعدائكم الشرا فلا تجاؤنهم وقال ابن عباس قيل

بارك الله

يا رسول الله قال بترها ونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل وقال
بن مسعود انه من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للمعصية اتق الله فيقول
عليك بنفسك وفي الحديث من قيل له اتق الله ففضض او تق
يوم القيمة فلم يبق ملك الا تربه وعاقبه وقال له انت الذي قيل لا
اتق الله ففضضت يعني بوجوهه بذلك وقال ابو ثعلبة الخشني سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم فقال ايتروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى
اذا رايت فحما اي خلا مطاعا وهوي متبع او ديناً مؤثراً واجبا
كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك واياك وامر المعصية فان من
ورايكم اياها الصبر فيمن مثل العبد على البحر للعامل يومئذ كاجر
خمسين رجلا يعملون مثل عمله وكانت سفينة الثوري يقول
هذا زمان عليك فيه بحويصة نفسك ودع العامة لقوله تعالى
ولا تزرر نفسا وزرقة اي اثم لا تحمل ولا تزرر نفس اخرى
فلما كانت اجتناب الغيبة والغيبة داخل في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عقبه بقوله **واجتنب نهيمة** لانك اذا قلت
لمن يغتاب او يتم اجتناب النهيمة او الغيبة كذا امر بالمعروف
واذا قلت لا تهم او لا تغتاب كذا نهي عن المنكر اي انفر منها
وتباعد عنها والامر فيه للوجوب الصيغ والمراد من الاجتناب
ما يحرم القول كفلان يشتمك **والنقل** بالنون والقاف وهذا الحتم
ما قبله لانه يشمل الكتابة والاشارة او فلانا قال في حقه كذا
والسمع بان لا يسمع التام حتى يتم **والاعتقاد** بان لا يعتقد حقيقة
ما لم يثبت له قاسق واقاسق لا يقبل خبره ولا يعتقد جوارها
ولا يعزم على فعلها **والعمل** بان لا يعمل بمقتضى ما لم يثبت له اليقين بل يثبت

٣٥١

كالمدم قال الغزالي كل من حملت اليه نعمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه
 ستة امور ان لا يصدقها لان النمام فاسق مردود الخبر واذ ينهيه
 عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله وان يبعثه في الله لان الله سيفقد
 والبعض في الله واجب فيجب بعض من الفضل الله تعالى وان
 لا يظن بما ينقول عنه الغائب السوء لقوله تعالى جتنوا كثيرا من
 الظن ان بعض الظن اثم وان لا يحمله ما حكي له عن التجسس والجهل
 عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا وان لا يرضى لنفسه
 بما يري عنه فلا يحكي نعمة عنه فيقول فلان حكي كذا
 فيصير به زامنا ويكون اتباعا يري عنه وان لا يصدقها لانه فاسق
 والناسق وخبره غير مقبول الا في عشر مسائل اذا كان اما ما قال
 لمن خلفه اتوا صلاتكم فانا مسافرون واذا اذن واذا عابت المعتد
 قال انقضت عدتي بالاشهر او وضع الحمل الا اذا علق طلاقا به
 فلا بد من البينة على الوضع وانما استحل او ذبح هذه البريمة
 او باسلام كافر فبطلت عليه او بالتوقان فيجب على الابن اعفائه
 او ان ما اخذ من النفقة لا يكتفيه او كان خشي فاخبر بميل طبعه
 الى الرجال او النساء او اخبر الزايد المشبه بميل طبعه الى احد الوطين
 او قرع على نفسه بزنا او قصاصا او مال زاد الاستوى او ان طلب
 الما قبل التيمم فاحبره فاسق بانه لا ما في تلك الجهة فيقبل خبره بخلاف
 ما لو احبره بوجود الماء فلا يقبل خبره لان الاصل عدم الماء وقد جاء
 ان رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشي فقال له عمر ان شئت
 نظرنا في قبرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاكتم
 فاسق نبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية
 هذان مشاهد بيمين وان شئت عفونا عنك فقال العفوا يا ابي الربيع

لا اعود اليه

لا اعود اليه اجرا ورفع انسان رقعة الى صاحب بن عباد يحثه
 فيها على اخذ مال يتيم وكان ما لا كثيرا فكتب على ظهرها النعمة
 فيبحة ولو كانت في بحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله
 والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله **والنعملة نقل كلام الناس**
بعضهم الى بعض على وجه الافساد اي على وجه يترتب الافساد
بينهم هذا قيد لا بد منه فدخل ما لوراه يخفي مال نفسه فذكره لمن يفضيه
 منه ودخل السعاية وهي الادلا بالناس للظلمة قال بعض الائمة وقد
 بحث عن قاعل النعمة فلم يوجد قط الا ولد زنا وهو **مهرسة**
اجماعا ومن الكبار بلا خلاف ما لم تدع الحاجة اليها والاجازت
 لكنها لا تكون نعمة بل بفيحة كما اذا اخبر شخص ان انسانا يريد
القتل بفتح الكاف وسكون الفوقية اي البطش بك اي الظفر بما
 يوزيك من قتل وغيره **او بمالك او باهلك** فهذا نحو اي كالتك
 بفرك او بماله او باهله **ليس بحرام** وقد يكون بعضه واجبا كما اذا
 تيقنا انه يقتل بك او ياخذ مالك او يتعرض لاهلك **وبعضه**
مستحبا كما اذا خشي ذلك كما صرح به النووي رحمه الله تعالى
والما هب متفقة على انها كبيرة حديث الصبي حين لا يدخل الجنة
تمام وفي رواية مسلم قتلت بتابن اولاهما بعد العاق مشددة اي تمام
 فان قلت هذا الدليل اخذ من المدعي والمدعى في النعمة كبيرة
 وان لم تتكرر والحديث لا يدل على انها كبيرة الا اذا تكررت لان
 تمام من صبيغ المبالغة فيدل على التكرار **اجيب** بان المراد
 بالتمام التام لانه شاع اطلاقه عليه والمعنى لا يدخل مع السابقين
 فلا ينافي انه بعد ثم يدخل الجنة بعدا وهو باق على اطلاقه حملا
 على المستحل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٥٢

من يشي بالخيمة بين اثنين سبط الله تعالى عليه في قبره ناراً حرقه
 الى يوم القيمة وقال عمر بن الخطاب ككعب الاحبار قرأت الكتب
 وعرفت المعاني فاني ذنب اعظم عند الله تعالى قال النخعي
 قال ومن القتل يا كعب قال نعم يا امير المؤمنين انما يتولد
 القتل من النخبة او لا تكون النخبة ثم القتل **وغيبته** بفتح
 الغين وكسر ها **اي ويجب عليك ان تحجب الغيبة**
 عطف مغاير لا تبينها وبين النخبة عموماً وخصوصاً من
 وجه جتماع في ذكر كذا حال بما يكره اذا ترتب عليه مفاسد
 في غيبته ونفرد النخبة بذكر كذا ما يترتب عليه مفاسد في
 حضرته **وهي ذكر الانسان** المعنى المعروف عند الناس
 والسامع فلو ذكرت شخصاً تعرفه انت دون مخاطبك بما يكره
 لوسمه لا يكون غيبة وبشكل عليه حرمة الغيبة في الخلوة وبيت
 احد وكذا الغائب فقط **واجاب** شيخنا البراوي بان غيبة
 البهيم على الذكر والسامع جائزة بالقلب واللسان كقولك اهل قرية
 كذا يفعلون كذا فانك لا تريد كلام بل بعضهم وهو مجهول واما البهيم
 على السامع دون الذكر فحكم على الذكر دون السامع ما لم تكن لزجر
 القاصي عن معصيته ولا فاجور للذكر والسامع بدليل ان المصطفى
 كان يرضى عن فعل ما لا يليق في خطاب عام تنغير الله عما يركبه وشراؤه
 لانا النصيحة على روس الاشهاد نصيحة **بما في** واوي اذا لم يكن فيه قال
 ابو حنيفة هذا اذا كان على وجه الغضب تريد السب فان كان على
 وجه الاهتمام لم يكن غيبة **بما يكره** في ربه او دنياه او حركته او
 طلاقته او عبوسه او مكرهه او داره وهذا يقتضي ان يكره بما يكره
 في حضوره يسمى غيبة الفاد هو احد قولين وثانيهما ان الغيبة بغير

حضور

الحضور ولا فرق في الحكم **سواء ذكرته بلفظك** نحو فعل كذا بعض
 الناس وبعض الغفرا او من يدعي العلم وبعض الغيبين او بعض
 من ينسب الى الصلاح او يدعي الزهد او بعض من يرتبنا اليوم
 او بعض من رايناه اذا كان المخاطب فيهم بعينه وكقولك لشخص
 كين حال فلان فيقول الله يصالحنا الله يغفر لنا الله يصالحه
 نسال الله العافية محمد الله الذي علم يستلين بالدخول على ظلمة نعزل
 بالله من الشر يعافينا الله ثم قلت الحيا الله يتوب علينا او هو
 مبتل بما ابتلينا به كله او ماله حيلة في هذا لانا نفعله وكقولك
 فلان كثير النوم او وسخ الثوب او واسع الكرم او طويل الذيل او كبير
 الهامة او كثير الكلام او عجول او كحل او يفتاب الناس او يزارهم
 على صحة الاكابر وكثير السعي على الوطيان او يحب الدنيا او يحب
 من يعظمه او فلان اعلم منه او اكثر ارباباً ودخل مرة طبيباً
 على سفبان الثوري فوضعه له شياً فلما خرجا قال لولا اخشي
 الغيبة لقلت احدهما اعرف بالطب من الاخر فكل هذا اذا كانت
 التفضيل على سبيل التقيض للفضول والا فيجوز **او كتاباً**
 كان يشتمه فيه او يقول فيه قال فلان كذا يريد تنقيصه و
 الشناعة عليه وان اراد بيان غلظه لئلا يقلد او بيان ضعفه في
 العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله لم يكن غيبة بل نصيحة واجبة
 يثاب عليها وكذا قال المضم والشارح او قال قوم او جماعة كذا وهذا
 غلط او خطأ او جهالة او حقوة فلا يكون غيبة **واشترط اليه**
بعينك ادراكك او رايتك او حكيت حياة من يريد تنقيصه كان تشي
 مناجاة او مفاطاة **وقاطبة كل ما اهتمت به غيرك نقصان مسلم**
 خرج الكافران كان هرباً فلا غيبة فيه او ذمياً فقال بن المبان

٣٥٣

بالنوف وابن اللباد بالادال تحرم غيبته والتقييد بالمسلم بالنظر
لشرفه وقال شيخنا الدجواني المعتمد هو غيبته واما القيمة
فعامة في المسلم وغيره فهو غيبة محرمة بالاجماع وفي القرآن
ولا يغيب بعضكم بعضا **احب احكم ان باكل حكم اخيه ميتا الاية**
اي فكرهتموه اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد
عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول وفيها تنغير شديد
لانها اشملت على خمسة امور وهي كونه محمدا وميتا ونياء ومن
ارمي واخر وعنائس كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الاسفار
وكان لا يبي بكر وعمر رجل يخدمهما فاما واستيقظا ولم يورث
لهما طعاما فقالا انه لنوام فايظناه فقال ايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبل له ان ابا بكر وعمر يقرانك السلام ويسا
ذالك فقالا انهما ايتد ما في افقنا لا يارسول الله باي شيء يتدنا
قال بلحم اخيكما والذي نفسي بيده اني لا اري لحمه بين ثناكمما
فقالا استغفر لنا يارسول الله قال مره ان يستغفركما وتغسل عبا
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اخرج الى الغزو ضم الرجل المحتاج الى الرجلين
الموسرين يخدمهما بشاركهما في الطعام والشراب والركوب فضم سلمان
الفارسي الى ابي بكر وعمر فقبله النوم فلم يري في لهما طعاما فايظناه
وقال الله سلم على رسول الله وقل له ان كان لك فضل ادام فابعثه
الىنا منه فضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة
بن زيد وكان اسامة خازن المصطفى فليعطك ان كان عنده فقال ما
جندي شيء فاجبرهما بذلك فقالا لو بعثناه الى شجرة اسم ببر المدينة
كثيرة الماء لقال ليس فيها ماء وانطلقا يتجسسان هل عند اسامة
ادام فلما دخلا على المصطفى قال لهما ما لي اري حرمة اللحم في افواهكما

فقالا لا يارسول

فقالا يارسول الله ما احبنا اليوم كما بل بعثنا اليك سالكا اوما
فزعم اسامة انه ليس عندك شيء فقال انكما قد اغتسماد و
غيبته من خلفه عدل اكل لحمه ميتا احب ان تاكل لحمه ميتا
قالا لا والله يارسول الله ما احب ذلك فانه حرام علينا قال انكما
كرهتما ان تاكل لحمه ميتا فلا تغتبا به فانه من اغتاب اخاه المسلم
من خلفه فقد اكل لحمه ميتا فانزل الله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن الاية وعن البراء بن عازب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسمع العواتق في بيوتهم او قال في خدرهم فقال يا معشر
من امن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فات
من اتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
في جوف بيته وقال الغزالي روي عن ابن المبارك عن رجل انه قال
لما احدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حفظته وذكرته في كل يوم في شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا
ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال
بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرت بواحدة من خلقه
ثم سرتا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه
ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل
يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة ملائكة قبل ان يخلق السموات لكل سماء
ملك وجعل كل باب من ابواب السموات ملكا يوابا على قدر الباب و
جلاله فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى
اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكشف عمله وتزكيه فاذا انقهر بوجهه الى
الباب قال الملك الحفظة اضربوا بزيد العمل وجه صاحبه انا صاحب

المنيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يفتاب الناس ويتجاول في الى
 غيري ثم تحتي الحفظة من القدموم عمل صالح له نور تستكثر الحفظة
 وتركه حتى اذا اشرى به الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا
 بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع
 عمله يتجاول في الى غيري فتلعنه الملائكة حتى تمسي وتصدقهم
 الحفظة بعمل العبد شترجافيه صدقة وصيام وكثير من البر تستكثر
 الحفظة وتركه حتى اذا اشرى به الى السماء الثالثة قال الملك البواب
 قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الكبر امرني
 ربي ان لا ادع عملا يتجاول في الى غيري انه كان يتكبر على الناس
 في مجالسهم وتصدق الحفظة بعمل العبد ترهواي تضي كما ترهوا
 النجوم والكوكب الذي له دوي اي صوت وتبجح بهوم وصلاة
 وجمع وجمرة فاذا اشرى به الى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها
 قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الاعجاب
 امرني ربي ان لا ادع عمل يتجاول في الى غيري انه كان اذا عمل عملا
 ادخل العجب فيه وتصدق الملائكة بعمل العبد ترهواي كما ترهوا في العروبي
 الى اهلها حتى اذا اشرى به الى السماء الخامسة بذلك العمل الحسن من
 جهاد وجمع له ضوء كنه فيقول الملك انا الملك صاحب الجسد
 انه كان يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضل فقد سخط ما رضي الله
 امرني ربي ان لا ادع عمل يتجاول في الى غيري وتصدق الملائكة بعمل
 العبد بوضوئه وصلاة كثيرة وصيام وجمع وجمرة فيتجاولون به
 الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل بالبواب انا صاحب الرحمة اضربوا
 بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان اصاب عند شتم
 به امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاول في الى غيري وتصدق الملائكة بعمل العبد

بنفقة كثيرة

بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد وورع له صوت كهوت الرعد وضوء
 كهوت البرق فاذا اشرى به الى السماء السابعة انا صاحب الذكر
 انا صاحب العمل اراد به الذكر في المجالس والرفقة عند القوا والجاه
 عند الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاول في الى غيري وكل عمل
 لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عز وجل عمل المراكب
 وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وجمع وجمع
 وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشييعه ملائكة السموات
 السبع حتى يقطع الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدي
 الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص فيقول
 الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الذي رقيب على ما في نفسه
 انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه
 لعني خيرا الا دميمن وعزكم ولم يعرفني وانا اعلام الغيوب المطلع على
 ما في القلوب لا يخفا علي خافيه ولا يعزب عني حازبة علمي بما كانت
 كعالمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي
 بالآخرين اعلم السرا حتى فكيف يغري عبدي بعمله ايما يغري الخلق
 الذي لا يعلمون وانا اعلام الغيوب عليه لعني وتقول الملائكة
 السبعة والثلاثة الاف المشيعون باربنا عليه لعنتك ولعنتا فيقول
 اهل السما لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم يكي معاذ والتجاي رفع صوته
 بالبكاء انما يا شديد او قال يا رسول الله كيف الخجة مما ذكره قال
 يا معاذ اقتد بنبيتك في اليقين قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل
 كيف لي بالخجة والخلاص قال نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع
 لسانك عن الوقيع في الناس وعن احوالك من حيلة القران خاصة
 وليروك عن الوقيع في الناس ما تعلمه من غيب نفسك ولا تترك نفسك

٣٥٥

بذم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك اي نقص قدرهم ولا ترائي
بهمالك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولاً ينسلك امر
الآخرة ولا تتأخر رجلاً وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتقطع
عندك جيران الدنيا والآخرة ولا تبحث في مجلسك حتى يجذروك
من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم
قلت يا رسول الله من يطبق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفته
لك ليسير على من يسرق الله تعالى عليه انما يكفيلك من ذلك ان تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال خالد
بن معدان وكاف معاذ لا يكره من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا
الحديث وذكره في مجلسه **والغيبة بالغيب** بان تعتقده نقصان
تخصر **كهي باللسان** اي كما يحرم عليك ان تحدث عنك بما وى
انسان يحرم عليك ان تظن به سوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من
الظن والحديث الشيخين ابالك والظن فان الظن الكذب الحديث
واما المخاطر وحديث النفس اذ لم يستقر وسمي عليه صاحبه فغف عنه
بالتفاه العما لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق الي الا انك لا عنه
وما يجري من الوقوع في الغيبة ويبعث على تركها مع التوفيق ان يترك
في النصوص الواردة في الكتاب والسنة بمواخذة الخلق بما ذكره وما
يعملون كقولهم تعالي ما يلفظ من قول الا له به رقيب عتيد وقوله
تعالى وتحسونه هينا وهو عند الله عظيم وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل يبتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقى بها بالايهوى به
في جهنم سبعين خريفا ولما قال رجل للحسن البصري انك تغتابني قال له
ما بلغ قدرك عندي ان احكمك في حساني وقال بن المبارك لو كنت مغتابا
احدا لا اغتبت والذي لا اله الا هو حق حساني وقال رجل للفضل بن عياض

قد اغتبتني

قد اغتبتني قال لم اقل قال لي فقلت قال لم افعل ولو كنت مغتابا
لا اغتبت والذي فانه بلغني ان من اغتاب مسلما اخذ منه عشر
حسان متقبلة فتدفع الي الذي اغتابه فلو كنت جود حساني على
احد كنت اجود بها علي والذي وقال في الزهر الفاج من اغتبت بغيبة
سقط عنه نصف ذنوبه وجوز جنازة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاه جابر بن عبد الله ان يصلي عليها ثم قال صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
جابر ان استغابه بعض الحاضرين فانتقلت بيات الميت اليه
وانتقلت حساني الحي الي الميت وفي الحديث ان الرجل يموت في
كتابه منشورا فيقول يا رب ابن حساني كذا وكذا عملته يا رب
في مكيفتي فيقال له محبت يا غيباك الناس وكان الحسن البصري
اذا بلغه ان احدا اغتابه يرسل له هدية ويقول بلغني انك
اهدبت الي حسناتك وهي اعظم من هديتوهذه وقال وهب بن
منبه لا يكمل صلاح الرجل عند الله تعالى حتى يكون علكا في افواه
الناس وقال هاتم الامم الكاذب يتطور كلبا في النار والحاسد
يتصور كافي النار خنزيرا والمغتاب فردا او النمام يتصور فيها
فردا **وقد استثنى من ذلك** اي من تحريم الغيبة **ما نظمه الجرجري**
بحميني بينهما واد في قوله **لست** جاور مجرور متعلق بكرر واللام
للتعليل او بمعنى في والمعدود محذوف اي في ست مواضع **غيبة**
مفعول مقدم **كرر** كان الاولي ان يقول بدله حرر **وخذها منظمة**
كأمثال الجواهر حال من الضمير في منظمة والتقدير خذها حالة
كونها منظمة وحال كونها كأمثال الجواهر المنظمة **تظلم** اي اذكر
ظلم من ظلمك عند الحاكم وغيره فتقول فلان ظلمي وفعل لي كذا وكذا
واخذ كذا فلا يمكنك استيفاء الحق الا به وفي الحديث ان لصاحب الحق

٣٥٦

مثالا وفيه مظل الفنى ظلم **واستغن** على تغيير المنكر ورد المعاصي
الى الصواب فتقول لمن ترجوا قدرته على ازالة المنكر فلانا يعمل
نكرا فان جره عنه بشرط ان تعصم التوصل الى ازالة المنكر فاذا لم
يقصد ذلك حرم **واستغف** كان تقول للفنى قد ظلمنى الى وزوجى
اواخى فهل له ذلك ام لا وكيف الخلاص منه وتخصيل حقيقى ورفع الظلم
عنى وزوجتى تفعل معى كذا وزوجى يفعل معى كذا والاسم التعريف
كان يقول ما قولكم في رجل ظلمه ابوه وزوجته فقد قالت هند بنت
عتبة للمصطفى ان ابي سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني
انا وولدي فاخذ من غير علمه قال خذي ما يكفينك وولدي فبالمعروف
ولم ينهها عن ذلك **حذر** الشخص من يريد اجتماعا عليه وبه
عيب نصحانه فان كان لاجل عداوة او تفكك بالاعراض مشيوع
المهوى حرم وان حصلت به مصلحة لاذ المعصية قد تجرى الى
المصلحة كمن قتل حربيا يظنه مسلما فانه عاصى من جهة ظنه وان
حصلت المصلحة بقتل الكافر وكذلك من يريق الخمر يظننا خلا
فانه عاصى بقلبه واذا نعت المفسدة بفعله وجب التعريض بعبور
من يريد اجتماع عليه من نفسه او غيره لئلا تكون مآكة كعامله وايداع
واخذ علم لو يدع كان يقول له لا يصح لك مصاهرته او معاملته
اولا تفعل هذا فلا يجوز ان يصرح بالعيب الا اذا علم انه لا يندفع
الا بالتصريح وسواء استشير الناكر فيه ام لا خلافا للتصريح كلام
القرطبي بانه اذا لم يستشير يندب له ذلك ولا اقتضاء كلام الجزري
انه لا يجب على من علم حال شخص سبل عن بيانها الا اذا لم يكن
هناك من يعلمها غيره والا كان تعرضه لذلك غيبة **وعرف** اي
اظهر الشخص بقلبه المذموم اذا كان لا يعرف الا به كالا عرج والاعمش

والاحول

والاحول والاهشم لكن اذا امكنه التغيير بعبارة اخرى فهو اولى كان
يقال للاعمى البصير **واذكرن** ولو عند السلطان ليزجره **فسق المجاهر**
بنفسه وذنب من لا يبالي باشاعة ذنبه ولو خيرة تحذير من
ارتكاب طريقته مالم يزد في فسقه كالسلطان الظالم والمبتدع والمختلث
والكاسر وهما في المال ظلموا وشارب الخمر والذي لا يكم عيبه ان ذكره لا
على وجه الذم كمن يخبر عن نفسه بالزنا والغوا حش فيجوز ذكرها
تجاهربه ويحرم غيره فان ذكره على وجه الذم حرم اغتيابه به قال
الجزري وهذا في غير من ينتسب الى العلم من العالم وتلامذته فلا يجوز
غيبته بما هو متجاهر به لان الناس اذا سمعوا تساهلوا في ارتكاب
المعاصي والا ستخفاف بالذنب والعلم واهله فان قلت **استتراط**
المجاهرة بخالفه اطلاق حديث لا غيبة في فاسق اجيب بانه غير
ثابت الصحة عند اهل العلم ولو سلمت صحته وجب تغيبه بما اذا
اغيب مجلس ما به فسق بعد ثبوته عليه او مجاهرته به واضرار
عليه اما بعد التوبة فلا ولا يجوز حمله على اطلاقه اتفاقا **والتوبة**
تنفع في الغيبة من حيث الاقدام عليها واما من حيث الوقوع
في حرمة من هي له فلا بد فيها مع التوبة من طلب عفو صاحبها
عنه ان بلغته ولو بالبراءة المجزولة متعلقها خلافا للاصح عند
الشافعية من اشتراط تغيب من متعلقها وخصلة اي وجب عليك
ان تجتنب خصلة ذميمة اي مذمومة شرعا كالظلم والغش وترك
الاشتغال بالعلوم الواجبة والمداينة وهي مقابلة الناس بما
يجبون من القول او الفعل كمنها تقربها الاحكام الخمسة فان كان
فيها انساو الدن هو من كان تشكرا ظالم على ظلمه او مبتدعا على بدعته
او مبطلا على باطله وتجب ان توفق دفع محرم عليها والافتتاح قال

٣٥٧

ابو موسى الاشعري انا الشيش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم يريد
الظلمة والفسقة الذين يتقي شرهم بالنسب في وجوههم وتكرهم بالظلم
المحبة فان كل احد فيه هبة تمدح ولو كان اجنس الناس وتندب ان
كانت وسيلة لنروب وتكره ان كانت وسيلة للوقوع في مكروه
كالعجب وهو روية العباداة واستغفارها من العبد عطف تفسير
اي هو ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح بشي روي الله او بالناس
او بالنفس قد يكون مثلثا بان تذكر ذلك من جميع هذه الثلاثة
النفوس والخلق والشيئ ومثني بان تذكره من اثنين وموحد بان
تذكره من واحد وصده ذكر المنة وهوان تذكرانه بتوفيق الله وانه
الذي شره وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند رواجي
العجب نقل في سائر الاوقات والناس في العجب ثلاثة اصناف
صنف معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون
الله عليهم منة في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف ذا كرون المنة
بكل حال وهم المستقيمون وصنف مخلصون وهم عامة اهل السنة
تارة يتبنون فيذكرون منة الله وتارة يفعلون فيعجبون
فلما قال ابو سليمان الداراني انما يعجب بعمل القدرية الذين
يعتقدون انهم يعملون اعمالهم اما الذي يرى انه مستعمل في اي
شيئ يعجب والمطلوب روية العبد انه مقصر في عباداة الله تعالى
قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم رجعوا
اي يفعلون من الطاعات ما يفعلون وهم خائفون من لقاء الله
بتلك الطاعات احتقادا لها **فهو معصية متعلقة بالعبادة هذا**
المتعلق الخاص معقول متعلقه ومعنى كونه خالصا وشرها من

العبد

العبد وطنه في نفسه بسببها استحقاق منزلة هو غير مستحق لها
ولذا قال اعرابي لرجل لاه تعجبا بنفسه يسري ان اكون عند الناس
مثلك في نفسك واكون في نفسي مثلك عند الناس فتحي حقيقة ما يقول
المخاطب وراي ان ذلك انما يتم حسنه متى هو عرف عيوب نفسه وقيل
لحسن من شر الناس قال من يري انه افضلهم كما يعجب العابد بعبادته
والعالم بعلمه والمطيع بطاعته فمن احرام غير مفسد للطاعة لانه
يقع بعمرها لكن ينتظر المعجب احباط عمل فان تاب قبل موته بسبب
والاحباط اي ذهب تضعيف ثوابه وقال محمد بن صابر بن شيوخ
الكرامية معني الاحباط ان يذهب عن العمل جميع الاسما الحسنة حتي
لا يستحق بذلك ثوابا ولا مرحة المنة **كلاف الريا فانه يقع**
مرها فيفسدها اي يبطلها عند ذلك فيلزمه احادها وانما احرم
العجب لانه سوء ادب مع الله تعالى ان لا ينبغي للعبد ان يستعظم
ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لا يتما
عظمته سبحانه قال تعالى وما قدر واي اليهود الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظيمه ومثل العجب الظلم والبقى وهو لفة
بجاذرة الحد وشرعا الخروج عن طاعة الامام **والخرابة** اي قطع الطريق والفتن
في البيع والصنعة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما
فاجبه فارجل يره فرائي بللا فقال له ما هذا قال اصابتني السم فقال
فلا جعلته من فوق الطعام حتي يراه الناس من غشا فليس منا
اي فليس على طريقتنا الكاملة **والخرابة** وهي ان توهم غيرك خلاف
ما تخفيه من المكروه كان تحسن له البيع حتي تخفي عيبه **والكذب**
غير مصلحة نشر حجة واما المصلحة الشرعية فيجوز الكذب على
الكفار وان المسلمين اخذوا في اجهة الحرب اذا قصد بذلك اربابهم فانه

٣٥٨

مندوب وكالكذب لا نفاذ مال مسلم او نفسه تائه واجب وكما اذا ساله
ظالم عن ماله فله ان ينكره او ساله سلطان عن قاضية ارتكبها
بينه وبين السد فله ان ينكرها كما يقول ما زينت ولا شربت
او ساله شخص عن سر مسلم فله ان ينكره وكالكذب لا صلاح بين
الناس فانه مباح قبل والكذب للزوجة تطيبا لنفسها و قيل
اوحي الله تعالى الى موسى وعزري وجلالي لواجتمع انبيائي ورسلي
وفي قلوبهم منقالات ذرة اي حبة من خردل من كبر لا كبرهم في النار ولا
ابائي واولادهم تكبر ابليس واول من تواضع ادم فالرفع مكره و
تعقيب بن ناجي بان السنة جوزها الكذب على المرأة ليرضيها وهو
صادق بزوجه وامته وخوبنته من عياله وعن ام كلثوم ما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في شيء من الكذب
الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول
القول في الحرب والرجل يحدث امراته والمرأة تحدث زوجها اي كما اذا
سألهما هل تحب وهي تبغضه قلها ان تحبها بانها تحبها قال الفرابي
الضابط ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه
بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لفقد الحاجة وان لم يكن
التوصل اليه الا به جاز ان كان ذلك المقصود جازا ووجب ان كان
واجبا وترك الصلاة وسع الزكاة وعقوق الوالدين والكبر وهو
بطل الحق اي مع السابقين ولا يدخلها ابد اذا استحل الكبر لانه
صار كافرا ولا يدخل الكبر مع صاحبه الجنة بل يخرج منه في عرصات
القيامة بما يحصل له من الالهوال والتوبيخ في ذلك اليوم **من في قلبه**
منقال اي وزن ذرة اي غلة من الكبر فقالوا يا رسول الله
ان احدا نأجب ان يكون ثوبه حسنا فقال الله جميل اي عظيم

حجب الجمل

حجب الجمل اي اظهار الغم على العبد فالتحمل بالملابس والمراكب والدور
والخدام والاسوق والعصور لا يلزم ان يكون كبير بل يكون واجبا
في حق ولادة الامور وغيرهم اذا توقف عليه تنفيذ الواجب فان الهيئة
الزربية بولادة الامور وغيرهم لا تصلح معها مصالح القامة اليوم لما
طبقت عليه النفوس في العصور المتأخرة من التقطع بالصورة عكس
ما كان عليه السلف الصالح من التقطع بالدين والتقوي وتكون مندوبا
في الصلوات والجماعات والحروب لرغبة العدو والمرأة لزوجها والعلماء
لتعظيم العلم في نفوس الناس وقد قال عمر ارجب ان انظر القاري البغيض
التياب ويكون حراما اذا كان وسيلة لمحرمة كن يتزين للاجنبيات
ليوقع الفجور بهن ومكرها اذا كان للسلطان على مثاله ومباها اذا خلا عن
الاسباب ولم يقصد به اظهار الغمة **وكن كبر بط الحق وعظم الناس**
بالعناد كما عاهد الترمذي **او وعظم الناس** بالطاعة كما رواه مسلم **بالهاد**
والطاه المملكتين وبفتح العين المعجزة واسكان الميم **وبطل الحق**
رذه على قاضيه اي عدم قبوله منه **وعظم الناس** احتقارهم
اي انتقاصهم والسهو عن حقوقهم **والكبر على الصالحين** وايئة
المسلمين حرام معدود من الكبائر وهو من اعظم الذنوب القلبية
حتى قال بعض العلماء كل ذنب من الذنوب القلبية ربما يكون معه
الفتح الاكبر وقال سفيان الثوري كل معصية من الشهوة فانها
برجي يغفرانها وكل معصية من الكبر فانها لا يرجم غفرانها لان
معصية ابليس اصلها من الكبر ومعصية ادم اصلها من الشهوة وقال
ابو القاسم الصوفي اول شيء خلقه الله تعالى ذرة بيضا فنظر اليها بالهيئة
فذلكت فصارت ساء فارفع زبرها وموجها فخلق منها الارض ففجرت
الارض وقالت من مني فخلق الجبال فجعلها اوتاد الارض ففجرت الارض

٣٥٩

بالجبال فتكبرت الجبال وقالت من مثلي فخلق الحديد فقطع به الجبل ففقر
 الجبل بالحديد فتكبر الحديد فخلق النار ففقرت النار فخلق
 الماء ففقرها به فافتح الماء فخلق السحاب ففقر السحاب بالماء فخلق
 السحاب فخلق الرياح ففقرت الرياح فخلق النار ففقرت النار
 بالادوي فخلق لنفسه كناري من الحر والبرد والرياح فتكبر الادوي فخلق النور
 ففقر به فتكبر النور فخلق المضي ففقره به فتكبر المضي فخلق الموت ففقره
 به **وعلى عدا الله اي الكفار والظلمة** واهل التجبر والفساد **مطلوب**
شعاع حق محققا وليس المراد اعتقاده واتهم بل اعتقاد ما هم عليه
 من المعصية فيعد عظمه مقدارهم لانيوية التي ينشأ عنها الظلم
 كلالشي اي يجب على الكفار وينبغي على مثل اهل البديع فقبيلها كالحرم
 وهو يتصور به الخلق والخلق في الجملة ولا يتصور بالعجب الا المخلوق والفرق
 بين العجب والتمتع ان العجب بالقلب والتمتع باللسان وهوان
 بعمل العمل لوجه الله تعالى ثم يبشبه في الناس حتى يتكبروا به لجلب
 الخبث ودفع الشكر ورثته فحبوب اذا كان الحديث بنسبة الله
 اولدفع ضررا وللنصيح او التعظيم ففي مسلم مرفوعا من سمع سمع
 الله به يوم القيمة اي يفضله بالله ان فلانا عمل عمالا ثم اراد به
 غيري وفي رواية لغيره من سمع سمع الله به ثم صفه وحقره و
 والفرق بين التمتع وبين الريا ان العمل في صورة التمتع يقع
 خالصا ثم يوقعه قصد وجه الناس وفي الريا يقع مقارنا لقصد
 الناس واول من تكبر بليس قال لنوح خذمني خنسا فقال لا اصدقك
 فاوحى الله اليه ان تصدقه فقال فقد صدقتك قال يا اباك والكبر
 فاني انما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر ويا اباك والحسد فان قابيل
 قتل هابيل اخاه حسدا ويا اباك والطمع فان آدم ما ورثه ما ورثه

مطلب فتنه فتنه

الاطم

الا الطمع ويا اباك والحرف فان حوي ما وقعت فيما وقعت فيه الا بالحرف
 ويا اباك وطول الامل فانما وقعت فيما وقعت فيه الا بطول الامل وقال المشايخ
 من نظر الي اخيه بعين اختصار عوقب بالذل وفي الحديث لا تظهر الثمالة
 با حقك فيما فيه الله ويبتليك وقال بعضهم في وصية لا تستعز احد
 فان العاقبة منطوية والعبد لا يدري بم يختم له فاذا اراد عاصيا
 فلا تسيد نفسك عليه فربما كاف في علم الله اعلا منك مقام ما وانت
 من القاسقين ويصير يستغ في ذلك يوم القيمة واذا رايت صغيرا فاحكم
 بانه خير منك با حق اعتباره لا ذنوب عليه واذا رايت من هو اكبر منك
 سافا فاحكم بانه خير منك با اعتباره اقدم منك اسلا ما واذا رايت
 كافرا فلا تقطع له بالثار لا هتال انه يسلم ويموت مسلما والعاصي
 قسما كافرا ومسلما والكافر قسما حربي وهو مستحق القتل والاندان
 وليس بعدهما اهانة وفي وهو لا يجوز ان اذوه الا بالاعراض عنه
 والتحقيق له بالا اضطرار عند الرحمة الى ضيق الطرق وعدم توقيره و
 عدم تصديره بمجلس به مسلم ويترك المفاخرة بالسلام فاذا قال
 السلام عليك وجب ان تقول له وعليك ويحرم عليك بدائيته بالسلام وكذا
 بدائيته بنجبة غير السلام وتكره في الطه ظاهرا ولو عمدا فانه لم يرج
 اسلامه ويحقق به ما لو كان بينهما خورجهم وجوارده تحريم مودته وهي
 الميل اليه بالقلب لا من حيث وصف الكفر والا كانت كفران قلت
 في الميل القلبي الاختيار للشخص فيه **اجيب** بامكان دفعه بقطع
 اسباب المودة التي تنشأ عنها ميل القلب كما قيل الاساة تقطع عروق
 المحبة ويحرم على المسلم ان يجزم الكافر ولو هلاقة راس وخياطة
 ثوب ويحرم على الامير ان يستخدم الكافر خدمته عمالة على المسلمين
 لانزال الملتزم قابضا مضرا ليا على المسلمين واما المسلم فمحبة لاسلامه

مطلب قال ابيس لنعمة
 خمس او عشرة دين

٢٧

وتبغضه لمصيته وايضا هذا ان الجارية على حق والطاعة له كالجارية
على حقك والطاعة لك فمن وافقك على عرض وخالفك في اخر تكون معه
على حالة متوسطة وبين الاقبال والاعراض وبين التردد اليه والتوقف
منه فلا تبالغ في اكرامه مبالغة من يوافقك على جميع اغراضك فكذا
ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله ويعصيه ثم اذا لم يكن بينك وبينه
اخوة وصحبة فاطهر ان البغض نذر باعراض عنه واما بتغليظ القول
عليه وطرق السلوك الصالح قد اختلفت في اظهار بغض اهل المعاصي والتفوق
على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وتقل من عصي الله بمعصيته فتدنية
الي غيره اما من عصي الله في نفسه فهم من نظر بعين الرحمة الى الحصاة
كلام ومنهم من تشدد الانكار واشارتهم وقدره ان يشارب
الخمر ضرب امرأة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يعود فقال واحد من الصحابة ما اكثر ما تشرب فقال صلى الله عليه وسلم
لا تكن عقوق الشيطان على اخيك وكأنه اشار الي ان الرقت اول من العنق
والقلظ واما من تاكدت بينك وبينه صحبة فاختلفت طرق الصلابة
والتابعين في إقامة مودته ومقاطعته فذهب ابو ذر الى الانقطاع فقال
اذا تغلبت خولك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراي ذلك
من مقتضى الحبا الى الله والبغض في الله وذهب ابو الدرداء وجماعة
من الصحابة الى خلافه قال القرابي وهذه الطريقة الطوف وافقه
من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم قال فان قلت فلم قلت ان
هذا الطوف وافقه ومنكب هذه المعصية لا يجوز مواخلاته ابتداء
فلم تجب مقاطعته انتهى اذا الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان
ينزل بنزولها وعله عقد الاخوة المتفاوت في الدين ولا يستمر
مع ارتكاب المعصية فاقول اما كونها الطوف فلما جبهها من الرفق

والاستقامة

والاستقامة والسقوط المفضي الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحبا عند دوام
الصحبة ثم مما فوطع وانقطع طمعه من الصحبة استمر وما كونها
افقه فمن حيث ان الاخوة عقد بنزل منزلة القرابة فاذا انعقدت
فاكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به ان لا يرمل
ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد نزلت
به مصيبة افتقر بسبب ما في دينه فينبغي ان يراعي ولا يرمل فلا
ينزل بتلطف به ليعان على الخلاص من هذه المصيبة فاذا الاخوة عقد
للمنايات وحوادث الزمان وهذا من اشد التوايب وحكي
عند اخوين عابدين في جبل نزل احدهما يشتري من مصر لهما درهم
فراي ثراوية عند الحمام فمرقها وعشمها فواقمها ثم اقام عندها
ثلاثا واستميا ان يرجع الى اخيه بجنابته فافتقده اخوه واهتم
بشأنه ونزل المدينة فلم يزل يسأله عنه حتى دل عليه فدخل عليه
وهو جالس فاستنقه وهو جالس وقبله وانكر الاخر ان يعرفه لفرط
استحيائه منه فقال قم يا اخي فقد علمت شأنك وقضيتك وما
كنت احب الي ولا احز علي من ساعتك هذه فلما راى ان ذلك لم ينقطع
من عينه قام فامصرف معه وهذا الخلاف اذا كانت ذلته في دينه اما
زلته في حقه مما يوجب ايجاسه فلا خلاف في ان الاول المعصوي
وداء الحسد اى ويجب عليك ان تجتنب داء الحسد فالإضافة
ببائية وهولفة وشرعا تمنى بما ارادته وتشتري **نزال نعمة**
المحسود سواء تمنى انتقالها اليه ام لا بما قد تمنى انتقالها
لاهدا وتمنى انتقالها لغيره وهذا اجمع واشد تحريما من الاول
ويقال لصاحبه اخس الا حسا لانه باع اخرته بدين غيرته قال
المصنف فان قلت ربما صار العجب والكبر والجسد طباع خيرة للمصنف

٣٦١

فيها فيكون يواخذ بها جنيته قلت اذ اضررت كذلك كان المخلوق به
 عدم تعاطي اسبابها وعدم العمل بمقتضاها نعم لو كانت النعمة لظفر
 او فاسق يستعين بها على الحرام جاز تمنى زوالها عنه ويستترك
 الحسد مع الغبطة من انهما طلب بالقلب ويعترقان من حيث انت
 الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير وهو حرام والغبطة تمنى حصول
 مثل نعمة الغير من غير تعرض لطلب زوالها عن صاحبها وهي واجبة
 ان كان في نعمة دينية واجبة كالإيمان ومنه دية في نعمة دينية و
 مندوبة كاستشهاد العلم بالتصديق والتدريس والموت في بلد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومباحة في نعمة مباحة وتسخي منافسة
 ومنه قوله تعالى وفي ذلك آية الرحيق شراب الجنة الخالص او نعم الجنة
 فليتنا من المتنافسين اي فليس حب الرغبات ويطلق عليها الحسد
 مجاز ومنه حديث لا حسد لي جاز في شيء الا في اثنين رجل اتاه مالا
 فسلطه على هلكته بفتح اللام والكاف اي اهلاكه بان افناه في الخير كان يصدق
 منه واطم الجاني وكسي العريان واخاف الفاري ورجل اتاه الله الحكمة اي
 القرآن والعلم فهو يقتضي بها بين الناس ويعلمها لهم **ودليل تحريمه**
الكتاب والسنة والاجماع ففي القرآن من شح حاسدا اذا حسد وفي
السنة اياكم والحسداي اخذكم الحسد فان الحسد باكل الحسنات اي
يذهبها كما تاكل النار الحطب والعشب ظاهره مشكل على من ذهب
 اهل السنة من ان السنة لا تتناول الحسنة خلافا لقول المعتزلة
 المعاصي تحبط الطاعات الا اذا كانت كفرا فانها حينئذ لا تبقى خيرا
 وحينئذ يحتاج لتاويل قال ملا علي قاري والظاهر في تاويله ان يقال
 الحسد جمل الحاسد على ان يفعل بالمحسود ما يجرم عليه كاتلاف ماله
 وهتك عرضه فتعرف حسنات الحاسد الى المحسود عوضا عما قوله

معه وقال

معه وقال الطبيب الاكل ضارة عن عدم القبول وان حسنت الحاسد
 مردودة عليه وليست ثابتة في ديوان عمله الصالح ووجه قبح الحسد
 انه اعتراض على الله ومحاوله لنقص ما فعله وزالة فضله عن اهله به
 كما قيل **الافل من بات لي حاسدا اندري علي من اسأت الادب**
اسأت علي الله في فعله لانك لم ترض لي ما وهب
 وقال معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه
 الا زوال النعمة قال الشاعر **كل العداوة قد برجي ازالتها** **الاعداوة من عار لك من حسد**
 وبما بورت الحسد النظر الى من فوقك في مال او خلق ودوام الى ان تنظر
 الى من هو اسفل منك ومن الحكمة ان الحسود لا يسود اي كثير الحسد
 لا يحصل له سيادة وحكي ان رجلا صالحا من العرب دخل على المعتصم
 فقربه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان ويجلس
 الى الحسن باحسانه كفي المسمى بحسبه وينصحه ويقول له الحسن كفي المسمى
 فعلمه فقال الوزير منه فحسده وقال في نفسه ان لم اقل هذا البيروني اخذ
 بقلب الملك اي امير المؤمنين وابصر في حسنه فقال للملك انه يقول للناس
 انك ابخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يقع بده علي انه يبلا يشتم راحة
 البخر فقال انظر فحتى انظر فخرج وتلفظ بالبدوي حتى انتهى به الى
 منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البيروني منه قال له اخذ
 ان تقرب من امير المؤمنين ليلا يشتم منك راحة الثوم فيتاذى
 بذلك فانه يكره راحته فخرج من عندك وذهب الى الخليفة وقال له
 كعادته احسن الى الحسن باحسانه كفي المسمى فعلمه فقال الملك ادن مني
 فدن منه ووضع يده على فمه فخافه ان يشتم الملك راحة الثوم منه
 فقال الملك في نفسه ان الذي قاله الوزير عن هذا البيروني صدق وكان الملك

لا يكتب بخطه الاجابة فكتب له بخطه لبعض مما له اذا انك حامل كتابي
هذا فاذا بحه فاذا الكتاب وخرج من عند الملك فلقبه الوزير في
بابه فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فظن انه يحصل
له مال كثير فقال ما تقول فيمن يرثك من هذا الشعب الذي يملكك
في سفرك ويعطيك الفخار فينادي فقال انت الكبير والحاكم فانصل
ما رايته فاعطاه الفخار ونازل في الكتاب وذهب به للعامل فقراه
فقال في كتابك اني اذ بك فقال ان الكتاب ليس لي الله الله حي ارجع
الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فزجه فبعد ايام سال الخليفة
عن الوزير فاخبروه بان له اياما مازوه وان البدوي مقيم بالمدينة
فتعجبوا وحضر البدوي فساله عن حاله فاخبره بالقصة فقال انت
قلت اني اخبر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين انا اقول ذلك قال فلم ي
ضمت يدك على فمك في كفي له ما جري ثم خلع على البدوي خلعته واخذ
وزيراً وحكماً ان صار الي حليفة ارادوا ابطال كلمته فجاءوا الامراء جملاً
على ان تدخله دارها لئلا تظهر للناس انه ارادها بغا حشة فتعرفت
له وقت السحر وهو يريد صلاة الفجر في المسجد وقالت له ان زوجي
يريد الوصية وهو مريض واخاف عليك الموت قبل ذلك فدخل معها
فعلقت الابواب وصاغت في الحثاء فاخذت الامام والمرأة الي الخليفة فامر
بسجنهما حتى تطلع الشمس فاستغل الامام بصلاته في السجن فندمت
المرأة واخبرت الامام بما قيل لها فقال لها قولي للسجان اني ابي حاجة وسأعثر
اليك فاذا خرجت اذهبي الي ام حماد يعني زوجته واخبريها بالقصة ول
رسليها الي وامض انت لشأنك ففعلت فلما حضرته زوجته وطلع النهار
وطلبها الخليفة وقال ايجل لك ان تختلي باجنبيه قال علي بفلان
ابا زوجته فلما حضر قال من هذه فكشفت عن وجهها فاذا هي ابنته

فقال هذه

فقال هذه ابنتي زوجته للامام فاظهر له حجة واعلا كلمته ونش شعره
ان يحسدوني في غير لا يحرمهم قبل من الناس اهل الفضل وحسوا
فدام لي ولهم ما بي وما بسهم ومات اكثرنا غيظاً بما يجدوا
والحسد اول ذنب عصي الله به في السماء بن ابليس وفي الارض من قابيل
ولم يجل ابليس على ترك السجود لادم الاحسده لادم كان قابيل هو
اول اولاد ادم لم يجله على قتل هابيل وهوناني اولاد ادم الا الحسد
على الدين وهو قبول قربان اخيه دونه والدنيا وهي جمال التي تزوجها
هابيل وذلك ان حوي ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطناً في كل
بطن غلام وجارية اولهم قابيل وتوامته اقليماس هابيل وتوامته
لبودا واخبرهم عبد الغيث وتوامته ام الغيث ثم بارك الله في نسل ادم
فلم يمض حتى بلغ ولد ولد اربعين الفا وظاهر كلام المورخين
انه لا يجل ان يتزوج بواحدة من بناته او بنات اولاده فيلغزبه فيقال
اذا ماتت زوجته رجل حرم عليه نساء الدنيا عاشت حوي بعده سنة
وقيل ثلاثة ايام ودنس بكنهه وكان من شر بعتة ان اختلاف البطون
بمثلة اختلاف الاشياء فكان بزواج ذكر كل بطن لاناث الاخرى
وبالعكس فامر الله ان يزواج قابيل لبودا اخت هابيل وبزواج هابيل
اقليماس اخت قابيل وكانت اجمل من اخت هابيل فذكر ذلك لهما فرضي
هابيل وسخط قابيل وقال هي احب الي وانا احق بها فقال ادم لا تحل
لك فقال ان الله لم يامر بك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما قرياً قرياً
فمن تقبل قربانه منواحق بها وكان القربان المقبول تنزل ناراً فيها
من السماء تاكله وما لا يقبل لا تنزل له وباكله الطير والسباع وكان قابيل
صاحب زرع فقرب كرم طعام من ارضه وضم في نفسه ما ابالي
تقبل مني ام لا لا يتزوج احب غيري ابداً وكان هابيل صاحب غنم فغمد

٣٦٣

الى احسن كسب في غنمه فقربه واصغر في نفسه رضى الله فوضعا قربانها
 على جبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم تأكل
 قربان هابيل فغضب قابيل واصغر حسد هابيل **وكان المراد اي**
ويجب عليك ان تجتنب المراء في الدين وهو لفظة الاستخراج يقال
 مريت فلانا اذا استخرجت ما عنده ومريت الناقة اذا مسحت فمها
 لئلا يسهلها ومريت الفرس اذا استخرجت جريه بسوط او غيره فكان
 كلام المتأخرين يجرى صاحبها اي يستخرج ما عنده **وعرضا نازعة**
الغير فيما يدعي صوابه ولو ظنا فالمرموم اي الحرام بل نقل صاحب
 الخلاصة من الخنفية عن بعض مشايخه كفره ان اراد تحجيل خصمه
 ثم قال وعندى لا يكفر بل يخشى عليه الكفر **منه طعنك في كلام الغير**
لاظهار خلافه لغير غرض سوى تحقير قابله واظهار مزيتك عليه
 الحديث هلك المتطعون ثلاثا اي المتفقون في البحث واخرج الطبراني
 عن ثوبان مرقومها سيكون في امي اقوام يغفلون فقرها هم بفضل
 السابيل بضم السين وفتح الصاد اي صاحبها اوليك شر اثمى **واما**
اذا كان لاحقاق اي اثبات حق وابطال باطل فهو مطلوب شرعا
 ولومن ولد لوالده فيكون محققا محمودا **والجدل بالغيرك** و
 سيكون اخره الوزر ويقال له الجدل **اي ويجب عليك ان تجتنبه**
 وهو لفظة من الجدل سيكون الدال وهو شدة القتل لان كل واحد من
 المتجادلين يريد قتل الاخر عن مذهبه بطريق البحث وقيل من الجدالة
 وهي الارض لان كل واحد منهما يريد ترصا حبه وصرعه على الجدالة
 وغرنا وهو دفع العبد خصمه عن افساد قوله بحجة قاصدا به **نفك**
كلامه والفرق بينه وبين المراد ان الجدال يكون من قبل صاحب القول
 فيدفع عن قوله الا فساد المراد يكون من قبل الخصم فينازع الخصم

ليسط

ليسط قوله وقيل هما بمعنى واحد ولا يتحقق الا بين اثنين فضا جدا
والمحرم منه هنا ما كان لاحقاق باطل بان يذكر حجته ليثبت
 بها كلامه الباطل بصيرته **حقا وابطال الحق** بان يكون الحق مع خصمه
 يقيم هذا الجاد لوجه لا بطل ذلك او ما كان لاظهار خلل في كلام الغير
 سواء كان طعنا فيه او دفعه لئلا يفسد قوله فهو اعلم من المراد
ليست بذلك شرف العلم لنفسه وخسة الجهل لغيره فان كان طلبا
 لاظهار الحق جاز قال الشافعي ما ذكرت احد او قصدت افيامه وانما
 اذا كره لاظهار الحق من حيث هو حق وهذا هو المناظرة الشرعية وهي
 النظر بالبصيرة من الجانبيين اظهار الصواب ولها اداب تجب اضطرار
 ما عند اللسان من الجوارح والاعتدال في رفع الصوت وخفضه وحسن
 الاصفا للظلام صاحبه وجعل المظلم مناوبة لاصفاهة والنبات على الدعوى
 ان كان مجيبا والاصرار على السؤال ان كان سائلا والاهتزاز عن التفتت
 والتصعب والمغالبة وان لا يتكلم فيما لا يقع له علمه ولا بموضع مهانة
 ولا بمحضر جماعة تشهر خصمه بالزور وترو كلامه بالتصعب وان تجتنب
 الربا والمباهات والضحك والهجاء وترك قول الحق قال عبد الوهاب
 على الجملة مع هذه الامور يتقوى اسفافته المذاكرة خسر فصال ايضا
 الحق وابطال الشهرة ورد الخطي الى الصواب والفتال الى الرشاد والزايغ
 الى صحة الاعتقاد مع الذهاب الى التعلم والتعليم وطلب الحق بالتحقق
 ومما استلزمته المناظرة والمجادلة والمجادات مفسدة حرمه كره الحق
 واحقاق الباطل وابقاع الشهرة في قلب مسلم وان استلزمته مصلحة
 كابطال باطل واحقاق حق كانت بحسب تلك المصلحة ان واجبة
 فواجبة وان مندوبة فمندوبة وان لم تستلزم مفسدة ولا مضلة
 كانت باحة وبرما كان تركها ولي وكل هذا فيما يرجع الى الدين واما

٣٦٩

ما يرجع الى الدنيا في جازية في احوالها مطلقا مع مراعاة الحق والتمام
الصدق وترك الانداز ومجادلة اهل الاهل الغير ضرورة متنوعة
لما فيها من مخالطتهم وتركهم الواجب وتحريك سببهم
في خشية ان توفى في قلب السامع القاطع عن اليقين قال المصنف وقضية
هذه العلة طلب ترك التمسك لما لا يتم بعد موتهم وهو الحق الا للضرورة
ترجعوا الى ذلك وقوله فاعتمد تكملة اشار به الى نقصان العقائد
وتعامه اي المعقود منه الكلمة وجاءت الاشارة بتعاقبها
اذا كان تكملة كينفي يكون فيه اشارة مع ان التكملة هي التي لا يقصد
بها شيء **اي ما اعتمد في حزم العقيدة على ما ذكرته** ذلك **لانه**
مذهب اهل السنة والجماعة ولذا شرع في فن النصوص
وهو علم باصول يعرف بها اصلاح القلب من الفسب وسائر
الجوارح من الادناس وفائدة صلاح احوال الناس وسمى بذلك
لكثرة تصفية القلب به قال سهل بن عبد الله الصوفي في صفة من الكدر
واستلان العبرة والنقطة الى الله عن البشر وتساوي عنده لذهب والدر
فلا يزال يصغي وراقته من شوب الاكدار ويخلص قلبه من شوب
الميوه والاختيار **وقال الغزالي هو تحريك القلب** اي خلوصه
له تعالى واحتقار ما سواه يعني اعتقاده ان لا تقع ولا ضرر منه تعالى
فلا يستغل بغيره وليس المراد به التنقيص اذ تنقيص الغير حرام و
تنقيص الانبياء والملائكة كفر فقال **وكن ايها المكلف بعد رفض**
اي ترك الموانع والشواغل القلبية عن الوصول الى الحق في عقد
اي اعتقاده وقوله وسائر تصرفاتك كما كان اي كن متصفا باخلاق
مثل الاخلاق التي كان عليها خيار الخلق فالكاف على حالها ويجعل ان
تكون بمعنى الباطل والجار والمجر وخبر كن **اي متخلقا** اي متصفا بما كان

اي بالا

اي بالاخلاق والاحوال التي كان عليها خيار الخلق اسم كان وخبرها
مخزوف تقديره عليه وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وابهم
الاحوال اي احوال خيار الخلق لعدم ضبطها اي لتعدد الاحاطة
بها لا بمجموعة اسم ويجتمل **لان يكون المراد بنينا صلى الله عليه وسلم**
لانه جمع ما تفرق في الجميع اي في كل الانبياء ان الخصال الحميدة فيهم كخيار
المطلق والاولي ان يراد كل من ثبتت له الخيرية ولو نسبته اي ولو
كانت خبريته اي افضليته بالنسبة لمن دونه فيشمله **صلى الله عليه**
وسلم ويشمل العلماء والانبياء والشهداء والاولياء والورعين اي
اي الذين لا يتنازلون الا ما يتقنوا حله ولو توسعوا فيه والراهنين
اي الذين لا يتنازلون من الحلال الا قدر الحاجة **والعابدون**
ويكون الكلام موجها اي موزعا باختلاف الاشخاص وانواعهم
الخبر لان من مخاطبين من له قدرة على التوصل الى صورة مجاهدته
صلى الله عليه وسلم اشار بقوله صورة الى انه لا يقع لاحد من
الائمة مثل مجاهدته صلى الله عليه وسلم بل ولا للانبياء ومنهم
من له قدرة على صورة مجاهدته غيره من الانبياء كما ورد ان
يفطر يوما ويصوم يوما ومنهم من له قدرة على مجاهدة العلماء
نفوسهم لتقار لطاعة الله كان لا باكل في اليوم والسبلة الا اكله حلة
والاولي ان تكون وقت السحر وهي رغبة في رغبة عليه
خو ثلاثة اشهر ثم باكل رغبةا وثلاثة اشهر ثم باكل رغبةا
خو ثلاثة اشهر ثم باكل رغبةا في ثلاثة اشهر حتى يبقى قدر عمرة فيصبر
عادة له قال بعضهم ولا يتخلص من حكم نفسه الا اذا تواتر مجاهدته
وتابعت حولا كما لا فلا يقود او ما فيها اليه وان عاود لا تستوي
عليه بل تنزل باو في توجه وطريق الكمال انهم لا يفترون عن

٣٦٥

عن المجاهدة الظاهرة والباطنة كذا الباطنة تغلب عليهم فيراهم
 المحبوب تأييدهم وسنة قلوب وبرايم غافلين وهم ذاكرون
 حتى لا يكادوا يذكرون عن الوهم بشي ولا لغرض بالمقارن
 ليس عندهم من ترك مدوب قيا ما بحق الامر لا العلة اخرى
 قال الشعراني اصطلاح الناس اليوم على المغيرة بين الفقيه
 والفقيه والحق ان حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وجه
 الاخلاص لا غير كما كان عليه العلم في الزمان الماضي ولا يقدر احد يرقى
 بالصوفي عن هذا الحد وجميع ما يقع للفقراء من المكاشفات والكرامات
 انما هو من اثار العمل بالعلم وذكر انه لا يخرج في علوم الشريعة وتغذ
 عليه العمل بما علمه الله سبحانه نفسه بغير شيخ فترك اكل الذبيح
 الطعام وليس الخشن والرفعات من شرب ميط الكيمان نحو ستيين وليس
 عمامة من شرب الكيمان وقصاصة الجرد وسوا التراب لما فقد الجلال
 كمن شرب من فكان يجده دسما كدسم اللحم واليمن او اللبن ثم اغاضه
 الله بالجلال المناسب لمقامه وكذا كثير مما يخرج الى موارد البرك
 التي ينسل الناس فيها العجل والخس والجذر والبقل فينلقط منها ما
 يكفيه ذلك اليوم ويسكنه ذلك اليوم وبشرى عليه من ذلك الماء ف
 يشكر الله تعالى على ذلك وكان لا ياكل من طعام امير ولا ميسر ولا تاجر
 يبيع على الظلمة ولا فقيه لا سيد في وظيفته وباكل معلومها ولا فقير
 لا كسب له من المستعدين في الزوايا ويقولون هذا شخص باكل برينه
 ولا قاضي ولو كان من اهل الدين لما حساه ان يقع فيه عند الحاجة فيقول
 هذا يا الناس ولا ياكل من عسل الميزان والمكيال والذراع ثم طوي عن
 طعام جميع الناس فلا ياكل الا عند اويل درجة الاضطراب وذلك
 حين لا يجد معاده شيا تشغل به وضافت عليه الارض كلها ونفوس

جميع الناس

جميع الناس وتغزو منه فكان يقيم في المساجد المحجورة والابرار الخراب
 مدة طويلة وكان يطوي ثلاثة ايام واكثر ثم يطر على نحو اوفية
 من الخبر من غير زيادة ومنعفت بشي وقوت روحانيته حتى
 صار يطير من صحن جامع الفري الى الساحة لانه لا ينقل الانسان
 في الارض الا كثرقا الشهبوات وكان اذا افتتح مجلس الذكر بعد العشاء
 لا يختمه الا عند طلوع الفجر ثم يصلي الصبح ويذكر الى ان يفيق النهار
 ثم يصلي الصبح ويذكر الى الفجر حتى يدخل وقت الظهر فيصلي الظهر
 ثم يذكر حتى يصلي العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب
 الى العشاء وهكذا فمكث على ذلك نحو سنة وكان كثيرا ما يصلي بربع
 القرآن بين المغرب والعشاء ثم يتشهد بياقيه فيختمه قبل الفجر وبعده
 صلى بالقرآن كله في ركعة وكان نومه خلية تتحرك راسه حركة بعد
 حركة وكثيرا ما يغلب عليه النوم فيضرب الحذاء بالسوط ويرجم انزل
 شيا به في الماء البارد في الشتاء حتى لا ياكله نوم قال وهذه الامور
 عندنا من قاعة ما اذا تعاد في عندنا ففسدتان وجب ارتكابا خفيا
 مغسلة ولا تملك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى في الظلام مع
 تامل جسده بالضرب احسن عند من نومه عن الله عز وجل حال غلبه مع صفة
 جسمه ولكل مقام رجال ومن طلب نفسا خاطر بنفسه ومن طالع احوال
 العوم في مجاهداتهم سهل عليه ما يكاد في نفسه فقد وقع للسبيل انه كان
 اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بعصيب الخيزران حتى ربما قضا الخمرمة
 في الليلة الواحدة وكان يكمل بالبحر حتى لا ياكله نوم وكان يطاع على طرف
 الحائط ويقع حتى يطر عنه النوم ويكفنا ان سيدني محمد القار الجليلي مكث
 ايام مجاهدة نفسه سنة كاملة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وكان يقول
 دعوت نفسي مرة الى قيام الليل فابت فمضت بها شربا الماسنة قال الشعراوي

٣٦٦

ومن اعظم جملة ما جاهدت به نفسي من غير اشارة شيخ اني كنت
 جعلت رجلا في سقوف الخلق محمرا على عنقي اذ اجلس ولا يصل
 الى الارض لولا منطيت فكنت اجعله في عنقي من العشا الى الفجر
 سنين وشطر جوار هذه الامور ان لا تحقره ولا احرمت فقد سئل
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن رجل يتوك الشبهات ويتعصر
 على ما قول يسد الرق من نحو نبات الارض فصنف بسبب ذلك
 عن الحجة والجماعة والقيام في الغدا فاجاب بالخير في ربح يودي
 الى سقاط فرايض الله تعالى وقد اخرج ابو داود المصطفى قال
 لرجل من باهلة مالي اري جسمك ناخلا قال يا رسول الله ما اكلت طعاما
 بالهنا وما اكلت الا بالليل قال من امرك ان تغدب نفسك واخرج
 البخاري عن انس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاذ احبل
 محمد وربي الساريتين فقال ما هذا الخبل فقالوا هذا احبل لزينب
 فاذا افتوت تعلقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خلوة ليصل
 احدكم نشاطه فاذا افترا فليقعده واخرج البخاري عن انس ايضا ان
 ثلاثة اي علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر بن العاص وعثمان بن
 مظعون جاؤا الى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجابوا وكانهم عدوها قليلة فقالوا ان
 من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 فقال احد هم انا انا صلى الله عليه وسلم ابرار قالوا خرابا اصوم الدهر ولا افطر
 وقال اخرانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابرار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا انا واسدي لا خشاكم الله
 واتقاكم له كني صوم واظطر واظلي وارقد واتزوج النساء فمن رآه
 عن كسني فليس مني وقال الجنيذ الطرقات كلها مسدودة علي

انرواح

الخلق الامن

الخلق الامن اقتفى اثر النبي صلى الله عليه وسلم واتبع سنة وارزق طريقته
 فان طرقات الخير كلها مفتوحة عليه وقد كانت السقوف الصالح لمعاقلهم
 لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم لشيخ لعدم الموانع وصار الناس لهم موانع
 لا تحصى حتى ان بعضهم يري الاخلاق الحميدة كزهد وورع وخشية
 فلا يصل الى الخلق بها فلذلك اوجب علما الشريعة على الطالب ان يتخذ
 له شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب
 الا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيئا في بلد وجب عليه السفر
 في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ
 ومراد جميع اتيان الطريق بتسليكم الناس ان يوصلوا المرید الى
 مقام العمل براحة الا خلاص الذي كاف عليه السابق الصالح لا اختيار
وهلم جرا قال بن هشام معناه تعالى لا بمعنى المجي الحسي ولا بمعنى الطلب
 حقيقة بل بمعنى الاستمرار على الشيء وجرا مصدر جره اذا سجنه ببقائه
 مصدرا وجعله حالا مؤكدة وليس المراد الجرح الحسي بل التعميم فكانه قال
 واستمر في الخيرية الى كل احد بالنسبة الى من هو ذوقه واستمر اذا
 مستمر كما يقال كاذ ذلك عام كذا وهم جراي واستمر في بقاء الاعوام
وكن حليق بالنصب خبر ثان **كن حلم اي مخالفة** اي مخالفة الحكم فهو فعل
 بمعنى مفاعل كجليس بمعنى يجالس وحليق بمعنى يخاطب وانيس بمعنى
 موافق **وملازمه** محظوظ تفسير وهو افضل من العقل لا تصاف
 الله بالحلم دون العقل كما قال بعضهم

- حلم الحكيم وعقل العاقل اخلافا من الذي منهما قد اهرز الشرفا
- فالحكم قال اني قد خرت غايته والعقل قال ان الله في عرفا
- فافصح الحكم افصاحا وقال له يا ابننا الله في تنزيله انصفا
- فكان للعقل ان الحكم سيده فقبل العقل راس الحكم وانظر

٣٦٧

وہابی

٧
الفضيل مع كثرة الاخوان
حاملا الشئ على تنفيذ غرضك فمن
صحيح

وحكي ان رجلا من دمشق فرض على نفسه انه يلعب بن عزي كل يوم
عشر مرات فمات فحضر بن عزي جنازته ثم رجع فجلس في بيته وتوجه
للقبلة فلما جاد وقت الصلاة اضر اليه الطعام فلم يأكل ولم يزل
على حاله الى بعد العشاء فلما قففت نوره وراو طرب العشاء واكل فقبل له
في ذلك فقال التزم مع الله ان لا اكل ولا اشرب حتى يغفر هذا الذي يلعبني
وذكرت له سبعين الف الف الف الف الف فغفر له **وتابا اي متعبا لا تحاي لربن**
الحق وهو الله فلما احتج الى قوله **تمسك به متمثلا** او امره **مجتنبا**
نواهي وجملة ان يراد بالحق ضد الباطل فلا يحتاج لقوله متمثلا
اي اخرجه **قال تعالى وما راك الرسول اي** جاكم به من عباده **فخذوا**
اي امثلوا له وما نهاكم عنه فانتهوا وبسبب عايشة عن خلقه
صلي الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن بغضب لغضبه و
برضي لرضاه اي كان يتادب باذنه يفعل ما امر به ويحجب ما
نهى عنه فصار عمله بالقرآن طبيعة له وهو شرب الاخلاق وكانت
احبا الاعمال اليه ما دام عليه صاحبه وان قل وكان اخفى الناس صلاة
على الناس واطول الناس صلاة لنفسه وكان اذا سلم من صلاته جعل
بمينه للناس وكان اذا هم اكثر من مسيحيته وكان اذا تكلم بكلمة
اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وكان اذا جلس جلس اليه اصحابه خلقا
خلقاً وكان اذا صلي بالناس الصبح اقبل عليهم بوجهه وقال هل فيكم مريض
اعوده فان قالوا لا قال فهل فيكم جنازة اتباعا فان قالوا لا قال
من اري منكم روبا فلبقهم باعليش اي نفبرها له وكان لا يستكبر ان
يمشي مع الامة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته وكان
يجلس كما يجلس العبد وكان يلبس المرقع والصوف وباكل الخشن من
الطعام ويمشي في الاسواق واذا اشترى ثيابا في السوق يحملها الى بيته

واذا اطلب احدا من يدك ليحمله لا بد فعه اليه ويقول صاحب
الشيء احق بحمله وكان في سفر فامر باصلاح شاة خنار جل
يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر على سلكها وقال اخر على
طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الخطب فقالوا يا رسول
الله نحن نكفيلك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكن اكره ان اتميز
عليكم فانما الله يكره من عبده ان يراه يميز بين اصحابه وقام
صلى الله عليه وسلم جمع الخطب وكاف في سفر فنزل الى الصلاة ثم
كتر اجبا فقبل بارسول الله ابن تربي فقال اعقل فاقتي فقالوا نحن
نعقلها فقال لا يستحق احدكم بالناس ولو في قضية من سواك وقال
ان خذ منه خوي من عشر سنين في الله ما صحبتته في حضر ولا سفر
لا خدمه الا كانت خدمته في اكثر من خدمتي له وما قال في ان قط ولا قال
لشي في الله ام ذلت كذا ولا شيء لم فعله الافعله كذا وكاف
لا يرتفع على عبده واما في ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا باكل وحده
قط وكان اسخى الناس واجودهم ما سئل شي فقال لا ولا يبيت في بيته
دينار ولا درهم فان فضل شيء ولم يجد من ياخذه واني الليل لم يرجع الى منزله
حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه ولا يخدمه انا الله الا فوق اهله عامكا
فقط من اسر ما يجد من التمر والشعير ثم يوتر من فوق اهله حتى يبرأ
احتاج قبل انقضاء العام وبات هو اهله الليالي المتابعة طوبى
لا يجدون عشا واتي عليه اربعون ليلة لم يوقد في بيته مصباح ولا نار
مع انه قال لعائشة والله يا عائشة لو شئت لاجري الله من جبال
الذهب والفضة وكان على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان
يصلي على الكصير وعلى الغرة المدبوعة وربما نام على الكصير
فانزل في جنبه الشريف ودخل عليه عمر وهو مضطجع قد انزل في جنبه

منكم

منكم علي وسادة من جلد حشوها ليف فيكفي عمر فقال ما يبكيك يا عمر
قال ذكرت كسري وقيم جدوي الله في الخبز والحريير والديبا ج وانت
رسول الله وخيرته من خلقه علي هذا فقال اني شئت انك يا عمر انما
ترضي ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلي قال فهو كذلك وفي رواية
يا رسول الله ادع الله فليوسع علي امك فان فارس والروم قدوسع
عليهم وهم لا يعبدون الله تعالى فقال او في هذا اني يا ابن الخطاب
اوليك قوم عجبت لهم طبباتهم في الحياة الدنيا ونحن قوم قد اخرجت
طبباتنا في الآخرة وكان اتبع الناس واشد حيان المبكرين ليدعروها
خافوا الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء وكان اكثر الناس
تواضعا بحبيب من دعاه من غني او فقير او حر او عبد ورحم الناس
يضع الا بالبرة وما يرفع حتى تروى رحمة لها وكان اشد الناس
اكراما لاصحابه لا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان
وان تكلموا في معنى الآخرة تكلم معهم وان تكلموا في طعام او شراب
تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تكلم معهم رفقا بهم وكانوا يتشدقون
الشعبيين بديه احبانا ويذكرون انبياء من امور الجاهلية ويضيكون
فيتبسم هوذا ضحكوا ولا يزجرهم الا حرام وكانوا اذا راوه لم يقوموا
لما يعلمون من كراهته ذلك وقال اذا رايتهم في قلا تقوموا كما تصنع
الانعام ابلعاهم وقال لعن الله عز وجل من قامت له الناس صفوتا
من راه بديرة هابه ومن خالطه احباله رفقا بجنون به ان قال نعمتوا
لعوله واذا امر بتادروا امره يبدوا من لقيه بالسلام ويتهجل لاصحابه
وكان اكثر لباسه البياض ولبس العمامة السوداء والبيضا والاكثر
البيضا بغير قنسوة ورهاو قنسوة بغير عمامة ويجعل لها غلابة
بين كتفيه ولبس القرو والحكم على طرفه بالسندس وراعى لئلا يزار الواحد

٣٦٩

ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه ويربما ام به الناس على
الجناين وكان له ملائكة يحرسون حقه بالزحفان وربما اصابت بها
الناس فيها وهدوها وكانت قبابه كلها فوق الكعبين وربما
جعلها نصف الساق وكان يتفقد اصحابه ويسال عنهم فمن
مرض منهم عادوه ومن غاب رعي له ومن مات استرجع فيه وانبه
الدعالة وما كان يتخوف ان يكون وجد في نفسه شيئا انطلق اليه
حتى ياتيه في بيته اى في منزله ويخرج الى بسايتين اصحابه وياكل
صياضهم ولا يطوي بشاشة عن احد ويعمل معذرة المعتذر اليه
والعوي والمنيف عنده في الحق سوي ولا يدع احد يمشي خلفه
ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يدع احد يمشي وهو راكب حتى
يجمعه فان ابي قال تقدمني الى المكاف الذي تريد وكان لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكره واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس
ويا من ذلك ويعطي كل جلس من جلساياه نصيبه حتى لا يجيب حليبه
اذا اشد اكرم عليه منه واذا جلس اليه احد لم يقم صلى الله عليه وسلم
حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان يستعجل امره فيستأذنه ولا يقابل احدا
بما يكره ولا يجزي السبئية بمثلها بل يعفوا ويصفح وكانت
يجب المساكنة وبجالسهم وشهر جنايزهم ولا يحقر فقيرا فقره
ولا يهاب ملكا ملكه وكان يعظم الشعة وان قلت لا يذم منها شيئا
هاب طعاما قط ان تراه اكله والا تركه وكان يخط جاره
ويكرم ضيفه وكان اكثرهم تبسما وكان يخرز نعله ويرقع
ثوبه ويركب الفرس والبغلة والحمار ويردق خلفه عبده او غيره
ويسبح وجهه فيسبح بطنه او بطنه رداءه وكان يحب النفال
الحسن ويكره التطيل واذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه

ما يكره قال

ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رفع الطعام من بيتي يديه قال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا واوانا وجعلنا من المسلمين وكان اكثر جلوسه
مستقبل القبلة يكثر الذكر ويستغفر الله في المجلس الواحد مائة مرة
وكان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وعاش بها
واكثر صيامه في شعبان وكانت تنام عيناها ولا ينام قلبه انتظارا
للوحي واذا نام يغتم ولا يغط واذا راي في منامه ما يكره قال هو الله
الذي لا شريك له واذا اخذ مضجعه قال رب قني خذالبك يوم تبعث
عبادك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما ماتنا واليه
النشور وكان لا ياكل الصدقة ولا كل الهدية ويكافي عليها وكان
لا يستأنف في ماله وكان يعصب على بطنه الجحش الجوع واتاه الله
مفاتيح خزائنه الارض فلم يقبلها واختار الاخرة واكل الخبز بالخل وقال
نعم لادم الخل واكل لحم البجاجة والجرج والجمل والارنب وحماد الوحش ومن
رواب البحر وكان يحب القزيع والذراع من المشاة وقال كلوا الزيت
والدهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وكان ياكل با ما بعده
الثلاثة الابهام والسبابة والوسطى ويلقمها وكل خبز شعير بالتمر
والبطيخ بالزبيب والقثا بالزبيب والتمر بالزبيب وكان يحب الخلوي
والعسل ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا بينا للانا
وكان يبدأ بمن عن يمينه اذا سقاه وشرب لبنا وقال من اطعمه
الله طعاما فليقل الله له بارئ لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله
لبنا فليقل الله له بارئ لنا فيه ونزائنه وقال ليس شيء يجزي مكان
الطعام والشراب غير الدين ثم على الارب بالتخلق باخلاق خيرا والحق
بقوله وكل اى لان كل خير هو ما يدرج فاعله عاجلا وبثاب عليه
اجلا فسمى خيرا لانه اختار فعله حاصل في اي سبب اتباع من سلق

٣٧

السلطنة المتقدمة مطلقا ولسن الرجل اباوه السابقون والمراد بهم هنا
 اهل القرون الثلاثة الذين هم خير الامة بشهادة نبينهم صلى الله عليه وسلم
 اي تقدم من الانبياء والصالحين والتابعين وتابعيهم خصوصا الائمة
 الاربعة المجتهدين بن ارباب المذاهب المشهورة الذين انفقوا
 جماع على امتناع الخروج عن مذاهبهم في الافتاء والقضا ما في عملهم
 التخص في نفسه فيجوز تقليد غيرهم وكل من خلة للنهي مقدر تقمذ
 الامر في قوله وكن كما كان خيرا الخلق تقديره ولا تكن كما كان عليه
 نفس اهرهم من الاخلاق الردية كالغضب والكبر والطع والافعال الغير
 امرية كالقتل والضرر وشرب المسكر لان كل شرا حصل في ابتداء من خلق
 الخلق من جاهد القرون الثلاثة الاول اي بسبب الابتداء بدعة
 الخلق السيئ الذي افنوا الصلاة اي تركوها واتبعوا الشهوات وهي
 اي الشهوات الاحداث والاختراعات طام يكن في عصره صلى الله
 عليه وسلم من القرب والعبادات والمجربات والمكروهات فالمكروه
 كنز المحاج بفتح اللام اي التماذي في الخصومة وهو ما تعلق به حث
 او منع او تحقيق خبر كان كالمته او ان لم يكن الامور كما قلته
 فسد عليا وقلي كذا كعتق وصوم واعطام وان يقل سد فعلية اذا حصل
 خلاف قوله ما التزمه او كفارة يمين والنذر المعروف الاول للاوليا
 كان شفا الله مريفي او قضيت حاجتي فعلى لسدي احمد البدي كذا كذا
 كذا رهم وسمع وزيت باطل وحرام بالاجماع ان قصد به تعظيم القبر
 او من دفن فيه فلذا قال محمد صاحب ابي حنيفة لو كان العوام عبيدا
 لا عتقتهم واستقطت ولا يخدمهم فان اطلق وجري عرف يعرف ذلك
 لاهل محله في عند الشافعي وصرفه من تشاء منهم ما لم يعين شيئا
 والالزيمه الرفع اليه وقال ابو حنيفة النذر غير المعلق لا يخص زمانا

دكاذا درهم

ومكاذا درهم وفقيه فلونذ الرصد يوم الجمعة بمكة برنا الدرهم على فلان
 فخالوا جاز بخلاف المعلق كقوله ان شفا الله مريفي فليس على ان تصرف
 مثلا لا يجوز تعجيله قبل وجود الشرط وكصلاة الرغائب وهي ثلثي عشر
 ركعة بين المغرب والعشاء ليلة اول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف
 من شعبان وهي ثلاث كفيان على مائة ركعة بالوقل هو اسه احدى
 اثني عشرة ركعة في كل ركعة ثلاثون مرة قل هو اسه احدى اربعة
 عشر ركعة ثم يجلس فيقرأ الفاتحة وقل هو اسه احدى المعوذتين بكسر الواو
 وكلا اربعة عشر رواية الكوفي مرة ولقد جاءكم رسول من انفسكم خلافا
 لما استحسنتما وحديثهم موضوع فيصحان ولا ثواب فيهما ان قصدا لفضل
 المذكور فيهما في ذلك الوقت والافراد الضلالت المطلق حثه
 والحرام كالقرب الى الله بالذكر مع الله اللهم كالسوداني واستما عهما
 والرقص وقد قلته

اي دعوى القصور شرعوي وجلبا لذنوب مع الحلول
 اقال الله حيث اطعموني كلوا اكل البهائم وارقصوا لي
 لان البدعة لغة ما كان على غير مثال سابق ومنه قيل للحالة المخالفة
 بدعة وشرا ما حدث على خلاف امر الشرع وعلى خلاف دليل النجاس
 والعام بان يكون المصل عليه مجرد الشبهة والارادة وهي بالمعنى الاول
 تنقسم الى الاحكام الخمسة الاولى واجبة وهي ما تناولها قواعد الوجوب
 وادلتها من الشرع كدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها بالفساد
 لان التبليغ لم يبعد ناس القرون واجبا اجماعا واحمال ذلك حرام اجماعا
 كالا فتقلا بالعلوم العربية المستوفى عليها فهم الكتاب والسنة كالحق
 والعرف والصفة وبتميز صحيح الاحاديث من سقيمها والرد على نحو القدرة
 والجمعة لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على السابقين ولا يتاخر

٣٧١

حفظها الا بذللك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والثانية محرمة وهي
ما تناولها قواعدا المحترمة وادلتها من الشريعة كالمكوس والمحروفات
المعروف ببلاد الرافدين والزيادة على الخراج الذي وضعه عمر وتولية المناصب
الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المستند في ذلك كون
المناصب كالا لا يهبطه وكان تصاب غير الصالح للمصالحين بان يتزايروهم
ويترك ما هم عليه من الزهد والورع وسائر الكالات كما يحثه الزكشي
ويحمله ان تصد به تغير برعيه حتى يظن صلاحه فيعطيه ومثله من تزايروا
بزي العالم وقيل طلع الفقر مستغيبا الى الله ان بعض العباد قد ظلموا في
يتهمون في حقه زورا لست اعرفهم ولا يعرفوني وروى في الارض
ترفع صوتها بالشكاية الى الله من القوم الذين يلبسون الصوف ايماما
للمناس منهم من الصوفية الصالحاء الزهاد ليعتقدوا ولذا كره مالك
كما قال ابن بطال لبس الصوف لمن وجد غيره لما فيه من الشريرة بالزهد
لان اخفاء العمل اولى وكذا هب اهل البديع المخالفة لما عليه السنة قال
الحسن بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطوا ظهرها
بالاستغفار فسولت لهم ذنوبهم بالاستغفار وناسد تعالى من اهل الاهل
ابى البديع والثالثة مندوبة وهي ما تناولها قواعدا مذنب وادلتها
كبناء المدارس ووضع المذاهب وتدوينها وتصنيف العلوم وتقرير القواعد
كثرة التفرع وقرئ ما لم يقع وبيان حكمته وتفسير القرآن والسنة
وتبعية كلام العرب نثره ونظمه والكلام في وقايق المصنف وجمع الحافل
والاستدلال في المسائل العلمية مع قصد وجهه الله تعالى وما احسنه
اهل الطريق من اذكار واوراد وما اصطالحوا عليه من رموز واسرار
وكما اخذ السجدة لانها تعين على ذكر الله بل ورد بها اصل اصل عن
بعض امهات المؤمنين واقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقد
اخرج ابوداود

اخرج ابوداود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح
الاسناد عن سعيد بن ابي وقاص انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امرأة وبين يديهما نوا او حصي تسبح به فقال اخبرك
بما هو ليس عليك من هذا او افضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في
في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما هو
خالق والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة
الا بالله مثل ذلك فلم ينهها عن ذلك وانما ارشدها الى ما هو يسر
افضل ولو كان مكروها لبين لها ذلك ولا تزيد السجدة على مضمون
هذا الحديث الا بضم النون او تحوه في خيط ومثل ذلك لا يظهر تأثيره
في المنع ووجد في تركه المصطفى اربع سجد من نوي البليغ فان قلت
روى الدارمي ان ابن مسعود بكر على جماعة اجتمعوا في المسجد بعدد
الاذكار بالمحصى وانشأ اليهم ان يعدوا سياتهم وانهم افتتحوا باب
ضلالة قلت هذا لاجل ان ينهوا عن السجدة فيعدوها ليتوبوا منها
وكسلة التراويح في المسجد جماعة مع تركه صلى الله عليه وسلم ذلك
بعد ان فعله ثلاث ليال والرابعة مكرهة وهي ما تناولتها ادلة
الكراهة من الشريعة وقواعدها كاصطلاح طعام للاجتماع عليه
قبل الموق او بعده ومن الذبح على القبر ومن الوحشة والجمع والاربعين
بل كل ذلك حرام ان كان من مال كجور عليه ولو من التركة او من مال
ميت عليه دين او ترب عليه ضرر وكان التبليغ حيث بلغ المأمور من
موت الامام فيكره بالاجماع وكما تحسب المساجد بالنقش والتزيين
كتعليق نبي على حائط او محمود او دهنه بالطيب للترك فيه وكنعظيم
خوجين اذ جركا مشاهرة المعروفة وقد نهي الشارع عما تفعله العرب
من تعليق خوزات على اولادهم لا تعال العين او شجرة لرجا شفا وقضاء

٣٧٢

حاجة فان قلت بنا في هذا ما صح ان الصلابة مروا بشجرة سد قبل
حين كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقون بها
فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات النواط كذات النواط فقال صلى الله
عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الهام كالهام الهة قال
انكم قوم تجهلون لتكن من سنن من كان قبلكم بفتح السين اي بسيلهم وهو
كناية عن شره موافقتهم لهم في المخالفات والمعاصي لا في الكفر ذلك
ان بني اسرائيل بعد مجاورتهم البحر مروا على قوم معينين على عبادة الاوثان
فلما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الهام كالهام الهة ولم يكن ذلك
شكاهم في جدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نظره ونتقرب
بتعظيمه الى الله ووطنوا ان ذلك لا يضر في دينهم وكان ذلك لشدة جبرهم
قال موسى انكم قوم تجهلون اي لا تعرفون تعظيم الله قلت
لا يلزم ان يعطى المشبه حكم المشبه به من كل وجه وهذا وان كان
خيرا معناه التبري واقل درجات التبري الكراهة وكالتعريف
بغير عرفة عند جمع من السلف كما لك ونذبه الحسن البصري
والمتقدم عندنا كما قاله شيخنا لا كراهة فيه ما لم يترتب عليه اختلاط
الرجال بالنساء بان تتضام اجسامهم والاحرم لهذا العارض هو
جمع الناس بعد صلاة العصر لله وذكرا لله تعالى الي غروب الشمس
كما يفعل اهل عرفة وكزيادة الوقود ليلية نصف شعبات ولبلة
عرفة والمشرع الحرام والاجتماع ليالي الختم اخر رمضان ولبلة المولد وقال
عليه قاري على التوقيد لشعره بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع
عند ختم القرآن من المستحبات كما في البيان نعم ما يترتب عليه من
الغاسد وتشتت في خاطر العابد والساجد والاسراف في المال باعتبار
عدم الاحتياج الي كثرة السراج لا سيما في الليالي المقمرة يكون من

الامور المشكوك

الامور المشكوك قال ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في
زماننا ما يفعل في كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد صلى الله عليه
وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فانه مشعر
بمحبة وتعظيمه وشكر الله عليه بجاهه المصطفى والحامس من النجاة
وهي ما لنا ولله ادلة الاباحة وتوابعها كاتخاذ المناخل للدين
ففي الاثار والشيء احد ثمة الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخاذ المناخل لابن العشر واصلاحه من المباحات فوسايله مباحة وقال
ابو حازم سلمة بن دينار النابغة لمسلم بن سعد الساعدي اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الحنة
اي الخبز الممول من خلاصة الدقيق فقال ما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم النقي حتى لقي الله عز وجل اي مات فقال له هل كانت
لكم منا حل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت
لنا منا حل فقال كيف كنتم تأطرون الشعير غير متحول قال كنا نطحنه
بفتح الحاء ثم ننخه في طير منه ما طار وما بقي اي منه ثرياه بفتح
الثلثة والراء المشددة المفتوحة اي ثرياه ولبناه بالما فاكلنا وكا
الاكل بالمعالي وقد حضر ابو يوسف صاحب اباحيعة ما يرى الخليفة
هادون الرشيد فطلب المعالي فقال له يا امير المؤمنين قد قال
جدك بن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم
اصابع بالظوف بها وهم يجعل لهم كاله وابل تاكل بافواهها فرد
المعالي واكل باصابعه وقيل اي ياكل بالمعالي والمصاحفة عقب
العصر الصبح كما قال بن عبد السلام لكن قيد النووي بما اذا ما في
من هو معه قبل الامان ليس معه قبلها فمضافته مندوبة لاها
عند القاسنة اجماعا وهي الصاق صفحة الكف بالكف واقبال الوجه

٣٧٣

على الوجه وكالتوسع في لذيذ المأكول والمشادب والملاهي وتوسع الاحكام
وكما تخاد مرقا بمنى قدام الخطيب الى ان يوصله الى المنبر ويعطيه
السبق وكذلك قرأته الحديث المشهور وهو اذا قلت لصاحبك اي
جلسك والامام يجيب يوم الجمعة اي خطبتها انصت اي امسك
فقد لفتك اي تكلمت بما لا ينبغي لان الخطبة اقيمت مقام ركعتين
فلا ينبغي الكلام فيها فيكره حاليتها تنزيها عند الشافعية وتحرمها
عند الثلاثة والخلاف في غير الخطيب ومن لم يستقر في محل ومن
خاف وقوع محذور او ظن وقوعه به ان سكنت والا فلا حرمة
بل يجب الكلام في الاخيرة واما قوله بعد ذلك انصتوا فوجروا
انابكم الله فبدعة من هومة اذ فيه امر الناس بالانصات مع منيانه
نفسه وهو اول من تكلم والمراد بقوله والامام يخطب اي جالس على المنبر
وكاف صلى الله عليه وسلم يقول هذا الحديث وهو فوق المنبر فعلم
ان البدعة انما هي ذكر الحديث عند اسفل المنبر وهي بدعة حسنة
كقرات الابه اذ فيها ترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في هذا
اليوم والمطلوب فيه اكثرها وفي قراءة الخبر يفظ الحلق الاجتناب
الكلام المكروه والمحرّم في هذا الوقت والاذان بعد جلوس الخطيب
على استراح مستحب من واحد واما الاذان الذي قبله على المنارة
فاحدثه عثمان وقيل علي وقيل معاوية لما كثر الناس ونذاك كان
الاقتصار على الاول افضل الحاجة كان توقوف حضورهم على الاذان
بالمنازة قال ابن امام الكاملية فان قلت **كنو يجمع كون الشيء**
بدعة ومحكوم عليه بالاحكام التي لم تعرف الا من الشرع **اجيب**
بانه باعتبار من حيث انه لم يعهد فعله ولا صرح باسمه بدعة
من حيث دخوله في عموم اولاهم شرعي محكوم عليه بالاحكام الخمسة

فقد عرفت من مودتي المبلغ انصتوا فوجروا
رحمكم الله

وكل

وكل هدي اي سنة اي طريقة سنونة اي مطلوبة للنبي محمد
صلى الله عليه وسلم قد رجع العمل به من حيث نسبتها اليه على ما لم
ينسب اليه من الاقوال والافعال والاعتقادات فافضل الاحوال
احواله صلى الله عليه وسلم التي لم تنسخ ولم يكن المقصود بها مجرد
بيان جواز الفعل في الجماعة اي بقطع النظر عن كونه مكروها
او غير مكروه **ولا مما قام الدليل على اختصاصه به صلى الله عليه وسلم**
وسلم وذلك ككونه توفيا ثلاثا ثلاثا فهو افضل من الاقتصار على
مرتين او مرة قال المصنفان **قلت** هذه القيود لم يتعرضوا لظاهر
لشيء منها فيكون اطلاقا في محل التقييد وهو خطأ قلت لم يذكر
القيود لشهرتها والمراد هدي المصطفى في وقته الخاص به ارجح في
ذلك الوقت على غيره مما لم يرد **واما ما نسخ كقيام اي صلاة الليل** نسخ
وجوبه في حقنا وكذا في حق صلى الله عليه وسلم على الصحيح **فهو مروج**
اي لم يطلب طلبا جازما ونسخ وجوبه **خشية تفضيع الفرض**
اي تركه اي لو دام وجوب قيام الليل لتركه الناس لانه وقت نوم
او الايتان به على كسل **فتنور** وقد قال اهل الحقيقة من علامة
سوء الخاتمة النكاسل عن القيام الى الصلاة والقيام اليها بلا نشاط
وان كاف الاوليان يمثل بغير قيام الليل لان قيام الليل وان نسخ وجوبه
بقيت سنته فلذا كان المصطفى يقوم حتى تورمت قدماه كان
يقول **واما ما نسخ كطلب استقبال محبرة بيت المقدس فلا يتبع بل**
يجرم وكذا ما قصد به عليه الصلاة والسلام مجرد بيان الجواز لانه
مشرع فيثاب عليه ثواب الواجب مع انه مكروه **كوضوئه مرة مرة**
وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ووضوئه مرتين مرتين
وقال هذا وضوء من يضاهي الله الاجر مرتين وتوضاء ثلاثا ثلاثا

٣٧٤

وقال هذا وضوي ووضوء الانبياء من قبلي فمن زاد على هذا ونقص فقد
 اساء وظلم اي فقد ظلم في كل من الزيادة او النقص وقيل تعدي في الزيادة
 وظلم في النقص اذ الظلم يستعمل بمعنى النقص كقوله تعالى كلما الجنتين
 اي البساتين انت اكلا اي شربا ولم تظلم اي تنقص منه شيئا فيكره
 وكذا الزيادة ان اي بها بنية الوضوء او اطلاق فلا تكثره ان اي بها بنية
 التبرؤ وهذا في المباح او المملوك له والا فيحرم من الماء الموقوف اذ الم
 يصير الواقع الانتفاع به قال العلقمي وهذا اذا كان الوضوء من الخسفة
 واما اذا كان من الفساق فلا يحرم لان الماء عايد فيها فيلحق فيه اطلاق
 والماء الموقوف كالصهاريج والذي في المساجد والزوايا ان علم تخصيصه
 الواقع له بشي او تعميمه اتبع ولا يجوز مخالفة واذ لم يعلم ذلك اتبع العار
 ان علمت كما جرت العادة بالوضوء والاستنجاء من مفاصل المساجد لم يريد
 الفصل وغيره وبقيضا الحاجة في محلها لم يريد بالوضوء وغيره فان لم يعلم
 العادة فالظاهر جواز استعماله في سائر الانتفاعات لا قصد الواقع
 التسهيل على الناس **وكذا ما كان منقضا به عليه الصلاة والسلام ظاهر**
 التشبيه التمام وانه مرجوح لنا فقط وليس كذلك بل المراد المنع **كتروجه**
ازيد من اربع نسوة اي الى تسع اتفاقا والى اكثر من غير حرص على الاعم
 وكذلك الانبياء هم ذلك فالمراد انه خصوصية له على امته الى ان سأل
 نساء الزينة وزيادة النفقة فحرم عليه الزيادة على اربع نومات
 من معه بقوله تعالى يا ايها النبي قل لا ارجو ان كنتن تردن الحياة
 الدنيا وزينتها اي السعة والتنظيم فيها وزينتها اي زخارفها فتعالين
 امعن اي اعطكن المتعة واستركنن سرا كما هيلا اي طلاقا من غير
 ضرار ودعة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله
 اعلم بما كنن تخرطن وكنن تنسرون ونه الدنيا ومن البين

لانهم كانوا

لانهم كانوا كمن كن محسنا فبدا بعباشة خيرها فاخذت الله ورسوله بشر
 اختارت البقيات اختارها فشكر الله لهم ذلك فانزل الله لا تحل
 لك النساء من بعد اي بعد التسع وهي في حقها كالاربعة في حقنا او من بعد
 اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولان تبدل من من
 الزواج ولو اعجبك حسن من اي حسن الزواجر المستبدلة بان تطلق او
 حرة وتنعك مكانها اخرى ثم نسخ ذلك فجازله الفراق والتزويج عليهن
 ليلا يبقى في حجرهن وتبرهن بقوله تعالى فا احلنا لك ازواجه اللاتي اتيت
 اجورهن اي اغصيت بهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال
 له باعطائها ما يجعله الا بشار لا فضل لا لتوقن العمل عليه وان كانت هذه الآية
 متقدمة على ذلك في التلاوة **فما ابيع** **افعل اي فعل كل هدي بلغك عنه**
صلى الله عليه وسلم **او بلغ امامك واخذه** **ولو الصواب حذف لو فيقول**
وكان مما ابيع **لك اتباعه فيه** فتكون الواو والهمزة في قوله **ولو**
تتبرها قيد في الواجب والمسنون والمندوب والمباح المستوي طراه
فانه لا عيب عليك في فعله **ورع** امر اميت ما ضية اي اترك فعل ما لم
يبيع لك فعله لتوجه العيب عليك فيه **كالمسوخ** وما كان خاصا به
فبني الله عليه وسلم لا يباح لغيره وكما يجمل والمؤول قبل بيان المراد منهما
 للجهل بكيفية وجه العمل بها حيث يختلف العام والمطلق وروى المخصص
 والمفيد لوجوب العمل بها حتى يتحقق التخصيص والتقييد اذ الاصل عدمها
 وكما المذكور كعبته بشي اذ بدنه في الصلاة حديث ان الله تتركه لكم العيب
 في الصلاة والرفق في الصيام والصحة عند المعابر **فتابع** اي اقتدي **في عقايد**
واقوالك **واقوالك** **الفرق الصالح** **من سلفك** **شدة** **في فظهم** **على ذلك**
دون غيرهم **لقوله عليه الصلاة والسلام** **عليكم بسنتي** **اسم** **فعل** **اي الزموا**
التمسك **بشرعيتي** **التي انا عليها** **وسنة** **اي** **وعليكم** **بشرعية الخلق** **وجمع**

٣٧٥

خليفة واصله خليف غيرهما فدخلت الهمة كفا في علامة وساية
 وهو من خلق غيره اي فينوب ضاببه **الراشد** جمع راشد وهو
 من عرف الحق وعمل به **بن بعدي** والعهود والمعهود ابو بكر فمصر
 فعثمان فعلى فالحسن فالحق فمصر فمصر فمصر فمصر فمصر فمصر
 الصحابه اذا وقع بينهم الخلاف فيه وهذا قبل حدود الائمة الاربعة اما
 بعدهم فلا يجوز اتباع غيرهم في الافتاء والقضاء لانهم اعطوا علمهم جميع
 اتوا الصحابه او خالفهم **عضو** بفتح فتشديد **عليها** افراد الظهير
 لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع اي على سنتي وسنة الخلفاء
الراشد **بن النواجذ** بالذال المعجمة جمع ناجذ قال ابن الاثير وهي
 الضواحي اي الاسنان التي تظهر عند الفحل وقال جمع الناجذ اخر
 الاضراس الذي يدل نيابة على البلوغ من فوق واسفل من كل من
 الجانبين فلانسان اربع وقد لا توجد لبعض الاسنان وسمى الناجذ
 ضرس الحنك لانه ينبت بعد البلوغ وكما قال العقل وقيل هو النابت ولكل
 ادمي اثنتان وثلاثون سنانا ثانيا بغيرها في الفك الاعلى وبنفسها
 في الفك الاسفل ولكل اربع منها اسم يخصها فالاربعة التي في مقدم
 الفم تسمى الثنايا والتي تليها تسمى الرباعيات والتي تليها تسمى
 الضواحي والتي تليها تسمى الانياب وبعد هاتين عشرة ضرسا
 اربعة تسمى النواجذ وهي الاضراس ونظمها لك الطبيب نقال
دعته الاسنان للنسائ **كل ثلاثون يلبسها اثنا**
من الثنايا اربع واربع **هي الرباعيات فيها يسمع**
وسم بالانياب منها اربع **واربع ضواحيها** **وعجب**
وعده الرحي اثني عشر **ثلاثة في كل شق قد ظهر**
واربع نواجذ أقصى الغم **وهي بذلك ان سئلت بجمع**

قالوا

قالوا واسنان المرأة ثلاثون سنا وخرج بالادوية غيره فاسنان البقر
 اربعة وعشرون سنا واسنان الشاة احدى وعشرون سنا واسنان
 البقر ثلثة وعشرون سنا واسنان البقر ثلثة وعشرون سنا ومعنى
 الحديث تمسكوا بالسنة كعمل من امسك شيئا بيده ثم يستعين بها
 سنانة عليه **والفتاح هو النقايم بحقوق الله وحقوق العباد**
 سمي بذلك لانه احواله صاغت عند الله واستحققت له ثناء فتمل
 الملايكة ولذا اخبر المصطفى ان المصطفى اذا قال في شهره السلام علينا وعلى
 عباد الله الصالحين اصاب كل عبد من عباد الله في السما والارض وقول
 البيضاوي هو الذي صوف عمره في طاعة الله تعالى وماله في مرضاته
 ليس على ما ينبغي لاقتضائه ان من عمل المعاصي ثم تاب توبة صحيحة
 وقام بالحقوق المذكورة لا يسمى صالحا ومن البتة انه في حين السقوط
 الا ان يقال هو محمول على اكمال الصلاح وهو منتهى درجات المؤمنين
 غاية ما مولد انبيا الله المرسلين وما احسن قول الشيا عسر
احب الصالحين **ولست منهم** **لعلنا نأمنهم بشفاعته**
واكره من تجارته المعاصي **وان كنا سوا في البضاعة**
 وقد بعض المشايخ اذا ذكر الصالحون في مجلس نزلت الرحمة وخلق الله منها
 سماعة لا تمل الا فراض الكفار وكل من شرب من ما فيها اسلم وكان معروف
 الكرخي كثيرا ما يقول عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فقال له بعض صحابه
 فعند ذكر الله تعالى ما ذا ينزل فانهم عليه ثم افصاح وقال وعند ذكر الله
 تعالى تنزل الطمانينة قال الله تعالى لا بد ذكر الله تطمين القلوب وقال
 الفراء وفي الحديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول
 الجنة ولما الله عز وجل وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكنه سببه
 وهو ابتغاء الرغبة من القلب وحركة الحرس على الاقتدارهم والاستنكان

٣٧٦

مراهق ملائكة من العصور والتعصبات ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ
 فعل الخير الرحمة ومبدأ الرحمة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة
 وهو موهب من عند ذكر احوال الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم
 تهبون على الطبع امر المعاصي واللغة هي البعد عن الله تعالى ومبدأ البعد
 هو المعاصي ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وقفا حشرها عند القلب
 ومبدأ السقوط وقوع الاشياء بكثرة السماع واذا كان هذا حال
 ذكر الصالحين فما ظنك بمشاهدتهم وفي الحديث ذكر الصالحين كفارة الذنوب
 وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه محبة الصالحين والعمل بما يتيرون
 به عليه وقال بعضهم محبة الصالحين هي الاكسير للقلوب بيقين بكنه
 لا يشترط ظهور الاثر الا وسيطر بصفتهم بعد حين وقال سيدي علي وفا
 من اراد من الفسقة ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم الصالحين قال
 تعالى ومن الشياطين الى ان قال وكانهم حافظين فانظر كيف حفظ الشياطين
 لما خروا العارفين وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اعلم انك لا تنال درجة فاضحة
 حتى تجوز ست حقيبات اولها تعلق باب النعمة وتفتح باب الشدة هو
 الثانية تعلق باب العز وتفتح باب الذل الثالثة تعلق باب الراحة
 وتفتح باب الجهد الرابعة تعلق باب النوم وتفتح باب الشغل الخامسة
 تعلق باب الغنى وتفتح باب الفقر السادسة تعلق باب الامل وتفتح
 باب الاستعداد للموت وكان عيسى عليه السلام يقول لا يكون الرجل صالحا
 حتى يتساوى عند الذهب والتراب وقال الشيرازي من علامة صدق
 الفقيه او الفقير ان لا يدعي الصلاح والولاية عند الامير فيصير الامير
 يطالبه بالمال كسفة والكرامات ولوني باطنه وقد قالوا كل مدع عاجز
 وكل مدع مهتني ومن لا يدعي مقاما لا يوصف بعجز ولا يمتحن وكانت
 سيدي محمد بن عتات رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يدعي الصلاح

الابعد

الابعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة واما قبل ذلك فدعواه الصلاح من خسافة
 العقل واول ما يفتضح مدعي الصلاح يوم القيمة عند اميره والملائكة
 وعند احد قائمه في الها من فضيحة ربحا سقطت وجهه الفقير منها
 من شدة الخجل وقد ورد في بعض الآثار ان الملائكة تجتمع على من كان يدعي الصلاح
 في دار الدنيا وانه حسن الشيرة في موقف الحساب ويقولون له انك كنت عبد
 ابطل هذه المعاصي كنت تجاهر بهار بك ولا تستحي من فقره اليك مع اسباغ نعمه عليك
 فيسقط لحم وجهه في الخجل **وجلب اي ترك البدعة المذمومة من خلفا اي من**
الفريق الذي جاء بعد خواص الصحابة وعلمائهم لان الامر بالافتدأ
الصحابة في قوله عليه السلام اصحابي كالنجوم فلا يهم اقتديتم اهتديتم
محمول على علمائهم يعني علما واهل السنة لا علما مبتدعة وانما طلب
مجانبة البدعة بعد الامتناع بصفة الصالح لانه لا يكمل الايمان الا با
لعمل الصالح ولا يكمل قول ولا عمل الا بالنية ولا يقبل قول ولا عمل
ولا نية الا بموافقة السنة وتروى البدعة وكل ما وافق الكتاب
اي القران والحديث او الاجماع او القياس الجلي لان المسئلة من العبادات
وهو ما قطع فيه بنفي القاري كقياس جلي الكبيرة على جلي الصغيرة في
عدم وجوب زكاته فهو سنة وما خرج عن ذلك فهو بدعة مذمومة
هذا الذي ذكرته في هذه المنظومة من المستوفى عليه بين اهل
السنة من العقائدين العالم حادث بدل من العقائدا وخبر مبتدأ
محدث في تقديره وهي اي العقائدين العالم حادث والصابغ
قديم تنصف بصفات قديمة ليست عينه ولا غيره بل قائمة به
واحد لا سبيه له ولا ضد له ولا يجمعه انداد اي لا مثل له ولا
نهاية اي اخر له ولا صورة ولا حد اي شخص والمحدود كماله شخص
واقطار تجوره كالجمل والوادي والسوق والدار والمسجد ولا يحل

٣٧٧

بضم الحاء وكسر ها اي ينزل في شئ ولا يقوم به حادق ولا تقع عليه
الحركة والانتقال ولا الكذب ولا الجمل ولا النقص وانه يرى في
الآخرة وليس في جزاي حكاي وجهه ماشاء كان اي ما اراد وجوده
وما لم يشاء لم يكن اي ما لا يريد وجوده لا يوجد ولا يحتاج الى شئ
ولا يجب عليه شئ كل اعمال الخلقات بقضائه اي ارادته وقدره
اي قدرته وارادته وحشيته لكن القبايح منها ليست برضاه اي بتوايه
وامره ومحبتة اي اعطاء المقيم عليها وان المعاد الجسما في اي عود الجسم
الذي كان في الدنيا وسائر ما ورد به السمع من عذاب القبر والحساب
والميزان والهرط وغير ذلك كصرف الناس ونشر بهم من الخوض حق
وان الكفار مخلدون في النار وانا العساق من المؤمنين وانا
الغفوا والشفاعة حق بفضل الله اي احسانه وعفوه اي محو الذنوب
سبحانه وان اشراط الساعة اي علامة قربها حتى من خروج الدجال
ما خوذ من الدجال وهو النقطة وسعي كذاب دجالا لانه يغطي
الحق بباطله واسمه صاف بن صيار اليهودي يدعي ولا النبوة ثم
الالوهية وبدور جميع البلاد في اربعة ايام الامكة والمدينة
وبيت المقدس وقيل الطور وطر سوس ثم يقتله عيسى بن مريم
عليه السلام وخروج ياجوج وماجوج اسمان الجحيا ف
لقبيلتين من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم كفار يخرجون
في ايام خلافة عيسى بن مريم لخراب الدنيا فيشتقون الارض
من المياه العذبة فيتحصن الناس منهم فيقولون فرغنا من اهل
الارض وبقوا اهل السماء فيرمون سهامهم الى السماء وترجع عليها
الدم فيقولون قهرنا اهل السماء والارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله دودا فيرقاهم فيقتلهم ونزول عيسى عليه السلام

من السماخذ

من السما عند المنارة البيضاء شقي دمشق متكيا على ملكين يقطر راسه
ماء وهو منعم بهما من خضرا متقلد بسيف راكب على فرس وبه
حربه بعد ان يجمع المهري الناس في الشام لقتال الدجال و**طلوع**
الحسن بن مفر بها سودا فاذا وصلت الى وسط السماء ودها
جبريل الى المغرب فغرب منه ثم خرجت من المشرق فدخل وقت
الظهور **خروج دابة الارض** اضيغت الى الارض لخروجها منها
تخرج من بين الركن والمقام كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها
ويبلغ راسها السحاب وما خرجت رجلاها وجمعت من خلق كل
حيوان وفيها من كل لون وبين قريتهما فرسخ للراكب ولا يدركها
طالب ولا يقوته ما هارب ومعه خام سليمان بن داود وعصى
موسى بن حمران فتضرب المؤمن بين عينيه بهصى موسى فينثر
نكتة بيضا وتفتش اوجهه حتى يفتي وجهه كأنه كوكب دري
وتكتب بين عينيه مؤمن **اول الانبياء آدم** واخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم **اول الخلفاء** واول من ناب عن رسول الله في اقامة
الدين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم والافضلية
لهم **نزل النبي** فاعلمت **ارجواي** والحال اني انا ارجو الله عزربا
لمضايغ اشارة لاستمرار تجدد الازمنة ان تمتد مالي اي تتعلق
بالتوجه الى باب فيص كرمه مع غلبة ظني باجابه لان الدجا بالقر
الناحية ومنه رجاء البيراي تاحيتها وبالمدقة **الامل** بقادرجوت
السا املت منه الخير واصطلاحا الامل اي تعلق القلب بمحبوب من
جلب نفع او دفع ضرر يحصل في المستقبل **مع الاخذ في اسباب**
الرجو فان لم ياخذ في اسبابه فهو طمع وامنية وتذا قال الحسن
البصري ان اقواما اهتموا بما في المغفرة حتى خرجوا من الدنيا

نكتة بيضا وتفتش اوجهه حتى يفتي وجهه كأنه كوكب دري
وتكتب بين عينيه مؤمن

وليس لهم حسنة يقول ان احسن الظن بربي وكذب لواحسن الظن بربه
لاحسن العمل له ثم تلا قوله تعالى وذكركم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ادرككم اي اهلككم فاصحتم من الخاسرني وقال جعفر الصديقي رالت ابي
ميسرة العابد وقد بدت اضلعه في الاجتهاد قلت برحمة الله رحمة
واسعة فغضب وقال هل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب
من المحسنين قال جعفر فابكاني قوله وقال بن الجوزي ان مثل الراعي
مع الاصرار على المعصية كشئ من رجا حصارا وما زرع او ولد او مانح وقال
عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ان ترضى ان تدسه وتوبك الدهر مفصول من الدنيا
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها ان السفينة لا تجري على اليبس
وكاف سفينة النوري يقول ارجو الناس للنجاة اخوفهم على نفسه الا ترى
يؤمن بحلية الصلاة والسلام لما ظن ان الله تعالى لا يعاقبه على دعائه
على قومه كيف عجل له المواقفة بحسبه في بطن الحوت وكانت اضلحه
ميسرة العابد قد ظهرت من كثرة المجاهدة واذا قيل له ان رحمة الله
واسعة يرجوا القابل ويقول صريح ذلك ولولا سعة رحمة الله لاهلكنا
بذنوبنا في طاعتنا فضلا عن معاصينا وقال حجة الاسلام الراعي
من ثبت بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات وخلص القلب من الشوك
المملكات وان نظر من فضل الله ان ينجي من الاوقات فاما المنهك
في الشهوات فتشطر المغفرة فاسم المغفرة برب اليق وحليته اصدق
يقال له الامن من مكر الله وهو كفر عند ابي حنيفة وكبيرة عندنا كما ان
الياس من رحمة الله من الكبار عندنا وكفر عند ابي حنيفة وهو ظاهر
قوله تعالى ومن يقنط اي لا يقنط من رحمة الله الا الضالون في الكفر
وقوله ولا تياسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي رحمة الله لا يياس

من ادرك

من روح الله الا الكافرون ومعناه ان يجزم باذ الله لا يرحمه ولا يغفر له
فان حال ذلك كفر عندنا ايضا قال الشهاب الحنفي الحقيق ان مراد
الحنفية بالتكفير ان من اعتقد ان لا مكر ولا رحمة كافر بافتقار لتكذيبه العباد
ومن استغفم ذنوبه فباس رغب عليه الرجا فيدخله الامن فهو العاصي
بارتكان الكبيرة فلا خلاف بين المذهبين فان قلت يلزم على هذا ان
المعترف كافر مطيعا كان او عاصيا لانه يجزم ان متركب الكبيرة في النار
لكفره ونوايس وبان المؤمن المطيع في الجنة فهو امن ومن قوا عداه لالسنة
ان لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب اجيب باننا سلم ان ذلك يستلزم
الامن والمكر وليس ذلك بياس ولا امن لانه على تقدير المعصية لا يياس
ان يوفقه الله للتوبة والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعات لا يامن ان يخذله
فيكتسب المعاصي فعلم ان الرجا لا يتحقق الا مع الخوف وهو فرع القلب
من مكره بئانه او محبوب بقوته كما ان الخوف لا يتحقق الا بالرجا
فوجب على الشخص ان يجمع بينهما ليسلم قال بعض اهل الحقيقة الخوف
والرجا كزوج المتقارب في فرد في المعص لا يفيد احدهما الا مع وجود الآخر
وفي الحديث اقم الخوف والرجا ان لا يجتمعا في احد في الدنيا اي يساوا
وتنارب فيخرج ربح النالاي لا يشم الاجتهاد فلا يدخلها ولا يفترقا
في احد في الدنيا فيخرج ربح الجنة واخرج الترمذي الحكيم عن الحسن قال
بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم لا اجمع على
عبدني خوفين ولا اجمع له امينين فمن خافني في الدنيا امتني في الآخرة
ومنا مني في الدنيا اخفته في الآخرة فان قلت هل الافضل الرجا ام
الخوف اجيب الغزالي بان هذا كقول القائل هل الافضل الخزام
الماء فيقال الخبز للحيات افضل والماء للعطشان افضل فان اجمع الخوف
والعطش ففضلنا الاغلب منهما فان تساويا استويا في الفضيلة فكذلك

٣٧٩

الخوف والرجاء فان كان الغلب على العبد الا من فالحق في فضل اوليا من رحمة
 الله فالرجاء افضل وقال الشراقي وان كان قد شرد طاوليا الله في كل عصر
 رويتهم انهم استحقوا الحسن بهم وسمع صورهم مع نسق استقامتهم على
 الشريعة فكيف بن هو غارق في مواطن الظلم والمعامي بيلا ونهارا وقد
 سمعت سيدي علي الخواص يقول من اراد الملوك تخاف منه فليخف من خداب
 الله تعالى الى ربه وور يجل الله تعالى بالغيب علي ان يقع في مخالفة وقد اوجي
 الله تعالى الى داود ان طلبت اني احكمك في ملوك الدنيا واجعلهم تحت حكمك
 كالكبش تحت السكين ففني وخف من عذابي ولاع نظري اليك في الخلوات
 وان لم تكن كما ذكرت لك عكست عليك القضية وجعلت تحت حكم ولاه
 زمانك كالكبش تحت السكين ومشي الربيع بن خيثم بضم الخاء المعجمة
 وفتح المثناة وسكون التثنية التابعي الكبير ذات يوم مع بن مسعود
 في الحداد بن فلما نظر الى الاكوار تنفتح والي النيران تلهب صفو يستقل
 مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلاة فلم يبق
 فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعد فيها
 ففانتد خض صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله
 الخوف وكان معروف الكرخي يقول اشترى ان اموت ببلد خير
 بغيره فقبل له لم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني جفري فافهم
 ويسمى الناس ظنهم بامثالنا وكان يقول اني لا انظر الى الغني
 في اليوم كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجري لسوء ما انما طاه
 مع قلة الحيا مع الله عز وجل وكانت المرأة في راسه لا ينفارقها النظر
 كل قليل فيها الى وجهه وقال اويس القرني لا يبلغ الرجل
 مقام الخوف حتى يصير كانه قتل جميع الخلق وقيل للحسن بابا
 سعيد كيف تصنع بمجالسة اقوام حرقوا حتى كارت قلوبنا نظير

فقال والله

فقال والله لان تصعب قوما يخوفونك حتى يدركك الامن خير لك من
 ان تصعب قوما يؤذونك حتى يدركك الخوف ويجرم الخوف من غير
 الله ان تصنع من فعل واجب او ترك حرام او لم تجر العادة بانه يخاف
 منه خوف المار بيني الفهم ان لا تقضي حاجته وقد يجوز الخوف من
 الاسد والحياة والعقارب والظلمة وقد يجب كما مرنا بالفرار من
 ارض الوباء بمعنى ان نبتنا عن دخولها لانه لو دخل واصابه شيء لم نعلم
 ان الذي اصابه من الدخول لامن الله وهو اي المرجو هذا قوله في
 الاخلاص اي في الصافية به لانه لا يقدر على ذلك غيره سبحانه
 فلا يطلب الامنه والاخلاص قصد وجهه الله تعالى خاصة بالعبادة
 بان يكون الحامل عليها امره قولية كانت كالقراءة او فعلية كالصلاة
 والجم ظاهرة كانت كالشي مع الجبارة او خفية كصلاته في بيته
 قال الشهاب احمد بن عبد الحق في شرح الورقات المكروه والحرام انما يتباين
 على تركه ان قصد الامتثال وان كان الخروج عن عهدة النهي لا يتوقف
 على ذلك بخلاف العقل الواجب او المندوب فان الاقامة عليه بالخروج
 من عهدة الامر به لا تتوقف على قصد الامتثال نعم تتوقف على عدم
 قصد غيره كالايثار به الخوف او نحوه فهو كترك الحرام والمكروه في ذلك
 هذا فيما يتوقف عليه السنة اما ما لا يتوقف عليه كمنفعة الزوجة
 فهو كترك المحظور او المكروه فتوقف الاقامة عليه دون الخروج عن
 عهدة الامر به على قصد الامتثال وقول الحسن من اعطى امرئ احبا
 منه له فيه اجر وقوله بن حبيب بن من تبع جنازة حيا من اهلها له اجر
 بصلته الحي محمول على قصد جبر خاطر الله والا فهو رياء قال تعالى وما
 امر الله اي اهل الكتاب في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 اي الطاعة الاله وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع اعمال الطاعات كذا

٣٨١

النسي عن ابي مائة فوجا ان الله لا يقبل من العمل اي لا يشيب عليه الا ما كان
 له خالصا وابتغى اي قصد به وجهه اي ذاته عطف تفسير وهو اي
 الاخلاص سبب الخلاص في احوال اي شدا يد يوم القيمة وفي حديث
 انس رضي الله تعالى عنه عن ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم لا تشرك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فارق الدنيا له وحده لا تشرك
 له واقام الصلاة اي اي بها صالحة في وقتها واتي الزكاة بالمداي
 دفعها مستحقا فارقها والله عنه راض ومن رضى عنه لا يشد عليه في
 الاخرة من الريا اي بدله في معنى بدل كافي قوله تعالى رضىتم باحباب الدنيا
 من الاخرة اي بدلها وهو بقاء القربة سواء كانت صلاة او غيرها كقراءة
 علم لقصد الناس اي اظهارها للناس بقصد جلب دنياهم او تفطيمهم له
 كاطراق راسه ليري انه خاشع وتحويله شغفه ليري انه ذا كرو وهو
 ماخوذ من الروية سمي بذلك لان صاحبه يريد روية الناس له فعملوا
 ان يكون له تعظيم عند الناس ومحبة عند المشايخ ليتمكن من تاييد مذهب
 الحق والرد على اهل البدع او شغل العلم او خصال الناس على العبادة وتحويله
 فم يكن رياء بل خيرا وكذا لو اراد بعمل الخير يستغف عن الناس والاعانة
 على عبادة الله فخرج غير القربة كالجمال باللباس ونحوه كركوب
 الدابة النفيسة والسكنى في الدار المزينة فلا رياء فيه بل ان قصد به
 اظهار النعمة كان مطلوبا او التقاطع حتى يحقر غيره حرم وخرج
 قصد غير الناس كجهة ليخرج جهادة ليعظم وصوته وعمله ليتبرداي
 يستظف فلا يكون رياء ثلاث الريا ان يعمل ليداه غير الله في خلقه والروية
 لا تصح من كل خلق فمن لا يري ولا يبصر لا يقال ان يعمل بنية رياء كمال
 المأخوذ من الغنمة فانه لا يصح منه روية لكن ان كان الباعث الغلب
 قصد الدين فله اجر بعدد اود ينوي اوتساويا فلا اجر له كما قال

الغزالي

الغزالي واعتمد هذه الشرح المروي واعتمد بن حجر قول النووي انه يثاب بقدر
 قصد الدين وان قل قال المصنف والظاهر انه واجب الاعتماد وهو الجاري
 على مقتضى قواعدنا وهو قمتان رياء خالص كان لا يفعل القربة الا لئلا
 من يخبر ان يخطر بباله انه لله ورياء شرك كان يفعلها لله وللناس وهو
 وان كان حراما اخذ من الاول ويحرم اجماعا ولا يكفر خلا قاله بعض
 الاجر له ولا وزير عليه وكانه لم يصل لقوله تعالى فويل هو واد في جهنم
 للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون بان اخروها عن وقتها
 كما في الحديث الذين هم يراون اي يعملون العبادة لقصد الناس ويمتنعون
 المأخوذ اي لا يعطون ما يستعان به وهو الزكاة فالاية محكمة وقال
 الجمهور المأخوذ هو ما يعار كاللؤلؤ والنفاس والابرة وكانت العارية
 واجبة في اول الاسلام ثم منحت الى المذهب قال الفضيل بن عياض
 ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والخلع من اجل الناس
 الله منها قال الشعرا في معناه انه لا يجب ان يعمل الا في محل يحمد الناس فيه
 فان لم يحمد من يحمد ترك العمل اي فان تركه خوفا من وقوعه في الريا فليس
 بربا وبتى شمل الريا العبادة بطلت اجماعا يعني باجماع اهل مذهب مالك
 وكذا عند احمد فيلزمه اعدادها سواء كانت صلاة او زكاة او حجابا او غيرها
 وقال ابو حنيفة والشافعي لا تبطل لقوله عليه الصلاة والسلام فيما
 يرويه عن ربه عز وجل انا اعفي الشركاء اي اكثرهم غنا عن الشرك فمن عمل
 عملا اشرك فيه غيري تركته لشركي وان شمل الريا بعضها وتوقف
 اخرها على اولها كالصلاة والقيام والنج فان كان خاطرا ودفعه فلا
 يضرب باتفاق وان استرسل معه ففقد صحتها تروى والمعتمد عند مالك
 فقط انها تبطل ويستأنفها وقال غير لا تبطل ولا يبطل ثوابه بل يكون
 ثوابه كاملا وروى الحسن البصري بعد موته في النوم فيسئل عن حاله

٢٨١

فقال قامني الله سبحانه وتعالى بين يديه وقال يا حسن اذكر يوم كنت تصلي
في المسجد اذ رمقت الناس بابصارهم فردت حسنا لصلواتك فلو لا اول
صلواتك خالها لي لطره تلك اليوم عند بابي ولعطفك عني مرة واحدة
واما اذ لم يتوفق اخرها على اولها كالقراءة والذكر وانفاق المال ونشر العلم
فلا ثواب فيما بعد حدوث الدنيا الا ان جد رتبة صالحة فلذا قال سليمان
بن داود لها شئني رجعا حدث بحديث ربي فنية فاذا اثبت على بعضه تغير
نبي فان الحديث الواحد يحتاج الى ثبات وقال بعض الصالحين كنت في
خرفة لي على الطريق وقت السحر اقر سورة طه فلما ختمتها قلت فرايت شخصا
نزل من السماء بيده صحيفة فنش بيدي واذا فيها سورة طه وتحت كل كلمة
عشر حسنة مثبتة الا كلمة رايت مكانها محو فقلت والله لقد رايت
هذه الكلمة ولا اري لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت
قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا من ادينا من قبل الموشحوها
واسقطوا ثوابها فمحوها فبكيت في غمائي وقلت لم قطعتم ذلك فقال
مر رجل فرفعت صوتك لاجله فذهب ثوابها **وان عرض قبل الشروع**
فيها امر بدفعه وحملها فان تعذر دفعه ولصق الدنيا بصدرة فان كانت
مردوبة تعين الترك لتقديم المحرم على المندوب او واجب امر بمجاهدة
النفس او لا سبيل لتترك الواجب ثم اي وار جواله في الخلاص اي في
تيسيره من الوقوع في مكاييد اهل الشيطان اسم لكل متمردين
سائط بمعنى حترق او من شطن بمعنى بعد بعد من الخير او عن تعود
الرجيم بمعنى المرجوم باللعن والطره وشعلة نار تنفصل من النجم اذا
ارتفع الى جبرتها السماء او بمعنى راجم الناس بالسوسة والاخوي لانه
مطرو عن رحمة الله تعالى بعد عنها والمراد به الجنس اي ال في
الشيطان الجنس الشيطان فيصدق بابليس اسم اعجمي عند الاكثر ولا يسمع

من الهرف

من الهرف للعلمية والعجبة وقيل اسم عربي مشتق من ابليس اذا اساء واشتدت
حاجته وكان اسم قبل عصيانه عزرا زيل ومعناه راس العلم وقيل الحارث
وقيل الحكم وكنيته ابو مره وقيل ابو العزم وقيل ابو كرويس **واعوانه**
اذ الشياطين كفرا لجن فاذا ذكر والجن خالصا قوا جني فاذا اراد به من
يسكن مع الناس قالوا عا مزا والجمع عمار وان ارادوا ان يعرض للصبيان قالوا
اهواح وان ارادوا من خبث وتمرد قالوا شيطان فان اراد على ذلك وقوي
امره قالوا حفريت وما رد **واما الجنس الى الله تعالى في الخلاص منه لانه اعدا**
العدا لنا لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو وعداؤه عامة فدية فالتحذره
عدوا في معايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم لترتيب
الذكر والافهمي بمعنى الواوي وار جواله سبحانه وتعالى في الخلاص مما تسوله
اي تزينه **في نفسي** هي الشهوة والغضب وهو لا تفارق صاحبها الى موته
والشيطان يفارقه في رمضان لانه يغفل فيه وهي شد من الشيطان في الكيد
لقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي سعيه في الفساد والاحتيال
واه والذي اهلك ابليس نفسه قال القرطبي والنفس اخبت من سبعين
شيطانا كما قيل **قيل**
قوت نفسك لا تات من خوايلها فالنفس اخبت من سبعين شيطانا
الامارة اي طبعها الامر بالسوء اي الحرام والمكروه والخشاء اي الذنب
الشيوع وهو الكبرة وقال احمد بن ارقم البلخي نازعتني نفسي في الخروج
الى الفرو فقلت سبحان اسم الله يقول ان النفس الامارة بالسوء وهذه
تأمرني بالخير وهذا لا يكون ابدا ولكنها قد استوحشت تريد لقائ الناس
لشروع اليهم ويسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم
والاكرام فقلت لها لا اترك العزائم ولا انزل على معونة
فاجابت فاسات الفطن لها وقلت والله تعالى اخذت لها قاتل العدو

٣٨٢

اصد فقلت لها اقاتل العدو جاسرا فتكونين اول قتيلا فاجابت وعسا
ثيا ارادها فاجابت الى كل ما قالت فقلت يا رب نبيها فاني متبري
لها مقصد قالك فكل شئ كنت كما نطقوا با احد انت تقتلني كل يوم بمعك
اباي من مشواي مرات وبخالفك ولا يستعربه احد فانا قلت مرة واحدة
فانجوت منك ويتسامع الناس فيقال انك شتم احد ويكون في شفاؤك
فصعدت ولم اخرج الى القرو في ذلك العام **واما النفس اللوامة** فهي تامر
بالسوء ثم تندم على ما فعلته وهي غير المطمئنة على الرجوع وانما المطمئنة
هي التي لا تأمر بالسوء فلا تدعوا الا الى الخير والهوى اي وارجوا سرايقهم
في الخلاص مما يدعوي اليه الهوى وهو بالقصر نزوع بالنون والذاي
والعين المعجمة اي ميل النفس الى محبوبها وميلها الى مرغوبها عطف تفسير
ولو كان فيه هلاك لما من غير النقات اي عاقبة الامر من غير النقات اي
ما فيه نجاتها فالهوى الميل الى الخير والشر والاطلاق الهوى انصرف الى
الميل الى خلاف الحق غالبها حتى قوله تعالى لا ود ولا تتبع الهوى اي ما
تهواه النفس وجميع أهوية **فيضلك عن سبيل الله** اي عن دينه
سبي هوى لانه يهوي اي ينزل بصاحبه في النار واخرج ابو السبح
والطبراني عن انس بن مالك ثلاثة مجبات اي محصلات اصحابها النار
خشية الله في السر والعلانية اي الخوف منه سر وجهه والعدل في الرضي والغضب
والعصاة في التوسل في المعيشة في الفقر والفني وثلاث مهلكات هوى
متبع وشح اي بخل مطاع واعجاب المرء بنفسه اي لا ملاحظته ايها العبد
الكامل وقال عبد الواحد بن محمد الفارسي سمعت بعض اصحابنا يقول
رايت غرقة في الهوى وفيه لرجل فسأله عن حاله
التي بلغت اليك تلك المنزلة فقال ترك الهوى
فادخلت في الهوى **واما الهوى** **واما الهوى** **واما الهوى**

اي النوع الذي

اي الراج الذي **بين السماء والارض** وجميع أهواءه وقد اجتمع الهوى في
قول بعضهم **جميع الهوى** الهوى في محبتهم فتوقدت في اطلق نيوان
فقصر بالمدد من نيل المني ومددت بالمقصود في الكان
قال المصنف فانا قلت كان ينبغي ان يقدم طلب الخلاص من الشيطان
على طلب الاخلاص لتقدمه عليه بسببية وخارجا قلت تقدمه علي
الاخلاص كذلك ممنوع اذ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعين ابواه
الشيطان على غوايه **وكانه سالا الله تعالى البقا على الحالة الاصلية**
وهي الفطرة اي الخلقة الاسلامية من كل هذه المذكرات من غير قصد
ترتيب ثم بين حلة سؤاله الخلاص منها بقوله فمن هي شريطة او موصولة
واصل يحمل يحمل هذفت اليها خلاصا من التقاد الساكنين لكن علي ان من
موصولة سكنت اللام للضرورة اي لان كل مكلف بميل لهولا اي لاحد
هذه الثلاثة هي مبداء كل هلاك ومنشاكل فتنة وانشد فيها بعضهم فقال
اي بليت باربع ترميني بالسبل عن قوس لها نوتير
ابليس والديلو نفس الهوى يا رب انت علي الخلاص قد ير
قد غوي اي فارق الرشد وخرج عند الاستقامة والغرف
بين الضلال والغي ان الضلال ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اهلا
والغي ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم واذ الضلال يستعمل في العاقل
وغيره والغي لا يستعمل الا في العاقل يقال ضل بعيري ورجلي ولا يقال
غوي **هذا** يستدخيره كخوف تقديره **علم** او مغول لفعل مقدر اي
اسأل الله هذا **ارجواسه** قالوا وعلى الثاني للعطف وعلى الاول الحال اي
هذا علم والحال اي ارجواسه **رجا متجددا بتجدد الاحوال والازمنة**
والامكنة اخذوا من تعبيره بالفعل المضارع لانه وضع الحال والاستقبال
واكثر رجاءا عند الله مطلوب **ان يحسن** من المني وهو الا عطا يقال

٣٨٣

منه كنفه وضربه اعطاه والاسم المنحة بكسر الميم واستمخه طلب عطية
ان يعطينا معاش اهل الطائفة من المسلمين ويكمل اهل العلم ويكمل
خفوض الناطم والاول اولى الحديث اذا دعوتهم فاجمعوا ففعل بيني
 تجمعوني من تالوث بركته وقال علي بن ابي طالب رضي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واتنا قول اللهم ارحمني فخرى بدم بيني كنفه وقال
 عمر ولا تخفى فان بيني الخفوى والهموم كما بين السماء والارضى ووجد
 مولاي رجلا يدعوا مرارا فلم يجيب الى سؤاله فقال يا رب لو اجبته فقال
 انه يجنب يدعوا لنفسه فاخبره موسى بذلك فذبحا لنفسه ولا يسألين
 فقبل الله دعاه فان قلت ضمير العظمة بنا في التواضع المطلوب في مقام
 الدعاء اجاب المصم باختلاف الجهة بان التواضع والاخلاص محلهما
 القلب وان ظهر اثرهما على الجوارح **فاظهار العظمة** باطلاق ضمير الجمع على الفرد
لتاهل الله اياه للطلب اي للدعاء او لطلب العلم **وذلك نعمة ينبغي اظهارها**
 لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اي اخبر الناس بشكر الله عليه ما وذا صعد
 عمر بن الخطاب يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس نوقي احد
 فقبل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل **وضمير العظمة**
 وهو تاني قوله بمخنا **هو المفعول الاول** ليمح **والمفعول الثاني قوله**
عند رور السؤل علينا من القبر ولو كان القبر وارداً القلوب
 كوسوسة الشيطان لخبر الطبراني عن بن عمر مر فوجا ان الشيطان
 ياتي احدهم فيقول من خلق السما فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول
 الله فيقول من خلق الله فاذا وجد احدهم فيقول انت بالله ورسوله
 نراد في رواية عابسة فان ذلك يذهب عنه **مطلقا** حال من السؤل **اي**
في الدنيا قرب الموت او في القبر او في الآخرة او بمعنى الواو تفسير للطلاق
 وهذا خارج عما قلناه ان الاطلاق بنفسه تقييد سابق او لاحقا لا يملك

الغلبة

الغلبة **جنتنا** هو الديل ما خودة من حج اذا قلب سميت بذكره لان
 صاحبها يقلب خصمه **اي ما خج** اي تستدل به **احتجاجا صاميا**
 مقبول لا شرعا على جواب ذلك السؤال يكون مقبولا عند الخصم
 لا طعن فيه ولا امتناع من قبوله ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم مقبولة غير مردودة كما في الحديث بالنسبة للمصطفى
 اي ثوابها المااصل المصطفى لا يبطله شيء والحاصل للمصطفى يبطله الريا
ختم كتابه بها بعد البداة بها لتكون وسيلة لقبول ما بينهما قياسا
 على انهما بينهما الحديث الدعا بين الصلواتين على لا يرد **فقال ثم الصلاة**
والسلام الدائم صفة لهما اي الدائم **كل منهما** ويجوز كونه نعتا لاحدهما
 ويقدّر نظيره مع الاخر فموسى باب الحذف والايصال ولا يمنع في الصلاة
 عدم المطابقة لانه نعت سببي لهما والاصل الدائم فضلهما **اي انه ايمر**
اي المستمر فضلهما ونعمتهما عطف تفسير لانهما **عروضان** اي لعقائ **ينقضيان**
بمجرد النطق بهما فلا يصح دوامهما الا باعتبار ثوابهما **علي بني** تنازحه
 المصداق فاعل الثاني فيه والاول في ضميره ثم خذفت والاصل والصلاة عليه
 والسلام على بني فان قلت شرط صحة عمل المصداق لا ينعى قبل عمله
 فلا يصح التنازع اجاب المصداق هذا الشرط غير متفق عليه على ان الحق
 ان هذا الشرط انما هو في محله في المفعول له لا في محله في الظرف والجار والمجرور
 ومعنى هذه العبارة جعل كل من الصلاة والسلام قبة على المصطفى فينقلد
 عليه من قومه ويمنه وبساره وامامه وخلفه فيصير انما من المكاره لمن
 في قبة محبته قال المصم واذا اوردك الانسان الصلاة والسلام محب اتعام
 عمل كما هنا لا ينبغي لمان يقصد بهما الاعلام باتمامه بل ينبغي له ان لا يقصد
 الاتصاف فضيلتهما والادخل في الكراهة وكذا قولهم عند اتعام والله اعلم
دأبه بفتح الدال وسكون الهمزة خبر مقدم لان القاعدة المخوية ان العلوم

٣٨٤

هو المبتدأ والمجهول خبر والداب العادة المستمرة **أي عبادته المستمرة المراحمة**
 مبتدأ مؤخر ولا يرد جمعه مع افراد خبره لانه جائز في المصادر نحو الزبدون
 عند الجود المصدر وعدم لزوم مطابقة واللكمال كما قال **الكامل جمع موحدة**
 كقوله **بمعنى الرحمة** بضم الراء المشددة وسكون الحاء مصدر رحم المتعدي ومنها
 واحد وهو العطف والشفقة **والمصلحة ثم الصلاة والسلام على النبي موصوف**
بانه لا عادة له الا المراحمة اخذ الحصر من كون المبتدأ اسما فبال وخبره موصوف
 بالاضافة للضمير والجملة المعروفة الطرفين تفيد الحصر **أي تسمية بالشئ**
 المجهول أي خلقه **وخلايقه** بالياء بالهمز جمع خليفة بمعنى الخلق وهو الطبيعة
 فالعطف للتفسير **أي الناس اجمع اليها منهم لغيرها من البعثة** أي
 ارساله الى الخلق **الرحمة** خبر المبتدأ الذي هو شيمته بل قال بعضهم الانبيا
 كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة فان قيل
 كيف هو عين الرحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قلت هذا من
 الرحمة لانه يحلهم على الاسلام الذي يوصلهم الى الجنة فمن لم ينفذ ذلك
 فقتله وسلب ماله رحمة للمسلمين لانه لو عاش نكثه حشره جشيش الكفار
الشفقة كما قال الله له فيما نزل به رحمة من الله انت لهم أي سهلت اخلافك
 حين خالفك اصحابك ولو كنت فظا أي سبى الخلق غلبت القلب بجافيا
 غلظت عليهم لا تفتقروا أي تفرقوا من حولك وقال لقد جاءكم رسول
 من انفسكم أي منكم عزيزا أي شديد عليه ما كنتم أي من مشقتكم حريص
 عليكم أي كثير الحرص على هدايتكم بالمومنين روف أي شديد الرحمة رحيم
 أي يبربرهم **الخبر فرجع النظم ح** أي قوله تعالى وما ارسلنا الا رحمة
للعالمين أي المخلوقات في حياته ومماته كما قال صلى الله عليه وسلم
 اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيه ما قبلها فجعله لها نورا وسلفا والنظر
 بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم للوارد من ليس بهيئتهم حاجتهم وقال

حياتي خيركم

حياتي خيركم ومما في خبركم تعرض عني اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله
 وان رايت شرا استغفركم والمراد ان في كل فضيلة لانا لكل نبي في
 السماء مستقر اذا قبض كما دلت عليه الاخبار فالمصطفى مستمر هناك
 بسا لاسلامته من كل صنق فلعصاة التوبة وللتائبين الثبات
 وللمستقين الا خلاص ولا اهل الصدق الوفا وفي الشفاء ان المصطفى
 قال يا جبريل هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العقوبة
 فأمّنته لشأنه علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي
 العرش مكين أي ذي مكانة قال السيوطي هذا الحديث لم اتفق له علي
 اسناد حتى للكافرين **تبا خير العذاب عنهم** اليه موتهم فلم يعاجلوا **ب**
لعقوبة في الدنيا كسائر الامة **المكذبة** لا نبيا يرمي عواجلوا بالعقوبة
 في الدنيا كسائر الامة وقنار يرحي الحيوانات والجمادات بالجماعة
 والامن من الحسف والحسف فقد كانت تحسف بها في الامة الماضية
 الا ترى ان المصطفى لما جاء نزل الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه
 يوم الجمعة ليخطب على المنبر صاح علي فراقه حتى سمعه جميع
 من في المسجد حتى نزل اليه ومسحه بيده وضمه اليه رحمة له
 وضمن له الجنة ان يكون في الجنة فسكن وكذلك ما ورد في الحديث
 حج حجوا الي الله تعالى أي رفع صوته أي صفرعا اليه فقال أي وسدي
 عبدك كذا وكذا سنة ثم جعلني في امي كينف فقال او ما ترضى
 انعدلت بك عن محاسن العضاة أي فضاة السود **وغير المراد من النبي**
بابدال محمد صلى الله عليه وسلم منه وترك النافذ وصفه بالسيد
 لضرورة النظم وصحبه صلى الله عليه وسلم أي والصلاة والسلام
 علي صحبه وعلي عترته صلى الله عليه وسلم بالمشاة فوق الساكنة
 وكسر العين احترار من العشرة بالمشاة وهي الذنب وهم اهل بيته

٣٨٥

اي تسله واقاربته وعشيرته الاقربون واصل العترة جرحه بديب
 به الى ما وراءه واخرج الديلمي جابو نعيم عن ابي سعيد الخدري مرفوعا
 اشتد غضب الله على من اذاني في عتري اي بوجه من وجوه الايذا
 كسب وطقن في نسب وتعرض لتقصمهم ثم عظم في الدعاة لفضليته
 فقال وتابع اي والصلاة والسلام على كل مبلغ لنماجه سكوت
 الرباء اي طريقتة صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون كما بينهم
 بقوله من اهل طاعته ولو في الايمان فقط فدخل عصاة المسلمين
 اي يوم القيمة وهذا القيد وهو من امته ببيان الواقع لان
 المتبع لشريعته صلى الله عليه وسلم لا يكون الا من امته لعموم
 بعفته اي رسالته صلى الله عليه وسلم هذا والمرجو ان صاحب
 العقل السليم اي الخالص من النقص والخلق القويم اي الحسن
 ان يستر حقوقه في جمع هفوة وهي الزلة والزللة السقوط في
 الاشياء وبقيت من الاقاله وهي التركة عتري بالمثلثة اي ذنوبي
 كخبر احمد عن عائشة مرفوعا اقبلوا ذنوبي اليه يثاق عتريتم لا
 الحدود اي اعفوا عن ذنوب من لا يعرف بالشرف فلا ترموهم عليها
 فانه قل ان يخلص مصنف من المصنفات او ينجو من مولف من
 العترة مع عدم تاهلي لذلك وقصوري عن الوصول الى ما هالك
 من التأليف الحسن قاله تعالى حنفا متوسلا بصاحب الوسيلة وهي
 ارقى مكان في الجنة خاصة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم كخبر الترمذي
 عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا سلوا الله لي الوسيلة اعلى
 درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو
 المقام المحمود هو الشفاعة العظمى ان يجعل يوم الورد اي الوصول
 الى حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم وصلة اي موهبته الخاصة

واخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري
 مرفوعا اشتد غضب الله على
 من اذاني في عتري

المورد

المورد وان ينفع به كما نفع باصوله وهي الكتب الذي اخذ منها
 هذا الشرح وان يجعله خالصا لوجهه الكريم متفضلا اي محسنا
 بقوله انه علي ما يشاء قدير وصلي الله على سيدنا محمد وعلي
 اله وصحبه وتابعيه وسلم الي يوم الدين اي الجزاء هو يوم
 القيمة وانما ابتدأ كتابه بالصلاة وختمه بالصلاة ليدخل في قوله
 صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اول كتاب وفي اخره تقبل الله منه
 ما بين الصلاتين اي الطرفين اي وهو التأليف وكان الفراغ من
 تأليفه في رجب سنة تسعة وخمسين ومائة والى من الهجرة هـ
 النبوية علي يد مولف احمد بن محمد بن علي نور الدين القرشي الحسني
 السكبي القلبي عفا الله له ولوالديه والمسلمين امين
 والفراغ من نسخة يوم الاحد المبارك يوم اربعة خلوت من شهر شوال
 الذي هو من شهر سنه ١٢٩٩هـ واحد وسبعين بعد

الما بيني والالف من الهجرة النبوية
 علي صاحبها افضل الصلاة والسلام
 واحمد الله على كل حال ونعمه
 بالله من حال اهل الماء
 وصلي الله على سيدنا
 محمد وعلمه
 وصحبه
 وسلم
 امين

ملك ناقلها بدين الفقير الداعي عفو ربه الملك المنان السيد حسن بن المرحوم
 السيد علي بن المرحوم السيد احمد الحسني عفا الله له ولوالديه والمسلمين جميعا

امين امين

امين

امين

٣٨٦

